

بمقتضى وشرع
جدة السيد محمد رضا

مكتبة (الحاجي حفظه)
أبي عثمان غفر بن بحر الجاحظ
٢٥٥ - ١٥٠

الكتاب الأول

الجزء الأول

الجزء الأول

مكتبة مصطفى الباني الحلبي وأولاده

مصر - ص . ب . الغورية ٧١

كتاب الحسين

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بكير الجاحظ

الجزء الخامس

بتفقيق وشرح

عبد السلام محمد هارون

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة للشارح

مكتبة المطبعة العلمية

١٣٦٢ هـ / ١٩٤٣ م / ٨٠٢

فَسَيُجْزَىٰ اللَّهُ الرِّجْمَ الرِّجْمَ (١)

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (٢)

نبدأ في هذا الجزء بتمام القول في نيران العرب والعجم ، ونيران الديانة ومبلغ أقدارها عند أهل كل ملة (٣) وما يكون منها مفخراً ، وما يكون منها مذموماً ، وما يكون صاحبها بذلك مهجوراً .

ونبدأ بالإخبار عنها وبدئها (٤) ، وعن نفس جوهرها ، وكيف القول في كمونها وظهورها ، إن كانت النار (٥) قد كانت موجودة العين قبل ظهورها ، وعن كونها ، على المجاورة كان ذلك أم على المداخلة (٦) ، وفي حدوث عينها إن كانت غير كامنة ، وفي إحالة الهواء لها والعود جبراً (٧) ، إن كانت الاستحالة جائزة ، وكانت الحجة في تثبيت الأعراض صحيحة (٨) . وكيف

(١) قبل البسمة في كل من ه ، س : « أول المصحف الخامس من كتاب الحيوان في الكلام على بقية النيران » .

(٢) بدل هذا الكلام في س : « وبه ثقتي » .

(٣) الملة ، بالكسر : الشريعة ، أو الدين . وكلمة : « أهل » ساقطة من ه .

(٤) س : « وبدئها » بالنون بدل الهمزة .

(٥) س ، ه : « الدار » تحريف صوابه في ط ، وفي ه زيادة واو قبل « إن » .

(٦) المجاورة : مذهب كلامي يبحث في اتصال الأجسام بعضها ببعض ، كالماء بالمداد ، والدقيق بالماء ، والزيت بالخل . انظر الفصل (٥ : ٦١) وحواشي الحيوان (٤ : ٢٠٩) . س : « المجاورة » تحريف . وأما المداخلة فهي مقالة كلامية لقوم زعموا أن الألوان ، والطعوم ، والروائح ، والأصوات ، والخواطر ، أجسام ، وأن الجسمين من تلك الأجسام يتداخلان في حيز واحد ، ويكونان جميعاً في مكان واحد . انظر المصدرين المتقدمين والفرق ١٢٢ .

(٧) أي في تحويل الهواء للنار والعود إلى جمر . في الأصل : « وفي استحالة » صوابه ما أثبت .

وفي ط ، ه : « الهوى » وهو تحريف . وفي ه : « والعود جمل » محرف .

(٨) تثبيت الأعراض : أي إثبات القول بها . وبين المتكلمين خلاف في ذلك : فذهب هشام بن الحكم إلى القول بأنه ليس في العالم إلا جسم ، وأن الألوان والروائح والأصوات والحركات ، أجسام . وذهب النظام إلى مثل هذا سواء بسواء ، =

القولُ في الصَّرام الذي يَظهر من الشجر ، وفي الشرر الذي يظهر من الحجر .
وما القولُ في لون النار في حقيقتها . وهل يختلفُ الشرارُ^(١) في طبائعا ، أم
لا اختلافَ بين جميع جواهرها ، أم يكون اختلافها على قدر اختلافِ
مخرجها ومداخلها ، وعلى قدر اختلافِ ما لاقاها وهيجها ؟

(قول النظام في النار)

ونبدأ ، باسم الله وتأنيده ، بقول أبي إسحاق^(٢) .
قال أبو إسحاق : النار اسمٌ للحر^(٣) والضياء . فإذا قالوا : أحرقت
أو سخنت ، فإنما الإحراقُ والتسخينُ لأحدِ هذين الجنسَيْن المتداخلين ،
وهو الحرُّ دون الضياء .

وزعم أن الحرَّ جوهرٌ صَعَادُ^(٤) . وإنما اختلفا ، ولم يكن اتفاقهما على
الصعود موافقاً بين جواهرهما^(٥) ؛ لأنهما متى صارا من العالم العلويِّ إلى
مكان^(٦) صار أحدهما فوق صاحبه .

== إلا الحركات ، فانه قال : هي خاصة أعراض . وذهب ضرار بن عمرو والنظام
والنجد إلى أن الأجسام مركبة مما يسميه غيرهم أعراضا . وذهب سائر الناس إلى أن
الجمع هو كل ما كان طويلا عريضا عميقا شاغلا لمكان ، وأن كل ما عده من لون ،
أو حركة ، أو مذاق ، أو طيب ، أو مجسة ، عرض . الفصل (٥ : ٦٦) والفرق
١١٤ ، ١٢٢ والمواقف ٣٥٥ ، ٦٢١ . في الأصل ، « تثبت » وجهه ما أثبت .
س ، ه : « الأغراض » تحريف .

(١) الشرار ، كسحاب : الشر الذي يتطاير من النار ، واحده شرارة . قال :

أَوْ كَشَرَارِ الْعَلَاةِ يَضْرِبُهَا أَلْ قَيْنُ عَلَى كُلِّ وَجْهٍ تَنْبُ

(٢) هو إبراهيم بن سيار النظام ، شيخ الجاحظ .

(٣) ط : « للحر » س : « للحر » صوابهما ما أثبت من ه .

(٤) هذا رأي النظام . فهو يذهب إلى أن الحر جوهر وجمع من الأجسام ، لا عرض من
الأعراض . انظر التنبيه الثامن من الصفحة السابقة .

(٥) ه : « جواهرها » .

(٦) أي إلى مكان من العالم العلوي .

وكان يحزم القول ويؤزم الحكم بأن^(١) الضياء هو الذي يغلو إذا انفرد، ولا يُغلى .

قال : ونحن إنما صرنا إذا أطفأنا نارَ الأتون^(٢) وجدنا نسيجه وهو أه^(٣) وحيطانه حارة ، ولم نجد لها مضيئة^(٤) ، لأن في الأرض ، وفي الماء^(٥) الذي قد لبس الأرض ، حرًا^(٥) كثيرًا ، وتداخلًا متشابكا ؛ وليس فيهما^(٦) ضياء . وقد كان حرُّ النارِ هيَّج تلك الحرارة فأظهرها ، ولم يكن هناك ضياء من ملايس فهيَّجه الضياء وأظهره^(٧) ، كما اتصل الحرُّ بالحرِّ فأزاله من موضعه ، وأبرزه من مكانه . فذلك وجدنا أرضَ الأتون ، وحيطانها ، وهوها حارة ، ولم نجد لها مضيئة^(٨) .

وزعم أبو إسحاق أنَّ الدليل على أن في الحجر والعود ناراً مع اختلاف الجهات^(٩) — أنه يلزم من أنكر ذلك أن يزعم أن ليس في السمسم دهنٌ ولا في الزيتون زيت .

ومن قال ذلك لزمه أن يقول : أن ليس في الإنسان دمٌ ، وأنَّ الدَّم

(١) في الأصل : « فان » وجهه ما أثبت . أي يقطع الحكم بما سيأتي .

(٢) الأتون ، كستنور ، وقد يخفف ، ونسب الجوهري التخفيف العامة وقال : هو الموقد وقال غيره : هو أخدود الجيار والخصاص ونحوه ، تاج العروس . وقال العلامة نصر في تحقيق القاموس : « وكأنها في نسخة عاصم : الحجاز ، بالخاء والباء والزاي » .

(٣) الكلام بعد هذه الكلمة إلى كلمة « مضيئة » الآتية ، ساقط من س .

(٤) ط : « المادى » صوابه في ه . والمراد بالماء الرطوبية .

(٥) في الأصل ، وهو هنا ط ، ه : « حدا » بالذال ، صوابه ما أثبت .

(٦) في الأصل : « فيها » .

(٧) في الأصل : « فهيَّجها الضياء وأظهرها » . والقول يقتضي ما أثبت .

(٨) أنث الضمائر في عبارته لما أنه أعادها إلى « أرض » وهي مؤنثة . وأما « الأتون » فذكر .

(٩) أي مع اختلاف الجهة التي يصدر منها النار ، وهي حجر القدح وعود الزند . وكلمة « مع » ليست بالأصل . وبدلها في س ، ه : « أن في » . وقد أصلحت العبارة بما ترى . والعبارة في س ، ه : « وزعم أبو إسحاق على أن الدليل أن في » الخ مع وضع كلمة « الجر » مكان « الحجر » في ه . تحريفان .

إنما تَخَلَّقَ عند البَطِّ^(١) ، وكان ليس بين مَنْ أنكرَ أن يكون الصَّبْرُ^(٢) مرَّ
الجوهر ، والمسلُّ حُلُوَّ الجوهر قبل ألاَّ يذاقاً^(٣) ، وبين [مَنْ أنكرَ كون
الزيت في^(٤)] السَّمْسِمِ والزيتون قبلَ أن يُعصر^(٥) - فَرَّقَ .

وإن زَعَمَ الزاعم أن^(٦) الحلاوة والمرارة عَرَضَانِ ، والزيت والخلُّ
جوهر ، وإذا لزم مَنْ قال ذلك في حلاوة العسل ، وحموضة الخلِّ ، وهما
طعمان - لزمه مثلُ ذلك في ألوانهما ، فيزعم^(٧) أن سوادَ السَّبَجِ^(٨) ، وبياضَ

- (١) البَط : شق الجرح بالمبطة ، وهى المبضع . ط ، س « الشرط » وهما بمعنى ، وأثبت
ما في هـ . وفي ط ؛ س أيضا : « يخلق » وقد أثبت من هـ ما ارتضاه الجاحظ في نحو
هذه العبارة عند كلامه الآتي في (القرية) ص ٩ س ٧ .
(٢) الصبر ، ككتف ، ولا يخفف إلا في ضرورة الشعر ، عصارة شجر مر . القاموس .
قلت : يشير بذلك إلى ما أنشده الجوهري في الصحاح (١ : ٣٤٤) من قول الراجز
يصف سم حية :

أَمْرٌ مِنْ صَبْرٍ وَمَقَرٍّ وَحُضْضٍ

قال ابن بري : صواب إنشاده : « أمر » بالنصب . وأورده بظاهين ، أي : « حفظ »
انظر اللسان (٦ : ١١٢) - وقبله :

أَرْقَشَ ظَمَانٌ إِذَا عُصِرَ لَفْظٌ

- (٣) س : « أن لا يذاق » بالإفراد ، وهو جائز .
(٤) تسكلة ضرورية ، أثبتتها مساوقة لعبارة الجاحظ ، وليست بالأصل .
(٥) س : « يعصر » بالإفراد .
(٦) ط : « أن » .
(٧) الزعم : القول يشك فيه سامعه ، أو الكذب . وهو يتعدى بنفسه ، يقال : زعمه .
وفي س ، هـ : « وإن زعم الزاعم بأن » . وإدخال الباء على المعمول محمول على
الزيادة . ومنه قول النابغة :

زعم الهمام بأن فاهما بارد عذب إذا قبلته قلت اردد

وقوله أيضا :

زعم البوارح أن رحلتنا غدا وبذلك تنعاب الغراب الأسود

في أحد وجهي تأويله ، أي وزعم بذلك .

- (٨) السَّبَج ، بالتحريك وآخره جيم : خرز أسود . وقال البيروني في الجماهر ١٩٩ :
« حجر أسود حالك صقيل رخو جدا تأكل النار فيه » وهو معرب « شبه » الفارسية .
انظر معجم استينجاس ٧٣٢ والجماهر والمعرب ١٨٣ دار الكتب . وفي اللسان ،
« شبه » تصحيف . ط : « المسيح » هـ : « السبيح » صوابهما ما أثبت من س .

الثلج وُحْمَرَةُ الْعُصْفَرُ ، وَصُفْرَةُ الذَّهَبِ ، وَخُضْرَةُ الْبَقْلِ ، إِنَّمَا تَحْدُثُ
عِنْدَ رُؤْيَا الْإِنْسَانِ ، وَإِنْ كَانَتْ الْمَعَانِيَةُ وَالْمُقَابَلَةُ غَيْرَ عَامِلَتَيْنِ ^(١) فِي تِلْكَ
الْجَوَاهِرِ .

قَالَ : فَإِذَا قَاسَ ذَلِكَ الْمُتَكَلِّمُ فِي لَوْنِ الْجِسْمِ بَعْدَ طَعْمِهِ ، وَفِي طَوْلِهِ
وَعَرْضِهِ وَصُورَتِهِ بَعْدَ رَاحَتِهِ ، وَفِي خَفَتِهِ وَثَقُلَ وَزْنِهِ ، كَمَا قَاسَ ^(٢) فِي رَخَاوَتِهِ
وَصَلَابَتِهِ - فَقَدْ دَخَلَ فِي بَابِ الْجَهَالَاتِ ، وَلَحِقَ بِالَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّ الْقَرِيبَةَ لَيْسَ
فِيهَا مَاءٌ ، وَإِنْ وَجَدُوهَا بِالْمَسِّ ثَقِيلَةً مَزْكُورَةً ^(٣) وَإِنَّمَا تَخْلُقُ عِنْدَ حُلِّ
رِبَاطِهَا . وَكَذَلِكَ فَلْيَقُولُوا فِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، وَالْكَوَاكِبِ ، وَالْجِبَالِ ، إِذَا
غَابَتْ عَنْ أَبْصَارِهِمْ .

قَالَ : فَمَنْ هَرَبَ عَنِ الْإِنْقِطَاعِ ^(٤) إِلَى الْجَهَالَاتِ ، كَانَ الَّذِي هَرَبَ إِلَيْهِ
أَشَدَّ عَلَيْهِ .

وَكَانَ ^(٥) يَضْرِبُ لَهُمَا مَثَلًا ذَكَرْتُهُ لِظَرَافَتِهِ ^(٦) :
حُسِكِي عَنْ رَجُلٍ أَحْدَبَ سَقَطَ فِي بئرٍ ، فَاسْتَوَتْ حَدَبَتُهُ وَحَدَّثَتْ لَهُ
أُذْرَةً فِي خُصْيَتِهِ ^(٧) ، فَهَنَّاهُ رَجُلٌ عَنْ ذَهَابِ حَدَبَتِهِ ^(٨) ، فَقَالَ : الَّذِي جَاءَ شَرُّهُ
مَنْ الَّذِي ذَهَبَ !

-
- (١) هـ « حَامِلَتَيْنِ » محرف . ط : « عَامِلَتَيْنِ » . وَأُثْبِتَ مَا فِي س .
(٢) فِي الْأَصْلِ : « قَالَ » بِاللَّامِ . صَوَابُهُ مَا كَتَبْتُ .
(٣) الْمَزْكُورَةُ ، بِالزَّيْ : الْمَمْلُوءَةُ . زَكَرَ الْإِنَاءُ وَالسَّقَاءُ : مَلَأَهُ ، وَكَذَلِكَ زَكَرَهُ تَزَكِيرًا .
ط ، هـ : « مَوْكِدَةٌ » س : « مَوْكُودَةٌ » صَوَابُهُمَا مَا أُثْبِتَ .
(٤) قَطْعُهُ بِالْحِجَّةِ : يَكْتُهُ ، أَيْ غَلْبُهُ .
(٥) أَيْ : النِّظَامُ .
(٦) الظَّرَافَةُ ، بِالظَّاءِ الْمَعْجَمَةِ : مُصْدَرُ ظَرْفٍ : أَيْ صَارَ ظَرْفِيًّا . وَفِي الْقَامُوسِ : « ظَرْفٌ
كَسْرُ ظَرْفًا ، وَظَرَاةٌ ، قَلِيلَةٌ » . وَفِي اللِّسَانِ : « وَيَجُوزُ فِي الشَّعْرِ ظَرَاةٌ » ثُمَّ قَالَ
بَعْدَ ذَلِكَ : « ظَرْفُ الرَّجُلِ بِالضَّمِّ ظَرَاةٌ فَهُوَ ظَرْفٌ » .
(٧) الْأُدْرَةُ ، بِالضَّمِّ : نَفْخَةٌ فِي الْخُصْيَةِ ، وَالْوَصْفُ مِنْهُ « آدِرٌ » .
(٨) الْحَدْبَةُ ، بِالتَّحْرِيكِ : مَوْضِعُ الْحَدْبِ فِي الظَّهْرِ الْخَلْفِيِّ . وَالْحَدْبُ ، بِالتَّحْرِيكِ : =

(رد النظام على ضرار في إنكار الكمون)

وكان أبو إسحاق يزعم أن ضرار بن عمرو^(١) قد جمع في إنكاره القول بالكمون^(٢) الكفر والمعادة ؛ لأنه كان يزعم أن التوحيد لا يصح [إلا]^(٣) مع إنكار الكمون ، وأن القول بالكمون لا يصح إلا بأن يكون في الإنسان^(٤) دم . وإنما هو شيء يخلق^(٥) عند الرؤية .

٤ قال : وهو قد كان يعلم يقيناً أن جوف الإنسان لا يخلو من دم .
قال : ومن زعم أن شيئاً من الحيوان يعيش بغير الدم ، أو شيء

= دخول الصدر وخروج الظهر ، ويقابله القمص . وهناه : تخفف هناءً بالثبديد وهناه بالتخفيف : قال له ليهتك . « وعن » هنا بمعنى التعليل . وفي الكتاب : « وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة » . و : « وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك » .

(١) ضرار بن عمرو ، صاحب مذهب الضرارية من فرق الجبرية . وكان في بدء أمره تلميذاً لواصل بن عطاء المعتزلي . ثم خالفه في خلق الأعمال وإنكار عذاب القبر . الاعتقادات للرازي ٦٩ والفرق ٢٠١ . ويحكي عن ضرار أنه كان يشكر حرف عبد الله بن مسعود وحرف أبي بن كعب ، ويقطع بأن الله تعالى لم ينزله . الملل والنحل (١ : ١١٥) . قال أحمد بن حنبل : شهدت على ضرار عند سعيد بن عبد الرحمن الجمحي القاضي ، فأمر بضرب عنقه فهرب . وقيل إن يحيى بن خالد البرمكي أخفاه . لسان الميزان (٣ : ٢٠٣) . وفي العرب ضرار بن عمرو الضبي الذي كان معاصراً للمنذر . وروى له الجاحظ في البيان (١ : ١٤٢) بياناً عالياً . وهو القائل : « من سره بنوه ساءته نفسه » . المعارف ٣٦ ليدن والميداني (٢ : ٢٢٨) .

(٢) السكون : مذهب كلامي يزعم أصحابه أن النار كامنة في الحجر وفي دهن السراج ، كما يمكن الدم في الإنسان ، والعصير في العنب ، والزيت في الزيتون . وذهب ضرار بن عمرو إلى إنكار السكون . ومن ذهب إلى إنكاره أيضاً الباقلائي وسائر الأشعرية . والحق أن في الأشياء ما هو كامن كالدم في الإنسان ، والعصير في العنب ، وفيها ما ليس كامناً ، كالنار في حجر القدح . وانظر تفصيل الكلام في الفصل (٥ : ٦١ - ٦٢) .
(٣) تسكلة ضرورية ، بدونها لا يستقيم الكلام ، لأن صاحب الزعم هو ضرار ، منكر الكمون .

(٤) ه ، س : « إنسان » .

(٥) ط ، س : « يخلق » وأثبت ما في ه .

يشبهُ الدمَ ، فواجبٌ عليه أن يقول بإنكار الطبايع ^(١) ، ويدفع الحقائق بقول جهنم ^(٢) في تسخين النار وتبريد الثلج ، وفي الإدراك والحس ، والغذاء والشم ^(٣) . وذلك بابٌ آخر في الجهالات .

ومن زعم أن التوحيد لا يصلح إلا بالألّ يكون في الإنسان دم ^(٤) ، وإلا بأن تكون النار لا توجب الإحراق ، والبصر الصحيح لا يوجب الإدراك - فقد دلّ على أنه في غاية النقص والغباوة ، وفي غاية التكذيب والمعاندة .

وقال أبو إسحاق : وجدنا الخطب عند انحلال أجزائه ، وتفرّق أركانه التي بُني عليها ، ومجموعاته التي رُكّب منها وهي أربع : نارٌ ودخان ، وماء ، ورماد ، وجدنا للنار حرّاً وضياءً ، وجدنا للماء صوتاً ^(٥) ، وجدنا للدخان طعماً ولونا ورائحةً ، وجدنا للرماد طعماً ولوناً ويُبساً ، وجدنا للماء السائل من كل واحد من أصحابه ^(٦) . ثم وجدناه ذا أجناسٍ رُكّبَت من المفردات .

(١) يراد بانكار الطبايع القول بأن ليس في النار حر ، ولا في الثلج برد ، ولا في العالم طبيعة أصلاً ، وإنما يحدث حر النار وبرد الثلج عند الملامسة . الفصل (٥ : ١٤-١٥) وقد أوغل الجاحظ في إثبات الطبايع حتى زعم أن الله لا يدخل النار أحداً ، وإنما النار تجذب أهلها إلى نفسها بطبيعتها . (الفرق ١٦١ والمواقف ٦٢٤ ص ٤) .

(٢) ط ، س : « في قول » وأثبت ما في هـ . وجهم هذا ، هو جهنم بن صفوان ، أبو محرز السمرقندي ، الضال المتدع ، رأس الجهمية المخيرة ، قتل سنة ثمان وعشرين ومائة . لسان الميزان (٢ : ١٤٢) . وتفصيل مذهبه في الفرق ١٩٩ والملل والنحل (١ : ١٠٩) واعتقادات الرازي ٦٨ . وقد بالغ جهنم في إنكار الطبايع حتى قال : ليس في الشجرة طبيعة الإثمار ، ولا في الماء طبيعة الجري ، ولا في الأرض طبيعة الإنبات ، وإنما ثبتت الإثمار والجرى والإنبات على المحاز . وقال أيضاً : لا يفعل الإنسان شيئاً إلا على المحاز . والفاعل هو الله .

(٣) الشم : مصدر سَمِهَ يسمه فهو مسموم . وفي الأصل : « الشم » بالشين المعجمة ، صوابه ما أثبت .

(٤) أى بانكار كون الدم في الإنسان ، وهو قول ضرار بن عمرو . وفي الأصل ، « إلا بأن يكون » وصححه مما ترى .

(٥) يعنى الصوت الذي يحدث عند احتراق الخطب من انفجار الرطوبات التي فيه .

(٦) كذا جاءت هذه العبارة مضطربة .

ووجدنا الحطب ركبَّ على ما وصفنا، فزعمنا^(١) أنه ركب من المزدوجات، ولم يركب من المفردات .

قال أبو إسحاق : فإذا كان المتكلم لا يعرف القياسَ ويُعطيه حقه فرأى أنَّ العود حين احتكَّ بالعود [أحدث النار^(٢)] فإنه يلزمه في الدخان مثل ذلك ، ويلزمه في الماء السائل مثل ذلك . وإن قاس قال في الرماد مثل قوله في الدخان والماء . وإلا فهو إما جاهل ، وإما متحكم .

وإن زعم أنه إنما أنكر أن تكون النار كانت في العود ، لأنه وجدَّ النارَ أعظم من العود ، ولا يجوز أن يكون الكبير في الصغير ، وكذلك الدخان - فليزعم أن الدخان لم يكن في الحطب ، وفي الزيت وفي النفط . فإن زعم أنهما سواء ، وأنه إنما قال بذلك لأن بدن ذلك الحطب لم يكن يسع الذي عين من بدن النار والدخان ، فليس ينبغي لمن أنكر كونهما من هذه الجهة أن يزعم أن شرَّ القداحة والحجر لم يكونا كامينين في الحجر والقداحة^(٣) .

وليس ينبغي أن يُنكر كُونَ الدم في الإنسان ، وكُونَ الدهن في السمسم ، وكُونَ الزيت في الزيتون . ولا ينبغي أن يُنكر من ذلك إلا ما لا يكون^(٤) الجسمُ يسعه في العين .

فكيف وهم قد أجزوا هذا الإنكار في كل ما غاب عن حواسهم من الأجسام المستترة بالأجسام حتى يعود بذلك إلى إبطال الأعراض^(٥) ؟ !

(١) في الأصل « زعمنا » وقد أزلت تفكك العبارة بزيادة الفاء .

(٢) بمثل هذا يتم الكلام . واعتمدت في إثباتها على ما ورد في السطر الثاني من الصفحة التالية .

(٣) يشير بذلك إلى أن الشر الذي يطير من الحجر أصغر بدناً من الحجر والقداحة .

(٤) س : « ما يكون » صوابه ما أثبت من ط ، هـ .

(٥) في الأصل : « إلى أن طال في الأعراض » وهو كلام محرف .

كنحو حموضة الخل . وحلاوة العسل . وعذوبة الماء ، ومرارة الصبر^(١) .
 قال : فإن قاسوا قولهم وزعموا أن الرمادَ حادثٌ ، كما قالوا في النار
 والدخان ، فقد وجبَ عليهم أن يقولوا في جميع الأجسام مثل ذلك كالدقيق
 المخالف للبرِّ في لونه^(٢) ، وفي صلابته ، وفي مساحته ، وفي أمورٍ غير ذلك منه .
 فقد ينبغي أن يزعمَ أن الدقيقَ حادثٌ ، وأن البرَّ قد بطلَ .
 وإذا زعم ذلك زعم أن الزُّبدَ الحادثَ بعد الخُضِّ لم يكن في اللبنِ ، وأن
 مُجِبَّ اللبنِ حادثٌ ، وقاسَ ماءَ الجُبْنِ على الجبنِ . وليس اللبنُ إلا الجُبْنُ والماءُ .
 وإذا زعم أنهما حادثان ، وأن اللبنَ قد بطلَ ، لزمه أن يكون
 [كذلك]^(٣) الفخارُ ، الذي لم نجدْه حتى يحنَّ الترابُ اليابسَ المتهافتَ على
 حدِّته ، بالماءِ الرطبِ السَّيَالِ على حدِّته ، ثم شويناه^(٤) بالنارِ الحارةِ
 الصَّعَادَةِ^(٥) على حدِّتها . ووجدنا الفخارَ في العينِ والمَسِّ والذَّوقِ والشمِّ ،
 وعند النقرِ والصَّكِّ — على خلاف ما وجدنا عليه النارَ وحدها ، والماءَ وحده ،
 والترابَ وحده ؛ فإنَّ^(٦) ذلك الفخار هو تلك الأشياءُ ، والخطبَ هو تلك
 الأشياءُ^(٧) ، إلا أن أحدها من تركيب العباد ، والآخر من تركيب الله .
 والعبدُ لا يقلبُ المَرَكَباتِ عن جواهرها بتركيبه ما ركب منها .
 والحجرُ متى صكَّ بيضةً كسرَها ، وكيف دارَ الأمرُ ، وسواء كانت
 الرِّيحُ تقلبه أو إنسان^(٨) .

- (١) انظر الكلام على « الصبر » في ص ٨ .
 (٢) لأن البر أمر والدقيق أبيض . س ، هـ : « كونه » بالكاف وأثبت ما في ط .
 (٣) ليست بالأصل . وبها يستقيم الكلام .
 (٤) ط : « شويناه » هـ : « سويناه » صوابهما ما أثبت من س .
 (٥) أي التي من طبعها الصعود إلى أعلى . ط « الصفارة » وفي س ، هـ « الصفافرة » محرف .
 (٦) في الأصل : « فإن كان » .
 (٧) في الأصل : « وتلك الأشياء » بسقوط الهاء من « هو » .
 (٨) تقلبه ، أي تحاول قلبه عن جوهره ، فإن الرِّيحَ والإنسان لا يستطيعان ذلك . فالحجر
 الذي كوفته الرِّيحُ ، أو الذي صنعه الإنسان كما فعل بالفخار : يحتفظ بجوهريته =

فإن زعموا أن الفخار ليس ذلك التراب ، وذلك الماء ، وتلك النار ، وقالوا مثل ذلك في جميع الأخصبة والأنبذة^(١) ، كان آخر قياسهم أن يُجيبوا بجواب أبي الجهماء^(٢) ؛ فإنه^(٣) زعم أن القائم غير القاعد^(٤) ، والعجين غير الدقيق . وزعم^(٥) — ولو أنه لم يقل ذلك^(٦) — أن الحبة متى فلتت قد بطل الصحيح ، وحدث جثمان في هيئة^(٧) نصف الحبة . وكذلك إذا فلتت بأربع فلق^(٨) ، إلى أن تصير سويقاً ، ثم تصير دقيقاً ، ثم تصير عجينا ، ثم تصير خبزاً ، ثم تعود رجيماً وزبلاً ، ثم تعود ریحاناً وبقلاً ، ثم يعود [الرجيع]^(٩) [أيضاً لبنا وزبداً ؛ لأن الجلالة^(١٠) من البهائم تأكله ، فيعود للحما ودماً .

وقال^(١١) : فليس القول إلا ما قال أصحاب الكُمون ، أو قول هذا .

== الحجرية التي تكسر البيضة حين الصك . ونحو قول الجاحظ : « سواء كانت الريح »
الخ عبارة صحيحة ، أسلفت عنها قولاً في تذييل الجزء الرابع ص ٥٢٨ .

(١) الأخصبة : جمع خبيص ، وهو ككريم : ضرب من الحلواء المخبوصة ، أي المخلوطة .
وقد ذكر البغدادى في كتاب الطبخ : ست صفات لعمله ، إحداها : « يؤخذ رطل شيرج ويطرح عليه نصف رطل ماء ونصف درهم زعفران وربع رطل من الدقيق السميد ويداف — أي يخلط — بأوقية ماء ورد ورطل عسل في موضع واحد ، ويغل ويحرك بإسظام حتى يطلق الدهن . ومن أراد طرح فيه كفا من الخشخاش ، وخسة دراهم فستق مقشر ، ويغرف ويمجل تحته وفوقه السكر المدقوق ناعماً » . هـ : « الأخبطة » محرف .
وأما الأنبذة فجمع نبيذ .

(٢) هو أبو الجهماء النوشروانى ، روي عنه الجاحظ خبراً في البخله ٣٦ : « حدثني أبو الجهماء النوشروانى قال : حدثني أبو الأحوص الشاعر قال : كنا نفطر عند الباساني فكان يرفع يديه قبلنا ويستلق على فراشه ، ويقول : إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً » . ولم أعثر له على غير هذه الترجمة .

(٣) في الأصل : « فإن » .

(٤) ط : « القاعدة » صوابه في س ، هـ . يريد أن الشخص حين يقوم غيره حين يقعد .

(٥) ط ؛ هـ ، س : « وزعموا » تصحيحه من س . والضمير لأبي الجهماء .

(٦) أى قياساً على مذهبه ولو لم يقله . والعبارة في أصلها : « أنه لو لم يقل ذلك » . محرفة .

(٧) ط ، هـ : « هيئته » صوابه من س .

(٨) « وكذلك » هي في أصلها : « كانت » محرفة . وفلق ، كعنب : جمع فلفة ، بالكسر ، أى قطعة .

(٩) ليست بالأصل . وبها يلتم الكلام .

(١٠) الحلالة : التي تأكل الحلة والعذرة . ونبهة ، بالكسر : البعر ، كما في اللسان .

(١١) أي أبو إسحاق . وفي الأصل : « وقال أبو الجهماء » .

(ردّ النظام على أصحاب الأعراض)

قال أبو إسحاق : فإن اعترض علينا مُعْتَرِضٌ من أصحاب الأعراض ^(١) فزعم أن النار لم تكن كامنةً ، وكيف تكمنُ فيه وهي أعظم منه ؟ ولكنّ العود إذا احتكّ بالعود حَمِيَ العودان ، وحى من الهواء المحيط بهما الجزء الذى بينهما ، ثم الذى يلي ذلك منهما ، فإذا احتدم رق ^(٢) ، ثم جف ^(٣) والتهب . فإنما النارُ هواءٌ استحالَ .

والهواء في أصل جوهره حارٌّ رقيق ، وهو جسم رقيق ، وهو جسم ^(٤) خَوَّارٌ ، جيّد القبول ، سريع الانقلاب .

والنار التي تراها أكثر من الحطب ، إنما هي ذلك الهواء المستحيل ، وانطفأوا بطلانُ تلك الأعراضِ الحادثة من النارية فيه . فالهواء سريع ^(٥) الاستحالة إلى النار ، سريعُ الرجوعِ إلى طبعه الأول . وليس أنها إذا عُدِمَتْ فقد انقطعتْ إلى شكل لها علوىٌّ واتصلت ، وصارت إلى تلادها ^(٦) ، ولا أن ^(٧) أجزاءها أيضا تفرقت ^(٨) في الهواء ولا أنها ^(٩) كانت كامنةً

(١) انظر القول في أصحاب الأعراض في التنبيه الثامن ص ٥ .

(٢) في اللسان : « الأزهرى : الخدم : شدة إحياء الشيء بجر الشمس والنار . تقول حدمه كذا فاحتدم . وقال الأعشى :

وإدلاج ليل على غرة وهاجرة حرها محتدم »

(٣) « جف » بالجيم ، من الرطوبات التي به .

(٤) خوار ، وزان كتان : أي ضعيف . كلمة « رقيق » الثانية ساقطة من س . وكلمتا « وهو جسم » ساقطتان من ط ، س .

(٥) التلاد ، بالكسر : أصل معناه المال القديم الأصلي ، فكأنه يريد أن يقول : تعود إلى معدنها وأصلها الأول . وفي اللسان : « قال أبو منصور : سمعت رجلا من أهل مكة يقول : تلادي بمكة . أي : ميلادي » . والفلاسفة الأولون يعللون صعود النار إلى أعلى بأنها توافقة إلى موطنها الأول . والعبارة في أصلها : « فقد انقطع إلى شكل لها علوى واتصل وصار إلى تلاده » . والوجه ما أثبت ، إذ الكلام في « النار » .

(٦) في الأصل : « ولأن » .

(٧) في الأصل : « تقرب » وهو تحريف .

(٨) الواو ساقطة من ط ، س . وفي الأصل : « لأنها » صوابه ما أثبت .

في الحطب ، متداخلةً منقبضة فيه ، فلما ظهرت انبسطت وانتشرت . وإنما
اللهبُ هواءٌ^(١) استحال ناراً ؛ لأن الهواء قريبُ القربة من النار ، والماء
هو حجازٌ بينهما ، لأن النار يابسةٌ جارة ، والماء رطبٌ بارد ، والهواء حارٌّ
رطب ، فهو يشبه الماء من جهة الرطوبة والصفاء ، ويشبه النار بالحرارة والخفة
فهو يخالفهما ويوافقهما . فلذلك جاز أن ينقلب إليهما انقلاباً سريعاً ، كما ينعصر
الهواء إذا استحال رطباً وحدث له كثافة ، إلى أن تعود أجزاؤه مطراً . فالماء
ضدُّ النار ، والهواء خلافُ لهما ، وليس بضدٍّ . ولا يجوز أن ينقلب الجوهر
إلى ضده حتى ينقلب بدياً^(٢) إلى خلافه . فقد يستقيم أن ينقلب الماء هواءً ،
ثم ينقلب الهواء ناراً ، وينقلب الهواء ماءً ، ثم ينقلب الماء أرضاً . فلا بد
في الانقلاب من الترتيب والتدرج^(٣) . وكلُّ جوهر فله مقدمات ؛ لأن الماء
قد يحيل الطين صخراً ، وكذلك في العكس ، فلا^(٤) يستحيل الصخرُ هواءً ،
والهواء صخراً ، إلا على هذا التزليل والترتيب^(٥) .

وقال أبو إسحاق لمن قال بذلك من حذّاق أصحاب الأعراض : قد زعمتم
أن النار التي عاينّاها لم تخرج من الحطب ، ولكنَّ الهواء المحيط بهما^(٦)
احتدَّمَ واستحال ناراً . فلعلَّ الحطب الذي يسيل منه الماء الكثير ، أن
يكون ذلك الماء لم يكن في الحطب ، ولكنَّ ذلك المكان من الهواء^(٧)

(١) في الأصل : « هو » ، تحريف . وانظر بقية القول .

(٢) بديا : أي بدءاً وأولاً . وفي حديث سعد بن أبي وقاص قال يوم الشورى : « الحمد لله
بديا » . وفي تعقيب السان على هذا الحديث : « البدي بالتشديد : الأول » . وفيه :
« وأصله الهمة ؛ وإنما ترك لكثرة الاستعمال » . قلت : وقد وردت : « بديا » في
مواضع من الحيوان ، أذكر منها (٤ : ٢٠٧ ، ٣١٧) . وجاءت « بدينا » على الأصل
في نسخة كوبريل من (٣ : ٢٧٥) .

(٣) في الأصل : « فلا بد من الانقلاب في الترتيب والتدرج » ، تحريف .

(٤) في الأصل . « قد » .

(٥) ط ، هـ : « ولا ترتيب » . وأثبت صوابه من سمر .

(٦) س : « بها » والضمير للنار والحطب .

(٧) في الأصل : « الماء » .

استحالة ماء . وليس ذلك المكان من الهواء أحق بأن يستحيل ماء من أن يكون سبيل الدخان في الاستحالة سبيل النار والماء .

فإن قاس القوم ذلك ، فزعموا أن النار التي عايناهما^(١) ، وذلك الماء والدخان في كثافة الدخان وسواده ، والذي يتراكم منه في أسافل القدور^(٢) وسقف المطابخ^(٣) إنما ذلك هواء استحالة ، فعمل الرماد أيضا ، هو الاستحالة رمادا .

فإن قلتم : الدخان^(٤) في أول ثقله المتراكم على أسافل القدور ، وفي بطن سقف^(٥) مواقد الحمامات ، الذي [إذا^(٦)] دُبرَ ببعض^(٧) التدبير جاء منه الأنفاس^(٨) العجيبة أحق بأن استحالة أرضيا^(٩) . فإن قاس [صاحب^(١٠)] العرض ، وزعم أن الخطب انحل بأسره ، فاستحال بعضه رمادا

(١) س : « عاينا » .

(٢) في الأصل : « القدر » بالإفراد . والمقابلة والسياق يقتضي الجمع .

(٣) السقف ، بضمتين : جمع سقف ، بالفتح . ومثله السقوف .

(٤) في الأصل : « الرماد » . وهو سهو أو تحريف .

(٥) هـ : « مسقف » محرف . وانظر التنبيه الثالث .

(٦) بهذه الكلمة يلتزم القول . وليست بالأصل .

(٧) ط فقط : « بعض » بإسقاط الباء الأولى .

(٨) الأنفاس : جمع نفس ، بكسر النون وإسكان القاف ، ويقال أيضا : بفتح النون ، كما في صبح الأعشى (٢ : ٤٦١) . ولم يذكر هذه صاحب اللسان والقاموس ، وهو المداد والخبر . وفي الأصل : « الأنفاس » بالقاء ، تصحيف ما أثبت . وقد فرق صاحب صبح الأعشى في (٢ : ٤٦٥) بين صناعة المداد وصناعة الخبر ، وهو اصطلاح صناعي لا لغوي ، فإن اللغويين لا يفرقون بينهما . ويفهم منه أن الدخان يدخل في صناعة المداد ، وأما في صناعة الخبر ، فلا يدخل إلا في الصنف الأول ، يعني به الذي يكتب به على السكاغد أي الورق . أما الصنف الثاني من الخبر وهو الذي يكتب به على الرق : أي الجلد الرقيق ، فلا يدخل الدخان في صنعته .

(٩) كلمة « استحالة » ساقطة من هـ . وموضعها أبيض في س .

(١٠) ليست بالأصل . والمراد بصاحب العرض من يزعم أن المواد مكونة من عدة أعراض وزعم هذا المذهب هو ضرار بن عمرو صاحب الضرارية . انظر التنبيه الأول من ص ١٠ .

كما قد كان بعضه رماداً^(١) مرة ، واستحال بعضه ماءً كما كان بعضه ماءً مرة ، وبعضه استحال أرضاً ، كما كان بعضه أرضاً مرة ، ولم يقل إن الهواء المحيط به استحال رماداً ، ولكن بعض أخلط الحطب استحال رماداً ٧ ودُخاناً ، وبعض الهواء المتصل به استحال ماءً وبعضه استحال ناراً ، على قدر العوامل ، وعلى المقابلات له . وإذا قال صاحبُ العرض ذلك كان قد أجاب في هذه الساعة على حد ما نزلته لك . وهذا باب من القول في النار . وعلينا أن^(٢) نستقصي للفريقين . والله المعين .

(ردُّ على منكرى الكمون)

وباب آخر ، وهو أن بعض من ينكر كُؤن النار في الحطب قالوا : إن هذا الحر الذي رأيناه قد ظهر من الحطب ، لو كان في الحطب لكان واجباً أن يجده من مسه كالجمر المتوقد ، إذا لم يكن دونه مانع منه ، ولو كان هناك مانع لم يكن ذلك المانع إلا البرد ؛ لأن اللون والطعم والرائحة لا يفسد الحر ، ولا يمانعه [إلا^(٣)] الذي يضاده ، دون الذي يخالفه ولا يضاده^(٤) . فإن زعم زاعم أنه قد كان هناك من أجزاء البرد ما يعادل ذلك الحر ويُطاوله ، ويكافيه ويوازيه ؛ فلذلك صرنا إذا مَسَسْنَا^(٥) الحطب لم نجد مؤذياً ، وإنما يظهر الحرق ويُحرق لزوال البرد ، إذا قام في مكانه وظهر الحر وُحده فظهر عمله . ولو كان البردُ المعادلُ لذلك الحر مقيماً في العود

(١) في الأصل : « ماء » بحرف .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من س ، هـ .

(٣) تكملة ضرورية ليست بالأصل . والمراد أنه لا يمانع الحر إلا مضاده وهو البرد .

(٤) الكلام من مبدأ « دون » ساقط من س .

(٥) في القاموس : « مسسته ، بالكسر أمسه مساً ومسيساً ومسيسى كخلفى ؛ ومسسته كمنصرته : أي لمسته » .

على أصل كونه فيه . لكان ينبغي لمن مسَّ الرماد بيده أن يجده أبرد من الثلج . فإذا كان مسه كسَّ غيره ، فقد علمنا أنه ليس هناك من البرد ما يعادل هذا الحرَّ الذي يُحرق كلَّ شيءٍ لقيَّه .

فإن زعم أنهما خرجا جميعاً من العود ، فلا يخلو البردُ أن يكون أخذَ في جهته ، فلم وجدنا الحرَّ وحده وليس هو بأحقَّ أن نجده من ضِدِّه . وإن كان البردُ أخذَ شمالاً ، وأخذَ الحرُّ جنوباً ، فقد كان ينبغي أن يجمد ويهلك مالا قاه^(١) ، كما أهلك الحرُّ وأحرق وأذاب كلَّ مالا قاه .

قالوا : فلما وجدنا جميع أقسام هذا الباب ، علمنا أن النار لم تكن كامنة في الحطب .

قال أبو إسحاق : والجواب عن ذلك أنا نزعُ أن الغالب على العالم السفليَّ الماء والأرض ، وهما جميعاً باردان ، وفي أعماقهما وأضعافهما من الحر ما يكون مغموراً ولا يكون غامراً^(٢) ، ويكون مقموعاً ولا يكون قامعاً ؛ لأنه^(٣) هناك قليل ، والقليلُ ذليل ، والذليلُ غريب ، والغريبُ محقور . فلما كان العالمُ السفلي كذلك ، اجتذب^(٤) ما فيه من قوة البرد وذلك البرد^(٥) الذي كان في العود عند زوال مانعه ؛ لأن العودَ مقيمٌ في هذا العالم^(٦) . ثم لم ينقطع ذلك البردُ إلى برد الأرض ، الذي هو كالقُرص

(١) يجمد ، بالجيم : من الإجماد . وفي الأصل : « يجمد » بالخاء . والوجه ما أثبت .

هـ : « يهلك بالأقسام » تحريف .

(٢) ط ، س : « معموراً » و « عامراً » بالعين المهملة فيهما . صوابه ما في هـ .

(٣) أي الحر . وفي الأصل : « لأن » .

(٤) اجتذب : امتص . وهذه الكلمة محرفة في الأصل ، ففي ط : « حدث » و هـ :

« أحدث » و س : « جذب » .

(٥) أي وذلك هو البرد .

(٦) أي العالم السفلي .

له ^(١) ، إلا بالطفرة ^(٢) والتخليف ^(٣) لا بالمرور على الأماكن والمحاذرة ^(٤) لها
وقام برزء الماء منه مقام قرص الشمس من الضياء الذي يدخل البيت للخرق
الذي يكون فيه ، فإذا سدّ فمع السدّ ينقطع إلى قرصه ، وأصل جوهره .
٨ فإذا أجاب بذلك أبو إسحاق لم يجد خصمه بدءاً من أن يتبدى مسألة
في إفساد القول بالطفرة والتخليف ^(٥) .

ولولا ما اعترض به أبو إسحاق من الجواب بالطفرة في هذا الموضع ،
لكان هذا مما يقع في باب الاستدلال على حدوث العالم .

(قول النظام في الكمون)

وكان أبو إسحاق يزعم أن احتراق الثوب والحطب والقطن ، إنما
هو خروج نيرانه منه ، وهذا هو تأويل الاحتراق ، وليس أن ناراً جاءت
من مكانٍ فعملت في الحطب ، ولكن النار الكامنة في الحطب لم تكن
تقوي على نفى ضدّها عنها ، فلما اتصلت بنار أخرى ، واستمدت منها ،

(١) يشير بذلك إلى أن برد العود الذي كان اكتسبه من الأرض ، إذا أراد الاتصال ببرد
الأرض مرة أخرى ، وذلك حين إشعال العود ، فإن ذلك الانقطاع والانتقال لا يكون
إلا بالطفرة ، وهي مذهب كلامي سيفر عقب هذا . وقد جعل الجاحظ منزلة برد الأرض
من برد العود ، كنزلة قرص الشمس من ضيائها ، فإن الأول أصل الثاني . و « كالقرص »
هي في أصلها : « كالعرض » تحريف أتضح لك صوابه مما بينت .

(٢) الطفرة ، معناها اللغوي : الوثبة . والمراد بها هنا المذهب الكلامي المنسوب إلى إبراهيم
النظام كما في الفصل (٥ : ٦٤) ، وهي دعواه أن المار على سطح الجسم يسير من مكان
إلى مكان بينهما أما كن لم يقطعها ذلك المار ، ولا مرّ عليها ، ولا حاذها ، ولا حل فيها .
انظر أيضاً الفرق بين الفرق ١٢٤ س ٦ - ٧ ، ١٥ .

(٣) كذا في هـ . والتخليف : الترك . وفيه معنى الطفرة . س ، ط : « التحطيف » بالخاء
المهملة بعدها طاء مهملة . وليس لها وجه .

(٤) في الأصل : « على الأمور بالأماكن والمجاورة لها » . وأصلحت العبارة على ضوء تفسير
كلمة « الطفرة » السابق .

(٥) ط ، س : « التحطيف » صوابه من هـ . وانظر التنبيه الثالث من هذه الصفحة .

فَوَيْتًا جَمِيعًا عَلَى نَفْيِ ذَلِكَ الْمَانِعِ ، فَلَمَّا زَالَ الْمَانِعُ ظَهَرَتْ . فَعِنْدَ ظُهُورِهَا تَجَزَّأُ^(١) الْحَطْبُ وَتَجْفَفُ وَتَهافتَ ؛ لِمَكَانِ عَمَلِهَا فِيهِ . فَاحْرَاقَكَ لِلشَّيْءِ إِنَّمَا هُوَ إِخْرَاجُكَ نِيرَانَهُ مِنْهُ .

وَكَانَ يَزْعَمُ أَنَّ حَرَارَةَ^(٢) الشَّمْسِ ، إِنَّمَا تَحْرُقُ فِي هَذَا الْعَالَمِ بِإِخْرَاجِ نِيرَانِهَا مِنْهُ . وَهِيَ لَا تَحْرُقُ مَا عَقَدَ الْعَرَضُ وَكَشَفَتْ تِلْكَ النَّدَاوَةَ^(٣) ؛ لِأَنَّ التِّيَّ عَقَدَتْ تِلْكَ الْأَجْزَاءَ مِنَ الْحَرِّ أَجْنَسًا لَا تَحْتَرِقُ ، كَاللَّوْنِ وَالطَّعْمِ وَالرَّائِحَةِ ، وَالصَّوْتِ . وَالْإِحْتِرَاقُ إِنَّمَا هُوَ ظُهُورُ النَّارِ عِنْدَ زَوَالِ مَانِعِهَا فَقَطْ .

وَكَانَ يَزْعَمُ أَنَّ سَمَّ الْأَفْعَى مَقِيًّا فِي بَدَنِ الْأَفْعَى ، لَيْسَ يَقْتُلُ ، وَأَنَّهُ مَتَى مَازَجَ بَدْنًا لِاسْمٍ فِيهِ لَمْ يَقْتُلْ وَلَمْ يَتْلَفْ ، وَإِنَّمَا يَتْلَفُ الْأَبْدَانُ الَّتِي فِيهَا سُمُومٌ مَمْنُوعَةٌ مِمَّا يُضَادُّهَا . فَإِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا سَمُّ الْأَفْعَى ، عَاوَنَ السَّمُّ الْكَامِنُ ذَلِكَ السَّمَّ الْمَمْنُوعَ عَلَى مَانِعِهِ . فَإِذَا زَالَ الْمَانِعُ تَلَفَ الْبَدَنُ . [فَكَانَ^(٤)] الْمَنْهَوْشُ عِنْدَ أَبِي إِسْحَاقَ ، إِنَّمَا كَانَ أَكْثَرُ مَا أَتْلَفَهُ السَّمُّ الَّذِي مَعَهُ .

وَكَذَلِكَ كَانَ يَقُولُ فِي حَرِّ الْحَمَّامِ ، وَالْحَرِّ الْكَامِنِ فِي الْإِنْسَانِ : أَنَّ الْعَشَىَ الَّتِي يَعْتَرِيهِ فِي الْحَمَّامِ [لَيْسَ^(٥)] مِنَ الْحَرِّ الْقَرِيبِ ، وَلَكِنْ مِنَ الْحَرِّ الْغَرِيبِ ، حَرِّ الْكَامِنِ فِي الْإِنْسَانِ ، وَأَمَدُهُ بِيَعُضِ أَجْزَائِهِ ، فَلَمَّا قَوِيَ عِنْدَ ذَلِكَ عَلَى مَانِعِهِ فَأَزَالَهُ ، [صَارَ^(٦)] ذَلِكَ الْعَمَلُ الَّذِي كَانَ يُوقِعُهُ بِالْمَانِعِ^(٧) وَاقِعًا بِهِ . وَإِنَّمَا ذَلِكَ كَمَا هُوَ حَارٌّ يَحْرِقُ الْيَدَ^(٨) ، صُبَّ عَلَيْهِ مَاءٌ

(١) هـ : « تجزأ » .

(٢) في الأصل : « حر » . والضمير بعده لمؤنث .

(٣) الندواة ، كسحابة : مصدر ندى يندى . ويقال لها أيضا : « الندوة » كفتوة . وهذه الأخيرة جاءت الرواية في هـ .

(٤) الزيادة من س ، هـ . ويصح أن تقرأ بالهمز : « فكان » فينصب الاسم بعدها .

(٥) التكملة من س ، هـ .

(٦) بمثل هذه الكلمة يلتم القول .

(٧) في الأصل : « توقعه » . والضمير للحر ، وهو مذكر . هـ : « بالمائع » مصحفة .

(٨) هـ : « الماء » صوابه ما أثبت من س ؛ هـ .

باردٌ ، فلما دخل عليه الماء البارد صار شُغْلُهُ بالداخل ، وصار من وضع يده فيه ووضع يده في شيء قد شُغِلَ فيه بغيره . فلما دفع الله ، عز وجل ، عنه ^(١) ذلك الجسم الذي هو مشغولٌ به ، صار ذلك الشُغْلُ مصروفاً إلى من وضع يده فيه ؛ إذ كان لا ينفكُ من عمله .

وكان مع ذلك يزعم أنك لو أطفأتَ نارَ الأتون ^(٢) لم تجدْ شيئاً من الضوء ، ووجدت الكثير من الحر ؛ لأن الضياء لما لم يكن له في الأرض أصلٌ ينسب إليه ^(٣) ، وكان له في العلوِّ أصلٌ ، كان أولى به ^(٤) . وفي الحقيقة أنهما جميعاً قد اتصلا بجوهرهما من العالم العلوي . وهذا الحر الذي تجده ^(٥) في الأرض ، إنما هو الحرُّ السكامن الذي زال مانعُه . هكذا كان ينبغي أن يقول . وهو قياسُه .

وكان يزعم أنك إن أبصرتَ مصباحاً قائماً إلى الصبح ^(٦) أن الذي رأيته في أول وهلةٍ قد بطلَ من هذا العالم ، وظفر من الدهن ^(٧) بشيء من وزنه وقدره بلا فضل ^(٨) ، ثم كذلك الثالث والرابع والتاسع . فأنت إن ظننتَ أن هذا المصباحَ ذلك ، فليس به ، ولكن ذلك المكان [لما كان ^(٩)] لا يخلو من أقسامٍ متقاربة متشابهة ، [و ^(١٠)] لم يكن في الأول

(١) ط : « عند » بالدال ، تصحيحه من س ، ه .

(٢) الأتون ، كتونور ، وقد يخفف . سبق الكلام فيه في التنبيه الأول من ص ٧ .

(٣) في الأصل : « لولم يكن » ... الخ . وهو تحريف . وفي س : « نسب إليه » .

(٤) أي كان العلوُّ أولى به .

(٥) س : « تجده » بالنون .

(٦) س ، ه : « أنك وإن » بزيادة واو . وفي ه : « إلى الصلح » باللام . وهما تحريفان .

(٧) ط ، ه : « الدهر » بالراء . صوابه بالنون كما في س .

(٨) الفضل ، بالضاد المعجمة ، بمعنى الزيادة . وفي ط : « بالأفضل » وه : « بلا فضل »

بالضاد ، بمعنى الفرق . والأولى محرفة . وأثبت ما في س .

(٩) ليست بالأصل . وبها يصلح الكلام .

(١٠) تسكلة ضرورية .

شَيْةٌ^(١) ولا علامة ، وقع عندك أن المصباح الذي رأيته مع طلوع الفجر ، هو الذي رأيته مع غروب الشفق .

وكان يزعم أن نار المصباح لم تأكل شيئاً من الدهن ولم تشربه^(٢) ، وأن النار لا تأكل ولا تشرب ، ولكن الدهن ينقص على قدر ما يخرج منه من الدخان والنار الكامنين ، اللذين كانا فيه . وإذا خرج كل شيء فهو بطلانه .

(المجاز والتشبيه في الأكل)

وقد يقولون ذلك^(٣) أيضاً على المثل ، وعلى الاشتقاق ، وعلى التشبيه .

فان قلت : فقد قال الله ، عز وجل في الكتاب : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَنْ لَا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ﴾^(٤) علمنا أن الله ، عز وجل ، إنما كلمهم بلغتهم .

وقد قال أوس بن حجر^(٥) :

فأشْرَطَ فِيهَا نَفْسَهُ وَهُوَ مُعْصِمٌ وَأَلْقَى بِأَسْبَابٍ لَهُ وَتَوَكَّلَا^(٦)

(١) الشية ، كمدة : اللون يخالف معظم اللون . والمراد بها هنا العلامة المميزة . وليس يعني أنه ليس في المصباح الأول شية مطلقاً ، ولكنه يريد أنه لا يميز المصباح الأول من الثاني علامة خاصة ، بل العلامات فيهما واحدة . وفي الأصل : « شبه » بالباء الموحدة ، صوابه ما أثبت .

(٢) س : « لم يأكل » ، و « لم يشربه » .

(٣) أي الأكل ومشتقاته .

(٤) الآية ١٨٣ من سورة آل عمران . وتامها : « قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين » . والكلام في بني إسرائيل ، زعموا أن علامة النبوة أن تنزل نار من السماء فتأكل قربان النبي . والقربان : ذبايح كانوا يذبحونها ، وهو مصدر قرب يقرب ، وقري : « بقربان » بضمين . انظر الزنجشري .

(٥) ينعت صانع قوس ، أجهده نفسه في الحصول على نبتة في صدع الجبل ، فان ذلك خير النبع وأصلحه للقسى . وقبل البيت : كما في الديوان واللسان (هـ) .

فَأَبْصَرَ أَهْلَابًا مِنَ الطَّوْدِ دُونَهَا يَرَى بَيْنَ رَأْسَيْ كُلِّ نَيْقِينَ مَهْبِلًا

الأهلاب : جمع هلب بالكسر : وهو الفرجة والهواء بين الجبلين ، أو الصدع في الجبل .
(٦) أشرط : أي جعل نفسه شريطاً ، والشريط ، بالتحريك : العلامة : والمعنى أنه هباً =

وقد أَكَلَتْ أَظْفَارُهُ الصَّخْرُ كُلَّما تَعَايَا عليه طولُ مَرَقَى تَوَصَّلَا^(١)
فَجعل النحتَ والتَنَقُّصَ^(٢) أَكَلًا .

وقال خُفَّافُ بنُ نَدْبَةَ^(٣) :

أَبَا خُرَّاشَةَ أَمَّا كُنْتَ ذَا نَفَرٍ فَانَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ الضَّيْعُ^(٤)
والضَّيْعُ : السَّنة^(٥) . فجعل تَنَقُّصَ الجَدْبِ ، والأزْمَةَ ، أَكَلًا^(٦) .

== نفسه هذه النبتة التي يريد الحصول عليها . معصم : أى معتمم بالجل الذي دلاه
في صيدع الجبل ليصل إلى النبتة . والأسباب : جمع سبب ، بالتحريك ، وهو الجبل .
وفي اللسان : « وقيل لا يسمى الجبل سبباً حتى يكون طرفه معلقاً بالسقف أو نحوه » .
وجاء مثله في قول ابن أحر (المقصور ص ٣٠) :
فأشرب نفسه حرصاً عليها وكان بنفسه حجلاً ضنيناً

أَي مَسْكَا بِخَيْلَا .

(١) أَنْتُ الفعل لما أَن الفاعل « الصخر » وهو مجازي التأنيث . ومجازي التأنيث يصح في فعله
التذكير والتأنيث . وتعايا عليه الأمر : أعجزه . هـ : « نفايا » تصحيف صوابه
س ، ط ورواية الديوان : « تَعَيَّا » وهى بمعنى تعايا . وقد أَكَلَتْ أَظْفَارُهُ الصخر حينما

كان يصعد في الجبل لينزل منه إلى اللهب الذي فيه النبتة .

(٢) التَنَقُّصُ : التَقْصُصُ ، يقال نقصه وتَنَقَّصه . وفي الأصل : « الشص » بالشين . وما أَثَبْتُ
أَقْرَبُ تصحيح لهذا التصحيف .

(٣) كذا . والصواب أن قائل البيت هو العباس بن مرداس السلمى ، كما فى الخزائنة (٤ : ١٣)
سلفية) ، واللسان (خرش) . يخاطب به خفاف بن ندبة ، ويحرضه على الصلح ،
ويثبته عن الحرب . وكان خفاف بن ندبة يكنى « أبا خراشة » .

(٤) خراشة ، بضم الخاء كما فى الخزائنة (٤ : ١١) سلفية) واللسان (خرش) . و« أما
كنت » هذه رواية س ، هـ . وهى رواية أبى حنيفة فى كتاب النبات ، وابن دريد فى
الجمهرة ، وعلى هذه الرواية يعتمد الكوفيون فى قولهم : إن (أن) المفتوحة شرطية مجازي
بها . الخزائنة (٤ : ١٢) سلفية) . ورواية ط ، ويظهر أنها تصرف من المصحح
الأول : « إما أنت » وهو الرواية المشهورة . وللتحويين فيها كلام طويل جمعه صاحب
الخزائنة ، وبعد البيت .

السلم تأخذ منها ما رضىت به والحرب يكفيك من أنفاسها جرع

(٥) السنة ، بمعنى الجذب والقحط . وأسنتوا : أجذبوا .

(٦) فى الأصل : « شقص » وانظر التنبيه الثانى من هذه الصفحة . وفى ط بعد كلمة « الأزمة »

« بابا آخر مما يسمونه أَكَلًا » وهو إقحام وتخريف . وانظر التنبيه التالى .

[باب آخر مما يسمونه أكلًا^(١)]. وقال مرداس بن أدية^(٢) :
وأدت الأرض مني مثل ما أكلت وقرَّبوا لحساب القسطِ أعمال^(٣)
وأكلُ الأرض لما صارَ في بطنها : إحالتها إلى جوهرها .

باب آخر

(في المجاز والتشبيه بالأكل)

وهو قول الله عز وجل : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا^(٤)﴾
وقوله تعالى ، عز اسمه : ﴿أَكْأَلُونَ لِلْسَّخْتِ^(٥)﴾ . وقد يقال لهم ذلك وإن
شربوا بتلك الأموال الأنبذة ، ولبسوا الحلل ، وركبوا الدواب ، ولم ينفقوا
منها درهما واحداً في سبيل الأكل .

وقد قال الله عز وجل : ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا^(٦)﴾ . ١٠
وهذا مجاز آخر .

وقال الشاعر^(٧) في أخذ^(٨) السنين من أجزاء الخمر :

أكل الدهر ما تجسم منها وتبقى مصاصها المكفونا^(٩)

(١) هذه التسمية من س فقط .

(٢) هو أبو بلال مرداس بن أدية — بهيئة التصغير — أحد الخوارج . خرج في أيام يزيد
ابن معاوية : بناحية البصرة ، على عبيد الله بن زياد ، فبعث إليه زرة بن مسلم العامري
فهزم زرة ، ثم وجه إليه عباد بن علقمة فهزمه وقتله سنة ٦١ .

(٣) القسط ، بالكسر : العدل .

(٤) من الآية ١٠ من سورة النساء .

(٥) من الآية ٤٢ في سورة المائدة . والسخت ، بالضم : ما خبث من المكاسب . قالوا :
سمي بذلك ، لأنه يسخت البركة : أي يذهبها . وسخت الشيء يسخته : قشره قليلا قليلا .

(٦) من الآية ١٠ في سورة النساء .

(٧) هو أبو نواس من خمرية رائعة له في ديوانه ٣٣٨ — ٣٣٩ مطلعها :

أدر الكأس حان أن تسقيننا وانقر الدف إنه يلهمنا

(٨) ط ، س : « أجزاء » ه : « أخز » بالزاي . صوابهما ما أثبت .

(٩) ط ، ه : « الدهم » صوابه في س . « وتجسم » بالسين : أي صار جسما . وهو =

وقال الشاعر :

مَرَّتْ بِنَا تَخْتَالُ فِي أَرْبَعٍ يَا كُلُّ مِنْهَا بَعْضُهَا بَعْضًا^(١)
وهل قوله : « وقد أَكَلَتْ أَظْفَارَهُ الصَّخْرُ^(٢) » إلا كقوله^(٣) :
كَضَبَ الْكُدَى أَفْنَى بِرَأْتِهِ الْخَفَرُ^(٤)

== يريد أنه لم يبق من الخمر إلا روحها . والخمر إذا اعتقت ضفت ووقت وكاد يختفي جسمها . وفي ذلك قول ابن المعتز (٢ : ٣٠) :

لم يبق منها البلى شيئاً سوى شبح مقيمة الظن بين الصدق والكذب
وقوله (٢ : ٤٣) :

فأبرزها تحدث عن زمان كلع الآل في البيد القفار
وقول أبي نواس بعد البيت المتقدم :

فإذا ما اجتليتها فهباء تمنع الكف ما تبيح العيونا
وتبقى ، أى أبقي وترك . يقال أبقاه وبقاه وتبقاه واستبقاه ، كما في اللسان .

والمصاص ، بالضم : خالص كل شيء . ورواية الديوان : « وتبقى لبابها » .

(١) في أربع : أي أربع من صواحبا . وقد أراد أنها في ثنتين وتأودها وتعطفها كأنما يأكل بعضها بعضاً .

(٢) جزء من بيت لأوس بن حجر سبق في ص ٢٤ .

(٣) هو خالد بن الطيفان كما سيأتي في (٦ : ١٢) وكما في المؤلف ١٤٩ . وصدر البيت :

ترى الشرقد أفنى دوائر وجهه

والطيفان أمه ، فهو من نسب إلى أمه من الشعراء . وفي القاموس : « وابن الطيفان ، كحيران : خالد بن علقمة ، شاعر . وطيفان أمه » . وفي المؤلف : « فأما ابن الطيفان فهو خالد بن علقمة بن مرثد ، أحد بني مالك بن زيد بن عبد الله بن دارم » . وفي اللسان (١٣ : ٢٦٧) : « ابن الطيفان الدارمي . والطيفان أمه » . وفي الشعراء أيضاً (ابن الطيفانية) نسب إلى أمه أيضاً . وهو عمرو بن قبيصة ، أحد بني زيد ابن دارم . القاموس والمؤلف ١٤٩ .

(٤) الكدى : جمع كدية بالضم : وهى الأرض الغليظة . وفي الأصل : « الكري » بالراء ، محرفة . و « أفنى » هى فى الأصل : « أبري » . ضوايه من الجزء السادس والمؤلف . ولا يقال : أبرى من البرى ، بل يقال : أبرى الناقة أي جعل لها برة في أنفها .

وإذا قالوا : أَكَلَهُ الْأَسَدُ ، فإنما يذهبون إلى الأكل المعروف ^(١) .
 وإذا قالوا : أَكَلَهُ الْأَسْوَدُ ^(٢) ، فإنما يعنون النَّهْشَ وَاللَّدَغَ والعَضَّ فقط .
 وقد قال الله عز وجل : « يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا » ^(٣) . ويقال : هم لحوم الناس ^(٤) .
 وقال قائلٌ لإسماعيل بن حماد ^(٥) : أَيْ اللُّحْمَانِ أَطِيبُ ؟ قال : لحومُ
 الناس ، هي ، والله أَطِيبُ من الدجاج ، ومن الفراخ ، والعُنُوزِ الْحُمْرِ ^(٦) .
 ويقولون في باب آخر : فلانُ يَأْكُلُ الناس . وإن ^(٧) لم يَأْكُلْ من
 طعامهم شيئاً .

وأما قولُ أوس بن حَجَرٍ :
 وذو شُطْبَاتٍ قَدَّهٗ ابْنُ مَجْدَعٍ لَهُ رَوْنَقٌ ذَرِّيَّةٌ يَتَأَكَّلُ ^(٨)

- (١) هـ : « المفروض » محرف .
 (٢) الأسود ، هنا : ضرب خبيث من الأفاعي .
 (٣) من الآية ١٢ في سورة الحجرات .
 (٤) كذا وردت هذه العبارة . ولعلها مقحمة مأخوذة من الخبر بعدها .
 (٥) هو إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة صاحب المذهب ، ولي القضاء بالرصافة ، ثم بالبصرة سنة ٢١٠ وتوفي سنة ٢١٢ وكان من كبار الفقهاء . تاريخ بغداد . ٣٢٨ ، ولسان الميزان ١٢٥٧ . ط : « لأسماء » صوابه في س ، هـ .
 (٦) العنوز : جمع عنز ، وهي الأنثى من المعز . هـ : « العتود » وهو بالفتح : الحولي من أولاد المعز ، جمعه أعتدة وعدان ، وليست ثلاثم الكلام لإفرادها بعد جمعين ، ولوصفها بمؤنث . الحمر : جمع حمراء . وفي الأصل : « والحر » والواو زائدة .
 (٧) في الأصل : « إن » والوجه زيادة الواو قبلها .
 (٨) الشُّطْبَاتُ : بضم الشين والطاء ، جمع شطبة ، بالضم ، وهي الطريقة من طرائق السيف : أي الخط فيه . وتقرأ أيضاً : « شطبات » بضم ففتح ، جمع شطبة بضم ففتح وبالمعنى المتقدم . وقد عني به السيف . قده : قدره وصنعه . وابن مجدع ، أحد صناع السيوف . وكان العرب ينسبون السيوف والسهام والرماح إلى صناعها ، كما يضيف الناس اليوم أشياءهم إلى المصانع التي أخرجتها . والرونق : ماء السيف وصفاءه وحسنه . وذري السيف ، كالمندوب إلى الذر : ماؤه وفرنده . وافرط ما سبق في (٤ : ٢٩) ط ، هـ : « رديه » محرف . س : « دريه » بالبدال المهملة ، وهي رواية الديوان أيضاً . ولا بأس بها . ودرى السيف ، بضم الدال : تلاؤه . وقد روى بالوجهين بيت عبد الله بن سبرة :

فهذا على خلاف الأول . وكذلك قول دُهْمَانِ النهرى ^(١) :
سَأَلْتَنِي عَنْ أَنَاسٍ أَكَلُوا شَرِبَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ وَأَكَلُ ^(٢)
فهذا كله مختلف ، وهو كله مجاز .

باب آخر (في مجاز الذوق)

وهو قول الرَّجُلِ إذا بالغ في عقوبة عبده : ذُقْ ! و : كيف ذقته ؟ !
و : كيف وجدتَ طعمه !
وقال عز وجل : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ ^(٣) .

= كل ينوء بماضي الحد ذى شطب جلى الصياقل عن ذريه الطبع
وقد مضى في (٤ : ٢٩) ، وكذا بيت دريد بن الصمة :
وتخرج منه ضرة اليوم مصدقا وطول السرى ذري غضب مهند
انظر اللسان (٥ : ٣٩١ — ٣٩٢) و (٦ : ١٥٤ — ١٥٥) . والتأكل :
شدة بريق السيف . وصواب رواية البيت : « وذا شطبات » بالنصب ، لأن قبله
كما في الديوان :

تخير مرءا ذا سواعد إنه أعف وأدنى للرشاد وأجمل
(١) كذا جاءت نسبة البيت . ولم أعثر لدُهْمَانِ هذا على ترجمة . والمعروف نسبته إلى النابغة
الجعدى ، كما في أمالي المرتضى (١ : ٦٦) واللسان (١٣ : ٢٢) . وهو
في أمثال الميداني (١ : ٣٧) مهمل النسبة .
(٢) « أكلوا » كذا جاءت . وقد تكون صحيحة بقراءتها بالمبنى للمفعول ، فتفسر
بمعنى أكلهم الدهر وأفناهم . ورواية المرتضى واللسان : « هلكوا » وفي اللسان « بأناس »
وهي من لغة الكتاب . وفيه : « فاسأل به خيرا » أي عنه . وصدر البيت
عند الميداني :

كم رأينا من أناس قبلنا

قال الميداني : « يضرب لمن طال عمره » . وهذا عجب منه . والحق أنه يضرب لمن مضى
عليه هلكة طويلة زمن . قال أبو عمرو : « يقول : مر عليهم » وقال غيره : « معناه
شرب الناس بعدهم وأكلوا » . وهذان التفسيران من اللسان . وقد وضع المرتضى التفسير
الثاني بقوله : « شرب أهل الدهر بعدهم وأكلوا » .
(٣) الآية ٤٩ من سورة الدخان .

وأما قولهم : ما ذُقتُ اليوم ذواقاً^(١) . فانه يعنى : ما أكلتُ اليوم طعاماً ، ولا شربتُ شراباً ، وإنما أراد القليل والكثير ، وأنه لم يذقه ، فضلاً عن غير ذلك .

وقال بعض طبقات^(٢) الفقهاء ، ممن يشتهى أن يكون عند الناس متكلماً : ما ذقت اليوم ذواقاً على وجهٍ من الوجوه ، ولا على معنى من المعانى ، ولا على سبب من الأسباب ، ولا على جهةٍ من الجهات ، ولا على لون من الألوان . وهذا من عجيب الكلام !

قال : ويقول الرجل لوكيله : ايتِ فلاناً فذُقْ ما عنده^(٣) .

وقال شَمَّاخ بن ضَرَّار :

فذاق فأعطته من اللين جانباً كفى ، ولها أن يُغْرِقَ السهمَ حاجزاً^(٤)

وقال ابن مُقْبِل :

أو كاهترَازِ رُدَيْنِي تَدَاوَقَهُ أَيْدِي التَّجَّارِ فَرَاذُوا مَتْنَهُ لِيناً^(٥)

(١) ذواقاً ، بالفتح : فعال بمعنى مفعول ، من الذوق . والذواق هو الماء كُول والمشروب .

(٢) كذا . ولعلها : « مطبقات » . والمطبقات ، بضم الميم وإسكان الطاء : الدواهي التي تطبق .

(٣) أي تعرف ما عنده واخبره .

(٤) يقول : ذاق ذلك الرجل القوس ليختبر ما شدتها وما لينها ، فوجدها على جانب كافٍ من

اللين ، وذلك أحمد لها وأبعد لمرماها . وقال : لها حاجز ، من الشدة الخالطة للين ،

يمنع إغراق السهم . وهو أن تصل حديدته إلى كبد القوس فربما قطعت يد صاحبها .

وفى مثل هذا المعنى قول العكلى (الحيوان ٣ : ٧٢) :

فى كفه معطية منوع

وقول الآخر :

شريانة تمنع بعد اللين

س : ه : « تعرف السهم تاجر » تحريف صوابه فى ط والديوان ٤٩ من قصيدته الزائفة المشهورة .

(٥) فى الأصل : « وكاهترَاز » وصواب الرواية من اللسان (١١ : ٤٠٢) وأمالى القالى

(١ : ٢٢٩) وقبل البيت :

وقال نهشلُ بن حَرَمِيٍّ (١) :

وَعَهْدُ الْغَانِيَاتِ كَعَهْدِ قَيْنٍ وَنَتْ عَنْهُ الْجَعَائِلُ مُسْتَذَاقِ (٢)
الجعائلُ : من الجفَل .

وتجاوزوا ذلك إلى أن قال يزيدُ بن الصَّعِقِ (٣) ، لبني سليم حين صنعوا
بسيدهم العباس (٤) ما صنعوا : وقد كانوا تَوَجَّوه وملكوه ، فلما خالفهم
في بعض الأمر وثبوا عليه ، وكان سبب ذلك قلة رهطه . وقال يزيد
ابن الصَّعِقِ :

وإن الله ذاق حُلُومَ قَيْسٍ فلما ذاق خِفَّتْهَا قَلَاها

== يهززن للمشي أوصالا منعمة هز الشال ضحى عيدان يبرينا

وهذه رواية اللسان . وفي الأمالي : « هز الجنوب معا » صوابها : « ضحا »
يصح كتابتها بالألف وبالياء . والرديني : الرمح ، منسوب إلى ردينة ، وهي امرأة
كانت تتقن هي وزوجها - سمهر - صنع الرماح بخط هجر . والتذاوق من الذوق ،
وهو هنا الاختيار . وفي اللسان : « المعروف : تداوله » ورواية القالي : « تناوله »
والتجار : ككتاب : جمع تاجر . وهو من يتجر في الشيء ، أو هو الحاذق
بمعرفة الشيء . وفي اللسان : « ابن الأعرابي : تقول العرب : إنه لتاجر بذلك
الأمر ، أي حاذق » . ورواية الزنجشري في أساس البلاغة : « أيدي السكاة » جمع كى ،
وهو الشجاع .

(١) نهشل بن حري ، كالمنسوب إلى الحر : شاعر مخضرم أدرك معاوية ، وكان مع علي
في حروبه . الإصابة ٨٨٧٨ والخزانة (١ : ٢٨٤ سلفية) . وفي الأصل : « بشار
ابن حرب » تصحيحه من اللسان (١١ : ٤٠١ ، ١٢ : ٢٨٠) .

(٢) القين ، بالفتح : الحداد أو الصانع ، أو العامل . وبت : أبطأت . ط ، س :
« وقت » هـ : « ونت » محرفتان عما أثبت من اللسان . وفي الأصل : « عند » صوابه
من اللسان ، والجعائل : جمع جعالة ، بالتثنية ، وهو ما يجعل له علي عمله . مستذاق
مخبر . جعل عهدهن للمحب كمهد القين لإخوانه إذا أبطأ عنه أجره ، فإنه ينقطع عنهم
ولا يستطيع مجاراتهم ومناذمتهم والاتصال بهم .

(٣) الصعق ، ككتف : لقب خويلد بن نفيل . القاموس . ويزيد هذا هو ابن عمرو
ابن خويلد بن نفيل . وكان يزيد من فرسان العرب ، وله ذكر في يوم جبلة .
وكان جبلة قبل الإسلام بتسع وخمسين سنة . الخزانة (١ : ٣٨٨) والأغاني
(١٠ : ٤٢ ، ٤٤ ساسي) .

(٤) هو العباس بن أنس الرعل ، كانت بنتو سليم قد أرادوا عقد التاج على رأسه في
الجاهلية ، فحسده ابن عم له فطعم عينه ، فخرج عباس من أعمال بني سليم في عدة
من أهل بيته وقومه ، فنزل في بني فزارة . الأغاني (١٦ : ٥٥ ساسي) .

رَأَاهَا لَا تَطِيعُ لَهَا أَمِيرًا فَخَلَّاهَا تَرَدَّدُ فِي خِلَاهَا^(١)

فَزَعَمَ أَنَّ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، يَذُوقُ .

[و^(٢)] عِنْدَ ذَلِكَ قَالَ عَبَّاسُ الرَّعْلِيُّ^(٣) يُخْبِرُ عَنْ قَلَّتِهِ وَكَثْرَتِهِمْ ، فَقَالَ :

وَأَمَّكُمْ تَرْجَى التَّوَامَ لِبَغْلِيهَا وَأُمَّ أُخِيكُمْ كَزَّةَ الرَّحِمِ عَاقِرُ^(٤)

وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّ أَسْلَمَ بْنَ زُرْعَةَ^(٥) لَمَّا أَشَدَّ هَذَا الْبَيْتَ اغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ .

وَجَعَلَ عَبَّاسٌ^(٦) أُمَّهُ عَاقِرًا إِذْ كَانَتْ نَزُورًا^(٧) . وَقَدْ قَالَ الْغَنَوِيُّ :

وَتَحَدَّثُوا مَلًّا لِتُصْبِحَ أُمَّنَا عَذْرَاءَ لَا كَهْلٌ وَلَا مَوْلُودُ^(٨)

جَعَلَهَا إِذْ قَلَّ وَلَدُهَا كَالْعَذْرَاءِ الَّتِي لَمْ تَلِدْ قَطُّ . لَمَّا كَانَتْ كَالْعَذْرَاءِ

جَعَلَهَا عَذْرَاءَ .

(١) خَلَّاهَا : تَرَكَهَا . وَالْخَلُّ ، مَقْصُورَةٌ : الرُّطْبُ مِنَ النَّبَاتِ ، وَاحِدَتُهُ خَلَاةٌ . يَقُولُ :

جَعَلَهَا كَالسَّوَامِ تَرْتَادُ الْمَرَاعِي . وَهَذَا الْجَنَاسُ مِنْ أَقْدَمِ مَاعَرَفٍ .

(٢) الزِّيَادَةُ مِنْ س ، هـ .

(٣) هُوَ عَبَّاسُ بْنُ أَنَسٍ الرَّعْلِيُّ ، الَّذِي تَرَجَمَ قَرِيبًا . وَيُقَالُ لَهُ عَبَّاسُ بْنُ رِيْقَةَ الرَّعْلِيِّ .

وَرِيْقَةُ أُمُّهُ كَمَا فِي مَعْجَمِ الْمَرْزُبَانِي ٢٦٣ وَالْإِصَابَةُ ٤٤٩٦ . وَقَدْ سَبَقَ الْخَبَرُ وَالشَّعْرُ فِي (١ : ٣٥٩) مَعَ بَسْطٍ وَتَعْقِيبٍ . وَفِي الْأَصْلِ : « هَيْاش » بَهَاءٌ وَيَاءٌ مَثْنَاءٌ تَحْتِيَّةٌ ، صَوَابُهُ مِنَ الْمَصَادِرِ الْمُتَقَدِّمَةِ . وَالرَّعْلِيُّ : نِسْبَةٌ إِلَى رَعْلٍ ، بِالْكَسْرِ ، وَهِيَ قَبِيلَةٌ مِنْ سَلِيمٍ .

(٤) تَرْجَى : تَسُوقُ وَتَدْفَعُ . وَفِي الْأَصْلِ : « تَرْجُو » وَتَصْحِيحُهُ مِنَ الْخِيَوَانِ (١ : ٣٥٩)

وَالْتَّوَامُ ، كَغَرَابٍ : جَمْعُ تَوَامٍ ، وَهُوَ الْمَوْلُودُ مَعَ غَيْرِهِ فِي بَطْنٍ ، مِنَ الْإِثْنَيْنِ فَصَاعِدًا .

وَكَزَّةٌ ، بِفَتْحِ الْكَافِ بَعْدَهَا زَايٌ مُشَدَّدَةٌ مَفْتُوحَةٌ : قَلِيلَةٌ الْمَوَاتَاةِ وَالْخَيْرِ . وَالرَّحِمُ ، بِالْكَسْرِ ، وَكَكْتَفٍ : بَيْتٌ مَنبَتُ الْوَلَدِ وَوَعَاؤُهُ .

(٥) كَذَا . وَقَدْ سَبَقَ فِي (١ : ٣٥٩) أَنَّ الَّذِي أَشَدَّ هَذَا الْبَيْتَ فَاغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ هُوَ أَبُو

عَمْرُو بْنُ الْعَلَاءِ ، وَهُوَ أَسْتَازُ يُونُسَ بْنِ حَبِيبٍ ، كَمَا فِي كِتَابِ التَّرَاجِمِ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « هَيْاش » بَهَاءٌ وَيَاءٌ مَثْنَاءٌ تَحْتِيَّةٌ . وَهُوَ تَحْرِيفٌ . انْظُرِ التَّنْبِيْهَ الثَّالِثَ مِنْ هَذِهِ الصَّفْحَةِ .

(٧) النَّزُورُ ، كَصَبُورٍ : الْمَرْأَةُ الْقَلِيلَةُ الْوَلَدِ .

(٨) أَشَدَّ الْبَيْتَ فِي اللِّسَانِ (١ : ١٥٤) وَقَالَ : « أَيْ تَشَاوَرُوا وَتَحَدَّثُوا مَتَالَيْنِ عَلَى ذَلِكَ

والعرب إقدام على الكلام ، ثقةً بفهم أصحابهم عنهم . وهذه أيضاً فضيلةٌ أخرى .

وكما جَوَّزُوا قولهم أكل وإنما عَضَّ ، وأَكَلَ وإنما أَفْتَى ، وأَكَلَ وإنما أحالهُ^(١) ، وأَكَلَ وإنما أَبْطَلَ عينه — جَوَّزُوا أيضاً أن يقولوا : ذُقْتَ ما ليس بطعم ، ثم قالوا^(٢) طَعِمْتَ ، لغير الطعام . وقال العرجيُّ :
وإن شِئْتُ حَرَمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمْ وإن شِئْتُ لَمْ أُطْعَمْ نَقَاحًا وَلَا بَرْدًا^(٣)
[و^(٤)] قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي^(٥) ﴾ يريد : لم يذُقْ طعمه .
وقال علقمة بن عبدة^(٦) :

وقد أَصَاحِبُ فِتْيَانَا طَعَامَهُمْ حُمُرُ الْمَزَادِ وَلَحْمٌ فِيهِ تَنْشِيمٌ^(٧)

= ليقْتُلُونَا أَجْمَعِينَ ، فتصبح أَمْنَا كالعذراء التي لا ولد لها .
(١) أحالهُ من الإحالة بمعنى التحويل والتصيير . ط ، هـ : « أَجَالُهُ » بالجيم تصحيحه من س .

(٢) في الأصل : « قال » . وصوابه ما أثبت .
(٣) وكذا في اللسان : (٤ : ٥٠) وروي في اللسان (٤ : ٣٢) « أحرمت النساء » وأحرم وحرّم بمعنى . ومنه قول حميد بن ثور :

إلى شجر ألقى الظلال كأنها رواهب أحرمن الشراب عذوب
والنقاخ ، بضم النون وآخره خاء معجمة : الماء البارد العذب الصافي . س ، هـ :
« نقاحا » . صوابه في ط واللسان . والبرد هنا : الريق . أو هو النوم لأنه يبرد العين بأن يقرها . وهذا الأخير أحد وجهي تفسير قوله تعالى : « لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا » .

(٤) الزيادة من س ، هـ .
(٥) من الآية ٢٤٩ في سورة البقرة ، وهي حكاية قول طالوت لجنوده . وفي الأصل : « إني » وهو تحريف شنيع . وقد سبقت مني الإشارة إلى مثل هذه التحريفات الشنيعة في (٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠) وهي مما يؤاخذ عليه الجاحظ .

(٦) هو علقمة الفحل . والبيت من قصيدته المشهورة التي أولها :
هل ما علمت وما استودعت مكتوم أم جعلها إذ نأثلك اليوم مصروم
وهي في ديوانه ١٢٩ من خمسة دواوين العرب والمفضليات ١٨٩ .

(٧) روى في اللسان (١٦ : ٥٤) : « شرابهم » وما هنا موافق للديوان والمفضليات . و « حمر المزاد » هي كذا في الأصل . وصواب الرواية : « خضر » =

يقول . هذا طعامهم في الغزو والسفر البعيد الغاية ، وفي الصيف الذي يُغيَّر^(١) الطعام والشراب .

والغزو على هذه الصفة من المفاخر ؛ ولذلك قال الأول^(٢) :

لا لا أعقُّ ولا أحوُّ بٌ ولا أُغيِّرُ على مُضَرِّ

لَكَيْتَا غَزَوِي إِذَا ضَجَّ الْمَطِيُّ مِنَ الدَّبَرِ^(٣)

وعلى المعنى الأول قول الشاعر :

قالت ألا فاطمِمْ عُيْرًا تَمْرًا^(٤) وكان تَمْرِي كَهْرَةً وَزَبْرًا^(٥)

وعلى المعنى الأول قال حاتم : هذا فَصْدِي أَنَّهُ^(٦) !

== المزاد كما في الديوان والمفضليات وشرحها ٨١٨ . وهو اللفظ ، أي ماء السكرش ، يعتصرونها فيشربون ماءها في المفاوز حين الحاجة . أو أن المزاد إذا بقى الماء فيها وطال عهدها به اخضرت وصار عليها شبه الطحلب ، وذلك حين يطول بهم السفر . والتنشيم : ابتداء تغير الرائحة . س : « تسنيم » صوابه في ط ، هـ والمصادر المتقدمة . وما يضم إلي هذا الضرب قول المعجاج :

قرقور ساج ساجه مطلى بالقير والضبات زنبري
يريد : مقبرا بالقير ، مشدودا بالضبات .

(١) هذه الكلمة محرفة في الأصل . فهي في ط ، س : « يفتّر » وهـ : « يعبو » .

(٢) هو الحارث بن يزيد جد الأحيمر السعدي كما سبق في الحيوان (١ : ١٣٣) ، وما في البيان (٣ : ١٢٠) .

(٣) المطى : جمع مطية . ضج : صاح . والمراد : اشتد ألمه . وفي الأصل : « صح » صوابه من الجزء الأول والبيان . والدبر : بالتحريك : جمع دبرة ، وهي قرحة الدابة .

(٤) انظر الكلام في رواية البيت وتوجيهه في (٤ : ٢٧٤) .

(٥) الكهرة : الاتهار . والزبر : الزجر والمنع . هـ : (لهرة) س : (كهرة) صوابهما في ط والحيوان (٤ : ٢٧٤) حيث ذكرت مصادر الرواية .

(٦) وذلك « حين أمروه بفصد بعير ، وطمعته في سنامه » . الحيوان (٤ : ٢٧٣) . وتفصيله في الأغاني (١٦ : ١٠٣) سأمي . وفيها : « أمرت غزاة حاتما ، فجعل نساء غزاة يدارئن بعيرا ليفصدنه ، فضعن عنه ، فقلن : يا حاتم ، أفاصدته أئت إن أطلقنا يديك ؟ قال : نعم . فأطلقن إحدى يديه فوجألبته فاستدميته . ثم إن البعير عضد ، أي لوي عنقه ، أي خر . فقلن : ما صنعت ؟ ! قال : هكذا فصادى ! فجزت مثلا » . وقد قال أيضا حاتم في هذا المعنى :

ولذلك قال الراجز: ^(١)

لعامرات البيت بالخراب ^(٢)

يقول : هذا هو عمارتها

(تأويل النظام لقولهم : النار يابسة)

وكان أبو إسحاق يتعجب من قولهم : النار يابسة . قال : أما قولهم :
الماء رطب ، فيصح ؛ لأننا نراه سيّلاً . وإذا قال الأرض يابسة ، فإنما يريد
التراب التهافت فقط . فإن لم يرد إلا بدن الأرض الملازم بعضه لبعض ؛
لما فيها من اللدونة فقط — فقد أخطأ ، لأن أجزاء الأرض مخالطة لأجزاء
الماء ، فامتنعت من التهافت على أقدار ذلك .

ومتى حفرنا ودخلنا في عمق الأرض ، وجدنا الأرض طيناً . بل لا تزال
تجدد الطين أرطب حتى تصير إلى الماء . والأرض اليوم كلها أرض وماء ،
والماء ماء وأرض ، وإنما يلزمها من الاسم على قدر الكثرة والقلّة . فأما النار
فليست يابسة البدن . ولو كانت يابسة البدن لتهافتت تهافت التراب ،
ولتبرأ بعضها من بعض . كما أن الماء لما كان رطباً كان سيّلاً .

ولكن القوم لما وجدوا النار تستخرج كل شيء في العود من النار ،
فظهرت الرطوبات لذلك السبب ، ووجدوا العود تتميز أخلاطه عند

== كذلك فصدي إن سألت مطيبي دم الخوف ، إذ كل الفساد وخيم
وانظر ما أسلفت من القول على الفصد في (٤ : ٢٧٣) . س : « هكذا قصيدته »
وفيه تحريف . و « أنه » أي « أنا » ألحق به هاء السكت .

(١) هو أعرابي دخل البصرة فاشترى خبزاً فأكله الفأر ، كما سيأتي في ص. ٨٠ . وكما في
ديوان المعاني (٢ : ١٥١) .

(٢) في الأصل : « العامرات » صوابه ما أثبت من ص. ٨٠ وما سبق في (٤ : ٢٧٤)
وديوان المعاني ، ونهاية الأرب (١٠ : ١٦٨) .

خروج نيرانه التي كانت إحدى مراتعها من التمييز^(١) فوجدوا العود قد صار رماداً يابساً متهاًفاً — ظنوا أن يُبسّه إنما هو مما أعطته النار وولدت فيه .
والنار لم تُعْطِه شيئاً ، ولكن نار العود لما فارت رطوبات العود ،
ظهرت تلك الرطوبات الكامنة والمانعة ، فبقي من العود الجزء الذي هو
الرماد ، وهو جزء الأرض وجوهرها ؛ لأن العود فيه جزء أرضي ، وجزء
مائي ، وجزء ناري ، وجزء هوائي ، فلما خرجت النار واعتزلت الرطوبة
بقي الجزء الأرضي .

فقولهم^(٢) : النار يابسة ، غلط ، وإنما ذهبوا إلى ما تراه العيون ،
ولم يغوصوا على مُعَيِّنَاتِ الْعِلَلِ^(٣) .

وكان يقول : ليس القوم في طريق خلص المتكلمين ، ولا في طريق
الجهادة المتقدمين .

(قول النظام في علاقة الذكاء بالجنس)

وكان يقول : إن الأمة التي لم تُنْضِجْها الأرحام^(٤) ، ويخالقون في ألوان
أبدانهم ، وأحداق^(٥) عيونهم ، وألوان شعورهم ، سبيل الاعتدال — لا تكون

(١) « مراتعها من التمييز » كذا جاءت .

(٢) س ، هـ : « فقولها » صوابه في ط . وانظر ص ١٦ من الصفحة السابقة .

(٣) ط : « العلى » صوابه في سم ، هـ .

(٤) يريد بذلك الجنس الأبيض ، وهم سكان الاقليمين السادس والسابع في التقسيم البلدي القديم . وجاء في مقدمة ابن خلدون ص ٧٣ س ١٧ : « والسابع والسادس للبرد واليباس » . وأما من أنضجتهم الأرحام فهم سكان الأقاليم الثلاثة : الخامس والرابع والثالث . وأما من تجاوزت أرحامهم حد الانضاج ، كما ذكر الجاحظ في الحيوان (٣ : ٢٤٥) فهم سكان الاقليمين الأول والثاني .

(٥) الأحداق : جمع حقة ، بالتحريك ، وهي من العين سوادها الأعظم . ط ، سم : « أو حداق » . وكلمة « أو » محرفة عن الواو . وأما « حداق » فهي صحيحة جمع لحدة . ومنه قول أبي ذؤيب الهذلي :

فالعين بعدهم كأن حداقها سملت بشوك فهي عور تلمع

عقولهم وقراءتهم إلا على حسب ذلك . وعلى حسب ذلك تكون أخلاقهم وأدابهم ، وشمائلهم ، وتصرف همهم في لوهم وكرمهم ، لاختلاف السبب ١٣ وطبقات الطبخ . وتفاوت ما بين الفطير والخمير ^(١) ، والمقصر والمجاوز - وموضع العقل عضو من الأعضاء ، وجزء من تلك الأجزاء - كالتفاوت ^(٢) الذي بين الصقالبة والزنج ^(٣) .

وكذلك القول في الصور ومواضع الأعضاء . ألا ترى أن أهل الصين والتبت ، حذاق الصناعات ^(٤) ، لها فيها الرقق والحذق ، ولطف المداخل ، والاتساع في ذلك ، والغوص على غامضه وبعيده . وليس عندهم إلا ذلك ؛ فقد يفتح لقوم في باب الصناعات ولا يفتح [لهم في] ^(٥) سوى ذلك (مخطئة النظام لمن زعم أن الحرارة تورث اليبس)

قال : وكان يخطئهم في قولهم : إن الحرارة تورث اليبس ، لأن الحرارة إنما ينبغي أن تورث السخونة ، وتولد ما يشاكلها . ولا تولد ضرباً آخر مما ليس منها في شيء . ولو جاز أن تولد من الأجناس التي تخالفها شكلاً واحداً لم يكن ذلك الخلاف بأحق من خلاف ^(٦) آخر . إلا أن يذهبوا إلى سبيل المجاز : فقد يقول الرجل : إنما رأيتك لأني التفت ^(٧) . وهو إنما رآه لطبع

(١) الفطير : أصله ما يختبز من ساعته دون أن يختمر . والخمير : ما ترك حتى اختمر .

(٢) ط ، ه : « وكالتفاوت » بإقحام واو .

(٣) جمل الصقالبة مثلاً لما لم تنضج الأرحام ، والزنج مثلاً لما زادت الأرحام في إنضاجه . وإلى ذلك أيضاً أشار ابن سينا في أرجوزته في الطب بقوله :

بالزنج حر غير الأجساد حتى كسا جلودها سوادا

والصقلبا كتسبت البياضا حتى غدت جلودها بياضا

(٤) ط ، سمه : « وحذاق » والصواب حذف الواو كما في ه . وهنا يبدأ سقط في ه ينتهي إلى كلمة : « الصناعات » الآتية .

(٥) هذه التكلفة من سمه .

(٦) في الأصل : « من كلام » . ولوجه ما أثبت .

(٧) سمه ، ه : « التفت » فعل مضارع .

في البصر الدَّرَاك^(١) ، عند ذلك الالتفات
وكذلك^(٢) يقول : قد نجد النار تداخلُ ماء القُعم^(٣) بالإيقاد من تحته ،
فإذا صارت النارُ في الماء لا بستَه ، وانصلت بما فيه من الحرّارات ، والنار
صَعَادَةٌ - فيحدثُ عند ذلك للماء غليانٌ^(٤) ؛ لحركة النار التي قد صارت
في أضعافه . وحركتها تصعّدٌ . فإذا تَرَفَّعت^(٥) أجزاء النار رَفَعَتْ^(٦) معها
لطائف من تلك الرطوبات التي قد لا بستَه ، فإذا دام ذلك الإيقادُ من النار
الداخلَةِ على الماء ، صعدت أجزاء الرطوبات الملبسة لأجزاء النار . ولقوة حركة
النار وطلبها التَّلَادَ العُلَوِيَّ^(٧) ، كان ذلك . فمتى وجد من لا عِلْمَ له في أسفل

(١) سمه : « رآه الطبع » محرف . والدراك : المدرك . ط ، هـ : « الدارك » بتقديم
الألف ، صوابه في سمه . ولا يقال : « الدارك » . قال ابن بري : « جاء دَرَاكٌ
دَرَّاكٌ ، وفِعَالٌ وفِعَالٌ إنما هو من فعل ثلاثي . ولم يستعمل منه فعل ثلاثي
وإن كان قد استعمل منه الدَّرَاكُ » ، وأنشد في ذلك شاهدا . اللسان (١٢ :
٣٠٢) . وقد عني بكلمة « دَرَاكٌ » اسم الفعل وبكلمة « دَرَاكٌ » صيغة
المبالغة .

(٢) في الأصل : « ولذلك » .
(٣) القمقم ، بضم القافين : ما يسخن فيه الماء من نحاس وغيره ، ويكون ضيق الرأس .
(٤) في الأصل : « ليحدث عند ذلك الماء غليان » صوابه ما أثبت .
(٥) ترفعت ، من الترفع وهو العلو . وقد سبق في قول الجاحظ (٣ : ٢١٩) :
« وقد يترفع مع الشاهين » وسلف أيضا في (٢ : ٣٢٣) قول أمية
ابن أبي الصلت :

ترفع في جري كان أطيظه صريف محال تستعيد الدواليا

ترفع : تترفع . ولم أجد هذا الفعل في مادة (رفع) من اللسان والقاموس . وفي
الأصل : « توقعت » ولا وجه له .

(٦) رفعت ، بالراء ، من الرفع ، كما يفهم من سياق الكلام . وفي الأصل : « وقعت »
وهو تحريف .

(٧) التلاد ، بكسر التاء ، أراد به : الموطن الأول . انظر التنبية الخامس من ص ١٥

القمقم كالجبس^(١) ، أو وجد الباقي من الماء مالحا عند تصعُّد لطائفه ، على مثال ما يعتري ماء البحر — ظنَّ أن النار التي أعطته اليُبْسَ .

وإن زعموا أن النار هي الميَّبسة^(٢) — على معنى ما قد فسرنا — فقد أصابوا . فإن ذهبوا إلى غير الجاز أخطئوا .

وكذلك الحرارة ، إذا مُكنت^(٣) في الأجساد بعثت الرطوبات ولا بستها ، فتي قويت على الخروج أخرجتها منها ، فعند خروج الرطوبات توجد الأبدانُ يابسةً ، ليس أن الحرَّ يجوز أن يكون له عملٌ إلا التسخين والصعود . والتقلبُ إلى الصعود من الصعود ، كما أن الاعتزال من شكل الزوال^(٤) .

وكذلك الماء الذي يفيض إلى البحر من جميع ظهور الأرضين وبطونها ، إذا صار إلى تلك الحفرة العظيمة . فالماء غسَّال مصَّاص ، والأرض تقذف إليه ما فيها من اللوحة .

[وحرارة الشمس^(٥)] والذي يخرج إليه^(٦) من الأرض ، من أجزاء ١٤ النيران المخالطة يرفعان لطائف الماء بارتفاعهما ، وتبخيرهما . فإذا رَفَعَا اللطائفَ ، فصار منهما مطرٌ وما يشبه المطر ، وكان ذلك دأبهما ، عاد^(٧)

(١) الجبس بالكسر : ذلك الذي يطلى به الحائط . وفي اللسان (جبس) : « والجبس الذي يبنى به . عن كراع » فقد تفرد بروايتها كراع . والمعروف : « الجص » وذكره داود في رسم (جبسين) قال : « وهو في الحقيقة طلق لم ينضج » ، وقال : « ومنه شديد البياض ، يعرف بأسفداج الجبس » ، وقال : « وخالصة المعروف في مصر بالمصيص » . في الأصل : « كالخس » صوابه ما أثبت .

(٢) من يبس الشيء ، بالتشديد : جففه .

(٣) من التمكن .

(٤) انظر لتفسير هذه العبارة ص ٣٥ س ٦ . وفي الأصل : « الاعتماد » بدل « الاعتزال » .

(٥) بمثل هذا يتم الكلام .

(٦) أي إلى البحر .

(٧) في الأصل : « وعاد » وإنما هو جواب « إذا » .

ذلك الماء ملحاً ، لأن الأرض إذا كانت تُعطيه الملوحة ، والنيران تخرجُ منه العذوبة واللطافة — كان واجبا أن يعود إلى الملوحة . ولذلك يكون ماء البحر أبداً على كيل واحدٍ ، ووزن واحد ؛ لأن الحرارة^(١) تطلب القرار وتجري في أعماق الأرض ، وترفع اللطائف^(٢) ؛ فيصير مطراً ، وبرداً ، وثلجاً ، وطلاً^(٣) . ثم تعود تلك الأمواه سيولا تطلب الحدور^(٤) ، وتطلب القرار ، وتجري في أعماق الأرض ، حتى تصير إلى ذلك الهواء^(٥) . فليس يضيع من ذلك الماء شيء ، ولا يبطلُ منه شيء . والأعيانُ قائمة . فكانه منجنون^(٦) غرف من بحر^(٧) ، وصبَّ في جدول يفيضُ إلى ذلك النهر .

فهو عملُ الحرارة^(٨) إذا كانت في أجواف الخطب ، أو في أجواف الأرضين ، أو في أجواف الحيوان .
والحر إذا صار في البدن ، فإنما هو شيء مُكره ، والمكره لا يالو يتخلصُ .

-
- (١) في الأصل : « الحدود » تحريف . تصحيحه مما سيأتي في التنبيه الثامن .
(٢) عني باللطائف : الأبخرة الدقيقة . وفي الأصل : « برقع اللطائف » بإسقاط الواو ، وبالباء . محرف .
(٣) البرد ، بالتحريك : حب الغمام . والطل ، بفتح الطاء المهملة : الندى ، أو المطر الضعيف .
(٤) الحدور ، كرسول : مكان ينحدر منه . وفي الأصل : « الحدود » بدالين . صوابه ما أثبت . وفي الأصل : « الأنواء » تحريف .
(٥) أي تعود إلى الهواء بالبحر .
(٦) المنجنون : الدولاب يستقي عليها ، والدولاب ، بالضم والفتح : على شكل الباعورة يستقي به الماء . فارسي معرب . وفي ط ، هـ : « مجنون » وفي سمه : « مجنون » بنقطتين ، فوق الحاء وتحت الجيم ، محرف . وفي هـ : « فكان » بدل « فكانه » محرف . وغرف من البحر : أخذ منه . والبحر : الماء الكثير . وبذلك جاءت لغة القرآن : « وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج » .
وقد جرى عرف البلدانين القدماء على تخصيصه بالماء الملح .
(٧) في ط : « غرق من بحر » تصحيحه من سمه ، هـ .
(٨) الحرارة : جمع حرارة . وفي هـ « الحزازات » بزاي بعد الحاء . محرف .

وهو لا يتخلص إلا وقد حَمَلَ^(١) معه كلَّ ما قَوِيَ عليه ، مما لم يشتد^(٢) ،
فمضى خرج خرج معه ذلك الشيء .
قال : فمن ههنا غلط القوم .

(قول الدهرية في أركان العالم)

قال أبو إسحاق : قالت الدهرية في عالمنا هذا بأقوالٍ : فمنهم من زعم
أن عالمنا هذا من أربعة أركانٍ : حرٌّ ، وبردٌ ، وبيسٌ ، وبَلَّةٌ^(٣) . وسائر
الأمياء نتائجٌ ، وتركيبٌ ، وتوليدٌ . وجعلوا هذه الأربعة أجساماً .
ومنهم من زعم أن هذا العالم من أربعة أركانٍ : من أرض وهواء
وماء ، ونار . وجعلوا الحر ، والبرد ، واليُبْس ، والبلَّةَ أعراضاً في هذه الجواهر
ثم قالوا في سائر الأراييح ، والألوان ، والأصوات : ثمارُ هذه الأربعة^(٤) ،
على قدر الأخلاط ، في القلة والكثرة ، والرقه والكثافة .
فقدَّموا ذكر نصيب حاسةِ اللمس^(٥) فقط ، وأضربوا عن أنصباء
الحواسِّ الأربع .
قالوا : ونحن نجد الطَّعومَ غاذيةً وقاتلةً ، وكذلك الأراييح^(٦) . ونجد

(١) في الأصل « جبل » محرف .

(٢) في الأصل : « يشبه » . والكلام من مبتدأ « كل » إلى « معه » الآتية ساقط من سببه .

(٣) البلة ، بالكسر : البلل الدون ، أو الندادة .

(٤) أي الحر والبرد ، والبيس والبلة . وانظر تفصيل ذلك في رسائل إخوان الصفا

(٣ : ١٠٩ - ١١٠) و (٣ : ٣٧١ - ٣٧٢) .

(٥) ذكر الجاحظ من أنصباء حاسة اللمس أربعة مدركات : هي الحر والبرد والبيس والبلة

وقد خصها بالذكر لما أنها فيما يزعمون أصول الأراييح والألوان والأصوات . انظر

التنبيه السابق . وجاء في رسائل إخوان الصفا (٢ : ٣٣٩) أن مدركات اللمس عشرة

فيضاف إلى ما تقدم : الحشونة واللين ، والصلابة والرخاوة ؛ والخفة والثقيل . وفي

الأصل : « حاسة النفس » صوابه ما أثبت .

(٦) الأراييح : جمع جمع للريح . وهو بالكسر : الرائحة .

الأصوات مُلذّة ومؤلمة ، وهى مع ذلك قاتلة وناقضة للقوى مُتلفة^(١) ونجد للألوان^(٢) فى المضار والمنافع ، واللذّاذة والألم ، المواقع التى لا تبجل ، كما وجدنا مثل ذلك فى الحر والبرد ، واليُبس والبِلّة ، ونحن لم نجد الأرض باردة يابسة ، غير أنا نجدها مالحة أى ذات مذاقة^(٣) ولون^(٤) كما وجدناها ذات رائحة ، وذات صوت متى قرع بعضها بعضاً .

فبردُ هذه الأجرام وحرها ، ويُبسُّها ورطوبتها ، لم تكن فيها لعلّة كون الطّعم والأرايح والألوان فيها . وكذلك طعومها ، وأرايحها وألوانها ، لم تكن فيها لمكان كمن البَرْد ، واليُبْس ، والحر ، والبِلّة فيها ووجدنا كلّ ذلك إما ضارّاً وإما نافعاً ، وإما غادياً وإما قاتلاً ، ١٥ وإما مؤلماً وإما مُلذّاً .

وليس يكون كون الأرض مالحة أو عذبة ، ومنتنة أو طيبة أحق بأن يكون^(٥) علّة لكون اليُبس والبرد ، والحر والرطوبة ، من أن يكون كون الرطوبة واليُبس ، والحر والبرد - علّة^(٦) لكون اللون والطعم والرائحة . وقد هجم الناس على هذه الأعراض الملازمة ، والأجسام المشاركة هجوماً واحداً ، على هذه الحليّة والصورة ألفاها^(٧) الأولى والآخِر . قال : فكيف وقع القول منهم على نصيب هذه الخاصّة وحدها^(٨)

(١) ناقضة بالضاد المعجمة : مضغفة . هـ : « ناقصة » محرقة . ومتلفة ، من الإلتلاف والإهلاك . هـ : « متفلة » ولا تصح . وانظر تفصيل ذلك فى الكلام على أثر الأصوات فيما سبق فى (٣ : ٣٣٥ - ٣٣٦) .

(٢) فى الأصل : « الألوان » .

(٣) العبارة فى أصلها مضطربة فى ط ، هـ : « أودات لون ومذاقة » وسمه : « وذات لون ومذاقة » .

(٤) فى الأصل : « أى ذلك كان » وانظر التنبيه السابق .

(٥) فى الأصل : « تكون » والضمير عائد إلى « كون » .

(٦) فى ط زيادة واو قبل هذه الكلمة . وهو خطأ .

(٧) ألفاها ، بالفاء : وجدها . وفى الأصل : « ألقاها » بالقات محرفة .

(٨) أى حاسة اللمس . انظر التنبيه هـ من الصفحة ٤٠ .

ونحن لم نر من البلّة ، أو من اليُبْس ^(١) نفعا ولا ضرّا ، تنفرد به دون هذه الامور ؟!

قال : والهواء يختلف على قَدْرِ العوامل فيه من تحت ومن فوق ، ومن الأجرام المشتعلة عليه والمخالطة له . وهو جسم رقيق ، وهو في ذلك محصورٌ ، وهو خَوَّارٌ سريعَ القَبول . وهو مع رِقَّتِهِ يقبلُ ذلك الحصر ؛ مثل عمل الريح والزَّق ^(٢) ، فإنها تدفعه من جوانبه ، وذلك لعلّة الحصر ، ولقَطْعِهِ عن شكله .

والهواء ليس بالجسم الصّعاد ^(٣) ، والجسم النَّزَال ، ولكنه جسمٌ به تعرف المنازل والمصاعد .

والأمور ثلاثة : شيء يصعدُ في الهواء ، وشيء ينزل في الهواء ، وشيء مع الهواء . فكما أن المصعد ^(٤) فيه ، والمنحدر - لا يكونان إلا مخالفين ، فالواقع ^(٥) معه لا يكون إلا موافقاً .

ولو أن إنساناً أرسل من يده - وهو في قَعْرِ الماء - زِقاً منفوخاً ، فارتفع الزَّقُّ لدفع الريح التي فيه ، لم يكن لقائل أن يقول : ذلك الهواء شأنه الصعود . بل إنما ينبغي أن يقول : [ذلك الهواء ^(٦)] من شأنه أن يصير إلى جوهره ، ولا يقيم في غير جوهره ؛ إلا أن يقول : من شأنه أن يصعد في الماء ، كما أن

(١) اليس يقابل البلّة . وفي ط وسمه : « البِل » وه : « البِل » محرفتان عما أثبت .

(٢) أى الهواء المحصور في الزق . والزق ، بكسر الزاى : السقاء والقربة .

(٣) سمه : « الصفار » محرف .

(٤) المصعد : الصاعد . وفي اللسان : « صعد المكان وفيه صعوداً وأصعد وصعد :

ارتقى مشرفاً » . وفي سمه ، ه : « الصاعد » وهما بمعنى . والأوفق ما أثبت من ط .

(٥) في الأصل : « فالواقف » .

(٦) التكملة من سمه .

من شأن الماء أن ينزل في الهواء ، وكما أن الماء يطلبُ تِلَادَ الماء ، والهواء يطلبُ تلاد الهواء^(١) .

قالوا : والنار أجناسٌ كثيرةٌ مختلفة . وكذلك الصاعد . ولا بدَّ إذا كانت مختلفة أن يكون بعضها أسرع من بعض ، أو يكون بعضها إذا خرج من عالم الهواء ، وصارَ إلى نهاية ، إلى حيث لا منفذ - ألا^(٢) يزال فوق الآخر الذي صعد معه ، وإن وجد مذهبا لم يَقمَ عليه .

ويدل على ذلك أنا نجد الضياء صَعَادًا ، والصوت صَعَادًا ، ونجد الظلام رَابِدًا^(٣) ، وكذلك البرد والرطوبة . فإذا صح أن هذه الأجناس مختلفة ، فإذا أخذت في جهة^(٤) ، علمنا أن الجهة لا تخالف بين الأجناس ولا توافق ، وأن الذي يوافق^(٥) بينهما^(٦) [ويخالف^(٧)] اختلاف الأعمال .

ولا يكون القطعان متفقين ، إلا بأن يكون سرورهما سواء^(٨) . وإذا صار^(٩) إلى الغاية ، صار اتصال كل واحد منهما بصاحبه ، كاتصال بعضه ببعض . ثم لا يوجد أبدًا ، إلا إما أعلى ، وإما أسفل . ١٦
قال أبو إسحاق : فيستدل على أن الضياء أخفُّ من الحر بزواله^(١٠) .
وقد يذهب^(١١) ضوء الأتون ، وتبقى سخونته .

(١) عني بتلاد الهواء أصله . وانظر ما سبق في التنبيه الخامس ص ١٥ .

(٢) في الأصل : « لا » .

(٣) الرابِد : المقيم . سمه : « رايدا » بالياء المثناة التحتية . وفي سائر النسخ « رائدا » تحريف .

(٤) في الأصل : « وإذا حدث » .

(٥) ط ، سمه : « يوق » هـ : « يوقره » صوابهما ما أثبت .

(٦) في الأصل : « منها » .

(٧) ليست بالأصل .

(٨) كذا وردت العبارة بالأصل .

(٩) في الأصل : « صار » بالافراد . والوجه التثنية .

(١٠) في الأصل : « لزواله » بلام في أوله . محرف .

(١١) في الأصل : « ذهب » .

قال أبو إسحاق : لأمر ما حُصر الهواء في جوف هذا الفلك . ولا بد لكل محصور من أن يكون قلبه وضغطه على قدر شدة الحصار ^(١) . وكذلك الماء إذا اختنق .

قال : والرياح هواء نزل ^(٢) لا غير . فلم قضا على طبع الهواء في جوهره باللدونة ^(٣) ، والهواء الذي يكون بقرب الشمس ، والهواء الذي بينهما ^(٤) على خلاف ذلك ؟

ولولا أن قوى البرد غريزية فيه ، لما كان مروحا عن النفوس ، ومنقسما عن جميع الحيوان إذا اختنق في أجوافها البخار والوهج المؤذي ، حتى فرغت إليه واستغاثت به ، وصارت تجتلب من رَوْحه وبرد نسيمه ، في وزن ما خرج من البخار الغليظ ، والحرارة المستكينة .

قال : وقد علموا ما في اليُبس من الخصومة والاختلاف ^(٥) . وقد زعم قوم أن اليُبس إنما هو عدم البلة . قالوا : وعلى قدر البلة قد تتحول عليه الأسماء . حتى قال خصومهم : فقولوا أيضا إنما نجد الجسم بارداً على قدر قلة الحر فيه .

(١) بناء على القاعدة الطبيعية المعروفة ، وهي أن الضغط الداخل يعادل الضغط الخارجى .
(٢) ذكر القزوينى فى أسباب تولد الرياح ، أن الأدخنة التى تصعد من تأثير الشمس وغيرها ، إذا وصلت إلى الطبقة الباردة ، إما أن ينكسر حرها ، وإما أن تبقى حرارتها . فإن انكسر حرها تكاثفت وقصدت الزول فيموج بها الهواء فيحدث الريح . وإن بقيت على حرارتها تصاعدت إلى كرة النار المتحركة بحركة الفلك ، فتردها الحركة الدورية إلى أسفل فيموج بها الهواء فيحدث الريح . عجائب المخلوقات ٩٢ . فهذا يفسر قول الجاحظ : « هواء نزل » . وفى الأصل : « ترك » محرف .

(٣) اللدونة ، هنا بمعنى الرطوبة . وضدها اليبس

(٤) أي بين الشمس وبين الهواء الملاصق للأرض . فكأنه جعل الهواء ثلاث طبقات : طبقة مقاربة للشمس ، وطبقة تلى الشمس ، وطبقة مقاربة للأرض . انظر نحو هذا التقسيم فى عجائب المخلوقات ٨٩ - ٩٠ .

(٥) الخصومة هنا بمعنى الجدال والخلاف . صم : « الخصومة » محرف .

وكذلك قالوا في الكلام : إن الهواء إنما يقع عندنا أنه مُظلم لفقدان الضياء ، ولأن الضياء قرص قائم ، وشعاع ساطع فاصل ، وليس للظلام قرص . ولو كان في هذا العالم شيء يقال له ظلام ، لما قام إلا في قرص ، فكيف تكون الأرض قرصةً ، والأرض غبراء ، ولا ينبغي أن يكون شعاع الشيء أسبق منه ^(١) .

قال : والأول لا يشبه القول في اليبس والبلة ، والقول في الحر والبرد ، والقول في اليبس والرطوبة ، والقول في الخشونة واللين ، لأن التراب لو كان كله يابسا ، وكان اليبس في جميع أجزائه شائعا ، لم يكن بعضه أحق بالتقطيع والتبرد ^(٢) والتهافت ، من الجزء الذي نجده متمسكا ^(٣) .

قال خصمه : ولو كان أيضا التهافت الذي نجده فيه إنما هو لعدم البلة ، وكله قد عدم البلة ، لكان ينبغي للكل أن يكون متهافتا ، ولا نجد منه جزأين متلازقين .

فإن زعمتم أنه إنما اختلف في التهافت على قدر اختلاف اليبس ، فينبغي لكم أن تجعلوا اليبس طبقات ، كما يجعل ذلك للخضرة والأصفرة .

وقال إبراهيم : رأيت لو اشتمل اليبس الذي هو غاية التراب كله ^(٤) كما عرض لنصفه ، أما كان واجبا أن يكون الافتراق داخلا على الجميع ؟ وفي ذلك القول بالجزء الذي لا يتجزأ .

وأبو إسحاق ، وإن كان اعترض على هؤلاء في باب القول في اليبس ، فإن المسألة عليه في ذلك أشد ^(٥) .

(١) أسبق ، أى أكبر . هـ : « أشبع » .

(٢) كذا . وفي هـ : « التبرز » . ولعلها : « بالتقطع والفرق » .

(٣) التمسك والتماسك والاستمسك ، بمعنى . وهو يمتسك بالتمسك الحجر ونحوه .

(٤) كذا

(٥) في الأصل : « وذلك أشد » .

١٧ وكان أبو إسحاق يقول : من الدليل على أن الضياء أخفُّ من الحر أن النار تكون منها على قاب غلوة^(١) فيأتيك ضوءها ولا يأتيك حرها . ولو أن شمعة في بيت [غير^(٢)] ذى سقف لارتفع ، الضوء في الهواء حتى لا تجد منه على الأرض إلا الشيء الضعيف ، وكان الحرُّ على شبيه^(٣) بحاله الأول .

(رد النظام على الديصانية)

وقال أبو إسحاق : زعمت الديصانية^(٤) أن أصل العالم إنما هو من ضياء وظلام ، وأن الحرَّ والبردَ ، واللون والطعم والصوت والرائحة ، إنما هي نتائج على قدر امتزاجهما^(٥) .

ف قيل لهم : وجدنا الخبر إذا اختلط باللبن صار جسماً أغبر ، وإذا خلطت الصبر^(٦) بالعسل صار جسماً مرَّ الطعم على حساب ما زدنا . وكذلك نجد جميع المركبات . فما لنا إذا مزجنا بين شيئين من ذوات المناظر^(٧) خرجنا إلى ذوات الملامس ، وإلى [ذوات^(٨)] المذاقة والمشممة ؟ !

(١) الغلوة ، يفتح الغين المعجمة : مقدار رمية السهم : وفي الأصل : « علوها » صوابه ما أثبت .

(٢) ليست بالأصل . وبدونها لا يستقيم الكلام .

(٣) ط ، سمه : « شبيهه » صوابهما في هـ .

(٤) الديصانية : أصحاب ديصان . وهم فرقة من المجوس : أجمل الجاحظ التعريف بمذهبهم ، وتفصيل ذلك في الملل (٢ : ٨٨) وفهرست ابن النديم ٤٧٤ . وقال ابن النديم : « إنما سمي أصحابهم بديصان ، باسم نهر ولد عليه . هو قبل ماني . والمذهبان قريب بعضهما من بعض ، وإنما بينهما خلف في اختلاط النور والظلمة » .

(٥) أي امتزاج النور بالظلمة . وفي الأصل : « امتزاجها » محرف . وفي الملل : « وزعموا أن اللون هو الطعم وهو الرائحة ، وهو الحسة . وإنما وجدناه لوناً لأن الظلمة خالطته - أي خالطت النور - ضرباً من الخالطة ، ووجدناه طعماً لأنها خالطته بخلاف ذلك الضرب » .

(٦) الصبر ، ككبتف ، ولا يسكن إلا في ضرورة الشعر : عصاره شجر مر معروف .

(٧) يعني بالشيتين الضياء والظلام . وهما منظوران .

(٨) ليست بالأصل .

وهذا نفسه داخلٌ على من زعم أن الأشياء كلها تولدت من تلك الأشياء الأربعة ، التي هي نصيبُ حاسةٍ واحدة^(١) .

(نقد النظام لبعض مذاهب الفلاسفة)

وقال أبو إسحاق : إن زعم قوم أن ههنا جنساً^(٢) هو روحٌ ، وهو ركن خامس^(٣) — لم نخالفهم .

وإن زعموا أن الأشياء يحدث لها جنسٌ إذا امتزجت بضربٍ من المزاج ، فكيف صار المزاج يحدث لها جنساً وكل واحد منه إذا انفرد لم يكن ذا جنس ، وكان مفسداً للجسم ، وإن فصل^(٤) عنها أفسدَ جنسها ؟ ! وهل حكمٌ قليلٌ ذلك إلا الحكم كثيره ؟ ! ولم لا يجوز أن يُجمع بين ضياء وضياء فيحدث لهما منع الإدراك ؟ !

فإن اعتلَّ القومُ بالزاج^(٥) والعفص^(٦) والماء ، وقالوا : قد نجدُ كل واحد من هذه الثلاثة ليس بأسود ، وإذا اختلطت صارت جسماً واحداً أشدَّ سواداً من الليل ، ومن السَّبَج^(٧) ، ومن الغراب — قال أبو إسحاق :

(١) هي حاسة اللمس ، كما سبق في ٤٠ من ١٢ . والمراد بالأشياء الأربعة : الأرض والهواء والماء والنار ، أو الحر والبرد ، واليبس والبلل ، كما سبق في الصفحة نفسها .

(٢) في الأصل : « حياً » . وكون الروح ركناً خامساً في تكوين الأشياء ، يقتضي الصواب الذي أثبت . وقد تكرر هذا التعريف في كلمة « جنس » و « جنسا » « جنسها » الآتية فصحتها بما ترى .

(٣) أي خامس للأركان الأربعة التي سبق الحديث عنها قريباً .

(٤) فصل عنها : أي فارقتها . ط ، هـ : « فضل » بالضاد صوابه في ص .

(٥) الزاج : ضرب من الملح يدخل في صناعة المداد . وفي الأصل : « المزاج » محرف .

(٦) العفص : بفتح العين بعدها فاء ساكنة : ثم شجر جبل يقارب البلوط . قال داود : « وهو أعظم عناصر صبغ الشعر والخبر » . وفي الأصل : « العقص » بالقفاء محرف .

(٧) السبج : بفتح السين والباء ، آخره جيم : سبق تفسيره في ص ٨ . هـ : « السبيج » ط : « السيج » صوابهما في ص .

بيني وبينكم في ذلك فَرَّق . أنا أزعِمُ أن السواد قد يكونُ كما نأ و يكونُ ممنوع المنظر^(١) ، فإذا زال مانعُه ظهر ، كما أقولُ في النار والحجر^(٢) وغير ذلك من الأمور الكامنة . فإن قلتَ بذلك فقد تركتَ قولكم . وإن أبيتم فلا بدَّ من القول^(٣) . قال أبو إسحاق : وقد غلط^(٤) أيضاً كثيرٌ منهم فزعموا أن طباع الشيخ البلغم^(٥) .

ولو كان طباعه البلغم ، والبلغم لَينٌ رَطْبٌ أبيضٌ ، لما ازداد عظمه نحولاً ، ولونه سواداً ، وجلده تَقَبُّضاً .
وقال النمر بن تَوَلَّب^(٦) :

كَأَنَّ مِحَطًّا فِي يَدَيَّ حَارِثِيَّةٍ صَنَاعَ عَلَتِ مِنِّي بِهِ الْجِلْدَ مِنْ عَلٍ^(٧)
وقال الرازي :

وكثرت فواضل الإهاب^(٨)

١٨ قال : ولكنهم لما رأوا بَدَنَهُ يَتَغَضَّنُ ، ويظهرُ من ذلك التَغَضُّنُ

(١) المنظره : المنظر : وقد سبق استعمال هذا اللفظ في (٣ : ٣٩٥) . وفي الأصل : « النظره » باسقاط الميم . ولا وجه له .

(٢) يريد : كون النار واختفائها في الحجر الذي تقتلح منه النار .

(٣) أى أن تحتاجونا بما يصحح مذهبكم .

(٤) سم : « خلط » . ومؤداهما واحد .

(٥) الطباع ، ككتاب ، هو الطبع . وقد يكون جمعا لطبع . ولكن المراد هنا المفرد .

(٦) سبق ترجمته في (١ : ٢٢) . وزيد هنا أن ابن دريد ذكر في الاشتقاق ص ١١٣ :

« قال أبو حاتم : يقال النمر بن تولب بفتح النون وتسكين الميم ، ولا يقال : النمر » أى بكسر الميم .

(٧) المحط : بكسر الميم بعدها حاء مهمله مفتوحة : الحديدية التي تكون مع الخرازين ينقشون بها الأديم . وفي الأصل : « مخطا » بالخاء ، تصحيحه من اللسان . والحارثية . المرأة المنسوبة إلى بني الحارث . ويبدو أنهم ذوات حلق بنقش الجلود . والصناع ، بالفتح : الحاذقة الماهرة . وفي الأصل : « ضياع » صوابه من اللسان .

(٨) الإهاب ، بالكسر : الجلد ما لم يدبغ .

رطوبات بَدْنِيَّةٌ^(١) كالبلغم من الفم ، والمحاطِ السائل من الأنف ،
والرَّمَصُ^(٢) والدَّمْع من العين ، ظنوا أن ذلك لكثرة ما فيه من أجزاء
الرطوبات . وأرادوا^(٣) أن يَقْسَمُوا الصِّبَا والشَّباب ، والكهولة والشيخوخة^(٤)
على أربعة أقسام ، كما تهيأ^(٥) لهم ذلك في غير باب .

وإذا ظهرت تلك الرطوبات ، فإنما هي لنفثِ اليَبَس لها ، ولعَصْرِه قُوَى
الْبَدَنِ . ولو كان الذى ذكروا لكان دمعُ الصِّبَا أكثرَ ، ومخاطه أغزرَ ،
ورطوباته أظهر . وفي البقول والرياحين والأغصان والأشجار ذلك ؛ إذ^(٦)
كانت في الحداثة أرطبَ ، وعلى مرور السنين والأيام أيبَس .

قال الرَّاجِزُ^(٧) :

اسْمَعْ أَنْبُتَكَ بآيَاتِ الْكِبَرِ نَوْمُ الْعَشِيِّ وَسَعَالُ السَّحَرِ^(٨)
[وقلة النوم إذا الليلُ اعتكر وقلة الطعم إذا الزادُ حضر^(٩)]

(١) في الأصل : « بدنه » .

(٢) الرَّمَص ، بفتحين : القذى تُلَفِّظُ به العين .

(٣) هـ : « فأرادوا » .

(٤) الشيخوخة : مصدر كالشيخوخة ، والشيخوخة ، والشيخوخية ، والشيخ بالتحريك .

(٥) ط فقط « يتهيأ » بالمضارع .

(٦) ط : « إذا » صوابه في س ، هـ .

(٧) في البيان (١ : ٢٥١ ، ٢ : ٦٣) أن الهيثم بن الأسود بن العريان — وكان شاعراً
خطيباً — دخل على عبد الملك بن مروان فقال له : كيف تجدك ؟ فقال : أجدي قد
ابيض مني ما كنت أحب أن يسود ، واسود مني ما كنت أحب أن يبيض ، واشتد مني
ما كنت أحب أن يلين ، ولان مني ما كنت أحب أن يشتد ! ثم أنشد الرجز الآتي .
وفي الإصابة ٩٠٦١ أنه الهيثم بن الأسود ، يكنى أبا العريان وساق هذه القصة .

(٨) ط فقط « والسعال » . ورواية البيان ، « نوم العشاء وسعال » .

(٩) اعتكر الليل : اشتد سواده . والطعم ، بالضم : الطعام . والبيتان زيادة
من البيان .

وسرعة الطرف وضعف في النظر^(١) وتركي الحسنة في قبل الطهر^(٢)
وحذر^(٣) أزداده إلى حذر والناس يبلون كما يبل الشجر
وكان يتعجب من القول بالهيولى^(٤).

وكان يقول : قد عرفنا مقدار رزاة البلة^(٥) . وسنعميكم^(٦) أن للبرد
وزنا . أليس الذي لا تشكون فيه أن الحر خفيف ولا وزن له ، وأنه إذا دخل
في جرم له وزن صار أخف . وإنكم لا تستطيعون^(٧) أن تثبتوا لليس
من الوزن مثل ما تثبتون للبلة . وعلى أن كثيراً منكم يزعم أن البرد الجميد
للماء هو أيبس .

وزعم بعضهم أن البرد كثيراً ما يصاحب اليس ، وأن اليس وحده
لوحل بالماء لم يجمد ، وأن البرد وحده لوحل بالماء لم يجمد ، وأن الماء
أيضاً يجمد لاجتماعهما عليه . وفي هذا القول أن شيئين مجتمعين قد اجتمعا
على الإجماد ، فما تنكرون أن يجتمع شيان على الإذابة ؟ !

(١) الطرف : تحريك الجفون في النظر . طرف البصر نفسه يطرف ، وطرفه يطرفه ،
كلاهما من باب ضرب ، مع التعدى وال لزوم . والطرف أيضاً : العين ، لا يجمع
ولا يثنى ، لأنه في الأصل مصدر . وفي الأصل : « الظهر » صوابه في البيان . ورواية
البيان . « وتحميج النظر » ، والتحميمج : تصغير العين للتمكن من النظر .

(٢) قبل الطهر ، أي أوله بعد انقطاع الدم . وفي الحديث : « طلقوا النساء في قبل
طهرهن » أي في إقباله وأوله . وهو بضم القاف وإسكان الباء . س ، هـ : « الظهر »
بالمعجمة ، صوابه في ط والبيان .

(٣) س والبيان : « وحذرا » .

(٤) الهيولى ، يفتح الهاء وضم الياء وفتح اللام ، مأخوذة من اليونانية ، يريدون بها مادة
الجسم مجردة عن الصورة والأعراض . والقول بها محال ، إذ لا تفارق المادة
العرض أو الصورة . انظر الفصل (٥ : ٧٣) .

(٥) الرزاة : الثقل . وفي هـ : « وزاة » . وهو تحريف ، وليس بهذا المعنى إلا
وزن الرجل وزاة إذا كان مثبثا . انظر اللسان (١٧ : ٣٣٩ س ٢٤) .

(٦) أي نسلم لكم .

(٧) كذا على الصواب في هـ فقط . وفي ط ، س « لا تستطيعوا » .

وإن جاز لليس^(١) أن يُحمد جاز لليلة أن تذيب .

قال أبو إسحاق : فإن كان بعض هذه الجواهر صقّادا وبعضها نزلّالا ، ونحن نجد الذهب أثقلَ من مثله من هذه الأشياء البرّالة ، فكيف يكون أثقلَ منها وفيه أشياء صمّادة ؟ !

فإن زعموا أن الخفة إنما تكون من التخلخل والسُخف^(٢) ، وكثرة أجزاء الهواء في الجرم . فقد ينبغي أن يكون الهواء أخفّ من النار ، وأن النار في الحجر ، كما أن فيه هواء . والنار أقوى على رفع الحجر من الهواء الذي فيه . وكان يقول : من الدليل على أن النار كامنة في الحطب ، أن الحطب يُحرقُ بمقدار من الإحراق ، ويُمنع الحطب أن يخرج جميع ما فيه من النيران ، فيجعل فحما ، ففتى أحببت أن تستخرج الباقي من النار استخرجته ، فترى النار عند ذلك يكون لها لبّ دون الضرام . فتى أخرجت تلك النار ١٩ الباقية^(٣) ، ثم أوقدت عليها^(٤) ألف عام لم تستوقد . وتأويل : « لم تستوقد » إنما هو ظهور النار التي كانت فيه . فاذا لم يكن فيه شيء فكيف يستوقد ؟ وكان يُكثر^(٥) التعجب من ناس كانوا ينافسون في الرأسة ، إذا^(٦) رآهم يجهلون جهل صغار العلماء ، وقد ارتفعوا في أنفسهم إلى مرتبة كبار العلماء .

(١) ط ، هـ : « لليس » صوابه في م .

(٢) التخلخل : أن يكون الجسم غير متضام الأجزاء ، وقالوا : عسكر متخلخل : غير متضام الأجزاء ، كأن فيه منافذ . وفي الأصل : « التحليل » بالهملة والياء بين اللامين . والسُخف ، بالضم والفتح : الخفة والرقّة . انظر الفصل (٥ : ٦١) .

(٣) يعني إخراجها بإشعال الفحم وتمازج توقده ثم استحالته إلى رماد .

(٤) أي على البقايا المتخلفة من الاشعال ، وهي الرماد .

(٥) في الأصل : « يكره » وهو نقيض ما يراد .

(٦) ط ، هـ : « إذ » .

وذلك أن بعضهم كان يأخذ العود فينقيه^(١) فيقول : أين تلك النار الكامنة ؟ ! مالى لا أراها ، وقد ميزتُ العود قشراً بعد قشر ؟

(استخراج الأشياء الكامنة)

فكان يقول فى الأشياء الكامنة : إن لكل نوع منها نوعاً من الاستخراج ، وضرباً من العلاج . فالعيدانُ تُخرج نيرانها بالاحتكاك ، واللبنُ يُخرج زبدُه بالحنّص ، وجبته يُجمع بالنفحة^(٢) ، وبضروب من علاجه^(٣) .

ولأن إنساناً أراد أن يخرج القطران من الصنوبر ، والزفت من الأرز^(٤) لم يكن يخرج له بأن يقطع العود ويدقه^(٥) ويقشره ، بل يوقد له ناراً بقربه ، فاذا أصابه الحرُّ عرق وسال ، فى ضروب من العلاج^(٦) .

ولأن إنساناً مزج بين الفضة والذهب ، وسبكهما سبيكة^(٧) واحدة ، ثم أراد أن يعزل أحدهما من صاحبه لم يمكنه ذلك بالقرص^(٨)

(١) نقاه ينقيه : استخرج نقيه ، بالكسر . والنقى : أصله مخ العظم . وفى هـ : « فيثقه » . وانظر سائر العبارة .

(٢) الإنفحة : بكسر أوله وفتح ثالثه ، وقد تشدد الحاء ، وقد تكسر الفاء : شئ يستخرج من بطن الجدي الرضيع أصفر يصر فى صوفة مبتلة فى اللبن فيغلظ . ص : « بالأسحم » .

(٣) ط ، هـ : « هى علاجه » .

(٤) الأرز ، بالفتح ويضم : شجر الصنوبر . والزفت ، بالكسر . ما يسيل من شجر الصنوبر . وتطلقه العامة فى مصر على حثالة النفط .

(٥) ط : « وينقه » هـ : « ويدقه » . كلاهما محرف .

(٦) فى بمعنى مع . ط : « وصار » . هـ : « وصال » صوابه فى ش .

(٧) ط ، ص : « بسبيكة » .

(٨) القرص ، بالقاف : القطع ، ومنه قراضة الذهب ، لما يسقط عند القرص . ط : « بالقرص » بالفاء ، وهو بمعنى القطع والحز . هـ : « بالفرس » وهذه مصحفة .

والدَّق . وسبيل التفريق بينهما قريية سهلة عند الصَّاعَةِ ، وأرباب
الحُمَّلانات^(١) .

(رد النظام علي أرسطاطاليس)

وزعم أبو إسحاق أن أرسطاطاليس^(٢) كان يزعم أن الماء الممازجَ
للأرض لم ينقلب أرضاً ، وأن النار الممازجة للماء لم تنقلب ماءً . وكذلك
ما كان من الماء في الحجر ، ومن النار في الأرض والهواء . وأن الأجرامَ
إنما يخفُّ وزنها وتَسْخَفُ^(٣) ، على قدر ما فيها من التخلخل^(٤) ومن
أجزاء^(٥) الهواء . وأنها تَرْزُنُ^(٦) وتصلب وتمتُنُ على قدر قَلَّةِ ذلك فيها .

ومن قال هذا القول في الأرض والماء والنار والهواء ، وفيما تركب منها
من الأشجار وغير ذلك — لم يصل إلى أن يزعم أن في الأرض عرضاً
يحدث ، وبالحرّاً^(٧) أن يَعْجِزَ عن تثبيت كون^(٨) الماء والأرض والنار عرضاً .

(١) الحملان ، بضم الحاء ، جاء في القاموس : « وفي اصطلاح الصاعغة ما يحمل علي الدرهم
من الفس » . وقد سبقت هذه الكلمة في (١ : ٨٣ س ٣) . وفي الأصل :
« الجمانات » ولا وجه له هنا .

(٢) س : « أرسطاطاليس » وكتبت « ليس » في ط أول السطر ، كأنها « ليس » النافية .
وقد تعددت صور تعريبه عن اليونانية ، فنها أرسطو ، وأرسطوطاليس ، وأرسطوطليس
وأرسطوليس . وقد انفرد المتنّي بتسميته « رسطاليس » في قوله :

من مبلغ الأعراب أني بعدها شاهدت رسطاليس والاسكندرا

(٣) تسخف ، من السخف ، وهو الخفة والركة . س : « يسخف » ط ، هـ :
« تسخف » وما كتبت أشبهه .

(٤) في الأصل : « التحليل » . وانظر التنبية ٢ ص ٥١ .

(٥) ط ، هـ : « أجزاء » بالراء المهملة . صوابه في س .

(٦) تَرْزُنُ ، من الرزانة ، وهي الثقل . ط : « توزن » بالواو . صوابه من
س ، هـ .

(٧) الحرا ، يائي واوي ، يكتب بالوجهين . ومعناه بالأجدر . وأصل الحرا الجدير
والخليق .

(٨) في الأصل : « لون » باللام .

وإذا قال في تلك الأشجار بتلك القالة^(١) ، قال في الطول والعرض ،
والعمق ، وفي التربيع والتثليث والتدوير ، بجواب أصحاب الأجسام . وكما
يُلزِمُ أصحابُ الأعراض أصحابَ الأجسام^(٢) بقولهم في تثبيت السكون والحركة
أن القول في حرِّ الكُ الحَجَرَ كالقول في سكونه — كذلك^(٣) أصحاب الأجسام
يُلزِمون كلَّ من زعم أن شيئاً من الأعراض لا يَنقُضُ^(٤) أن^(٥) الجسمَ يتغير
في المذاقة والملمسة والمنظرة^(٦) والمشمّة من غير لون الماء^(٧) . وفي برودة نفس
الأرض وتثبيتها كذلك .

٢٠ ومتى وجدنا طينة مربعة صارت مدوّرة ، فليس ذلك بحدوثٍ تدويرٍ
لم يكن . فكان عند تغيّره في العينِ أو لى من تَغَيَّرَ الطينة في العين من
البياض إلى السواد^(٨) . [و^(٩)] سبيلُ الصلابة والرخاوة ، والنقل والخِفّة ،
سبيلُ الحلاوة والملوحة ، والحرارة والبرودة .

-
- (١) القالة : القول ، كالمقالة . س « المقالة » .
(٢) في الأصل : « لا يلزم » والسياق يقتضى إسقاط « لا » . وكلمة « وكما » ساقطة
من ط . والمراد بأصحاب الأعراض ؛ من يزعمون أن كل ما في العالم أعراض ، وأن
الأجسام مركبة من الأعراض ، وهو مذهب الضرارية أصحاب ضرار بن عمرو .
الفصل (٥ : ٦٦) . وأصحاب الأجسام يذهبون إلى أنه ليس في العالم إلا جعم ،
وأن الألوان والحركات ما هي إلا أجسام . وهو مذهب الهشامية ، أصحاب هشام
ابن الحكم . الفصل (٥ : ٦٦) .
(٣) ط ، س « وكذلك » ه : « ولذلك » . والوجه إسقاط الواو .
(٤) ه ، س : « لا يَنقُضُ » .
(٥) في الأصل : « وأن » بزيادة الواو .
(٦) المنظرة : النظر . وفي الأصل : « المنطقة » .
(٧) كذا وردت العبارة محرفة .
(٨) في الأصل « (أولا) من (غير) الطينة في العين من البياض (أن) السواد » .
وهي عبارة مشوهة .
(٩) ليست بالأصل .

(أصحاب القول بالاستحالة)

وليس يقيس ^(١) القول في الأعراض إلا من قال بالاستحالة . وليس في الاستحالة شيء أقبح من قولهم في استحالة الجبل الصغير ^(٢) إلى مقدار خردلة ، من غير أن يدخل أجزاءه شيء على حال . فهو على قول من زعم أن الخردلة تنصف أبداً أحسن . فأما إذا قال بالجزء الذي لا يتجزأ ، وزعم أن أقل الأجسام ، الذي تركيبه من ثمانية أجزاء لا يتجزأ ، أو ستة أجزاء لا يتجزأ ^(٣) ، يستحيل جسماً على قدر طول العالم وعرضه وعمقه - فإننا ^(٤) لو وجدناه كذلك لم نجد بداً من أن نقول : إنا لورفعنا ^(٥) من أوهامنا من ذلك شبراً من الجميع ، فإن كان مقدار ذلك الشبر جزءاً واحداً فقد وجدناه جسماً أقل من ثمانية أجزاء ومن ستة أجزاء . وهذا نقض الأصل . مع أن الشبر الذي رفعناه من أوهامنا ، فلا بد إن كان جسماً أن يكون من ستة أجزاء ، أو من ثمانية أجزاء . وهذا كله فاسد .

-
- (١) ط : « يقيس » بالياء الموحدة في أوله . محرفة .
 (٢) الصغير ، أراد به : الكثير الصخر . والذي في المعاجم « صخر » ككتف . ولكن هكذا وردت في س ، هـ . وفي ط : « الصغير » بالعين . وليس بشيء .
 (٣) في الأصل : « لا يتجزأ » بالياء المثناة التحتية ، في هذا الموضع والذي قبله . وكلمة « لا يتجزأ » الثانية ساقطة من هـ .
 (٤) في الأصل : « وإنا » .
 (٥) في الأصل : « رفعناه » .

(الأضواء والألوان)

والنار^(١) حرٌّ وضياءٌ ، ولكلُّ ضياءٍ بياضٌ ونورٌ ، وليس لكلِّ بياضٍ نورٌ وضياءٌ . وقد غلط في هذا المقام عالمٌ من المتكلمين .

والضياء ليس بلونٌ ، لأنَّ الألوان تتفاسد ، وذلك شائعٌ في كلها ، وعامٌّ في جميعها فاللبن والحبر يتفاسدان ، ويتمازج^(٢) التراب اليابس والماء السائل ، كما يمازجُ الحارُّ والبارد ، والحلو والحامض . فصنيع البياض في السوادِ ، كصنيع السواد في البياض . والتفاسدُ الذي يقع بين الخضرةِ والحمرةِ ، فذلك الوزنِ يقع بين البياض وجميع الألوان .

وقد رأينا أنَّ البياضَ مَبْيَعٌ^(٣) مفسدٌ لساير الألوان^(٤) . فأنْتَ قد ترى الضياءَ عَلَى خلافِ ذلك ؛ لأنه إذا سقطَ عَلَى الألوانِ المختلفةِ كانَ عمله فيها عملاً واحداً ، وهو التفصيل^(٥) بين أجناسها ، وتمييزٌ^(٦) بعضها من بعض ، فيبين عن^(٧) جميعها إبانةً واحدةً ، ولا تراه يخصُّ البياضَ إلا بما يخصُّ بمثله السواد ، ولا يعملُ في الخضرةِ إلا مثلَ عمله في الحمرةِ ، فذلَّ ذلك عَلَى أنَّ جنسه خلافُ أجناسِ الألوانِ ، وجوهره خلافُ جواهرها ، وإنما يدلُّ عَلَى اختلافِ الجواهرِ اختلافُ الأعمالِ ؛ فباختلافِ الأعمالِ واتفاقها تعرفُ اختلافَ الأجسامِ واتفاقها .

(١) في الأصل : « لَان » .

(٢) في الأصل : « يَتِمَّاع » .

(٣) مباع : سيال .

(٤) في الأصل : « كَسائر » بالكاف في أوله . محرف .

(٥) التفصيل بمعنى التمييز . وفي الأصل : « التقيبيل » ، تحريف .

(٦) ط : « تمييز » صوابه في ش ، هـ .

(٧) ط ، س : « من » والوجه ما أثبت من هـ .

جملة القول في الضد والخلاف والوافق

قالوا : الألوان كلها متضادة ، وكذلك الطعوم ، وكذلك الأرايح ، وكذلك الأصوات ، وكذلك الملامس : من الحرارة والبرودة ، واليبس والرطوبة ، والرخاوة والصلابة ، [والملاسة^(١)] والخشونة . وهذه جميع الملامس .

وزعموا أن التضاد^(٢) إنما يقع بين نصيب الحاسة الواحدة فقط . فإذا اختلفت الحواس صار نصيب هذه الحاسة الواحدة من المحسوسات ، خلاف نصيب تلك الحاسة ، ولم يضادها بالصد كالألوان واللون ؛ لمكان التماس ، والطعم والرائحة ؛ لمكان التماس .

ولا يكون الطعم ضد اللون ، ولا اللون ضد الطعم ، بل يكون خلافًا . ولا يكون ضدًا ولا وفاقًا ، لأنه لا يكون وفاقًا ، لأنه من غير جنسه ، ولا يكون ضدًا ، لأنه لا^(٣) يقاسده .

وزعم من لا علم له من أصحاب الأعراض^(٤) ، أن السواد إنما ضاد البياض ، لأنهما لا يتعاقبان ، ولا يتناوبان^(٥) ، ولأنهما يتنافيان .

قال القوم : لو كان ذلك من العلة ، كان ينبغي لذهاب الجسم قديمًا^(٦) أن يكون بعضه يضاد بعضًا ، لأن كونه في المكان الثاني لا يوجد مع كونه

(١) ليست بالأصل ، وتقتضيها المزاوجة .

(٢) كذا بفتح الإدغام في جميع نسخ الأصل . فان صح كان من المسوع .

(٣) يقتضيها الكلام . وليست في الأصل .

(٤) انظر التنبيه ٢ ص ٥٤ .

(٥) التناوب بمعنى التعاقب . وفي الأصل : « يتفاوتان » وهو تحريف .

(٦) مضى قديمًا ، بضم القاف والدال : لم يمرج ولم ينش . وقد تسكن الدال . انظر اللسان

(١٥ : ٣٦٦ ص ٢٢) .

في المكان الثالث . وكذلك التريبع : كطينة لو رُبَّعت بعد تثليثها ، ثم رُبَّعت بعد ذلك . ففي قياسهم أن هذين التريبعين ينبغي لهما أن يكونا متضادَّين ، إذ^(١) كَانَا متنافيين ، لأن الجسم لا يحتل في وقت واحد طولين ، وأن الضدَّ يكون على ضدين : يكون أحدهما [أن]^(٢) يخالف الشيء [الشيء]^(٣) من وجوه^(٣) عدة ، والآخر [أن]^(٤) يخالفه من وجهين [أو وجه]^(٤) فقط . قالوا : والبياض يخالف الحمرة ويضادُّها ، لأنه يُفاسِدُها ولا يُفاسِدُ الطعم . وكذلك البياض للصفرة والحوَّة^(٥) والخضرة . فأما السواد خاصة فإن البياض يضاده بالتفاسد ، وكذلك التفاسد^(٦) ، وكذلك السواد .

وَبَقِيَ لهما خاصة من الفصول^(٧) في أبواب المضادة : أن البياض ينصبغ ولا يَنْصَبُغُ ، والسواد يصبغ ولا ينصبغ . وليس كذلك سائر الألوان ، لأنها كلها تَصْبُغُ وتَنْصَبُغُ . قالوا . فهذا بابٌ يساق^(٨) .

باب آخر

إن الصفرة متى اشتدت صارت حُمْرة ، ومتى اشتدت الحمرة صارت سواداً . وكذلك الخضرة ، متى اشتدت صارت سواداً .

(١) في الأصل : « إذا » .

(٢) من س ، ه .

(٣) في ط : « وجوده » محرف .

(٤) ليست في الأصل . والكلام يتطلبها .

(٥) الحوة ، كقوة : سواد إلى خضرة ، أو حمرة إلى سواد . وفي الأصل : « الحمرة » فتكون تكررراً لما سبق .

(٦) هذه الجملة مقحمة .

(٧) الفصول : جمع فصل بمعنى الفرق . ط : « خاصته » صوابه في س ، ه .

(٨) يساق : أي يطرد . وفي الأصل : « ما يساق » بزيادة « ما » .

والسواد يضاد البياض^(١) مضادة تامة ، وصارت الألوان الأخر فيما بينها
تتضاد عادة ، وصارت الطعوم والأرايح والملامس تخالفها ولا تضادها .

(أصل الألوان جميعها)

وقد جمل بعض من يقول بالأجسام^(٢) هذا المذهب دليلا عَلَى أن
الألوان كلها إنما هي من السواد والبياض ، وإنما يختلفان عَلَى قدر المزاج . ٢٢
وزعموا أن [اللون^(٣)] في الحقيقة إنما هو البياض والسواد ، وحكموا في
المقالة الأولى بالقوة للسواد عَلَى البياض ؛ إذ^(٤) كانت الألوان كلها كلما
اشتدت قربت من السواد ، وَبَعُدَتْ من البياض ، فلا تزال كذلك إلى أن
تصيرَ سوادا .

وقد ذكرنا قبل هذا قولَ من جعل الضياء والبياض جنسين مختلفين ،
وَزَعَمَ أن كلَّ ضياءٍ بياضٌ وليس كلُّ بياضٍ ضياءً^(٥) .

(عِظَمَ شَأْنُ الْمُتَكَلِّمِينَ)

وما كان أَحْوَجَنَا وَأَحْوَجَ جَمِيعِ الرِّضَى أن يكون جميعُ الأطباءِ
متكلمين ، وإلى أن يكون المتكلمون علماء ؛ فَإِنَّ الطَّبَّ لو كان من نتائج
حُذَاقِ المتكلمين ومن تلقِيهِهم له ، لم نجدْ في الأصول التي يبنون عليها من
الخللِ ما نجدُ .

(١) كلمة « يضاد » ساقطة من الأصل . وفي الأصل : « للبياض » .

(٢) انظر التنبيه ٢ ص ٥٤ .

(٣) ساقطة من الأصل . وبها يستقيم الكلام ويلتئم .

(٤) ط : « إذا » .

(٥) انظر ص ٥٦ .

(ألوان النيران والأضواء)

وزعموا أن النار حمراء ، وذهبوا إلى ما ترى العين ، والنار في الحقيقة بيضاء . ثم قاسوا على خلاف الحقيقة المرة الحمراء^(١) ، وشبهوها بالنار^(٢) . ثم زعموا أن المرة الحمراء مَرَّة ، وأخلاق بالدخان أن يكون مرًّا . وليس الدخان من النار في شيء .

وكل نور وضياء هو أبيض ، وإنما يحمرُّ في العين بالعرض الذي يعرض للعين . فإذا سلمت من ذلك ، وأفضت إليه العين رآته أبيض . وكذلك نار العود تنفصل^(٣) من العود ، وكذلك انفصال النار من الدهن ومعها الدخان ملاسًا لأجزائها^(٤) . فإذا وقعت الحاسة على سوادٍ أو بياض في مكان واحد ، كان نتاجهما^(٥) في العين منظرَة المرة^(٦) .

ولو أن دخانًا عرض بينك وبينه قرص الشمس أو القمر^(٧) لرأيتَه أحمر . وكذلك قرص الشمس في المشرق أحمر وأصفر ؛ للبخار والغبار المعترض بينك وبينه . والبخار والدخان أخوان .

(١) المرة ، بالكسر : أحد أخلاط البدن الأربعة ، وهي البلغم والدم والصفراء والسوداء . فالمرة هي المرة الصفراء ، يكتفون أحيانًا بالصفة ، وأحيانًا بالموصوف . ووعاء هذا الخلط هو الذي يسمى « المرارة » . قال داود في الصفراء : « والطبعي منها أحمر ناصع (كذا) عند المفارقة ، أصفر بعدها » فقد ظهر لك بذلك تسمية الجاحظ إياها : « المرة الحمراء » . س ، هـ : « أن المرة الحمراء » بزيادة « أن » وهو تحريف .

(٢) هذه الجملة ساقطة من هـ . وبدلها في س : « للنار » .

(٣) ط : « تنفصل » هـ : « يتفصل » صوابهما في س .

(٤) هـ : « لأجزاء » .

(٥) أي نتاج السواد والبياض . ط ، هـ : « نتاجها » بالإفراد ، صوابه في س .

(٦) المنظرَة : المنظر . انظر (٣ : ٣٩٥) . ط : « المنتظرة » صوابه في س ، هـ .

(٧) في الأصل : « وبين القمر » . والوجه ما أثبت .

[و^(١)] متى تحلقَّ القرص في كبد السماء ، فصار على قمة رأسك^(٢) ولم يكن بين عينيك^(٣) وبينه إلا بقدر ما تمكن البخار من الارتفاع في الهواء مُصْعَدًا — وذلك يسيرٌ قليل — فلا تراه حينئذ إلا في غاية البياض وإذا انحطَّ شرقاً أو غرباً صار كل شيء بين عينيك^(٤) وبين قُرسها من الهواء ، ملابساً للغبار والدخان والبخار ، وضروب^(٥) الضباب والأنداء^(٥) فتراها إما صفراء ، وإما حمراء .

ومن زعم أن النار حمراء فلم يكذب إن ذهب إلى ما ترى العين ، ومن ذهب إلى الحقيقة والمعلوم في الجوهريّة ، فزعم أنها حمراء ، ثم قاس على ذلك جهل وأخطأ .

وقد نجد النار تختلف على قدر اختلاف النّفط^(٦) الأزرق ، والأسود ، والأبيض . وذلك كله يدور في العين مع كثرة الدخان وقوته .

ونجد النار تتغير في ألوانها في العين ، على قدر جفوف الخطب ورطوبته ، وعلى قدر أجناس العيدان والأدهان ، فنجدّها شقراء ، ونجدّها خضراء إذا كان ٢٣ حطبها مثل الكبريت الأصفر .

(١) هذا الحرف ساقط من الأصل .

(٢) قمة الرأس : وسطه ، وصار على قمة الرأس : أى على حيال وسطه . قال ذو الرمة :

وردت اعتسافاً والثريا كأنها على قمة الرأس ابن ماء مخلق

ابن ماء : هو كل طير يألف الماء . وفي الأصل : « قبة » بالباء ، تصحيف .

(٣) عَيْنُكَ : بالافراد .

(٤) ضروب : جمع ضرب ، وهو النوع . ط : « ضرب » صوابه في ش ، ه .

(٥) الأنداء : جمع ندى . وفي الأصل : « السواد » ولا وجه له .

(٦) النفط ، بكسر النون وسكون الفاء : سائل معدني سريع الالتهاب ، يسمى في عامية « مصر »

الجاز ، وتختلف ألوانه باختلاف درجة نقائه ، من الأسود إلى الأبيض . وفي الأصل :

« النفط » بالقاف . وهو تصحيف .

(علة تلون السحاب)

ونجد لونَ السحاب^(١) مختلفا في الحمرة والبياض ، على قدر المقابلات والأعراض ، ونجد السحابةَ بيضاء ، فإذا قابلت الشمسَ بعضَ المقابلة ، فإن كانت السحابةُ غربية^(٢) أفقية والشمسُ منحطة ، رأيتها صفراء ، ثم سوداء ، تعرض للعين لبعض ما يدخلُ عليها .

(شعر في ألوان النار)

وقال الصَّلَتَانِ الفَهْمِيُّ^(٣) في النار :
وتوقدها شقراء في رأسِ هَضْبَةٍ ليعشُو إليها كلُّ باغٍ وجازع^(٤)

(١) في الأصل : « فوق السحاب » . والوجه ما أثبت .

(٢) هـ : « غربية » وليس بشيء .

(٣) الصلتان ، بفتح الصاد واللام ، وأصل معناه النشيط الحديد القواد من الخيل . وهو لقب لعدة شعراء أحدهم هذا ، قال الآمدي في المؤلف ١٤٥ : « لست أعرفه في شعرائهم . وأظنه متأخرا . أنشد له الجاحظ في كتاب البيان والتبيين - انظر البيان ٣ : ٢٠ - :

العبد يقرع بالعصا والخرتكفيه الإشارة

وذكره أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله في كتابه المؤلف في سرقات الشعراء ، وحكاها أيضا عن الجاحظ . قلت : في نسخة البيان : « الفلتان » بالقاء ، وهو تحريف . وانظر الخزانة (٢ : ١٥٨ سلفية) . وثانيهم الصلتان العبدى أحد بنى محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس ، وقد قضي بين جرير والفرزدق في قصة مشهورة . انظر الآمدي والخزانة . والثالث الصلتان الضبِّي . والرابع الصلتان السعدى ، أنشد له الجاحظ أبياتاً في الحيوان (٣ : ٤٧٧) أولها :

أشباب الصغير وأفنى الكبير كره الغداة ومر العشى

قال : « وهو غير الصلتان العبدى » . انظر الحيوان ومعاهد التنصيص (١ : ٢٧) وقد غاب هذا الرابع عن كثير من العلماء .

(٤) توقدها ؛ كذا بالناء . يشو إلى النار : يقصد إليها . والباغي : الطالب . والجازع : الذى يقطع الوادي أو الأرض .

وقال مزرد بن ضرار^(١) :

فأبصر ناري وهي شقراء أوقدت بعلياء نَشْرَ ، للعيون النواظر^(٢)
وقال آخر^(٣) :

ونار كسحر العود يرفع ضوأها مع الليل هبَّت الرياح الصَّوَّارِدُ^(٤)
والغبار يناسب بعض الدخان . ولذلك قال طفيلُ الغنوي^(٥) :

إذا هبطت سَهْلًا كأنَّ غبارَه بجانبها الأقصى دواخنُ تنضب^(٦)
لأن دخانه يكون أبيض يشبه الغبار ، وناره شقراء .

والعرب تجمع الدخان دواخن^(٧) . وقال الأزرق الهمداني^(٨) :

(١) مزرد لقب له لبیت قاله . واسمه يزيد بن ضرار بن حرملة ، الذبياني الغطفاني ؛ شاعر فارس مشهور ، أدرك الإسلام ، وله صحبة ، وكان هجاء خبيث اللسان . وهو آخر الشماخ بن ضرار ، وكان مزرد أسن منه . الإصابة ٧٩١٣ والمؤتلف ١٩٠ ومعجم المرزباني ٤٩٦ . والبيت الآتي روى مثله ابن الشجري في الحماسة ٢٨٥ ونسبه إلى جبهاء الأشجعي ، في قصيدة طويلة مشروحة .

(٢) النشر : المكان المرتفع . ورواية بيت الحماسة : « بليل فلاحته » .

(٣) انظر حماسة أبي تمام (٢ : ١٣٦) وكتاب الزهرة ٢٣٥ .

(٤) السحر ، بالفتح : الرثة وما يتعلق بالخلقوم . والعود : بالفتح : الحمل المسن ، شبه النار في حررتها بسحر العود . والصوَّارِد : البوارد ، والصرد : البرد . وجعله صفة لهبات . ولا تكون صفة للرياح إلا مع الإقواء في هذا البيت أوفي قرينه وهو كما روى أبو تمام :

أصد بأيدي العيس عن قصد أهلها وقلبي إليها بالمودة قاصد
و « ضوأها » رسمت في ط : « ضوؤها » وفي ش ، هـ : « ضيوها » محرفتان .

(٥) تقدمت ترجمته في (٤ : ٣٤٨) والبيت في ديوان طفيل ص ٩ .

وشبه هذا البيت قول عقيل بن علفة المري (اللسان ٢ : ٢٦٠ والحياوان ٢ : ٣٠٦) :

وهل أشهدن خيلا كأن غبارها بأسفل علكد دواخن تنضب

وقول النابغة الجعدي (اللسان ٢ : ٢٦٠ وسيبويه ٢ : ١٣٨) :

كأن الغبار الذي غاديت ضحيا دواخن من تنضب

(٦) هبطت ، الضمير عائد إلى الخيل . ومثله ضمير « جانبها » . ورواية الديوان : « بجانبها » الضمير للسهم . والتنضب ، بفتح التاء وضم الصاد : شجر ضخام وورقه متقبض ، وعيدانه بيض ، له شوك قصار ، ينبت بالحجاز .

(٧) كلمة « الدخان » ساقطة من ش ، هـ . ودواخن : جمع غير قياسي ، ومثله في ذلك عثمان وعواثن .

(٨) لم أعثر له على ترجمة .

ونوقدها شقراء من فرع تنضِب وَلَلْكُمْتُ أُرْوَى لِلنَّزَالِ وَأَشْمِعُ^(١)
 وذلك أن النار إذا أُلْقِيَ عليها اللحم فصار لها دخان ، أصهَّبت^(٢)
 بدخان ماء اللحم وسوادِ القُتَارِ^(٣) . وهذا يدل أيضا على ما قلنا .
 وفي ذلك يقول الهَيَّيَّانُ الفَهْمِيُّ^(٤) :

له فوق النَّجَادِ جَفَانٌ شِيزَى ونارٌ لا تضرَّمُ لِلصَّلَاةِ^(٥)
 ولكن للطَّيِّخِ ، وقد عَرَّاهَا طليحُهم مُسْتَابُ الْفِرَاءِ^(٦)
 وما غُدِّيَتْ بغير لُظَى ، فنارى كمرتكم الغمامة ذى الْعِفَاءِ^(٧)
 وقال سحر العود^(٨) :

له نارٌ تُشَبُّ عَلَى يَفَاعٍ لكل مُرْعَبِلٍ الْأَهْدَامِ بِالِ^(٩)

- (١) سم : « ونوقدها » بالناء .
 (٢) أصهَّبت : من الصَّبة ، وهى حررة يعلوها سواد . ط ، هـ : « أصهَّبت » صوابه فى سم .
 (٣) القُتَار ، بالضم : ما يتصاعد من الشواء .
 (٤) الهَيَّيَّان ، بفتح الهاء وتشديد الياء المفتوحة ، أصل معناه الذى يهاب ، كما فى اللسان عن ثعلب . والفهمى منسوب إلى قبيلة فهم . قال المرزباني فى المعجم ٤٨٩ : « الهَيَّيَّان الفهمى جاهل ، يقول :
 كما ضرب اليسوب أن عاف باقر وما ذنبه أن عافت الماء باقر »
 (٥) يبتدئ المجلد الثالث من مخطوطة الأزهر بهذا البيت . النجاد : جمع نجد ، وهو ما غلظ من الأرض وأشرف وارتفع واستوى . وفى الأصل : « البحار » وهو من عجيب التصحيف . والشيزى ، بكسر أو له مقصورا : شجر تعمل منه القصاع والجفان ، قال أبو عمرو : « الشيزى يقال له الآبنوس » الجوهري : الشيز والشيزى خشب أسود تتخذ منه القصاع . والصلاء ، بالفتح ويكسر : مقاساة حر النار ، أو التمتع بها فى الشتاء .
 (٦) عراها : غشيها وقصدها . الطليح : المتعب المعنى . مستلب الفراء : ليس له فروة يلبسها لتقيه البرد .
 (٧) المرتسم : المجتمع ، والعفاء ، بالكسر ، قال صاحب اللسان : « وعفاء السحاب كالتحمل فى وجهه لا يكاد يخلف » .
 (٨) كذا فى الأصل . ولعله : « جران العود » .
 (٩) الإفَاع ، بالفتح : التل ، هـ ، م : « إقال » مصحف . والمرعبل : المعزق . والأهدام : الثياب الأخلاق ، واحدا هدم ، بالكسر . وهذه النار التى عنى هى النار التى تشب ليهتدى بها الضيف وذو الحاجة .

ونار فوقها بُجْرٌ رِحَابٌ مُبْجَلَةٌ تَقَاذِفُ بِالْحَالِ (١)

(علة اختلاف ألوان النار)

ويدل أيضا على ما قلنا : أن النار يختلف لونها على قدر اختلاف جنس
الدُّهْن والحطب والدخان ، وعلى قدر كثرة ذلك وقتله ، وعلى قدر يُبْسِه ٢٤
ورطوبته — قولُ الراعي (٢) حين أراد أن يصف لونَ ذئبٍ فقال :
وَقَعَ الرِّيعُ وَقَدْ تَقَارَبَ خَطْوُهُ ورأى بعقوته أزلَّ نسولا (٣)

(١) وهذه النار نار الطعام . بجر : جمع بجراء وهي العظيمة البطن ، غنى بها القدور . وفي
الأصل « جزر » وليس له هنا وجه . والرحاب : الواسعات . والمبجلة : المعظمة .
والحال ، بالفتح : جمع محالة ، وهي الفقرة من فقار البعير .

(٢) هو راعي الإبل الفيري ، واسمه عبيد بن حصين بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله
ابن الحارث بن ثمير . ولقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل والرعاء في شعره . شاعر
فحل مشهور من شعراء الإسلام ، ذكره الجهمي في الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين ،
مع جرير والفرزدق والأخطل . وكان الراعي يقدم الفرزدق على جرير ، فاستكفه
جرير فأبى ، فهجاه بقصيدته البائية :

أقل اللوم عاذل والتابا . وقول إن أصبت لقد أصابا

المؤتلف ١٢٢ وابن سلام ١٧٣ والخزانة (٣ : ١٣٤ سلفية) والأغاني (٢٠) :
١٦٨ - ١٧٣) . والأبيات الآتية من قصيدة له يمدح بها عبد الملك بن مروان ، وشكا
فيها من السعاة ، وهم الذين يأخذون الزكاة من قبل السلطان . وانظر الخزانة وجمهرة
أشعار العرب ١٧٢ . وأولها :

ما بال ذلك بالفراش مذيلا أقذى بعينك أم أردت رحىلا

(٣) وقع الربيع : أى مثل شدة ضرب المطر للأرض . مثل به صوت الهداهد في البيت الذي
قبله . وهو كما في الجمهرة :

كهداهد كسر الرماة جناحه يدعو بقارة الطريق هديلا

والهديل هنا : صوت الهداهد ، وهو الهدهد ، شبه به العريف الذي ضربه السعاة .
وضمير « خطوه » للربيع ، أو للهداهد ، أو للعريف في بيت سابق . وضمير « رأى »
للهداهد أو للعريف . والعقوة ، بالفتح : الساحة وما حول الدار . والأزل : التقليل
لحم الفخذين ، أو السريع . وقد غنى به الذئب . والنسول : من النسلان ، وهو مشية
الذئب إذا أسرع . وفي الأصل : « وأري بعقوته أزل سيولا » صوابه في الجمهرة
واللسان (٨ : ٢٥٤) .

مُتَوَضِّحُ الْأَقْرَابِ فِيهِ شُبْهَةٌ هَشُّ الْيَدَيْنِ تَحَالُهُ مَشْكُولًا^(١)

كَدْخَانَ مُرْتَجِلٍ بَأَعْلَى تَلَعَةٍ غَرْنَانٍ ضَرَمَ عَرَفَجًا مَبْلُولًا^(٢)

المرتجل : الذى أصاب رجلاً^(٣) من جرادٍ ، فهو يشويه . وجعله^(٤) غرنان
لكون الغرث^(٥) لا يختار الحطب اليابس على رطبه ، فهو يشويه بما حضره .
وأدار هذا الكلام ؛ ليكون لون الدخان بلون الذئب الأطحل^(٦) متفقين .

(تعظيم زرادشت لسان النار)

وزرادشت هو الذى عظم النار وأمر بإحيائها ، ونهى عن إطفائها ،
ونهى الحيض عن مسها والدنو منها . وزعم أن العقاب فى الآخرة إنما هو بالبرد
والزهرير والدَّمَاق^(٧) .

(١) الأقرب : جمع قرب ، بالضم ، وهى الخاصرة . ط : « الأقران » بالنون محرف .
والمتوضح : الأبيض ليس بالشديد البياض . وفى الأصل : « متوقع » وليس له وجه .
وأثبت رواية اللسان (وضع) . ورواية الجمهرة : « متوشح » بالشين . والشبهة :
لون بياض يصدعه سواد فى خلاله . ورواية اللسان (وضع ، شهل) : « شهلة » من
قولهم : ذئب أشهل ، إذا كان أغبر فى بياض . ورواية الجمهرة : « همة » ؛ وهى
النهم . والحش : الخفيف . ورواية الجمهرة : « نهش » وهو الخفيف أيضا . والمشكول
المشود بالشكال ، وهو بالكسر : عقاب الدابة . وفى اللسان (٨ : ١٥٢) :
« تحاله مشكولا : أى لا يستقيم فى عدوه ، كأنه قد شكل بشكال » .

(٢) التلعة ، بالفتح : ما ارتفع من الأرض . والغرنان : الجوعان ، والأنثى غرثى وغرثانة
والعرفج : نبت سريع الالتهاب .

(٣) الرجل بالكسر : الجراد الكثير ، وجمعه أرجال . وقد فسر « المرتجل » أيضا
فى هذا البيت بأنه الذى يقتدح النار بزئدة جعلها بين رجله وقتل الزئد فى فرضتها بيده
حتى يورى . وقيل : المرتجل : الذى نصب مرجلا يطبخ به طعاما . اللسان :
(١٣ : ٢٩) .

(٤) ط ، هـ : « وجعل » .

(٥) الغرث . كفرح : الغرنان . وفى الأصل : « لطول الغرث » .

(٦) الطحلة : لون بين الغبرة والبياض بسواد قليل كلون الرماد . ذئب أطحل وشاة طحلاء .

(٧) فى اللسان : « الدمق بالتحريك : الثلج مع الريح يفتش الانسان من كل أوب حتى يكاد

يقتل من يصيبه . فارسى مغرب » . « قلت : هو مغرب » دمه » الفارسية ، بفتح الدال
والميم . استينجاس ٥٣٦ .

(علة تخويف زرادشت أصحابه بالبرد والثلج دون النار)

وزعم أصحاب الكلام أن زرادشت — وهو صاحب المجوس — جاء من بلخ^(١) ، وادعى أن الوحي نزل عليه على جبال سيلان^(٢) ، وأنه حين دعا سكان^(٣) تلك الناحية الباردة ، الذين لا يعرفون إلا الأذى بالبرد ، ولا يضربون المثل إلا به ؛ حتى يقول الرجل لعبده: لئن عدت إلى هذا لأترعن ثيابك ، ولأقيمَنَّك في الريح ، ولأوقفَنَّك في الثلج ! فلما رأى موقع البرد منهم هذا الموقع ، جعل الوعيد بتضاعفه ، وظن أن ذلك أزجر لهم عما يكره .

وزرادشت في توعده تلك الأمة بالثلج دون النار ، مُقرٌّ بأنه لم يُبعث إلا إلى أهل [تلك]^(٤) الجبال. وكأنه إذا قيل له: أنت رسول إلى من ؟ قال لأهل البلاد الباردة ، الذين لا بد لهم من وعيدٍ ، ولا وعيد لهم إلا بالثلج . وهذا جهل منه ، ومن استجاب له أجهل منه .

(١) بلخ : مدينة كبيرة بخراسان .

(٢) جبل يقرب مدينة أوردبيل بأذربيجان . وفي الحديث : « كتب الله له من الحسنات : بعدد كل ودق وثلج وقع على جبل سيلان . قيل : وما سيلان يا رسول الله ؟ قال : جبل أرمينية وأذربيجان » . انظر عجائب المخلوقات ١٥١ . ولم يذكر هذا الجبل يا قوت ، ولا صاحب القاموس واللسان .

(٣) دعاهم إلى دينه ، وفي الأصل : « لكان » بزيادة اللام ، ولا تنجيه .

(٤) ليست بالأصل . والمراد : جبال سيلان . انظر التنبيه الثاني .

(ردّ على زرادشت في التخويف بالثلج)

والثلج لا يكمل لمضادّة النار ، فكيف يبلغ مبلغها ؟ والثلج يؤكل كلّ ويشرب ، ويُقضم قضا ، ويمزج بالأشربة ، ويدفن فيه الماء^(١) وكثير من الفواكه .

وربما أخذ بعض المترفين القطعة منة كهامة الثور^(٢) ، فيضعها على رأسه ساعة من نهار ، ويتبرّد بذلك .

ولو أقام إنسان على قطعة من الثلج مقدارِ صخرة في حِمدان ريح^(٣) ساعة من نهار ، لما خيف عليه المرض قطّ^(٤) .

فلو كان المبالغة في التنفير^(٥) والزجر أراد ، وإليه قصد ؛ لذّكر ما هو في الحقيقة عند الأمم أشدّ . والوعيد بما هو أشدّ ، وبما يعم بالخوف سكان البلاد الباردة والحارة أشبه ، إذا^(٦) كان المبالغة يريد .

٢٥ والثلج قد يداوى به بعض المرضى ، ويتولد فيه الدود^(٧) ، وتحوضه الحوافرُ ، والأظلاف ، والأخفاف ، والأقدام ، بالليل والنهار ، في الأسفار . وفي أيام الصيد يهون على من شرب خمسة أرتال نبيذ أن يعدّو عليه خمسة أشواط .

(١) بأن يجعل الماء في وعاء ثم يدفن فيه .

(٢) الهامة : الرأس .

(٣) حِمدان ، لعله من قولهم : يوم محتمد : شديد الحر . ط ، هـ : « حِمدان » بالحاء المعجمة .

(٤) في الأصل : « لما خيف عليه إلا المرض فقط » والسياق يقتضي ما أثبت .

(٥) في الأصل : « التنفير » ولا وجه له .

(٦) في الأصل : « إذ » .

(٧) سبقت إشارة الجاحظ إلي ديدان الثلج في (٣ : ٣٩٦ من ٦) .

(معارضة بعض المجوس في عذاب النار)

وقد عارضني بعض المجوس وقال : فلعلّ أيضا صاحبكم إنما توعد أصحابه بالنار ، لأن بلادهم ليست ببلاد ثلج ولا دَمَق^(١) ، وإنما هي ناحية الحرور والوهج والسّموم^(٢) ، لأن ذلك المكروه أضر لهم . فرأى هذا المجوسى أنه قد عارضني ! فقلت له : إن أكثر بلاد العرب موصوفة بشدة الحر في الصيف وشدة البرد في الشتاء ، لأنها بلاد صخور وجبال ، والصخر يقبل الحر والبرد ولذلك سمّت^(٣) الفرس بالفارسية ، العرب والأعراب « كَهْيَان » ، والكه بالفارسية هو الجبل^(٤) . فحتى أحببت أن تعرف مقدار برد بلادهم في الشتاء وحرّها في الصيف ، فانظري أشعارهم ، وكيف قسّموا ذلك ، وكيف وضعوه^(٥) لتعرف أن الحالتين سواء عندهم في الشدة .

(القول في البرودة والثلج)

والبلاد ليس يشتد بردها على كثرة الثلج وقلته ، فقد تكون بلدة أبرد وثلجها أقل ، والماء ليس يجمد للبرد فقط ، فيكون متى رأينا بلدة ثلجها أكثر ، حكمنا أن نصيبها من البرد أوفر .

وقد تكون الليلة باردة جدا ، وتكون صَبْرَةً^(٦) فلا يجمد الماء ، ويجمد

(١) الدَمَق ، بالتحريك : مر تفسيره في التنبيه ٧ ص ٦٦ .

(٢) السّموم بالفتح : الريح الحارة . أبو عبيدة : « السّموم بالنهار ، وقد تكون بالليل ، والحرور بالليل ، وقد تكون بالنهار » .

(٣) ط : « سميت » صوابه في س ، هـ .

(٤) « كه » بفتح الكاف : اسم للجبل أو التل بالفارسية ، معجم استينجاس ١٠٦٦ .

(٥) أحسبها : « وصفوه » من الوصف .

(٦) الصبرة ، بكسر الصاد وتشديد النون المفتوحة بعدها باء ساكنة : الشديدة البرد ، وفي الحديث : « أن رجلا وقف على ابن الزبير حين صلب ، فقال قد كنت تجمع بين قطري الليلة الصبرة قائما » انظر اللسان (٦ : ١٤٠ س ٥) ، وفي الأصل « متغيرة » ولا وجه له .

فما هو أقل منها برداً . وقد يختلف جمود الماء في الليلة ذات الريح ، على خلاف ما يقدرون ويظنون .

وقد خبرني من لا أرتاب بخبره . أنهم كانوا في موضع من الجبل ، يستغشون^(١) به بلبس المبطنات^(٢) ، ومتى صبوا ماءً في إناء زجاجي ، ووضعوه تحت السماء ، جمد من ساعته .

فليس جمود الماء بالبرد فقط ، ولا بد من شروط^(٣) ومقايير ، واختلاف جواهر ، ومقابلات أحوال ، كسرعة البرد في بعض الأدهان ، وإبطائه عن بعض ، [و^(٤)] كاختلاف عمله في الماء المغلي ، وفي الماء المتروك على حاله ، واختلاف عمله في الماء والنيذ ، وكما يعترى البول من الخثورة والجمود ، على قدر طبائع الطعام والقلة^(٥) .

والزيت خاصة يصيبه المقدار القليل من النار ، فيستحيل من الحرارة إلى مقدار لا يستحيل إليه ما هو أحرّ .

(رد آخر على المجوس)

وحجة أخرى على المجوس . وذلك أن محمداً صلى الله عليه وسلم ، لو كان قال : لم أبعث إلا إلى أهل مكة — لكان له متعلق من جهة هذه المعارضة . فأما وأصل نبوته ، والذي عليه نخرج أمره وابتدائه مبعثه إلى ساعة وفاته ،

(١) في اللسان : « استغشى بثوبه ، وتغشى : أي تغطى » . وفي الكتاب العزيز : « يستغشون ثيابهم » ، « واستغشوا ثيابهم » . وفي الأصل : « يستغنون » وهو تحريف .

(٢) المبطنات ، يريد بها الثياب المبطنة بالفراء .

(٣) ط : « شوط » س ، هـ : « سوط » والوجه فيهما ما أثبت ، والجمع للتناسب .

(٤) هذه التسكلة من س .

(٥) كذا . ولعلها : « وعلى قدر الكثرة والقلة » .

أنه المبعوث إلى الأحمر والأسود^(١) ، وإلى الناس كافة ، وقد قال الله تعالى ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ^(٢) ﴾ وقد قال تعالى ﴿ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ^(٣) ﴾ - فلم يبق أن يكون يكون مع ذلك قولهم^(٤) معارضة ، ٢٦ وأن يُعدَّ في باب الموازنة .

(مما قيل في البرد)

ومما قالوا في البرد قول الكمي

إذا التفّ دون الفتاة الضَّجِيعُ وَوَحْوَاحَ ذُو الْقَرَوَةِ الْمُرْمِلِ^(٥)

(١) في الحديث : « بعث إلى الأحمر والأسود » قال شمر : يعني العرب والعجم ، والغالب على ألوان العرب السمرة والأدمة ، وعلى ألوان العجم البياض والحمرة . والحديث رواه أحمد في مسنده (٣ : ٣٠٤) : عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي ، بعثت إلى الأحمر والأسود ، وكان النبي إنما يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس عامة ، وأحلت لي الفنائم ولم تحل لأحد قبلي ، ونصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا . فأما رجل أدركته الصلاة فليصل حيث أدركته » . وانظر البخاري (باب التيمم ، والمساجد في البيوت) ومسلم (باب المساجد) والنسائي (باب الطهارة) وانظر درة الفواص ١٠٤ .

(٢) الآية ١٥٨ من سورة الأعراف .

(٣) الآية ٣٦ من سورة المدثر ، وقد اختلف المفسرون في نصب « نذيرا » فقيل حال من الضمير في « إنها لإحدى الكبر » أو من إحدى ، أو مصدر منصوب باضمار فعله . أو نذيرا هو الله فهو منصوب باضمار فعل . أي : ادعوا نذيرا . أو هو محمد ، أي ناد ، أو بلغ .

(٤) سمه : « قوله » فالضمير للمجوسي .

(٥) وحواح الرجل من البرد : إذا ردد نفسه في حلقه حتى تسمع له صوتا . وفي الأصل « وزحزح » تحريف صوابه من اللسان (٢٠ : ١٠ س ٤) . وللكمي أيضا كما في اللسان (٣ : ٤٧٠) :

- وراح الفتيق مع الرأحات كما حدى أوائلها المرسل^(١)
وقال السكيت أيضاً في مثل ذلك :
وجاءت الريح من تلقاء مغربها^(٢)
وكهكه المذليج المرقور في يده^(٣)
وقال في مثله جرآن العود^(٤) :
ومشوح الأشاجع أريحي^(٥)
رفيع الناظرين إلى المعالي^(٦)
يكادُ المجدُ ينضحُ من يديه^(٧)
إذا دُفع اليتيم عن الجزور^(٨)

== وروح في حضن الفتاة ضجيعها ولم يك في التكة المقاليت مشجب

والقروة : الروضة التي يجعل فيها السائل صدقته ، وهذا البيت شاهد له . والمرمل : الذي نفذ زاده ، ومثله الأرميل . وفي الأصل : « المزل » بالزاي ، تصحيف ورواية اللسان : « الأرميل » .

(١) الفتيق : الفحل المكرم من الإبل ، لا يركب لكرامته على أهله . هـ : « العتيق » وله وجه . سم : « الفتيق » مصحفة .

(٢) العقب بضم ففتح : جمع عقبة بالضم ، وهي المروة ترد في القدر المستعارة ، كانوا إذا استعاروا قدراً ردوا فيها شيئاً من المرق . وفي مثل هذا المعنى للسكيت أيضاً :

وحارَدَتِ التَّكْدُ الجَلَادُ ولم يكن لِعُقْبَةٍ قَدْرُ المُسْتَعِيرِينَ مُعَقِبُ

انظر اللسان (٢ : ١١١) . وفي الأصل : « والقدر » باسقاط الذال ، تحريف صوابه ما أثبت . وقد رجعت بعد كتابة هذا إلى الأزمدة والأمكنة (٢ : ٣٠١) فألفت الرواية كما أثبت . ورواية صدر البيت فيه : « وجات الريح » . هـ : « وطن » بالطاء ، محرفة أيضاً .

(٣) كهكه المرقور : تنفس في يده ليسخنها بنفسه من شدة البرد فقال : كه كه . ورواية اللسان (١٧ : ٤٣٤) : « الصرد المرقور » . والمأسور : المشدود بالإسار ، وهو القد الذي يؤسر به القتب ، والقتب : رحل صغير على قدر سنم البعير . والذئب ، بكسر ففتح : جمع ذئبة ، وهي الفرجة بين دفتي الرجل . وفي الأصل : « الذئب » وصوابه في اللسان ، والأزمدة والأمكنة (٢ : ٣٠١) .

(٤) من قصيدة له في ديوانه ٢٤ - ٢٨ . وقبل هذا البيت :

ألا يا رب ذي حسب رفيع سينسب إن هلكت إلى القبور

(٥) مشوح الأشاجع : عريض الكف ، يعني نفسه . والأشجع : العصب الذي على ظاهر الكف . والأريحي : الذي يرتاح للمعروف . والسمع ههنا : الذكر الحسن . ورواية الديوان : « بعيد الذكر » . وقد جعله كالقمر في الجهال والعلو .

(٦) على العلات : أي على كل حال . هـ : « الكلاب » محرف والخلق اليسير : السهل .

(٧) الجزور : الناقة المجزورة : أي إذا ضن أرباب الجزور على اليتيم ودفعوه ، لشدة الجذب والأزمدة . هـ ، س « إذا رفع » محرف .

- وَأَلْجَأَتِ الْكَلَابَ صَبًا بَلِيلٌ وَآلٌ نُبَاحَهْنَ إِلَى الْهَرِيرِ^(١)
 وَقَدْ جَعَلَتْ فَتَاةٌ الْحَى تَدْنُو مَعَ الْهَلَاكِ مِنْ عَرَنِ الْقَدُورِ^(٢)
 وَقَالَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ ابْنُ قَمِيَّةَ^(٣) :
 لَيْسَ طُعْمَى طُعْمِ الْأَنَامِلِ إِذْ قَلَّصَ دَرُّ اللَّقَاحِ فِي الصَّنْبَرِ^(٤)
 وَرَأَيْتَ الْإِمَاءَ كَالْجَعِثِ الْبَا لِي عَكُوفًا عَلَى قُرَارَةِ قَدَرٍ^(٥)
 وَرَأَيْتَ الدِّخَانَ كَالْوَدْعِ الْأَهْ جَنِّ يَنْبَاعٍ مِنْ وَرَاءِ السَّتْرِ^(٦)

(١) أي أُلْجَأَتْهَا أَنْ تَدْخُلَ جَحْرَهَا مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ . وَالْبَلِيلُ : الرِّيحُ الْبَارِدَةُ الَّتِي كَأَنَّهَا يَقْطُرُ مِنْهَا الْمَاءُ مِنْ بَرْدِهَا . آلٌ : رَجْعٌ وَصَارَ . وَالْهَرِيرُ : صَوْتُ الْكَلْبِ فِي صَدْرِهِ لَا يَفْصَحُ بِهِ . أَرَادَ أَنَّهُ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ لَا يَسْتَطِيعُ النَّبَاحُ . س : « بِنَاجِهَيْنِ » تَصْحِيفٌ .

(٢) فَتَاةٌ الْحَى ، أَرَادَ بِهَا الْفَتَاةَ الْمَصُونَةَ : وَالْهَلَاكُ : الصَّعَالِيكُ الَّذِينَ يَنْتَابُونَ النَّاسَ مِنْ سُوءِ حَالِهِمْ . وَالْعَرْنُ : بِالْتَحْرِيكِ وَآخِرُهُ نُونٌ : رِيحُ الْقَدَرِ . وَفِي الْأَصْلِ : « عَرَقٌ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَرَوَايَةُ الدِّيَوَانِ : « عَرَمٌ » قَالَ السَّكْرِيُّ : « الْعَرَمُ وَالْعَرْنُ : رِيحُ الْقَدَرِ » . وَمِثْلُ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ عَوْفِ بْنِ الْأَحْوَصِ فِي الْمَفْضَلِيَّاتِ (الْقَصِيدَةُ ٣٦ : ٤) :

وَكَانُوا قَعُودًا حَوْلَهَا يَرْقُبُونَهَا وَكَانَتْ فَتَاةٌ الْحَى مِنْ يَنْبَاحِهَا

(٣) هُوَ عَمْرُو بْنُ قَمِيَّةَ ، كَمَا فِي كِتَابَاتِ الْجُرْجَانِيِّ ١٢٩ س ١٣ . وَقَدْ عُرِفَ بِهَذَا الْاسْمِ جَمَاعَةٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ أَشْهَرُهُمْ هَذَا . وَاسْمُهُ عَمْرُو بْنُ قَيْثَةَ بْنِ ذَوْيْحَ بْنِ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ضَبِيْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ . قَالُوا : دَخَلَ بِلَادَ الرُّومِ مَعَ امْرَأَةٍ الْقَيْسِ فَهَلَكَ ، فَقِيلَ لَهُ : عَمْرُو الضَّائِعِ . الْمُؤْتَلَفُ ٨٦٨ . وَفِيهِ قَالَ امْرَأَةُ الْقَيْسِ (ابْنُ سَلَامٍ ٥٩) :

بِكِي صَاحِبِي لِمَا رَأَيْتُ الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيُّقِنُ أَنَا لِأَحْقَانٍ بِقَيْصَرٍ

(٤) الْأَنَامِلُ ، كَذَا وَرَدَتْ . اللَّقَاحُ : جَمْعُ لَقْعَةٍ بِالْكَسْرِ ، وَهِيَ النَّافَةُ الْحَالُوبُ . قَلَّصَ دَرُّهَا : ارْتَفَعَ لَبْنُهَا . وَالصَّنْبَرُ : شِدَّةُ الْبَرْدِ . هـ : « الضَّبَرُ » مُحَرَفٌ .

(٥) الْجَعِثُ ، بِكَسْرِ الْجِيمِ وَالْثَاءِ ، وَآخِرُهُ نُونٌ : أَصْلُ كُلِّ شَجَرَةٍ إِلَّا شَجَرَةَ لَهَا خَشَبٌ . الْوَاحِدَةُ جَعِثَةٌ . جَعَلَهُنَّ كَالْجَعِثِ الْبَا لِي عَكُوفًا : جَعَلَهُنَّ كَالشَّجَرَةِ الَّتِي تَقْبِضُ وَتَشْوِهُ الْخَلْقَ ، مِمَّا أَضْرَبَ مِنْ الْخُطْبِ وَسُوءِ الْغَذَالَةِ . عَكُوفًا : اسْتَدْرَجْنَ حَوْلَهَا ، وَلِزِمْنَهَا . وَالْقُرَارَةُ بَضْمُ الْقَافِ : مَا لَزَقَ بِأَسْفَلِ الْقَدَرِ مِنْ مَرَقٍ ، أَوْ حِطَامٍ تَابِلٍ مُحْتَرَقٍ ، أَوْ سَمْنٍ أَوْ غَيْرِهِ . وَفِي الْأَصْلِ : « قُرَارَةٌ بِدَرْ » بِالْبَاءِ ، صَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ .

(٦) الْوَدْعُ : خَرَزٌ بَيْضٌ جَوْفٌ فِي بَطُونِهَا شَقٌّ كَشَقُّ النَّوَاةِ . وَالْأَهْجَنُ : مِنَ الْهَجْتِ ، بِالضَّمِّ ، وَهِيَ الْبَيَاضُ . وَجَعَلَ الدِّخَانَ أَيْبَضَ لَضَعْفِ نَارِهِ . يَنْبَاعٌ : يَنْفَعِلُ مِنْ بَاعٍ يَبُوعٌ : إِذَا جَرَى جَرِيًّا لِينًا وَتَثَّى وَتَلَوَّى . وَفِي الْأَصْلِ : « يَبْتَاعٌ » مِنَ الْبَيْعِ ، وَلَا وَجْهَ لَهُ . وَالسَّتْرُ : سِتْرُ الْبَيْتِ . هـ : « الْمَرْ » مُحَرَفٌ .

حاضر شركم وخيركم د رُخروس من الأرانِبِ بَكَرٍ^(١)
وقال في مثل ذلك^(٢)

وإذا العذارى بالدخان تقنعت^(٣) واستعجلت نصيب القدور فملت^(٤)
دَرَّتْ بأرزاق العيالِ مغالِقٌ يبدى من قَمَعِ العشارِ الجِلَّةِ^(٥)

(١) الدر ، بالفتح : اللبن . والخروس ، بفتح الخاء المعجمة : النفساء ، والخرسه ،
بالضم : طعام الوالدة . والخروس أيضا البكر في أول حملها . والبكر : التي لم تلد
إلا مرة واحدة ، وهو أكل للبهنا وأضيّق لخرجه . ط : « ذو حرسى » س ، هـ :
« دو حروس » بالمهمله صوابه من اللسان (٧ : ٣٦٤) وكنائيات الجرجاني ١٢٩ س
١٤ والبخلاء ١٨٠ . وصدر البيت فيهما : « شركم حاضر » .

(٢) يفهم من ذلك أن البيتين لعمر بن قتيبة . لكنهما في النوادر لأبي زيد ١٢١ من قصيدة
منسوبة لسلمى بن ربيعة الضبي ، وكذلك في أمالي القاضي (١ : ٨١) والهامسة
(١ : ٢١٢) . ونسبت في الأصمعيات ص ١٨ لبيسك إلى علباء بن أريم (صوابه
أرقم) . وأول القصيدة في جميع المصادر :

حلت تماضر غربة فاحتلت فلجا وأهلك بالولى فالخلة

(٣) تقنعت : جعلت الدخان قناعا لها . وفي النوادر : « تلفعت » والتلفع : الالتحف
بالثوب ، أو اللحاف أو القناع . وخص العذارى لفرط حياثهن وشدة انقباضهن فإنما
يتولين ذلك العمل ويصبرن على الدخان لما أصابهم من الجهد والجذبـ ملت : أى أكتبت
على النار ولم تنتظر إدراك القدور من شدة الجوع . قال التبريزي في شرح الهامسة :
« وغير أبي تمام يرويه : واستبطأت نصب القدور فلت » فهذه الرواية تكون « ملت »
وضمعت الطعام على الملة ، وهى الرماد الحار ، ليسرع إدراكه .

(٤) درت ، من در الضرع : إذا كثر لبنه . ويروى : « دارت » وفي النوادر : « قامت » .
والعيال : جمع عيل ، بفتح العين وكسر الياء المشددة ، وهو الفقير . ط : « العباء »
هـ ، س : « العباد » صوابهما من النوادر والأصمعيات . ورواية الهامسة والأُمالي :
« العفاة » جمع عاف ، وهو طالب المعروف . والمغالق : جمع مغلق ، بالكسر ،
وهى قداح الميسر . وفي الأصل : « معالق » بالمهمله ، صوابه من المصادر السابقة . والقمع
بالتحريك : الأُسنة ، واحدها قعة . والعشار : جمع عشاء وهى التي ألقى عليها عشرة
أشهر من حملها . والجلّة : العظام الكبار ، جمع جليل ، كسبى وصبية .

وقال الهذلي^(١) :

وايلة يصطلى بالفرث جازرها يختصُّ بالنقرى المثرين دأعيا^(٢)
لا ينبح الكلبُ فيها غيرَ واحدةٍ من الشتاء ولا تسرى أفاعيا^(٣)
وفي الجمدِ والبردِ والأزمات^(٤) يقول الكميّ :

وفي السنةِ الجدادِ يكونُ غيثاً إذا لم تعطِ درّتها الغضوبُ^(٥) ٢٧
وروّحت اللّقاحُ مُبْهَلَاتٍ ولم تُعْطَفْ عَلَى الرّبيعِ السّلوبُ^(٦)

(١) وكذا سبقت هذه النسبة في (١ : ٣٨٨) و (٢ : ٧٢) . لكن البيت الأول في قصيدة لعنرو بن الأهم في حاسة ابن الشجري ؛ ونسبت في مجموعة المعاني ١٩٠ إلى أخت عمرو ذى الكلب . واسمها جنوب ، أو ربيعة . وقد سبقت ترجمة عمرو في (٢ : ١٨٥) . وانظر أشعار الهذليين ص ٢٤١ . فيكون الجاحظ أراد بالهذلي شاعرا أو شاعرة من هذيل . والبيتان كذلك في قصيدة منسوبة إلى هيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائد بن عمران بن مخزوم ، قالها يوم أحد . وهى من شعر المشركين . وقد رد عليه حسان بن ثابت وكعب بن مالك بشعر آخر . انظر سيرة ابن هشام ٦١١ - ٦١٦ جوتنجن .

(٢) الفرث : سرقين الكرش . انظر درة الغواص ١٠١ . يريد أن الجازر لشدة البرد يدخل يده في الكرش ليدفأ . انظر الأزمنة والأمكنة للمرزوقي (٢ : ٣٠٠) . والنقرى ، بالتحريك : الدعوة الخاصة . والجفلى ، بالتحريك أيضاً : الدعوة العامة . هـ ، سم : « بالنفر » محرف . هـ « المؤبر » تحريف .

(٣) إنما يخرس الكلب إفراط البرد وإلحاح المطر . والشتاء ، هوى الأصل . « العشاء » وتصحيحه من الجزء الأول . والرواية في الثاني : « من الصقيع » . والصقيع : ما ينزل من السماء بالليل ، شبه بالثلج . وفي مجموعة المعاني : « حتى الصباح » .

(٤) الحمد ، بالتحريك : الثلج . والأزمات : جمع أزمة . وفي الأصل : « الأزمان » وهو تحريف سبق لإصلاح نظيره في (٤ : ٤٦٦ ص ٧) .

(٥) سنة جهاد ، بالفتح : لا مطر فيها . والغضوب : الناقة العبوس .

(٦) رويحت : روحها رعيانها وقت الرواح . وفي الأصل : « زوجت » . والمبهلات : التي أهملت ، أى أهملت وتركت . ومثلها « المبهلات » . والرّبع ، بضم ففتح : الفصيل ينتج وقت الربيع . والسلوب : الناقة فقدت ولدها .

وكان السوف للفتيان قوتاً تعيش به وهيت الرقوب^(١)

وفي هذه القصيدة يقول في شدة الحر :

وخرق تعزف الجنان فيه لأفئدة السكاة لها وجيب^(٢)

قطعت ظلام ليلته ويوما يكاد حصي الإكام به يدوب^(٣)

وقال آخر لمشوقته :

وأنت التي كلفتني البرد شاتياً وأوردتني فانظري أي مورد

فما ظنك ببرد يؤدى هذا العاشق إلى أن يجعل شدته عذراً له في تركه

الإلام بها . وذلك قوله في هذه القصيدة^(٤) :

فياحسنها إذ لم أعج أن يقال لي تروخ فشيئنا إلى ضحوة الغد^(٥)

فأصبحت مما كان بيني وبينها سوى ذكرها كلقابض الماء باليد

ومما يقع في الباب قبل هذا^(٦) ، ولم نجد له باباً قول مسكين الدارمي^(٧) :

(١) السوف ، بفتح السين : من قولهم « فلان يفتات السوف » أى يعيش بالأماني .

انظر اللسان (١١ : ٦٥ من ٢٣ - ٣٤) . وفي الأصل : « السرف » بالراء ،

صوابه في الأزمنة والأمكنة (٢ : ٢٩٩) وروايته : « وكان السوف للفتيان

فوقاً » وفيها تحريف . « تعيش » هي في الأصل و « يعيش » تصحيحه من المصدر

السابق . وفي الأزمنة أيضاً : « وهيت الرقوب » . والرقوب ، بفتح الراء :

هي التي لا تدنو إلى الخوض من الزحام ، وذلك لكرمها .

٢ الخرق ، بالفتح : القلة الواسعة تنخرق فيها الريح . والجنان : الجن وإحداهن جان

كحائط وحيطان . وعزيفها : تصويتها . والوجيب : الخفقان والاضطراب .

(٣) أراد باليوم هنا ما بين طلوع الشمس إلى غروبها . وقد يراد باليوم الوقت مطلقاً .

ولا يختص بالنهار دون الليل .

(٤) في الأصل : « وترك هذه القصيدة قوله » .

(٥) يقال : أى تقول هي أو صواحباتها . يعجب مما أضاء عليها الحسن في ذلك الحين .

عاج بالمسكان يعوج : أقام ، أو عطف عليه ومال ، أو ألم به .

(٦) س « الباب الذي قبل هذا » .

(٧) مسكين ، لقب غلب عليه . واسمه ربيعة بن عامر بن أنيف ، ينتهى نسبه إلى تميم .

وكان شاعراً سيّداً ، هاجى الفرزدق . وكان أسود اللون قليل المال ، خطب =

وإني لأقومُ عَلَى قَنَاقِي^(١) أَسْبُ النَّاسِ كَالْكَلْبِ الْعَقُورِ
وإني لا أحلُّ بَبْظَنٍ وَادٍ ولا آوِي إِلَى الْبَيْتِ الْقَصِيرِ^(٢)
وإني لا أحاوِصُ عَقْدَ نَادٍ ولا أَدْعُو دُعَايَ الصَّغِيرِ^(٣)
ولستُ بَقَاتِلٍ لِلْعَبْدِ أَوْ قَدْ إِذَا أَوْقَدَتْ بِالْعُودِ الصَّغِيرِ
ولو تأملتُ دِخَانَ أَتُونٍ وَاحِدٍ ، من ابتدائه إِلَى انقضاءه ، لرأيتُ فيه
الأسودَ الفاحِمَ ، والأبيضَ الناصعَ .
والسودَ والبياضَ ، هُمَا الغَايَةُ فِي الْمُضَادَّةِ ، وَذَلِكَ عَلَى قَدَرِ الْبَخَارِ
وَالرُّطُوبَاتِ . وَفِيمَا بَيْنَهُمَا ضَرْوبٌ مِنَ الْأَلْوَانِ .
وكذلك الرَّمَادُ ، مِنْهُ الْأَسْوَدُ ، وَمِنْهُ الْأَبْيَضُ ، وَمِنْهُ الْأَصْهَبُ ، وَمِنْهُ
الْحَصِيفُ^(٤) . وَذَلِكَ كُلُّهُ عَلَى قَدَرِ اخْتِلَافِ حَالَاتِ الْمُحْتَرَقِ وَجَوَاهِرِهِ .
فَهَذَا بَعْضُ مَا قَالُوا فِي الْبَرْدِ .

== فتاة من قومه فكرهته ، وتزوجت من بعده من قومه ذا يسار ، ولكنه مهزول
النسب ، فربها يوما فأنشد :

أَنَا مَسْكِينٌ لِمَنْ يَعْرِفُنِي لَوْ فِي السَّمَوَةِ أَلْوَانِ الْعَرَبِ

وَقَدْ تَحَدَّثَ كَثِيرًا عَنْ لِقَائِهِ هَذَا فِي شِعْرِهِ . وَفِي الْأَغَانِي (١٨٠ : ٦٨٠ - ٧٢) سَمِعْتُ
إِشَارَاتٍ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى .

(١) المراد بالقنائة هنا ، الغضا : « فِي الْبَيَانِ » كُلُّ عَصَا مُسْتَوِيَةٍ فَهِيَ قَنَاقَةٌ ، وَقِيلَ كُلُّ

عَصَا مُسْتَوِيَةٍ أَوْ مَعْوَجَةٍ . وَكَانُوا يَعْتَمِدُونَ عَلَيْهَا فِي الْخُطْبِ وَالْمَسَاجِلَاتِ . وَقَدْ

عَقَدَ لَهَا الْجَاهِظُ أَبَا مَسْبُكٍ فِي الْبَيَانِ (٣ : ٢ - ٧١) .

(٢) كَانَ الْعَرَبُ يَحْلُونَ التَّلَاحَ وَأَشْرَافَ الْأَرْضِ ، لِإِبْرَاهِمَ الضَّيْفِ .

(٣) يُقَالُ : هُوَ يَحَاوِصُ فَلَانًا أَيْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ بِمُؤَخَّرِ عَيْنَيْهِ وَيَحْفِظُ ذَلِكَ طَوِيلًا ، هـ :

« لَا أَحَاوِصُ » سَمِعْتُ : « لِأَحَاوِصُ » صَوَانُهُمَا أَيْ ثَبِتَ . وَالتَّادِي : يَجْلِسُ الْقَوْمُ حَيْثُ

يَجْتَمِعُونَ . وَعَنَى بِالْفَقْدِ هُنَا جِئْتَهُمْ . وَقَدْ تَكُونُ : « عَقَرٌ » . وَالْعَقْرُ ،

بِالضَّمِّ : مَحَلَّةُ الْقَوْمِ بَيْنَ الدَّارِ وَالْحَوْضِ . وَالصَّغِيرُ : التَّصْوِيتُ بِالْقَمِّ وَالشَّفِيتَيْنِ ،

وَهُوَ أَخْفَى لِلصَّوْتِ .

(٤) الصَّبْغَةُ : أَصْلُهَا فِي الشَّعْرِ أَنْ تَعْلُوهُ حُمْرَةٌ وَأَصُولُهُ سُودٌ . وَأَمَّا « الْحَصِيفُ » فَلَمْ

يُجَدِّدْهُ وَجْهًا فِي الْأَلْوَانِ ، وَفِي هـ « الْحَصَفُ » مَحْرَفَتَانِ . وَأَقْرَبُ مَا يَصْحَفُ إِلَيْهِ :

« الْغَضَبُ » ، وَهُوَ الْأَحْمَرُ الشَّدِيدُ الْحُمْرَةِ . أَنْشُدْ ثَعْلَبَ :

أَحْمَرُ غَضَبٍ لَا يَبَالِي مَا اسْتَقَى لَا يَسْمَعُ الدَّلُو إِذَا الْوَرْدُ اتَّقَى

(بعض ما قالوا في صفة الحر)

وسند ذكر بعض ما قالوا في صفة الحر . قال مضر^(١) بن زُرارة

ابن لقيط :

ويوم من الشعرى كأن ظباءه كواعب مقصور عليها ستورها^(٢)
تدلت عليها الشمس حتى كأنه من الحر يرى بالسكينة نورها^(٣)
٢٧ سجوداً لدى الأرضى كأن رؤوسها علاها صداع أوفوال يصورها^(٤)
وقال القطامي :

(١) مضر ، كحدث ، آخره سين . وقد سبقت ترجمته في (٣ : ٤٥٩) . وفي الأصل : « مضر » تحريف . والبيت الأول والثاني في النفاض ١٦١ والأزمة والأمكنة للمرزوقي (٢ : ١٦١) مع تركيب صدر البيت الثاني على عجز البيت الثالث . والبيت الثاني في اللسان (٧ : ١٠٣) ، والثاني والثالث في الألفاظ لابن السكيت ٥٥٢ .

(٢) الشعرى : نجم يطلع في شدة الحر . ورسمت بالألف في الأصل وفي النفاض والأزمة والأمكنة . كواعب : جمع كاعب : وهي الجارية قد نهد ثديها . وفي الأصل : « كواكب » صوابه في المصدرين السابقين .

(٣) في الأصل : « عليه » صوابه من جميع المصادر السابقة ، والضمير للظباء . وأما ضمير : « كأنه » فهو ضمير الشأن . ويروى في الألفاظ واللسان : « كأنها » وفي النفاض والأزمة : « كأنما » . والسكينة : السكون . وفي الأصل : « بالسفينة » صوابه من المراجع . والنور : جمع نوار ، كسحاب ، وهي النفور من الظباء والوحش . قال التبريزي : « يصف ظباء قد دخلت الكنس من شدة الحر ، وقد منها ما تجد من الحر أن تنصرف ، فقد استبدلت بالنفار السكون » .

(٤) سجوداً : مائلات الأعناق مطأطئات الرؤوس . ط ، سمه : « سجود » بالرفع . وفي الألفاظ « سموداً » ، قال التبريزي . « السمود : التي لا تتحرك . ويقال للمتحرير الدهش الذي لا يدري ما يصنع : ساند » . والأرطى : شجر تنخذ الظباء في أصوله كنسها . فوال : جمع فالية التي تفلي الرأس . ط ، سمه : « قوار » ه « قوال » وأثبت صوابه من المصادر السابقة . يصورها : يميلها . وهي رواية الأصل والنفاض والأزمة ، ورواية الألفاظ فقط : « تصورها » . ولكل وجه . شبه رؤوسها حين دلتها برؤوس قد أخذها الصداع أو برؤوس قد أخذتها الفوال .

- فهن معترضاتٌ والحصى رمضٌ والريحٌ ساكنةٌ والظلُّ معتدلٌ^(١)
 حتى وردن رِكيَّاتِ الغَوِيرِ وقد كاد الملاءمن الكتان يشتعل^(٢)
 وقال الشماخ بنِ ضرار :
 كأن قَتودى فوق جأبٍ مطرّدٍ من الحُقب لاحتَه الجداد الغوارز^(٣)
 طوى ظمأها في بيضة القيظ بعدَ ما جرت في عِنانِ الشّعريين الأماعر^(٤)
 وظلت ييمؤودٍ كأن عيونها إلى الشَّمس هل تدنو، ركيّ نواكز^(٥)

(١) هن : يعني النوق . معترضات : يسرن عرضاً من المرح . رمض : من الرمضاء ، أى حار . معتدل : أى حين استوى نصف النهار . وعنى أنها تحافظ على نشاطها في مثل هذا الوقت المصيب الذى يحمده فيه كل نشاط .

(٢) بين هذا البيت وسابقه أربعة أبيات أخرى في الديوان ص ٤ . الركيّات : جمع ركية ، وهى البئر . والغوير : موضع . ورواية الديوان : « العوير » لكن في شرحه : « الغوير بلد » . والملاء جمع ملأه . ط ، هـ : « إلاء » صوابه في سـ والديوان . والكتان : ثبت معروف . وفي شرح الديوان : « يعنى بالكتان ها هنا القطن . والكتان يشتعل من شدة الحر » وليس بشيء . ونظير هذا المعنى قول القلاخ في مجموعة المعاني ١٣٣ وأراجيز العرب ١٢١ :

وبلد أغبر غنخي العطب يضحى به موج السراب يضطرب
 لو قذف الكتان فيه لالتهب قطعت أحشاه بسير منجذب

(٣) الجأب : الحمار الغليظ . مطرّد : تطارده الحمر . والحقب : جمع أحقب وهو الذى في بطنه بياض . لاحتَه : ضمركه . الجداد : جمع جدود ، بالفتح ، وهى الأتان القليلة اللبن من غير عيب . والغوارز : جمع غارز وهى القليلة اللبن . أراد أن ضرابه لتلك الأتن ضمره وهزله . هـ ، سـ : « من الحف » و : « الحجار » . هـ فقط : « الفوارز » وهو تصحيف صوابه في الديوان ٤٣ .

(٤) الظم ، بالكسر : ما بين الشربتين . وبيضة القيظ : شدة حره . والشعريان : نجان ، وهما الشعري العبور ، والشعري الفميصاء . وإنما تطلع الشعري في شدة الحر . والأماعر : جمع أمعر ، وهى الأرض الحزنة الغليظة ، يقول : طوى هذا الحمار ظمأته ، فلم يوردها لأخذها في العدو ، وقد جرت الأماعر ، أى اضطرب سراها ، في ذلك الوقت من القيظ . وقد أورد الميزد هذا البيت في الكامل ٥٠٠ ليسك ، مستشهداً به على تورع الأصمعي عن تفسيره ، لأن فيه شيئاً يتعلق بالأنواء .

(٥) ييمؤود : موضع . هل تدنو : أى تقرب من الغروب . وذلك أن العير إنما يوردها عند الغروب . انظر المفضليات (٣٨ : ١١) طبع المعارف . والركى ، بضم الراء وفتحها : جمع ركية ، وهى البئر . والنواكز : جمع ناكز ، وهى التى قل ماؤها أو ذهب . سـ ، هـ : « رعى » صوابه في ط والديوان .

ولهذه الأبيات كان الخطيئة والفرزدق يقدمان الشاخص بغاية التقديم .

وقال الراعى :

ونار وديقة فى يوم هيج من الشعرى نصبت لها الجبين^(١)

إذا معزاء هاجرة أرنت جنادبها وكان العيس جونا^(٢)

وقال مسكين الدارمى^(٣) :

وهاجرة ظلت كأن ظباءها إذا ما انتقتها بالقرون سجد^(٤)

تلوذ لشوبوب من الشمس فوقها كما لاذ من جر السنان طريد^(٥)

وقال جرير^(٦) :

وهاجد مومة بعثت إلى السرى وللنوم أحلى عنده من جنى النحل^(٧)

(١) الوديقة : حرنصف النهار أشد ما يكون . ويوم هيج : أى يوم ريح . نصب جبينه : رفعه ولم يبال الحر . وضمير : « لها » عائد إلى النار . وهى كذلك رواية المرزوق فى الأزمنة والأمكنة (١ : ٢٨٧) . وفى اللسان : (هيج) : « له » يعود الضمير إلى « يوم » .

(٢) المعزاء كالأمعز : الأرض الحزنة الغليظة . والهاجرة : نصف النهار عند اشتداد الحر . أرنت الجنادب : صوتت . وفى الأصل : « أرنت » . ولا وجه له ، وقد سبق مثل هذا التحريف فى (٤ : ٤٨٦) . وزواية سم : « جنادبه » . والجندب : ضرب من الجراد (Grasshopper) ، وهو إذا رمض فى شدة الحر لم يقر على الأرض وطار فتسرع لرجليه ضريرا . وانظر (٣ : ٣٩٩ ، ٤ : ١٠٧) .

(٣) سبقترجمته ص ٧٦ . والبيتان فى مجموعة المعاني ١٩٠ .

(٤) ط : « صليت » سمه ، هـ : « صلت » وصوابه فى مجموعة المعاني ، أى أن الظباء حين تتق حرا الهاجرة بقرونها تحكي فعل الساجد .

(٥) تلوذ : أى تلجأ ، أرذ : تلجأ إلى الظلال ، لما أصابها من شآبيب الشمس . وأصل الشآبيب للمطر ، وهى الدفعات منه . وفى مجموعة المعاني « بشوبوب » وتصح بجعل الباء للسبية .

(٦) من قصيدة له فى ديوانه ٤٦٠ - ٤٦٥ والنقائض ١٥٨ - ١٦٧ يهجو بها البيهت والفرزدق ، أولها :

عوجى علينا واربعى ربة البغل ولا تقتلنى لا يحل لكم قتل

(٧) الهاجد من الأضداد ، يقال للناثم والساخر . وفى الأصل : « هاجر » صوابه فى الديوان ومجموعة المعاني ١٣٢ . والمومة : المفازة الواسعة المساء . وجنى النحل : عسلها .

يكون نزولُ الركب فيها كلاً ولا غِشاشاً ولا يدنون رَحْلاً إلى رَحْلٍ^(١)
ليوم أتت دون الظلال سَمُومُهُ وظلَّ المَها صُوراً جاجها تغلي^(٢)

وفيها يقول جرير :

تمني رجال من تميم لي الردى وما ذاد عن أحسابهم ذائدٌ مثلي^(٣)

(احتجاج النظام للكمون)

وقال أبو إسحاق : أخطأ من زعم أن النار تصعدُ في أول العود ، وتنحدر وتغوص فيه ، وتظهر عليه ، وتأخذ منه عَرَضاً^(٤) .

وقال : العود ، النار في جميعه كامنة ، وفيه سائحة ، وهي أحد أخلاطه^(٥) .
والجزء الذي يُرى^(٦) منها في الطرف الأول ، غير الجزء الذي في الوسط

(١) كلا ، أى مثل لا في القلة ، أو سرعة النطق بها ، والعرب إذا أرادوا تقليل مدة فعل أو ظهور شيء خفى قالوا : كان فعله كلا . وربما كرروا فقالوا كلا ، ولا . وربما قالوا . كلا وكذا . قال السكيت (اللسان ٢٠ : ٣٥٧) :
كلا وكذا تغميضة ثم هجتم لدى حين أن كانوا إلى النوم أفقروا
وقال ذو الرمة :

أصاب خصاصة فبدا كليلاً كلا وانغل سائرُه انغللاً
وقال الراعي (اللسان ٥ : ٤٥) :

فلبها الراعي قليلاً كلا ولا بلوذان أو ما حللت بالكبراكر
وانظر الشريشي (٣ : ٢٢٤) . وفي الأصل : « كلاؤها » محرف . والفشاش ،
بالكسر والفتح : العجلة ، وفي الأصل « عشاشاً » محرف .
(٢) دون الظلال : أى قريباً منها . والسوم ، بالفتح : الريح الحارة . والمها : جمع
مهاة ، وهي البقرة الوحشية ، ورسمت في الأصل بالياء ، وأصلها واوى . صوراً :
جمع أصور ، وهو المائل العتق . سم : « جاجمه » .

(٣) الردى : الهلاك . ورسم في الأصل بالألف ، وأصله الياء . والرجال الذين عنى هم :
الفرزدق ، والبعيث ، وعمر بن لجأ ، وغسان السليطي ، والمستنير بن عمرو . انظر
النقائض . زاد : دفع وحامى . سم : « زائد » محرف .

(٤) في الأصل : « غرضاً » بالمعجمة .

(٥) في الأصل : « أخلاطها » .

(٦) في الأصل : « الذي لا يرى » و « لا » مقحمة تفسد الكلام .

[الجزء الذى فى الوسط^(١)] غير الجزء الذى فى الطرف الآخر . فإذا احتك الطرف فخمى زال مانعه ، وظهرت النار التى فيه . وإذا ظهرت خمى لشدة حرها الموضع الذى يليها ، وتنجى أيضا مانعه . وكذلك الذى فى الطرف الآخر ولكن الإنسان إذا رأى النار قد اتصلت فى العود كله ، وظهرت أولا فأولا ، ظن أن الجزء الذى كان فى المكان الأول قد سرى إلى المكان الثانى ، ثم إلى المكان الثالث . فيخبر عن ظاهر ما يرى ولا يعرف حقيقة ما بطن^(٢) من شأنها .

وقال أبو إسحاق : ولو كانت العيدان كلها لا نار فيها ، لم يكن سرعة ظهورها من العاجين ، ومن المرخ والعفار^(٣) ، أحق منها بعود العناب^(٤) والتبردى^(٥) وما أشبه ذلك . لكنها [لما^(٦)] كانت فى بعض العيدان أكثر ، وكان مانعها أضعف ، كان^(٧) ظهورها أسرع ، وأجزأها إذا ظهرت أعظم . وكذلك ما كمن منها فى الحجارة . ولو كانت أجناس

(١) هذه الزيادة الضرورية من هـ .

(٢) ط : « يطن » سمه : « يطن » صوابهما فى هـ .

(٣) المرخ والعفار ، يفتح أولهما : شجران يتخذ منهما زناد القدح . والعرب تضرب بهما المثل فى الشرف العالى ، فتقول : « فى كل الشجر نار ، واستمجد المرخ والعفار » .

(٤) العناب ، كرمان ، شجر يقارب الزيتون فى الارتفاع والتشعب لكنه شائك جداً وورقه مزغب من أحد وجهيه ، يثمر العناب الأحمر الحلو . وبه يشبه الشعراء بنان الغيد . وكنت فى ريب من صحة هذه الكلمة إلى أن وجدت فى تفسير أبى حيان (٧ : ٣٤٨ س ٢٣) : « عن ابن عباس : ليس شجر إلاوفيه نار ، إلاالعناب » .

(٥) البردى ، يفتح الباء : هو « الحفأ » ، تصنع منه الحصر المعروفة فى مصر بالأكياب وفى أصله حلاوة كالقصب ، ويصنع القرطاس المصرى منه ومن لعب البشتين بالطبخ والمد . تذكرة داود الأنطاكي . وفيها « الحلفاء » تصحيف ، إنما هى « الحفأ » . انظر اللسان (حفأ) والمخصص (١١ : ١٦٦ ، ١٦٧) . وأما الحلفاء فقال داود نفسه : إنه يقوم مقام البردى فى عمل الحصر والأحبال .

(٦) ليست بالأصل .

(٧) فى الأصل : « وكان » ، والوجه حذف الواو .

الحجارة مستوية في الاستسرار^(١) فيها ، لما كان حجرُ المروِ أحقَّ بالقَدَحِ إذا صُكَّ بالقَدَاحِ ، من غيره من الحجارة ، ولو طال مُكْنُهُ في النار ، ونُفِخَ عليه بالكبير .

ولم صار لبعض العيدان جَمْرُ باق ، ول بعضها جمر سريع الانحلال ، وبعضها لا يصير جمرًا ؟ ولم صار البردي^(٢) مع هشاشته^(٣) وبيسه ورخاوته ، لا تعمل فيه النيران ؟ ولذلك إذا وقع الحريق في الشوق سلم كل مكان يكون بين أضعاف البردي . ولذلك ترى النار سريعة الانطفاء في أضعاف البردي ، ومواضع جميع اللّيف .

وقال أبو إسحاق : فلم اختلفت^(٤) في ذلك ؟ إلا على قدر ما يكون فيها من النار ، وعلى قدر قوة الموانع وضعفها .

ولم صارت تُقَدَح على الاحتكاك حتى تلهبت^(٥) ، كالساج^(٦) في السفن^(٧) إذا اختلط بعضه ببعض عند تحريك الأمواج لها ؟ ولذلك أعدوا لها الرجال لتصب من الماء صبًا دائمًا . وتدوم الرياح فتحتك عيدان الأغصان في الفياض ، فتلهب نار^(٨) فتحدث نيران .

(١) الاستسرار ، بمعنى السكون ، وفي الأصل ، « الاسرار » .

(٢) ط : « البرى » صوابه في سمه ، هـ .

(٣) الهشاشة : الرخاوة والضعف . وفي الأصل : « مشاشته » بالميم محرف .

(٤) في الأصل : « اختلف » .

(٥) في هـ : « تلهب » .

(٦) الساج : شجر يعظم جدا ويذهب طولاً وعرضاً ، وله ورق أمثال التراس الديلمية يتغطى الرجل به . رقة منه فتكنه من المطر ، وله رائحة طيبة ، وهو من أشجار الهند .

(٧) السفن : جمع سفينة . وهى في الأصل : « السفر » بالراء .

(٨) سمه : « ناراً » بالنصب .

ولم صار العود يحمى إذا احتك بغيره ؟ ولم صار الطلق^(١) لا يحمى ؟
فإن قلت لطبيعة هناك ، فهل دللتونا إلا على اسم علقتموه على غير معنى
وجدتموه ؟ أولسنا قد وجدنا^(٢) عيون ماء حارة^(٣) وعيون ماء بارد ، بعضها
يبرص^(٤) وينفط^(٥) الجلد ، وبعضها يجمد الدم ويورث السكرار^(٦) ؟ أولسنا
[قد^(٧)] وجدنا [عيون ريح ، و^(٨)] عيون نار ؟^(٩) فلم زعمتم أن الريح
والماء كانا مختنقين^(١٠) في بطون الأرض ، [و^(١١)] لم تجوزوا لنا مثل ذلك

(١) الطلق ، بالتحريك : حجري تشظى إذا دق ، صفائح بيضا رقاقا لها بصيص وبريق
يتخذ منه مضامير للحمامات بدلا من الزجاج . ويقال : « طلق » بالفتح ، أو هو
لحن . وهو بالفارسية : « تلك » أو « تلك » وبالأوربية العلمية Talc أو
Talcum متبادل مركب من (سليكات المغنسيوم) . ومسحوقه تظلى به
البشرة فيحفظها .

(٢) سم : « أولسنا نجد » .

(٣) ط ، هـ : « عيون ريح وعيون ماء حارة » وهو اضطراب . وفي هـ بعده :
« وعيون نار » وذلك باسقاط الكلام من « ماء بارد » إلى كلمة « نار » التالية .

(٤) يبرص : يصيب بالبرص ، أبرصه : جعله أبرص . ولا يزال مثل هذا الزعم فاشيا
بين العوام عندنا في مصر : أن من استعمل الماء المحمى بحرارة الشمس يصاب بالبرص .
وفي الأصل : « البيض » . ولا وجه له .

(٥) أنفطه : أصابه بالنفطة ، وهى فى أصلها بثرة تخرج فى اليد من العمل ملأى ماء .
ط : « ينطف » وأثبت ما فى سم ، إذ أن النطف أمر معنوى ، وهو أن يلطخه بعب
ويقذفه به . وفى عجائب المخلوقات ١٦٨ عند ذكر (عيون دوارق) : « ومن طف
فيها يحترق جميع بدنه ويتنفط » .

(٦) فى الحديث : « أن رجلا اغتسل فكزفات » . الكزاز ، بالضم : داء يأخذ من
شدة البرد ، وهو تشنج يصيب الإنسان .

(٧) هذه الزيادة من سم

(٨) هذه الزيادة من سم . وعيون الريح هذه ناشئة من احتباس بعض الأبخرة الناجمة
عن تحلل مواد عضوية فى باطن الأرض فتتجمع حتى إذا ضاقت بها المكان اندفعت
وشقت طريقا لها إلى ظاهر الأرض ، وقد بدت هذه الظاهرة الطبيعية فى أيامنا
هذه فى بلدة « ميت الشيوخ » من أعمال فارسكور ، انظر الصحف المصرية الصادرة
فى القاهرة من ٢٦ رجب إلى ٢٦ شعبان سنة ١٣٦١ .

(٩) عيون النار ، هى ما يسمونها : « البراكين » . والبركان عامية مأخوذة
من : Volcano .

(١٠) ط : « مختفين » ، ووجه ما أثبت من سم ، هـ .

(١١) ليست فى الأصل .

في النار؟ وهل بين اختناق^(١) الريح والماء فرق؟ وهل الريح إلا هواء تحرك؟
وهل بين المختنق والكامن فرق؟

وزعم أبو إسحاق : أنه رمى بردائه في بئر النبي صلى الله عليه وسلم التي
من طريق مكة^(٢) ، فردّته الريح عليه .

وحدثني رجل من بني هاشم قال : كنت برامة^(٣) ، من طريق مكة
فرميت في بئرها ببعرة^(٤) فرجعت إلىّ ، ثم أعدتها فرجعت ، فرميت ٣٠
بحصاة فسمعت لها حريقاً^(٥) وحقيقاً^(٦) شديداً وشبهها بالجلولان ، إلى أن
بلغت قرار الماء .

وزعم أبو إسحاق أنه رأى عين نار في بعض الجبال ، يكون دخانها
نهاراً وليلاً . أو ليس الأصل الذي بُني^(٧) عليه أمرهم : أن جميع الأبدان

(١) ط : « اختلاف » تحريف .

(٢) جاء في شفاء الغرام للفاسي (مجموعة تواريخ مكة ص ١٢٢ طبع ليبسك ١٨٦١)
« ومنها يُرى قال لها : بئر النبي . والناس يستشفون بمائها . ولعلها - والله أعلم -
السبلة ، بئر خلف بن وهب الجمحي التي ذكرها الأزرق وقال : يقال إن النبي
صلى الله عليه وسلم بصق فيها ، وأن ماءها جيد من الصداع » . وانظر أخبار مكة
للأزرق (٢ : ١٧٧) . ومن الآبار التي روي أن النبي بصق فيها : « بئر
بضاعة » بضم الباء . و« بئر غرس » . وكلاهما بالمدينة . انظر معجم البلدان
في رسمى (بضاعة ، غرس) وكذلك عجائب المخلوقات (في الفصل الذي عقده
للاّبار) .

(٣) رامة : منزل بينه وبين الرمادة ليلة ، في طريق البصرة إلى مكة .

(٤) هـ ، هـ : « بعر » .

(٥) الحريق ، بفتح الحاء المهملة : مصدر حرق الانسان وغيره نابه : أي سحقه من
الفيظ والغضب . ومثله الصريف ، وهو صوت الأنابيب والأبواب . وذلك الصوت
الذي سمعه من الحصاة إنما هو لدفع الهواء إياها إلى أعلى ومحاولتها هي النزول . وفي
الأصل : « خريقا » بالخاء المعجمة . وهو تحريف .

(٦) الحفيف : صوت الريح في كل ما مرت به ، ودوى جرى الطائر والفرس ونحوها
سمه : « خقيقا » محرف .

(٧) سبه : « بيني » .

من الأخلاط الأربعة : من النار ، والماء ، والأرض ، والهواء ؟ ! فإذا رأينا موضعا من الأرض يخرج منه ماء قلنا : هذا أحد^(١) الأركان ؛ فما بألنا إذا رأينا موضعا من الأرض يخرج منه نار لم نقل مثل ذلك فيه ؟

ولم نقول^(٢) في حجر النار إنه متى وجد أخف من مقدار جسمه من الذهب والرصاص^(٣) والزئبق ، إنما هو لما خالطه من أجزاء الهواء الرافعة له ؟ وإذا وجدناه أعلك علوكة ، وأمتن متانة ، وأبعد من التهافت جعلنا ذلك لما خالطه من أجزاء الماء . وإذا وجدناه ينفض^(٤) الشرر ، ويظهر النار جعلنا ذلك للذي خالطه [من الهواء^(٥)] ؟ ولم جعلناه إذا خف عن^(٦) شيء بمقدار جسمه^(٧) ، لما خالطه من أجزاء الهواء ، ولا نجعله كذلك لما خالطه من أجزاء النار ؟ ! ولا سيما إذا كانت العين تجده يقدح بالشرر ، ولم تجر أجزاء الهواء فيه عندنا عيانا . فلم أنكروا ذلك ، وهذه القصة توافق الأصل الذي بنوا عليه أمرهم ؟

قال : أوليس من قوله أنه لولا النيران المتحركة في جوف الأرض ، التي منها يكون البخار^(٨) — الذي بعضه أرضي^(٩) وبعضه^(١٠) مائي^(١١) — لم يرتفع ضباب^(١٢) ، ولم يكن صواعق^(١٣) ولا مطر^(١٤) ولا أنداء^(١٥) .

(١) ط : « أحدث » صوابه في صه ، ه .

(٢) في الأصل : « ولم لا تقول » . وكلمة « لا » مقحمة .

(٣) ط ، ه : « أو » .

(٤) ينفض الشرر ، يطاره . وفي الأصل : « ينقض » بالقف .

(٥) ليست بالأصل . وبها يلتزم الكلام .

(٦) في الأصل : « من » .

(٧) أي عن شيء هو في قدر جسمه . وفي الأصل : « لمقدار جسمه » باللام .

(٨) في الأصل : « بعضها » في الموضعين . والوجه ما أثبت . والضمير للبخار .

والمراد بالبخار الأرضي ما ينجم من الأرض الرطبة ، والمائي ما يصعد من المياه .

(٩) صواعق : جمع صاعقة . وفي الأصل : « صدا » . وانظر الصفحة التالية .

(١٠) أنداء : جمع ندى ، وهو الماء يتجمع على الزهور ونحوه . وفي الأصل : « نداء » .

(الصواعق وما قيل فيها)

ومتى كان البخار حارًّا يابساً قدَحَ وقَذَفَ بالنار التي تسمى «الصاعقة» ،
إذا اجتمعت تلك القوى في موضع منه . فإن كانت القوى ريحا كان لها
صوت^(١) ، وإن كانت ناراً كانت لها صواعق^(٢) . حتى زعم كثير من الناس
[أن بعض السيوف من نيران الصواعق^(٣)] ، وذلك شائع على أفواه
الأعراب والشعراء . قال أبو الهول الحميري^(٤) :

حاز صَمَصَامَةَ الزُّبَيْدِيِّ مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الْأَنَامِ مُوسَى الْأَمِينُ^(٥)
سَيْفُ عَمْرُو ، وَكَانَ فِيمَا سَمِعْنَا خَيْرَ مَا أُطْبِقَتْ عَلَيْهِ الْجُفُونُ^(٥)

(١) يريد به صوت الرعد .

(٢) هذه التكملة من حواشي ثمار القلوب ٤٩٩ . وقد صرح البيروني في الجواهر ٢٤٦
بأن أهل الغزوة وطبرستان ينسبون ما يجذونه في باطن الأرض من المزاريق والحرايب
النحاسية « إلى النزول من السماء بالصواعق » .

(٣) تقدمت ترجمته في (١ : ٢٦٠) وله مدائح في المهدي والهادي والرشيد والأمين .
والآيات التالية في ثمار القلوب ٤٩٨ ومروج الذهب (٢ : ٢٦٢) وإعجاز
القرآن ١٩٠ وابن خلكان (٢ : ٢٠٤ - ٢٠٥) والثريشي (٢ : ٤٠٢)
قال الثعالبي : « وذكر أبو هفان أن صاحب هذه القصيدة (ابن) يامين البصري » .
وقد اعتمد هذه النسبة ابن خلكان .

(٤) الصمصامة : سيف عمرو بن معديكرب الزبيدي ، وكان حسن الاستعمال له في الجاهلية
كثير العناية به في الإسلام ، وقد وهبها عمرو لسعيد بن العاص عامل رسول الله على
اليمن ، فلم يزل في آل سعيد إلى أيام هشام بن عبد الملك فاشتراه خالد القسري ممال
خطير ، وأنفذه إلي هشام ، وكان قد كتب إليه فيه . فلم يزل عند بني مروان حتى
زال الأمر عنهم ، ثم طلبه السفاح والمنصور والمهدي فلم يجذوه . وجد الهادي في طلبه
حتى ظفربه ، فجرده ودعا بمكثل من دنانير وقال لحاجبه : « إيدن لمن بالباب من
الشعراء . فلما دخلوا أمرهم أن يقولوا فيه ، فقالوا وأطالوا ولم يأتوا بطائل ،
فقام أبو الهول وأنشد قصيدته ، فقال الهادي : السيف لك والمكثل ! فأخذها .
وفي مروج الذهب أن الهادي اشتراه بعد ذلك بخمسين ألفا . وموسى هو الخليفة
الهادي بن المهدي . توفي سنة ١٧٠ وله خمس وعشرون سنة .

(٥) جمع جفن ، وهو قراب السيف . ورواية ابن خلكان والثعالبي : « أغمدت »

أَوْقَدَتْ فَوْقَهُ الصَّوَاعِقُ نَارًا ثُمَّ سَاطَتْ بِهِ الزُّعَافُ الْمُنُونُ^(١)

وقال منهم آخر :

يَكْفِيكَ مِنْ قَلْعِ السَّمَاءِ عَقِيْقَةٌ فَوْقَ الذِّرَاعِ وَدُونَ بَوْعِ الْبَائِعِ^(٢)

قال الأصمعيّ : الانعقاق : تشقُّق البرق . ومنه وصف السيف بالعقيقة .

وأنشد^(٣) :

وَسِيفٌ كَالْعَقِيْقَةِ وَهُوَ كَمَعِي^(٤)

٣١

وقال الأخطل :

وَأَرْقَنِي مِنْ بَعْدِ مَا نِمْتُ نَوْمَةً وَعَضْبٌ إِبَاطِي كَالْعَقِيقِ يَمَانِي^(٥)

(١) السوط : الخلط . والزعاف : السم السريع القتل . ورواية ابن خلكان : « شابت فيه الزعاف القيون » .

(٢) القلع ، بالتحريك : جمع قلعة بفتحتيْن ، وهى السحابة الضخمة . وأراد بالعقيقة السيف . فوق الذراع : أى طوله فوق الذراع . وباع يبيع بوعا : بسط باعه . والباع : قدرمد اليدين وما بينهما من البدن . والبائع : من يبسط باعه . وفى الأصل « الباع » تحريف ، لأن بعده كما فى الجواهر ٢٥٠ وقد أنشده صاحب اللسان فى (٧ : ٣٩٤) :

صَافِي الْحَدِيْدَةِ قَدْ أَضْرَ بِحِمْمِهِ طُولَ الدِّيَاسِ وَبَطْنَ طَيْرِ جَانِعٍ

(٣) القائل هو عنترة العبسى من قصيدة له فى ديوانه ١٠٨ - ١١٠ يهجو بها عمارة بن زياد العبسى .

(٤) الكعم ، بالكسر : أصل معناه الضجيع ، وأراد به الملازم . وتمام البيت :

سَلاَحِي لَا أَقْلَّ وَلَا فُطَارَا

الأقل : المتكلم . والفطار ، بالضم : الذى فيه صدوع وشقوق . والبيت فى اللسان (عقق ، كعم ، فقل ، فطر) .

(٥) العضب : السيف القاطع . إباطى : أى تحت إبطى . ونحوه قول المتنخل الهذلي

(اللسان ٩ : ١٢١ ، ١١ : ٢٩) :

شربت بحمه وصدرت عنه وأبيض صارم ذكر إباطى

والعقيق ههنا : البرق . ولم تذكر المعاجم فى هذه المادة بهذا المعنى إلا « العقيقة » ،

و « العقق » بضم ففتح . ورواية الديوان ٢٣٤ : « وعضب جلت عنه القيون يمانى » .

وَنَذَرُ بَعُونَ اللَّهَ وَتَأْيِيدَهُ مُجْمَلَةً مِنَ الْقَوْلِ فِي الْمَاءِ ثُمَّ نَصِيرُ
إِلَى ذِكْرِ مَا ابْتَدَأْنَا بِهِ ، مِنَ الْقَوْلِ فِي النَّارِ

ذَكَرُوا أَنَّ الْمَاءَ لَا يَغْذُو ، وَإِنَّمَا هُوَ مَرْكَبٌ وَمِعْبَرٌ وَمَوْصِلٌ لِلْغِذَاءِ .
وَاسْتَدُلُّوا لِذَلِكَ بِأَن كُلَّ رَقِيقٍ سَيَّالٍ فَإِنَّكَ مَتَى طَبَخْتَهُ انْعَقَدَ ، إِلَّا الْمَاءُ .
وَقَالُوا فِي الْقِيَاسِ : إِنَّهُ لَا يَنْعَقِدُ فِي الْجَوْفِ عِنْدَ طَبَخِ الْكَبِدِ لَهُ ، فَإِذَا لَمْ يَنْعَقِدْ
لَمْ يَجِئْ مِنْهُ لَحْمٌ وَلَا عَظْمٌ . وَلَئِنَّا لَمْ نَرِ إِنْسَانًا قَطُّ اغْتَذَاهُ ^(١) وَثَبَتْ عَلَيْهِ رَوْحُهُ
وَإِنْ السَّمَكُ الَّذِي يَمُوتُ عِنْدَ فَقْدِهِ ^(٢) لَيَغْذُوهُ سِوَاهُ مِمَّا يَكُونُ فِيهِ دُونَهُ .
قَالَ خَصْمُهُمْ : إِنَّمَا صَارَ الْمَاءُ لَا يَنْعَقِدُ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ قُوَى مُسْتَفَادَةٌ
مَأْخُودَةٌ مِنْ قُوَى الْجَوَاهِرِ . وَالْمَاءُ هُوَ الْجَوْهَرُ الْقَابِلُ لِجَمِيعِ الْقُوَى . فَبِضْرَبِ
مِنَ الْقُوَى وَالْقَبُولِ يَصِيرُ دُهْنًا ، وَبِضْرَبِ آخَرَ يَصِيرُ خَلًّا ، وَبِضْرَبِ آخَرَ
يَصِيرُ دَمًا ، وَبِضْرَبِ آخَرَ يَصِيرُ لَبَنًا . وَهَذِهِ الْأُمُورُ كُلُّهَا إِنَّمَا اخْتَلَفَتْ بِالْقُوَى
الْعَارِضَةِ فِيهَا . فَالْجَوْهَرُ الْمُنْقَلَبُ فِي جَمِيعِ الْأَجْرَامِ ^(٣) السَّيِّئَةِ ، إِنَّمَا هُوَ الْمَاءُ .
فِيَصِيرُ عِنْدَ ضَرْبٍ مِنَ الْقَبُولِ دُهْنًا ، وَعِنْدَ ضَرْبٍ مِنَ الْقَبُولِ لَبَنًا .
وَعَصِيرُ كُلِّ شَيْءٍ مَأْوَاهُ وَالْقَابِلُ لِقُوَى مَا فِيهِ . فَإِذَا طَبَخْتَ الْمَاءَ صِرْفًا ،
سَالَمَا عَلَى وَجْهِهِ ، وَلَا قُوَى فِيهِ ، لَمْ يَنْعَقِدْ وَانْحَلَّ بُخَارًا حَتَّى يَنْتَفَانِيَ .
وَإِنَّمَا يَنْعَقِدُ الْكَامِنُ ^(٤) مِنَ الْمَلَابِسِ ^(٥) لَهُ . فَإِذَا صَارَ الْمَاءُ فِي الْبَدَنِ

(١) اغْتَذَاهُ : أَرَادَ جَعْلَهُ غِذَاءً لَهُ . وَالْمَعْرُوفُ فِي هَذَا الْفِعْلِ الزُّومُ . وَأُثْبِتَ مَا فِي هـ ، هـ
وَفِي ط : « اغْتَذَا » بِإِسْقَاطِ الْهَاءِ .

(٢) أَيْ فَقَدَ الْمَاءُ . وَفِيهِ ، أَيْ فِي الْمَاءِ أَيْضًا .

(٣) الْأَجْرَامُ : الْأَجْسَامُ . ط ، هـ : « الْأَقْسَامُ » هـ : « الْأَجْزَاءُ » وَالْوَجْهَ مَا أُثْبِتَ

(٤) ط : « الْكَائِنُ » صَوَابُهُ مِنْ هـ ، هـ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « الْمَلَامِسُ » مِنَ اللَّمَسِ . وَالْوَجْهَ « الْمَلَابِسُ » أَيْ الْخَالِطُ .

وحده [و^(١)] لم يكن فيه قوى لم ينعقد . وانعقاده إنما هو انعقاد ما فيه .
والماء لا يخلو من بعض القبول ولكن البعض لا ينعقد ما لم يكثر .

(استحالة الهواء إلى الماء وعكسه)

وزعم أصحاب الأعراض^(٢) أن الهواء سريع الاستحالة إلى الماء ،
وكذلك الماء إلى الهواء ، المناسبة التي بينهما من الرطوبة [و^(٣)] الرقة .
وإنما هما غير سيّارين . ويدل على ذلك اجتذاب الهواء للماء وملاسته له ،
عند مَصِّ الإنسان بفيه^(٤) فَمَ الشَّرَابِ^(٥) . ولذلك سَرَى الماء وجري
في جوف قَصَبِ الخيزُرَانِ ، إذا وضعتَ طرفه في الماء .
وكذلك الهواء ، فيه ظلامُ الليل وضياءُ النهار وما كان فيه من الأشباح .
والحدقة^(٦) لا ترى من الضياء العارض في الهواء ما تباعد منها .

(ألوان الماء)

والماء يرقّ فيكون له لون^(٧) ، [و^(٨)] يكون عمقه مقداراً عدلاً^(٩)
٣٢ فيكون له لون ، فإن بعد غَوْرُهُ وأفرط عمقه رأيتُهُ أسودَ .

(١) ليست في الأصل .

(٢) سبق الحديث عنهم في التنبيه الثامن ص ٥ .

(٣) هذه من صه .

(٤) في الأصل : « عند مس الانسان إليه » ، وانظر التنبيه التالي .

(٥) الشَّرَابِ ، هي في مفاتيح العلوم ١٤٤ : « السحارة » قال : « هي التي تسميها العامة سارقة الماء ، أغنى الأنبوبة المعطوفة المعمولة من زجاج أو غيره ، فيوضع أحد رأسها في الماء أو غيره من الرطوبات المائية ، ويمص الرأس الآخر إلى أن يصل الماء إليه وينصب منه ، فلا يزال يسيل إلى أن ينكشف رأسه الذي في الماء » .

(٦) الحدقة ، محرّكة : سواد العين . وفي الأصل : « الحدقة » بالذال .

(٧) في الأصل : « وهن » وهو تحريف لا يلائم السياق .

(٨) ليست بالأصل .

(٩) أراد بالعدل ههنا الوسط . ط : « مقدار أعدل » صوابه في صه ، هـ .

وكذلك يحكون عن الدُّرْدُور^(١) .
 ويزعمون أن عين حوارا^(٢) ترى بمثل الزنوج .
 فتجد الماء جنساً واحداً ، ثم تجد ذلك الجنس أبيض إذا قلَّ عمقه ،
 وأخضر إذا كان وسطاً ، وأسود إذا بعدَّ غوره .

(تحقيق في لون الماء)

ويختلف منظره على قدر اختلاف إنائه وأرضه ، وما يقابله . فدلَّ ذلك
 على أنه ليس بذى لون ، وإنما يعتريه في التخييل لونٌ ما يقابله ويحيط به .
 ولعلَّ هذه الأمور إذا تقابلت أن تصنع في العينِ أموراً ، فيظنَّ الإنسان
 مع قُرب المجاورة والالتباس ، أن هذه الألوان المختلفة إنما هي لهذا الماء الرائق
 الخالص ، الذي لم ينقلب في نفسه ، ولا عَرَضَ له ما يقلبه . وكيف يعرض^(٣)
 له ويقلبه وعينُ كل واحد منهما غيرُ عين صاحبه ؟ وهو يرى الماء أسود
 كالبحر ، متى أخذ منه أحدٌ غُرْفَةً رآه كهيئته إذا رآه قليل العمق .

(تشابه الماء والهواء)

ويتشابهان^(٤) أيضاً لسرعة قبولهما للحر والبرد ، والطيب والنَّعْثُ ،
 . والفساد والصلاح .

(١) الدردور ، بضم الدالين بينهما راء ساكنة : موضع في وسط البحر يجيش مائه ،
 لا تكاد تسلم منه السفينة ، وهو في اللغة الفارسية هذا اللفظ والمعنى . استينجاس ٥١١
 وهو الذي تدعوه العامة : « الدوامة » : Whirlpool . وانظر عجائب المخلوقات ١٠٧
 عند الحديث في (بحر الصين) وما فيه من الدردور .

(٢) لم أجد ذكر هذه العين فيما لدى من المراجع ، ولم أهتم إلى تحقيقها .

(٣) في الأصل : « يعترض » .

(٤) ط، سمه : « يتشابهها » هـ : « وينشأ بها » ووجهه ما أثبت . والضمير للماء والهواء .

(حجة للنظام في الكهون)

قال أبو إسحاق : قال الله عز وجل [عند^(١)] ذكر إنعامه على عباده وامتنانه على خلقه ، فذكر ما أعانهم به من الماعون^(٢) : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ . أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ﴾^(٣) ، وكيف قال « شَجَرَتَهَا » وليس في تلك الشجرة شيء . وجوفها وجوف الطلق^(٤) في ذلك سواء . وقدرة الله على أن يخلق النار عند مس الطلق ، كقدرته على أن يخلقها عند حك العود . وهو ، تعالى وعز ، لم يرد في هذا الموضع إلا التعجيب^(٥) من اجتماع النار والماء .

وهل بين قولكم في ذلك وبين من زعم أن البذر^(٦) الجيد والردى والماء العذب والملح ، والسبعة^(٧) والخبرة^(٨) الرخوة ، والزمان المخالف والموافق ، سواء ، وليس بينها^(٩) من الفرق إلا أن الله شاء أن يخلق عند اجتماع هذه^(١٠) ﴿ حَبًّا . وَعِنبًا وَقَضْبًا . وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴾^(١١) دون تلك الأضداد .

(١) الزيادة من سم ، ه .

(٢) الماعون : ما يستعان به كالقدر والفأس والدلو والقصعة .

(٣) سورة الواقعة الآية ٧١ ، ٧٢ .

(٤) الطلق ، مرفقيه في التنبية ١ ص ٨٤ .

(٥) عجه تعجيبا : نه على التعجب وحمله عليه . ط ، ه : « التعجيز » : « التعجيز » صوابهما ما أثبت .

(٦) البذر : حب الزرع . وفي الأصل : « البدن » وهو تحريف .

(٧) السبعة ، محرقة ومسكنة : أرض ذات نر وملح ، جمعها سباح . سم : « السخنة » محرف .

(٨) الخبرة بفتح فكسر : شجرا في بطن روضة يبق فيها الماء إلى القيظ . وفي الأصل : « الحرة » ، وهي بفتح الحاء وتشديد الراء : أرض ذات حجرة سود نخرات كأنها أحرقت بالنار . والصواب ما أثبت .

(٩) في الأصل : « بينهما » بضمير الاثنين ، والحق أن الضمير عائد إلى الجميع .

(١٠) أي البذر الجيد ، والماء العذب ، والزمان الموافق .

(١١) الآيات ٢٧ - ٢٩ من سورة عبس .

• ومن قال بذلك وقاسه^(١) في جميع ما يلزم من ذلك ، قال كقول الجهمية في جميع المقالات ، وصار إلى الجهالات ، وقال بإنكار الطبائع والحقائق .

وقال الله عز وجل : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أُنْتَمَ مِنْهُ تُوقَدُونَ ﴾^(٢) .

ولو كان الأمر في ذلك على أن يخلقها^(٣) ابتداءً لم يكن بين خلقها عند أخضر الشجر وعند الياوس المهشم فرق^(٤) ، ولم يكن لذكر الخضرة الدالة على الرطوبة معنى .

(تعقيب)

وقد ذكرنا جملة من قولهم في النار . وفي ذلك بلاغ لمن أراد معرفة هذا الباب . وهو مقدار قصد ، لا طويل ولا قصير .

فأما القول في نار جهنم ، وفي شواظها^(٥) ودوامها وتسعورها وخبوها^(٦) والقول في خلق السماء من دخان والجنان من نار السموم^(٧) ، وفي مفخر ٣٣

(١) في الأصل : « وقاده » . وانظر مثل ما صحته به في ص ٩ س ٥ .

(٢) الآية ٨٠ من سورة يس . وفي الأصل : « هو الذي » زيادة « هو » وذلك منه مستنكر من الجاحظ نهت على نظائره في (٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ٥ : ٣٢) والحمد لله . وفي تفسير أبي حيان (٧ : ٣٤٨) : أن الأعراب تورى النار من الشجر الأخضر وأكثرها من المرخ والعفار ، يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين ، وهما أخضران يقطع منهما الماء ، فيسحق المرخ ، وهو ذكر ، والعفار ، وهو أنثى ، فتنتجح النار باذن الله .

(٣) في الأصل « يخلقهما » وإنما الضمير للنار .

(٤) في الأصل : « عند اخضرار الشجر الياوس المهشم فرق » وفيه تحريف ونقص .

(٥) شواظ النار : لها الذي لا دخان فيه . وسيأتي الحديث عن الشواظ في ص ٩٩ . وفي الأصل : « سوادها » .

(٦) خبوها : سكون لها . وفي الكتاب العزيز : « كلما خبت زدنهم سيرا » . سورة الإسراء ٩٧ .

(٧) السموم : الريح الحارة ، أو نار لا دخان لها ، انظر تفسير البحر (٥ : ٤٥٣) .

النار على الطين ، وفي احتجاج إبليس بذلك - فإننا سندكر من ذلك جملة في موضعه ، إن شاء الله تعالى .

(ما قيل في حسن النار)

ونحن راجعون في القول في النار إلى مثل ما كنا ابتدأنا به القول في صدر هذا الكلام ، حتى نأتى من أصناف النيران على ما يحضرنا ، إن شاء الله تعالى قالوا : وليس في العالم جسمٌ صرفٌ غير ممزوج ، ومرسلٌ غير مركب ، ومطلق القوى ، غير محصور ولا مقصور^(١) أحسن من النار .

قال : والنار سماوية علوية ؛ لأن النار فوق الأرض ، والهواء فوق الماء ، والنار فوق الهواء .

ويقولون : « شراب كانه النار » ، و « كأن لون وجهها النار » . وإذا وصفوا^(٢) بالذكاء قالوا : « ماهو إلا نار » وإذا وصفوا حمرة القرمز^(٣) وحمرة الذهب قالوا : « ماهو إلا نار » .

قال وقالت هند^(٤) : « كنتُ والله في أيام شبابي أحسن من النار الموقدة^(٥) ! » .

(١) مقصور : أى محبوس . وفي الأصل : « مصور » تحريف .

(٢) في الأصل : « وصفوه » .

(٣) القرمز ، كما في اللسان : « صبغ أرمنى أحمر » ، يقال : إنه من عصارة دود يكون في آجامهم ، فارسي معرب . ونحوه في المعرب ٢٧١ . وقد تكلمت به العرب قديماً كما في المعرب ٢٦٩ وجمهرة ابن دريد (٣ : ٣٧٣) . وقد وصفه داود الأنطاكي وصفاً مشبعاً . وقال : « وأكثر ما يتولد بقبرس » ، وكذلك وصفه استيبنجاس في معجمه ٩٦٦ بأنه حشرة تتولد على شجر خاص ، ولفظه في الفارسية كلفظه في العربية . وفي ط ، ه : « العرض » صوابه في سمه .

(٤) هى هند بنت الحس ، وقد نعتها الجاحظ في البيان (١ : ٢٠٥) نعتاً عجيباً ، وتسمى أيضاً « هند الزرقاء » . والخبر في ثمار القلوب ٤٦٠ مسبوقة بعبارة « وقالت أخرى » وفي محاضرات الراغب (٢ : ٢٧٧) : « وقالت امرأة » .

(٥) عبارة الثعالبي : « كنتُ في أيام شبابي أحسن من النار الموقدة » . وفي المحاضرات : « أنا والله أحسن من النار الموقدة » : وفي أصل الحيوان : « هذا والله وأنا أحسن من النار الموقدة » . وقد أصلحت الكلام من النصين السابقين .

وأنا أقول : لم يكن بها حاجةٌ إلى ذكر « الموقدة » وكان قولها :
« أحسن من النار » يكفيها . وكذلك اتهمت هذه الرواية^(١) .

وقال قدامة حكيم المشرق^(٢) في وصف الذّهن^(٣) : « شعاعٌ مركوم^(٤)
ونسَمٌ معقود^(٥) ، ونورٌ بصاص^(٦) . وهو النار الخامدة^(٧) ، والكبريت
الأحمر^(٨) » .

ومما^(٩) قال العتّابي^(١٠) : « وجمالُ كل مجلس بأن يكون سَفَقُهُ أحمر ،
وبساطُهُ أحمر » .

(١) هذه الجملة ساقطة من سمه .
(٢) ليس هو قدامة بن جعفر بن قدامة صاحب نقد الشعر ، ونقد النثر ، فذا توفي حوالي
سنة ٣٣٧ . وقد يكون الجاحظ أراد « قدامة » جد هذا ، ولكني لم أجد ما أتحقق به
ولم أجد ذكراً له فيما لدى من المراجع ، ولم يذكره ابن أبي أصيبعة . وانظر نقد النثر ص
٣٣ من المقدمة . وقد ذكر الجاحظ « قدامة » مرة أخرى في كتاب فخر السودان من
مجموعة الرسائل ص ٦٦ ساسى عند الحديث على قبة حصن غمدان . قال : « وفيها يقول
قدامة حكيم المشرق - وكان صاحب كيمياء - :

فأوقد فيها ناره ولو انها أقامت كعمر الدهر لم تنضرم »

(٣) الذهن ، أى الفكر . سمه : « الدهن » محرف . وفي محاضرات الراغب (٢ : ٢٧٧)
« الذهب » تصحيف .

(٤) مركوم : مجموع .

(٥) النسَم ، بالتحريك : نفس الزبيح إذا كان ضعيفاً . وهو النسَم أيضاً . وفي المحاضرات
« نسيم » .

(٦) البصاص : الباع البراق . بص يبع ، بكسر الباء .

(٧) النار الخامدة : التى لا لهب لها . ط ، هـ : « الخامدة » بالميم ، س : « الحامية »
صوابهما ما أثبت .

(٨) الكبريت الأحمر ، يدخل في عمل الذهب عند أهل الصنعة ، انظر الجواهر ١٠٣
والمواقف للإيجي ٢٢٨ ، ويسمونه : حجر الفلاسفة . The Philosopher's stone
كما في معجم استينجاس ١٠١٢ ، وانظر الكلام على « حجر الصنعة » في مفاتيح
العلوم ١٥٠ . أراد أن الذهن يبدع أمورا نفيسة كما يبدع الكبريت ، هذا الحجر ،
الذهب ، فيما يرى الحسكاه . وقد ضربه الأدباء مثلاً للتدرة فقالوا : « أندر من
الكبريت الأحمر ! » . وبه لقب شيخ الصوفية محي الدين بن عربي .

(٩) في الأصل : « ورسم » .

(١٠) هو كلثوم بن عمرو العتّابي ، وقد سبقت ترجمته في (٢ : ٢٩٦) وكان شاعرا =

وقال بشار بن بُرْد :

هَجَانٌ عليها حُمْرَةٌ في بياضها تَرُوقُ بها العَيْنَيْنِ والحسنُ أحمرٌ^(١)
وقال أعرابيٌّ :

هَجَانٌ عليها حُمْرَةٌ في بياضها ولا لون أدنى للهَجَانِ من الحُمْرِ
(تعظيم الله شأن النار)

قال : ومما عظم الله به شأن النار أنها تنتقم في الآخرة من جميع أعدائه .
وليس يستوجبها بشرى من بشرى ، ولا جنى من جنى^(٢) بضغينة ولا ظلم ،
ولا جناية ولا عدوان ، ولا يستوجب^(٣) النار إلا بعداوة الله عز وجل^(٤)
وحده ، وبها يشفي صدور أوليائه من أعدائهم في الآخرة
(عظم شأن ما أضيف إلى الله)

وكل شيء أضافه الله إلى نفسه فقد عظم شأنه ، وشدد أمره . وقد فعل
ذلك ، بالنار فقالوا بأجمعهم : دَعَهُ في نار الله وسقره^(٥) ، وفي غضب

= ناثرا . وفيه يقول يحيى بن خالد البرمكي لولده : « إن قدرتم أن تكتبوا
أنفاس كلثوم بن عمرو العتابي فضلا عن رسائله وشعره فلن تروا أبدا مثله ! » الأغاني
(١٢ : ٤) .

(١) الهجان : البيضاء ، يستوى فيه المذكور والمؤنث والجمع : ويفهم من صنيع الجاحظ
أنه أورد المثل بمعنى أن الحسن في الحُمْرة . ونظيره - وإن لم يكنه - تأويل أبي السمع
في أمثال الميداني (١ : ١٨١) . وفي الجواهر للبيروني ٢٢٤ : « فخلو البياض عن
الحُمْرة غير مستحسن في أبشار البشر . ولأجله قالوا : الحسن أحمر » واستشهد بهذا
البيت ، وكذا بقوله :

وإذا دخلت تقنمي بالحسن إن الحسن أحمر
لكنه فسر أيضا بمعنى أن من طلب الجمال احتمل المشقة ، أو أنه يلقي منه ما يلقي
صاحب الحرب من الحرب .

(٢) من ، في هذا التعبير بمعنى البذل ، وفي الكتاب : « أرضيت بالحياة الدنيا من الآخرة »
(٣) ط : « تستوجب » وتقرأ بالبناء للمجهول . وأثبت ما في سهره وثمار القلوب ٤٥٤ .
(٤) سقر : علم لنار الآخرة . اختلف في عريته : س : « وفي سقره » بزيادة « في » .

الله ولعنته ، وسَخَطَ الله وغضبه . هما ناره أو الوعيدُ بناره ، كما يقال : بيتُ الله ، وزُوَّار الله^(١) ، وسماء الله ، وعرشُ الله .

(المِنَّة الأولى بالنار)

ثم ذكرها فامتنن بها على أهل الأرض من وجهين : أحدهما قوله عز وجل : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ ﴾^(٢) ﴿ جَعَلَهَا مِنْ أَعْظَمِ الْمَاعُونِ مَعُونَةً ، وَأَخْفَاهَا مَوْئِدَةً .

(استطراد لغوى)

والماعون الأكبر : الماء والنار ، ثم الكَلَأُ والملح .

قال الشاعر في الماعون بيتاً جامعاً ، أحسن فيه التأييد حيث قال :
لَا تَعْدِلَنَّ أَتَاوِيَيْنَ قَدْ نَزَلُوا وَسَطَ الْفَلَاةِ بِأَصْحَابِ الْمَحِلَّاتِ^(٣)
والمَحِلَّاتُ هى الأشياء التى إذا كانت مع المسافرين حلّوا حيثُ شاءوا ، وهى القَدَّاحَةُ ، والقَرَبَةُ ، والمِسْحَاةُ^(٤) . فقال : إياك أن تعدلَ ، إذا أردت النزولَ ، مَنْ مَعَهُ أَصْنَافُ الْمَاعُونِ بِأَتَاوِيَيْنَ ، يعنى واحداً أتى مِنْ هَاهُنَا ،

(١) زوار الله : أى زوار بيته ، وهم الحجاج . وقد سبق مثل هذه المضافات فى (١ : ٣٤١ و ٢ : ١٨١ - ١٨٢) .

(٢) الآية ٨٠ من سورة يس . وقد تقدم القول فيها فى التنبية ٢ ص ٩٣ .

(٣) الأتَاوَى ، بفتح الهمزة : الغريب فى غير وطنه . وفى الأصل : « بآلات محلات » صوابه فى البيان (٣ : ٢٣) والمخصص (١٣ : ٢٢٥) واللسان (حلل ، أتو) ومحاضرات الراغب (٢ : ١٦١) . وصدر البيت فى جميعها :

« لَا يَعْدِلَنَّ أَتَاوِيُونَ قَضَرِيهِمْ نَسْكَاءَ صر . . . » . ففى هذه قد حذف المفعول : أى لَا يَعْدِلَنَّ أَتَاوِيُونَ (أحداً) بِأَصْحَابِ الْمَحِلَّاتِ ، أى أنهم يعتمدون على أصحاب المحلات ولا يرون أحداً ينفع نفهم . وقرئت هذه الرواية بالبناء للمفعول : أى ليس هؤلاء كهؤلاء .

(٤) فى المخصص أنها : « القدر والرحى والدلو والشفرة والفأس » ، وفى البيان أنها : « الدلو والمقدحة والقربة والفأس » . وفى اللسان أنها : « القدر والرحى والدلو والقربة والحفنة والسكين والفأس والزند » .

وآخرأتي من هاهنا . كأنهم جماعة التقوا من غير تعريف بنسب ولا بلد .
وإذا تجمعوا أفذاذاً^(١) لم يكمل كل واحد منهم خصال الخلات .
قال أبو النجم^(٢) :

يَضَعْنَ بِالْقَفْرِ أَتَاوِيَّاتٍ^(٣) مُعْتَرِضَاتٍ غَيْرَ عَرْضِيَّاتٍ^(٤)

وقالت امرأة من الكفار ، وهي تحرّض الأوس والخزرج ، حين نزل
فيهم النبي ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه^(٥) :

أَطْعِمُ أَتَاوِيَّ مِنْ غَيْرِكُمْ فَلَا مِنْ مُرَادٍ وَلَا مَذْحِجٍ
ولم تُرِدْ أنهما^(٦) أشرف من قریش ، ومن الحيتين كعب وعامر ،
ولكنها أرادت أن تولّب^(٧) وتذكّر^(٨) العصبية .

(١) القذ : الفرد ، جمعه أفذاذ وفنوذ .

(٢) نسبه في اللسان (٩ : ٤١ و ١٨ : ١٦) إلى حميد الأرقط ، وهو شاعر إسلامي من
شعراء الدولة الأموية ، كان مهاجراً للحجاج . انظر لترجمته الخزانة (٢ : ٤٥٤
بولاق) . ولم أجد له في الأغاني إلا أنه كان أحد بخلاء العرب الأربعة ، وهم :
الخطيئة ، وحميد الأرقط ، وأبو الأسود الدؤلي ، وخالد بن صفوان . الأغاني (٢ :
٤٤ ساسي) .

(٣) يضعن ، من الوضع : وهو ضرب من العلوف فوق الحلب . ورواية اللسان : « يصبحن » .
والأتاويات : الغريبات ، أي غريبات لتقدمهن وسبقهن صواحبهن .

(٤) معترضات : أي نشيطات لم يكسلهن السفر . غير عرضيات : أي من غير صعوبة ، بل
ذلك النشاط من شيمهن . وفي ط ، « غير عرضات » . وفي ص : « غيرها عرضيات »
صواحبها من اللسان (٩ : ٤١ و ١٨ : ١٦) . والبيتان على هذا الترتيب في الموضع
الأول من اللسان ، وعلى عكسه في الموضع الثاني .

(٥) في اللسان (١٨ : ١٦) : « ومنه قول المرأة التي هجت الأنصار » . وهذه المرأة
هي عصماء بنت مروان ، وهي من بني أمية بن زيد . وكانت إحدى المتناققات اللاتي
ظهرن في عهد الرسول ، وقالت أربعة أبيات تعيب فيها الإسلام وأهله . والبيت
الذي رواه الجاحظ ثانيها . وانظرها بتمامها في السيرة ٩٩٥ جوتنجن . وقد أجابها
حسان بشعر ، ثم سرى عليها عمير بن عدى الخطمي فقتلها في بيتها ، وكان مقتلها سبباً
في إسلام كثير من أهلها .

(٦) أي قبيلتي مراد ، ومذحج .

(٧) التاليب : التجميع على عداوة ، والتعريض . سمه ، ه : « تولب » بالتسهيل .

(٨) تذكى العصبية : تشعل نارها ، وفي الأصل : « تذكر » ولعل وجهه ما أثبت .

(اختيار ما تبنى عليه المدن)

وقالوا : لا تُبْتَنَى المدنُ إِلَّا عَلَى الْمَاءِ وَالْكَلاِّ وَالْمَحْتَطَبِ . فدخلت النار في المحتطب ؛ إذ كان كلُّ عودٍ يورى .

(المنّة الثانية بالنار)

وأما الوجه الآخر من الامتحان بها ، فكقوله تعالى : ﴿رُسُلٌ عَلَيْكُمَا شُواظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾^(١) ثم قال على صلة الكلام : ﴿فِي أَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ﴾ . وليس يريد أن إحراق الله عز وجل العبد بالنار من آلائه ونعمائه . ولكنه رأى^(٢) أن الوعيد الصادق إذا [كان^(٣)] في غاية الزجر عما يُطغيه ويرُدِّيه^(٤) فهو من النعم السابغة والآلاء العظام . وكذلك نقول في خلق جهنم : إنها نعمة عظيمة ، ومنّة جليلة ، إذا كان زاجراً^(٥) عن نفسه ناهياً ، وإلى الجنة داعياً . فأما الوقوع فيها فما يُشكُّ أنه البلاء العظيم .

وكيف تكونُ النقمُ نعماً ! ولو كانت النعمة نعمةً لكانت رحمة ، وكان السخط رضا^(٦) وليس يهلكُ على^(٧) البينة إلا هالك . وقال الله عز وجل : ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾^(٨) .

(١) الآية ٢٥ من سورة الرحمن . والنحاس ، بالضم : الذهب بلا دخان .

(٢) في ثمار القلوب ٥٧ : « أراد » وهو أوفق ، وإن كان المؤدى واحداً .

(٣) هذه من سمة وثمار القلوب .

(٤) يرديه ، من الردى وهو الهلاك . وفي الأصل : « يؤذيه » صوابه في ثمار القلوب .

(٥) ط ، هـ : « زجراً » صوابه في سمة .

(٦) ط ، سمة : « رضي » .

(٧) علي ، هنا ، بمعنى المجاوزة . وهي تؤدى معنى « عن » في الآية التالية .

(٨) الآية ٤٢ في سورة الأنفال . و « عن » في الآية بمعنى « بعد » . وفي الكتاب : « عما قليل ليصبحن نادمين » ، « لتركبين طبقاً عن طبق » .

(عظات للحسن البصرى)

وقال الحسن : « والله يا ابن آدم ، ما توبقك إلا خطاياك ! قد أريد بك النجاة فأبيت إلا أن توقع نفسك ! »

وشهد الحسنُ بعضَ الأمراء ، وقد تعدى إقامة الحدِّ ، وزاد في عددِ الضرب ، فكلّمه في ذلك ، فلما رآه لا يقبلُ النصيح قال : أما إنك لاتضربُ إلا نفسك ، فإن شئتَ قَلَلْ ، وإن شئتَ فَكثُر .
٣٥ وكان كثيراً ما يتلو عند ذلك : ﴿ مَا أَصْبَرَ هُمْ عَلَى النَّارِ ﴾^(١) .

(عقاب الآخرة وعقاب الأولى)

والعقاب عقابان : فعقاب آخرة ، وعقابُ دنیا . فجميعُ عقاب الدنيا بِلِيَّةٍ من وجه ، ونعمةٍ من وجه ؛ إذ كان يؤدّي إلى النعمة وإن كان مؤلماً . فهو عن المعاصي زاجرٌ ، وإن كان داخلًا في باب الامتحان والتعبّد ، مع دخوله في باب العقاب والنعمة ؛ إذ كان زجرًا ، وتنكيلاً لغيره . وقد كلّفنا الصبرَ عليه ، والرضا به ، والتسليمَ لأمر الله فيه .

وعقاب الآخرة بلا صِرْف ، وخزىٌ بَحْت ، لأنه ليس بمُخْرَجٍ منه^(٢) ، ولا يحتمل وجهين .

(معارف في النار)

وقال أبو إسحاق : الجمر^(٣) في الشمس أصهب ، وفي الفيء أشكل^(٤) ، وفي ظلّ الأرض - الذي هو الليل - أحمر . وأىُّ صوتٍ خالطته النار فهو

(١) من الآية ١٧٥ في سورة البقرة .

(٢) ط ، سم : « بمخرج » وأثبت ما في هـ . وكلمة « منه » ساقطة من سم ، هـ .

(٣) في الأصل : « الحر » صوابه ما كتبت .

(٤) الصبغة : بياض تحالطه حمرة . والشكل : سواد تحالطه حمرة .

أشد الأصوات ، كالصاعقة ، والإعصار الذى يخرج من شق البحر ^(١) ،
وكصوت الموم ^(٢) ، والجدوة من العود إذا كان فى طرفه نارٌ ثم غمسته ^(٣)
فى إناء فيه ماء نوى مُنقَع .

ثم بالنار يعيش أهل الأرض من وجوه : فمن ذلك صنع الشمس
فى برد الماء والأرض ؛ لأنها صلاه جميع الحيوان ، عند حاجتها إلى دفع
عادية البرد . ثم سراجهم الذى يستصبحون به ، والذى يميزون بضياه
بين الأمور .

وكل بخار يرتفع من البحار والمياه وأصول الجبال ، وكل ضباب يعلو ،
وندى يرتفع ثم يعود بركة ممدودة على جميع النبات والحيوان - فالماء الذى
يحمله ويلطفه ، ويفتح له الأبواب ، ويأخذ بضبعه ^(٤) من قعر البحر والأرض
النار ^(٥) الخالطة لهما من تحت الشمس من فوق .

(عيون الأرض)

وفى الأرض عيون نار ، وعيون قطران ، وعيون نَفْط وكباريت ^(٦)
وأصناف جميع الفلز ^(٧) من الذهب والفضة والرصاص والنحاس . فلو لا

(١) الشق ، بالكسر : الناحية والجانب . عن الأعاصير الجنوبية التي تهب من قبل بحر فارس ، وهوفى المنطقة الحارة .

(٢) الموم ، بالضم : الشمع ، فارسى معرب . وفى الأصل : « الحرم » .

(٣) ط : « غمسه » صوابه من سم ، هـ .

(٤) الضبع ، بالفتح : العضد كلها أو أوسطها . وأخذ بضبعه : عاونه .

(٥) كلمة « النار » هى خير « الذى » .

(٦) كباريت : جمع كبريت . وفى اللسان : « الليث : الكبريت عين تجرى ، فإذا جمد ماؤها صار كبريتا أبيض وأصفر وأكدر » .

(٧) الفلز : جواهر الأرض كلها ، وهو بكسر الفاء واللام وتشديد الزاى ، وكهجمف وعتل : (Metal) وهو لفظ عربى . وفى حديث على : « من فلز اللجين والمقيان » وفى الحديث : « كل فلز أذيب » هو من ذلك . وقد نقل بلفظه إلى الفارسية . انظر استينجاس ٩٣٧ .

ما في بطونها من أجزاء النار لما ذاب في قعرها جامدٌ ، ولما انسبك في أضعافها شيءٌ من الجواهر ، ولما كان لتقاربها جامع ، ولتختلفها مفرقٌ ^(١) .

(ما قالت العرب في الشمس)

قال : وتقول العرب « الشمسُ أرحمُ بنا ^(٢) » .

وقيل لبعض العرب : أيُّ يوم أنفع ^(٣) ؟ قال : يومُ شمالٍ وشمس .

وقال بعضهم ^(٤) لامراته .

تَمَحَيَّنَ الطَّلَاقَ وَأَنْتِ عِنْدِي بِعَيْشٍ مِثْلَ مَشْرِقَةِ الشَّامِ ^(٥)

وقال عمر : « الشمسُ صلاحُ العرب » . وقال عُمر : « العربيُّ كالبعير ، حينما دارت الشمسُ استقبلها بهامته » .

(١) أي أن النار تجمع الجواهر المتقاربة ، وتفرق الجواهر المختلفة . قال البيروني في الجواهر ٢٦٥ : « والطيييون بأسرهم مجمعون على تحديد الحرارة والنار بأنها الجامعة للأشياء

المتجانسة ، والمفرقة بين غير المتجانسة . ومثله الكندي شارحاً فقال : « من خاصية النار

جمع أجزاء كل واحد من الأجساد المعدنية جملة واحدة محدودة » . وتفرق المتمزجة

منها إذا اختلفت جواهرها . لأنها تحرق ما لاقت على قدر من الزمان ، فإذا لاقتها

متزجين أقبلت على إحالة أضعفهما بالاحتراق حتى تفنيه ويبقى الأقوى » . وفي المواقف

١٢٢ : « قال ابن سينا : الحرارة تفرق المختلفات ، وتجمع المتماثلات » . وقد تحدث

الإيجي في تفصيل هذا الكلام وتحقيقه . وفي أصل الحيوان : « لقواها جامع »

واختلفت النسخ في الجملة بعدها ، ففى ط : « ولجتها مفرق » ه : « ولجبتها مفرق »

صه : « ولجبتها ملزق » وقد صححته بما ترى .

(٢) انظر تعليق الجاحظ على هذا التعبير ونحوه في (٣ : ٣٦٥) وهو تعليق طريف .

(٣) ه : « أرفع » .

(٤) في عيون الأخبار (٤ : ١٢٥) : « وقال أعرابي » . والبيت في المخصص (٩ : ٢٣)

ومختصر تهذيب الألفاظ ٢٣٤ .

(٥) مشرقة الشمس ، بفتح الميم وتشليث الراء : موقعها في الشتاء ودفؤها ، وهو الموضع

الذي تشرق عليه . والشمال : الزيع الشمالية ، وهى ديسج باردة . ط : « تعيش »

صه ، ه : « نعيش » صوابهما من المصادر السابقة . والزواية في جميعها عدا عيون

الأخبار : « تريدين الفراق » . وفي جميعها عدا مختصر تهذيب الألفاظ : « وأنت منى » .

ووصف الرّاجز^(١) إبلاً فقال :

تستقبل الشمسَ بِجُمُجُمَاتِهَا^(٢)

وقال قَطِرَانُ العبسي^(٣) :

بِمَسْتَأْسِدِ الْقُرَيَّانِ حَوْءٍ تَلَاعَهُ فَنُورُهُ مِيلٌ إِلَى الشَّمْسِ زَاهِرُهُ^(٥) ٣٦

(الخيري)

والخيري^(٥) ينضم ورقه بالليل ، وينفتح بالنهار .

(١) هو عمر بن لجأ التيمي . وفي الأصمعيات ٢٠ : « وقال ابن نجاة التيمي » صوابه ما أثبت وقد تقدمت ترجمته في (٢ : ٢١٢) ، والبيت من أرجوزة عدتها أحد عشر بيتاً في وصف الإبل ، أولها :

أنعمها إني من نعماتها

(٢) رواية الأصمعيات : « واتقت الشمس بِجُمُجُمَاتِهَا » .

(٣) كذا في الأصل ، والبيت من قصيدة لأحطية العبسي من قصيدة له في ديوانه ٨ - ١٢ . وأما القطران فلم أعثر له على ترجمة إلا ما ذكر صاحب اللسان أنه سمى بذلك لقوله .

أنا القطران والشعراء جري وفي القطران للجري هناء

(٤) استأسد الثبت : طال . والقريان ، بضم القاف : جمع قري ، كفتى ، وهو مسيله من التلاع . والحو : جمع أحوى ، وفي الديوان : « حوئياته » . والنوار ، كزمان : جمع نواره ، وهي الزهرة . ميل ، بالكسر : جمع مائل وزنه فعل بضمّتين ثم أعل . وجميع فاعل على فعل له نظائر في كتاب سيبويه (٢ : ٢٠٦ س ١٠ - ١٢) وأتى به جمعا ، لتقدير الزاهر بمعنى الزاهرات ، وبهذا استشهد ابن جني لتأويل قول ساعدة بن جؤبة : « ضباب تنتحيه الريح ميل » . انظر اللسان (١٤ : ١٥٩) . قال : « وقد يجوز أن يكون ميل واحدا كتنقض ونضو ومرط » . والزاهر : المشرق الحسن .

(٥) الخيري ، بكسر أوله : نبات له زهر بعضه أبيض ، وبعضه فرفيري ، وبعضه أصفر كما في المعتمد ، ويقال له : المنشور (Cheiranthus cheiri) ولم أجد له ذكراً في اللسان والقاموس ، مع أن الجوهري ذكره في آخر مادة (خير) من الصحاح وقال : إنه معرب . وقد أخذ العرب عن الفارسية أو عن اللاتينية ، ولفظه بالفارسية كللفه بالخيرية مع تخفيف اليا . الأخيرة . وقد عد استينجاس من أنواعه في ٤٩٢ : خيري خزاي ، ولونه أحمر وأبيض ، وخيري خطائي ، وهو أسود ، وخيري شيرازي ، وهو أسفر ، وخيري ميردني ، وهو بنفسجي أودو سبعة ألوان . وبرياض الخيري والبنفسج شبه زغب الشوارب والأعذرة ، انظر الماهر للبيري في ص ١٣ .

[و] لإسماعيل بن غَزْوَان^(١) في هذا نادرة . وهو أن سائلا سألنا ، من غير أهل الكلام ، فقال : ما بال ورق الخبزي ينضم بالليل وينتشر بالنهار؟ فأنبرى^(٢) له إسماعيل بن غَزْوَان [قال^(٣)] : لأن برد الليل وثقله ، من طباعهما الضم والقبض والتنويم ، وحر شمس النهار^(٤) من طباعه الإذابة ، والنشر ، والبسط ، والخفّة ، والإيقاظ . قال السائل : فيما قلت دليل ، ولكنه ! قال إسماعيل : وما عليك أن يكون هذا في يدك ، إلى أن تصيب شيئا هو خير منه .

(تسرّع الحمر الألوان ، وفالج ذوى البدانة)

وكان إسماعيل أحمر حليما . وكذلك كان الحرامى^(٥) . وكنت أظن بالحر الألوان^(٦) التسرّع والحدّة ، فوجدت الحلم فيهم أعم . وكنت أظن بالسمان الخلدال^(٧) العظام أن الفالج إليهم أسرع ، فوجدته في الذين يخالفون هذه الصفة أعم .

(١) سبقت ترجمته في (٢ : ٥٨) . وكان معاصرا للجاحظ .

(٢) أنبرى له : اعترض له . ط : « أنبرا » بالهمز سه ، ه : « أنبرا » صوابه ما أثبت .

(٣) هذه التكملة من سه ، ه .

(٤) ط ، ه « الشمس » . وأثبت ما في سه .

(٥) الحرامى ، هو أبو محمد عداة بن كاسب . وقد تقدمت ترجمته في (٣ : ٢٣٧) .

ولعله منسوب إلى « بنو حرام » بالراء المهملة ، وهى خطة كبيرة بالبصرة .

(٦) ط : « بالحمراء الألف أن » تحريف .

(٧) الخلدال ؛ بكسر الخاء المعجمة : جمع خدل ، وهو الممتلئ الأعضاء لها فى رقة عظام .

وفي الأصل : « الخلدال » بالهمز ، تصحيف ، وقد سبقت هذه الكلمة فى (١ :

١٥٠ س ١) .

(أثر الشمس والحركة والجو في الأبدان)

وقال إياس بن معاوية : « صحّة الأبدان مع الشمس » . ذهب ^(١)
إلى أهل العمدة ^(٢) والوبر .

وقال مثني بن بشير ^(٣) : « الحركة خير من الظل والشكون » .

وقد رأينا لمن مدح خلاف ذلك كلاماً ^(٤) ، وهو قليل .

وقيل لابنة الخُسّ ^(٥) : « أيما أشدّ : الشتاء أم الصيف ؟ قالت : ومن يجعل

الأذى كالزمانة ^(٦) ؟ !

وقال أعرابي : « لاتسبوا الشمال ^(٧) فإنها تضع أنف الأفعى ، وترفع

أنف الرقعة ^(٨) » .

(١) ط : « ذهبت » صوابه في س ، هـ .

(٢) الليث : « يقال لأصحاب الأخبية الذين لا ينزلون غيرها : هم أهل عمود وأهل عماد » .
كذا في اللسان . وفيه أيضا : « ولا يقال أهل العمدة » . لكن هكذا وردت في الأصل ،
وهي جمع عمود .

(٣) مثني بن بشير ، يروى عنه الجاحظ في البخل ١٧ .

(٤) ط : « وقد رأينا من مدح خلاف ذلك » باسقاط اللام والكلمة الأخيرة . وأثبت في
ما س ، هـ .

(٥) هي هند بنت الخُسّ ، بضم الخاء وتشديد السين ، بن حابس بن قريظ ، الإيادية .
وكانت ذات فصاحة وحكمة وجواب عجيب . انظر جوابها على أسئلة شتّى في أمالي القاضي
(١ : ١٩٩ و ٢ : ٢١٨ ، ٢٣٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ و ٣ : ١٠٧ ، ١١٩) .

وكانت تأتي سوق عكاظ . عيون الأخبار (٢ : ٢١٤) . وقد وافقت هي وأختها
« جمعة » سوق عكاظ في الجاهلية فاجتمعا عند القلمس السكناني ، فسألها واختبرها في
مسائل كثيرة . انظر بلاغات النساء لابن أبي طاهر طيفور ص ٥٨ - ٦٤ . وفي ط ،
س : « لابنة إياس » هـ : « لابنة » فقط . والوجه ما أثبت .

(٦) الزمانة ، كسحابة : العاهة والآفة . وفي البيان (١ : ٢٠٥) : « وقد سئلت هند
عن حر الصيف وبرد الشتاء فقالت : من جعل بؤسا كأذى » .

(٧) ط : « لا تسب الشمال » وأثبت ما في س ، هـ .

(٨) الرقعة ، مثلثة الراء : الجماعة المترافقون في السفر . هـ : « الرقعة » تحريف .

وقال خاقانُ بن صبيح^(١) ، وذكر نُبْلَ الشتاء وفضله عَلَى نُبْلِ الصيف فقال: «تَغيب فِيهِ الهوام ، وتنحجر فيه الحشرات^(٢) ، وتظهر الفَرَشَةُ والبَزَّةُ^(٣) ويكثرُ فِيهِ الدَّجَنُ^(٤) ، وتطيب فِيهِ خِمَرَةُ البيت^(٥) ، ويموت فِيهِ الذَّبَّانُ والبعوض ، ويبردُ الماء ، ويسخنُ الجوفُ ، ويطيبُ فِيهِ العِناق^(٦) » .
وإذا ذكرت العربُ بَرْدَ الماء وسخونة الجوف قالت : « حِرَّةٌ تحت قِرَّةٍ^(٧) » .

ويجود فِيهِ الاستمراء^(٨) ؛ لطول الليل ، ولتَقْصَى الحرِّ^(٩) .

(١) خاقان بن صبيح : أحد معاصري الجاحظ . وقد جمعه في زمرة البخلاء ١٦ ، ١٠٩ ، ٨٨ .

(٢) تنحجر : بتقديم الجيم على الحاء : تدخل في الجحر ، وفي الأصل : « تنحجر » بتقديم الحاء ، تصحيف .

(٣) الفرشة ، وتقرأ بكسر الفاء على الهيئة من الفرش . ط فقط « الفرش » وهي جمع فراش والفراش ، بالكسر : ما افترش ، جمعه أفرشة وفرش ، بضمين . سيبويه : وإن شئت خففت في لغة بني تميم . والبزة ، بالكسر : الهيئة والشارة واللبسة .

(٤) الدجن : ظل النيم في اليوم المطير . وفي الأصل : « الدخن » ، وهو بالتحريك بمعنى الدخان وليس بشئ .

(٥) الخمرة ، بتشليلت الخاء : الرائحة الطيبة . ط ، سه : « حمرة » بالمهملة صوابه في هـ .

(٦) الكلام من مبدأ « ويموت » ساقط من سنده .

(٧) في اللسان أنه مثل الذي يظهر خلاف ما يضم (٦ : ٣٩١) . والحررة ، بالكسر : الجراوة . والقررة ، بالكسر : البرد . وفي اللسان (٥ : ٢٥١) : « ويقال : إنما كسروا الحررة لمساكن القررة » .

(٨) الاستمراء : أن يجد طعامه قد انحدر طيبا عن معدته لم يشغل عليها .

(٩) تقصى الحر : ذهابه وخروجه ، وفي اللسان « أفصى الحر : خرج . ولا يقال في البرد » . وفي الحديث أنه ذكر القرآن فقال : « هو أشد تقصيا من قلوب الرجال من النعم من عقلها ! » أي أشد تفلتا وخروجا . وفي الأصل : « لتبطل » والوجه ما أثبت .

وقال بعضهم : لا تُسرَّن بكثرة الاخوان ، ما لم يكونوا أخياراً ؛ فإن
الاخوان غير الاخيار بمنزلة النار ، قليلها متاعٌ ، وكثيرها بوار^(١) .

(نار الزحفتين)

قال : ومن النيران « نار الزحفتين » ، وهى نار أبى سريع .
وأبو سريع هو العرفج^(٢) .

وقال قتيبة بن مسلم^(٣) ، لعمر بن عباد بن حصين : والله للشؤدُدُ
أسرعُ إليك من النار فى يبيس^(٤) العرفج !

وإنما قيل لنار العرفج : نار الزحفتين ؛ لأن العرفج إذا التهبَّ فيه النار
أسرعت [فيه]^(٥) وعظمت ، وشاعت واستفاضت ، فى أسرع من كل شيء .
فمن كان فى قوْبها يزحف عنها . ثم لا تلبث أن تنطفئ من ساعتها ، فى مثل
تلك السرعة ؛ فيحتاج الذى يزحف عنها أن يزحف إليها من ساعتِهِ .
فلا تزالُ للمصطفى كذلك ، ولا يزال المصطفى بها كذلك . فمن أجل ذلك
قيل : « نار الزحفتين »

(١) البوار : الهلاك . هـ : « جوار » تحريف .

(٢) فى اللسان ، وكذا ثمار القلوب ١٩٧ : أبو سريع هو النار فى العرفج . وأنشد :

لا تعدلن بأبى سريع إذا عرت نكباء بالصقيع

(٣) تقدمت ترجمته مع ولده مسلم بن قتيبة فى (٣ : ٤٥٠) .

(٤) اليبيس : اليابس . هـ و ثمار القلوب : « ييس » واليبس : اليابس . قال ابن السكيت :

« هو جمع يابس مثل ركب وركب » . ابن سيده : « اليبس واليبس : اسمان للجمع »

يعنى بالفتح وبالتحريك .

(٥) من هـ و ثمار القلوب ٤٦٢ .

قال : وقيل لبعض الأعراب : ما بالُ نسائكُم رُسْحاً^(١) ؟ قال :
أَرْسَحَهُنَّ عَرَفَجُ الْهَلْبَاءِ^(٢) .

(صورة عقد بين الراعى والمسترعى)

وهذا شرط الراعى فيما بينه وبين من استرعه ماشيته في القارِّ والجار^(٣)
وذلك أن شرطهم عليه^(٤) أن يقول المسترعى للراعى : « إن عليك أن تردَّ
ضالَّتْها ، وتنهأ جرباها^(٥) ، وتلوط حوضها^(٦) . ويدك مبسوطه في الرِّسل^(٧)
مالم تُنهك حَلَبُها ، أو تضرَّ بنسَل^(٨) » . قال : فيقول عند ذلك الراعى لرب
الماشية ، بعد هذا الشرط : « ليس لك أن تذكرُ أُحَى بخير ولا شر^(٩) .

(١) الرشح : جمع رسحاء ، وهي القليلة لحم العجز والفخذين . وفي الأصل : « رشحاً »
بالشين المعجمة صوابه في المخصص (١١ : ٣٧) ولسان العرب (٣ : ٢٧٤)
والمزهر (٢ : ١١٩) . ورواية الأول : « قيل لأعرابي : ما لنسائكُم رسحاء ؟ » والثاني
« قيل لامرأة من العرب : ما بالنار اكن رسحاء ؟ » والثالث : « قال أعرابي لامرأة
من بني نمير : ما بالكن رسحاء ؟ » .

(٢) العرفج : نبت سريع الاشتعال ، ولهبه شديد الحمرة ، وليس له ورق ذو بال . وإنما هي
عيدان دقاق ، وفي أطرافها زرع يظهر في رءوسها شيء كالشعر ، أصفر طيب الريح .
والهلباء ، بفتح أوله : موضع بين النجاة ومكة . وإنما سميت الهلباء لكثرة نباتها ،
وأنها أنبتت الحلوى والصليان . وفي الأصل : « الهلباء » محرف . وفيه أيضاً :
« أرسحهن » تصحيف . وفي المخصص : « أرسحن نار الزحفتين » . وفي اللسان :
« أرسحتنا نار الزحفتين » . وفي المزهر : « أرسحتنا » ، وأفشد :

وسوداء المعاصم لم يغادر لها كفلاً صلاه الزحفتين

(٣) أى البارد والساخن ، مما ينال من خير الأبل . وفي الأصل - وهو هنا ط - س فقط
« النار والحال » صوابه من البيان (٣ : ٢٢) .

(٤) الكلام بعد « ماشية » إلى هنا ساقط من هـ .
(٥) يهنا الجربى : يعالجها بالهنا . والهنا : بالكسر : ضرب من القطران ، يطلى بها .
س : « جربها » ط : « جربتها » مصحف .

(٦) لا ط الحوض بالطين لوطاً : طينته ، أى طلاه بالطين . وفي حديث ابن عباس مع
الذى سأله عن مال يقيم ، وهو واليه : أيصيب من لبن إبله ؟ فقال : « إن كنت تلوط
حوضها ، وتنهأ جرباها ، فأغصب من رسلها » .

(٧) الرسل : بالكسر : اللبن .

وَلَاكْ حَدْفَةٌ بِالْعَصَا^(١) عِنْدَ غَضَبِكَ ، أخطأتَ أَوْ أَصَبْتَ ، وَلِي مَقْعَدِي مِنَ النَّارِ
وَمَوْضِعُ يَدِي مِنَ الْحَارِّ [وَالْقَارِ^(٢)] .

(شبه ما بين النار والإنسان)

قال : ووصف بعض الأوائل شبه ما بين النار والإنسان ، فجعل ذلك
قربة ومشاكله ، قال : وليس بين الأرض وبين الإنسان ، ولا بين الإنسان
والماء ، ولا بين الهواء والإنسان ، مثل قرابة ما بينه وبين النار ؛ لأن الأرض
إنما هي أمُّ للنبات ، [وليس للماء^(٣)] إلا أنه^(٤) مَرَكَبٌ^(٥) . وهو لا يغذو ؛
إلا ما يعقده الطبخ^(٦) وليس للهواء فيه إلا النسيم والتمقلب . وهذه الأمور
وإن كانت زائدة ، وكانت النفوس تتلف مع فقد بعضها ، فطريق^(٧)
المشاكله والقرابة غير طريق إدخال المرفق وجبر المنفعة ، ودفع المضرة .
قال : وإنما قضيت لها بالقرابة^(٨) ، لأني وجدت الإنسان يحيا ويعيش
في حيث تحيا النار وتعيش ، وتموت وتتلّف حيث يموت الإنسان ويتلف .
وقد تدخل نار في بعض المطامير^(٩) والجباب^(١٠) ، والمغارات ،

-
- (١) حذفه بالعصا : أي ضربه بها عن جانب . والحذفة أيضا : الرمية عن جانب .
(٢) هذه التسمية من البيان والتبيين . و« الحار » هي في ط فقط : « الحار » بالجم
مصحفة .
(٣) ليست بالأصل ، وبها يلتئم الكلام .
(٤) ط ، ص : « لأنه » ه : « لا أنه » والوجه ما أثبت .
(٥) أي معبر وموصل للقاء كما سبق في ص ٨٩ ص ٣ .
(٦) أي يجعله منعقدا بالطبخ . انظر لتوضيح ذلك ص ٨٩ س ٤ ، وفي الأصل :
« يمتده للطبخ » .
(٧) ص ، ه : « بطريق » والوجه ما أثبت من ط .
(٨) ص ، ه : « الغرابة » وهو عكس المراد .
(٩) المطامير : جمع مطمورة ، وهي حفرة في الأرض يوسع أسفلها تحيا فيها الحبوب .
(١٠) الجباب ، بالكسر : جمع جب ، بالضم . وهو البئر البعيد القعر الكثيرة الماء . ط :

« الجباب » صوابه في ص ه .

والمعادن^(١) ، فتجدّها متى ماتت هناك علمنا أن الإنسان متى صار في ذلك الموضع مات . ولذلك لا يدخلها أحدٌ ما دامت النار إذا ضارت فيها ماتت . . . ولذلك يعمد أصحاب المعادن والحفائر إذا هجموا على فتق في بطن الأرض أو مغارة في أعماقها أو أضعافها ، قدّموا شمعةً في طرفها أو في رأسها نار^(٢) ، فإن ثبتت النار وعاشت دخلوا في طلب الجواهر من الذهب وغير ذلك . وإلا لم يتعرّضوا له . وإنما يكون دخولهم بحياة النار ، وامتناعهم بموت النار^(٣) .

وكذلك إذا وقعوا على رأس الجبّ الذي فيه الطعام^(٤) ، لم يحسروا على النزول فيه ، حتى يرسلوا في ذلك الجبّ قنديلاً فيه مصباحٌ أو شيئاً يقوم مقام القنديل ، فإن مات لم يتعرّضوا له ، وحرّكوا في جوفه أكسية^(٥) وغيرها من أجزاء الهواء^(٦) .

قال : ومما يشبّه النار فيه بالإنسان ، أنك ترى للمصباح قبل انطفائه ونفاذ دهنه^(٧) ، اضطراباً وضياءً ساطعاً ، وشعاعاً طائراً ، وحركة سريعةً وتنقضاءً شديداً^(٨) ، وصوتاً متداركاً . فعندها يحمّد المصباح .

وكذلك الإنسان ، له قبل حال الموت ، ودؤبن انقضاء مدّته بأقرب

(١) المعادن : جمع معدن ، بكسر الدال ، وهو الموضع الذي تستخرج منه جواهر الأرض . وإطلاقه على ما يستخرج مجاز .

(٢) سمه ، هـ : « في طرف » وفي سمه : « وفي رأسها » . وأثبت ما في ط

(٣) انظر مثل هذا الكلام في عجائب المخلوقات ٨٩ في خاتمة الحديث في النيران .

(٤) ذاك الجب هو ما يسمى بالطمورة . انظر التنبيه ٩ ص ١٠٩ .

(٥) أكسية : جمع كساء . ط فقط « أكسية » تحريف .

(٦) كذا في الأصل . ولعلها : « بغية إجراء الهواء » أو « لتأخذ من أجزاء الهواء » .

(٧) هـ : « وتعاد دهنه » محرف .

(٨) التنقض ، بالقاف وفي آخره ضاد معجمة : صوت الفتيلة إذا قاربت الانطفاء .

وانظر (٣) (٣٣٥) . وفي الأصل : « تنفضا » بالناء . وهو تحريف .

الحالات ، حال مُطْمَعَةٍ تزيد في القوة على حاله قَبْلَ ذلك أضعافاً ، وهي ٣٨ التي يسمونها « راحة الموت ^(١) » وليس له بعد تلك الحال بُت .

(قول أحد المتكلمين في النفس)

وكان رئيس ^(٢) [من ^(٣)] المتكلمين ، وأحد ^(٤) الجَلَّةِ المتقدمين ، يقولُ في النفس قولاً بليغاً عجيباً ، لولا شُنْعَتُهُ لأظْهَرْتُ اسمه ^(٥) ، وكان يقول : الهواه ^(٦) اسم لكل فتق ، وكذلك الحيز ^(٧) . والفتق لا يكون إلا بين الأجرام الغلاظ ، وإلا فإنما هو الذي يسميه أصحاب الفلَكِ « اللجج » . وإذا سألوهم عن خُضْرَةِ الماء قالوا : هذا لُجّ الهواه ، وقالوا : لولا أنك في ذلك المكان لرأيت في اللجج الذي فوق ذلك مثل هذه الخضرة ^(٨) . [وليس شيء ^(٩)] إلا وهو أرقُّ من كَتِفِهِ ^(١٠) أو من الأجرام المحصورة ^(١١) له . وهو

(١) ويسمى أهل مصر اليوم : « حلاوة الروح » .

(٢) زدت هذا الحرف ليصح الكلام .

(٣) هـ : « واحد » بالألف وترك العطف .

(٤) يظهر لي أنه « النظام » ، ففي سياق الحديث أن هذا الرئيس يقول بالطفرة كما في السطر هـ من ص ١١٣ والنظام هو صاحب هذا المذهب . انظر (٤ : ٢٠٨) .

(٥) في الأصل : « الهول » . والوجه ما أثبت .

(٦) الحيز ، بفتح الحاء وتشديد الياء المكسورة : هو عند المتكلمين الفراغ المتوهم الذي يشغله شيء ممتد كالجسم ، أو غير ممتد كالجوهر الفرد . تعريفات السيد هـ . وفي الأصل : « الحز » .

(٧) في الأصل : « النظرة » والكلام يقتضى ما أثبت .

(٨) بمثل هذا يلتمس القول .

(٩) الكتيف ، بالتاء المثناة الفوقية : أصل معناه ضبة الباب ، وهي حديدة عريضة يضرب بها ويلبس ، وهو أيضاً ما يكتف به الإناء . والمراد به هنا ما يحتوي الشيء ويحصره . وهذه الكلمة محرفة في الأصل ، ففي ط ، سمه : « كَيْفِيَّتُهُ » وفي هـ : « كَيْفِيَّة » . ووجهه ما كتبت .

(١٠) في الأصل : « المحاصرة » بالضاد المعجمة وباسقاط كلمة « له » . وانظر التثنية السابق والكلام التالي .

اسمٌ لكل متحركٍ ومُتَقَلِّبٍ^(١) لكل شيء فيه [من^(٢)] الأجرام المركبة .
و [لا^(٣)] يستقيم أن يكون من جنس النسيم ، حتى^(٤) يكون محصوراً ،
إما بمحصر كَتِيفٍ^(٥) كالسفينة لما فيها من الهواء الذى به حَمَلَتْ مثل وزنِ
جرمها الأضعاف الكثيرة ، وإما أن يكون محصوراً فى شيء كهيئة البيضة
المشتملة على ما فيها ، كالذى يقولون فى الفلك الذى هو عندنا : سماء .

قال : وللنسيم^(٦) الذى [هو^(٧)] فيه معنى آخر ، وهو الذى يجعله بعضُ
الناس ترويحاً عن النفس ، يعطيها البرْدَ والرِّقَّةَ والطَّيْبَ ، ويدفعُ النفسَ ،
ويُخرجُ إليه البخارَ والفِلَظَ ، والحراراتِ الفاضلة^(٨) ، وكلٌّ مالا تقوى النفسُ
على نفيه وأطراده^(٩) .

قال : وليس الأمر كذلك . بل أزعُم أن النفسَ من جنس النسيم
وهذه النفسُ القائمةُ فى الهواء المحصور ، عرضٌ لهذه النفسِ المتفرقة .

(١) المتحرك والمتقلب : مكان التحرك والتقلب . وفى الأصل : « محرق ومتقلب » . وانظر
قوله فى الصفحة ١٠٩ س ٨ قوله : « إلا النسيم والمتقلب » . وضمير « هو » للهواء .

(٢) ليست بالأصل .

(٣) زدتها حاجة الكلام إليها .

(٤) فى الأصل : « ويكون » ووجه ما أثبت .

(٥) كتيفى ، بالتاء المثناة الفوقية : نسبة إلى الكتيف . وانظر التنبيه ٩ من الصفحة السابقة .

(٦) فى الأصل « والنسيم » .

(٧) هو ، أى الانسان . وهذه الكلمة ليست فى الأصل .

(٨) الفاضلة ، هنا ، بمعنى الزائدة .

(٩) الاطراد : انفعال من الطرد ، يقال : طرده واطرده ، بتشديد الطاء فى الثانية .

قال طريح :

أُمسِت تصفّقها الجنوب وأصبحت زرقاء تطرد القذى بحجاب

ط : « وطرده » ، وأثبت ما فى سمه ، ● .

في أجرام جميع الحيوان ، وهذه الأجزاء^(١) التي في هذه الأبدان ، هي من النسيم^(٢) في موضع الشعاع والأكثاف^(٣) ، والقروع التي تكون من الأصول .

قال : وضياء النفس كضياء دخل من كوة^(٤) فلما سدّت الكوة انقطع بالظفرة إلى عنصره من قرص الشمس وشعاعها المشرق فيها ، ولم يُقِم في البيت مع خلاف شكله من الجُروم^(٥) . ومتى عمّ السدّ لم تُقِم النفس في الجُرم فوق لا^(٦) .

وحكم^(٧) النفس عند السدّ - إذ كنا لانجدها بعد ذلك - حكم الضياء بعد السدّ ، إذ كنا لانجده^(٨) بعد ذلك .

فالنفس من جنس النسيم ، وبفساده تفسد الأبدان ، وبصلاحه تصلح . وكان يعتمد على أن الهواء نفسه هو النفس والنسيم ، وأن الحرّ والدونة وغير ذلك من الخلاف ، إنما هو من الفساد العارض .
قيل له : فقد يفسد الماء فتفسد الأجرام من الحيوان بفساده ، ويصلح

(١) أى أجزاء النسيم ، التي يعنى بها نفس الانسان والحيوان . ط ، هـ : « الأجرام » صوابه في س .

(٢) في الأصل : « من بدء النسيم » وأصلحته بما تري .

(٣) كذا في ط ، س . وفي هـ : « والأكثاف » .

(٤) الكوة : بالفتح ويضم ؛ والكوة أيضا بالفتح وطرح الهاء : خرق في الحائط .

(٥) الجُروم : جمع جرم ، بالكسر ، وهو الجسد والجسم ، وفي الأصل « الحرق » :

(٦) أى فوق مقدار قول القائل « لا » . انظر التنبيه رقم ٨١ ص ٨١ . وكلمة « لا » هي في ط

« لأحكام » كأنها جزء من الكلمة التي تليها . والحق أنها كلمتان إحداها في نهاية

الفقرة الأولى ، والثانية في بدء الثانية ، وفي س ، هـ : « لا حكم » .

(٧) ط : « حكاه » . س ، هـ : « حكم » كما سبق في التنبيه السالف . وقد زدت الواو

قبل الأخيرة للحاجة إليها .

(٨) أي لا نجد الضياء بعد السد . والضمير ساقط من س . وفي ط ، هـ : « لانجدها »

وتصح بتأويل الضياء علي الجمع . وفي اللسان (١ : ١٠٧) : « وقد يكون الضياء

جمعا » ، أي جمع ضوء .

فتصلح بصلاحه^(١) ، وتمنع الماء وهي تنازعُ إليه فلا تحل^(٢) بعد
النازعة إذا تم المنع ، وتوصلُ بحرم الماء فتقيمُ في مكانها . فاعل النفس عند
بطلانها في جسمها^(٣) قد انقطعت إلى عنصر الماء بالطفرة .
٣٩ . وبعدُ فما علمك ؟ لعل الخلق هيج على النفس أضداداً لها كثيرة ،
غمرتها حتى غرقت فيها ، وصارت مغمورة بها .
وكان هذا الرئيس يقول : لولا أن تحت كل شعرة وزغبة^(٤) مجرى
نفس لكان الخلق يموت مع أول حالات الخلق ، ولكن النفس
قد كان لها اتصال بالنسيم من تلك المجارى على قدر^(٥) [من] الأقدار ،
فكان نوطها^(٦) جوف الإنسان . فالريح والبخار لما طلب المنفذ فلم يجدّه ،
دار وكثف وقوى ؛ فامتدّ له الجلدُ فسدّ له المجارى . فعند ذلك ينقطع النفس .
ولولا اعتصامها بهذا السبب لقد كانت انقطعت إلى أصلها من القرص ، مع أول
حالات الخلق .

وكان يقول : إن لم تكن النفسُ غمرت بما هيج عليها من الآفات ،
ولم تنقطع للطفر إلى أصلها^(٧) جاز أن يكون الضياء الساقط على أرض البيت
عند سدّ الكوة أن يكون لم ينقطع إلى أصله . ولكن السدّ هيج عليه من
الظلام القائم في الهواء ما غمره ، وقطعه عن أصله . ولا فرق بين هذين .

-
- (١) في الأصل : « فيصلح بصلاحه » .
(٢) تحل : تقيم . وفي الأصل . « تدخل » .
(٣) في الأصل : « حسبها » .
(٤) الزغبة ، بالتحريك : واحدة الزغب ، وهي صغار الشعر والريش . س : « وزعنه »
مصحف .
(٥) ليست في الأصل .
(٦) نوطها : متعلقها . وفي الأصل : « نقطها » ولاوجه له .
(٧) ه : « لظفر » س : « بالظف » ط : « الطفر » بدون ياء . صوابه ما أثبت . والظفر
هو الطفرة في اصطلاح المتكلمين ، وهو مذهب للنظام . انظر . (٤ : ٢٠٨) .

وكان يعظم شأن الهواء ، ويُخبر عن إحاطته بالأمور ودخوله فيها ،
وتفضل قوته عليها .

وكان يزعم أن الذي في الزق^(١) من الهواء ، لو لم يكن له بحار^(٢)
ومنافس ، ومُنِع من كل وجهة - لأقلَّ الجمل الضخم .

وكان يقول : وما ظنك بالرطل من الحديد أو بالزُبْرَة^(٣) منه ، أنه
متى أرسل في الماء خرَّقه ، كما يخرق الهواء ! قال : والحديد يسرع إلى الأرض
إذا أرسلته في الهواء ، بطبعه وقوته ، ولطلبه الأرض المشاكلة له ، ودفع
الهواء له ، وتبرئيه منه ، ونفيه له بالمضادة ، وأطراده^(٤) له بالعداوة .

قال : ثم تأخذ تلك الزُبْرَة^(٥) فتبسطها بالمطارق ، فتنزل نزولا دون
ذلك ؛ لأنها كلما اجتمعت فكان الذي يلاقيها من الماء أصغر جرماً ، كانت
أقوى عليه .

ومتى ما أشخصت^(٦) هذه الزُبْرَة المبطوطة^(٨) المبسوطة المسطوطة ،
بنفق الحيطان^(٩) في مقدار غلظ الإصبع ، حمل مثل زنته^(١٠) المرار الكثيرة

(١) الزق ، بكسر الزاي : كل وعاء من الجلد اتخذ لشراب ونحوه . هـ : « الرق » س :
« الدن » صوابهما في ط .

(٢) هـ : « بحار » أى مكان يجوز منه . والأسلوب يقتضي ما أثبت من ط « س » .

(٣) الزبْرَة ، بضم الزاي : القطعة من الحديد ، جمعها زبر ، بضم ففتح ، وفي الكتاب :
« آتوني زبر الحديد » وفي الأصل : « بالزيادة » تحريف .

(٤) أطراده ، بتشديد الطاء : طرده . انظر التنبيه التاسع من الصفحة ١١٢ . ط :
« وخذادة » س : « والخذادة » وأثبت الصواب من هـ .

(٥) في الأصل : « الزيادة » . وانظر التنبيه ٣ من هذه الصفحة .

(٦) أشخصت : رفعت . ط ، هـ : « ومتى ما أشخص » س : « ومتى أشخصت » .

(٧) في الأصل : « لهذه » .

(٨) المبطوطة : التى فطحت ، أى جعلت عريضة . ط ، هـ : « المبطوطة » س :
« المطرقة » والصواب ما أثبت .

(٩) التثق : الرفع . وفي ط ، هـ : « يفتق » وموضعها في س بياض متروك . والوجه
ما أثبت .

(١٠) الضمير في « حمل » للحديد . و « زنته » هى في الأصل : « زنة » مخرفة .

وليس إلا لما حَصَرَتْ تلك الإصبعُ من الهواء . وكما كان نتوءُ الحيطانِ أرفع^(١) كان للأثقالِ أُحْمَلْ ، وكان الهواءُ أشدَّ انحصاراً .

قال : ولولا أن ذلك الهواءَ المحصورَ متَّصِلٌ بهواءِ المحصورِ في جِرمِ [الحديد ، وفي جِرمِ^(٢)] الخشبِ والقارِ ، فرَفَعَ بذلك الاتصالُ السفينةَ علُوًّا - كما كان يبلغُ من حصرِ ارتفاعِ إصبعٍ للهواءِ ما يحمله البَغلُ .

ويدلُّ على ذلك شأنُ السكَّابةِ^(٣) . فإنك تضعُ رأسَ السكَّابةِ الذى يلى الماءَ^(٤) في الماءِ ، ثم تمصه من الطرفِ الآخرِ . فلو كان الهواءُ ٤ المحصورُ في تلكِ الأنبوبةِ إنما هو مجاورٌ لوجهِ الماءِ ، ولم يكن متصلاً بما^(٥) لا بَسَ جِزْمُ الماءِ من الهواءِ ، ثم مصصته بأضعافِ ذلك الجذبِ إلى ما لا يتناهى كما ارتفع إليك من الماءِ شئٌ رأْساً .

وكان يقول في السَّيِّكةِ التى تُطِيلُ عليها الإيقادُ ، كيف لا تتلوى ، فما هو إلا أن يُنفخَ عليها بالكبيرِ^(٦) حتى تدخلَ النيرانُ في تلكِ المداخلِ ، وتعاونِها الأجزاءُ التى فيها من الهواءِ .

وبمثل ذلك قامَ الماءُ في جوفِ كُوْزِ المِسْقاةِ المنكسِ . ولعلمهم بصنيعِ

(١) أرفع ، أى أعلى .

(٢) هذه الزيادة من صم .

(٣) سبقَت في ص ٩٠ س ٧ بلفظ « الشراية » فجعلها من الشرب مرة ، ومن السكب أخرى . وفي الأصل هنا : « السكَّابة » بالنون . وتسمى هذه الآلة أيضاً « سارقة الماء » كما سبق في التنبيه ص ٩٠ . ويشبه هذه الآلة ما تسمى « الزرافة » بالزأى وتشديد الراء . انظر الفصل (١ : ٣٢ و ٥ : ٧٠) .

(٤) فى الأصل : « التى تلى الماء » والموصول إنما هو صفة للرأس . والرأس مذكور .

(٥) فى الأصل : « لما » .

(٦) الكبير ، بالكسر : الزق الذى ينفخ فيه الحداد .

الهواء إذا احتصر وإذا حُصر^(١) ، جعلوا سَمَك^(٢) الصَّيْنِيَّةِ مثلَ طولها .
أعنى المركب الصَّيْنِيَّ .

وكان يخبر عن صنيع الهواء بأعاجيب .

وكان يزعم أن الرجل إذا ضُربت عنقه سقط على وجهه ، فإذا^(٣) انتفخ
انتفخ غُرْمُولُهُ وقَامَ وعَظُمَ ، فَقَلَبَهُ^(٤) عند ذلك على القفا . فإذا جاءت الضَّبْعُ
لتأكله فرأته على تلك الحال^(٥) ، ورأت غُرْمُولُهُ^(٦) على تلك الهيئة ،
استدخلته وقضت وطرها من تلك الجهة ، ثم أكلت الرجل ، بعد أن
يقوم ذلك عندها أكثر من سِفَادِ الذَّيْخِ .

والذَّيْخُ : ذكر الضَّبَاعِ العَرَفَاءِ^(٧) .

وذكر بعض الأعراب أنه عاينها عند ذلك ، وعند سِفَادِ الضَّبْعِ لها ،
فوجد لها عند تلك الحال حركةً وصياحاً ، لم يحده عندها في وقت سِفَادِ
الذَّيْخِ لها .

ولذلك قال أبو إسحاق^(٨) لإسماعيل بن غزوان : « أشهد بالله إنك
لَصَّبْعٌ » . لأن إسماعيل شذَّ جاريةً له على سُلَمٍ وحلف ليضربها مائة سَوْطٍ
دون الإزار — ليلتزيق جلدُ السَّوْطِ مجلدها ، فيكون أَوْجَعَ لها —

(١) احتصر هو ، وحصره غيره . ولم أجد الأول في المعاجم . وفي ط ، ه : « وإذا
حصروا » صوابه في سم .

(٢) السمك ، بالفتح : الارتفاع . وسمك البيت من أعلاه إلى أسفله .

(٣) ط ، ه : « وإذا » ، وأثبت ما في سم .

(٤) ط ، ه : « يقلبه » ، وأثبت ما في سم .

(٥) سم : « الحالة » .

(٦) ط : « عزموله » صوابه في سم ، ه .

(٧) العرفاء : الكثيرة شعر الرقبة . وفي الأصل : « العرجاء » تحريف . وفي اللسان :
« الذَّيْخُ : الذكر من الضباع ، الكثير الشعر » . وفي ه : « ذكر الضبع » .

(٨) هو إبراهيم بن سيار النظام .

فلما كشف عنها رطوبة بضّة خدلة^(١) ، وقع عليها ، فلما قضى حاجته منها وفرغ ، ضربها مائة سوط . فعند ذلك قال أبو إسحاق ما قال .

(اختلاف أحوال الفرق)

وإذا غرقت المرأة رسبت . فإذا انتفخت وصارت في بطنها ريح^(٢) وصارت في معنى الزق ، طفا^(٣) بدنها وارتفع ، إلا أنها تكون منكبة ، ويكون الرجل مستلقيا .

وإذا ضربت عنق الرجل وألقى في الماء لم يرسب ، وقام في جوف الماء وانتصب ، ولم يفرق ، ولم يلزم القعر ، ولم يظهر . كذلك يكون إذا كان مضروب العنق ، كان الماء جاريا أو [كان^(٤)] ساكنا . حتى إذا خف وصار فيه الهواء ، وصار كالزق المنفوخ^(٥) ، انقلب وظهر بدنه كله ، وصار مستلقيا ، كان الماء جاريا أو كان قائما . فوقيه^(٦) وهو مضروب العنق ، شبيه بالذى عليه طباع العقرب التي فيها الحياة ، إذا ألقيتها في ماء غمر^(٧) ، لم تطف ولم ترسب ، وبقيت في وسط عمق الماء ، لا يتحرك منها شيء .

(١) الخدلة ، بفتح الخاء المعجمة بعدها دال مهملة : المثلثة الأعضاء لحا في رقة عظام .
ط هـ : « جدلة » سمه : « خدلة » كلاهما تصحيف ما أثبت . وانظر التنبيه ٧ من ص ١٠٤ .

(٢) س : « وصارت في معنى الزق » . هـ : « وصارت في بطنها ريح » .

(٣) طفا يطفو : ارتفع فوق الماء وعلا . ط ، هـ : « طفي » .

(٤) الزيادة من س .

(٥) ط ، هـ : « وصار فيه كالزق المنفوخ » والوجه حذف « فيه » كما في س .

(٦) في الأصل : « فوقيه » . وانظر قوله من قبل : « وقام في جوف الماء » .

(٧) الغمر ، بالفتح : الماء الكثير .

(مايسبح من الحيوان)

والعقرب من الحيوان الذى لايسبح . فأما الحية فانها تكونُ جَيِّدَةً
السباحة ، إذا كانت من اللواتي تنساب وتزحف ^(١) . فأما أجناس الأفاعى
التي تسير على جنب ^(٢) فليس عندها في السباحة طائل .
٤١ والسباحة المنعوتة ، إنما هي للإوزة والبقرة والكلب . فأما السمكة
فهي الأصل في السباحة ، وهي المثل ، وإليها جميع النسبة .
والمضروب العنق يكون في مُعمق الماء قائماً . والعقربُ [يكون ^(٣)]
على خلاف ذلك .

(مناجاة الطفل للمصباح)

ثم ^(٤) رجع بنا القول إلى ذكر النار ^(٥) .
قال : وللنار من الخصال المحمودَةِ أَنَّ الطفلَ لا يُناغى شيئاً كما يُناغى
المِصباح ^(٦) . وتلك المناغاة نافعةٌ له في تحريك النفس ، وتهيج الهمة ،
والبعث على الخواطر ، [و] في فتق الآهات ، وتسديد اللسان ^(٧) ، [وفي]
السرور الذى له في النفس أكرمُ أثر .

-
- (١) تزحف : تمشي على أثنائها ويطونها . وفي الأصل : « تذهب » .
(٢) انظر للكلام في مثنى الحيات ما سبق في (٤ : ٢٧٤ - ٢٧٥) .
(٣) هذه الزيادة من س . والعقرب يد كرويونث ، والغالب عليه التأنيث .
(٤) من هذه الكلمة يتبديء الجزء الخامس من نسخة كوبريل ، حيث أعارض بها وأثبت زياداتها بين معقفين دون أن أنه عليها ، وأما الزيادات من النسخ الأخرى أو من مقتضيات التركيب فاني أنه على كل منها .
(٥) ل : « إلى القول في النار » .
(٦) هـ : « المصالح » تحريف . وقد سبق للجاحظ مثل هذا الكلام في (٤ : ٢٤٩) .
(٧) تسديد اللسان : تقويمه . وفي الأصل : « تشديد » بالشين .

(قول الأديان في النار)

قال : وكانت النار معظّمةً عند بنى إسرائيل ، حيث جعلها الله تعالى تأكل القربان^(١) ، وتدل على إخلاص المتقرّب ، وفساد نية المدّغل^(٢) ، [و] حيث قال الله لهم^(٣) : « لا تُطْفِئُوا النَّارَ مِنْ يَبُوتِي^(٤) » . ولذلك لا تجد الكفّائس والبيع أبداً إلا وفيها المصاييح تزهر^(٥) ، ليلاً ونهاراً ، حتى نسخ الإسلام ذلك ، وأمرنا^(٦) بإطفاء النيران ، إلا بقدر الحاجة .

(١) القربان بالضم ، ما كانوا يتقربون به إلى الله من ذبائح وغيرها ، وفي الأصحاح الرابع من سفر التكوين « أن قايين قدم من أثمار الأرض قربانا للرب ، وقدم هابيل أيضاً من أبكار غنمه ومن سمائها » . وكان العرب في جاهليتهم يقدمون القرابين لأصنامهم ، وكان لبكر ابن وائل صنم يقال له (عوض) ، وفيه يقول رشيد بن رميض الغزي :

حلفت بمائزات حول عوض وأنصاب تركن لدي سعي

والمائزات : الدماء الجارية . وهو ما تشير إليه آية : « وما ذبح على النصب » . واللفظ مشترك في اللغات السامية ، فهو في العبرية : (قربان) وبالسريانية (قربانا) وأصله في العربية مصدر قرب الشيء قربانا ، ونظير هذا الوزن من المصادر العربية : شكران ، وغفران ، وسلوان .

(٢) المدغل : الذي يدخل في أمره ما يفسده . وفي حديث علي : « ليس المؤمن بالمدغل » ط ، هـ : « الدغل » ، وهو يفتح فكسر : ذو الدغل . وأثبت ما في س ، ل .

(٣) في جميع النسخ ما عدا ل : « قال الله عز وجل » .

(٤) ل : « النيران » . وقد سبقت هذه العبارة في (٤ : ٤٧٩) وهو إشارة إلى ما ورد في سفر الخروج ٢٩ : ٤١ — ٤٢ « رائحة سرور وقود للرب ، محرقة دائماً في أجيالكم » وإلى ما ورد في هذا السفر أيضاً ٣٠ : ١ « وتصنع مذبحاً لايقاد البخور » و ٣٠ : ٨ « وحين يصعد هارون السرج في العشية يوقده بخوراً دائماً أمام الرب في أجيالكم » .

(٥) زهر السراج والقمر والوجه ، كنع ، زهورا : تلاً . في كل النسخ عدا ل : « مصاييح » .

(٦) في جميع النسخ عدا ل : « أمر » .

فَذَكَرَ^(١) ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو الزَّيْبِ^(٢) ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : أَسْرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ^(٣) : « إِذَا رَقَدْتَ فَأَغْلِقْ بَابَكَ ، وَخَمِّرْ إِيَّاءَكَ ، وَأَوْكُ سِقَاءَكَ^(٤) ، وَأُطْفِئْ مَصْبَاحَكَ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ غَلَقًا^(٥) وَلَا يَكْشِفُ إِيَّاءَكَ ، وَلَا يَحِلُّ وَكَاءً . وَإِنَّ الْفَأْرَةَ الْفُوسِقَةَ^(٦) تَحْرِقُ أَهْلَ الْبَيْتِ^(٧) » .

وَفِطْرُ بْنُ خَلِيفَةَ^(٨) عَنْ أَبِي الزَّيْبِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَغْلِقُوا^(٩) أَبْوَابَكُمْ ، وَأَوْكُوا أَسْقِيَتَكُمْ^(١٠) وَخَمِّرُوا آئِنَتَكُمْ ، وَأُطْفِئُوا سُرُجَكُمْ^(١١) ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ غَلَقًا^(٥) ، وَلَا يَحِلُّ وَكَاءً ، وَلَا يَكْشِفُ غِطَاءً . وَإِنَّ الْفُوسِقَةَ تَضُرُّمُ الْبَيْتَ عَلَى أَهْلِهِ .

(١) فيما عدا ل : « ذكر » .

(٢) هو أبو الزبير المكي ، محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي . وفي تقريب التهذيب ٢٠ : أنه صدوق ، إلا أنه يدلّس ، من الرابعة ، توفي سنة ست وعشرين ، أي بعد المائة . وفي التحقيق أنه روى عن جابر ، وابن عباس ، وعائشة ، وعبد الله بن عمر .

(٣) فيما عدا ل : « قال » .

(٤) ط فقط : « سقاءك » وقد جاءت مقصورة في سائر النسخ . والسقاء : القربة للماء واللين .

(٥) الغلق ، بالتحريك : ما يعلق به الباب . وفيما عدا ل : « بابا » .

(٦) الفويسقة : مصغر الفاسقة ، سميت بذلك لخروجها من جحرها على الناس وإفسادها . ط ، هـ « وقال فإن الفويسقة » س : « فإن الفويسقة » . وأثبت ما في ل . وأنظر تأويل مختلف الحديث ١٦٩ - ١٧٠ .

(٧) فيما عدا ل : « تحرق على أهل البيت » .

(٨) فطر بن خليفة المخزومي ، مولاها ، أبو بكر الحناط ، بالمهمله والنون . صدوق روى بالتشيع ، مات بعد سنة خمسين ومائة . انظر تهذيب التهذيب (٨ : ٣٠١) والمعارف ٣٠١ جوتنجن . وفيما عدا ل : « ذكر ابن خليفة » تحريف . وفي مشارق الأنوار (٢ : ١٦٨ طبع فاس) : « وفطر بن خليفة بكسر الفاء وآخره راء . ومن عداه قطن بالقاف والطاء ساكنة والنون » .

(٩) في عامة النسخ عدا ل : « غلقوا » .

(١٠) الأمية : جمع سقاء . ط ، س : « أوكوا » تحريف ، وأثبت ما في ل ، هـ .

(١١) المرج ، بضمين : جمع سراج . ط ، س : « سراجكم » وأثبت ما في ل ، هـ .

وَكُفُّوا مَوَاشِيَكُمْ^(١) وَأَهْلِيكُمْ حِينَ^(٢) تَغْرُبُ الشَّمْسُ ، حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ
العِشَاءِ^(٣) .

قال : ويدل على أنه صلى الله عليه وسلم [لم] يأمر بحفظها إلا بقدر^(٤)
الحاجة [إليها] ، ويأمر^(٥) بإطفاؤها إلا عند الاستغناء عنها - ما حدث به
عباد بن كثير^(٦) قال : حدثني الحسن بن ذَكْوَانَ^(٧) عن شُهْرَبْنَ
حَوْشَبِ^(٨) قال : « أمر [رسولُ الله] صلى الله عليه وسلم أن تحبسوا
صبيانكم عند فحمة العشاء ، وأن تُطفئوا المصاييح ، وأن توكبوا الأسقية ،
وأن تحضروا الآنية ، وأن تغلقوا الأبواب^(٩) » . قال : فقام رجل فقال :
يا رسول الله ، إنه لا بد لنا من المصاييح ، للمرأة النفساء ، وللمريض ،

- (١) الكف : الجمع والضم . فيما عدا ل : « فراشكم » .
(٢) كذا ، على الصواب في ل . وفي سائر النسخ : « حتى » .
(٣) يقال الظلمة التي بين صلاتي العشاء : الفحمة . ل : « فحمة الليل » وعند ابن الأثير في
مادتي (كفت ، فحم) : « اكتبوا صبيانكم حتى تذهب فحمة العشاء » .
(٤) ط ، س : « أمر » . وفي سائر النسخ عدا ل : « إلا على قدر الحاجة » .
(٥) فيما عدا ل : « ولم يأمر » .
(٦) عباد بن كثير الثقفي البصري . روي عن أبي أيوب السخيتاني ، ويحيى بن أبي كثير ، وعمرو
ابن خالد الواسطي وغيرهم . وروي عنه إبراهيم بن طهمان وأبو خيثمة ، وهما من
أقرانه ، وإسماعيل بن عياش ، وعبد الرحمن بن محمد المحاربي . ط ، س ، هـ :
« حماد بن بكير » ل : « عباد بن كثير » بنون مكسورة مشدودة بعدها ياء . صوابه
ما أثبت .

- (٧) الحسن بن ذكوان ، أبو سلمة البصري . روي عن عطاء بن أبي رباح ، وأبي إسحاق
السبيعي ، وطاوس ، والحسن ، وابن سيرين . وعنه ابن المبارك ويحيى القطان ،
وصفوان بن عيسى وغيرهم . انظر تهذيب التهذيب (٢ : ٢٧٦) .
(٨) هو شهر بن حوشب الأشعري الشامي ، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن . صدوق
كثير الأوهام والإرسال ، من الثالثة . توفي سنة ١١٢ وكان من جلة القراء والمحدثين .
وبه يضرب المثل في قولهم : « خريطة شهر » ، وذلك أنه دخل بيت المال فأخذ خريطة
فيها دراهم ، فقال فيه القائل - ثمار القلوب ١٣٣ - :
لقد باع شهر دينه بخريطة فن يأمن القراء بمدك يا شهر
(٩) ل : « أن يحبسوا » ، وكذا سائر الأفعال بالفتحة . وفي سائر النسخ بالخطاب .

وللحاجة تكونُ قال : فلا بأسَ إذًا ، فإن المصباح^(١) مطرودةٌ للشيطان ،
مذبةٌ للهوام^(٢) ، مذلةٌ على اللصوص^(٣) .

(نار الغول)

قال : ونارٌ أخرى ، وهى [النار] التى تذكر الأعرابُ أن الغولَ توقدُها
بالليل ، للعبث^(٤) والتخيل ، وإضلال السابلة . ٤٢

قال أبو المطراب^(٥) عبيد بن أيوب العنبري :
فلله درُّ الغولِ أى رقيقةً لصاحبٍ فقيرٍ خائفٍ مُتَّقِرٍ^(٦)
أرنت بلحنٍ بعدَ لحنٍ وأوقدتِ حوالى نيراناً تبوخُ وتزهر^(٧)

(جمرات العرب)

قال : وجمراتُ العرب : عبسٌ ، وضبةٌ ، ومُخِيرٌ^(٨) . يقال لكلُّ
واحدٍ منهم : جمره .

(١) فيما عدا ل : « كان » .

(٢) الهوام : جمع هامة ، وهى كل ذات سم يقتل ، أو ما يدب من الحيوان كالحشرات .
والذب : الطرد . ل : « مذمة » محرف .

(٣) مذلة : أى يدل ، وهى صيغة معناها الحمل على الشيء . وفى اللسان : « كانت العرب
تقول : « الواد مجهلة مجبهة مبخلة » ، أى يحمل الوالد على الجهل والجن والبخل . ل :
« مذلة » تحريف .

(٤) ل : « للعبث » . والعبث : الإفساد .

(٥) أبو المطراب ، آخره باه ، كما فى ل ، وكما سبق فى (٤ : ٤٨٢) حيث ترجمة
عبيد بن أيوب .

(٦) المتقتر : المتنجس عن الناس . وفيما عدا ل : « ينتشر » محرفة . وفى (٤ : ٤٨٢) :
« متقفر » .

(٧) أرنت : صووت . تبوخ : تسكن وتقفز . تزهر ، وبابه منع : تضى وتتلألأ . فيما عدا
ل : « تبوخ » . وما أثبت من ل هورواية (٤ : ٤٨٢) .

(٨) إنما سماوا بذلك لأنهم يتوافرون فى أنفسهم ، لم يدخلوا معهم غيرهم . والتجوير فى كلام
العرب : التجميع . وقد اختلف العلماء فى تعيين الجمرات . انظر الثعالبي فى ثمار القلوب
١٢٦ والمعدة (٢ : ١٥٨) وزهر الآداب (١ : ٢٠) وجنى الحنتين ٣٦ وشمس
العلوم ص ٢٢ والعقد (٢ : ٢٣٣ - ٢٣٤) والشرشى (١ : ٢٩٨) .

وقد ذكر أبو حنيفة النخعي قومه خاصة فقال :

وهم بجمرة لا يصطلي الناس نارهم توقد لا تطفأ لرب التائب^(١)
[ويروى : الدواير^(٢)].

ثم ذكر هذه القبائل فمعهم بذلك ، لأنها كلها مضرية ، فقال :

لنا بجمرات ليس في الأرض مثلهم ثلاث فقد جربن كل التجارب^(٣)
تميز وعبس تتقى صقراتها^(٤) وضبة قوم بأسهم غير كاذب
- [يعنى شدتها^(٥)] -

إلى كل قوم قد دلقنا بجمرة لها عارض جون قوى المناكب^(٦)

(١) فيما عدا ل : « ما يصطلي » وفيما عدا ل أيضا : « لا تطفى بزيت الرواحب » محرف : وتطفأ مسهل تطفأ ، فلذا رسمت بالالف .

(٢) كذا في ل .

(٣) هذه رواية ل ، وفي س : « ليس للناس مثلها » وفي ط ، هـ : « ليس للنس مثلها » وفي اللسان : « ليس في الأرض مثلها كرام وقد » .

(٤) الصقرات ، بالقاف : جمع صقرة ، وهي شدة وقع الشمس وحدة حرها . قال ذو الرمة :

إذا ذابت الشمس اتقى صقراتها بأفنان مربوع الصريمة معبل

ط ، س : « صقراتها » بالفاء هـ : « صمراتها » بالعين . صوابهما في ل . وفي اللسان : « نفيانها » .

(٥) هذا تفسير للكلمة « صقراتها » كما في التنبيه السابق .

(٦) العارض : السحاب المعترض في الأفق ، والجبل ، ومنه عارض الإمامة . شبه الجيش به . والجون : الأسود ، كأن ذلك لما علاه من صدأ الحديد : والجون . الأبيض أيضا لما فيه من بريق السيوف والرياح . هـ ، س : « حزن » ط : « مزن » صوابهما في ل .

(سقوط الجمرة)

وعلى ذلك المعنى قيل : « قد سقطت الجمرة » ، إذا كان في استقبال زمان الدِّفَاء^(١) . ويقولون^(٢) : قد سقطت الجمرة الأولى ، والثانية ، [والثالثة^(٣)] .

(استطراد لغوى)

والجمار : الحصى^(٤) [الذى يُرْمَى به . والرَّمَى : التجمير] قال الشاعر^(٥) :

- (١) الدِّفَاء : مصدر دفئت من البرد . فيما عدل ل : « من الدِّفَاء » .
- (٢) الكلام من « قد سقطت » إلى هنا ساقط من س .
- (٣) سقوط الجمرات في شهر « شباط » من الشهور السريانية ، ويقابله شهر قبراير من الشهور الرومية . انظر مروج الذهب (١ : ٣٥٢ - ٣٥٣) في الكلام على الشهور السريانية . فتسقط الأولى في السابع منه ، والثانية في الرابع عشر منه ، والثالثة في الحادي والعشرين منه . وقد أوضح القزويني تعليل هذه التسمية في عجائب المخلوقات ٧٣ قال : « معنى سقوط الجمرات أن الناس كانوا يتخفون في قديم الزمان أخبية ثلاثة في الشتاء ، محيطا بعضها بالبعض . وكانت دوابهم الكبار كالإبل والبقر في البيت الأول ، ودوابهم الصغار كالغنم في البيت الثاني ، وهم كانوا في البيت الثالث . وكانوا يشعلون جمرات النار في كل بيت ، ويتخفون الجمر للصلاة . فلما كان السابع من شباط أخرجوا دوابهم الكبار إلى الصحراء وجعلوا الصغار مكانها ، وهم سكنوا مكان الصغار ، فحينئذ سقطت من الجمرات الثلاث جمرة . فاذا مضى أسبوع آخر أخرجوا الغنم أيضا إلى الصحراء وهم سكنوا مكانها . فسقطت جمرة أخرى . فاذا مضى أسبوع آخر خرجوا إلى الصحراء وتركوا إشعال النار لقلّة البرد وطيب الهواء . فسقطت الجمرات الثلاث » . وهذا التعليل وإن يكن فيه بعض الخيال فإنه يقدم لنا صورة من هذا التعبير المجازي عن تدرج الدِّفَاء . وانظر الأزمدة والأمكنة (١ : ٢٧٦) .
- (٤) فيما عدل ل : « والجمار رمى الحصا » . وإنما الجمار الحصى نفسها ، الواحدة جمرة . ورمى الجمار من مناسك الحج . ويقال أيضا للموضع الذى ترمى فيه الجمار : « جمرة » . وهن ثلاث جمرات . وانظر تفصيل ذلك في كتب الفقه الإسلامى .
- (٥) هو عمر بن أبى ربيعة ، والبيت آخر أبيات ستة في ديوانه ١٢٨ أولها :

وكم من قتيل لا يباه به دم ومن غلق رهنا إذا ضمه منى
ومن مالى عني من شيء غيره إذا راح نحو الجمرة البيض كالدى

ولم أرَ كالتجميرِ منظرَ ناظرٍ ولا كليا لي الحجِّ أَقْتَنَ ذَاهَوًى ^(١)
والتجميرِ أيضا : أن يُرْمَى بِالْجُنْدِ فِي ثَعْرٍ مِنَ الثُّغُورِ ^(٢) ، ثم لَا يُؤْذَنَ
لَهُمْ فِي الرَّجُوعِ . وقال مُحَمَّدُ الْأَرْقَطُ ^(٣) :

فَالْيَوْمَ لَا ظِلَّ وَلَا تَنْبِيرُ وَلَا لَغَازٍ إِنْ غَزَا تَجْمِيرُ ^(٤)

وقال بعضُ مَنْ مُجَرَّمٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ فِي بَعْضِ الْأَجْنَادِ ^(٥) :

مُعَاوِيَ إِمَّا أَنْ تُجَمَّرَ أَهْلُنَا إِلَيْنَا ، وَإِمَّا أَنْ نَوُوبَ مُعَاوِيَا ^(٦)

أَجْمَرْتَنَا تَجْمِيرَ كَسْرَى جُنُودَهُ وَمَنْيْتَنَا حَتَّى مَلَلْنَا الْأَمَانِيَا ^(٧)

(١) في اللسان (١٧ : ١٩٤ س ٢١) : « أَقْتَنَتْهُ إِفْتَانَا فَهُوَ مُقْتَنٌ ، وَأَقْتَنَ الرَّجُلُ وَقْتَنَ فَهُوَ

مُقْتُونٌ : إِذَا أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ فَذَهَبَ مَالُهُ أَوْ عَقْلُهُ . » فيما عدل : « أَقْتَرُ » بِالرَّاءِ تَحْرِيفٌ .
وانظر الموشح ٢٠٣ والأغاني (١ : ١٠٣) وكامل المبرد ٣٧٠ ليسك .

(٢) الثغر : موضع الخفاة من فروج البلدان ، وهو أيضا الموضع الذي يكون حدا فاصلا بين
بلاد المسلمين والكفار ، وهو موضع الخفاة من أطراف البلاد . فيما عدل : « من
ثغور المسلمين » .

(٣) حميد الأرقط ، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، كان معاصرا للحجاج . وهو
حميد بن مالك بن ربيع بن مخاشن ، ينتهي نسبه إلى زيد مائة بن تميم . وسمى الأرقط
لأنه كان يوجهه . الخزائن (٢ : ٤٤٤) .

(٤) التنبير : الإهلاك . ل : « تسيير » وأراه محرفا . هـ : « لغار إن غذا » تصحيف .

(٥) الأجناد : جمع جند . والجند : العسكر ، والمدينة . وخص به أبو عبيدة مذن الشام .
وأجناد الشام خمس كور . ابن سيده : يقال الشام خمسة أجناد : دمشق ، وحمص ،
وقسرين ، والأردن ، وفلسطين ، يقال لكل مدينة منها جند .

(٦) جهاز المسافر : أعد له ما يحتاج إليه في وجهه . وكذا تجهيز الغازي : إعداد ما يحتاج إليه في
غزوه . فيما عدل : « تجمير » محرف .

(٧) كسرى هذا ، وهو كسرى أبرويز بن هرمز بن أنوشروان . وفي أيامه كانت حروب ذى
قار ، تمام أربعين من مولد الرسول عند البعثة . وجاء في رسالة ابنه شيرويه إليه :
« ومها تجميرك الجنود في ثغور الروم وغيرها وتفريقك بينهم وبين أهلهم » . انظر
كامل ابن الأثير (١ : ٢٩٤) . فيما عدل : « إجمار كسرى » محرف . ورواية اللسان
وجميرتنا تجمير كسرى جنوده . ومنيتنا حتى نسيتنا الأمانيا

وقال الجعدي :

كأخلاقها أنشأن من أهل سبابا طَ بِجُنْدٍ مُجَمَّرٍ بِأَوَالٍ^(١)
ويقال : [قد] أجمر الرجل ، إذا أسرع [أ] وَاَعَجَلَ مَرَكِبَهُ .
وقال لبيد :

وإذا حرَّكتُ عَزْرِي أُنْجَرَتْ أَوْ قَرَابِي ، عَدَّوْجُونِ قَدْ أَبْلُ^(٢)
وقال الراجز :

أُجْمَرُ إِجْمَارًا لَهُ تَطْمِيمٌ^(٣)

[التَّطْمِيمُ : الارتفاع والعلو] . ويقال أُجْمَر [ثوبه ، إذا دخنه]^(٤)
والمَجْمَرَة : والمَجْمَر الذي يكون فيه الدُّخْنُ^(٥) . [و] هو مأخوذ من
الجمُر .

(١) فيما عدل : « بالخلايا أتاك » . ط : « أهل غرسان » م ، ه : « غسان » .
وأوال : قرية ، واسم موضع مما يلي الشام . قال الجعدي فيه أيضا (اللسان : ١٣) :
٤١ — ٤٢) :

ملك الخورنق والسدير ودانه ما بين حير أهلها وأوال

فيما عدل : « بأزال » . وأزال : اسم مدينة صنعاء . وهو تحريف . وساباط :
موضع بالمداين .

(٢) الفرز ، بالفتح : هو للجمال مثل الركاب البغل ، وهو ما يكون مساكنا للرجلين في
المركب . ه ، م : « عودي » . والقرباب ، بالكسر : غند السيف . ل « قرأى »
ه ، « أوقدت » م : « أو قريب » صوابه في ط والديوان ١١ واللسان (غرز ،
جمر) وأخبار مكة للأزرقي (٢ : ١٤٥) . والجون : الأبيض ، غنى به حمار الوحش
وهو يوصف بالبياض . اللسان (١٦ : ٢٥٥) . وأبل : اجتزا بالترطب عن الماء ،
يقال . أبل من يابى ضرب وخرج ، أبلا وأبولا ، وأبل كعلم ، وتأبَّل .

(٣) كذا على الصواب في ل . وفي ط : ه : « أجمرت إجمار الذي يههم » وسم : « أجمر
فاجار الذي يههم » .

(٤) في اللسان : « أجمرت الثوب وجمرته : إذا بخرته بالطيب » .

(٥) الدخنة ، بالضم : بخور يدخن به الثياب أو البيت .

٤٣ ويقال : قد جحّرت المرأة شعرها إذا ضفّرت . و [الضفّر] يقال له الجحير ^(١) . قال : ويسمى الهلال قبل ليلة السرار ^(٢) بليلة « ابن جحير » قال أبو حردبة ^(٣) :

فهل الإله يُشيعني بفوارسٍ لبني أميّة في سرار جحير ^(٤)
وأشد [نى] الأصمعيّ :

مَضْفُورُهَا يُطَوّى على جحيرها ^(٥)

ويقال : قد تجمّر القوم ، إذا هم ^(٦) اجتمعوا حتى [يصير] لهم بأسٌ ، ويكونوا ^(٧) كالنار على أعدائهم فكانهم جمرٌ ، أو ^(٨) كأنهم جحيرٌ من شعر مضمور ، أو حبل مُرَصَّع القوي ^(٩)

وبه سمّيت تلك القبائلُ والبطونُ من تميم : الجمار ^(١٠) .
والجمرُ مشدّد الميم ^(١١) : حيث يقع حصى الجمار ^(١٢) . وقال الهذلي ^(١٣) :

(١) الضفر ، بالفتح : مثل الضفيرة ، وهي العقيدة . اللسان (٦ : ١٦١ س ٢١) .
والجحير : ما جمر من الشعر أي ضفر . اللسان (٥ : ٢١٧ س ٢) .

(٢) السرار ، بالكسر والفتح : آخر ليلة من الشهر .
(٣) أبو حردبة ، هو أحد لصوص العرب ، من بني أثال بن مازن ، وكان رفيقا لمالك بن الربيع ، وشظاظ ، في أول أيام بني أمية . وانظر أخبارهم في ترجمة مالك بن الربيع ، في الأغاني (١٩ : ١٦٣ - ١٦٩) وتاريخ الطبري ، القسم الثاني ص ١٧٩ . في الأصل ، وهو هنال : « ابن حردبة » تحريف .

(٤) أشاعه الشيء : أحياه إياه .

(٥) ل : « يطفؤ علي جحيرها » . س : « يطرى على جحيرها » .

(٦) هذه الكلمة ساقطة من ل ، هـ .

(٧) ط فقط : « ويكونون » محرف .

(٨) كذا في ل . وفي سائر النسخ : « فكانهم جمرؤا حتى » .

(٩) القوى : طاقات الحبل . مرصع : معقود عقدا مثلثا متداخلا ، وذلك الترصيع . فيما عدا ل : « موضع » وهو تحريف .

(١٠) انظر التنبيه الثامن من الصفحة ١٢٣ .

(١١) ل : « مشددة الجيم » صوابه في سائر النسخ .

(١٢) س ، هـ : « حصن » ط : « حصا » صوابه في ل .

(١٣) هو حذيفة بن أنس الهذلي ، كما في اللسان (٥ : ٢١٧) ومعجم البلدان (٧ : ٢٨٩)

وقد أنشد ابن السكيت بيتاً من هذه القصيدة في الألفاظ ٥٣٣ وهو :

لأذركهم شعثَ النَّوَاصِي كأنهم سَوابِقُ حُجَّاجٍ تُوَافِي الجُمَرَا^(١)
ويقال خُفَّ مجَمَّر : إذا كان مجتمعا شديداً .

ويقال : عدَّ فلانُ إبله أو خيله أو رجاله جَمَارًا^(٢) . إذا كان ذلك
مُجَلَّةً واحدة . وقال الأعشى :

[فَنَ مُبْلَغٌ وَائِلًا قَوْمَنَا] وأعنى بذلك بَكَرًا جَمَارًا^(٣)

قال : ويقال في النار وما يسقط من الزند : السَّقَط ، والسَّقَط ، [والسَّقَط] .
ويقال : هذا مَسْقِطُ الرمل ، أى مُنْقَطَعُ الرمل^(٤) . ويقال أَتَانَا مَسْقِطُ النِّجَمِ ،
إذا جاء حين غاب^(٥) .

ويقال رَفَعَ الطَّائِرُ سِقْطِيَهُ^(٦) . وقال الشاعر^(٧) :

حتى إذا ما أضاء الصُّبْحُ وانبعثتْ عنه نَعَامَةٌ ذِي سِقْطَيْنِ مُعْتَكِرِ^(٨)

== ألا يا فتى ما نازل القوم واحدا بنعمان لم يخلق ضعيفا مثبرا

(١) قال التبريزي : « مدح رجلا من قومه » . وقبل هذا البيت ، كما في المعجم :

فلو أسمع القوم الصراخ لقوربت مصارعهم بين الدخول وعرعرا

(٢) جمارا ، بالفتح : أى جماعة ، كما ضبط في اللسان والقاموس ، وصرح في الأخير أنه
كسحاب . وفي ل : « جمارا » بالكسر . وفي سائر النسخ « فأجمر » تصحيف . وفيما عدا
ل أيضا : « ويقال : عمد إلى إبله وخيله » وفي س : « وخيله ورجاله » .

(٣) فيما عدا ل : « وأعني بذلك » . وصوابه في ل والديوان ٤٣ واللسان (جمر) .
و « جمار » ضبطت في الديوان ، وفي اللسان بالفتح ، وانظر التنبيه السابق . وصدر
البيت في الديوان : « فن مبلغ قومنا مألكا » .

(٤) المسقط ، بكسر القاف ، وفتحها لغة نادرة ، وإن كانت القياس .

(٥) ط فقط : « أتاني » ، والضهير في غاب للنجم .

(٦) السقطان ، بالكسر : الجناحان . فيما عدا ل : « وقع الغائب سقطته » صوابه في ل
واللسان (٩ : ١٩٢) .

(٧) هو الراعي ، كما في اللسان (٩ : ١٩٢ س ٤) .

(٨) عني بالنعامة : سواد الليل ، وسقطاه : أوله وآخره . أي مضى الليل ذو السقطين ،
وصدق الصبح . فيما عدا ل : « عنا » صوابه في ل واللسان . والمعتكر : الذي اشتد
سواده واختلط والتبس . فيما عدا ل : « منعكر » صوابه فيها وفي اللسان .

(١) أراد ناحيتي الليل .

ويقال : شَبَّتِ النار والحرب تَشِبُّ شَبًّا ، وشَبَّتها أنا أَشَبُّها شَبًّا (٢) ، وهو رجل شَبَّوبٌ (٣) للحرب .

ويقال : حَسَبٌ ثاقب ، أى مضى متوقد (٤) . وكذلك يقال فى العلم .
ويقال : هب لى ثقبوا ، وهو ما أَثَقَبَتْ به النار (٥) ، من عُطِيَّةٍ أو من غيرها (٦) .
ويقال : أَثَقَبَ النار إذا فتح عَيْنَهَا (٧) لتشتعل . وهو الثَّقُوب ، ويقال (٨) ثَقَبَ الزندُ يَثْقُبُ ثُقُوبًا ، إذا ظهرت ناره . وكذلك النار . والزند الثاقب الذى إذا قدح ظهرت النار منه .

ويقال : ذَكَتِ النارُ تَذُكُو ذُكُوءًا ، إذا اشتعلت . ويقال ذَكَها إذا أريد (٩) اشتعالها . وذُكاه : [اسم] للشمس (١٠) ، مضموم الذال المعجمة . وابن ذُكاه : الصبح ، ممدود (١١) مضموم الذال . [و] قال العجاج (١٢) :

(١) هنا فيما عدل : « ويروى معتكر » .

(٢) ط فقط : « واشتبها شبا » ، وهو نقص وتحريف .

(٣) شبوب : يشبها ، ويذكى نارها . فيما عدل : « مشبوب » محرف .

(٤) هـ : « خشب » تصحيف . وفيما عدل : « أي فى معنى متوقد » وفيه ركة .

(٥) أَثَقَبَ النار ، وثقبها بالتشديد : أشعلها . هـ : « ثقب » وهى صحيحة كما رأيت . س : « الدار » محرف .

(٦) العطبة ، بالضم : واحدة العطب بضم وبضمتين ، وهو القطن ، أو خرقة تؤخذ بها النار . ط ، هـ : « حطبة » ولم أجد هذا المفرد من الخطب . والخطب : ما يتخذ شوبوا للنار تشعل به . س : « خطبة » تصحيف ، وأثبت ما فى ل . وكلمة « من » ساقطة من ل .

(٧) فيما عدل : « فتح عنهما » .

(٨) فيما عدل : « ويتال أيضا » .

(٩) ل : « أراد » س : « أردت » .

(١٠) فيما عدل : « الشمس » .

(١١) ط ، هـ : « مضموم الذال ممدودا » .

(١٢) نسبته فى اللسان (٦ : ٤٦٤) إلى حميد . والبيت فى المقصور ٤٤ وثمار القلوب ٢١٠

مسيبوقا بـ « قال الراجز » فيها . وفى المخصص (٩ : ١٩) مسبقوقا بكلمة : « وأنشد » .

وابنُ ذِكَاءٍ كامنٌ في كَفْرِ^(١)

وقال ثعلبة بن ضَعِيرٍ المازني . وذكر ظليما ونعامه :

فتذَكَّرًا ثَقَلًا رَثِيْدًا بَعْدَ مَا أَلَقْتُ ذِكَاءَ يَمِينِهَا فِي كَافِرٍ^(٢)

وأما الذِكَاءُ مفتوح الذال ممدود فحَدَّةُ الفُوَادِ ، وسُرْعَةُ اللَّقْنِ^(٣) .

وقالوا : أَضْرَمْتُ النَّارَ حَتَّى اضْطَرَمْتُ ، وأَلْهَبْتُهَا حَتَّى التَّهَبْتُ ، وهما واحد .

وَالضَّرَامُ مِنَ الْحَطَبِ : مَا ضَعُفَ مِنْهُ وَلَانَ . وَالْجَزْلُ : مَا غَلِظَ وَاشْتَدَّ .

فَالرَّمْتُ^(٤) وَمَا فَوْقَهُ جَزْلٌ . وَالْعَرَفَجُ ، وَمَا دُونَهُ ضَرَامٌ . وَالْقَصْبُ^(٥) وَكُلُّ

شَيْءٍ لَيْسَ لَهُ جَمْرٌ فَهُوَ ضَرَامٌ . وَكُلُّ مَالِهِ جَمْرٌ فَهُوَ جَزْلٌ .

وَيَقَالُ : مَا فِيهَا نَافِخٌ ضَرَمَةٌ ، أَيْ مَا فِيهَا أَحَدٌ يَنْفِخُ نَارًا . ٤٤

وَيَقَالُ : صَلَّيْتُ الشَّاةَ فَإِنَّا أَصْلَبُهَا صَلِيًّا إِذَا شَوَيْتَهَا ، فَهِيَ مَصْلِيَّةٌ . وَيَقَالُ

(١) الكفر ، بالفتح : ظلمة الليل وسواده ، وقد يكسر . وفي اللسان : « أَيْ فِيهَا يَوَارِيهِ

مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ » . ط ، هـ : « فِي كَفْرِهِ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَقَبْلَهُ :

فَوَرَدَتْ قَبْلَ انْبِلَاجِ الْفَجْرِ

(٢) ضَمِيرٌ « فَتَذَكَّرًا » لِلنِّعَامَةِ وَالظَّلِيمِ . وَالثَّقَلُ ، هَهُنَا : الْبَيْضُ . الرَّثِيدُ : الْمُنْضَوْدُ بَعْضُهُ

فَوْقَ بَعْضٍ . وَهُوَ مَا خَالَفَ فِيهِ ثَعْلَبَةُ الشَّعْرَاءِ ، فَهَمَّ يَذْكُرُونَ أَنَّ النِّعَامَةَ تَضَعُ بَيْضَهَا

طَوَلًا وَعَرْضًا عَلَى خِطِّ وَسْطَرٍ . انْظُرِ الْجِيَوَانَ (٤ : ٣٢٨) ، وَعَيُونَ الْأَخْبَارِ (٢ :

٨٧ - ٨٨) . وَالْكَافِرُ : اللَّيْلُ ، لِأَنَّهُ يَكْفُرُ الْأَشْيَاءَ أَيْ يَسْتَرُهَا . وَانْظُرْ لِهَذَا الْبَيْتِ

الْمُخَصَّصِ (٩ : ١٧٠ و ١٩ : ٩) وَالْأَمَالِ (٢ : ١٤٥) ، وَزَهْرُ الْأَدَابِ (٤ :

١١٥) ، وَإِعْجَازُ الْقُرْآنِ ٢٠٠ ، وَالشَّعْرَاءُ ٥٥ ، وَالْمَقْصُورُ ٤٤ ، وَالْمُفَضَّلِيَّاتِ

١٥٢ وَاللِّسَانِ (٦ : ٤٦٣ - ١٨ : ٣١٤) . هـ : « رِيْدًا » سـ : « رَشِيْدًا » تَصْحِيفٌ .

(٣) لـ : « مَدُودٌ مُفْتَوِّحٌ الذَّالَ » . وَاللَّقْنُ ، بَفَتْحِ اللَّامِ وَسُكْرَنِ الْقَافِ : مُصَدِّرٌ لِقْنِ الشَّيْءِ

يَلْقَنُهُ : أَسْرَعُ فِي فَهْمِهِ .

(٤) الرَّمْتُ ، بِالْكَسْرِ : شَجَرٌ يَشْبَهُ الْغُضَى . هـ : « كَالرَّمِ » سـ : « كَالرَّمِ » مُحَرَّفَانِ .

(٥) الْقَصْبُ ، هُوَ الْقَصْبُ الْفَارْسِيُّ . ط ، هـ : « اللَّصْبُ » ، وَهُوَ بِفَتْحِ فَكْرٍ : ضَرْبٌ

مِنْ الشَّعِيرِ ، وَيَبْدُو أَنَّ صَوَابَهُ مَا أَثْبَتَ مِنْ لـ . وَالْكَلامُ مِنْ هَذِهِ إِلَى كَلِمَةِ « ضَرَامٌ »

سَائِقٌ مِنْ سـ .

صَلَّى الرَّجُلُ النَّارَ يَصْلَاهَا^(١) ، وَأَصْلَاهُ اللَّهُ حَرَّ النَّارِ إِصْلَاءً . وتقول :
هو صَالٍ حَرَّ النَّارِ ، فِي قَوْمٍ صَالِينَ وَصَلَّى^(٢) .

ويقال : هَمَدَتِ النَّارُ تَهْمَدُ هُمُودًا ، وَطَفِئَتْ تَطْفَأُ طُفُوءًا^(٣) إِذَا مَاتَتْ .
وَحَدَّتْ تَحْمَدُ حُمُودًا ، إِذَا سَكَنَ لَهْبُهَا وَبَقِيَ جَمْرًا^(٤) حَارًّا .

وَسَبَّتِ [النَّارُ] تَسْبُ شُبُوبًا إِذَا هَاجَتْ وَالتَّهَبَتْ^(٥) وَشَبَّ الْفَرَسُ
بِيَدَيْهِ فَيُوشِبُّ شَبَابًا^(٦) ، وَشَبَّ الصَّبِيُّ يَشِبُّ شَبَابًا^(٧) . ويقال : لَيْسَ لَكَ
عَضَاضٌ وَلَا شَبَابٌ^(٨)

ويقال : عَشَا^(٩) إِلَى النَّارِ [فَهُوَ] يَعْشُو إِلَيْهَا عَشْوًا وَعُشْوًا ، وَذَلِكَ
يَكُونُ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ ، يَرَى نَارًا فَيَعْشُو إِلَيْهَا يَسْتَضِيءُ بِهَا . قَالَ الْحَطِيطَةُ :
مَتَى تَأْتِي تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِدٍ^(١٠)
ويقال : عَشَى الرَّجُلُ يَعْشَى عَشَاوَةً ، وَهُوَ رَجُلٌ أُعْشِيَ ، وَهُوَ الَّذِي
[لَا] يَبْصُرُ بِاللَّيْلِ . وَعَشَى الرَّجُلُ عَلَى صَاحِبِهِ يَعْشَى عَشَا شَدِيدًا^(١١) .

- (١) ط ، سمه : « فهيرصلاها » .
- (٢) فيما عدا ل : « صال وصلاة » . تحريف .
- (٣) ط ، هـ : « طفوا » بالتسهيل . وأثبت ما في ل ، سمه .
- (٤) فيما عدا ل : « وبقي جمرها » . وخد ، بابه نصر وسمع .
- (٥) ل ، س : « إذا هيجت » . وفي ل : « وألهمت » من الإلهاب .
- (٦) الشباب ، بالكسر ، ومثله الشبيب والشبوب ، وهو أن يرفع يديه جميعا كأنه يشب .
- ل : « شيبا » وهي صحيحة .
- (٧) الشباب ، ههنا ، بالفتح . وهذه الفقرة ساقطة من ل .
- (٨) أي فرس يعض أو يشب ، وفيما عدا ل : « غضاض » بالعين المعجمة .
- (٩) كذا على الصواب في س . وفي سائر النسخ : « عشي » . والحق أن فيها لفتان : عشا
يعشو ، وعشي يعشي ، الثانية من باب فرح .
- (١٠) من قصيدة له في ديوانه ٢١ — ٢٥ . وبعد هذا البيت في ل زيادة : « وقال الأعشى
وبات على النار التدى والحلق » ولم أجد لها وجهًا .
- (١١) في القاموس : « عشي عليه عشا ، كرضى : ظلمه » . وفي اللسان : « عشي عليه عشي :
ظلمه » فرسم المصدر بالياء ، ووجهه بالألف ، لأن أصله الواو ، كالرضا .

(نار الحرب)

ويذكرون ناراً أخرى ، وهي على طريق المثل لاعلى طريق الحقيقة ،
 كقولهم في نار الحرب^(١) . قال ابن ميادة :
 يداه يدٌ تَنْهَلُ بِالْخَبِيرِ وَالنَّدا وَأُخْرَى شَدِيدٌ بِالْأَعَادَى ضَرِيرُهَا^(٢)
 وناراهُ : نارٌ نارُ كُلِّ مُدْفَعٍ وَأُخْرَى يُصِيبُ الْمُجْرِمِينَ سَعِيرُهَا^(٣)
 وقال ابن كُنَاسَةَ^(٤) :
 خَلَفَهَا عَارِضٌ يَمْدُ عَلَى الْآفَا قِي سِتْرَيْنِ مِنْ حديدٍ ونارٍ^(٥)
 نارُ حربٍ يَشْبُهَا الْحَدُّ وَالْجِ دٌ وَتُعْشَى نَوَافِدُ الْأَبْصَارِ^(٦)
 وقال الرَّاعِي :
 وَغَارَتُنَا أَوْدَتْ بِهَرَاءٍ ، إِنَّهَا تُصِيبُ الصَّرِيحَ مَرَّةً وَالْمَوَالِيَا^(٧)

-
- (١) هي غير نار الحرب الحقيقية التي سبق حديث الجاحظ عنها في (٤ : ٤٧٤ - ٤٧٥) .
 (٢) ط ، هـ : « بالغيث » . والضيرير ، بالضاد المعجمة : الشدة ، وبه فسر قوله :
 بمنسحة الأباط طاح انتقالها بأطرافها والعيس باق ضريرها
 ط ، س : « صريرها » بالمهمله ، صوابه في ل ، هـ .
 (٣) الكل ، بالفتح : من يعوله غيره ، أو اليتيم . المدفع ، بتشديد الفاء المفتوحة :
 الفقير الدليل ، لأن كلا يدفعه عن نفسه .
 (٤) هو محمد بن كناسة . واسم كناسة عبد الله بن عبد الأعلى الأسدي ، شاعر من شعراء
 الدولة العباسية ، كوفي المولد والنشأة ، قد حمل عنه شيء من الحديث ، وكان إبراهيم
 ابن أدهم الزاهد خاله . وكانت له جارية شاعرة مغنية يقال لها : دنانير ، وكان أهل
 الأدب وذوو المروءة يقصدونها للمذاكرة والمساجلة في الشعر . وله مؤلفات : منها
 « كتاب سرفات السكيت من القرآن » . ولد سنة ١٢٣ وتوفي سنة ٢٠٧ . انظر ابن
 النديم ١٠٥ مصر ٧٠ ليبسك ، والأغاني (١٢ : ١٠٥ — ١١٠) . ط ، هـ :
 « ابن كنانة » صوابه في ل ، س .
 (٥) العارض : السحاب يعترض في الأفق ، أراد به الجيش . ل : « ستران » .
 (٦) الحد ، بفتح المهمله : الحدة والبأس . فيما عدا ل : « الحر » محرف . النوافذ :
 النافذات الحديدات النظر . تعشى البصر : تضعفه . ط : « تعشى » ل : « يعشى »
 صوابه في س ، هـ .
 (٧) بهراء : قبيلة . فيما عدا ل : « ببهاء » محرف . الصريح : الخالص النسب .

وكانت لنا ناران : نارٌ بجاسمٍ ونارٌ بدمخٍ يُحرقانِ الأعادي^(١)
جاسم : بالشام . ودمخ جَبَلٌ بالعالية^(٢) .

(نار القرى)

ونار أخرى ، وهي مذكورةٌ عَلَى الحقيقة لاعلى المثل ، وهي من أعظم
مفاخر العرب ، وهي [النار] التي تُرْفَعُ للسفر^(٣) ، ولئن يلتبسُ القرى .
فكلما^(٤) كان موضعها أرفعَ كان أوفر . [و] قال أميةُ بن [أبي] الصلت :
لا الغياياتُ مُنتَوَاكَ ولكنْ في ذرى مُشْرِفِ القصورِ ثَوَاكَا^(٥)
وقال الطائي^(٦)

٤٥ وبَوَّاتَ بَيْتَكَ فِي مَعْلَمٍ رَفِيعٍ الْمَبَاةِ وَالْمَسْرَحِ^(٧)

-
- (١) جاسم : قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ . ودمخ : جبل كان به يوم من أيامهم .
فيما عدا ل « بمرخ » محرف .
(٢) أى عالية نجد . فيما عدا ل : « ومرخ بالعالية » تحريف .
(٣) السفر ، بالفتح : المسافرون .
(٤) فيما عدا ل : « فكل ما » مفصولة . والوجه الوصول .
(٥) الغياية : ما انهبط من الأرض . ط ، هـ : « القبايات » سمه : « القبايات » صوابه
في ل . والمتنوى : الموضع ينتويه القوم حين يتحولون من مكان إلى مكان . والذرى :
الأعمال . والثواء : الإقامة ، قصره للشعر . فيما عدا ل : « ذراكا » ، وقد سبق
البيت محرفا في (١ : ٣٨٢) .
(٦) ل : « الكثناني » . ولعل صوابهما « العاني » ، فان له قصيدة في هذا الوزن والروى
يمدح بها عبد الملك بن صالح الهاشمي ، وأنشد منها أبو الفرج في الأغاني (١٧ : ٨١
ساسى) بيتين ؛ وهما :

نمته العرائن من هاشم إلى النسب الأوضح الأصرح
إلى نبعة فرعها في السماء ومغرسها سرّة الأبطح

- (٧) المباءة : المنزل . وفي (١ : ٣٨١) : « رحيب المباءة » .

كَفَيْتَ الْعُقَاةَ طِلَابَ الْقِرَى وَنَبَحَ الْكِلَابَ لِمُسْتَنْبَحٍ^(١)
تَرَى دَعَسَ آثَارِ تِلْكَ الْمَطَى أَوْ أَخَادِيدَ كَالْقَمِّ الْأَفْيَحِ^(٢)
وَلَوْ كُنْتَ فِي نَفَقٍ رَائِعٍ لَكُنْتَ عَلَى الشَّرَكِ الْأَوْضَحِ^(٣)
وَأُنْشِدَ [نِي] أَبُو الزُّبُرْقَانِ^(٤):

لَهُ نَارٌ تُشَبُّ بِكُلِّ رَيْعٍ إِذَا الظَّامَاءُ جَلَّتِ الْبَقَاعُ^(٥)
وَمَا إِنْ كَانَ أَكْثَرَهُمْ سَوَامًا وَلَكِنْ كَانَ أَرْحَبَهُمْ ذِرَاعًا^(٦)
[ويروى: «وَلَمْ يَكْ أَكْثَرَ الْفِتْيَانِ مَالًا»].

وفي نار القِرَى يقول الآخر :

عَلَى مِثْلِ هَمَامٍ وَلَمْ أَرْ مِنْهُ تَبَكَّى الْبَوَاكِي أَوْ لِبَشْرِ بْنِ عَامِرٍ
غَلَامَانِ كَانَ اسْتَوْرَدَا كُلٌّ مَوْرِدٍ مِنْ الْمَجْدِ ثُمَّ اسْتَوْسَعَا فِي الْمَصَادِرِ^(٧)

(١) العقاة : جمع عاف ، وهو من يطلب المعروف . فيما عدا ل : « ضياء القدور » وفي
أجزء الأول : « كلاب الضرام » محرفان . والمستنبح : الذي ينبح لترد عليه الكلاب
بنباحها ، فيستدل على أهل المنزل . يقول : كفيتهم ذلك باختيارك هذا المنزل العالي .
(٢) الدعس : أثر الوطء . والأخدود : الشق الغامض المستطيل . والقم ، بالتحريك :
وسط الطريق . والأفيح : الواسع . أراد : آثار مطايا الذين يقصدونه للمعروف .
(٣) النفق : السرب في الأرض له مخلص إلى مكان آخر . رائغ : مائل . ط ، سمه :
« رائغ » بالمهمله محرف . وفي ه ، وأجزاء الأول : « رائغ » وهو بمعنى ما أثبت من
ل . والشرك : وسط الطريق . يقول : لو اضطررت إلى ذلك ما اخترته إلا حيث
يطرق الناس .

(٤) ط ، سمه : « وأنشد » . ه : « وأنشدني أبو الزبير قال » . والبيتان اختارهما أبو تمام
في الحماسة (٢ : ٢٦٨ - ٢٦٩) منسوبين إلى أبي زياد الأعرجي السكلابي .
(٥) الرريع ، بالكسر : المكان المرتفع . ورواية الحماسة : « على يقاع » ل : « ريح »
سمه : « ربيع » وأثبت ما في ط ، ه . جللت : غطت . ط : « القناعا » سمه :
« الصنعا » صوابه في ل ، ه . وفي الحماسة :
« إذا التيران ألبست القناعا »

(٦) السوام : الإبل الراعية .

(٧) ط : « استوثقا » سمه ، ه : « استوسقا » . ط ، سمه : « بالمصادر » .

كَأَنَّ سَنًا نَارِيهَما كُلَّ شَتْوَةٍ سَنًا الْفَجْرِ يَبْدُو لِلْعُيُونِ النَّوَاطِرِ
وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عَوْفُ بْنُ الْأَحْوَصِ ^(١)

وَمُسْتَنْبَحٍ يَخْشَى الْقَوَاءَ وَدُونَهُ مِنْ اللَّيْلِ بَابَا ظُلْمَةً وَسُتُورُهَا ^(٢)
رَفَعَتْ لَهُ نَارِي فَلَمَّا اهْتَدَى بِهَا زَجَرْتُ كِلَابِي أَنْ يَهْرَعَ عَقُورُهَا ^(٣)
فَلَا تَسْأَلْنِي وَاسْأَلِي عَنْ خَلِيقِي إِذَا رَدَّ عَافَى الْقَدْرِ مَنْ يَسْتَعِيرُهَا ^(٤)
تَرَى أَنْ قَدْرِي لَا تَزَالُ كَانَهَا لِذِي الْفُرُوقِ الْمَقْرُورِ أَمْ يَزُورُهَا ^(٥)
مِبْرَزَةً لَا يُجْعَلُ السَّتْرُ دُونَهَا إِذَا أَخَذَ النَّيْرَانُ لَاحَ بِشِيرُهَا ^(٦)
إِذَا الشَّوْلُ رَاحَتْ ثُمَّ لَمْ تَقْدِرْ لِحَمَاهَا بِأَلْبَانِهَا ذَاقَ السَّنَانُ عَقِيرُهَا ^(٧)

- (١) عَوْفُ بْنُ الْأَحْوَصِ : هُوَ عَوْفُ بْنُ دُبَيْعَةَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابِ بْنِ دُبَيْعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَمْعَةَ . وَالْأَحْوَصُ لِقَبِّ أَبِيهِ . وَتَقَدَّمَ تَرْجُمَةُ عَوْفٍ فِي (٢ : ٨) . وَالْأَبْيَاتُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي الْمَفْضَلِيَّاتِ ص ٧٨ ، أَوْ (١ : ١٧٤ طبع المعارف) ، ط : « عَيْدِ ابْنِ الْأَبْرَصِ » سَمَ ، ه : « عَيْدِ بْنِ الْأَحْوَصِ » صَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ مِنْ ل .
- (٢) الْقَوَاءُ : الْحَالِي مِنَ الْأَرْضِ : أَيْ يَخْشَى أَنْ يَهْلِكَ فِيهِ . فِيمَا عَدَا ل : « الْعِدَاءُ » صَوَابُهُ فِي ل وَالْمَفْضَلِيَّاتِ .
- (٣) ط ، ه : « نَارًا » وَأُثْبِتَ مَوْفُوقٌ ، سَمَ وَالْمَفْضَلِيَّاتِ .
- (٤) ط ، ه : « فَلَا تَسْأَلْنِي وَاسْأَلْنِي » وَأُثْبِتَ مَا فِي ل ، سَمَ وَالْمَفْضَلِيَّاتِ . عَافَى الْقَدْرِ ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : كَانُوا فِي الْجَدْبِ إِذَا اسْتَعَارَ أَحَدُهُمْ قَدْرًا رَدَّ فِيهَا شَيْئًا مِنْ طَبِيعِهِ ، فَالْعَافَى مَا يَقُونَهُ .
- (٥) ذُو الْفُرُوقِ : السَّائِلُ الْمُسْتَجِدِّي . وَفُرُوقُهُ : جَمْعُهُ الَّتِي يَضَعُ فِيهَا مَا يُعْطَى . الْمَقْرُورُ : الَّذِي اشْتَدَّ بِهِ الْهَرْدُ . ط ، سَمَ : « الْغَرْتُ » ه « الْفَرْتُ » صَوَابُهُ فِي ل وَالْمَفْضَلِيَّاتِ . ل : « الْمَقْرُورُ » ه : « الْمَقْرُورُ » صَوَابُهُ فِي ط ، سَمَ وَالْمَفْضَلِيَّاتِ .
- (٦) مِبْرَزَةٌ : ظَاهِرَةٌ بَارِزَةٌ ، يَعْنِي النَّارَ ، فِيمَا عَدَا ل : « مِبْرَزَةٌ » صَوَابُهُ فِي ل وَالْمَفْضَلِيَّاتِ وَ « السَّتْرُ » هِيَ فِي سَمَ ، ط : « الشَّرُّ » وَفِي ه : « السَّرُّ » صَوَابُهُ فِي ل وَالْمَفْضَلِيَّاتِ وَفِيمَا عَدَا ل : « خُدَّ » . بِشِيرِهَا : ضَوْوُهَا يُبَشِّرُ النَّافِظَ إِلَيْهِ وَيَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى الْخَيْرِ .
- (٧) الشَّوْلُ : الْإِبِلُ الَّتِي شَوْلَتْ أَلْبَانُهَا ، أَيْ ارْتَفَعَتْ . رَاحَتْ : رَجَعَتْ مِنَ الْمَرْعَى . يَقُولُ : إِذَا رَاحَتْ وَلَمْ يَكُنْ بِهَا لَبَنٌ عَقَرَتْهَا . فِيمَا عَدَا ل : « لَمْ يَفِدْ » وَ « إِنْ السَّنَانُ » وَ مَا أَثْبَتَ مِنْ ل هُوَ رَوَايَةُ الْمَفْضَلِيَّاتِ .

(خبر وشعر في الماء)

(١) أما إن ذكرنا جملةً من القول في الماء (٢) من طريق الكلام وما يدخل في الطب ، فسنذكر من ذلك جملة في باب آخر :
قالوا : مدّ الشعبي (٣) يدهُ وهو على مائدة قتيبة بن مسلم (٤) يلمس الشراب ، فلم يدّر صاحبُ الشرابِ اللبن ، أم العسل ، أم بعضَ الأشرطة ؟ فقال له : أى الأشرطة أحبُّ إليك ؟ قال : أعزُّها مفقوداً ، وأهونها موجوداً ! قال قتيبة : اسقِه ماءً (٥) .

وكان أبو العتاهية في جماعة من الشعراء عند بعض الملوك ، إذ شرب رجلٌ منهم ماء ، ثم قال : « برَدَ الماء وطاب » فقال أبو العتاهية : اجعله شعراً (٦) . ثم قال : مَنْ يُجيز هذا البيت ؟ فأطرق القومُ مفكرين ، فقال ٤٦ أبو العتاهية : سبحان الله ! وما هذا الإطراق ؟! ثم قال :

بَرَدَ الماء وطابا حَبَّذا الماء شرابا

وقال الله عز وجل : ﴿ أَنهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾ (٧) ثم لم يذكره

(١) الكلام من هنا إلى الصفحة ٤٩ من طبعة السامى ساقط من نسخة كوبرلي ، المرموز إليها بالحرف ل .

(٢) في الأصل : « النار » وسياق الكلام يقتضى ما أثبت .

(٣) هو عامر بن عبد الله بن شراحيل الشعبي الحميرى . وكان من كبار الحفاظ ، واستقضىه عمر بن عبد العزيز . ولد بالكوفة سنة ١٩ وتوفى بها سنة ١٠٣ . ونسبته إلى « شعب » بالفتح ، وهو بطن من همدان .

(٤) سبقت ترجمته مع ولده مسلم بن قتيبة في (٣ : ٤٥٠) .

(٥) روى هذا في عيون الأخبار (٢ : ٢٠٠) مع اختصار . وفيها أيضاً « سلم بن قتيبة » وهو ولد آخر لقتيبة ، وأخوه مسلم بن قتيبة .

(٦) يصح أن تقرأ بضبط الأمر ، وبضبط المضارع أيضاً .

(٧) في الآية ١٥ من سورة محمد . وفي الأصل : « وأنهار من ماء غير آسن » بزيادة

الواو ؛ وهو من شنيع التحريف . انظر (٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠) وص ٣٢ من هذا الجزء والآية : « مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين » . والآسن : المتغير .

بأكثر من السلامة من التغير ؛ إذ كان الماء متى كان خالصاً سالماً لم يحتاج إلى أن يُشربَ بشيء غير مافي خلقته من الصفاء والعذوبة ، والبرد والطيب ، والحسن ، والسكس في الخلق . وقد قال عدى بن زيد^(١) :

لَوْ بَغَيْرِ الْمَاءِ حَلَقْتُ شَرْقُ كُنْتُ كَالْفَصَّانِ بِالْمَاءِ اعْتَصَارِي^(٢)
قال أبو المطراب^(٣) عبيد بن أيوب العنبري :

وَأَوَّلُ خُبْثِ الْمَاءِ خُبْثُ تُرَابِهِ وَأَوَّلُ خُبْثِ النَّجْلِ خُبْثُ الْخِلَالِ^(٤)
وأوصى رجل من العرب^(٥) ابنته ليلة زفافها بوصايا ، فكان مما قال قال لها : « احذري مَوَاقِعَ أَنْفِهِ^(٦) ، واغتسلي بالماء القَرَّاحِ^(٧) ، حتى كأنك شن ممطور^(٨) ! » .

وأوصت امرأة ابنتها بوصايا ، فكان منها : « وليكن أطيّب طيبك الماء » .

وزعموا أنها القائلة لبتتها^(٩) :

(١) هو عدي بن زيد العبادي ، شاعر فصيح من شعراء الجاهلية ، وكان نصرانياً ، وكذلك كان أبوه وأمه وأهله . وأخباره مشبهة في الأغاني (٢ : ١٧ — ٤٠ ساسي) . ط « علي بن زيد » صوابه في صه ، ه .

(٢) الاعتصار : أن يغص الإنسان بالطعام فيعتصر بالماء ، وهو أن يشربه قليلاً قليلاً . والبيت من أبيات ذكرها أبو الفرج في الأغاني (٢ : ٢٤) أولها :

أبلغ النعمان عني مالكا أننى قد طال حبسى وانتظارى

(٣) ط : أبو المطراد « صه ، ه » : « أبو المطران » . وانظر التنبيه الخامس ص ١٢٣ .

(٤) النجل : الولد . والخلائل : جمع حليلة ، وهى الزوج . والبيت في المستطرف (٢ : ٢١٨) ، وعجزه فيه : « وأول خبث القوم خبث المناكح » .

(٥) هو الفرافصة السكابي ، يوصى ابنته نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص بن عمرو ، حين جهزها إلى عثمان بن عفان . انظر الوصية بتأملها في الأغاني (١٥ : ٦٧) وعيون الأخبار (٤ : ٧٦) . والنص فيهما : « حتى يكون ريحك ريح شن أصابه المطر » .

(٦) أى حيث يشم .

(٧) القراح ، بالفتح : الماء الخالص .

(٨) الشن ، بالفتح : القربة الخلق . والممطور : الذي أصابه المطر .

(٩) صه : « لابتتها » .

بُنَيْتِي إِنْ نَامَ نَامِي قَبْلَهُ^(١) وَأَكْرَمِي تَابِعُهُ وَأَهْلَهُ
وَلَا تَكُونِي فِي الْخِصَامِ مِثْلَهُ فَتَخْصِمِيهِ فَتَكُونِي بَعْلَهُ^(٢)
وَمِنَ الْأَمْثَالِ :

فَأَصْبَحَتْ مِمَّا كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سِوَى ذِكْرِهَا كَالْقَابِضِ الْمَاءَ بِالْيَدِ^(٣)
وَأَخَذَ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي يَدِهِ الْيُمْنَى مَاءً ، وَفِي يَدِهِ الْيُسْرَى خُبْزًا
فَقَالَ : « هَذَا أَبِي ، وَهَذَا أُمِّي^(٤) » ، فَجَعَلَ الْمَاءَ أَبًا ، لِأَنَّ الْمَاءَ مِنَ الْأَرْضِ يَقُومُ
مَقَامَ النُّطْفَةِ مِنَ الْمَرْأَةِ .

وَإِذَا طُبِخَ الْمَاءُ ثُمَّ بَرَدَ لَمْ تَلْقَحْ عَلَيْهِ الْأَشْجَارُ ، وَكَذَلِكَ قُضِبَانُ
الشَّجَرِ^(٥) . وَالْحُبُوبُ وَالْبُذُورُ^(٦) لَوْ طُبِخَتْ طَبِخَةً ثُمَّ بُدِرَتْ لَمْ تَعْلُقْ^(٧) .
وَقَالُوا فِي النَّظَرِ إِلَى الْمَاءِ الدَّائِمِ الْجُرْيَانِ^(٨) مَا قَالُوا .

وَجَاءَ فِي الْأَثَرِ : مَنْ كَانَ بِهِ بَرَصٌ قَدِيمٌ فَلْيَأْخُذْ دِرْهَمًا حَلَالًا ، فَلْيَشْتَرِ
بِهِ عَسَلًا ، ثُمَّ يَشْرَبْهُ بِمَاءِ سَمَاءٍ ؛ فَإِنَّهُ يَبْرَأُ بِإِذْنِ اللَّهِ .
وَالزَّيْفُ^(٩) هُوَ الْمَاءُ عِنْدَ الْعَرَبِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « بَنَى إِنْ نَامَ فَنَامِي قَبْلَهُ » .

(٢) خَصَمَهُ يَخْصِمُهُ : غَلَبَهُ فِي الْجِدَالِ . وَلِصَاحِبِ الْقَامُوسِ فِي هَذِهِ الصِّيغَةِ بَحْثٌ مُتَمِّعٌ .

(٣) مِثْلُهُ قَوْلُ الْمُجَنُّونِ .

فَأَصْبَحَتْ مِنْ لَيْلِ الْغَدَاةِ كَقَابِضٍ عَلَى الْمَاءِ خَانَتَهُ فَرُوجَ الْأَصَابِعِ

(٤) النَّصُّ فِي إِنْجِيلِ مَتَّى (٢٦ : ٢٦ — ٢٨) : « وَفِيَا هُمْ يَأْكُلُونَ أَخَذَ يَسُوعُ الْخُبْزَ
وَبَارَكَ وَكَسَرَ وَأَعْطَى التَّلَامِيذَ ، وَقَالَ : خُذُوا كُلُّوْا هَذَا هُوَ جَسَدِي . وَأَخَذَ الْكَأْسَ
وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلًا : اشْرَبُوا مِنْهَا كُلَّكُمْ ، لِأَنَّ هَذَا هُوَ دَمِي » .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « الشَّجَرَةُ » .

(٦) سَمَهُ ، هُ : « وَالْبُزُورُ » بِالزَّيْ . وَهِيَ سَيَانٌ ، يُقَالُ : يَبْزُرُ ، وَيَبْزَرُ .

(٧) هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ : عَلِقَتْ الْمَرْأَةُ : حَمَلَتْ . وَقَدْ تَسْكُونُ : « تَفْلُقُ » مِنَ الْفَلْقِ .

(٨) ط : « الْجَارِي » . سَمَهُ : « الْجُرْيَانُ » وَهَذِهِ مَحْرَفَةٌ . وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى نَحْوِ مَا جَاءَ فِي الْأَثَرِ
« ثَلَاثَةُ يَذْهَبُ الْحَزَنُ : الْمَاءُ ، وَالْخَضِرَةُ ، وَالْوَجْهَ الْحَسَنُ » .

(٩) الَّذِي فِي الْمَعْاجِمِ أَنَّ « النَّزْفَةَ » الْقَلِيلُ مِنَ الْمَاءِ ، جَمْعُهَا نَزْفٌ ، كَمَفْرَقَةٍ وَغُرْفٍ . هُ :
« التَّرْيِيفُ » مَحْرَفَةٌ .

وما ظنكم بشرابٍ خَبُثَ ومَلَحَ فصارَ مِلْحًا زُعَاقًا^(١) ، وبحراً
أَجَاجًا^(٢) ، ولَدَ العنبرِ الوَرْدَ^(٣) ، وأنسلَ الدَّرَّ النفيسَ^(٤) فهل سَمِعْتَ
بِنَجْلِ أكَرَمَ مِنْ نَجَلِهِ ، ومن نِتَاجِ أَشْرَفَ مِنْ نَسَلِهِ^(٥) .

[و^(٦)] مَا أَحْسَنَ مَا قَالَ أَبُو عَبَّادٍ ، كَاتِبُ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ^(٧) حَيْثُ يَقُولُ :
٤٧ مَا جَلَسَ بَيْنَ يَدَيَّ رَجُلٌ قَطُّ ، إِلَّا تَمَثَّلَ لِي أَنَّنِي سَاجِسٌ بَيْنَ يَدَيْهِ .
وَمَا سَرَّنِي دَهْرٌ قَطُّ ، إِلَّا شَغَانِي عَنْهُ تَذَكُّرُ مَا يَلِيقُ بِالْدهورِ مِنَ الْغَيْرِ^(٨) .
قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً
وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا^(٩) ﴾ ، لِأَنَّ الزَّجَاجَ أَكْثَرُ مَا يُدَحُّ بِهِ أَنْ يَقَالَ : كَأَنَّهُ
الْمَاءُ فِي الْفِيَّافِي .

(١) الزعاق ، بالضم ، وآخرة قاف : الشديد الملوحة . هـ : « زعافا » بالفاء تحريف ،
وإنما تصلح وصفاً للسم ، يقال : سم زعاف : أى سريع القتل .

(٢) البحر : الماء العظيم المالح . والأجاج ، بضم أوله وفتح ثانيه : الشديد الملوحة المحرق
من مألوحته .

(٣) العنبر : ضرب من الطيب ، قال داود : « الصحيح أنه عيون بقعر البحر تقذف (مادة)
دهنية ، فإذا فارت على وجه الماء جمدت فليبقها البحر إلى الساحل ، وقيل : هو طل يقع
على البحر ثم يجتمع ، وقيل : روث لسمك مخصوص . وهذه خرافة ، لأن السمك يبلغه
فيموت فيطفو فيوجد في أجوافه » هذا زعمه . والورد : ما كان ذا لون أحمر يضرب إلى
صفرة حسنة .

(٤) أنسل : ولد . والدر : جمع درة ، وهى اللؤلؤة العظيمة . واللؤلؤ يؤخذ من بعض
السمك ذى الأصداغ . فى الأصل : « فأنسل » بالفاء .

(٥) نجله ، ونسله : ولده . وفى الأصل : « من نجله » ، و : « من نسله » .
(٦) ليست بالأصل .

(٧) انظر ترجمة أبى عباد فى (٢ : ١٩٣) . والخبر فى البيان (١ : ٢٥٦) مقتضباً .

(٨) لاق به : علق به . والغير بفتح وكسر : أحوال الدهر المتغيرة . قال ابن الأنبارى :
« يجوز أن يكون جمعا واحده غيرة » انظر اللسان .

(٩) من الآية ٤٤ فى سورة النمل . والصرح : القصر . وكان سليمان قد بنى القصر قصرأ
من الزجاج ، ثم أرسل الماء تحته وألقى فيه السمك وغيره . وإنما فعل ذلك ليزيدها
استعظاما لأمره ، وتحقيقاً لنبوته . انظر تفسير الفخر (٦ : ٤١١) .

وقال الله عز وجل : ﴿ هَذَا عَذَبٌ فَرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ ﴾^(١) .

وقال القطامي :

وَهُنَّ يَنْبِذْنَ مِنْ قَوْلٍ يُصِيبَنَّ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْعُلَّةِ الصَّادِ

وقال الله عز وجل : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ﴾^(٢)

فيقال : إنه ليس شيء إلا وفيه ماء ، أو قد أصابه ماء ، أو خلق من ماء .

والنطفة ماء ، والماء يسمى نطفة . و [قال الله تعالى : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى

الْمَاءِ ﴾^(٣)] . قال ابن عباس : موج مكفوف^(٤) .

وقال عز وجل : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا ﴾^(٥) .

(التسمية بماء السماء)

وحين اجتهدوا في تسمية امرأة بالجمال ، والبركة ، والحسن ، والصفاء ،

والبياض قالوا : ماء السماء^(٦) . وقالوا : المنذر بن ماء السماء .

(١) من الآية ١٢ في سورة فاطر .

(٢) من الآية ٤٥ في سورة النور .

(٣) من الآية ٧ في سورة هود . وهذا الإكمال من ص .

(٤) لعله من قولهم : كف الإناء : ملأه ملئاً مغرطاً .

(٥) من الآية ٩ في سورة ق . وفي الأصل : « وأنزلنا » وهو تحريف قبيح . انظر القراءات

الواردة في سورة ق في (إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة) ص ٣٩٨ ،

وكذا (القراءات الشاذة لابن خالويه) ص ١٤٤ .

(٦) به لقب أم المنذر بن امرئ القيس بن عدى بن ربيعة بن نصر اللخمي ، وهي ابنة عوف

ابن جشم ، من النمر بن قاسط . وسميت بذلك لجمالها ، وقيل لولدها : بنوما السماء ،

وهم ملوك العراق . وماء السماء لقب أيضاً لعامر بن حارثة الأزدي ، وهو أبو عمرو

مزريقاء ، الذي خرج من اليمن لما أحس بسيل العرم ، فسمى بذلك ، لأنه كان إذا أجذب

قومه ماذهب حتى يأتيهم الخصب ، وقيل لولده بنوما السماء ، وهم ملوك الشام . وماء

السماء أيضاً : لقب للعرب عامة ، لأنهم كانوا يتبعون قطر السماء ، فينزلون حيث كان .

وفي حديث أبي هريرة : « أمكم هاجر ، يا بني ماء السماء » يريد العرب . انظر اللسان

(١٨ : ٤٤٣) وثمار القلوب ٤٤٦ .

(استطراد لغوى)

ويقال : صَبَغْتُ له ماءً ، ولونٌ له ماءً ، وفلان ليس فى وجهه ماء ،
ورَدَّني فلانٌ ووجهى بمائه . قال الشاعر :
ماء الحياء يحولُ فى وجناتِهِ

(شعر فى صفة الماء)

وقالت أمُ قُرُوة^(١) فى صفة الماء :

وما ماء مَزْنٍ أَيْ ماءٍ تقوله تَحْدَرُ مِنْ غُرٍّ طَوَّالِ الذَّوَائِبِ
بِمَنْعَرَجٍ أَوْ بَطْنٍ وَاوَدٍ تَحْدَبَتْ عليه رياحُ المَزْنِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ^(٢)
تَقَى نَسَمُ الرِّيحِ الْقَذَا عَنْ مُتُونِهِ فما إِنْ به عَيْبٌ تراه إِشارِبٍ^(٣)
بَأَطْيَبِ مِمَّنْ يَقْضُرُ الطَّرْفَ دُونَهُ تُقَى الله واستحياه بعضِ العواقِبِ

(ما يحبه الحيوان من الماء)

والإبل^(٤) لآحِبُّ مِنَ الماءِ إِلَّا الغليظَ . والحوافِرُ تحبُّ العذوبةَ
وتسكِرهُ الماءَ الصافى ، حتَّى رَجَبًا ضَرَبَ الفرسُ بيده الشريفة^(٥) لِيَتَوَرَّ الماءَ
ثُمَّ يَشْرَبَهُ .

والبقر تعافُ الماءَ السكدرَ ، ولا تشربُ إِلَّا الصافى .

-
- (١) انظر الحيوان (٣ : ٥٤) . والأبيات مروية هناك مع بعض الخلاف .
(٢) تحدبت : تمطقت ، كما تتحدب الأم على ولدها . وفى الجزء الثالث : « تحدرت » .
(٣) القذا : ما يقع فى الماء من تراب أو تبن أو وسخ . والمتون : جمع متن ، أراد صفحته .
(٤) فى الأصل : « فالإبل » .
(٥) الشريفة : ورد الماء ، يشرع فيه الحيوان .

والظباء تَكَرَّعَ في ماء البحرِ الأجاج ، وتَحْضِمُ الحَنْظَل .

(استطراد لغوى)

والأبيضان : الماء ، واللبن . والأسودان : الماء ، والتمر .

وسواد العراق : ماؤه الكثير . والماء إن كان له عُثْقُ اشتدَّ سواده

في العين .

(شعر في صفة الماء)

وقال العُكَلِيُّ في صفة الماء :

عَادَهُ مِنْ ذِكْرِ سَلَمَى عَوْدُهُ^(١) والليل داجٍ مَطْلَخِمٌ أَسْوَدُهُ^(٢)
فَبَتْ لَيْلِي سَاهِرًا مَا أَرْقَدُهُ حتى إذا الليل تولى كَبِدَهُ^(٣)
وَانْكَبَ لِلْفَوْرِ انْكِبَابًا فَرَقْدُهُ^(٤) وَحْتَهُ حَادٍ كَمِيشٌ يَطْرُدُهُ^(٥)
أَغْرُ أَجْلِي مُغْرَبٌ مُجَرَّدُهُ^(٦) أَصْبَحَ بِالْقَلْبِ جَوَّى مَا يَبْرُدُهُ^(٧) ٤٨

(١) البيت مخروم بنقص حرفين . ويتم بأن يكون : « قد عاده » ، أو « عاوده » .

(٢) مَطْلَخِم : مظلم ، تراكب .

(٣) كبد الشيء : معاقبه ، ووسطه .

(٤) الفور ، أراد به الغروب . والفرقد . أراد به الفرقتين ، وهما كوكبان قريبان من القطب .

وفي اللسان . « وربما قالت العرب لهما : الفرقد . قال ليبيد :

خَالَفَ الْفَرْقَدَ شَرْبًا فِي الْمُهْدَى . خَلَّةٌ بَاقِيَةٌ دُونَ الْخُلِّلِ

وفي ديوان ليبيد ص ١٢ : « شركا في السرى » .

(٥) ضمير « حته » للفرقد ، أو الليل . والكيش : السريع الجاد في السوق ، وقد عني

بالحادى هنا الصبح .

(٦) الأغر : الأبيض ، ودو صفة « حاد » في البيت قبله . والأجل : الحسن الوجه الذى

انحسر الشعر عن جبهته ، وفي صفة المهدي أنه « أجلى الجبهة » . والمغرب ، بضم الميم

وفتح الراء : الأبيض . والمجرد : ما جرد عنه الثياب من الجسد .

(٧) أصبح ، جواب « إذا » في البيت الرابع من الأرجوزة . وبرده يبرده ؛ من باب

نصر ، وبرده بالتشديد : جعله بارداً . وفاعله « ماء غمام » في البيت بعده .

مائه غمام في الرصاف مقلده^(١) زل به عن رأس نيق صدده^(٢)
 عن ظهر صفوان مزل مجسده^(٣) حتى إذا السيل تنهى مدده^(٤)
 وشكد الماء الذي يشكده^(٥) بين نعاى ودبور تلهده^(٦)
 كل نسيم من صبا تستورده^(٧) كأنما يشهده أو يفقهده
 فهو شفاء الصاد مما يعمده^(٨)

وقال آخر في الماء :

(١) الرصاف ، بالكسر : جمع رصفة ، بالتحريك ، وهى حجارة رصوف بعضها إلى بعض فى مسيل ماء ، وهو أصنى للماء وأرق . والمقلد : المجمع ، قلد الماء فى الحوض يقلده قلداً : جمعه فيه .

(٢) زل به : جعله يزل ، أى يسقط . ط ، هـ : « ذل » بالذال ، صوابه فى س . والنيق بالكسر : الحرف من حروف الجبل ، وأعلى موضع فيه . والصدد : الناحية . وفى الأصل : « صلده » .

(٣) الصفوان : الحجارة الصلدة الفسخة ، واحده صفوانة . والمزل ، بفتح الزاى وكسرهما موضع الزلل . والمجسد ، كنبير : أصله الثوب يلى الجسد .

(٤) هـ : « الليل » محرفة .

(٥) المعروف شكده يشكده ، بضم عين المضارع وكسرهما من الثلاثى ، وأشكد لغة فيه ، والشكد : المطاء ، عنى به المدد الذى يتلقاه من السيل . س : « يستنكده » محرف .

(٦) النعاى ، بالضم والقصر : ريح الجنوب ، وهى أبل الرياح وأرطبها . قال أبو ذؤيب : مرته النعاى فلم يعترف . خلاف النعاى من الشام ريحا

وفى ط ، هـ : « حوام » وسمه : « حوامى » . والدبور : الريح الغربية . تلهده : تدفعه دفعا شديداً .

(٧) الصبا ، بالفتح : الريح الشرقية .

(٨) الصاد : الظمان . وفى الأصل : « الصادى » بإثبات الياء ، وهو تحريف لا يستقيم به الوزن . وقد أجرى الراجز الوصل مجرى الوقت فى لغة من يقف على المنقوص المحلى بال بحذف الياء ، كما قرئ : « الكبير المتعال » ، « يوم التناد » . ويعمده : يرضيه ، ويفلحه ويشته عليه . وبابه ضرب .

يَا كَأْسُ مَا ثَغَبَ بِرَأْسِ شَطِيَّةٍ نَزَلَ أَصَابَ عِرَاصَهَا شَوْبُوبٌ^(١)
 ضَحِيَانُ شَاهِقَةٌ يَرْفُ بِشَامُهُ نَدِيَانُ ، يَقْصُرُ دَوْنَهُ الْيَعْقُوبُ^(٢)
 بِالذَّ مِنْكَ مَذَاقَةٌ لِحَالٍ عَطْشَانٌ دَاغَشَ ثُمَّ عَادَ يَلُوبُ^(٣)
 وَقَالَ جَرِيرٌ^(٤) :

(١) كَأْسُ : اسم من يشبب بها . وفي الأصل : « ما كَأَسَ » تحريف . والثغب ، بالتحريك والفتح أقل : ماء مستنقع في صخرة . والشطية : رأس من رؤوس الجبل . ط ، ه : « نعب رأس شطية » وباسقاط : « ما » ، وفي سمه : « ماء نعب رأس شطية » . وهو تحريف متراكب أصلحته بما ترى . والنزل ، بفتح فكسر : السريع السيل . والعراص جمع عرصة ، بالفتح ، وهى الأرض الواسعة بين الدور ، أراد : ساحتها . والشؤبوب : الدفعة من المطر . ه : « أصاب عراصها » ط : « أمال » صوابها في سمه .
 (٢) الضحيان : البارز للشمس ، قال ابن جني : « كان القياس في ضحيان ضحوان ، لأنه من الضحوة ، إلا أنه استخف بالياء » عني أن الياء أخف من الواو . شاهقة : أراد في بقعة عالية . والبشام : نبت طيب الريح والطعم . يرف : يهتز خضرة ، وتألوا . وفي الأصل : « يرق » بالقاف ، تصحيف . نديان : أصابه الندى . انظر اللسان (٢٠ : ١٨٦ س ١٨) . ورواية اللسان (٣ : ١١٣ س ٢) : « عال » . واليعقوب : الظاهر فيه أنه ذكر العقاب ، ومن فسر به ذكر الحجل فقد أخطأ ، لأن الحجل لا يعرف لها مثل هذا العلو في الطيران . ويشهد بصحة هذا القول ، قول الفرزدق (انظر الديوان ٣٦ ، واللسان) :

يَوْمًا تَرَ كَنَ لِإِبْرَاهِيمَ عَافِيَةً مِنَ النَّسُورِ عَلَيْهِ وَالْيَعَاقِبِ

فذكر اجتماع الطير على هذا القتل من النسور ، واليعاقب . ومعلوم أن الحجل لا يأكل القتل .

(٣) منك : أراد الرضاب . والحلأ : الممنوع من الماء . داغش ، من المداغشة ، وهى أن يحوم حول الماء من العطش ، وبهذا البيت استشهد صاحب اللسان في (٨ : ١٩١) . وروايته في هذا الموضع وفي (٢ : ٢٤٢) :

بِالَّذِ مِنْكَ مَقْبِلًا لِحَالٍ عَطْشَانٌ دَاغَشَ ثُمَّ عَادَ يَلُوبُ

وفي أصل الحيوان : « داعس » محرف . يلوب : يلور حول الماء وهو عطشان لا يصل إليه .

(٤) ديوانه ٤٥٣ من قصيدة يهجو بها الفرزدق . وقبل البيت ، وهو مطلع القصيدة أيضا :
 لَمْ أَرْمَلْكَ يَا أَمَامَ خَلِيلَا أَنَأَى بِحَاجَتِنَا وَأَحْسَنَ قِيَلَا

لَوْ شِئْتَ قَدْ نَقَعَ الْفَوَادُ بِشَرِبَةٍ تَدَعُ الْحَوَائِمَ لَا يَجِدَنَّ غَلِيلًا^(١)
بِالْعَذَبِ مِنْ رَصَفِ الْقِلَاتِ مَقِيلُهُ قَضُ الْأَبَاطِحِ لَا يَزَالُ ظَلِيلًا^(٢)

(فضل الماء)

قال : وفي الماء أَنَّ أَطْيَبَ شَرَابٍ عَمِلَ وَرُكِّبَ ، مثل السَّكَنْجَبِينَ^(٣) ،
وَالْجَلَّابِ^(٤) ؛ وَالبَنْفَسَجِ وَغير ذلك مما يُشْرَبُ مِنَ الْأَشْرِبَةِ ، فَإِنَّ لَذَّةَ

- (١) نَقَعَ الْفَوَادُ : شَفَى غَلِيلَهُ وَارْتَوَى . وفي الديوان : « بِمَشْرِبٍ يَدْعُ » . ويقال : وَجَدَ يَجِدُ ، وَيَجِدُ ، وَالضَّمُّ لَفَةٌ عَامَرِيَّةٌ . وَهَذَا الْبَيْتُ اسْتَشْهَدَ الْجَوْهَرِيُّ وَنَسَبَهُ إِلَى لَبِيدٍ ، قَالَ : وَهُوَ عَامَرِيٌّ . وَاسْتَدْرَكَهُ ابْنُ بَرِي بِأَنَّهُ الشَّعْرُ الْخَرِيرُ .
- (٢) الْقِلَاتُ ، بِالْكَسْرِ : جَمْعُ قَلْتٍ ، وَهِيَ الْبُتْرَى الصَّخْرَةُ مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ ، وَلَا مَادَّةَ لَهَا مِنَ الْأَرْضِ . وَالرَّصَفُ ، بِالتَّحْرِيكِ : حِجَابَةٌ مَرْصُوفٌ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، أَوْ صَفٌّ مُسْتَطِيلٌ كَأَنَّهُ مَرْصُوفٌ . فِي الْأَصْلِ — وَهُوَ هُنَا ط ، سَمَهُ ، إِذْنُ أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ سَاقِطٌ مِنْ هـ — : « الْغَلَاةُ » . وفي الديوان : « الْقِلَاةُ » صَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ مِنَ اللِّسَانِ (٤٥٨) . وَالرَّوَايَةُ فِيهِ فِي الدِّيَّوَانِ : « فِي » بَدَلُ « مِنْ » . مَقِيلُهُ : حَيْثُ يَقِيلُ . وَالْقَضُ : الْأَرْضُ ذَاتُ الْحَصْبَاءِ ، وَمَاؤُهَا أَعَذَبُ مَاءٍ وَأَصْفَاهُ . وفي الْأَصْلِ : « قَصْرٌ » صَوَابُهُ مِنَ الدِّيَّوَانِ وَاللِّسَانِ .

(٣) السَّكَنْجَبِينَ : مَعْرَبٌ مِنَ الْفَارْسِيَّةِ ، وَأَصْلُهُ فِيهَا « سَكَنْجَبِينَ » ، أَوْ

« سَرَكَنْجَبِينَ » كَمَا فِي مَعْجَمِ اسْتِثْنَا جَس . وَقَدْ أَشَارَ إِلَى الْمَأْخَذِ الثَّانِي دَاوُدُ فِي تَذَكُّرَةِ أَوَّلَى الْأَلْبَابِ ، وَإِلَى الْأَوَّلِ أَدَّى شِيرُ فِي الْأَلْفَاظِ الْفَارْسِيَّةِ الْمَعْرَبَةِ . وَالْأَوَّلُ مَرْكَبٌ مِنْ « سِيكِي » ، وَ« أَنْجَبِينَ » : وَالتَّشَافِي مِنْ « سَرَكَا »

و« أَنْجَبِينَ » وَ« سِيكِي » ، « سَرَكَا » مَعْنَاهُمَا الْخَلُّ . وَ« أَنْجَبِينَ »

مَعْنَاهُ الْعَسَلُ . وَيُرَادُ بِهِ كُلُّ شَرَابٍ حُلُوٍّ حَامِضٍ يَتَخَذُ دَوَاءً لِلصَّفَرَاءِ . وفي لُغَةِ الْأَطْيَاءِ مِنَ الْأَوْرِييِّينَ (Oxymel) . وَانْظُرْ صَنْعَتَهُ فِي مَادَّةِ (شَرَابٍ) مِنْ التَّذَكُّرَةِ ، وَمِنْهَا جَاءَ الدَّكَانُ ص ٣١ — ٣٢ ، ٣٨ — ٣٩ « وَلَمْ يَذْكُرْهُ صَاحِبُ اللِّسَانِ وَذَكَرَ صَاحِبُ الْقَامُوسِ (السَّكَنْجَبِينَجِ) ، وَقَالَ : « دَوَاءٌ مَعْرُوفٌ » . وَلَيْسَ بِالسَّكَنْجَبِينَ ، بَلْ هُوَ نَبَاتٌ صَمَغٌ يَتَنَاوَى بِهِ . وَلَمْ يَشِرْ إِلَيْهِ الْجَوَالِيقِيُّ ، وَلَا تَكَلَّمَ فِيهِ صَاحِبُ شِفَاءِ الْغَلِيلِ . وَاسْتِعْمَالُ الْجَاهِظِ لِهَذِهِ السَّكَنْجَبِينَجِ يَصَحُّ تَعْرِيفُهَا .

(٤) الْجَلَّابُ ، بِضَمِّ الْجِيمِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ : مَاءُ الْوَرْدِ ، فَارِسِيٌّ مَعْرَبٌ . قَالَ دَاوُدُ : « هُوَ السَّكْرُ إِذَا عَقِدَ بَوَازَنَهُ أَوْ أَكْثَرَ مَاءٍ وَرَدَ » . وَانْظُرِ الْمَعْرَبَ ١٠٦ . وَشِفَاءُ الْغَلِيلِ ، وَالْمُعْتَمَدُ ص ٤٩ . وَهُوَ مَرْكَبٌ مِنْ « كَلُّ » بِمَعْنَى الْوَرْدِ ، وَ« آبُ » بِمَعْنَى الْمَاءِ .

وطاب ، فإنَّ تَمَامَ لَذَّتِهِ أَنْ يَجْرَعَ شَارِبُهُ بَعْدَ شُرْبِهِ لَهُ جُرْعًا مِنَ الْمَاءِ ، يَغْسِلُ بِهَا ^(١) فَمَهُ ، وَيَطْيِبُ بِهَا نَفْسَهُ . وَهُوَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كَالْخَلَّةِ وَالْحَمْضِ جَمِيعًا ^(٢) وَهُوَ لَتَسْوِيقِ الطَّعَامِ فِي الْمَرِيءِ ^(٣) ، وَالْمَرْكَبِ وَالْمَغْبَرِ ، وَالْمَتَوَصِّلِ بِهِ إِلَى الْأَعْضَاءِ . فَلَمَّا يُشْرَبُ صِرْفًا وَمَزُوجًا ، وَالْأَشْرَبَةُ لَا تُشْرَبُ صِرْفًا ، وَلَا يُنْتَفَعُ بِهَا إِلَّا بِمَازَجَةِ الْمَاءِ .

وَهُوَ بَعْدُ طَهُورُ الْأَبْدَانِ ، وَغَسُّولُ الْأَدْرَانِ ^(٤) .

وَقَالُوا : هُوَ كَالْمَاءِ الَّذِي يَطْهَرُ كُلَّ شَيْءٍ ، وَلَا يَنْجَسُهُ شَيْءٌ .

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَرَرُومَةٍ ^(٥) : « الْمَاءُ لَا يَنْجَسُهُ

شَيْءٌ ^(٦) » .

وَمِنْهُ مَا يَكُونُ مِنْهُ الْمِلْحُ ^(٧) ، وَالْبَرَدُ ، وَالنَّاسِجُ ، فَيَجْتَمِعُ الْحَسَنُ فِي الْعَيْنِ ، وَالكَرَمُ فِي الْبَيَاضِ وَالصَّفَاءِ ، وَحَسَنُ الْمَوْقِعِ فِي النَّفْسِ .

وَبِالْمَاءِ يَكُونُ الْقَسَمُ ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

(١) سَمَهُ : « بِهِ » مُحَرَفٌ .

(٢) الْخَلَّةُ ، بِالضَّمِّ : مَا فِيهِ حَلَاوَةٌ مِنَ النَّبْتِ . وَالْحَمْضُ ، بِالْفَتْحِ : كُلُّ نَبْتٍ فِيهِ هَوَاضَةٌ أَوْ مِلْحَةٌ . وَالْعَرَبُ يَقُولُ : الْخَلَّةُ خَبِزَ الْإِبِلَ ، وَالْحَمْضُ فَكَهَبَهَا . وَذَلِكَ أَنَّ الْإِبِلَ إِذَا شَبِعَتْ مِنَ الْخَلَّةِ اشْتَبَتْ الْحَمْضَ .

(٣) الْمَرِيءُ ، كَأَمِيرٍ : مَجْرَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ، وَهُوَ رَأْسُ الْمَعْدَةِ وَالْكَرْشِ اللَّاصِقِ بِالْحَلَقُومِ . ط ، هـ : « بِتَسْوِيقِ » صَوَابُهُ فِي سَمِهِ .

(٤) الْغَسُولُ ، بِالْفَتْحِ : مَا يَغْسَلُ بِهِ . وَالْأَدْرَانُ : جَمْعُ دَرْنٍ ، بِالتَّحْرِيكِ ، وَهُوَ الْوَسْخُ .

(٥) رُومَةٌ ، بَضْمُ الرَّاءِ ، وَهِيَ فِي عَقِيقِ الْمَدِينَةِ ، اشْتَرَاهَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ فَتَصَدَّقَ بِهَا . وَبِالْقَرَبِ مِنْهَا نَزَلَتْ قَرِيشٌ فِي غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ .

(٦) هَذَا مَحْمُولٌ عَلَى الْمَاءِ الْكَثِيرِ إِذَا بَلَغَ قَلَتَيْنِ ، أَوْ عَشْرَةَ أَذْرَعٍ فِي مِثْلِهَا كَمَا يَقُولُ الْفُقَهَاءُ وَيَخْتَلِفُونَ . وَالْقَلَّةُ : الْجُرَّةُ الْعَظِيمَةُ . وَيَخْصُصُ هَذَا الْإِطْلَاقَ حَدِيثُ : « إِذَا بَلَغَ الْمَاءُ

قَلَتَيْنِ لَمْ يَحْمِلْ نَجَسًا » وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَا لَمْ يَبْلُغْ قَلَتَيْنِ يَحْمِلُ النَّجَسَ . انْظُرْ تَأْوِيلَ مُخْتَلَفِ

الْحَدِيثِ ٤٣٣ — ٤٣٤ . وَهُوَ كَمَا يَقُولُ : النَّارُ لَا يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ ! وَلَا تَرِيدُ بِذَلِكَ نَارَ الْمَصْبَاحِ الَّذِي يَطْفِئُهُ النَّفْخُ ، وَإِنَّمَا تَرِيدُ نَارَ الْحَرِيقِ .

(٧) سَبَقَ فِي ص ٣٩ : « فَيَصِيرُ مَطْرًا ، وَبَرْدًا ، وَثُلُجًا ، وَطَلًا » .

غَضِي وَلَا وَاللَّهِ يَا أَهْلَهَا لَا أَشْرَبُ الْبَارِدَ أَوْ تَرْضَى ^(١)
 ويقولون : لو عَلِمَ فُلَانٌ أَنَّ شُرْبَ الْبَارِدِ يَضَعُ مِنْ مَرُوءَتِهِ لِمَا ذَاقَهُ ^(٢) .
 ٤٩ وَتَمَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَصْلَ الْمَاءِ غَيْثًا ^(٣) بعد أن قال : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ
 عَلَى الْمَاءِ ^(٤) ﴾ .

ومن الماء ماء زمزم ؛ وهو لما شُرِبَ له . ومنه [ما ^(٥)] يكون دواء
 وشفاء بنفسه ، كالماء للحمي ^(٦) .

(عَلَّةُ ذِكْرِ النَّارِ فِي كِتَابِ الْحَيَوَانِ)

قد ذكرنا جملة من القول في النار ^(٧) ، وإن كان [ذلك] لا يدخل
 في باب القول في أصناف الحيوان ؛ فقد يرجع ^(٨) إليها من وجوه [كريمة
 نافعة الذكر ، باعثة على الفكر . وقد يعرض من القول ما عسى أن يكون
 أنفع] لقارىء هذا الكتاب من باب القول في الفيل ، والزندبيل ^(٩) ،

-
- (١) الحق أن الماء مقسم عليه لا مقسم به . وأما المقسم به فهو لفظ الخلالة : « الله » .
 (٢) يضع من مروءته : يحيط منها . ط : « مؤنة » هـ ، سم : « مروءته » صوابه مأثبت .
 (٣) وذلك في الآية ٣٤ من سورة لقمان ، والآية ٢٨ من سورة الشورى ، والآية ٢٠ من
 سورة الحديد .
 (٤) من الآية ٧ في سورة هود .
 (٥) ليست في الأصل .
 (٦) في الأصل — وهو هنا ط ، سم ، هـ : « كالحمي » . والمراد : كالماء الذي تداوى به
 الحمى ينضح به المريض ، وبذلك كان يتداوى الرسول الكريم في مرضه الأخير .
 (٧) من مبدأ هذه الجملة يعود الكلام في نسخة كوبريلي ، وينتهي السقط الذي نبهنا على أوله
 في ص ١٣٧ .
 (٨) ط ، سم : « ترجع » هـ : « رجع » وأثبت ما في ل .
 (٩) الزندبيل : الفيل الكبير ، فارسي معرب ، كـ ب من « زنده » بمعنى الكبير . و
 « پیل » بالباء الفارسية . وهو الفيل . انظر معجم استينجاس والمعرب ١٧٦ .

و [في] القرد والخنزير ، وفي الذئب والذئب ، والضَّبَّ (١) والضَّبَع ،
و [في] السَّمْع والعُسْبَار (٢) .

وعلى أن الحكمة ربما كانت الذُّبَابَة مع لطافة شخصها ، ونذالقة
قدَّرها ، وخساسة حالها - أظهرَ منها في الفرس الرائع (٣) ، وإن كان الفرسُ
أنفع في باب الجهاد ؛ وفي الجاموس مع عِظَم شخصه ، وفي دودة القزِّ ، و [في]
العنكبوت - أظهرَ منها في الليث المحصور ، والعُقَابِ الشَّغَوَاءِ (٤) .

وربما كان ذِكْرُ العَظِيمِ أُلْجُثَةِ [الوثيق البدن ، الذي يجمعُ حِدَّةَ النَّابِ
وصولةَ الخلق] أكثرَ فائدةً ، وأظهرَ حِكْمَةً من الصَّغِيرِ الحَقِيرِ ، ومن القليلِ
القَمِيِّ (٥) . كالبعير والضَّوْبَةِ ، [والجاموس] والتعلب والقَمَلَةِ .

وشأن الأَرْضَةِ أعجبُ (٦) من شأن البَيْرِ [مع مسالة الأسد له ،
ومحاربته للنمر] .

وشأنُ الكَرْكِيِّ أعجبُ من شأن العَنْدَلِيبِ (٧) ، فإن الكَرْكِيَّ
[من] أعظم الطَّيْرِ ، والعندليب (٧) أصغرُ من ابنِ تَمْرَةٍ (٨) .

(١) « الذئب » ساقط من صمه . وما بعده ساقط منها ومن هـ .

(٢) السمع ، بالكسر : ولد الذئب من الضبع . فيما عدا ل : « السبع » بالياء ، محرف .
والعُسْبَار ، بالكسر : ولد الضبع من الذئب . انظر ما سبق في الحيوان (١ : ١٨١) .
(١٨٢) .

(٣) فيما عدا ل : « علي الفرس الرائع » .

(٤) الشغواء : العقاب ، سميت بذلك لانعطاف منقارها الأعلى ، أو لفضله على الأسفل .
فيما عدا ل : « القتول » محرف .

(٥) القمى : مخفف القمى ، وهو الصغير الجسم .

(٦) ل : « أعظم » .

(٧) العندليب : طائر يصوت ألواناً . ط ، صمه ، هـ « العندليب » بالقلب . ويقال أيضاً
« العندليل » بلامين بينهما ياء ، كما في اللسان والقاموس . ولم يذكر لغة القلب . وقد
أثبت « العندليب » من ل . وفي الحيوان (٧ : ٢٥) : « ويقولون عندليب وعندليل
وكل صواب » .

(٨) ويقال أيضاً « أبو تَمْرَةٍ » و « تَمْرَةٍ » و « التَّمِير » . قال ابن سيده في المخصص

(٨ : ١٦٥) : « أصغرها يكون من الطير ، يجرس الزهر والشجر ، كما تجرس
النحل والدبر » . وهو بالإنكليزية : Sunbird . فيما عدا ل : « ابن نمر » محرف .

ولذلك ذكر يونس^(١) بعضَ لاطَةِ الرثواة فقال : « يضربُ ما بينَ الكُرْكِيِّ إلى العندليبِ » . يقول : لا يدع رجلاً ، ولا صبيّاً إلاَّ عَفَجَه .
ويشبه ذلك هجاءُ خلفِ الأحمرِ أبا عبيدة ، حيث يقول^(٢) :
ويضربُ الكُرْكِيَّ إلى القُنْبَرِ لا عانساً يبقى ولا مُحْتَلِمٌ^(٣)
والعانس من الرجال مثله من النساء^(٤) .

فلسنا نُنْطَبُ في ذكر العظيمِ الجَنَّةِ لِعِظَمِ جُثَّتِهِ ، [ولا تَرْغَبُ عن ذكر الصغيرِ الجَنَّةِ ، لصغر جُثَّتِهِ] . وإنما نلتبس ما كان أكثرَ أعجوبة ، وأبلغَ في الحكمة^(٥) ، وأدلَّ عند العامة على حكمة الرَّبِّ ، وعلى إناعام هذا السيّد .

ورُبَّ شيءٍ الأَعْجوبةُ فيه إنما هي في صورته ، وصنّعته ، وتركيب أعضائه ، وتأليف أجزائه^(٦) ، كالطاووس في تعاريج ريشه^(٧) ، وتهاويل

(١) هو يونس بن خبيب الذي سبقت ترجمته في (١ : ٣٢٩) . وانظر كُنَايَات الثعالبي ٢٧

والميداني (٢ : ٣٤٨) . فيما عدا ل : « ابن يونس » .

(٢) فيما عدا ل : « فقال » .

(٣) القنبر : ضرب من الحُمْر : Lark . انظر معجم المملوف ١٤٦ . ل : « محتلم »

(٤) في اللسان : « العانس من الرجال والنساء : الذي يبقى زماناً بعد أن يدرك لا يتزوج . وأكثر ما يستعمل في النساء » .

(٥) ل : « بل إنما نلتبس ما كان أظهر أعجوبة وأشهر بالحكمة » .

(٦) فيما عدا ل : « ريشه » .

(٧) ل : « تفاريح » . والتفاريح ، أصلها فتحات الأصابع ، وشقوق الدرابزين ،

واحداها تفراج ، أو تفرجة . وانظر ما سبق في (١ : ٢١٠) ، و (٢ : ٢٤٤) .

ألوانه ، وكالزَّرَافَةِ في عَجِيبِ تَرْكِيبِهَا ، ومَوَاضِعِ أَعْضَائِهَا . والقولُ فِيهِمَا ^(١) شَبِيهٌ بالقولِ في التَّدْرُجِ ^(٢) والنَّعْمَةِ .

وقد يكون الحيوانُ عَجِيبَ صِنْعَةِ البدنِ ، ثم لا يَذْكُرُ بعدَ حُسْنِ الخَلْقِ بِخَلْقِ كَرِيمٍ ، [ولا حِسِّ ثاقِبٍ] ، ولا معرفة عَجِيبَةٍ ، ولا صِنْعَةٍ [لطيفة] . ومنه ما يكون كاللبغاء ، والنخلة ، والحمامة ، والثعلب ، والدُّرَّةَ ^(٣) . ولا تكون الأعجوبةُ في تصويره ، وتركيب أعضائه ، وتنضيد ألوان ريشه في وزن تلك الأشياء التي ذكرناها ، أو يكون العَجَبُ ^(٤) فيما أعطى في حنجرتِه من الأغاني العجيبة ، والأصوات الشَّجِيَّةِ ^(٥) المطربة ، [والمخرج الحسن - مِثْلَ العَجَبِ فيما أعطى من] الأخلاق الكريمة ^(٦) ، أو في صِنْعَةِ الكفِّ ٥٠ اللطيفة ، والهداية الغريبة ، [أ] والمِرْفَقِ النافع ، أو المضرة ^(٧) التي تدعو إلى شِدَّةِ الاحتراس ، ودقة الاحتيال ، فيقدِّم في الذكر لذلك .

وأىُّ شَيْءٍ أعجبُ من العَقَقِ ^(٨) وصدِّقِ حِسَّةً ، وشِدَّةِ حَذَرِهِ ، وحُسْنِ معرفته ، ثم ليس في الأرض طائرٌ [أشدُّ تضديدًا لبيضه وفقره منه .

(١) سم : « فيه » ط ، ه : « فيهما » وأثبت ما في ل .

(٢) انظر (٢ : ٢٤٤) .

(٣) الدرة ، بضم الدال المهملة وتشديد الراء المفتوحة : ضرب من البغاوات . انظر الديميرى ومعجم المملوك ١٨٣ . ولم يذكرها صاحب اللسان والقاموس . وقد أسلف الجاحظ ذكرها في (١ : ٢١٠) ، وجاءت هناك وهنا محرفة برسم « الذرة » بالذال المعجمة . وقد نبهني العلامة المحقق الأب أنستاس الكرملى إلى تصحيحهما في رسالة خاصة .

(٤) ط ، ه : « العجيب » .

(٥) ل : الملحنة .

(٦) فيما عدل : « وفي الأخلاق الكريمة » .

(٧) فيما عدل : « أو إلى المضرة » ، وكلمة « إلى » مقحمة .

(٨) العقق ، كثعلب : طائر في قدر الحمامة وشكل الغراب طويل الذنب .

والجبارى ، مع أنها أحق الطير ، [تحوط بيضها أو فراخها ^(١)] أشد الحياطة
وبأغمض معرفة ، حتى ^(٢) قال عثمان بن عفان ، رضى الله عنه : « كل شئ
يجب ولده حتى الجبارى » . يضرب بها المثل فى الموق ^(٣) .

(العقق)

ثم العقق مع حذقه بالاستلاب ^(٤) ، وبسرعة الحطف ، لا يستعمل ذلك
[إلا ^(٥)] فيما [لا] ينتفع به ؛ فكم من عقدي ثمين خطير ، ومن قرط
شريف نفيس ، قد اختطف ^(٦) من [بين] أيدي قوم ، فيما رمى به بعد
تحلقه ^(٧) فى الهواء ، وإما أحرزه ولم يلتفت إليه أبداً .

وزعم الأصمى أن عققاً مرة استلب سخاباً ^(٨) كريماً لقوم ، فأخذ
أهل السخاب أعرابية كانت عندهم ، فبينما هى تضرب ، وتُسحب ، وتسب
إذ مر العقق والسخاب فى منقاره ^(٩) ، فصاحوا به فرمى به ، فقالت الأعرابية
وتذكرت السلامة ^(١٠) بعد أن كانت قد ابتليت ببليّة أخرى فقالت ^(١١) :

(١) ل : « وفراخها » .

(٢) فيما عدل : « مثله » موضع « حتى » . تحريف .

(٣) الموق ، بالضم : حق فى غباوة . ل : « الموق » بالهمز .

(٤) الاستلاب : السلب . فيما عدل : « بالأسباب » . بحرف .

(٥) هذه الزيادة من ل ، س ، هـ .

(٦) ل : « اختطفه » .

(٧) المعروف : حلق الطائر تحليقاً إذا ارتفع فى الهواء واستدار . لكن هكذا وردت فى

الأصل ، وسبق مثلها فى (٣ : ١٨٤) .

(٨) فى اللسان « الأزهرى : السخاب عند العرب كل قلادة كانت ذات جوهر أولم تكن .

واستشهد بالبيت الآتى . وهو بكسر السين .

(٩) فيما عدل : « فى فـه » . وأنى يكون له الفم ؟ !

(١٠) فيما عدل : « تذكر السلامة » .

(١١) هذه الكلمة ساقطة من ل .

وَيَوْمَ السَّحَابِ مِنْ تَعَاجِيْبِ رَبِّنَا كَمَا أَنَّهُ مِنْ بَلَدَةِ السَّوْءِ نَجَّانِي^(١)
تَعْنِي الَّذِينَ كَانَتْ نَزَلَتْ بِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْحَاِضِرَةِ .

(كلام في الاستطراد)

ولا بأس بذكر ما يعرض ، ما لم يكن من الأبواب الطَّوَالِ ، التي ليس فيها إلا المقاييس المجرَّدة ، والكلامية المحضة ؛ فإن ذلك مما لا يخفُّ سماعه ولا تهشُّ النفوسُ لقراءته . وقد يحتمل ذلك صاحبُ الصناعة^(٢) ، وملتمس الثواب والحسبة^(٣) ، [إذا كان حليفَ فِكْرٍ ، أليفَ عِبَرٍ] ، فمتى وجدنا من ذلك باباً يحتمل أن يوشَّحَ بالأشعار الظرفية البليغة ، والأخبار الطريفة العجيبة^(٤) ، تكلفنا ذلك ، ورأينا^(٥) أجمع لما ينفع به القارىء .

ولذلك استجزنا أن نقولَ في باب النار ما قلنا .

وأنا كاتبُك لك بعد هذا - إذ كنتُ قد أملتُك بالتطويل ، وحملتُك على أصعب المراكب ، وأوعرِ الطُّرُق ، إذ قد ذكرنا فيه جملةً سالحةً من كلام المتكلمين . ولا أرى أن أزيدَ في سامتِك ، وأَحْمَلَكَ استفراغ طاقتك ، بأن أبتدئ^(٦) القولَ في الإبل ، والبقر ، والغنم ، والأسد ، والذئاب ، والحمير ، والظباء ، وأشباه ذلك ، مما أنا كاتبُهُ لك .

ولكني أبدأُ بصغارِ الأبواب وقصارِها ، ومُحَقَّرَاتِها^(٧) ، ومِلاحِها .

(١) رواية اللسان (١ : ٤٤٤) : « على أنه » .

(٢) بمعنى صناعة الكلام .

(٣) الحسبة ، بالكسر : الأجر والثواب . فيما عدل « الحسنه » تصغير .

(٤) ل : « الحسنه العجيبة » .

(٥) فيما عدل : « وروينا » .

(٦) ل فقط : « ابتداء » تحريف .

(٧) فيما عدل : « محتقراتها » .

ثلاثاً تخرج من الباب الأول ، إلا وأنت نشيط ^(١) للباب الثاني ، وكذلك الثالث والرابع ^(٢) إلى آخر ما أنا كاتبه لك ، إن شاء الله .

(سرد منهم سائر الكتاب)

ونبدأ بذكر مافي العصفور ^(٣) ، ثم نأخذ في ذكر [مافي] الفأر والعقرب ،
٥١. والذي بينهما من العداوة ، مع سائر خصالهما .

ثم القول في العقرب والخُنُفساء ، و [في] الصداقة بينهما ، مع سائر
خصالهما .

ثم القول في السنور ، و [بعض] القول في العقرب ^(٤) .

ثم القول في البعوض والبراغيث . ثم القول في القمل والصَّئبان .

ثم القول في الورل والضَّب . ثم القول في اليربوع والقنفذ . ثم القول
في النسر والرخم .

ثم القول في العقاب وفي الأرنب . ثم القول في القِرْدان ^(٥) والضفادع .

ثم القول في الحبارى وما أشبه ذلك . [وإن كنا قد استعملنا في هذا الكتاب
جملًا من أخبار ما سمينا بذلك] .

وسنذكر قبل ذكرنا لهذا الباب أبوابا من الشعر طريفة ^(٦) ، تصلحُ

(١) فبا عدا : ل : « تنشط » .

(٢) ط فقط : « وكذا الباب الثالث والرابع » .

(٣) فبا عدا ل : « بما في العصفور » .

(٤) هذا الصواب كما يقتضيه ترتيب الكتاب ، وسيأتي في ص ١٠٧ ساسي . وفي الأصل :

« القنفذ » فيكون تكراراً لما سيأتي .

(٥) القردان ، بالكسر : جمع قراد ، كغراب . وسيمربك الحديث عنه في ١٣٠ ساسي .

(٦) ط ، هـ : « طريفة » بالطاء المعجمة .

للمذاكرة ، وتبعث على النشاط معه ^(١) وتُسْتَخَفُّ معه قراءة ما طال من الكتب الطوال .

ولولا سوء ظني بمن يُظْهِرُ التماس العلم في هذا الزمان ، ويدكر ^(٢) اصطناع الكتب في هذا الدهر - لَمَا احتجْتُ في مداراتهم واستألتهم ، وترقيق نفوسهم ^(٣) ، وتشجيع قلوبهم ، مع كثرة فوائد هذا الكتاب - إلى هذه الرياضة الطويلة ، وإلى كثرة هذا الاعتذار ، حتى كأن الذي أُفِيدُهُ إياهم أَسْتَفِيدُهُ منهم ، وحتى كأن رغبتى في صلاحهم ، رغبة من يَرْغَبُ ^(٤) في دنياهم ، [ويتضرع ^(٥) إلى ما حوته أيديهم] .

هذا . ولم أذكر [لك] من الأبواب الطوال شيئا ، و [لو] قد صرت إلى ذكر فرق ما بين الجن والإنس ، و [فرق] ما بين الملائكة والأنبياء ، و فرق ما بين الأثني والذكر ، و فرق ما بينهما وبين ما ليس بأثني ولا ذكر ، حتى يمتدَّ بنا القول في فضيلة الإنسان على جميع أصناف الحيوان ، وفي ذكر الأمم والأعصار ، وفي ذكر القسم ^(٦) والأعمار ، وفي ذكر مقادير العقول والعلوم والصناعات ^(٧) . ثم القول في طباع الإنسان منذ كان نطفة إلى أن يُفْنِيَهُ الهرم ^(٨) ، [وكيف حقيقة ذلك الرد إلى أرذل العمر] . فَإِنْ مَلَّتَ الكتاب واستثقلت القراءة ، فأنت حينئذ أعذر ، [ولحظ نفسك أجنس] . وما عندي

(١) ط فقط « وتستحق » . وأق بضمير « معه » مذكرا ، لأنه عاد به إلى الشعر .

(٢) فيما عدا ل : « ويظهر » والأشبه ما أثبت من ل .

(٣) ترقيق النفوس : حلها على أن ترق . فيما عدا ل : « توفيق » محرف .

(٤) فيما عدا ل : « رغب » .

(٥) في اللسان : « التضرع : المبالغة في السؤال والرغبة » .

(٦) القسم ، بالفتح : ما قسم للإنسان وقدر . ل : « القيم » : جمع قيمة .

(٧) فيما عدا ل : « بالعلوم بالصناعات » . محرف :

(٨) الهرم ، بالتحريك : أقصى الكبر ، هرم كفرح . فيما عدا ل : « تفنيه المموم »

لك من الحيلة إلا أن أصوره لك في أحسن صورة ، وأقلبك منه في الفنون المختلفة ، فأجعلك لا تخرجُ من الاحتجاج بالقرآن الحكيم إلا إلى الحديث المأثور ، ولا تخرجُ من الحديث إلا إلى الشعر الصحيح ، ولا تخرجُ من الشعر الصحيح الظريف إلا إلى المثل السائر الواقع ، ولا تخرجُ من المثل السائر الواقع إلا إلى القول في [طرف] الفلسفة ، والغرائب التي صحَّحتها التجربة ، وأبرزها الامتحان ، وكشف^(١) قناعها البرهان ، والأعاجيب التي للنفوس بها كَلفٌ شديد^(٢) وللعقول الصحيحة إليها نزاع القوى^(٣) .

ولذلك كتبته لك ، وسُقته إليك ، واحتسبتُ الأجرَ فيك .

فانظر فيه نظرَ المنصفِ من الأكفاء والعلماء ، أو نظرَ المسترشدِ من المتعلمين والأتباع . فإن وجدتَ الكتابَ الذي كتبته لك يخالفُ ما وصفتُ ٥٢ فأنقصني من نشاطك له على قدر ما نقصتُك مما ينشطك لقراءته^(٤) . وإن أنتَ وجدتني - إذا صحَّ عقلك وإنصافك - قد وفيتُك ما ضمنت لك^(٥) فوجدتَ نشاطك بعدَ ذلك مدخولاً ، وحدَّك مفلولاً - فاعلم أنا لم نُؤتَ إلا من فُسُولتِكَ^(٦) ، و[من] فسادِ طبعك ، ومن إيثارك لما [هو] أضرُّ بك .

(١) ل : « فكشف » .

(٢) الكلف : الولوع والعشق . فيما عدا ل : « كثير » .

(٣) النزاع ، بالكسر ، والنزوع أيضا : الشوق . فيما عدا ل : « نزاع شديد » .

(٤) فيما عدا ل « مما ينشطك إليه لقراءته » باقحام : « إني » .

(٥) وفاء حقه وأوفاه : أعطاه إياه وأفيا تاماً ، ط فقط : « بما » تحريف .

(٦) الفسولة ، بالضم أن يكون فسلاً ، وهو أن يكون ردلاً ندلاً لا مروة له .

باب

في مديح النصارى واليهود^(١) والمجوس والأنذال وصغار الناس

من ذلك ما هو مديح رغبة ، ومنه ما هو إحماد^(٢) .

أنشدنا أبو صالح مسعود بن قنذ^(٣) الفزاري ، في نائس خالطهم من اليهود :

وَجَدْنَا فِي الْيَهُودِ رَجَالَ صِدْقٍ عَلَى مَا كَانَ مِنْ دِينٍ يُرِيبُ^(٤)

لَعَمْرُكَ إِنَّنِي وَابْنِي عَرِيضُ^(٥) لِمِثْلِ الْمَاءِ خَالَطَهُ الْحَلِيبُ

خَلِيلَانِ اكْتَسَبْتُهُمَا وَإِنِّي لِخَلَّةٍ مَاجِدٍ أَبَدًا كَسُوبُ^(٦)

وقال أبو الطمَّحان الأسدي^(٧) ، وكان نديماً للنَّاسِ من

(١) فيما عدا ل : « باب مديح في النصارى واليهود » - وكلمة « المجوس » بعده ساقطة من ل .

(٢) الإحماد : مصدر أحمده : وجده مستحقاً للحمد . فيما عدا ل : « ومن ذلك » .

(٣) ط ، هـ : « قنديل » وأثبت ما في ل ، س .

(٤) يريب : يحمل على الريب . وفي الأصل : « مريب » .

(٥) عريض ، بالعين المهملة .

(٦) ل : « قلما كسوب » .

(٧) في المؤتلف ١٥٠ : « وأنشدنا أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش لأبي الطمَّحان الأسدي

وذكر أنه ما نقله من خط أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، ما تلقطها من كتاب الحيوان

للجاحظ ... وقال أبو الحسن الأخفش : وأنشدناه المبرد قال هو لطخيم بن أبي الطخاء

الأسدي . قال : ولا أعرف أبا الطمَّحان إلا القيني ، وهو الشرقي بن القطامي . وأظن هذا

آخر » . وهو يشير إلى ما ورد في الكامل ٢٦ ليسك من نسبة الشعر إلى طخيم بن

أبي الطخاء الأسدي . والذي يظهر لي أنهما شخص واحد ، وأن « أبا الطمَّحان » كنية طخيم

الأسدي . يدلك على هذا أن أبا تمام في الحامسة (٣ : ٤١٢) أنشد لأبي الطمَّحان الأسدي .

وقد حلقه صاحب شرطة يوسف بن عمر :

وبالحيرة البيضاء شيخ مسلط إذا حلف الأيمان بالله برت

لقد حلقوا منها غداً كأنه عناقيد كرم أينعت فاسبطرت

فظل العذرى يوم تحلق لمتى . على عجل يلقطها حين جرت

وروى هذه الأبيات بعينها أبو الفرج (٧ : ١١٥ ناسي) منسوبة إلى طخيم الأسدي

قال : « شرب طخيم الأسدي بالحيرة فأخذه العباس بن معبد المري ، وكان على شرط

يوسف بن عمر فحلق رأسه » . وفي ياقوت (٧ : ١١١) : « ابن طخاء الأسدي »

صوايه : « ابن أبي الطخاء » .

بنى الحداء^(١) وكانوا نصارى ، فأحمد ندامهم^(٢) فقال :

كَأَن لَّمْ يَكُنْ فِي الْقَصْرِ قَصْرٌ مُّقَاتِلٍ وَزُورَةٌ ظِلٌّ نَاعِمٌ وَصَدِيقٌ^(٣)
وَلَمْ أَرِدِ الْبَطْحَاءَ أَمْزُجُ مَاءَهَا بِخَمَرٍ مِنَ الْبَرِّ وَفَتَيْنِ عَتِيقٍ^(٤)
مَعِيَ كُلُّ فَضْضَاضٍ الْقَمِيصِ كَأَنَّهُ إِذَا مَا جَرَى فِيهِ الْمُدَامُ فَنِيقٌ^(٥)
بَنُو الصَّلْتِ وَالْحَدَاءُ كُلُّ سَمِيدَعٍ لَهُ فِي الْعُرُوقِ الصَّالِحَاتِ عُرُوقٌ^(٦)
وَإِنِّي وَإِنْ كَانُوا نَصَارَى أَحِبُّهُمْ وَيَرْتَاحُ قَلْبِي نَحْوَهُمْ وَيَتَوَقُّ^(٧)

(١) ل فقط : « الحداء » بالجيم .

(٢) الندام ، بالكسر : المنادمة على الشراب . فيما عدا ل : « ندامتهم » والندامة بمعنى الأسف لا تليق بهذا الوجه .

(٣) قصر مقاتل : قصر كان بين عين التمر والشام . وزورة ، بلفظ واحد الزيارة : موضع بين الكوفة والشام . وروى : « زورة » بالضم ، كما نقل ياقوت ، وروايته هو والمبرد : كأن لم يكن يوم زورة صالح وبالقصر ظل دائم وصديق

(٤) البطحاء : موضع بعينه قريب من ذى قار . و « ماءها » هي في الأصل : « ماءه » صوابه في الكامل والمؤتلف والبلدان . والبروقتان : موضع قرب الكوفة . وقد ضبطت في الكامل بفتح الباء وتشديد الراء المضمومة . وقال ياقوت : « وجدته بخط بعض أئمة الأدب بواوين ، الأولى مضمومة » جعلها : « البرقوقتين » .

(٥) فضفاض ، قال المبرد : « يريد أن قيصه ذو فضول . وإنما يقصد إلى ما فيه من الخلاء » . ط فقط : « فضفاض الثياب » ولم أجدها في مرجع . والفتيق ، بالنون : الفحل المكرم . من الإبل . فيما عدا ل : « فتيق » بالتاء ، تصحيف . وعند المبرد وياقوت : « سرت فيه المدام » وعند الآمدي : « جرت فيه المدام » .

(٦) عند المبرد وياقوت : « السَّمِطُ » ط ، هـ : « الصلب » ل : « والحداء » بالجيم . والسמידع : السيد الكريم السخى الموطأ الأكناف . والشطر الثاني هو رواية ط ، هـ من ياقوت والمبرد . وفي ل : « في خصال الصالحين طريق » والآمدي : « في خصال الصالحين عروق » .

(٧) وهذه الرواية بعينها في الكامل والبلدان . ل : « وتذهب نفسى نحوهم وتتوق » والآمدي : « وترتاح نفسى نحوهم وتتوق » .

وقال ابن عبدل^(١)، أو غيره^(٢)، في مجوسى ساق عنه صدأ فقال :
 شهدتُ عليك بطيب المشأ ش وَأَنَّكَ بَجْرٌ جَوَادٌ خِضَمٌ^(٣)
 وَأَنَّكَ سَيْدُ أَهْلِ الْجَحِيمِ إِذَا مَا تَرَدَّيْتَ فِيمَنْ ظَلَمَ
 نَظِيرًا لِهَامَانَ فِي قَعْرِهَا وَفِرْعَوْنَ وَالْمَكْتَنَى . بِالْحَكَمِ^(٤)
 كَفَانِي الْمَجُوسَى مَهْرَ الرَّبَا ب ، فِدَى لِّلْمَجُوسَى خَالِي وَعَمَّ^(٥)
 فقال [له] المجوسى : جعلتني في النار؟ فقال : أما ترضى أن تكون مع مَنْ
 سَمِيتُ ؟ [قال : بلى] قال : فمن تعنى بالحكم ؟ قال : أبا جهل بن هشام .^(٦)
 وأنشدني أبو الرُّدَيْنِي العُكْلَى^(٧) ، لبعض العُكْلِيِّين ، وكان قين^(٨)

- (١) هو الحكم بن عبدل الأسدي ، سبقت ترجمته في (٢ : ١٥٤) .
 (٢) هو الأقيشر الأسدي ، واسمه المغيرة بن عبد الله بن معرض . نشأ في أول الإسلام ، عمر
 طويلا ، فأدرك الحجاج ، وعبد الملك بن مروان . وأخباره في الأغاني (١٠ : ٨٠ -
 ٩١ ساسي) . قال أبو الفرج : « وتزوج الأقيشر ابنة عم له ، يقال لها الرباب ،
 على أربعة آلاف درهم — ويقال على عشرة آلاف درهم — فأثى قومه فسأهم فلم
 يعطوه شيئا ، فأثى ابن رأس البغل ، وهو دهقان الصين ، وكان مجوسيا ، فسأله
 فأعطاه الصداق » . ثم أنشد الشعر . وفي عيون الأخبار (٢ : ١٩٦) : « وأغرب ما
 قيل في مجوسى قول أعرابي » وأنشد البيت الأول والثاني . وانظر الشعراء ص ١١ .
 (٣) فلان طيب المشاش : أى كريم النفس . والخضم : السيد الحمول المعطاء . وفي الأغاني :
 شهدت بِأَنَّكَ رطب المشاش وَأَنَّ أَبَاكَ الْجَوَادَ الخضم
 (٤) هامان : وزير فرعون ، وفي الكتاب : « وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعل
 أبلغ الأسباب » سورة غافر ٣٨ . وأبو الحكم : كنية أبي جهل .
 (٥) هذه رواية ل والأغاني . وفيما عداها : « خال وعم » .
 (٦) اسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن
 لؤى . وله كنيستان : أبو جهل ، وأبو الحكم . وقد غلبت الأولى على الثانية . وكان رأسا
 من رؤوس المشركين . انظر السيرة ١٦٧ جوتنجن .
 (٧) أبو الرديني ، يروى عنه الجاحظ في البيان والحيوان . وروى في البيان (٣ : ٢٣٢)
 أنه هاجب بنى نمير فتوعده بالقتل فقال :
 أتوعدتني لتقتلني نمير متى قتلت نمير من هجاها
 فشد عليه رجل منهم فقتله . وكان يهاجى عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ، أحد
 شعراء الدولة العباسية . الأغاني (٢٠ : ١٨٣) .
 (٨) فيما عدا ل : « قينا » تحريف .

٥٣ لهم أَحَدٌ جَلَمًا لَهُ ، فقال ^(١) [يمدحه] :

يَا سَوْدُ يَا أَكْرَمَ قَيْنٍ فِي مُضَرٍّ
لَكَ الْمَسَاعِي كُلُّهَا وَالْمُفْتَخَرُ
عَلَى قِيُونَ النَّاسِ ، وَالْوَجْهُ الْأَغْرُ
كَانَ أَبُوكَ رَجُلًا لَا يُقْتَسَرُ ^(٢)
ثَبَتًا إِذَا مَا هُوَ بِالْكَبِيرِ ازْبَارُ ^(٣)
[زَادَكَ نَفْخًا تَلْتَضِي مِنْهُ سَقَرٌ]
حَتَّى يَطِيرَ حَوْلَهُ مِنْهَا شَرَرُ ^(٤)
قَدْ عَطَفَ الْكَتِيفَ حَتَّى قَدَمَهُ ^(٥)
بِالشَّعْبِ إِنْ شَاءَ وَإِنْ شَاءَ سَمَرُ ^(٦)
مَا زَالَ مُذْ كَانَ غَلَامًا يَشْتَبِرُ ^(٧)
لَهُ عَلَى الْعَبْرِ إِكَافٌ وَثَقَرُ ^(٨)

(١) الجلم : المقرض يجز به ، يقال له : جلم ولمان ، كما تقول مقرض ومقرضان .
ط ، صم : « أخذ خلخالاً له » وهو تحريف طريف . هـ : « أخذ حلماً له » صوابهما
في ل . وكلمة « فقال » ساقطة من ل .

(٢) يقتسر : يقهر ويغلب . والقسر : القهر والغلبة .

(٣) الكبير ، بالسكسر : الزرق الذي ينفخ فيه الحداد . ازبار : انتفش وتهباً للعمل .

(٤) فيما عدل : « منه » .

(٥) الكتيف والكتيفة : حديدة طويلة عريضة ، وربما كانت كأنها صحيفة . فيما عدل
« الأكناف » بالنون محرف .

(٦) الشعب : الجمع والإصلاح . فيما عدل « بالشغب » . سمر الحديد ونحوه : شدة
بالمسار .

(٧) فيما عدل : « يستمر » . ويشتر ، من الشبر : وهو العطاء والأجر .

(٨) العير : الحمار أياً كان ، أهلياً أو وحشياً ، وقد غلب على الوحشي ، وأراد به هنا الأهلي .
والإكاف : برذعة الحمار ، بكسر الهمزة وضمها . والنفر بالتحريك : سير في مؤخر
السرّج . أراد أنه أبداً على سفر يتنقل بين أحياء العرب ليزاول عمله .

والكلبتان والقلاة والوتر^(١)

فانظر ثوابي ، والثواب ينتظر

في جلمى والأحاديث عبر^(٢)

باب

من أراد أن يمدح فهجا

قال سعيد بن سلم^(٣) : لما قال الأخطل بالكوفة : أخطأ الفرزدق

حين قال :

أبني غدانة إني حررتكم فوهبتكم لعطية بن جعال^(٤)

لولا عطية لاجتدعت أنوفكم من بين الأم أعين وسبال^(٥)

(١) الكلبتان : آلة للحداد يأخذ بها الحديد الحمى . والقلاة : سندان الحداد يضرب عليها الحديد .

(٢) الجلم ، فسر قريباً . ط س : « من حكى وفي » هـ : « من حلمى وفي » صوابه في ل .

(٣) هو سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي ، ولده السلطان بعض الأعمال بمرو ، وقدم بغداد وحدث بها فروى عنه محمد بن زياد ، ابن الأعرابي . وكان سعيد عالماً بالحديث والعربية . وله أخبار مع المأمون . انظر تاريخ بغداد ٤٦٥٨ والبيان (٢ : ٤٤) ط فقط : « سعيد بن مسلم » .

(٤) هو عطية بن جعال الغداني ، كان صديقاً ونديماً للفرزدق ، فبلغ الفرزدق أن رجلا من بني غدانة هجا وعاون جريراً عليه ، فهم الفرزدق بهجا بني غدانة ، فأثاء عطية بن جعال فسأله أن يصفح عن قومه ويهب له أعراضهم ، ففعل . انظر الأغاني (١٩ : ٥٠ ساسي) . وهذا البيتان من قصيدة له يهجو بها جريراً ، وساقهما استطراداً ليدخل في هجا جرير ، فإن بعدهما (الديوان ٧٢٦) :

إني كذاك إذا هجوت قبيلة جدعتهم بعوارم الأشمال
أبنو كليب مثل آل مجاشع أم هل أبوك مدعدا كعقال

(٥) اجتدعت : قطعت . والسبال : جمع سبلة ، وهي ما على الشاوب من الشعر ، أو ما على اللذن إلى طرف اللحية . فيما عدا ل : « أيسر » بدل « الأم » صوابه في ل والديوان والأغاني . ورواية الديوان والأغاني : « آنف » موضع « آين » . وفي سر الفصاحة ٢٤٩ : « الأم لحية » . وفي الأغاني : « فبلغ ذلك عطية فقال : ما أسرع ما ارتجع أخى هبته ، قبحها الله من هبة ممنونة مرتجعة ! » .

- كيف يكون قد وهبهم له وهو يهجوهم [بمثل] هذا الهجاء ؟
 [قال] : فانبرى له فتى من بني تميم فقال له : [و] أنت الذى قلت
 فى سويد بن منجوف : ^(١)
 وما جذعُ سوءِ رَقِّ السُّوسِ جوفهُ لما حَلَّتْهُ وائلٌ بمطيق ^(٢)
 أردت هجاءه فزعمت أن وائلا تعصبُ به الحاجات ، وقدّر سويد
 لا يبلغ ذلك عندهم ؛ فأعطيتَه الكثير ، ومنعته القليل ^(٣)
 وأردت أن تهجو حاتم بن النعمان الباهلى ^(٤) ، وأن تصغر شأنه ،
 وتضع منه ، فقلت :

وسود حاتمًا أبٌ ليس فيها إذا ما أوقدَ النيرانُ نارُ
 فأعطيتَه السُّوددَ ^(٥) من قيس ^(٦) ومنعته ما لا يضرهُ .

(١) سويد بن منجوف ، كان زعيم بكر بن وائل بالبصرة . وكان الأخطل قد وفد إليه
 يسأله فى حالة ، فأقبل سويد على قومه وهبهم على الأخطل ، وذكرهم بهجائه إياهم
 فثاروا وقالوا : إذا والله لا نعطيه شيئاً . فلما خيب سويد أمل الأخطل هجاء هذا
 الهجاء . ط ، هـ : « منجوق » صم : « منحوق » بالإهمال ، صوابه فى ل والديوان
 ١٩٥ .

(٢) صم : « دقق » ل : « خرق » ، وفى الأغاني (٧ : ١٧٤) والديوان ١٩٥ :
 « خرب السوس أصله » ، وفى الموشح ١٣٥ : « خرق السوس جوفه » . أراد : لما
 حلت به وائل . فهو حين جعله كهذا الجذع قد هجاء ، وحين جعل وائل تحمله
 أمورها وتعتمد عليه قد مدحه أبلغ المدح . فتناقض بذلك نفسه .

(٣) فى الموشح ١٣٥ أن سويداً نفسه نقد الأخطل فى هجوه إياه ، وقال له : « يا أبامالك
 لا والله ما تحسن تهجو ، ولا تحسن تلمح ، بل تريد الهجاء فيكون مديحاً ، وتريد
 المديح فيكون هجاء . قلت لى وأنت تريد هجائى : لما حلت به وائل بمطيق . فجعلت
 وائلا حلفتى أمورها ، وما طمعت فى ذلك من بني ثعلبة فضلاً عن بكر ! » . وانظر فيه
 سائر الخبر . وهو برواية أخرى فى الأغاني (٧ : ١٧٥) .

(٤) ذكره الجهشيارى ص ٩٦ قال : « كان يكتب لأبي جعفر المنصور عبد الملك بن حميد
 مولي حاتم بن النعمان الباهلى » .

(٥) السُّودد ، يضم السين وفتح الدال مع طرح الهضمة ، وبضم السين والدال مع الهمز
 لفتان ، ومعناه السيادة . ط ، وسمه : « السُّودد » بالهمز .

(٦) ل : « من قيس الخزيرة » .

وأردت أن تمدح سِمَاك [بن زيد] الأسدي^(١) فبهجوته فقلت :
 نعم الحجيرُ سِمَاك من بني أسدٍ بالطَّفِّ إذ قتلْتَ جيرانَهَا مُضِرُّ^(٢)
 قد كنتُ أحسبه قَيْنًا وأنبؤه فاليوم طَيْرَ عن أثوابه الشررُ^(٣)
 وقلت في زُفر بن الحارث^(٤) :
 بني أُمَيَّةَ إني ناصحُ لكم فلا يبيتَنَّ فيكم أَمِنًا زُفَرُ

(١) في الموشح ١٣٥ : « سِمَاك بن عير أخا بني أسد » وقال مرة أخرى : « سِمَاك بن حير بن عمرو » ومرة ثالثة : « سِمَاك بن خرشة » . وفي الأغاني : « وهو سِمَاك الهالكي من بني عمرو بن أسد . وبني عمرو يلقبون القيون » . وفي معجم البلدان : « سِمَاك بن محرم بن حير بن بلث الأسدي » ، من بني الهالك بن عمرو بن أسد بن خزيمه بن مدركة . فقد اضطربت الكتب بل الكتاب الواحد في نسبة هذا الرجل . وفي ط ، س بدل « الأسدي » الحرفي » . وفي هـ : « الحرق » .

(٢) الطف : أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية ، فيها كان مقتل الحسين بن علي بكر بلاه ، يوم عاشوراء سنة إحدى وستين . ويسمى : « قتيل الطف » . وفي البيت إشارة إلى غدر أهل العراق بالحسين ، بعد أن كتبوا إليه يطلبون منه الشخص من إليهم : أنبؤه ، بالبناء للمجهول من قولك أنبأته الخبر . وفي الأصل : « أنباء » صوابه في الموشح ١٣٥ . وروى في الأغاني مرة : « أنبؤه » ومرة : « أخبره » . ط ، هـ : « عن أثوابها » صوابه في س ، هـ والموشح والأغاني . أراد أن الشر لا يدنومن أثوابه ، فهو ليس قينا . وكان قوم سِمَاك يدعون : « القيون » . وفي الموشح أن سويد ابن منجوف قال للأخطل : « ومدحت سِمَاك بن عير أخا بني أسد ، وأردت أن تنفي عنه شيئا فحققت عليه » .

(٤) هوزفر بن الحارث السكلافي ، أحد بني عمرو بن كلاب . السكامل ٣٣ هـ ليسك . وكان قد خرج علي عبد الملك بن مروان وظل يقاتله تسع سنين ، ثم رجع إلى الطاعة . الجهمياري ٣٥ س ١٥ . وفي البيان (٣ . ١٣٠) : « دخل زفر بن الحارث على عبد الملك ، بعد الصلح فقال : ما بقي من خيلك للضحك ؟ قال : ما لا يتفق ولا يضرك ! ... قال : فما منعك من مواساته يوم المرح ؟ قال : الذي منع أباك من مواساة عثمان يوم الدار ! » . وزفر كان سيد قيس في زمانه ، ويكنى أبا الهذيل ، وكان ع قيس يوم مرج راهط . وهو القائل :

وقد يثبت المرعى على دمن الثرى وتبقى خرازات النفوس كما هيا
 انظر المؤلف ١٢٩ . وقد روى الجاحظ بيتين في الحيوان (١ : ١٤) ورواهما أيضا في البيان (٣ : ٢٤٢) . وكان زفر من التابعين ، سمع عائشة ومعاوية ، وروى عنه ثابت بن الحجاج . شرح شواهد المغني ٣١٥ .

٤ • مُقْتَرِشًا كَافْتَرِشَ اللَّيْثَ كَلْكَلَهُ لَوْقَعَةً كَانُوا فِيهَا لَكُمْ لِحْزَرٌ^(١)
فَأَرَدَتْ أَنْ تُقَرِّى بِهِ بَنَى أُمِّيَّةً فَوَهَنْتَ أَمْرَهُمْ ، وَتَرَكْتَهُمْ أَضْعَافًا
مُمْتَهِنِينَ ، وَأَعْطَيْتَ زُفَرَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْقُوَّةِ مَا لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِهِ .
قال : وَرَجَعَ أَبُو الْعَطَافِ مِنْ عِنْدَ عَمْرِو بْنِ هَدَّابٍ ، فِي يَوْمَيْنِ كَانَا لِعَمْرِو ،
وَأَبُو الْعَطَافِ يَضْحَكُ . فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : أَمَا أَحَدُ الْيَوْمَيْنِ فَإِنَّهُ جَلَسَ
لِلشُّعْرَاءِ ، فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ أَنْشَدَهُ اللَّدِيحَ فِيهِ طَرِيفُ بْنُ سَوَادَةَ ، فَمَا زَالَ
يُنْشِدُهُ أَرْجُوزَةً لَهُ طَوِيلَةً ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :
أَبْرَصُ فَيَاضُ الْيَدَيْنِ أَكْلَفُ^(٢) وَالْبَرَصُ أَنْدَى بِاللَّهِ وَأَعْرَفُ^(٣)
[مَجْلُودٌ فِي الرَّحَقَاتِ مِرْزَحَفُ^(٤)]

المجلود : السريع .

وكان عمرو أبرص فصاح به ناسٌ : مَالَكُ^(٥) ؟ قَطَعَ اللَّهُ لِسَانَكَ !
قال عمرو : مَهْ ، الْبَرَصُ مِنْ مَفَاخِرِ الْعَرَبِ . أَمَا سَمِعْتُمْ ابْنَ حِينَاءَ^(٦) يَقُولُ :

(١) فيما عدل : « مقترشاً » تحريف . وفي هامش ل : « خ : مقترش » أي روى في
نسخة بالرفع . وهي رواية الديوان ١٠٣ . الكلكل : الصدر . والحزر ، بالتحريك
ما يجر من الشاء ، واحدته جزرة . يقول : إن زفر يتأهب لاغتيالكم والإيقاع بكم .
و « لكم » هنا بمعنى منكم . ورواية الموشح : « له » وهي أصرح . وقد أظهر هنا
الكون العام : « كائن » قسورة . وفي شرح ابن يعيش للمفصل (١ : ٩٠ ص ٢٧)
« وقد صرح ابن جني بجواز إظهاره » وهو نص غريب . وأغرب منه رأي ابن يعيش
في تفصيل هذا الجواز . انظر لها أيضاً المفتى (٢ : ٨١) .

(٢) الكلف : لون يعلو الجلد فيغير بشرته .

(٣) أندى : أكثر ندى . والندي : الجود والعطاء . واللهي ، بضم ففتح : جمع لهوة
بالضم ، وهي العطية ، وأجود العطايا .

(٤) المرحف : الكثير الزحف إلى العدو .

(٥) روى هذا الخبر الأصماني في المحاضرات (٢ : ١٣٣) وفيه : « أسكت » بدل :
« مالك » .

(٦) هو المنيرة بن حيناء ، تقدمت ترجمته في ٤ : ٢٦ هـ : « ابن حيناء » من : « ابن
جكيناء » محرف .

إِنِّي أَمْرٌ حَنْظَلٌ حِينَ تَنْسُبُنِي لَا مِلَّ عَتِكَ وَلَا أُوَالِيَّ الْعَوْقُ^(١)
لَا تَحْسِبَنَّ بِيَاضًا فِي مَنْقَصَةٍ إِنَّ اللَّهَامِيمَ فِي أَقْرَابِهَا بَلَقُ^(٢)
أَوْ مَا سَمِعْتَ قَوْلَ الْآخَرِ :
يَا كَأْسُ لَا تَسْتَنْكِرِي تَحْوِيلِي^(٣) وَوَضَحًا أَوْفَى عَلَى خَصَلِي^(٤)
فَإِنَّ نَعْتَ الْفَرَسِ الرَّجِيلِ^(٥) يَكْمُلُ بِالْفَرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ^(٦)

(١) حَنْظَلٌ : من بني حنظلة . وهو المغيرة بن حبناء بن ربيعة بن حنظلة . العتيك ، كأمير قبيلة من ولد كعب بن يشكر بن بكر بن وائل . المعارف لابن قتيبة ص ٤٣ . و « مل عتيك » أى من العتيك ، بخذف النون على لغة من يفعل ذلك . انظر المفضليات (٢٩) : (٦ طبع المعارف) . وقد رسمت هكذا في ل ، ورسمت في سائر الكتب : « ملعتيك » ط ، ه : « من عتيك » س : « لآني عولق ولا إخواني » بهذا التحريف والإهمال . والعوق ، بالتحريك ، قال أبو الفرج : « العوق من يشكر . وكانوا أحوال المفضل » يعني المفضل بن المهلب .

(٢) اللهاميم : جمع لهوم ، وهو الجواد من الناس والخيل . والأقرب : جمع قرب ، بالضم ، وهو الخاصرة . فيما عدل : « أقرانها البلق » بالنون محرف . والبيتان في الشعراء ٩١ و عيون الأخبار (٤ : ٦٦) وأماي القتال (٢ : ٢٣٣) والأغاني (١١ : ١٥٩ ساسي) والمعارف ٢٥١ . وقد روى أبو الفرج خبر البيتين قال : « كان المغيرة بن حبناء يأكل مع المفضل بن المهلب ؛ فقال له المفضل : فلم أر مثل الحنظلي ولونه أكمل كرام أو جليس أمير

فرقع المغيرة يده مضطرباً ثم قال . . . » وأنشد البيتين . وعقب على ذلك بقوله : « وبلغ المهلب ما جرى فتناول المفضل بلسانه وشمته وقال : أردت أن يتعضغ هذا أعراضنا ! ما حلك على أن أسمعت ما كره بعد مؤا كالتك إياه ؟ أما إن كنت تعافه فاجتنبه ولا تؤاخذه . ثم بحث إليه بمشرة آلاف درهم واستصفحه عن المفضل » .

(٣) فيما عدل : « لا تستنكرى تحويل » محرف . وهو أيضاً على الصواب الذي أثبت في عيون الأخبار (٤ : ٦٥) .

(٤) أوفى : ارتفع . والخصيل : جمع خصيلة ، وهي الخصلة من الشعر .

(٥) الرجيل ، من الإبل والنواب : الصبور على طول السير . وفي عيون الأخبار :

« الرجيل » بالحاء المهملة ، وهو القوي على الارتحال والسير .

(٦) التحجيل : بياض في قوائم الفرس .

أَوْ مَا سَمِعْتُمْ يَقُولُ أَبِي مَسْهَرٍ^(١) :
يَسْتَمْنِي زَيْدٌ بَأَنَّ كُنْتُ أَبْرَصًا فِكُلُّ كَرِيمٍ لَا أَبَالِكَ أَبْرَصُ
ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الرَّاجِزِ فَقَالَ : مَا تَحْفَظُ فِي هَذَا ؟ قَالَ : أَحْفَظُ وَاللَّهِ
قَوْلَهُ^(٢) :

يَا أُخْتُ سَعْدٍ لَا تَعْرِئِي بِالزَّرَقِ^(٣) لَيْسَ يَضُرُّ الطَّرْفُ تَوَلِيْعُ الْبَلَقِ^(٤)
إِذَا جَرَى فِي حَلْبَةِ الْخَيْلِ سَبَقُ

وَمُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ يَرَ سَابِقًا قَطُّ أَبْلَقُ وَلَا بَلَقَاءُ .

وَقَدْ سَبَقَ لِلْعَامُونَ [فَرَسٌ] ، إِمَّا أَبْلَقُ وَإِمَّا بَلَقَاءُ .

وَأَنْشَدَنِي أَبُو نَوَاسٍ لِبَعْضِ بَنِي نَهْشَلٍ^(٥) :

نَفَرْتُ سَوْدَةً عَنِّي أَنْ رَأْتُ صَلَعَ الرَّأْسِ فِي الْجِلْدِ وَصَحَّ^(٦)
قَلْتُ يَا سَوْدَةُ ، هَذَا وَالَّذِي يَفْرِجُ الْكُرْبَةَ مِنَّا وَالْكَلْحَ^(٧)

(١) هُوَ أَبُو مَسْهَرٍ الْأَعْرَابِيُّ ، مِنْ فَصَحَاءِ الْأَعْرَابِ الَّذِينَ رَوَى عَنْهُمْ الْعُلَمَاءُ . ذَكَرَهُ ابْنُ
الْتَدِيمِ فِي الْفَهْرَسِ ٧١ مِصْرَ ٧ ؛ لَيْسَ . وَنَسَبَهُ الْبَيْتُ إِلَى « أَبِي مَسْهَرٍ » ثَابِتَةً أَيْضًا
فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ (٤ : ٦٤) . وَفِيمَا عَدَا لَ : « قَوْلُ الْآخِرِ » .

(٢) انْظُرْ عَيُونَ الْأَخْبَارِ (٤ : ٦٥) .

(٣) عَرَهُ يَعْرِهُ : سَبَهُ ، أَوْ أَصَابَهُ بِمَكْرُوهِهِ . وَفِي الْأَصْلِ : « لَا تَغْرِئِي » تَحْرِيفٌ .
وَرَوَايَةُ ابْنِ قَتِيْبَةٍ : « لَا تَعْيِي » . وَالزَّرَقُ ، بِالتَّحْرِيكِ : تَحْجِيلٌ يَكُونُ دُونَ
الْأَشَاعِرِ ، أَوْ بِيَاضٍ لَا يَطِيفُ بِأَنْعَظِمِ كُلَّهُ ، وَلَكِنَّهُ وَضِغٌ فِي بَعْضِهِ . لَ : « بِالرُّوْقِ »
وَالرُّوْقُ : طَوْلٌ وَانْتِثَاءٌ فِي الْأَسْتَانِ ، وَلَا وَجْهَ لَهُ هُنَا .

(٤) الطَّرْفُ ، بِالْكَسْرِ : الْكَرِيمُ الْعَتِيقُ مِنَ الْخَيْلِ . وَالتَّوَلِيْعُ : التَّلْمِيْعُ مِنَ الْبَرَصِ
وغيره ، إِلَّا أَنَّ التَّوَلِيْعَ اسْتَطَالَةُ الْبَلَقِ وَتَفَرُّقُهُ . وَرَوَايَةُ ابْنِ قَتِيْبَةٍ : « لَا يَضُرُّ
الطَّرْفُ تَوَالِيْعُ الْبَلَقِ » .

(٥) الْآيَاتُ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ (٤ : ٦٥) .

(٦) الْوَضِحُ : بِالتَّحْرِيكِ : الْبَرَصُ . وَرَوَايَةُ ابْنِ قَتِيْبَةٍ : « نَفَرْتُ سَوْدَةً مَعِيَ إِذْ رَأْتُ »

(٧) وَالَّذِي ، الْوَاوُفِيَّةُ لِلْقَمَمِ . فِيمَا عَدَا لَ : « هَذَا » صَوَابُهُ فِي لَ وَعَيُونِ الْأَخْبَارِ .
« مِنَّا » كَذَا وَرَدَتْ ، وَلَيْسَ مَا مَنَعَ صَحَّتْهَا . وَالْكَلْحُ ، لَعْلُهُ مِنَ الْكَلُوحِ ، وَهُوَ
التَّكْشُرُ فِي عَبُوسٍ . فِيمَا عَدَا لَ : « وَالطَّلْحُ » وَرَوَايَةُ عَيُونِ الْأَخْبَارِ مُوَافِقَةٌ مَا أَثْنَتْ
مِنْ لَ .

هو زَيْنٌ لِي فِي الْوَجْهِ كَمَا زَيْنَ الطَّرْفِ تَحَاسِينُ الْقَرْحِ ^(١) .
وزعم أبو نؤاس أنهم كانوا يتبركون ^(٢) به ، وأن جَدِيْمَةَ الْوَضَّاحِ كَانَ
يَفْخَرُ بِذَلِكَ .

وزعم أصحابنا أن بِلْعَاءَ بَنِ قَيْسٍ ^(٣) ، لَمَّا شَاعَ فِي جِلْدِهِ ^(٤) الْبَرَصُ ٥٥
قَالَ لَهُ قَائِلٌ : مَا هَذَا يَا بِلْعَاءُ ؟ فَقَالَ : « هَذَا سَيْفُ اللَّهِ جِلْدَهُ ^(٥) ! » . وَكَتْنَانَةٌ
تَقُولُ : « سَيْفُ اللَّهِ حَلَاةٌ ^(٦) » .

ثُمَّ رَجَعَ الْحَدِيثُ إِلَى أَبِي الْعَطَّافِ ^(٧) وَضَحِكُهُ . قَالَ : وَأَمَّا الْيَوْمُ الْآخِرُ
فَإِنَّ عَمْرًا لَمَّا ذَهَبَ بِصَرُّهُ ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ يُعَزُّوْنَهُ ، دَخَلَ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ
ابْنُ جَامِعٍ ، وَهُوَ أَبُو عَتَّابٍ ^(٨) مِنْ آلِ [أَبِي] مَصَادٍ ^(٩) ، وَكَانَ كَالْجَلِ
الْمَحْجُومِ ^(١٠) ، فَقَامَ بَيْنَ يَدَيْ عَمْرٍو فَقَالَ : يَا أَبَا أُسَيْدٍ ^(١١) لَا تَجْزَعَنَّ مِنْ

(١) الطرف ، فسر قريبا : والقرح ، بالتحريك : بياض يسير في وجه الفرس . وفي
عيون الأخبار : « القرح » بقاء بعد ما زاي ، وهو تصحيف ، وفسر هناك بأنه
خطوط من صفرة وحمرة وخضرة . وليت شعري أي فرس يكون كذلك !

(٢) فيما عدل : « وزعم يونس أنهم كانوا يتشرفون به » .

(٣) سبقت ترجمته في (٣ : ٦٠) .

(٤) ط : « بلده » صوابه في سائر النسخ .

(٥) ط ، س : « حلاق به » . هـ : « جلاني به » وأثبت ما في ل والمعارف ٢١٥

وعيون الأخبار (٤ : ٦٣) . وفي الأغاني (١١ : ١٥٩) : « إنما أنا سيف الله

جلده واستله على أعدائه » . وفي كتيابات الثعالب ٣٥ : « سيف الله جلده » . ويروى

جلده بالحاء وتشديد اللام » .

(٦) كتانة ، هم قبيل بلعاء بن قيس الكتاني ، وكان هورثيمهم . فيما عدل : « وكفى

به » تحريف . هـ : « جلده » بالميم .

(٧) ط فقط : « ابن العطف » . وانظر ما سبق ص ١٦٤ .

(٨) فيما عدل : « ابن عتاب » محرف . وانظر (٣ : ٣٤ - ٣٥) حيث هذا الخبر

وخبر آخر قبله .

(٩) مصاد ، بفتح الميم وتضم . س : « مضاد » بالفتحة تحريف .

(١٠) المحجوم : الذي وضع علي فيه الحجام — ككتاب — ثلاثيمض ، فصوله أقوى

صوت . وانظر (٣ : ٣٥) .

(١١) هكذا ضبط في ل .

ذَهَابِ عَيْنِكَ^(١) وَإِنْ كَانَتْ كَرِيمَتِكَ ؛ فَإِنَّكَ لَوَرَأَيْتَ ثَوَابَهُمَا فِي مِيزَانِكَ
تَمَيَّنْتَ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ [قَدْ] قَطَعَ يَدَيْكَ وَرَجُلَيْكَ ، وَدَقَّ
ظَهْرَكَ ، وَأَدْمَى ضِلْعَكَ^(٢) .

قال : فصاح به القومُ وضحك بعضهم . فقال عمرو : معناه صحيح ،
ونيته حسنة ، وإن كان قد أخطأ في اللفظ .
وقلت لأبي عتَّاب^(٣) : بلغني أن عبدَ العزيز الغزَّال قال : ليت^(٤)
أن الله لم يكن خَلَقَنِي ، وأنى الساعة أعور . قال أبو عتَّاب : بئس^(٥) ما قال ،
وددتُ [والله] أن الله لم يكن خَلَقَنِي وأنى الساعة أعمى مقطوعُ اليدينِ
والرجلينِ^(٦) .

وأنى بعضُ الشعراء أبا الواسع^(٧) وبنوه حوَّله ، فاستعفاه أبو الواسع^(٨)
من إنشاد مديحه ، فلم يزل به^(٩) حتى أذن له . فلما انتهى إلى قوله :
فكيف تُنْفِي وَأَنْتَ الْيَوْمَ رَأْسُهُمْ وَحَوَّلَكَ الْغُرْمِينَ أَبْنَاءَكَ الصَّيْدَ^(١٠)
قال أبو الواسع^(١١) : ليتك تركتهم رأساً برأس !

- (١) فيما عدا ل : « بصرك » والسياق يقتضي ما أثبت من ل .
- (٢) ل : « ظلفك » ولا يتوجه معه المعنى إلا بعسر . وسبق في (٣ : ٣٥) : « ضلعتك » بالمهمله .
- (٣) فيما عدا ل : « وقال لأبي عطف » صوابه في ل وفيما سبق (٣ : ٣٤) .
- (٤) فيما عدا ل : « وددت » وأثبت ما في ل مطابقاً ما سلف (٣ : ٣٤) .
- (٥) ط ، هـ . « ليت » . والكلام من : « وأنى الساعة » . إلى : « خلقتني » التالية ساقط من س .
- (٦) فيما عدا ل : « وأنا الساعة مقطوع اليدين والرجلين أعمى » .
- (٧) أبو الواسع ، من ندماء صالح بن الرشيد ، كما في الأغاني (٦ : ١٩٤) . فيما عدا ل : « أبا الربيع » .
- (٨) الكلام من « وبنوه » إلى هنا ساقط من ل . وفي الأصل : « أبو الربيع » .
- (٩) ط ، هـ : « فلم يقبل » فقط . تحريف . وأثبت ما في س ، ل . وكلمة « به » ثابتة في ل فقط .
- (١٠) فيما عدا ل : « فكيف تنفي » .
- (١١) فيه عدا ل . « أبو الربيع » .

ومدح [المزق^(١)] أبو عباد بن المزق ، بشر بن أبي عمرو - وليس هو بشر بن أبي عمرو بن العلاء^(٢) - فقال :

مَنْ كَانَ زَعْمُ أَنْ بَشْرًا مُلْصَقٌ فَاللهُ يَجْزِيهِ وَرَبِّكَ أَعْلَمُ^(٣)
تُنْيِكَ قَامَتُهُ وَقِلَّةُ لَحْمِهِ وَتَشَادُقُ فِيهِ وَلَوْنُ أَسْحَمِ^(٤)
إِنَّ الصَّرِيحَ الْخَصَّ فِيهِ دَلَالَةٌ وَالْعَرِيقُ مُنْكَشَفٌ لِمَنْ يَتَوَسَّمُ^(٥)
أَمَّا لِسَانُكَ وَاحْتِبَاؤُكَ فِي الْمَلَا فَرِزَارَةُ الْعُدْسِيِّ عِنْدَكَ أَعْجَمُ^(٦)
إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ مَقَالَهُمْ زُورًا ، وَشَانَتْكَ الْحُسُودُ الْمَرْغَمُ^(٧)

(خطأ الكمية في المديح)

ومن المديح الخطأ الذي لم أر قط أعجب منه ، قول الكمية بن زيد

(١) المزق : بكسر الزاي المشددة ، وهو المزق الحضرمي ، أنشد له دعلج بن علي الخزاعي :

إذا ولدت حليمة باهلاً غلاماً زيد في عدد اللثام

قال : وابنته عباد بن المزق ، ويعرف بالخرق ، وله أشعار كثيرة ، وهو القائل :
أنا الخرق أعراض اللثام كما كان المزق أعراض اللثام أبي
المؤتلف ١٨٦ . وهذه الكلمة ساقطة من ط ، وثابتة في سائر النسخ .

(٢) سبقت ترجمة أبي عمرو بن العلاء في (٢ : ٢٢٥) .

(٣) الملصق : الدعي في القوم ، وليس منهم بنسب . فيما عدا ل : « ملصق » بتقديم الصاد تحريف صوابه في ل والبيان (٢ : ١٢٠) .

(٤) التشادق ، من الشدق ، بالتحريك ، وهو سعة الشدق . ولم ترد هذه الصيغة في المعاجم .
ط ، س ، هـ : « تشاوق » بالواو ، وصوابه في ل والبيان . وفيه قبل إنشاد الشعر :
« وما قالوا في التشديق وفي ذكر الأشداق » .

(٥) العرق ، بالكسر : الأصل . وعرق كل شيء أصله . يتوسم : يتعرف . فيما عدا ل
« يتوهم » ورواية البيان مطابقة ما أثبت من ل .

(٦) الاحتباء : أن يجمع الرجل بين ظهره وساقيه بعامة ونحوها ، وكذلك كان يفعل الأشراف والملا : الملا ، وهم أشراف القوم الذين يملكون العين نهابة وإجلالا . ووزارة العدسي بضم الزاي ، وهو ابن عدس ، بضمين ، تقدمت ترجمته في (٤ : ٣٨٢) . جعله أقصم من وزارة وكان وزارة حكيماً من قضاة تميم . والأعجم : الذي لا يكاد يبين .
(٧) الشاني : المفض . والمرغم : المقهور .

وهو يمدح النبي صلى الله عليه وسلم ، فلو كان مديحة لبني أمية لجاز أن يعيهم بذلك بعض بني هاشم^(١) ، [أ] ولومدح به بعض بني هاشم لجاز أن يعترض عليه بعض بني أمية ، [أ] ولومدح أبا بلال الخارجى لجاز أن يعييه العامة ، ٥٦ أو [لو] مدح عمرو بن عبّيد لجاز أن يعييه الخالف ، [أ] ولومدح المهلب لجاز أن يعييه [أصحاب^(٢)] [الأحنف] .

فأما مديح النبي صلى الله عليه وسلم ، فمن هذا الذي يسوؤه ذلك حيث قال :

فاعتَبَ الشَّوقُ مِنْ فُؤَادِي وَالشَّعْ رُ إِلَى مَنْ إِلَيْهِ مُعْتَبٌ^(٣)
إِلَى السَّرَاجِ الْمُنِيرِ أَحَدًا لَا يَغْدُلُنِي رَغْبَةٌ وَلَا رَهَبٌ^(٤)
عَنهُ إِلَى غَيْرِهِ ، وَلَوْ رَفَعَ النَّا سُ إِلَى الْعُيُونِ وَارْتَقَبُوا
[وَقِيلَ : أَفَرَطْتَ بَلْ قَصَدْتُ وَلَوْ عَنَفَنِي الْقَائِلُونَ أَوْ ثَلَبُوا^(٥)
إِلَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ تَضَمَّنَتِ الْأَرْضُ ضُ وَلَوْ عَابَ قَوْلِي الْعَيْبُ^(٦)
لَجَّ بِنَفْضِيكَ اللِّسَانُ وَلَوْ أَكْثَرَ فِيكَ الصَّجَاجُ وَاللَّجَبُ
أَنْتَ الْمُصَفَّى [المُخَصَّنُ] الْمَهْذَبُ فِي النَّسْبِ إِنْ نَصَّ قَوْمَكَ النَّسَبُ^(٧)

(١) فيما عدل : « بنى العباس » والعباس هو ابن عبد المطلب بن هاشم .

(٢) هذه من ل ، س .

(٣) الاعتباب : الانصراف عن الشيء ، واعتتب عن الشيء : انصرف . فيما عدل :

« إليه اعتتب » وأثبت منها موافقاً للبيان (٢ : ١٧٢) واللسان (٢ : ٦٨)

والمخصص (١٢ : ١١٤) والعمدة (٢ : ١١٤) . وفي اللسان فقط : « عن فؤادى » .

(٤) ل : « تعدلى » .

(٥) ثلبه : لاهه وعابه . وزيادة هذا البيت من ل والعمدة والبيان .

(٦) تضمته : اشتمل عليه . العيب : العيوبون .

(٧) ط ، هـ : « إنك » صوابه في س . وفي جميع النسخ : « المصطفى » بدل : « المصطفى » .

والوزن يأباه ، وهو من المنسرح .

(١) ولو كان لم يقل فيه [عليه السلام] إلا مثل قوله :
 وَبُورِكَ قَبْرُ أَنْتَ فِيهِ وَبُورِكَتْ بِهِ ، وله أهلٌ بذلك يَثْرِبُ
 لَقَدْ غَيَّبُوا بَرًّا وَحَزْمًا وَنَائِلًا عَشِيَّةً وَارَاكَ الصَّفِيحُ الْمُنْصَبُ (٢)
 فلو كان لم يمدحه عليه السلام إلا بهذه الأشعار التي لاتصلح (٣)
 في عامة العرب - لما كان ذلك بالحمود ، فكيف مع الذي حَكَمْنَا قَبْلَ
 [هذا] (٤) ؟ !

(غلط طائفة من الشعراء في المديح والفخر)

ومن الأشعار الفاضلة لقييلة الشاعر - وهي الأشعار التي لو ظنَّت الشعراء
 أن مَضَرَّتْهَا تَعَوَّدُ بِعُسْرٍ مَا عَادَتْ بِهِ ، لكان الخرسُ أَهْوَنَ عليها من ذلك
 القول - فمن ذلك قولُ لبيد بن ربيعة :
 أَبْنَى كِلَابٍ كَيْفَ تَنْفَى جَعْفَرُ وَبَنُو ضَيْيَنَةَ حَاضِرُوا الْأَجْيَابَ (٥)

(١) الكلام من هنا إلى نهاية البيتين ساقط من هـ .
 (٢) وارك : سترك وغيبك . فيما عدا ل : « وأراه » محرف . والصفيح : جمع صفيحة
 وهي الحجارة العريضة . والمنصب : الذي نصب بعضه على بعضه ، عني حجارة القبر .
 (٣) كلمة « لا » ساقطة من ل . وبدلها في هـ : « لم » . و « تصلح » هي في ط ، هـ :
 « تصلح » بالعين محرفة . قال ابن رشيقي : « قالوا : من هذا الذي يقول في مَدَحِ
 (في الأصل : مدح) النبي صلى الله عليه وسلم : أفرطت ، أويغنه ، أويثلبه ، أو
 يعيه حتى يكثر الضججاج والصخب ؟ ! ... وقال من احتج له : لم يرد النبي صلى الله
 عليه وسلم وإنما أراد علياً رضي الله عنه ، فوردى عنه بذكر النبي صلى الله عليه وسلم ،
 خوفاً من بني أمية » .

(٤) هذه من ل ، هـ .
 (٥) بنو كلاب : قوم لبيد ، وهم كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وأما جعفر فأبوهم
 كلاب بن ربيعة . وضيفة : كسيفة : أبو بطن . وهم من غي بن أعصر بن سعد بن
 قيس عيلان ، وكانوا حلفاء في بني كلاب . المعارف ٣٦ . والأجياب : مياه لبني
 ضبيعة . أنكر على بني كلاب أن يتفوا جعفراً ، وهم من قومهم ، على حين يستبقون
 حلفاءهم ويحفظونهم . ط ، هـ : « ضبيعة » س : « صبيعة » صوابه في ل ومعجم
 البلدان . وفيما عدا ل : « كيف تبقى » محرف .

قتلوا ابنَ عُرْوَةَ ثُمَّ لَطَوْا دُونَهُ . حتى تَحَاكَمْتُمْ . إِلَى جَوَابِ (١)
يَرْعَوْنَ مُنْخَرَقَ الْقَدِيدِ كَانَهُمْ . فِي الْعِزِّ أَسْرَةً حَاجِبٍ وَشِهَابِ (٢)
مُتَظَاهِرٌ حَلَقُ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ . كَبَنَى زُرَّارَةَ أَوْ بَنَى عَتَّابِ (٣)
قَوْمٌ لَهُمْ عَرَفَتْ مَعَدَّةٌ فَضْلَهَا . وَالْحَقُّ يَعْرِفُهُ ذُوُّ الْأَلْبَابِ
وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ مَنْظُورِ بْنِ زَبَانَ بْنِ سَيَّارِ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَابِرِ
الْفَزَارِيِّ (٤) ، وَهُوَ أَحَدُ سَادَةِ غَطَفَانَ :

(١) لَطَوْا دُونَهُ : مِنْ لَطَّ خَيْرُهُ أَيْ كَتَمَهُ وَسَتَرَهُ . وَلَطَّ أَيْضاً : لَزِمَ الشَّيْءُ وَثَبَتَ عَلَيْهِ .
هُوَ : « لَطَّوْا » بِالْمَعْجَمَةِ ، أَيْ لَزِمُوا وَثَبَتُوا . جَوَابٌ : اسْمُ رَجُلٍ مِنْ بَنِي كِلَابٍ ،
قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ : سَمِيَ جَوَاباً لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَحْفَرُ بَرّاً وَلَا صَخْرَةً إِلَّا أَمَامَهَا . اللَّسَانُ
(١ : ٢٧٧) . وَالْبَيْتُ نَصٌّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ مِنْ حُكَّامِ الْعَرَبِ . لَ : « يَحَاكِمُ » .

(٢) الْمُنْخَرَقُ : حَيْثُ تَنْخَرَقُ الرِّيحُ ، أَيْ يَشْتَدُّ هُبُوبُهَا وَتَتَخَلَّلُ الْمَوَاضِعَ . فِيمَا عَدَا
« مُنْخَرَقِ » مَحْرَفِ الْقَدِيدِ ، بِالصَّفِيرِ : مَوْضِعٌ قَرِبَ مَكَّةَ . لَ : « اللَّدِيدُ » بَفَتْحِ
فَكَسْرٍ ، وَهُوَ مَاءُ بَنِي أَسَدٍ . وَحَاجِبٌ ، هُوَ حَاجِبُ بْنُ زُرَّارَةَ ، تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ فِي
(٤ : ٣٨٢) . وَشِهَابٌ ، بِالشِّينِ . وَفَ لَ : « سِهَابٌ » لَكِنْ ذَكَرَ صَاحِبُ الْقَامُوسِ
أَنَّ « رَاشِدَ بْنَ سِهَابٍ » كَكِتَابِ شَاعِرٍ ، وَلَيْسَ لَهُمْ سِهَابٌ بِالْمَهْمَلَةِ غَيْرُهُ . فِيمَا
عَدَا لَ : « فِي الدُّدِ أَسْوَدٌ حَاجِزٌ » مَحْرَفِ .

(٣) حَلَقُ الْحَدِيدِ : مَا تَنْسَجُ مِنْهُ الدَّرُوعُ . وَتُظَاهَرُ : رَكِبَ بَعْضُهُ بَعْضًا وَتَضَاعَفَ . وَأَصْلُ
التُّظَاهَرِ التَّعَاوُنُ . طَ : « مُتَظَاهَرِي » تَحْرِيفٌ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « زَبَانَ بْنِ مَنْظُورٍ » وَالصَّوَابُ أَنَّ « مَنْظُورَ » هُوَ « ابْنُ زَبَانَ » لَا أَبُوه .
« بْنُ عَمْرِو» سَاقِطٌ مِنْ لَ . وَهُوَ ثَابِتٌ فِي الْمَعَارِفِ ٥١ . طَ : « فِي يَسَارٍ » سَ :
« فِي سَيَّارٍ » هَ : « بْنُ يَسَارٍ» صَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ مِنْ لَ وَالْمَعَارِفُ وَالْحَيَوَانُ (٣ :
٤٤٧) حَيْثُ تَرْجُمَةُ زَبَانَ بْنِ سَيَّارٍ . وَأَمَّا وَلَدُهُ « مَنْظُورُ » فَقَدْ ذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ مِنْ
خَبْرِهِ فِي الْأَغَانِي (١١ : ٥٣) : « حَمَلَتْ فَهَطَمَ بِنْتُ هَاشِمٍ مَنْظُورَ بْنَ زَبَانَ أَرْبَعِ
سِنِينَ ، فَوَلَدَتْهُ وَقَدْ جَمَعَ فَاءُ ، فَسَاءَ أَبُوهَ مَنْظُوراً لِذَلِكَ ، لَطُولُ مَا انْتَضَرَهُ وَقَالَ فِيهِ .

مَا جِئْتُ حَتَّى قِيلَ لَيْسَ بِوَارِدٍ فَسَمِيتُ مَنْظُوراً وَجِئْتُ عَلَى قَدَرٍ

وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ كَهَاشِمٍ وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَسُودَ بَنِي دَرٍّ »

وَمَنْظُورٌ مِنَ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَلَى أَزْوَاجِ آبَائِهِمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ ، انْظُرْ هَذِهِ الطَّائِفَةَ فِي الْمَعَارِفِ
٥١ . وَقَدْ فُرقَ حَمْرُ فِي الْإِسْلَامِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَةِ أَبِيهِ ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ شَمْرًا (فِي الْأَغَانِي

(١١ : ٥٣) مِنْهُ :

لِعَمْرَأَتِي دِينَ يَفْرُقُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ قَسراً إِنَّهُ لِعَظِيمٍ

فجاءوا بجمعٍ مُخَزَلٍ كأنهم بنودارم إذ كان في الناس دارم^(١)
وذلك أن تيمًا لما طال افتخار قيس عليها بأن شعراء تميم [كانت]
تضربُ للثلِّ قبائل قيس ورجالها ، ففبرت تميم زمانًا لا ترفع رؤوسها^(٢)
حتى أصابت هذين الشعريين من هذين الشاعريين العظيمي القدر ؛ فزال ٥٧
عنها^(٣) الذِّلُّ وانتصفت . فلو علم هذان الشاعران الكريمان ماذا يصنعان
بعشارهما — لكان الخرس أحب إليهما .

قال أبو عبيدة : ومن ذلك قول الحارث بن حلزة ، وأنشدھا الملك^(٤)
وكان به وضح^(٥) وأنشدّه من وراء ستر — فبلغ من استحسانه القصيدة^(٦)
إلى أن أمر برفع السّتر .

ولكراهتهم لدنو الأبرص منهم قال ليبد بن ربيعة ، للثمنان بن المنذر ،
في الربيع بن زياد :

مَهْلًا أَيْبَتِ اللَّعْنُ لَا تَأْكُلْ مَعَهُ إِنَّ اسْتَه مِنْ بَرَصٍ مُلَمَعَةٍ^(٧)
وَإِنَّهُ يَدْخُلُ فِيهَا إَصْبَعُهُ يَدْخُلُهَا حَتَّى يُوَارِيَ أَشْجَعَهُ^(٨)

(١) احزأل القوم : اجتمعوا ؛ وانضم بعضهم إلى بعض . ودارم ، هم بنودارم بن مالك
ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم .

(٢) ط فقط : « رأسها » .

(٣) ل ، س : « عنهما » .

(٤) الملك هنا هو عمرو بن هند . انظر شرح التبريزي للمعلقات ٢٣٩ — ٢٤٠ .

(٥) الوضح : البرص . والذي به الوضح هو الحارث بن حلزة . انظر (البرص)
في المعارف ٢١٥ .

(٦) ستأي القصيدة بعد الاستطراد الطويل التالي .

(٧) ملهمة : ذات لُمع ، وكل لون خالف لونها فهو لُمعة .

(٨) الأشجع : واحد الأشجاع ، وهي عروق ظاهر الكف ، أو العظام التي تصل الأصابع
بالرسغ .

[كأنا يَطْلُبُ شَيْئاً ضَيْعَةً^(١)]

قال ابن الأعرابي : فلما أنشد الملك لييد^(٢) في الربيع بن زياد ما أنشد قال الربيع : أبيت اللعن والله لقد نكت أمه . قال : فقال لييد : قد كانت لعمري يتيمة في حجرك ، وأنت ربيتها ، [فهذا بذلك] ، وإلا تكن فعلت [ماقلت] فما أولاك بالكذب^(٣) ! وإن كانت هي الفاعلة فإنها من نِسوة لذلك فعل^(٤) . يعني [بذلك^(٥)] أن نساء عبس فواجر^(٦) ، لأن أمه كانت عبسية .

والعربي يعاف الشيء ويهجو به غيره ، فإن ابتلى بذلك^(٧) فخر به . ولكنه لا يفخر به لنفسه من جهة ما هجا به صاحبه . فافهم هذه ؛ فإن الناس يغلطون على العرب^(٨) ويزعمون أنهم قد مدحوا الشيء الذي قد يهجون به . وهذا باطل ، فإنه ليس شيء إلا وله وجهان [وطرفان] وطريقان .

(١) رواية ابن رشيقي في العمد (١ : ٢٧) : « أودعه » قال : « ويروي : أطعمه » قلت : هي رواية الأغاني (١٦ : ٢٢) . وقبل هذه الأبيات في كل من العمد وأمال المرتضى (١ : ١٣٦) .

يأرب هيجا هي خير من دعه إذ لا تزال هاتق مقرعه
نحن بنى أم البنين الأربعة ونحن خير عامر بن صمصمه
المطمعون الجفنة المددعه والضاربون الهام تحت الخيصه
وبعد هذه في الأغاني :

يا واهب الخير الكثير عن سعه إليك جاوزنا بلادا مسبه
يخبر عن هذا خير فاسمعه مهلا أبيت اللعن لا تأكل كل معه

(٢) فيما عدا ل : « فإن كنت فعلت فما أولاك بذلك وإن لم تكن فعلت فما أولاك بالكذب » وأثبت ما في ل موافقا ما في عيون الأخبار (٤ : ٦٥) . وانظر رواية الخير في أمالي المرتضى والأغاني (١٤ : ٩٢ و ١٦ : ٢٢) .

(٣) فيما عدا ل : « كذلك فعلهن » وما أثبت من ل يشبه ما في عيون الأخبار ، ففيها : « فعل لذلك » . وفعل بضمين : جمع فعول ، كصبور وصبر . وفعول بمعنى فاعل يستوى فيه المذكر والمؤنث ، ويجمعان على فعل بضمين .

(٤) هذه من ل ، س .

(٥) فيما عدا ل : « به » .

(٦) هـ : « يغلطون » بالطاء .

فإذا مدحواذكروا أحسن الوجيين ، وإذا ذمواذكروا أقبح الوجيين .
والحارث بن حِزْزَةَ فخرٌ بـيكر بن وائل على تغلب ، ثم عاتبهم عتاباً
دلّ على أنهم لا ينتصفون منهم ، فقال :

وأنا عن الأراقم أنبا وخطبُ نَعْنَى به ونسائه^(١)
يخلطون البريء منا بذى الذِّئْبِ وبِ وَلَا يَنْفَعُ الْخَلَى الْخَلَاءُ^(٢)
زعموا أن كلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعَيْنَ رَ مَوَالٍ لَنَا وَأَنَا الْوَلَاءُ^(٣)
إِنَّ إِخْوَانَنَا الْأَرَاقِمَ يَغْلُو نَ عَلَيْنَا فِي قَوْلِهِمْ إِحْقَاءُ^(٤)
ثم قال :

واتركوا الطيخ والتعاشي وإمّا تتعاشوا في التعاشي الداء^(٥) ٥٨
واذكروا حنّ ذى الحجاز وما قد دمّ فيه ، اليهود والكفلاء^(٦)
حذر الجور والتعدّي وهل ين قضى ما في المهارق الأهواء^(٧)

- (١) الأراقم : أحياء من بني تغلب وبكر بن وائل . ونعى : أى يعيننا غيرنا به ، يظننا ويهيننا ، أو نعى به نحن ونهم .
(٢) أى يسوون ذا الذئب بالذى لا ذئب له . الخلاء ، بالفتح : البراءة .
(٣) العير : الوتد ، أى كل من ضرب وتدا ألزمونا ذئبه ، أى ذنوب الناس جميعا .
أو العير : لإنسان العين ، أى ألزمونا ذئب كل من أطبق جفنا على عين . الولاء :
أى أهل الولاء وأصحابه .
(٤) يغلون ، بالعين المعجمة : من الغلو ، وهو تجاوز الحد . فيما عدل : « يغلون »
وما أثبت من ل هو الرواية . انظر التبريزي . والإحقاء : الاستقصاء ، أى استقصوا
علينا ونقصوا العهد . أو الإحقاء من أحفيت الدابة : كلفها ما لا تطيق حتى تحفى .
رواية التبريزي : « في قيلهم » . والقييل : النقول .
(٥) الطيخ : الكبير والعظمة . والتعاشي : التعامى والتجاهل . أى إن تجاهلتم ما لنا من
الفضل فسدت قلوبنا عليكم فأفضى ذلك بكم إلي شر عظيم . ل : « فإما تتعاشوا » .
(٦) ذو الحجاز : موضع جمع فيه عمرو بن هند بكرا وتغلب ، وأصلح بينهما ، وأخذ
منهما الوثائق والزهون . فيما عدل : « واتركوا » تحريف .
(٧) المهارق : جمع مهرق ، وهو الصحيفة ، فارسي معرب . وانظر المعرب للجواليقي
٣٠٤ والحيوان (١ : ٧٠) والتبريزي ٢٥٥ . أراد أن ما كتب في اليهود لا يظلمه
أهواؤكم الفضالة . ل : « ولا ينقص » ورواية التبريزي « ولن » .

واعلموا أننا وإياكم فيه ما اشترطنا يوم اختلافنا سواء^(١) .
 أم علينا جناح كندة أن نيفه ثم غار بهم ومننا الجزاء^(٢) .
 أم علينا جرًا حنيفة أم ما جمعت من محارب غيراء^(٣) .
 أم علينا جرًا قضاة أم له من علينا فيما جنوا أنداء^(٤) .
 ليس منّا المضرّيون ، ولا قيد من ولا جندل ، ولا الحداء^(٥) .
 أم جنايا بني عتيق فمن يه دِر قانا من غدرهم برآء^(٦) .
 عنتًا باطلاً شدوخًا كما تُع ترعن حجرة الربيض الظباء^(٧) .
 ومن اللدج الذي يقبح ، قول أبي الحلال^(٨) في سمرثية يزيد بن معاوية ، حيث يقول :

- (١) أى اعلّموا أنا وإياكم فى تلك الشرائط التى وثقناها يوم تماقنا مستورين .
 (٢) كانت كندة غزت تغلب وقتلت فيهم وسبت وغنمت ، فقال : أقلّزمونا ما فعلت كندة ؟ !
 (٣) الغبراء : الصعاليك والفقراء . والجرعاء والجرعاء ، بالمد والقصر : الحناية ، فيما عدا ل : « جزا » بالزاي تصحيف . أى هل علينا فى المهود والمواثيق التى أخذتموها علينا أن تأخذونا بذنوب حنيفة وما أذنبت صعاليك محارب .
 (٤) الأنداء : جمع ندى ، وهو ما يصيب الإنسان ، يقال : لا ينداك منى شيء تكرهه ، أى لا يصيبك . كانت قضاة غزت تغلب فقتلوا وسبوا . يريد : أتريدون أن تجعلوا علينا ذنوب هؤلاء ؟ ! وليس يندانا بما جنوا شيء .
 (٥) المضربون : قوم من بنى تغلب ضربوا بالسيف . والحداء : قبيلة من ربيعة .
 (٦) يقول : إن نقضتم العهد فانا برآء منكم . فيما عدا ل : « من جرمهم » . الزوزنى والتبريزى : « من حربهم » قال التبريزى : « ويزوى قانا من غدرهم » .
 (٧) شدوخًا : مائلا عن القصد . وهذا البيت أحد شواهد صحة هذا المعنى . انظر اللسان (شدخ) . فيما عدا ل : « وظلما » . تعتر : تدبح . فيما عدا ل : « يعتر » . والحجرة بالفتح : الموضع الذى يكون فيه الغنم . والربيض : جماعة الشاء . والعرب كانت تنذر النذر فيقول أحدهم : إن رزقنى الله مائة شاة ذبحت عن كل عشرة شاة ، فرمى بها بكل أحدهم بما نذر ، فيصيد الظباء فيذبحها عوضاً من الشاء .
 (٨) ط ، هـ : « ابن الحلال » . ص : « ابن الحلال » وأثبت ما فى ل .

يا أيها الميتُ بحوارينا إنك خيرُ الناسِ أجمعينا^(١)
[وقال الآخر :

مدحتُ خيرَ العالمينِ عنقشاً^(٢) يشبُّ زهراءَ تقود الأعمشاً^(٣)]
وقال الآخر :

إنَّ الذي أُمسى يُسمَّى كوزاً اسمًا نبيهاً لم يكن تَنْبِيزاً^(٤)
لما ابتَدَرْنَا القَصَبَ المركوزاً^(٥) وَجَدْتُني ذا وثبة أبوزاً^(٦)

ودخل بعضُ أغاث^(٧) شعراءِ البصريين على رجل من أشراف الوجوه
يُقال في نسبهِ^(٨) ، فقال : إني مَدَحْتُكَ بشعرٍ لم تُمدِّحْ قطُّ بشعرٍ هو أنفعُ
لك منه . قال : ما أحوَجَني إلى المنفعة ، ولا سبَّما كلُّ شيءٍ^(٩) منه يخلدُ على
الأيام . فهاتِ ما عندك . فقال :

سَأَلْتُ عَنْ أَصْلِكَ فيما مضى أبناءُ تسعينَ وقد نيفُوا^(١٠)

(١) حوارين : بالضم وتشديد الواو ، وهي التي تدعى بالقريتين ، بينها وبين تدمير مرحلتان
وبها مات يزيد بن معاوية في سنة ٦٤ . انظر دقاوت في (حوارين ، القريتين) .

(٢) عنقش ، كجعفر : اسم من أسماءهم .

(٣) الزهراء : المنيرة المضيئة ، عني بها : النار . أي يوقد هذه النار للضيف ، فيهدي بها
الأعمش ، فإياك بغير الأعمش ؟ ! وهذه الزيادة ثابتة في ل ، س ، هـ . وفي
الأخيرتين : « لقيته دهرا » تصحيف .

(٤) نية الاسم : صار معروفاً مشهوراً . والتنبيز : التلقيب . وفي اللسان : « فلان ينيز
بالصبيان : يلقبهم . شدد للكرة » . ل : « نبزا » .

(٥) ابتدروا السلاح : تبادروا إلى أخذه . والقصب ، أراد به الرماح : سمه : « العصب »
محرف . والمركوز : المفروز في الأرض ونحوها .

(٦) الأبوز : الذي يأبز في عدوه ، أي يشب ويقفز وينطلق .

(٧) الأغاث : جمع غث ، وهو الرديء السيء الخلق والحال . فيما عدا ل : « أغبياء » .

(٨) أي يطلعن في نسبه . وهذه العبارة بعينها في عيون الأخبار (٢ : ٥٣) . وفيما عدا
ل : « وكان يطلعن في نسبه » .

(٩) فيما عدا ل : « كل شعر » .

(١٠) نيفوا : زادوا ، يقال : أناف ، ونيف . فيما عدا ل وكذا في عيون الأخبار :
« أبناء سبعين » .

فَكُلُّهُمْ يَخْبِرُنِي أَنَّهُ مَهْدَبٌ جَوْهَرُهُ يُعْرَفُ
 فقال له : قم في لعنة الله وسخطه ! فلعنك الله ^(١) ولعن من سألت
 ولعن من أجابك !!

باب

(في السخف والباطل)

وسنذكر لك باباً من السخف ، وما تسخف به لك ، إذا كان الحق
 يثقل ^(٢) ولا يخف إلا ببعض الباطل .
 أنشدنا أبو نؤيس في التدليك :
 إن تبخلى بالركب المخلوق فإن عندى راحتي وريقي
 وهذا الشعر مما يقال إن أبا نؤيس ولده .
 ومما يظن أنه ولده قوله :
 لم أر كالليلة في التوفيق حراً على قارعة الطريق
 كأن فيه كلب الحريق

٥٩ وأنشدني ابن الخاركي ^(٣) لبعض الأعراب في التدليك :

لا بارك إلا في الأخرار فان فيها عدم اللقاح
 لاخير في السفاح واللقاح إلا مناجاة بطون الراح

(١) ط ، هـ : « لعنك الله » باسقاط الفاء .

(٢) السخف ، بالضم والفتح : رقة العقل . والتسخف : أراد به الذهاب مذهب
 السخف . ولم تذكره المعاجم . وقد سبق في (٣ : ٣٨ ص ١٠) : « وقد تسخفنا
 في هذه الأحاديث » فيما عدل : « من السخيف وربما يستخف عليك إذا كان الحق
 يثقل عليك » .

(٣) هو أحمد بن الخاركي المترجم في (٢ : ١٩٣) .

وَأَنشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ (١) :

تَسْأَلُنِي مَا عَتَدَى وَعَنْ دَدِي (٢) فَإِنِّي يَا بِنْتَ آلِ مَرْثَدٍ (٣)

رَاخَلْتِي رَجُلَايَ وَأَمْرَاتِي يَدِي (٤)

وَأَنشَدَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا [بَعْضُ] الْمَدَنِيِّينَ :

أَصْنِي هَوَى النَّفْسِ ، غَيْرَ مُتَّبِعٍ حَلِيلَةً لَا تَسْؤُمُنِي نَفَقَةٌ (١)

تَكُونُ عَوْنِي عَلَى الزَّمَانِ وَلَا كَسْبٍ إِذَا مَا أَخْفَقْتُ ، مَرْثَقَةٌ (٢)

وَشَعَرْتُ فِي ذَلِكَ سَمْعَنَاهُ عَلَى وَجْهِ الدَّهْرِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ (٣) :

إِذَا تَزَلَّتْ بَوَادِي لَا أُنَيْسَ بِهِ فَاجْلِدْ مَعْمِرَةَ لَا عَارَ وَلَا حَرَجَ

(١) محمد بن عباد ، ذكره الجاحظ في البخله ١٧٧ - ١٧٨ وأورد له خبرين طريفيين ، وهو « محمد بن عباد بن كاسب ، كاتب زهير ومولى بجيلة ، من سبي دابق . وكان شاعراً راوية ، وطلابة للعلم علامة » انظر البيان (١ : ٥١) . قال الجاحظ في البيان (١ : ١١١) : « وكان محمد بن عباد بن كاسب يقول : والله لفلان أثقل من مغن وسط ، وأبغض من ظريف وسط » . قال الجاحظ يؤيد رأيه : « وإنما الشأن في الحار جداً والبارد جداً » .

(٢) العتد ، بالتحريك ، ويفتح فكسر : الفرس التام اخلق السريع الوثبة المعد للجري ، أو العتيد الحاضر المعد . والدد : اللهو واللعب ، ومثله الددن ، والددا ، والديد ، والديدان ، والديدبون ، كلها لغات صحيحة . ل : « ما عندي لها » ط : « ما عندي » محرفتان عما أثبت من س ، هـ . وفي ط : « وعندي » س : « وعندي » هـ : « وعندي » صوابه في ل .

(٣) ل : « يابنة » .

(٤) امرأتى ، أراد امرأتى ، فسهل ، أو اضطره الشعر . هـ : « راخلى رجلى » .

(٥) اتألب للرجل : استحميا ، افتعال من وأب . فيما عدل : « منتتب » تحريف . وقد عوى بالخليلة كفه . تسومنى : تكلفنى .

(٦) فيما عدل : « والكسب » . وبدئ عجز البيت في الأصل بالباء ، وصوابه أن يبدأ بالكاف ، وهو من المنسرج . مرتفقة : منتفحة . وفي اللسان : (١١ : ٤٠٩) : « المرفق ، والمرفق من الأمر ، وهو ما ارتفعت وانتفعت به » .

(٧) ط ، هـ : « وشعرا في ذلك سمعناه وهو » مع إسقاط سائر الكلام . وأثبت ما في ل ، س . لم يكن في صم « وشعرا » بالنصب . ووجه الدهر : أوله . وانظر البيت وما يتعلق به في محاضرات الراغب (٢ : ١١٥) . وروايته . « إذا حلت بأرض لا أنيس بها » .

وأنشدنا أبو خالد النميري^(١) :

لَوَأْهَآ رَخْصَةً قَضَيْتُ مِنْ وَطَرِي لَكِنْ جِلْدَهَا تَرْبِي عَلَى السَّفَنِ^(٢)
أَشْكُو إِلَى اللَّهِ نَغْظًا قَدْ بُلِيتُ بِهِ وَمَا أَلَاقِي مِنَ الْإِمْلَاقِ وَالْحَزَنِ^(٣)
وَقَالَ الذَّكْوَانِيُّ^(٤) يَرُدُّ عَلَى الْأَوَّلِ قَوْلَهُ :

جَلْدِي عُمِيرَةً فِيهِ الْعَارُ وَالْحُوبُ وَالْعَجْزُ مُطْرَحُ الْفُحْشِ مَسْبُوبُ^(٥)
وَبِالْعِرَاقِ نِسَاءً كَلَّمَهَا قُطِفُ بِأَرْخَصِ السَّوْمِ خَدَلَاتٌ مُتَنَاجِبُ^(٦)
وَمَا عُمِيرَةٌ مِنْ تَذْيَاءٍ حَالِيَةٍ كَالْعَاجِ صَفَرُهَا الْأَكْنَانُ وَالطَّيِّبُ^(٧)
قَالَ : مَثَلُ هَذَا الشَّعْرِ كَمَثَلِ رَجُلٍ قِيلَ لَهُ : أَبُوكَ ذَاكَ الَّذِي مَاتَ
جُوعًا^(٨) ؟ قَالَ : فَوَجَدَ^(٩) شَيْئًا فَلَمْ يَأْكُلْهُ !؟

وَقَالَ الْحَرَامِيُّ^(١٠) :

عِيَالٌ عَالَةٌ وَكَسَادُ سَوْقٍ وَأَيْرٌ لَا يَنَامُ وَلَا يُنِيمُ

- (١) فيما عدا ل : « أبو عميرة النميري » .
- (٢) رخصة : ناعمة لينة ، أراد يده . والسفن : بالتحريك : قطعة خشب من جلد ضب أو جلد سمكة يسحب بها القدر حتى تذهب عنه آثار المبراة .
- (٣) الإملاق : الفقر والحاجة . فيما عدا ل : « قد منيت به » وهما بمعنى . وفيما عدا ل أيضاً : « وما الأمانى سوى » وهذه محرفة .
- (٤) سبق له رجز في (٣ : ٢٦٦) .
- (٥) الحوب ، بالضم : الهلاك ، والغم ، والبلاء . والسب : القطع ، سبه يسبه سبا : قطعه .
- (٦) قطف : جمع قطفوف ، وهي الضيقة المشي البطيئة . فيما عدا ل : « نطف » بالنون ، تحريف . خدلات : ممتلئات الأعضاء في دقة عظام . هـ : « جدلات » بالجم . ط ، هـ « جدلات » تصحيف . مناجيب : جمع منجاب ، وهي التي تلد النجباء .
- (٧) التذياء : العظيمة الثدي . هـ : « يدا » . فان صحت كان وجهها « بداء » ، وهي الضخمة الأسكتين . سمه : « نداء » محرفة . حالية : عاينها الحلي . كالعلاج في بياضها . الأكنان : جمع كن ، بالكسر ، وهو البيت . والعرب يمدحون بالصقرة .
- (٨) فيما عدا ل : « مات من الجوع » .
- (٩) كذا ، بترك همزة الاستفهام في الأصل .
- (١٠) هو أبو محمد عبد الله بن كاسب . انظر الحيوان (٣ : ٢٣٧) وهذا الجزء ص ١٧٩ . فيما عدا ل : « الخزامى » .

[باب]

ما قالوا في السر

قال^(١) ابن ميادة :

أُظْهِرْ إِنَّمَا فِي الصَّدْرِ أَمُّ أَنْتَ كَاتِمُهُ وَكَيْتَانُهُ دَاءٌ لِمَنْ هُوَ كَاتِمُهُ
وَإِضْمارُهُ فِي الصَّدْرِ دَاءٌ وَعِلَّةٌ وَإِظْهَارُهُ شَنْعٌ لِمَنْ هُوَ عَالِمُهُ^(٢)
وتقول العرب : « من ارتاد لسِرَّهُ فقد أشاعه^(٣) » .

٦٠

وأرى [الأول] قد أذن في واحد^(٤) وهو قوله^(٥) :

وَسِرَّتْكَ مَا كَانَ عِنْدَ امْرِئٍ وَسِرُّهُ الثَّلَاثَةُ غَيْرُ الْخَفِيِّ

وقال الآخر^(٦) فيما يوافق [فيه] المثل [الأول] :

فَلَا تُفْشِ سِرَّتَكَ إِلَّا إِلَيْكَ فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحًا^(٧)

(١) فيما عدل : « وقال » .

(٢) الشنع ، بالضم : القبح والفضاعة .

(٣) في عيون الأخبار (١ : ٣٨) : « من ارتاد لسره موضعاً فقد أذاعه » .

(٤) أي في إفشاء السر إلى واحد .

(٥) هو الصلطان السجدي ، كان نص الجاحظ في (٣ : ٤٧٧ - ٤٧٨) . وفي عيون

الأخبار (١ : ٣٩) وكذا الحماسة (٢ : ٥٦ - ٥٧) : « الصلطان العبدى » .

وفي محاضرات الراغب (١ : ٥٩) : « الصلطان » مجرداً . والبيت بدون نسبة

في لباب الآداب ٢٤٠ وأدب الدنيا والدين ٢٨١ .

(٦) في الكامل ٤٢٤ ليسلك : « وأحسن ما سمع في هذا - يعني كتمان السر - ما يعزي

إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال يقول : هو له ، ويقول آخرون : قاله

تمثلاً . ولم يختلف في أنه كان يكثر إنشاده » وأنشد البيهقي . ونسبه الماوردي ٢٧٩ إلى

أنس بن أسيد . وانظر لباب الآداب ٢٤٠ والعقد (١ : ٣٥) ومحاضرات الراغب

(١ : ٥٩) وعيون الأخبار (١ : ٣٩) والمحاسن والمساوي للبيهقي (٢ : ٥٨)

(٥٩) .

(٧) النصيح : التناصح الذي لا ينش . وقد عني أن لكل صني صفيًا آخر يفضى إليه

سره ولا يفضى به عليه ، فن ذلك ما يذيع السر وينقل في الإخوان ، وإخوان

الإخوان .

فاني رأيتُ غواةَ الرجا ل لا يترُكون أديماً صحيحاً^(١)
 وقال مسكينُ الدَّارِمِي^(٢) :
 إذا ما خيلِي خانِي واثمنتُهُ فذاك وداعِيهِ وَذَاكَ وداعُها
 ردَدْتُ عليه وُدَّهُ وتركْتُها مطلَّقةً لايسْتَطاعُ رِجاءُها
 وإني امرؤُ مني الحياءُ الذي ترى أعيشُ بأخلاقٍ قليلِ خِداعُها
 أوأخي رجالاتُ أطلعَ بعضهم على سرِّ بعض غير أني جماعُها^(٣)
 يَظُنُّونَ شَيْئاً في البلادِ، وسرُّهم إلى صخرةٍ أعيالُ الرِّجالِ أنصداعُها
 وقال أبو مَحيَّجَنٍ الثَّقَفِيُّ^(٤) :
 وقد أجودُ وما مالى يذى فنَجَّ وأكتمُ السَّرَّ فيه ضربةُ العُنُقِ^(٥)

- (١) غواة : جمع غاو ، وهو الضال الفاسد . وهذه الرواية توافق رواية الكامل وعيون الأخبار والمقد . وفي ل : « وجدت ضعاف » : وعند الماوردي : « وشاة » والبيهقي : « بغاة » .
- (٢) انظر المبرد ٤٢٥ : ليسك ، وعيون الأخبار (١٠ : ٣٩) وأما المرتضي (٢ : ٦٢) وحامسة أبي تمام (٢ : ٢) والقال (٢ : ١٧٦) .
- (٣) الجماع : اسم لما يجمع به الشيء . وهذا نحو قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود :
 أوأخي رجالاتُ لست مطلعُ بعضهم على سرِّ بعض إن صدري وأسمعُ
 ديوان المعاني (١ : ١٤١) والأغاني (٨ : ٩٢) .
- (٤) هو عبد الله بن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي . وهو من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ، معدود في أول البأس والنجدة ، وكان يدمن شرب الخمر ، وأقام عمر عليه الحد مراراً . وهو القائل :
 إذا مت فادفني إلى أصل كرامة تروي عظامي بعد موت عروقها
 ولا تدفني بالفلاة فاني أخاف إذا ماتت أن لا أذوقها
- ابن سلام ١٠٥ والأغاني (٢١ : ١٣٧ - ١٤٣) وديوان أبي محجن ٢٣ .
- (٥) في الأصل : « وقد أكون » صوابه من المصادر التالية . الفنع ، بفتح الفاء وفتح النون كثرة المال . وفي الأصل : « قنع » بالقاف ، صوابه في اللسان والخصص (١٢ : ٢٨٠) والفصول والغايات ٤٦٥ والأغاني (٢١ : ١٤٢) وديوان أبي محجن رواية أبي هلال العسكري ص ٧ . وعجز البيت في الأخيرين : « وقد أكر وراء الحجر البرق » . الحجر : الذي ضيق عليه في الحرب . والبرق : الشاخص البصر من الفزع . وروى عجز البيت أيضاً عجزاً لصدر آخر ، في الديوان وعيون الأخبار (١ : ٣٨) والمقد (١ : ٣٦) .

وقال عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ^(١) : « من كتم سرَّه كان الخيلار في يده » .

وقال بعض الحكماء : « لا تطلع واحداً من سرِّك ^(٢) » ، إلا بقدر ما لا تجد فيه بداً من معاونتك » .

وقال آخر ^(٣) : « إنَّ سرِّك من دمك ، فانظر أين تريقه ! » .
[و] قال الشاعر ^(٤) :

ولو قد رت على نسيان ما اشتملت منى الضلوع من الأسرار والخبر
لكنت أول من ينسى سرَّه ^(٥) إذ كنت من نشرها يوماً على خطر
[وقال الآخر :

فإذا استودعت سرّاً أحداً فقد استودعت بالسرِّ دمك]
وقال قيس بن الخطيم ^(٦) :

وإن ضيع الإخوان سرّاً فأنى كئوم لأسرار العشير أمين
يكون له عندي إذا ما اتئمت ^(٧) مكان بسوداء القواد مكين ^(٨)

(١) رواه البيهقي في المحاسن (٢ : ٥٧) حديثاً للرسول ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من كتم سره كانت الخيرة في يديه » ثم ساق حديثاً طويلاً . وقد اقتبس هذا المعنى عتبة بن أبي سفينان في خبر له مع أبيه الوليد . انظر عيون الأخبار (١ : ٤٠) . والعقد (١ : ٣٥) .

(٢) فيما عدل : « أخاك » وفي ط ، هـ : « على » موضع « من » .
(٣) نسبة البيهقي (٢ : ٥٦) إلى المنصور ، « كان يقول : سرِّك من دمك فانظر من تملكه » . قال ابن عبد ربه : « يعنون أنه ربما كان في إفشائه سببك دمك » .

(٤) انظر عيون الأخبار (١ : ٣٩) ولباب الآداب ٢٤١ والماوردي ٢٨١ .
(٥) ل : « سريره » وأثبت ما في ط ، هـ ، س وسائر المصادر .
(٦) البيتان من قصيدة له في ديوانه ٢٨ - ٢٩ عدها ١١ بيتاً وأمالى القالي (٢ : ١٧٧) وعدها ١٣ بيتاً ، وانظر الشريشي (١ : ٢١٧ - ٢١٨) والعيني (٤ : ٥٦٦) .
(٧) ٥٦٧ وحاسة البحرى ٢٢٦ ونوادير أبي زيد ٢٠٤ ولباب الآداب ٢٣ والمستطرف (١ : ٢٠٧) .

(٨) رواية الديوان والقالي والعيني : « إذا ما ضمته » . وأشار القالي إلى الرواية الثانية . وفي الديوان : « مقر » وقد أشار القالي إلى رواية الديوان . ورواية الديوان والقالي : « كئين » بمعنى مكنون . وأما « مكين » فهو من التمكن .

وقيل لمزبد : يا مزبد^(١) ، ما هذا الذي تحت حضنك ؟ فقال :
يا أحق ، فلم خبأته ؟^(٢)
وقال أبو الشيص :

ضع السر في صماء ليست بصخرة صلود كما عاينت من سائر الصخر
ولكنها قلب امرئ ذى حفيظة يرى ضيعة الأسرار هتراً من الهتر^(٣)
٦١ يموت وما ماتت كرائمُ ويئلى وما يئلى نشأه على الدهر^(٤)
وقال سحيم الفقعي^(٥) ، في نشر ما يودع من السر^(٦) :

(١) مزبد : هو مزبد المدني ، من مشهورى أصحاب النوادر والفكاهة . ويقع التحريف في اسمه كثيراً ، فيقال : « مزيد » بالياء المثناة التحتية ، كما ورد في ط ، ه . وفي تاج العروس (٢ : ٣٦١) : « ومزبد ، كحدث : اسم رجل ، صاحب النوادر . وضبطه عبد الغنى وابن ماكولا كعظم . وكذا وجد بخط الشرف الديماطى ، وقال : إنه وجد بخط الوزير المغربى ، ووجد في خط الذهبى ساكن الزاى مكسور الموحدة » . وقد رجعت إلى المشتبه للذهبي ص ٤٧٥ فوجدت فيه : « وبزأى وبوحدة مكسورة : مزبد صاحب النوادر » . ففى ضبطه أقوال ثلاثة . وله حديث في ثمار القلوب ٣٧٢ وقال التوحيدي في شأن الجاحظ : « وإن هزل زاد على مزبد » . انظر المقابسات ٥٥ .

(٢) فيما عدل : « لم خبأته » وكذا في عيون الأخبار (١ : ٣٩) . وفي جمع الجواهر للحصرى ١٣ : « وكان بين يدي مزبد المدني جرة مغطاة ، فقال له بعض جيرانه : ما هذا ؟ فقال : يا أحق فلم سترناه ؟ ! أخذه ابن الروى فقال لمن سأله : لم تلزم العمة ؟ - وكان ابن الروى أقرع الرأس - :

يأبها السائل لأخبره عنى لم لا أزال معتجرا
أستر شيئاً لو كان يمكنى تعريفه السائلين ماسترا .

(٣) الهتر ، بالفتح : مزق العرض ، وبالكسر : الباطل والخطأ في الكلام ، وبالضم : ذهاب العقل من كبر أو مرض أو حزن . س : « من أكبر السر » محرفة ط ، ه : « من أكبر الشر » وأثبت ما فى ل .

(٤) النشأ ، بتقديم النون : ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سي . فيما عدل : « نشأه » مصحف .

(٥) المعروف فبين اسمه سحيم من الشعراء ثلاثة : سحيم بن وثيل الرياحى ، وسحيم بن الأعرف وهو من بنى الهجيم ، وسحيم عبد بنى الحسحاس . انظر الخزائن (١ : ٢٤٢ - ٢٤٤ سلفية) .

(٦) فيما عدل : « فى إفشائه ما يودع من الأسرار » .

ولا أكتُمُ الأسرارَ لكن أذيعُها ولا أدعُ الأسرارَ تَغْلِي عَلَى قَلْبِي ^(١)
 وإن قليلَ العقلِ من باتُ ليلُهُ تَقْلِبُهُ الأسرارُ جنباً إلى جنبٍ ^(٢)
 وقال الفرار ^(٣) السَّلمَى - وهذا الشعرُ في طريقِ شعرِ سُحَيْمٍ ، وإن لم
 يكن في معنى السرِّ - [وهو] قوله :

وكتيبةٍ لَبَسَتْهَا بَكْتِيَّةٌ حتى إذا التَّبَسَّتْ نَفَضَتْ بِهَا يَدِي ^(٤)
 [وتركتهمُ تَقْصُ الرِّمَاحُ ظُهُورَهُمْ من بينِ مُنْجَدِلٍ وآخرِ مُسْنَدٍ] ^(٥)
 ما كانَ يَنْفَعُنِي مَقَالُ نِسَائِهِمْ وَقُتِلْتُ دُونَ رِجَالِهِمْ : لَا تَتَبَعْدِ ^(٦)

(تخاذل أسلم بن زرعة)

وقيل لأسلم بن زرعة ^(٧) إنك إن انهزمت من أصحاب مرداسٍ

(١) في عيون الأخبار (١ : ٤١) والحماسة (٢ : ٤٠٢) والكمال ٤٢٧ ليسك :
 « أنهما » وفي ل والحماسة : « أترك » : وفي المستطرف (١ : ٢٠٨) : « تعلق
 على قلبي » .

(٢) فيما عدل : « ضعيف العقل » . وما أثبت من ل يوافق الكامل والحماسة والمستطرف :
 ه فقط : « ليلة » بالتاء ، ومثلها الحماسة والمستطرف : لكن صدره في الكامل :
 « وإن أحق الناس بالسخف لا مرق » .

(٣) الفرار : شاعر إسلامي مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، واسمه حبان (ويقال :
 حيان) بن الحكم ، وأخذ راية سليم يوم الفتح ثم زعت منه . وسليم بالتصغير :
 اسم قبيلته . انظر الإصابة ١٥٥١ والحماسة (١ : ٥٧) وشرح التبريزي . وفيما عدل :
 ل : « الفرار » بالعين ، محرف .

(٤) أي رب كتيبة خاطبها بكتيبة ؟ فلما اختلطت نفضت يدي منهم . وأراد بنفض اليد
 الإعراض عنها . وفي هذا ما فيه من اطراح النخوة والخلق الفاضل . وهذا هو السر
 في شبه هذا الشعر بسابقه .

(٥) تقص : تكسر ، والقوص : الكسر . المنجدل : المصروع الملقى على الخدالة ، وهي
 الأرض . والمسند : الذي أسند إلى ما يمسكه وبه رفق . ورواية الحماسة : « متعفر »
 وهذا البيت ثابت في ل ، سه فقط .

(٦) ما استفهامية أو نافية . بعد يعبد : هلك ، وبابه تعب ، أي ما ينفعني أن يتدبني ويقنن
 لا تبعد ! فيما عدل : « بين رجالهم » ورواية الحماسة : « بين رجالها » .

(٧) في تاريخ الطبري القمم الثالث ص ٦٥ أن زياداً لما ولى العراق استعمل الحكم بن
 عمرو الغفاري على خراسان ، وجعل معه رجلاً هلي كور ، وأمرهم بطاعته ، =

ابن أَدِيَّة^(١) غَضِبَ عَلَيْكَ الْأَمِيرُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ : يَغْضَبُ عَلَيَّ وَأَنَا حَتَّى أُحِبُّ إِلَى مَنْ أَنْ يَرْضَى عَنِّي وَأَنَا مَيِّتٌ .

قال : وَوَلِيَ دَسْتَبِي^(٢) فُخِرَجَ إِلَيْهَا فِي أَصْحَابِهِ^(٣) ، فَلَمَّا شَارَفَهَا عَرَضَتْ لَهُ الْخَوَارِجُ ، وَكَانَ أَكْثَرُ مِنْهُمْ عِدَدًا وَعُدَّةً ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لِأَصَافَتِهِمْ^(٤) ، وَلِلْأَعْيُنِ أَصْحَابِي^(٥) ، فَلَعَلَّهُمْ إِذَا^(٦) رَأَوْا كَثَرَتَهُمْ انْصَرَفُوا وَلَا أَزَالُ بِذَلِكَ^(٧) قَوِيًّا فِي عَمَلِي هَذَا . فَلَمَّا رَأَتْ الْخَوَارِجُ كَثَرَةَ الْقَوْمِ نَزَلُوا عَنْ خِيولِهِمْ فَعَرَقُوهَا^(٨) ، وَقَطَعُوا أَجْفَانَ سَيُوفِهِمْ ، وَنَبَذُوا^(٩) كُلَّ دَقِيقٍ كَانَ مَعَهُمْ ، وَصَبُّوا أَسْقِيَتَهُمْ . فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَأَى الْمَوْتَ الْأَحْمَرَ .

= فكانوا على جباية الخراج ، وهم أسلم بن زرعة ، وخليد بن عبدالله الحنفي ، ونافع بن خالد الطاحي ، وربيعة بن غسل اليربوعي ، وحاتم بن النعمان الباهلي ، وفي ص ١٧٢ : « ولي عبيد الله بن زياد أسلم بن زرعة خراسان » . وفي ص ٣٩١ أن عبيد الله بن زياد أرسله إلى أبي بلال مرداس بن عمرو بن حدير .

(١) سبقَتْ ترجمته في ص ٢٥ من هذا الجزء . وله أخ يدعى « عروة » . وأدوية جده لما من محارب نسباً إليها ، ويقال : بل كانت ظئراً لهما ، وهما ابنا عمرو بن حدير ، من ربيعة بن حنظلة . المعارف ١٨٠ .

(٢) دسْتَبِي ، بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح التاء المثناة من فوق والباء الموحدة المقصورة : كورة كبيرة كانت مقسومة بين الرى وهذان . ط ، هـ ، سمه : « تستر » ، وهي بضم التاء الأولى وفتح الثانية ، وكانت أعظم مدينة بخوستان . ل : « دسْتَبِي » بزيادة نون قبل الآخر ، وصواب هذه ما أثبت .

(٣) فيما عدل : « وخرج » ، بالواو .

(٤) المصافقة ، بتشديد الفاء ، من صافه يضافه ، بالتشديد : إذا رتب صفوفه في مقابل صفوف العدو . وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم « كان مصاف العدو بعشقان » سمه ، هـ : « لأصافيتهم » تحريف .

(٥) من التبعية ، وهي تهيئة الجيش وترتيبه للقتال .

(٦) ط ، هـ : « إن » والوجه ما أثبت من ل ، سمه .

(٧) فيما عدل : « كذلك » .

(٨) عرقوها : حزوا عراقبها بالسيف . وعرقوب الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها .

(٩) نبذوا : رموا وألقوا . وفي ل : « ونثروا » .

فأقبل عليهم فقال : عرقتم دوائكم ، وقطعت أجفان سيوفكم ، ونبتتم^(١) دقيقكم ؟ خار الله لنا ولكم ! ثم ضرب وجوه أصحابه^(٢) وانصرف عنهم .

(ضيق النظام بحمل السر)

وكان أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام ، أضيّق الناس صدرًا بحمل سره^(٣) وكان سرًّا ما يكون إذا يؤكّد عليه صاحب السر^(٤) وكان إذا لم لم يؤكّد عليه ربما نسي القصة ، فيسلم صاحب السر .

وقال له مرة قاسم التمار : سبحان الله ما في الأرض أعجب منك^(٥) أودعتك سرًّا فلم تصبر عن نشره^(٦) يوماً واحداً ؛ والله لأشكونك للناس ! فقال : يا هؤلاء ، سلوه نعمت عليه مرة واحدة ، أو مرتين ، أو ثلاثاً ، أو أربعاً ، فلن الذنب [الآن] ؟

فلم يرض بأن يشاركه في الذنب ، حتى صير^(٧) الذنب كله لصاحب السر .

(١) ل : « ونبتتم » .

(٢) أي ردهم من حيث أتوا . وهذا الخبر مثل عجيب في الاستهانة بالتيهات .

(٣) فيما عدا ل : « سره » وما أثبت من ل أشبه بلغة الجاحظ .

(٤) ل : « توكد » تحريف . والكلام بعده إلى آخر الفقرة ساقط من ل .

(٥) ل : « في الأرض » بإسقاط « ما » بمعنى « في الأرض » على الاستفهام وحذف الهزة ، وذلك كثير في لغة الجاحظ .

(٦) ط ، هـ : « إفشائه » .

(٧) ل : « صار » بمعنى ضم وجمع .

(شعري حفظ السر)

وقال بعض الشعراء^(١) :

خَتَمْتُ الْفَوَادَ عَلَى سِرِّهَا كَذَاكَ الصَّحِيفَةُ بِالْخَاتَمِ^(٢)
هُوَ بِي إِلَى حُبِّهَا نَظْرَةٌ هُوِيَ الْفَرَّاشَةُ لِلْجَاحِمِ^(٣)

وقال البعيث : ٦٢

فَإِنْ تَكُ لَيْلَى حَمَلْتَنِي لُبَانَةً فَلَا وَابِي لَيْلَى إِذَا لَا أَخُونَهَا^(٤)
حَفِظْتُ لَهَا السِّرَّ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا وَلَا يَحْفَظُ الْأَسْرَارَ إِلَّا أَمِينُهَا
وقال رجل من بني سعد^(٥) :

إِذَا مَا ضَاقَ صَدْرُكَ عَنْ حَدِيثِ فَأَشْتَهُ الرِّجَالُ فَمَنْ تَلُومُ
إِذَا عَاتَبْتُ مِنْ أَفْشَى حَدِيثِي وَسَرَّيْ عِنْدَهُ فَأَنَا الظَّلُومُ^(٦)
وَإِنِّي حِينَ أَسْأَلُ سَحَلِ سَرِّي وَقَدْ صَحَّيْتُ صَدْرِي سَوْوَمُ^(٧)
وَلَسْتُ مُحَدِّثًا سَرِّي خَلِيلًا وَلَا عِرْسِي ، إِذَا خَطَرَتْ هُمُومُ
وَأَطْوَى السِّرَّ دُونَ النَّاسِ ، إِنِّي لَمَّا اسْتَوْدَعْتُ مِنْ سَرِّي كَتُومُ^(٨)

(١) فيما عدا لزيادة : « فيه » في هذا الموضع . ولا وجه له . وانظر ثمار القلوب ٣٩٩ .

(٢) في ثمار القلوب وكذا في الحيوان (٣ : ٣٩٨) : « على حبها » . وفيما عدا ل : « كختم الصحيفة » . وما أثبت من ل يوافق رواية الثعالبي وما سبق في الجزء الثالث .

(٣) في الثمار والجزء الثالث : « هو بِي » . والجاحم : كل نار عظيمة في مهواة . في الثمار فقط : « في الجاحم » .

(٤) اللبنة ، بالضم : الحاجة ، والجمع لبان .

(٥) في لباب الآداب ٢٤٣ : « وأشد الزبير لرجل من بني عبد شمس بن سعد » . وانظر عيون الأخبار (١ : ٣٩) .

(٦) فيما عدا ل : عاينت « صوابه في ل والمصدرين السابقين .

(٧) ل فقط : « كم سرى » . والبيت التالي انفرد الجاحظ بروايته .

(٨) لم يرو هذا البيت ابن قتيبة ، وراه أسامة بن منقذ .

(اعتذار شيخ)

قال : وقيل لشيخ : ويحك ههنا ناس يسرق أحدكم خمسين سنة ،
ويزني خمسين سنة ، ويصنع العظام خمسين سنة ، وهو في ذلك كله مستور
جميل الأمر^(١) ؛ وأنت إنما لطت منذ خمسة أشهر ، وقد شهرت به
في الآفاق ! قال : بأبي أنت ، ومن يكون سره عند الصبيان أي شيء
تكون حاله !

(وصية العباس لابنه)

أبو الحسن^(٢) ، عن محمد بن القاسم الهاشمي^(٣) قال : قال العباس بن
عبد المطلب^(٤) لعبد الله ابنه : « يا بُنَيَّ ، أنت أعلم مني ، وأنا أفقه منك^(٥) »

(١) الكلام من « ويزني » إلى هنا ساقط من ل ، سمه .

(٢) فيما عدا ل : « جيد الأمر » وكلمة « كله » ساقط من ل .

(٣) هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني ، صاحب الأخبار .
وقد روى عنه الجاحظ في البيان أكثر من سبعين خبراً . وله تصانيف تربي علي المائتين

ولد سنة ١٣٥ ومات سنة ٢٢٥ . انظر ابن النديم ١٤٧ - ١٥٢ مصر .

(٤) هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر اليمامي الهاشمي ، المعروف بأبي العيناء ، ولد

سنة ١٩١ وتوفي سنة ٢٨٢ وهو من كبار الأخباريين ، نشأ بالبصرة وسمع من أبي عبيدة

والأصمعي وأبي زيد الأنصاري ، وكان من اللحن وسرعة الجواب والدعابة على ما

لم يكن عليه أحد من نظرائه . وهو الذي دخل على المتوكل في قصره فقال : كيف

تقول في دارنا هذه ؟ فقال : إن الناس بنوا دورهم في الدنيا ، وأنت بنيت الدنيا

في دارك ! وروى عنه أنه قال : « أنا والجاحظ وضعنا حديث فذك وأدخلناه على

الشيخ ببغداد فقبلاه ، إلا ابن أبي شبة العلوي » . وعي أبو العيناء بعد الأربعين .

انظر نكت المهيان ٢٦٥ ولسان الميزان (٥ : ٣٤٤ - ٣٤٦) والفهرست

١٨١ وتاريخ بغداد ١٢١٥ .

(٥) ط فقط : « أبو العباس بن عبد المطلب » . وإنما هو « العباس » والد عبد الله بن العباس .

(٦) فيما عدا ل : « أفقه مني وأنا أعلم منك » .

إن هذا الرجل يذُنِيكَ - يعني عُمر بن الخطاب - فاحفظ عني ثلاثاً : لا تنفس له سرّاً ، ولا تتعابَنَ عنده أحداً ، ولا يطلعَنَّ منك على كذبة .

باب

. في ذكر المني ^(١)

قال : سئل ابن أبي بَكْرَةَ ^(٢) أيُّ شيء أَدْوَمُ إمتاعاً ^(٣) ؟ قال : المني .
[قال] : وقال يزيد [بن معاوية على منبره ^(٤)] : ثلاثٌ يُخْلَقَنَّ العقل ^(٥) ، وفيها دليل على الضَّعْف : سرعه الجواب ، وطول التمني ^(٦) والاستغراب في الضحك !

وقال عبايةُ الجعفي ^(٧) : ما سرّني بنصيب [من المني] مُحرُّ النعم ^(٨)

(١) فيما عدل : « ما جاء في ذم الأمانى » مع إسقاط كلمة « باب » .

(٢) سبقَت ترجمة أبيه في (٤ : ٤٧٩) .

(٣) فيما عدل : « أحرم متاعاً » صوابه ما أثبت من ل موافقاً عيون الأخبار (١ : ٢٦١) ومحاضرات الزاغب (١ : ٢١٦) .

(٤) « بن معاوية » زيادة من ل و عيون الأخبار (١ : ٢٦١ — ٢٦٢) . و « على منبره » زيادة من س هـ .

(٥) يخلقن ، من أخلقه بمعنى أبلاه . أخلق الثوب وأخلقته أنا ، يتعدى ولا يتعدى .
اللسان (١١ : ٣٧٦) . وفي عيون الأخبار : « تخلق » .

(٦) ل : « المني » .

(٧) ل : « الحنفى » روى له الجاحظ في البيان (١ : ١٨٥) : « لولا الدرية وسوء العادة لأمرت فتياننا أن يمارى بعضهم بعضاً » .

(٨) النعم ، أكثر ما يطلق على الإبل . وفي اللسان : « والعرب تقول : خير الإبل حمراها وصحبها . ومنه قول بعضهم : « ما أحب أن لي بمعارض الكلم حر النعم » . ومن ذلك قول الرسول الكريم : « لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان خلقاً ما أحب أن لي به حر النعم » ، إشارة إلى حلف الفضول . انظر السيرة ٨٦ جوتنجن .

وقال الأصمعي : قال ابن أبي الزناد^(١) : المني والحلم أخوان ..

وقال معمر بن عباد^(٢) : الأمانى للنفس ، مثل الترهات للسان^(٣) ..

وقال الشاعر :

[اللهُ أَصْدَقُ وَالْأَمَالُ كَاذِبَةٌ وَجُلُّ هَذِي الْمَنَى فِي الصَّدْرِ وَسَوَاسٌ^(٤)]

وقال الآخر^(٥) :

إِذَا تَمَنَيْتُ مَالًا بَتٌ مُغْتَبَطٌ إِنَّ الْمَنَى رُوسُ أُمُودِ الْفَالِيسِ

لَوْلَا الْمَنَى مِثُّ مَنْ هَمٌّ وَمَنْ حَزَنٌ إِذَا تَذَكَّرْتُ مَا فِي دَاخِلِ الْكِيسِ

وقال بعض الأعراب^(٦) :

مَنْ إِنْ تَكُنَّ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ الْمَنَى وَإِلَّا قَدْ عَشِنَا بِهَا زَمَنًا رَغَدًا^(٧)

(١) لأبي الزناد ولدان : ذكرهما ابن قتيبة في المعارف ٢٠٤ - ٢٠٥ . وهما عبد الرحمن ابن أبي الزناد ، وهو المعروف بهذه الكنية . انظر تهذيب التهذيب (٦ : ١٧٠) ، وأبو القاسم بن أبي الزناد . أما عبد الرحمن فيكنى أبا محمد ، وقد ولي خراج المدينة وقدم بغداد ومات بها سنة ١٧٤ وهو ابن أربع وسبعين سنة . وأما أبو الزناد فهو أبو عبد الله بن ذكوان ، كان عمر بن عبد العزيز . ولده خراج العراق وتوفي سنة ١٣٠ وهو ابن ست وستين سنة . وقد أورد ابن قتيبة الحكمة التالية في عيون الأخبار (١ : ٢٦١) ولم ينسبها .

(٢) معمر بن عباد السلمى (بتشديد ميم معمر) : معزى من أهل البصرة ، ثم سكن بغداد . وناظر النظام ، مات سنة خمس عشرة ومائتين ، ذكره ابن النديم . هذا كلام ابن حجر في لسان الميزان (٦ : ٧١) ولم أجد له ذكرا في الفهرست ، فقلعه مما ضاع من الكتاب . فيها عدل : « بن عبادة » بحرف .

(٣) الترهات : الأباطيل ، الواحدة ترهة .

(٤) في الأصل ، وهو هنا ل : « هذا المني » .

(٥) البيت الأول في عيون الأخبار (٢ : ٢٦١) . وعجزه في محاضرات الراغب (١٠ : ٢١٧) . وفيها : « رأس » .

(٦) وكذا في عيون الأخبار (١ : ٢٦١) وفي خاتمة أبي تمام (٢ : ١٦٦) ومحاضرات الراغب (١ : ٢١٦) : « وقال رجل من بني الحارث » .

(٧) أى هي مني ، إن تكن محققة فهي أحسن الأمانى ، وإن تكن كاذبة فإننا نعيش عيشاً رغداً بذكرها .

[أمانئ من سلمى حسان^(١) كأنما سقتني بها سلمى على ظمإ برد^(٢)]
وقال بشار :

كَرَرْنَا أَحَادِيثَ الزَّمانِ الَّذِي مَضَى فَلَدَّ لَنَا مَحْمودُها وذَمِيمها^(٣)
٦٣ [و] رَوَى الْأَصْمَعِيُّ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ قَالَ : الْإِحْتِلَامُ أَطْيَبُ مِنَ الْغَشْيَانِ ،
وَتَمَنِّيكَ لِلشَّيْءِ^(٤) أَوْفَرُ حَظًّا فِي اللَّذَّةِ مِنْ قُدْرَتِكَ عَلَيْهِ .

قال : كأنه [ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ إِذَا مَلَكَ] وَجَبَتْ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ الْمَلِكِ
حَقُّهُ ، وَخَافَ الزَّوَالَ ، وَاحْتَاجَ إِلَى الْحِفْظِ .

وقال : وفي الحديث المأثور : « مَا عَظُمَتْ نِعْمَةُ [اللَّهِ] عَلَى أَحَدٍ
إِلَّا عَظُمَتْ مَوْثُونَةُ النَّاسِ عَلَيْهِ^(٥) » .

[قال] : وَقِيلَ لِمَزِيدُ^(٥) : أَيْسَرُكَ أَنْ عِنْدَكَ قِنْتِنَةُ شَرَابٍ ؟ قَالَ :
يَا ابْنَ أُمَّ ، مَنْ يَسِرُّهُ دُخُولُ النَّارِ بِالْجَازِ ؟ !

قال : وَقَدَّمُوا إِلَى أَبِي الْحَارِثِ جُنَيْزَ^(٦) جَامَ خَبِيصٍ^(٧) وَقَالُوا لَهُ :

(١) الرواية في سائر المصادر : « أمانئ من سعدى » و « سقتك بها سعدى » . وفي عيون الأخبار : « عذابا » والمحاضرات : « حسانا » والحجاسة : « رواد » . قال التبريزي : « ويروى أمانئ ، نصب باضمار فعل » . والبزد : الماء البارد .

(٢) البيت في عيون الأخبار (١ : ٢٦١) .

(٣) ط فقط : « وتمنيك الشيء » .

(٤) فيما عدل : « إلا عظمت عليه مؤنة الناس » .

(٥) ط ، هـ : « لمزيد » بالياء ، صوابه في ل ، س . وانظر التنبيه الأول ص ١٨٤ .

(٦) سبقت ترجمته في (٣ : ٨٤) بلفظ : « جمين » آخره نون . ويبدو لي أنهما لغتان في اسمه . وفيما عدل : « حمير » مصحف .

(٧) الجام : إناء من فضة ، عربي صحيح ، وجمعه جامات ، ومنهم من يقول : جوم . والجام مؤنثة . هذا مجمل ما قاله ابن منظور . ولم يذكرها أحد في العربيات ، ولكنني أذهب إلى أنها مأخوذة من الفارسية . انظر سعة هذه المادة في الفارسية عند استينجاس ٣٥٠ - ٣٥١ ، وهي في الفارسية بمعنى الكأس ، أو القدح ، أو الطاس ، أو الإناء العميق ، ولم يقيد ذلك بالفضة أو غيرها . والخبيص ، سبق الحديث عنه في هذا الجزء ص ١٤ .

أَهَذَا أَطِيبُ أُمِّ الْفَالَوذَجِ^(١) ؟ قال : لا أَقْضَى عَلَى غَائِبِ !

قال : وقال مَدِينِيٌّ لرجل : أَيْسَرُكَ أَنْ هَذِهِ الدَّارُ لَكَ ؟ قال : نعم .

قال : وليس إِلَّا نَعَمْ فَقَطْ^(٢) ؟ قال : فَمَا أَقُولُ ؟ قال : تقول : نعم ، وَأَحْمَ

سَنَةً^(٣) ! [قال] : نعم ، وَأَنَا أَعُورُ .

[قال] وقيل لِمَزْبُودٍ : أَيْسَرُكَ أَنْ هَذِهِ الْجَبَّةُ لَكَ ؟ قال : نعم ،

وَأَضْرَبُ عَشْرِينَ سَوْطًا^(٤) . قال : وَلَمْ تَقُولْ هَذَا ؟ قال : لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ شَيْءٌ إِلَّا بِشَيْءٍ .

قال : وقال عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ ، مَنْ تَمَّتْ طُولُ الْعُمُرِ فَلْيُؤَطَّنْ

نَفْسُهُ عَلَى الْمَصَائِبِ^(٥)

يقول : إِنَّهُ لَا يَخْلُو^(٦) مِنْ مَوْتٍ أَوْ بَلَاءٍ ، أَوْ أَمٍّ ، أَوْ ابْنِ عَمٍّ أَوْ صَدِيقٍ ، أَوْ حَمِيمٍ .

وقال المَجْنُونُ :

أَيَا حَرَاجَاتِ الْحَيِّ حَيْثُ تَحْمَلُوا بِذِي سَلَمٍ لَا جَادَ كَنْ رَبِيعٍ^(٧)

(١) الفالوذج : ضرب من الحلوى ، يصنع من الدقيق والماء والعسل . فارسي معرب عن

« بالوده » . وفي اللسان (مادة فلذ) : « الفالوذ والفالوذق معربان . قال يعقوب :

ولا يقال : الفالوذج » . وانظر المعرب ٢٤٧ . ط ، ه : « أهذا » باثبات همزة

الاستفهام . والجاحظ يميل إلى حذفها .

(٢) س : « أو ليس » باثبات همزة الاستفهام . وفيما عدا ل : « إلا هذا » .

(٣) أحم ، من مرض الحمى . فبا عدا ل : « وأحبس سنة » .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٥) ل : « المصائب » بالياء ، وهو القياس ، فإن ما كان أصله حرف علة إذا جمع نحو

هذا الجمع لم يهمز . لكنه لم يسمع . وفي اللسان : « أجمعت العرب على هز المصائب

وأصله الواو كأنهم شبهوا الأصل بالزائد » . ولم يسمع نظيره مما همز إلا « معائش »

وأكثر القراء على ترك الهمز فيها إلا ما روى عن نافع فإنه هزها .

(٦) « إنه لا يخلو » ليست في ل ، س . وليست ضرورية في الكلام .

(٧) الحرجات : جمع حرجة ، وهي الشجرة بين الأشجار لا تصل إليها الآكلة ، وهي

ما رعى من المال . ورواية اللسان والأغاني (١ : ١٧٠) : « حين تحملوا » . وذو

سلم : موضع ، فيما عدا ل : « لذى سلم » صوابه في ل واللسان والأغاني .

وَحَيَاتُكَ اللّاتِي بَمَنْعَرَجِ اللّوَى بِلَيْنَ بَلَى لَمْ تَبْلَهَنَّ رُبُوعٌ^(١)
فَقَدَرْتُكَ مِنْ قَلْبِ شَعَاعٍ ، فَطَالَمَا نَهَيْتُكَ عَنْ هَذَا وَأَنْتَ جَمِيعٌ^(٢)
فَقَرَّبْتَ لِي غَيْرَ الْقَرِيبِ ، وَأَشْرَفْتَ مُنَاكَ ثَنَائِيَا مَا هُنَّ طُلُوعٌ^(٣)

(أمانى بعض الخوارج)

قال : وقال عبدُ الرحمن بن محمد بن الأشعث^(٤) : لولا أربعُ خصالٍ
ما أعطيتُ عريباً طاعة : لو ماتت أمّ عمرو^(٥) - يعنى أمّه - ولو نسبَتْ^(٦) ،
ولو قرأتُ القرآن ، ولو لم يكن رأسى صغيراً .
قال : وقدم^(٧) عبدُ الملك ، وكان يحبُّ الشعرَ^(٨) فبعثْتُ إلى الرواة ،
فما أتتْ عليَّ سنةٌ حتى رويتُ الشاهدَ والمثل ، وفُضُولاً^(٩) بعد ذلك . وقدم

(١) خيأتك ، خطاب للحى فى البيت قبلته ، أوليل على الانتفات . والخيمة : البيت من شجر . وقد جعل ضمير « بلى » فى « تبْلَهَنَّ » جمعاً مؤنثاً ، والقياس أن يقول « لم تبْلَه » أى لم تبْل ذلك البلى . فيما عدل : « يبلهَنَّ » .

(٢) قلب شعاع ، بفتح الشين والعين : متفرق موزع . ط : « شجاع » تحريف ، صوابه فى س ، هـ والأغاني واللسان (١٠ : ٤٧) . وفى ل : « شعاعاً » كأنه قال : فقد ترك قلباً شعاعاً ، كما تقول شككته ولدأً باراً .

(٣) أشرفت : علت وظهرت . منك : ما تمناه ، جمع منية . ثنيا : حال من منك ، والثنيا : جمع ثنية ، وهى العقبة ، أو الجبل ، أو الطريق فيه . فيما عدل : « هناك » موضع « منك » وفى الأغاني : « إليك ثنيا » .

(٤) هو المعروف بابن الأشعث ، قائد داهية ، سيره الحجاج لغزو بلاد رتبيل فانتقض عليه ، وحدثت بينه وبين الحجاج وقعة دير الجماجم التى دامت مائة يوم وثلاثة ، وانتهت بهزيمته وفراره وقتله ، سنة أربع وثمانين .

(٥) ل : « أم عمران » .

(٦) ل : « ولوشبت » والوجه ما أثبت من سائر النسخ . ونسبت : عرفت أنساب العرب .

(٧) فيما عدل : « وقال قدم » .

(٨) ط ، هـ : « الشعراء » .

(٩) فصول : زيادات ، والفضل : الزيادة . فيما عدل : « وفصولاً » بالمهمله .

مُصْعَبٌ^(١) وكان يحبُّ النَّسَبَ ، فدعوت النَّسَابِينَ^(٢) فتعلَّمَتْهُ في سنة .
ثمَّ قدِمَ^(٣) الحِجَّاجُ ، وكان يُدْنِي على القرآن^(٤) ، لحَفِظَتْهُ في سَنَةٍ .
قال : وقال يزيدُ بنُ المهَلَّبِ : لا أخرجُ^(٥) حتى أحجَّ ، وأحفظَ القرآنَ ،
وتموتَ أمِّي . فخرج قبل ذلك كلَّهُ .

وقال عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ يُحْيَى^(٦) : كان من أصحابنا بمرَّو^(٧) جماعة ، فجأسنا
ذات يومٍ تَمَنَّى . فتمنيتُ أن أصيرَ إلى العراق من أيامى سالماً ، وأن أُقدِّمَ

(١) هو مصعب بن الزبير ، وكان قد بايعه على الخلافة أهل البصرة والكوفة سنة ٦٥ ثم
ثار المختار على ابن الزبير وانتهت الثورة بقتل المختار سنة ٦٧ . وسار عبد الملك لقتال
مصعب فالتقوا بأرض مسكن فقتل مصعب سنة ٧٣ . فدامت فتنته تسع سنين وثلاثة
أشهر وأياما . المعارف ١٥٥ - ١٥٦ . فيما عدا ل : « المصعب » . وهو جازئ في
العربية . انظر الحيوان (٣ : ٣٨٢) ومجلة الثقافة ص ٢١٥٢ .

(٢) ل : « وكان يحب النسابين » .

(٣) فيما عدا ل : « وقدم » . وكان قدوم الحجاج إلى العراق سنة ٧٥ .

(٤) يدني ، من الإذناء ، وهو التقريب . فيما عدا ل : « يدين » .

(٥) كان خروج يزيد بن المهلب بن أبي صفرة في أيام يزيد بن عبد الملك ، فإنه لما مات عمر
ابن عبد العزيز في رجب سنة ١٠١ تمكن يزيد هذا أن يخرج من سجنه ، وصار إلى
البصرة واجتمع إليه خلق عظيم ، وخلع يزيد بن عبد الملك ، والتقت جيوش يزيد بن
بالحقر ، من أرض بابل ، فهزم يزيد بن المهلب وقتل سنة ١٠٢ . التنبيه والإشراف
٢٧٧ — ٢٧٨ .

(٦) هو عبيد الله بن يحيى بن خاقان المروزي ، وزير المتوكل : انظر مروج الذهب (٢ :
٣٧١) والتنبيه والإشراف ٣١٤ . وفي الأصل : « عبد الله بن يحيى » وليس له ذكر
في ولاية الدولة العباسية . والمعروف بهذا الاسم عبد الله بن يحيى الكندي الملقب « طالب
الحق » من إباضية النين ، بايعه أبو حمزة المختار بن عوف الأزدي الإباضي على الخلافة ،
وخرجت الإباضية تحت قيادة أبي حمزة إلى مكة يوم عرفة سنة ١٢٩ ثم إلى المدينة ،
فالتقوا بوادي القرى ، فهزمت الإباضية ، ولحق بقيتهم بعبد الله بن يحيى في اليمن ،
فسار إليهم عبد الملك بن محمد بن عطية ، قائد الخليفة مروان بن محمد ، فلقى عبد الله
ابن يحيى بناحية الطائف ، فاقتتلا قتالا شديداً قتل فيه عبد الله سنة ١٣٠ . انظر مروج
الذهب (٢ : ٢٠٣) .

(٧) مرو : هي مرو الشاهجان ، أشهر مدن خراسان وقصبتها . فيما عدا ل : « هو »
تحريف .

فأتزوج^(١) سَمَاعَ ، وألِي كَسْكَرَ^(٢) .

قال : فقدِمْتُ سالماً ، وتزوجْتُ سَمَاعَ ، ووليتُ كَسْكَرَ .

(خبر وشعر في دجلة والفرات)

٦٤ قال : ووقف هشامُ بنُ عبد الملك على الفرات ، ومعه عبدُ الرحمن

ابنُ رستم^(٣) ، فقال هشام : مافي الأرض نهرٌ خيرٌ^(٤) من الفُرات ! فقال

عبد الرحمن : مافي الأرض نهرٌ شرٌّ من الفرات^(٥) ، أوَّلُهُ للمُشْرِكين ،
وآخرُهُ للمنافقين .

وقال أبو الحسن^(٦) : الفرات ودجلة رائدان^(٧) لأهل العراق
[لا يكذبان] .

قال الأصمعيّ [وأبو الحسن^(٨)] : فهما^(٩) الرائدان ، وهما الرَّافدان .

(١) سماع ، كقطعام : اسم امرأة . ولم أر هذا العلم المؤنث إلا في هذا الموضع . وفي

القاموس : « والسَمَاعُ بطن » . هـ : « وأن أتزوج سماع داكُن » ط : « وأن أتزوج

سماع » وفي الأول نقص وتحريف ، وفي الثانية نقص .

(٢) ألى : من الولاية ، أى أصير والياً عليها . هـ : « إلی » . س : « وأكن والى »

محرقتان . وكسكر : كورة من كور العراق ، مشهورة بالدجاج ووفرة الخيرات .

(٣) في القاموس : « رستم بضم الراء وفتح المثناة فوق ، وقد تضم » . ورستم من الأعلام

الفارسية ، وضبطه فيها بضم الراء وفتح التاء . واشتهر بهذا الاسم عندهم « رستم »
صاحب حرب القادسية .

(٤) فيما عدل : « خيرا » بالنصب يجعلها خبراً لما الحجازية .

(٥) فيما عدل : « وقال عبد الرحمن : ما فيها نهر شرّاً من الفرات » . وانظر التنبيه
السابق .

(٦) هو أبو الحسن على بن محمد المدائني المترجم في ص ١٨٩ .

(٧) رائدان ، مثني رائد ، وهو الذى يرسله قومه في طلب الكلاء . وفي المثل : « الرائد
لا يكذب أهله » .

(٨) هذه الزيادة من ل ، س .

(٩) س : « ولا يكونان » . هـ : « ولا يكونان فا » . و « يكونان » و « يكونان »

هما « يكذبان » التى أثبتتها في موضعها من ل ، فصحفت في س ، هـ ، ثم نقلت إلى
غير موضعها .

وقال الفرزدق^(١):

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ عَفْتُ كَرِيمٌ ، لَسْتُ بِالْوَالِيِ الْحَرِيصِ^(٢)
بَعَثْتَ إِلَى الْعِرَاقِ وَرَافِدِيهِ فَزَارِيًّا أَحَدٌ يَدِ الْقَمِيصِ^(٣)
وَلَمْ يَكُ قَبْلَهَا رَاعِي مَخَاضٍ لِيَأْمَنَهُ عَلَى وَرِكَيَّ قُلُوصِ^(٤)
تَفْتَقَ بِالْعِرَاقِ أَبُو الْمَثْنَى وَعَلَّمَ قَوْمَهُ أَكْلَ الْخَلِيصِ^(٥)

(١) يقول الشعر الآتي مخاطبا يزيد بن عبد الملك ، يشكو إليه عمر بن هيرة الفزارى والى العراق ، وكان يكنى : « أبا المثنى » . انظر الديوان ٤٨٧ ، والكامل ٤٧٩ ليسك والمعارف ١٧٩ والشعر ١١ ، وزهر الآداب (١ : ٢١) والأغاني (١٩ : ١٧) وكنائيات الجرجاني ٧٤ .

(٢) الحريص : ذو الحرص ؛ والحرص : الجشع . فيما عدل : « عفيفا لست » تصحيحه من ل والأغاني ، وفيها : لست بالطبع . وعند المبرد : « وأنت برأمين لست بالطبع » . وفي الديوان : « وأنت وال شفيق لست بالوالى » .

(٣) رافد العراق : دجلة والفرات . ولأجل هذه الكلمة ساق الجاحظ الشعر . والفزارى هو عمر بن هيرة . والأحد : السريع اليد الخفيفها ؛ أراد خفة يده في السرقة . قال ابن قتيبة : « يريد أنه خفيف اليد بالخيانة » ، فاضطرته القافية إلى ذكر القميص وقال ابن حبيب : « إنما أراد أنه قصير اليدين عن نيل المعالي ، كالبعير الأحذ ، وهو الذى لا شعر لذنبه » . انظر اللسان (١٥ : ٥) ، والمحض (٢ : ٤) . وصدر البيت في معظم المصادر : « أأطعمت » وفي بعضها : « أوليت » . وكلمة : « أحذ » محرفة في جميع نسخ الأصل ، ففي ط ، هـ : « أخذ » وسمه : « أجد » و ل : « أحد » .

(٤) المخاض ، كسحاب : الحوامل من النوق . والقلوص : الشابة من الإبل . ل : « إقال » وهو جمع أفيل . والأفيل : الفصيل . ط ، هـ : « لتأمنه » صوابه في سمه ، ل . والبيت يشير إلى ما يروى الرواة أن بنى فزارة كانوا يعيرون بغشيان الإبل . وفي ذلك قول ابن دارة :

لا تأمنن فزاريا خلوت به على قلوصلك واكتنبا بأسيار

(٥) تفتق : من قولهم : تفتقت خواصر الغنم من البقل : إذا اتسعت من كثرة الرعى . وهذه رواية ل والمعارف . وعند الجرجاني : « تفتق » بالنون . تفتق : تنعم ، وامرأة فتق : ناعمة . وفي سمه ، هـ والكامل وزهر الآداب : « تفتق » من التفتق ، وهو الامتلاء . وفي ط والديوان واللسان (١٥ : ٥ ، ١٢ : ١٨٩) . « تفتيق » وفسره من التفتيق في الكلام ، وهو التوسع فيه والتنقطع . وروى في اللسان (١٢ ، ٢٨٤) : « تبئك » أى أقام وتمكن في عزه . والخبيص ، سبق الحديث عنه في ص ١٤ .

قال : وبيننا غيلان بن خرشة^(١) ، يسيرُ مع ابن عامر^(٢) ، إذ وردَا على نهر أمّ عبد الله^(٣) فقال ابنُ عامر : ما أنقعَ هذا النهرَ لأهل هذا المصر ! قال [غيلان^(٤)] : أجل أيها الأمير ، والله^(٥) إنهم لَيَسْتَغْذِبُونَ منه^(٦) ، وتفيضُ مياههم إليه ، ويتعلمُ صبيانهم فيه القوم ، وتأْتِيهم مِرَّتَهُمْ فيه^(٧) فلما أن كان بعد ذلك [إذ^(٨)] سائر ذات يوم زياداً — وكان زيادٌ عدوًّا لابن عامر — فقال زياد : ما أضَرَّ هذا النهرَ بأهل هذا المصر ! فقال : أجل والله أيها الأمير ! تَرِثُ منه دُورَهُمْ ، ويفرقُ فيه صبيانهم ، [ويُبْعِضُونَ] وَيَبْرَغْثُونَ^(٩) !

-
- (١) هو غيلان بن خرشة الضبي ، كان أحد أصحاب أبي موسى الأشعري ، ثم انتقض عليه ، وكان سبياً في أن يعزل عثمان أبا موسى الأشعري ، ويولى مكانه عبد الله بن عامر . انظر الجهشيارى ١٤٨ .
- (٢) هو عبد الله بن عامر بن كرير بن حبيب بن ربيعة ، وسبقت ترجمته في (١ : ٧٣) .
- (٣) نهر أم عبد الله ، بالبصرة ، منسوب إلى أم عبد الله بن عامر . وفي البيان (١ : ٢٤٩) - حيث سيق هذا الخبر : « نهر عبد الله » تحريف . فيما عدا ل : « إذ ورد » .
- (٤) الزيادة من سمه ، ل والبيان .
- (٥) ل : « أجل والله يا أمير المؤمنين » .
- (٦) يستعذبون منه ، أى يستقون ، ويحضرون الماء العذب . وفي اللسان « ويستعذبون لفلان من بئر كذا أى يستقون له » . فيما عدا ل : « يستعذبون ماءه » .
- (٧) الميرة ، بالكسر : الطعام يختاره الانسان ، أى يحتلبه .
- (٨) هذه من سمه . وكلمة « أن » قبلها ساقطة من ل ، هـ .
- (٩) في اللسان : « بُعِضَ القوم : آذاهم البعوض » . وأما « يبرغثون » فلم أجدها في معجم ، والمراد بها : آذاهم البرغوث . وفي عدا ل : « ويسترعون » تحريف . وبدل هذه العبارة في البيان والتبيين : « ومن أجله تكثر بموضهم » . وللاجازة تعقيب جميل على هذا الخبر في البيان .

[القول في العصافير]

وسنقول باسم الله وعونه في العصفور بجملة من القول .
وعلى أننا قد ذكرنا من شأنه أطرافاً ومقطعاتٍ [من القول] تفرّقن
في تضاعيف تلك الأصناف . وإذا ^(١) طال الكلام وكثرت فنونه ، صار
الباب القصير من القول في غماره مُسْتَهْلَكاً ، وفي حومته غَرَقاً ، فلا بأس
أن تكون تلك الفقرُ مجموعات ، وتلك المقطعاتُ موصولات ^(٢) ، وتلك
الأطراف مستقصيات مع الباقي من ذكرنا فيه ^(٣) ؛ ليكون الباب ^(٤) مجتمعاً
في مكانٍ واحد . فبالاجتماع تجتمع القوة ، ومن الأبعاض يلتئم الكل ،
وبالنظام تظهر المحاسن .

(دعوى الإحاطة بالعلم)

ولست أدعى في شيء من هذه الأشكال الإحاطة به ، والجمع لكل
شيء فيه ^(٥) . ومن عَجَزَ عن نظم الكثير ، وعن وضعه في مواضعه — كان
عن بُلُوغِ آخره ، وعن استخراج كل شيء فيه أعجز . والمتحُ أهونُ من
الاستنباط ^(٦) ، والحصدُ أيسرُ ^(٧) من الحرث .

(١) فيما عدل : « فإذا » .

(٢) ل : « موصولات » .

(٣) ل : « في ذكر ما فيه » .

(٤) ط ، هـ : « الباقي » .

(٥) فيما عدل : « والجمع به لكل شيء فيه » باقحام : « به » .

(٦) الاستنباط : استخراج الماء بجفر الأرض وبحُجْمِها . والمتح : جذب الماء من البئر بالدلو .

ط : « وإنه أهون » هـ : « والمنتج » صوابهما في ل ، ص .

(٧) فيما عدل : « أهون » فيكون تكراراً لما قبله .

وهذا الباب لو ضُمَّهُ ^(١) على كتابه من هو أكثرُ منى رواية أضعافاً ،
وأجودُ منى حفظاً بعيداً ، وكان أوسع [منى] علماً وأتمَّ عزماً ، وألطفَ نظراً
وأصدقَ حسّاً ، وأغوصَ على البعيد الغامض ، وأفهمَ للعويص الممتنع ،
٦٥ وأكثرَ خاطراً وأصحَّ قريحة ^(٢) ، وأقلَّ سامةً ، وأتمَّ عنايةً ، وأحسنَ عادةً
مع إفراط الشهوة ، وفراغِ البال ، وُبُعدِ الأمل ، وقوةِ الطمعِ في تمامه ،
والانتفاعِ بثمرته ، ثم مدَّله في العمر ، ومكنته القدرة ^(٣) — لكان قد
ادَّعى مُعْضِلةً ، وضمينَ أمراً معجزاً ، وقال قولاً مرغوباً عنه ، [متعجباً منه ؛
ولكان لغواً ساقطاً ، وحارصاً بهرجاً ^(٤)] ؛ ولكان ممن يفضلُ قوله على
فعله ، ووعدُهُ على مقدار إنجازهِ ^(٥) ؛ لأنَّ الإنسان ، وإن أُضيفَ إلى الكمالِ
وعُرفَ بالبِراعة ^(٦) ، وغمرَ العلماء ^(٧) ؛ فإنه لا يكْمُلُ أن يُحيطَ علمُهُ بكلِّ
ما في جناحِ بعوضةٍ ، أيام الدنيا ، ولو استمدَّ بقوةِ كلِّ نظَّارٍ حكيمٍ ^(٨)
واستعارَ حفظَ كلِّ بَحَّاثٍ واعٍ ^(٩) وكلَّ نقَّابٍ في البلاد ، ودَرَاسةً
للكتب ^(١٠) .

(١) فيما عدل : « ضمه » .

(٢) القريحة : استنباط العلم بجودة الطبع . فيما عدل : « وأحسن قريحة » .

(٣) فيما عدل : « القدرة » .

(٤) الحارص : الفاسد الضعيف . والبهرج : الردى المزود ، فارسي معرب . وانظر
المعرب ٤٨ .

(٥) إنجازهِ : إتمامهِ . ط فقط « إنجازهِ » تحريف .

(٦) فيما عدل : « بالبلاغة » .

(٧) غمر العلماء : علاهم شرفاً . ط ، سه : « وفاتش » هـ : « وقاس » محرفتان عن « فاق »
بمعنى « غمر » .

(٨) فيما عدل : « بكل نظار عظيم » .

(٩) واع : حافظ . فيما عدل : « واستعان بعلم كل بَحَّاثٍ واع » .

(١٠) فيما عدل : « ودراسة » .

(تفاوت الخلق في العلم)

وما أشك أن عند الوزراء ، في ذلك ما ليس عند الرعية من العلماء ، وعند الخلفاء ما ليس عند الوزراء ، وعند الأنبياء ما ليس عند الخلفاء ، وعند الملائكة ما ليس عند الأنبياء ، والذي عند الله أكثر ، والخلق عن بلوغه أعجز^(١) ، وإنما علم الله كل طبقة من خلقه بقدر احتمال فطرهم ، ومقدار مصلحتهم .

(القول في : علم آدم الأسماء كلها)

فإن قلت : فقد علم الله عز وجل آدم الأسماء كلها — ولا يجوز تعريف الأسماء بغير المعاني — وقلت^(٢) : ولولا حاجة الناس إلى المعاني ، وإلى التعاون والترافد ، لما احتاجوا إلى الأسماء . [و] على أن المعاني تفضل عن الأسماء^(٣) والحاجات تجوز مقادير السمات ، وتفوت ذرع العلامات^(٤) فمما^(٥) لا اسم له خاص الخاص . والخاصيات كلها ليست لها أسماء قائمة . وكذلك ترايب الألوان ، والأرابيح ، والطعوم ، ونتائجها .

وجوابي في ذلك : أن الله عز وجل لم يخبرنا^(٦) أنه قد كان علم آدم كل شيء يعلمه تعالى ، كما لا يجوز أن يُقدره على كل شيء يقدر عليه ..

(١) فيما عدا ل : « وما عند الله عز وجل أكثر والخلق في بلوغه أعجز » .

(٢) فيما عدا ل : « ولو قلت » . بإقحام « لو » .

(٣) تفضل : تزيد . فيما عدا ل : « على الأسماء » .

(٤) السمات : العلامات . والذرع : الطاقة .

(٥) ل : « فإ » .

(٦) فيما عدا ل : « عن ذلك » و « لم يكن يخبرنا » .

وإذا^(١) كان العبدُ المحدودُ الجسمَ ، المحدودُ القوى ، لا يبلغُ صِفَةً ربِّه الذى اخترعه ، و [لا] صِفَةً خالقه الذى ابتدعه — فعلومُ أنه إنما عَنَى بقوله : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾^(٢) عِلْمُ^(٣) مصلحته فى دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ . وقال الله عز وجل : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾^(٤) . وقال الله عز وجل : ﴿ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾^(٥) . وقال الله تعالى : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾^(٦) . وقال تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ : « وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾^(٧) . وقال الله عز وجل : ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(٨) .

وهذا الباب^(٩) من المعلوم ، غيرُ باب [عِلْمُ مَا يَكُونُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ ؛ لِأَنَّ بَابَ (كَانَ) قَدْ يُعْلَمُ بَعْضُهُ ، وَبَابُ (يَكُونُ) لَاسَبِيلَ إِلَى مَعْرِفَةٍ] شَيْءٌ مِنْهُ . وَالْمُخَاطَبَةُ وَقَعَتْ عَلَى جَمِيعِ الْمُتَعَبِّدِينَ^(١٠) وَاشْتَمَلَتْ عَلَى جَمِيعِ أَصْنَافِ الْمُتَحَنِّينَ ، وَلَمْ تَقَعْ عَلَى أَهْلِ عَصْرِ دُونَ عَصْرِ ، وَلَا [عَلَى]^(١١) أَهْلِ بَلَدٍ دُونَ بَلَدٍ ، وَلَا عَلَى جَنْسٍ دُونَ جَنْسٍ ، وَلَا عَلَى تَابِعٍ دُونَ مُتَبَوِّعٍ وَلَا [عَلَى]^(١٢) آخِرٍ دُونَ أَوَّلٍ .

(١) ل : « وإن » .

(٢) الآية ٣١ من سورة البقرة .

(٣) ل : « كل » سم ، هـ : « على » والأخيرة محرفة .

(٤) الآية ٧٦ من سورة يوسف .

(٥) الآية ٢٧ من سورة لقان .

(٦) الآية ٧ من سورة الروم .

(٧) الآية ٣١ من سورة المذر .

(٨) الآية ٨ من سورة النحل .

(٩) ل : « الفن » .

(١٠) المتعبدین : الذين تعبدهم الله بالطاعة فهم مستعبدون . فيما عدا ل : « المتقدمين » .

(١١) الزيادة من ل ، سم . وفى هـ : « ولأهل بلد » .

(١٢) هذه من ل ، سم .

أجناس الطير التي تألفُ دورَ الناس

العصافير، والخطاطيف، والزرازير، والخفافيش. فبين هذه [و بين الناس^(١)] مناسبةٌ ومُساكلةٌ، وإلفٌ^(٢) ومحبةٌ. والخطاطيفُ تقطعُ إليهم^(٣) وتعزُبُ عنهم^(٤).

والعصافير لا تفارقهم. وإن وجدت داراً مبنيةً لم تَسْكُنْها حتى يَسْكُنْها إنسان. ومتى سكنتها^(٥) لم تُقِمَ فيها إذا خرج منها ذلك الإنسان. فبفراقه تُفارق، وبسُكناه تَسْكُن، وهذه فضيلةٌ لها على الخطاطيف. والحمام لا يقيم^(٦) معهم في دورهم إلا بعد أن يثبّتوه ويعلمّوه، ويُرتّبوا^(٧) حاله ويدرّجوه. ومنها ماهو وحشٌ طوراني^(٨)، وربما توحّش بعد الأُنس والعصافير على خلاف ذلك، فلها بذلك فضيلةٌ على الحمام، وعلى الخُطّاف. وقد يُدْرَبُ العصفورُ ويثبّتُ فيستجيبُ من المكان البعيد، ويثبّتُ

(١) ليست بالأصل: والكلام يقتضيها. وفي ل: «فهذه».

(٢) الإلف، بالكسر والفتح: الأُنس والملازمة. عدال: «ألفة».

(٣) قطع الطائر والممك: إذا انتقل من بلد إلى آخر. انظر (٤: ١٠١).

(٤) تعزب، تبعّد وتغيّب. ط، هـ: «وتغرب» وهي بمعنى الأولى. سمه: «وتعرب» مصحفة.

(٥) ط: «ومتى إن سكنتها» و«إن» مقحمة. سمه، هـ: «وحى إن سكنتها» و«حتى»

ابتدائية داخلة على الجملة الشرطية، نحو قول الله: «حتى إذا فشلتم وتنازعتم» انظر

المعنى وتفسير أبي حيان (٣: ٧٩).

(٦) فيما عدال: «تقيم» وهي صحيحة، فإن الحمام يذكر ويؤنث، لكن سياق الكلام يقتضى ترجيح التأنيث.

(٧) فيما عدال: «ويزينوا» تحريف.

(٨) الطوراني، بضم الطاء: حمام وحش، منسوب إلى طور سيناء، أو إلى جبل يقال

له: طران، نسبة شاذة. انظر (١: ١١٨ و ٢: ١٧٧ و ٣: ١٤٤). فيما عدال:

«طوراى» تصحيف.

وَيَذْجُن . فهو مما يُثْبِت وَيُعَايِش النَّاسَ ، من تلقاء نفسه مرةً ، وبالتثبيت مرةً . وليس كذلك شيء مما يأوي إلى الناس من الطير .

وقد بلغنى أن بعض ما يستجيب منها قد دُرِّب^(١) فرجع من ميل . فأما الهداية من تلقاء نفسه فمن الفراسخ الكثيرة .

وحدثني حمويه الخريبي^(٢) وأبو جَرَاد الهَزَارْدَرِي^(٣) قالا : إذا كان زمان البیادر^(٤) لم يبق بالبصرة عُصْفُورٌ إِلَّا صارَ^(٥) إلى البساتين ، إلا ما أقام عَلَى بيضه وفراخه . وكذلك العصفير إذا خَرَجَ أَهْلُ الدَّارِ مِنَ الدَّارِ ، فإنه لَا يَقِمْ فِي تِلْكَ الدَّارِ عُصْفُورٌ إِلَّا عَلَى بَيْضٍ أَوْ فِرَاحٍ . فإذا لم يكن لها^(٦) اسْتَوْحَشتْ ، والتمستْ لأنفسها الأوكارَ في الدُّورِ المعمورة . ولذلك قال [أبو يعقوب] إسحاق [الخريبي^(٧)] :

فَتِلْكَ بَغْدَادُ مَا تَبَيَّنَ مِنَ الْوَحْشَةِ فِي دُورِهَا عَصَافِرُهَا^(٨)

(١) التدريب : التعليم . فيما عدل : « جرب » .

(٢) حمويه الخريبي ، منسوب إلى الخريبة ، وهي موضع بالبصرة . فيما عدل : « الخريبي » .

(٣) الهزاردري : نسبة إلى الهزارد ، بفتح الهاء والزاي والدال : وهو موضع بالبصرة كما في معجم البلدان . وهزار ، بالفارسية معناه ألف ، وذر : باب . قال المدائني : تزوج شيرويه الأسوارى مرجانة أم عبيد الله بن زياد ، فبنى لها قصرأ فيه أبواب كثيرة فقيل : هزارد . فيما عدل : « أبو جرادة الهواردي » مصحف .

(٤) البیادر : جمع بيدر ، وهو الموضع الذي يداس فيه الحب . وفي ل : « الباذي » . وفي محاضرات الراغب (٢ : ٣٠١) : « فإذا كان زمان البازي اجتمعت في البساتين » هـ : « البينادر » .

(٥) فيما عدل : « طار » بالطاء ، ومؤداهما واحد .

(٦) أي لم يكن لها بيض أو فراخ . وفيما عدل : « فإذا لم يكن لها أهل » .

(٧) سبقت في ترجمته (١ : ٢٢٤ — ٢٢٥) مع أبيات من هذه القصيدة . وقد روى هذه القصيدة الطبري في حوادث سنة ١٩٧ وهي طويلة أبياتها ١٣٥ بيتاً من الروائع ، يذكر فيها بغداد والفتنة التي كانت بها سنة ١٩٧ حين حاصر طاهر وهرثمة بعسكر المأهون بغداد وحصروا الأمين ، ودفع فيها النهب والحريق ، ومنعوا الميرة . والقصيدة تصور هذه الفتنة تصويراً دقيقاً ، جديراً بالدراسة والتأمل .

(٨) تَبَيَّنَ : تَبَيَّنَ ، أي تَبَيَّنَ بَيُوتًا لَهَا ، انظر (٣ : ١٩٤ س ٦) فيما عدل : « تبيت » وفي الطبري : « ما يَبْنِي مِنَ اللَّذَّةِ » .

قالا^(١) : فعلى قدرِ قُربِ القبائل من البساتين^(٢) سبقُ العصافير إليها ،
فإذا جاءت العصافيرُ التي تلى أقربَ القبائل منها إلى أوائل البساتين [فوجدت عصافير ما هو أقرب^(٣) إليها منها قد سبقت إليها تعدّها^(٤) إلى البساتين التي تليها . وكذلك صنعُ ما بقيَ من عصافير^(٥) القبائل الباقية حتى تصير عصافير آخر البصرة إلى آخر البساتين^(٦) . وذلك شبيهٌ بعشرين فرسخًا . فإذا قضت^(٧) حاجتها ، وانقضى أمرُ البيادر^(٨) أقبلت من هناك ، على أماراتٍ [لها] معروفةٍ ؛ وعلامات قائمة ، حتى تصير إلى أوكارها .

(ضروب الطير)

والطيرُ كله على ثلاثة أضربٍ : فضربٌ من بهائم الطير ، وضربٌ كسباع الطير ، وضربٌ كالْمَشْرَكِ المركَّب منها جميعًا .
فالبهيمة كالحمّام وأشبهه الحمام ، مما يَغْتَنِى الحبوبَ والبرُورَ والنبات ، ولا يَغْتَنِى غير ذلك^(٩) .
والسبع^(١٠) : الذى لا يَغْتَنِى إلا اللحم .

-
- (١) أى حويه ، وأبو جراد .
(٢) فيما عدل : « منها إلى البساتين » .
(٣) فيما عدل : « فوجدت عصافيرها ما قرب » .
(٤) ط : « قد سبقت فقلتها » صوابه وإكمله من سائر نسخ الأصل .
(٥) فيما عدل : « العصافير » تحريف .
(٦) فيما عدل : « حتى تصير إلى آخر البصرة وإلى آخر البساتين » .
(٧) ط ، س : « انقضت حاجاتها » هـ : « تقضت حاجاتها » .
(٨) انظر التنبيه ٤ من الصفحة السابقة . وفى ل : « البادى » .
(٩) فيما عدل : « بغير ذلك » يقال اغتذاء واغتنى به . س : « تغتنى » فى الموضعين .
(١٠) أراد السبع من سباع الطير .

وقد يأكل الأسدُ الملح^(١) ، ليس على طريق التغذية ، ولكن على
٦٧ طريق التملح والتحمض^(٢) .

(ما يشارك فيه العصفور الطير والحيات)

فَمَا يُشَارِكُ فِيهِ الْعَصْفُورُ بِهَأْمِ الطَّيْرِ ، أَنَّهُ لَيْسَ بِذِي مَخْلَبٍ
وَلَا مَنَسَرٍ^(٣) ، وَهُوَ مِمَّا إِذَا سَقَطَ عَلَى عُودٍ قَدَّمَ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ ، وَآخَرَ
الدَّائِرَةِ^(٤) . وَسَبَاعُ الطَّيْرِ تَقْدِّمُ إِصْبَعَيْنِ ، وَتَوَخَّرَ إِصْبَعَيْنِ .

وَمَا شَارَكَ فِيهِ السَّبْعُ أَنَّ بِهَأْمِ الطَّيْرِ تَزَقُّ فِرَاحَهَا^(٥) وَالسَّبَاعُ تُلْقِمُ
فِرَاحَهَا^(٦) .

وَالْفِرَاحُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَضْرَبٍ^(٧) : فَفَرَحٌ كَالْفَرُوجِ لَا يُرَقُّ وَلَا يُلْقَمُ^(٨)
[وَهُوَ يَظْهَرُ كَأَسْبَابٍ^(٩) وَفَرَحٌ كَفَرَحِ الْحَمَامِ وَأَشْبَاهِ الْحَمَامِ ، فَهُوَ يُزَقُّ وَلَا يُلْقَمُ] .
وَفَرَحٌ كَفَرَحِ الْعُقَابِ وَالْبَازِي ، وَالزَّرَقُ ، وَالشَّاهِينِ وَالصَّقَرِ ، وَأَشْبَاهِهَا مِنْ

(١) هذا استطراد . وانظر له ما سبق في (٣ : ٢٦٠) .

(٢) التملح : طلب الملح . والتحمض : طلب الحمض ، وهو ما ملح من النبات .

(٣) المخلب : كالظفر لما يصيد من الطير . والمنسر : منقار الطير الخارج ، كمجلس ومنبر .

(٤) الدائرة : الإصبع التي من وراء رجل الطائر . وانظر عيون الأخبار (٢ : ٨٩) ،
والعقد (٤ : ٢٥٩) .

(٥) تزق : تطعم . فيما عدل : « تلقم » . ألقمه : أعطاه لقمة . وهو تحريف . وقد فرق
الملاحظ بين الزق والإلقام . وعنى بالزق : إدخال الطعام في منقار الطائر . وبالإلقام :
إحضار الطعام إلى الفرج وتهيئته لغذائه . وفيما عدل أيضا : « وما يشارك » .

(٦) عن سباع الطير . وتلقم : تطعم . انظر التنبيه السابق . ط ، هـ : « جراها » س :
« جراها » تصحيف ما أثبت من ل . وفي عيون الأخبار (٢ : ٨٩) والعقد (٤ :
٢٥٩) : « ويشترك سباع الطير بأنه يلقم فراحه ولا يزق » .

(٧) فيما عدل : « أصناف » .

(٨) انظر التنبيه الخامس من هذه الصفحة . ط ، هـ : « يطعم » .

(٩) كاسبا ، من الكسب : أى يكسب القوت لنفسه منذ يخرج .

السَّبَّاعُ فهو يُلَقَمُ ولا يُزَقُّ^(١) . فأشبهها العُصفورُ من هذا الوجه .
وفيه من [أخلاق] السَّبَّاعِ أنه يصيد الجرادة ، والتملَّ الطيَّار^(٢) ،
ويأكل اللحم ، ويُلقَمُ فراخه اللحم .
وليس في الأرض رأسٌ أشبهَ برأس حَيَّةٍ من رأس عصفور^(٣) .

(الأجناس التي تعايش الناس)

والأجناس التي تعايش الناس: السَّكَبُ ، والسَّنُورُ ، والفرَسُ ، والبَعِيرُ ،
والحمار ، والبغل ، والحمام ، والخُطَّافُ ، والزَّرْزُورُ^(٤) ، والخُفَّاشُ ، والعصفور .

(أطول الحيوان عمراً وأقصره)

قالوا : وليس في جميعها أطولُ مُعَمَّرًا من البغل ، ولا أقصرُ عمراً من
العصفور .

قالوا : ونظن ذلك إنما كان لقلة سَفَادِ البغل^(٥) ، وكثرة سَفَادِ العصفور .

(١) ل : « فهي تلتهم ولا تزق » .

(٢) انظر الحيوان (١ : ٢٩ ، ٢ : ٣٢٧ ، ٤ : ٣٥ - ٣٦) .

(٣) كلمة « حية » ساقطة من س . وبدلها في ط ، ه : « الآدمي » بحرف ، صوابه
ما أثبت من ل وما سبق في (٢ : ٣٢٨ س ١) . وفيما عدل : « من رأس العصفور » .

(٤) الزرزور ، بفتح أوله وضمه : طائر من فصيلة السودانيات ورتبة الجواثم ، وهو
أكبر من الببل طويل الذنب مرقط يتلون ألوانا شتى : *Sturnus vulgaris* وهو
يفرخ في البلاد الشمالية ، ويرحل في الشتاء إلى العراق والشام وجزيرة العرب ومصر
والمغرب . انظر معجم المألوف ٢٣٤ ، ٢٤٠ . فيما عدل : « الزنبور » تحريف .

(٥) ط ، ه : « وما نظن ذلك كان إلا لقلة سَفَادِ البغل » .

ويزعمون أن محمد بن سليمان^(١) أنزى البغال على البغلات ، كما أنزى العتاق على الحجور ، والبراذين على الرماك^(٢) ، والحير على الأتن^(٣) ، فوجد تلك الفحولة من البغال بأعيانها ، أقصر أعماراً من سائر الحافر ، حين سوى بينها في السّفاد ، ووجد البغال تلقح إلقاحاً فاسداً^(٤) لا يتم ولا يعيش .

وذكروا أن قصر العمر لم يعرض لإنائها كما عرض لذكورتها . وهذا شبيه بما ذكر صاحب المنطق^(٥) في العصافير ، فانه ذكر أن إنائها أطول أعماراً . وأن ذكورتها^(٦) لا تعيش إلا سنة واحدة .

(أثر السمن في الحمل)

والمرأة تنقطع عن الحمل قبل أن ينقطع الرجل عن الإقبال بدهر ، وتقرط في السمن فتصير عاقراً ، ويكون الرجل أسمن منها فلا يصير عاقراً .

(١) هو محمد بن سليمان بن علي العباسي أمير البصرة ، كان من ولاية أبي جعفر المنصور والمهدي والهادي والرشد . وكان الرشيد في أول أمره يكرمه ويبره بما لا يبر به أحداً ، ثم نقم عليه واستصفي أمواله ، وكانت نيفاً وخمسين ألف ألف درهم . ومات سنة ١٧٣ في اليوم الذي ماتت فيه الخيزران . لسان الميزان (٥ : ١٨٨) وما يروى عنه من الطرائف ، أنه كانت له خطبة يخطبها يوم الجمعة ولا يغيرها . البيان (١ : ١٠٥) .

(٢) البراذين : جمع برذون ، وهو من الخيل ما كان من غير نتاج العراب . ط ، س : « البراذين » مصحف . والرماك : جمع رمكة ، وهي أنثى البراذين . فيما عدل : « الرماك » وهي صحيحة ، جمع رمكة .

(٣) الأتان : الحمارة ، جمعها آتن ، وآتن ، وآتن ، وآتن ، وآتن .

(٤) ل ، سم : « فوجد » بالفاء سم : « البغلة تلقح » ط ، ه : « البغل يلحق » .

(٥) صاحب المنطق هو أرسطو ، لأنه « أول من خلص صناعة البرهان من سائر الصناعات المنطقية ، وصورها بالأشكال الثلاثة ، وجعلها آلة للعلوم النظرية ، حتى لقب بصاحب المنطق » . القفطي ٢٢ وانظر ابن التديم ٣٤٧ - ٣٤٩ .

(٦) فيما عدل : « ذكورها » . والتاء في « ذكورة » هي ما يسمونها تاء تأكيد الجمع .

وكذلك الحَجْر ، والرَّمَكَة ، والأْتان . وكذلك النخلة المطعمة^(١) .
ويُسَمَّنُ لُبُ الفُحَّال^(٢) فيكون أجود لإلقاحه . وهما يختلفان كما ترى .

(الأجناس الفاضلة من الحيوان)

والعصفور فضيلة أخرى . وذلك أنَّ من فضل الجنس أن تتميز
ذكورته في العين من إنثائه ، كالرجل والمرأة ، والدَّيِّك والدجاجة ، والفُحَّال
والمطعمة^(١) ، والتَّيسِ والصَّفِيَّة^(٣) ، والطاوس^(٤) ، والتَّدْرُج^(٥) ،
والدَّرَّاج وإنثائها .

(١) المطعمة : التي أدركت أن تثمر ، يقال : أطعمت الشجرة . وانظر (٢ : ٢٣٨) .
(٢) الفحال ، كرمان : ذكر النخل . وليه : قلبه . وقلب النخلة بالضم : شحمها .
وكلمة « لب » ساقطة من ل . و« تسمن » هي إلى ط : « تسقى » وفي س ، هـ :
« تسمى » صوابهما في ل .

(٣) الجاحظ يجعل « الصفية » أنثى المعز . وفي ص ١٤٠ ساسي : « والتيس قبيحة جداً ،
وزاد في قبحها حسن الصفايا » . وقال في باب الماعز ص ١٤١ ساسي : « فن ذلك أن
الصفية أحسن من النعجة » . وفيه نصوص كثيرة تدل على هذا التخصيص . ولم أجد ذلك
في معجم من المعاجم . وفيها « الصفى » للناقة والشاة غزيرة اللبن . فيما عدل :
« والظبية » تحريف .

(٤) الطاوس : يقال للذكر وللأنثى .

(٥) التدرج ، بضم التاء والذال ، كما ضبطه الديمري : طائر كالدرج يغرد في البساتين
بأصوات طيبة . قال ابن زهر : هو طائر مليح يكون بأرض خراسان وغيرها من بلاد
فارس . وهو فصيلة من رتبة الدجاج تشمل التدرج والحجل والسمان . فارسي معرب .
ولم يذكر في اللسان والقاموس والمخصص . وفارسيته « تدرو » وفي المعرب للجواليقي ٩١ :
« قال بعض أهل اللغة : والتدرج الدراج فارسي معرب . وأصله تدرو » . وقد جعله
استينجاس . ٢٩٠ ذكر الدراج : Acock partridge وانظر ادي شير ٣٤ .

(٦) الدراج ، كرمان ، قال ابن سيده : « لا يكون بأرضهم ، وهو طير أرقط بسواد وبياض ، قصير
المنقار ... والأشئ دراجة ... والذكروقتل وحيقطان » . وفي أناسان : « وهو من طير العراق
أرقط » . وهو بالإنجليزية : Black partridge . فارسي معرب عن تدرَّاج » . انظر
ادي شير ٦١ واستينجاس ٢٩١ .

وليس ذلك كالحجر والفرس ، والرَّمْكة والبرذون ، والناقة والجل (١) ،
والعير [والأتان] والأسد واللبؤة ، فإن هذه الأجناس تُقِيلُ نحوك
فلا ينفصل (٢) في العين الأثنى من الذكر ، حتى تتفقد مواضع القنب (٣)
٦٨ والأطباء ، وموضع الضرع والثيل (٤) وموضع ثُفْر الكلبة (٥) من القضيب .
لأنَّ للعُصفور الذَّكَرَ حَيَةً سوداء (٦) . وليس اللحية إلا للرجل
[والجل] ، والتيس ، والدَّيك ، وأشباه ذلك . فهذه أيضاً فضيلة للعُصفور .
[وذكر ابن الأعرابي أن للناقة عُثُونًا كعثون الجمل ، وأنها متى كان عُثُونُهَا
أطول كان فيها أَحَدٌ .

(حب العصافير فراخها)

وليس في الأرض طائرٌ ، ولا سبعٌ ولا بهيمةٌ ، أخفى على ولدٍ ،
ولا أشدَّ به شَعْفًا (٧) ، وعليه إشفاقاً — من العصافير] ، فإذا أُصِيبَتْ
بأولادها ، أو خافت عليها العطب ، فليس بين شيء من الأجناس من

(١) ل : « والبعر » .

(٢) ط : « ولا تنفصل » . ص : « تنفصل » هـ : « تنفضل » . والأخيرتان محرفتان .

(٣) القنب ، بضم القاف ، وسكون النون : وعاء قضيب الدابة . ل ، س ، هـ :
« القتب » بالناء ، تصحيف ما أثبت من ط .

(٤) الثيل ، بكسر التاء المثلثة وفتحها : وعاء قضيب البعير وغيره . فيما عدا ل :
« السلي » محرف .

(٥) الثُفْر : بفتح التاء وضمها ، لجميع ضروب السباع ولكل ذات غلب ، كالحياء للناقة . ط :
« ثفر » بالنون ، صوابه في سائر نسخ الأصل .

(٦) التعاليل عائد إلى : « والعُصفور فضيلة أخرى » في الصفحة السابقة .

(٧) شعفاً ، بالعين المهملة ، كما هي في الأصل — وهو هنا ل — والشعف : أن يذهب
الحب بفؤاده ، ومثله الشغف ، بالغين . وبهما قرئ قوله تعالى : (قد شغفها حباً)
فبالمهملة قراءة الحسن وابن محيصن ، والجمهور بالغين المعجمة :

المساعدة ، مثل الذي مع العصافير^(١) ، لأن العصفور يرى الحية قد أقبلت نحو حُجره وعُشّه ووكره ، لتأكل بيضه أو فراخه ، فيصيح ويُرقق^(٢) فلا يسمعُ صوته عصفورٌ إلا أقبل إليه^(٣) وصنعَ مثلَ صنيعه ، بتحرُّق^(٤) ولوعةٍ ، وقلَقٍ ، واستغاثةٍ وصُراخٍ ، وربما أفلت الفرخ^(٥) وسقط إلى الأرض . وقد ذهبت الحية - فيجتمعن عليه ، إذا كان قد نبتَ ريشه أدنى نبات ، فلا يزلن يهيجنه ، ويَطِرُنَ حوله ، لعلها أن ذلك يحدثُ للفرخ قوةً على النهوض^(٦) فإذا نهضَ طَرُنَ حواليه ودونه ، حتى يحتثنه بذلك العمل^(٧) . وكان الخريمي^(٨) ينشدُ :

واحتثَّ كلُّ بازلٍ ذقُون^(٩) حتى رَفَعَنَ سَيْرَةَ اللّجُونِ^(١٠)

- (١) ل : « مثل العصافير » .
 (٢) رنق الطائر ترنيقا : إذا خفق بجناحيه في الهواء وثبت فلم يطر . فيما عدا ل : « يوثق » تحريف .
 (٣) ط فقط : « عليه » .
 (٤) التحرق : مطاوع حرقه تحريقا . ومنه قولهم : هو يتحرق جوعا ، كقولك : يتضرم . انظر اللسان (١١ : ٣٢٦ س ٢٤) فيما عدا ل : « بتحريق » محرف .
 (٥) فيما عدا ل : « إلى الأرض » موضع « الفرخ » .
 (٦) ل : « لعلها بأن » و « للفرخ » .
 (٧) انظر ما سبق في (٢ : ٣٢٨ — ٣٢٩) . والاحتثات : الحث والاستعجال . وفي الأصل : « يحتملته » .
 (٨) الخريمي ، بضم الخاء وفتح الراء : نسبة إلى خريم الناعم . وانظر ترجمته في (١ : ٢٢٤ — ٢٢٥) وما سبق في ص ٢٠٤ . فيما عدا ل : « الخريمي » بالجيم . وفي ل : « الخريبي » صوابه ما أثبت .
 (٩) احتث : أسرع في سيره . يقال : احتثه فاحتث هو ، ينزم ويتملى . ل : « واختب » وهي صحيحة لكنها بعيدة عن الاستشهاد . ورواية اللسان (٥ : ٣١٥) : « إذ حث كل بازل » . ط ، س ، هـ : « واجث » تصحيف يؤيد ما صححت به . والبازل من الإبل : ما كان في التاسعة . والذقون من الإبل : التي تميل ذقتها إلى الأرض تستعين بذلك على السير . فيما عدا ل : « باذل » ط ، سمه : « دقوق » هـ : « دقوف » محرفات . ورواية اللسان (٥ : ٣١٥) : « إذ حث كل بازل ذقون » : ابن شميل : ناقة ذقون إذا كانت تغيب عن الإبل وتركب رأسها وحدها . اللسان (١٧ : ١٢) .
 (١٠) اللجون ، بفتح اللام وضم الجيم : الثقليل المشي من الإبل . ورفعن سيرته : جعلته يبالغ في سيره . والسيرة ، بالفتح : الضرب من السير . سمه ، هـ : « سرة » ط : =

وينشد :

وَاحْتَتَّ مُحْتَتَّتَاهُا الْخُدُورُ^(١)

وتقول [العرب] : « العاشية تهيج الآية^(٢) » .

ولو أن إنسانا أخذ فرخى عصفور من وكره ، ووضعها بحيث يراها أبواها في منزله ، لوجد العصفور يتقحم^(٣) في ذلك المنزل ، حتى يدخل في ذلك القفص ، فلا يزال في تعهده بما يعيشه حتى يستغنى عنه . ثم يحتلان في ذلك غاية التفرير والخطار^(٤) ؛ وذلك من فرط الرقة على أولادها .

(ما لا يسمح بالمشى من الحيوان)

وأجناس الحيوان التي لا تستطيع أن تسمح بالمشى^(٥) ضروب : منها

== « شرة » صوابهما في ل . وفيما عدال : « الحقوق » وفي ل « اللحون » والصواب ما أثبت ، كما في اللسان (٥ : ٣١٥) وأنشد في مادة (لجن) لأوس :

ولقد أريت على الموم بحجرة عيرانة بالردف غير لحون

(١) احتته : حته على السير فاحت هو ، فنه المتعدى والمطاوع . والخدور ، كرسول : التي تخلفت عن الإبل ، فلما نظرت إلى التي تسير سارت معها . ط ، ه : « واجتت مجتثاها » س : « واجتت محتثاها » صوابه في ل واللسان (٥ : ٣١٥) . ط ، ه : « الخنورا » صوابه في س ، ل واللسان .

(٢) العاشية : واحدة العواشي ، وهي الإبل والغنم التي ترعى بالليل . والآية : التي تأتي الرعى . أى إذا رأت الإبل الآية التي تتعشى حاجتها للرعى فرعت معها . انظر اللسان (١٩ : ٢٩٢) وعيون الأخبار (٣ : ٢٢٥) والميداني (١ : ٤١٧ — ٤١٨) وجمهرة العسكري ١٤٥ . وهذا المثل في معنى الرجز السابق . والكلام من هنا إلى « على أولادها » ساقط من ل .

(٣) ط ، ه : « يقتحم » وهما بمعنى . يقال : قحم واقتحم وانقحم وتقحم . وأثبت ما في س . (٤) غرر بنفسه تفررا : عرضها للهلكة . والخطار ؛ بالكسر : مصدر خاطر بنفسه : أشفاها على خطر . س : « والخطر » .

(٥) أصححت الدابة : انقادت . وفي اللسان (٣ : ٣١٩) : « وأما أسمح فإنما يقال في المتابعة والانقياد » .

الضبع ، لأنها خلقت عرجاء ، فهي أبداً تَحْمَعُ^(١) . قال الشاعر :
وجاءت جِيَالٌ وأبو بنينا أحمُ المَأَقِيَيْنِ به تُحْمَعُ^(٢)
وقال مدرك بن حصن^(٣) :

من العثو ما تَدْرِى أرجلُ شِمَالِها بها الظَّلَعُ إمَّا هَرَوَلَتْ أَمْ يَمِينِها
والذئب أقول^(٤) شَنِجَ النِّسَاءِ ، وإن أَحِثُّ إلى المشى فكأنه يتوجَّى^(٥) .

(١) تَحْمَعُ : تَمْشِي كَأَن بها عرجاء .

(٢) هو مشعث العامرى ، رجل من بنى عامر ، كما في الأصمعيات ٤٣ ، ومعجم المرزباني ٤٧٥
واللسان (١٣ : ١٠١) . وفي اللسان (٩ : ٤٣٣) « مثقب » وهو تحريف . ولم أعر
لمشعث هذا على ترجمة أكثر ما ذكرت . وقال المرزباني : « أحسبه لقباً » . والبيت من
أبيات أربعة في الأصمعيات ومعجم المرزباني ، وهى :

بإصر يتركنى الخى يوما رهينة دارهم وهم سراع
تتمتع يا مشعث إن شيئاً سبقت به الوفاة هو المتاع
وجاءت جِيَالٌ وأبو بنينا أحمُ المَأَقِيَيْنِ به خِماع
فظلا يَنْبِشَانِ التُّرْبَ عَنى وما أنا ويب غبرك والسباع

(٣) جِيَالٌ : علم لأثنى الضباع ، وحقه المنع من الصرف . فى الأصل : « وابنا أبيها » صوابه من
المرزباني واللسان (٩ : ٣٣٤) وشرح الأنبارى للمفضليات ٧٥ . ورواية الأصمعيات :
« وأبو أبيها » . أحم : أسود . والمَأَقِي : طرف العين مما يلى الأنف ، وفيه عشر لغات ،
منها المؤق . ل فقط : « المقلتين » تصحيف ، والخِماع ، بالضم : شبه العرج . فيما عدا
سهم : « بها » وهما روايتان ، فالتذكير لأبو ، والتأنيث لجِيَالِ .

(٤) مدرك بن حصن ، حجازي ، أنشد له إسحاق الموصلى فى محمد بن هشام :
عش ما استطعت وإن دببت على العصا ما دام والى أمرك ابن هشام
ملك الأعنة والأسنة وانتهت حكم الأمور إليه وهو غلام
المرزباني ٤٠٦ .

(٥) العثو : جمع عثواء ، وهى السكيرة الشعر . وفى اللسان : « وضبعان أعشى كثير الشعر ،
والأثنى عثواء » ، والجمع عثو وعشى على المعاقبة . ط : « العسر » هـ : « العشر » سهم :
« العثر » ل : « العثو » بالتاء ، مصحفات . والظلع : شبه العرج . فيما عدل : « من
الظلع » محرف . ط : « لما هرولت » سهم ، ل ، هـ : « أم هرولت » والأخيرة
محرفة .

(٦) الأقول : الأعرج الدقيق الساقين . سهم ، هـ : « أقول » محرف .

(٧) يتوجى ، من الوجأ ، وهو أن يشتكي البعير باطن خفه ، والفرس باطن حافره . وفى
ط ، هـ وكذا اللسان (٣ : ١٣٤) : « يتوحى » بالمهمله ، وفى سهم : « يتوجاه »
تصحيف .

وكذلك الظبي ، شَجَّ النِّسَاءُ^(١) ، فهو لَا يُسَمِّحُ بِالْمَشْيِ . قال الشاعر^(٢) :
 وقصْرِي شَجَّ الأنسَاءُ ۚ نَبَّاحٌ مِنَ الشَّعْبِ^(٣)
 [ظبي أشعب : إذا كان بعيد ما بين القرنين . ولا يسمح له نُبَّاح^(٤)] .
 وإذا أراد العدو ، فإنما هو النَّقَرُ^(٥) والوثب ، ورفع القوائم معا .
 ٦٩ ومن ذلك الأسد^(٦) فإنه يمشي كأنه رَهِيص^(٧) ، وإذا مشى تَحَلَّعَ^(٨) .
 قال أبو زيد :

إذا تبهَّسَ يمشي خِلْتَهُ وَعِثَا وَعَتَ سَوَاعِدُ مِنْهُ بَعْدَ تَكْسِيرِ^(٩)
 ومن ذلك الفرس^(١٠) ، لَا يُسَمِّحُ بِالْمَشْيِ . وهو يوصف بشَجَّ النِّسَاءِ .
 [وقال الشاعر :

شَجَّ الأنسَاءُ مِنْ غَيْرِ فَحَجَّ^(١١)]

- (١) شَجَّ النِّسَاءُ : متقبضه . والكلام من : « وإن أحت » إلى هنا ساقط من ل .
- (٢) هو أبو دود الإيادي كما سبق في (١ : ٣٩٤) والصحاح (١ : ١٩٦) واللسان (٣ : ١٣٤ و ٣ : ٤٤٨ - ٤٤٩ و ٦ : ٤١٥) .
- (٣) القصري ، بالضم : أسفل الأضلاع . والنباح : الذي ينبح . وفي الحيوان (١ : ٣٤٩) : « وذكروا أن الظبي إذا أسن ونبتت لقرونيه شعب نبج » . هـ : « نباج » بالجم . ولفظها صحيح ، يقال : نبج الكلب ونبج ، نباجا ونباجا ، لغتان . والشعب ، فسرت فيما يلي . فيما عدل : « الشعب » تحريف .
- (٤) أراد أن نباحه ضعيف لا يكاد يسمع .
- (٥) النقر ، بالزاي في آخره : الوثب . هـ « النقر » س : « التفنز » صوابهما في ل ، ط .
- (٦) فيما عدل : « وكذلك الأسد » . وفي ط ، صمه : فإنما يمشي .
- (٧) الرهيص ، من الرهص ، وهو الغمز ، وأن يصيب حافر الدابة شيء . يوهته .
- (٨) تحلَّع : مشى مشية متفككة . ط ٠ هـ : « تحلق » س : « تخلق » صوابهما في ل .
- (٩) تبهَّس : مشى مشية المتبختر . والوعث : المكسور ، وعثت يده . كفتح : انكسرت . وعث : انجبرت بعد الكسر على اعوجاج . فيما عدل : « وهت سواعده من » تحريف . وفي اللسان (٢٠ : ٢٧٦) لأبي زيد نفسه :
- (١٠) فيما عدل : « وكذلك » .
- (١١) الفحج : تباعد ما بين الرجلين .

ومن ذلك الغراب ، فانه يحجل كأنه مقيد . قال الشاعر :

كتارك يوماً مشيةً من سَجِيَّةٍ لاُخرى ففاتته فأصبح يحجل^(١)

وقال الطرمّاح :

شَنجِ النسا أدنى الجناح كأنه في الدار بعد الطّاعنين مُقَيَّد^(٢)

والسنور ، والفهد ، وأشباههما في طريق الأسد^(٣) .

والحية تمشى . ومنها ما يثب^(٤) ، ومنها ما ينتصب ويقوم على ذنبه .

والأفعى إذا نهشت أو انباعت للنّش^(٥) ، لم تستقل بيدها كله^(٦)

ولكنها تستقل بيدها^(٧) الذي يلي الرأس ، بحركة ونشط^(٨) أسرع من اللّمع .

(١) هذا البيت من شواهد الفصل بين المتضايقين بالظرف . ونحوه قول أبي حية النيرى (سيبويه ١ : ٩١ والإنصاف ١٨٠) :

كما خط الكتاب بكف يوما يهودى يقارب أو يزيل

ط ، ه : « يوم » وتصح بالجرمع نصب « مشية » كقول القائل (الخزانة ٣ : ٩٥ سلفية وسيبويه ١ : ٨٩) :

ياسارق الليلة أهل الدار

(٢) الأدق : ما طال جناحه من أصول قوادمه وطرف ذنبه . ورسمت في الأصل بالألف . انظر اللسان (١٨ : ٢٨٨) . وروى في اللسان (٣ : ١٣٤ ، ١١ : ٣٢٨) :

« حرق الجناح » . والحرق : الذي نسل ريشه وانحص .

(٣) ط فقط : « والنسور والفهود وأشباهها في طريق الأسد » ، وفيه تحريف .

(٤) ط ، سمه : « يشب » صوابه في ل ، ه .

(٥) نهشت : عضت . وانباعت : بسطت نفسها بعد تحويرها لتساور . ط : « انتهشت » س ، ه :

« انتاعت » تحريفان . و « أو » هي في الأصل : « و » والوجه ما أثبت .

(٦) تستقل ، هي من قولهم : استقل الطائر في طيرانه ، أى نهض لل طيران وارتفع . ط ، سمه : « تشتغل » .

(٧) ل : « يشطر » وفي سائر النسخ : « تستطر » صوابه ما أثبت ، وانظر التنبيه السابق . و : « يبدنها » هي في الأصل : « بدنها » .

(٨) اللشط ، عني به هنا السرعة . وأصل اللشط سرعة عض الحية . فيما عدل ل : « حركة وتشتط » .

والجرادة تطير وتمشي وتطمر^(١) . فإذا صرّت إلى العصفور^(٢) ذهب المشى [البته] وأكثر ما عند البرغوث الطمور والوثوب .
وقال الحسن بن هانئ يصف رجلاً يقبّل القمل والبرغوث [بأنامله]:
أو طامريّ وثاب لم يُنَجِّ منه وثابه^(٤)
لأن البرغوث [مشاء^(٥)] وثاب .

قال : وقول الناس : طامر بن طامر ، إنما يريدون البرغوث^(٦) .
والعصفور^(٧) ليس يعرف إلا أن يجمعَ رجله ثم يثب ، فيضعهما معاً ويرفعهما معاً . فليس عنده إلا النقران^(٨) . ولذلك سُمّي العصفور نقّازاً^(٩) .
وهو العصفور والجمع عصفير ، ونقّاز والجمع نقّاقير . وهو الصّعور^(١٠) .
[ويزعمون أن العرب تجعلُ الخرق^(١١) والقنبر ، والحمر ، وأشباه ذلك كله ، من العصفير . والعصفور طيرانه نقّرانٌ] أيضاً [فهو لا يُسمحُ بالطيران كلاً] يسمح بالمشى^(١٢) .

-
- (١) ل : « تطفر » بالفاء وهما بمعنى الوثب .
(٢) فيما عدل : « إلى العصفور والبرغوث » و « البرغوث » مقحمة . وانظر قوله فيما بعد : « لأن البرغوث مشاء وثاب » .
(٣) فيما عدل : « فليس عند البرغوث إلا الطمور والوثوب » صوابه في ل .
(٤) البيت من أبيات في نهاية الأرب (١٠ : ١٧٨) وليست في الديوان ، ولا في أخبار أبي نواس لابن منظور ، قالها في رجل اسمه « أيوب » وأولها :
من ينأ عنه مصاده فصاد أيوب ثيابه .
(٥) هذه الزيادة من ل ، هـ .
(٦) طامر بن طامر ، هو الذي لا يعرف ولا يعرف أبوه ولا يدري من هو . وهو البرغوث أيضاً لطموره أي وثوبه . انظر اللسان (طمر) وثمار القلوب ٢١٣ . فيما عدل :
« طامر وابن طامر إذا » الخ . محرف .
(٧) فيما عدل : « وكذلك العصفور » .
(٨) النقران : الوثبان . ل : « النقر » وهما بمعنى .
(٩) فيما عدل : « فلذلك يسمى العصفور نقّازا » .
(١٠) فيما عدل : « وهي الصغار أيضاً » .
(١١) الخرق ، بضم الخاء وتشديد الراء : ضرب من العصفير .
(١٢) فيما عدل : « فلا يسمح » .

(شدة وطء العصفور)

وليسَ لشيءٍ [جسمه] مثلُ جسمِ العُصفورِ مراراً كثيرةً ، من شدةِ الوطء ، وصلابةِ الوقعِ عَلَى الأرض ، إذا مشى ، أو عَلَى السطح - ماله عصفور ، فَإِنَّكَ إِذَا كُنْتَ تَحْتَ السَّطْحِ الَّذِي يَمْشِي عَلَيْهِ [العصفور] حَسِبْتَ وَقْعَهُ عَلَيْهِ وَقَعَ حَجَرٌ ^(١) .

والكلبُ ممنوعٌ بشدةِ الوطء ، وكذلك الخِصْيَانُ من كل شيءٍ ^(٢) .
والعصفور يأخذ بنصيبه من ذلك ^(٣) أ كَثَرَ مِنْ قِسْطِ جِسْمِهِ مِنْ تِلْكَ الْأَجْسَامِ بِالْأَضْعَافِ الْكَثِيرَةِ ^(٤) .

(ما يجيد المشى من الحيوان)

والذُّبَابُ مِنَ الطَّيْرِ الَّذِي يَجِيدُ الْمَشْيَ . ويمشى مشياً سَبْطاً خَفِيفاً ، [وحسناً] مستوياً .

والقطة مَلِيحَةُ الْمَشْيَةِ ^(٥) ، مقارنة الخطو .
وقد توصفَ مَشْيَةُ الْمُرَأَةِ بِمَشْيَةِ الْقَطَاةِ ^(٦) . وقال السَّكْمِيَّتُ ^(٧) :
يَمْشِينَ مَشْيَ قَطَا الْبُطَاحِ تَأَوُّدًا قُبَّ الْبُطُونِ رَوَاجِحَ الْأَكْفَالِ ^(٨)

(١) فيما عدا ل : « وقعه حجر » . وانظر ما سبق في (٢ : ٣٣٠) .

(٢) انظر الكلام في مشى الخصى بالجزء الأول ص ١١٦ .

(٣) ط ، هـ : « فالعصفور » . فيما عدا ل : « يبيضته من الأجزاء » محرف .

(٤) فيما عدا ل : « بأكثر من » . ط : « بالأصناف الكثيرة » . محرف .

(٥) فيما عدا ل : « المشى » .

(٦) ط ، هـ : « بمشى » وأثبت ما في ل ، س واللسان (١٩ : ١٥٢) .

(٧) كذا جاءت النسبة في ل والأغاني (١٥ : ١٩) ومعجم المرزبانى ٣٤٨ . وفي سائر

النسخ . « قال الشاعر » .

(٨) قب : جمع قباء . والقيب : دقة الخصر وضمور البطن . ط : « قلب » صوابهما

في سائر النسخ والمراجع المتقدمة ولباب الآداب ٣٧١ والمستطرف (٢٢ : ٢) .

٧٠٠ وقال الشاعر :

يتمشّين كما تمشي القطا أو كما يمشي جلالُ البقرات^(١)
لأن البقرة تنبخرُ في مشيتها .
وقلت لابن دُبُوقاء^(٢) : أى شيء أول التشاجي^(٣) ؟ قال : التباهرُ
والقرمطة في المشي^(٤) . [وقال^(٥) :

فدفعتها فدفعتها فمدافعت ممشى القطاة إلى الغدير]
وكل حيوان من ذوات الرجلين والأربع ، إذا انكسرت لها قائمة
تحاملت بالصحيحة ، إلا النعامة فإنها تسقط البتة .

(سفاد العصفور)

قال : وكثرة عدد السّفاد ، والمبالغة في الإبطاء ، والدوام في كثرة
العدد لضروب^(٦) من الحيوان - فالإنسان يغلب هذه الأجناس بأن ذلك
دائم منه^(٧) في جميع الأزمنة . فأما الإبطاء في حال السّفاد فللجمل^(٨)

(١) هذه رواية ط ، هـ : فيكون البيت بذلك من بحر الرمل . وفي س : « يتمشى »
تحريف . وفي ل : « يمشين كما يمشي قطا أو بقرات » ، وهو تحريف صوابه في اللسان
: (١٩ : ١٥٢)

يتمشّين كما تمشى قطا أو بقرات

فيكون البيت بذلك من مجزوء الرمل . والجلال ، بالكسر : العظيما .

(٢) فيما عدا ل : « لآي دبوقا » وما في ل يطابق ما نقله ابن منظور عن الجاحظ في
: (١٩ : ١٥٢) .

(٣) التشاجي : تمنع المرأة وتحازنها . وهذا ما في ل واللسان . وفي سائر النسخ :
« المشي » محرف .

(٤) التباهر ، أراد به إظهار البهر ، وهو بالضم : انقطاع النفس من الإعياء . والقرمطة :
مقاربة الخطو .

(٥) هو المنخل الإشكري ، من قصيدة له في الحماسة (١ : ٢٠٢) أولها :
إن كنت عاذلي فيسرى نحو العراق ولا تحوري

(٦) ل : « بضروب » .

(٧) فيما عدا ل : « لأن ذلك دائم فيه » .

(٨) ل : « فالجمل »

والورل والذبان^(١) والخنزير . فهذه فضيلةٌ لذة لهذه الأجناس والأصناف^(٢) .
فأما كثرة العدد فللعصافير .

(سفاد التيس)

وقد زعم أبو عبد الله العقبى^(٣) الأبرص ، وكان قاطع الشهادة عند أصحابنا البصريين - أن الذي يقال له المشرطي^(٤) قرع في يومٍ واحدٍ نيقاً وثمانين قرعة .

إلا أن ذلك منه ومن مثله ينمحق حتى يعود جافراً^(٥) في الأيام القليلة .

(تيس بني حمان)

وبنو حمان يزعمون أن تيس بني حمان قرع وألقح بعد أن ذبح ..
وفخروا بذلك ، فقال بعض من يهجوهم :
وألهى بني حمان عصب عتودهم عن المجد حتى أحرزته الأكارم^(٦)

(١) الذبان : جمع ذباب ، كغربان وغراب . ط : « والدباب » بالمهمله ، محرف .

(٢) « الأجناس » ساقطة من ل . و « الأصناف » ساقطة من س .

(٣) ل : « النعمى » . وقد سبق في (٢ : ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٠) أنه « العمى » . وهو أحد المعتزلة .

(٤) فيما عدا ل : « المشرطي » . وقد ورد بالضبط الذي أثبتته في ل .

(٥) ابن الأعرابي : أجفر الرجل وجفرو جفرو واجتفرو : إذا انقطع عن الجماع . وفي الحديث أنه قال لثمان بن مظعون : « عليك بالصوم فإنه مجفرة » أي مقطعة للنكاح . ل : « حافراً » بالفاء . وفي اللسان (٥ : ٢٨٤ س ١٥) : « ابن الأعرابي : حفر إذا جامع وحفر إذا فسد » ، فلها وجه من ذلك . ط ، ه : « حاقراً » بالقاف محرف .

وأثبت ما في س .

(٦) العصب : ماء الفحل . والعتود ، بفتح العين وضم التاء : الجدوى قد بلغ السفاد .

(زعم لصاحب المنطق)

وزعم صاحب المنطق في كتاب الحيوان أن ثوراً فيما سلف من الدهر^(١) سَفِدَ وأَلْقَحَ من ساعته بعد أن خُصِيَ .

فاذا أفرط المدح^(٢) . وخرج من المقدار ، أو أفرط التعجيب^(٣) وخرج من المقدار - احتاج صاحبه^(٤) إلى أن يثبت بالعيان ، أو بالخبر الذي لا يكذب مثله^(٥) ، وإلا فقد تعرض للتكذيب .

ولو جعلوا حركتهم^(٦) خبراً وحكاية ، وتبرءوا من عينه^(٧) - ماضرهم ذلك ، وكان^(٨) ذلك أصون لأقدارهم ، وأتم لمروءات كتبهم .

(القول في الجناح واليد والرجل)

[و] قالوا : وكل [طائر] جيد الجناح ، يكون ضعيف الرجلين ، كالزُرْزُور والخُطَّاف ؛ وجناحهما أجود من جناح العصفور . ورجل العصفور قوية .

والجناحان هما يدا الطائر^(٩) ؛ لأنهم يجعلون كل طائر وإنسان .

(١) فيما عدا س : « فيما سلف من الدهر أن ثوراً » .

(٢) فيما عدا ل : « فإذا أفرط المادح في المدح » ، تحريف .

(٣) فيما عدا ل : « أو أفرط المتعجب في التعجب » ، تحريف .

(٤) أي صاحب المدح والتعجب .

(٥) فيما عدا ل : « الذي لم يكذب مثله » .

(٦) كذا .

(٧) ط ، ه : « تبرءوا عن » . ل : « غيبة » وسائر النسخ : « عينه » ووجهه . ما أثبت .

(٨) ط ، ه : « فكان » .

(٩) ط ، ه : « يد الطائر » بالإنفراد ، تحريف .

ذا أربع . فجناحا الطائر يده ، ويد الإنسان جناحاه . ولذلك إن قُطعت
يد الإنسان لم يُجدِ العدو . وكذلك إن قُطعت رجلُ الطائر لم يُجدِ الطيرَان .
والدابة قد تقوم على رجلها دون يديها ، والإنسان قد يمشى على أربع .
[قالوا : فهُمْ في عدد الأيدي والأرجل سواء . وفي الآلات الأربع] ؛
إلا أن الآلة تكونُ في مكان يبيع الأعمال أَلَيَقَ ، وهو ^(١) عليها أسهل ،
فتجذبها طبائعها ^(٢) إلى ما فيها من ذلك ، كمشى الدابة على يديها ، وثقل ^(٣) ٧١
ذلك على الإنسان .

والحمام يضربُ بجناحه الحماَمَ ، ويقَاتله به ، ويدفع به عن نفسه .
فقوامه ^(٤) هي أصابعه ، وجناحه هو يده ^(٥) ، ورجله كالقدم . وهي رجلٌ
وإنْ نَمَتْها كَفًا ، حين وجدوها تكفُّ به ^(٦) ، كما يصنع الإنسان بكفِّه .
وكلُّ مقطوعِ اليدين ، وكل من لم يُخلَقْ له يدانِ فهو يصنعُ برجليه ^(٧)
عامَّةً ما يصنعه الوافرُ الخلق بيديه .

وكل سُبُع يكون شديدَ اليدين فإنه يكونُ ضعيفَ الرجلين .
وكل شيء من ذوات [الأربع من] البراثن والحوافر ، فإن أيدِيها

(١) فيما عدل : « وهي » .

(٢) ل : « طباعها » .

(٣) فيما عدل : « ويثقل » .

(٤) القوام : ريشات في مقدم الجناح . فيما عدل : « وقوائمه » تحريف .

(٥) فيما عدل : « وجناحاه يده » .

(٦) ضمير « به » للكف . والكف مؤنث ، وتذكيرها لغة ضعيفة ، شاهدتها قول
الأعشى :

رأت رجلا منهم أسيفاً كأنما يضم إلى كسحيه كفاً مخضباً

وانظر المخصص (١٦ : ١٨٧ — ١٨٨) واللسان (١١ : ٢١١ — ٢١٢) .

(٧) فيما عدل : « برجله » . وانظر لاستعمال الإنسان رجله ما سبق في (٣ :
٢٣٦) .

أكبرُ من أرجُلها^(١) . والناس أرجلهم أكبرُ من أيديهم ، وأقدامهم أكبرُ من أكَفِّهم .

وجعلوا رُكَبَهُم في أرجلهم ، وجعلوا رُكَبَ الدَّوَابِ في أيديها^(٢) .

(نفع المصافير وضررها)

وللمصافير طباهجات^(٣) وقلايا^(٤) تدعى المصافيرية ، ولها حشاوي^(٥)

يطعمها [العوام] المفلوج . والعوام تأكلها للقوة على الجماع . وعظامُ سوقها وأفخاذها أحد^(٦) وأذرب من الإبر . وهي مخوفة على المعدة والأمعاء .

وهي تخرب الشقف تخريباً فاحشاً . وتجلب الحيات إلى منازل الناس ؛

لحرص الحيات على ابتلاع^(٧) المصافير وفراخها وبيضها .

(١) فيما عدل : « رجلها » .

(٢) جعلوا ، أراد الحمل الغوى ، وهو التسمية . وقد سبق مثل هذا الكلام في (٣) : ٢٣٦ س ١ - ٢) .

(٣) طباهجات : جمع طباهجة ، بفتح الطاء وكسر الهاء : ضرب من قلى اللحم . وهو ما يسمى

« السكباب » . وهو معرب « تَبَاهَه » أو « تَبَاهَجَه » . وفي المخصص (٤) .

(١٢٨) : « صاحب العين : السكباب الطباهجة » . وفي شفاء الغليل : « طباهج :

السكباب ، كما في تاج الأسماء ، معرب تباهه . والعرب تسميه الصفيق . وظاهر كلام

ابن النحاس في شرح المعلقة أن السكباب مولد . ويشهد له أنا لم زره في كلام فصيح » .

و « طباهج » بلون تاء كما ترى ، ومثله في معجم البلدان في رسم (كباب) . ولم

يذكر هذه اللغة المخصص واللسان والقاموس . وانظر كتاب الطيبخ للبغدادى ١٤ - ١٥ .

(٤) قلايا : جمع قلية ، والقلية : اللحم يقل : أي يشوى على المقل . وانظر كتاب الطيبخ

ص ٥٠ . س : « وفلات » ط ، هـ : « وفلات » صوابهما في ل .

(٥) كذا في ل . وقد سبقت هذه الكلمة في (٢ : ٢٥٠ س ٢) . وفي ط ، س :

« حواش » هـ : « حواش » .

(٦) ل : « أبر » .

(٧) س : « أتباع » .

(عمر العصفور)

والذين زعموا أن ذكورتها لاتعيش إلا سنة^(١) ، يحتاجون إلى أن يعرفوا الناس ذلك . وكيف يستطيعون تعريفهم^(٢) ؟!

وقد تكون القرى بقرب المزارع والبيادر^(٣) مملوءة عصافير ، ومملوءة من بيضها وفراخها ، وهم مع ذلك لم يروا عصفوراً قط ميتاً .

[والذين يزعمون أن الذباب لايعيش أكثر من أربعين يوماً ، وكانوا^(٤) لايكادون يرون ذبابة ميتة — أعذر ، لأنهم ذهبوا إلى الحديث^(٥) . وأحباب الحديث لا يؤخذون بما يؤخذ به الفلاسفة] .

والذين زعموا أن البغل إنما طال عمره لقلة السّفاد ، والعصفور إنما قصر عمره لكثرة السّفاد وغلّته^(٦) — لو قالوا بذلك على جهة الظنّ والتقريب ، لم يلمّهم أحد من العلماء . والأمور المقربة غير الأمور الموجبة ، فينبغي أن يعرفوا فصل ما بين الموجب والمقرب^(٧) ، وفصل ما بين الدليل وشبه الدليل^(٨) . ولعلّ طول عمر البغل يكون للذي قالوا ، ولشي آخر .

وليس ينبغي لنا أن نجزم على هذه العلة فقط ، [إلا بعد أن يحيط علمنا بأن عمره لم يفضل على أعمار تلك الأجناس إلا لهذه العلة] .

(١) فيما عدل : « تعريفهم ذلك » .

(٢) البيادر : جمع بيدر ، وهو الموضع الذي يدام فيه الحب . فيما عدل : « والميازب » . محرف .

(٣) في الأصل ، وهو هنا : « كانوا » باسقاط الواو .

(٤) وهو ما ورد أن عمر الذباب أربعون يوماً . انظر (٣ : ٣١٥) .

(٥) هذه الكلمة وما تبيلها ليست في ن . وانظر التنبيه التالي .

(٦) ن : « لقلة السّفاد وكثرته » وبذلك توازن عبارتها سائر النسخ ، وكلمة « غلّته » ساقطة من م . ويدلها في هـ : « غليته » وهذه محرفة .

(٧) فيما عدل : « فضل ما بين » والصواب بالصاد ، أى الفرق . وفيها أيضاً « الواجب » موضع « الموجب » .

(٨) فيما عدل : « وفرق ما بين الدليل وشبه الدليل » .

(بعض خصال العصفور)

والعصفور لا يستقرُّ ما كان خارجاً من وكره ، حتى كأنه في دوام الحركة وصبيٌّ . له صوت حديدٌ مؤذ .

وزعموا أن البلبل لا يستقرُّ أبداً^(١) . وهذا غلطٌ ، لأن البلبل إنما يقلقُ لأنه محصورٌ في قفص . والذين عاينوا البلابل والعصافير في أوكارها^(٢) ، وغير محصورة في الأقفاص — يعلمون فضل العصفور على البلبل في الحركة . فأما صديق الحسِّ ، وشدة الحذر والإزكان^(٣) الذي ليس عند خبيث الطير^(٤) ، ولا عند الغراب^(٥) — فإن عند العصفور منه ما ليس عند جميع ما ذكرنا^(٦) ، لو اجتمعت قواهم ، ورُكِّبوا في نصاب واحد .

٧٢ من ذلك أنه يغم^(٧) بجدة صوته بعض من يقرب منه ، فيصيح به ويهوى بيديه إلى الأرض^(٨) كأنه يريد أن يرميه بحجر فلا يراه^(٩)

(١) هذه الكلمة ساقطة من ل . وبدلها في هـ : « أيضاً » .

(٢) الوكر : عش الطائر . فيما عدا ل : « غير أوكارها » وكلمة « غير » تفسد الكلام .

(٣) الإزكان : الفطنة والحذس الصادق ل ، سمه ، هـ : « الأركان » صوابه في ط .

(٤) ل : « عند عيب الكيس » سمه : « عند خبيث الطير » ط : « لحس الطواف » هـ :

« لحس الطراف » وأثبت ما في سمه بعد توجيهه بما رأيت . والخبيث : ذوالحب والخذاع .

(٥) الغراب يضرب به المثل في الحذر ، فيقال : « أحذر من غراب » انظر الحيوان (٣) :

٤٢٥) ، وثمار القلوب ٣٦٥ والميداني (١ : ٢٠٧) وفي الأصل : « العراف » .

(٦) ل : « من ذكرنا » . نزلها منزلة العاقل : ومثل ذلك في سياق الكلام بعده .

(٧) ل : « يغم » صوابه في سائر النسخ . وقد سبق في (٢ : ٣٢٩) : « فيغمي صياحه

وحدة صوته » .

(٨) ط فقط : « للأرض » وفي زيادة : « نحوه ويضرب بيده » قبل : « إلى الأرض » .

(٩) ل : « فلا تراه » .

يُحْمِلُ بِذَلِكَ . فَإِنْ وَقَعَتْ يَدُهُ عَلَى حَصَاةٍ طَارَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتِمَّكَنَ مِنْ أَخْذِهَا ^(١) .

وزعم صاحبُ المنطق أن بين الحِمَارِ وعصفورِ الشَّوْكَ ^(٢) عداوةً . وقال :
لأن الحِمَارَ يدخل الشجرَ والشَّوْكَ ، فربما زاحَمَ الموضع الذي فيه وَكَّرُهُ
فبيدَّ عَشَّهُ . وربما نهق الحِمَارُ فسَقَطَ ^(٣) فرخُ العُصفورِ أو يبضه من جوفِ
وَكَّرِهِ . قال : ولذلك إذا رآه العصفورُ رَنَّقَ ^(٤) فوقَ رأسه ، وعلى عينيه ^(٥)
بِوَأْدَاهِ بطيرانه وصياحه .

وربما كان العصفورُ أبلَقَ . ويصَابُ فيه الأصْبَغُ ^(٦) ، والجُرَادِي ^(٧) ،
والأَسْوَدُ ، والفَقِيعُ ^(٨) ، [والأَغْبَسُ ^(٩)] . فإذا أصابوه كذلك باعوه بالثَمَنِ
الكثير .

وقال أبو بدر الأَسِيدِي ^(١٠) : قيل لعبد الأعلى القاصِّ : لم سَمَى العصفورُ

(١) ط : « قبل يتمكن » وهى لغة ضعيفة ، سمع : « خذ الص قبل يأخذك » . وانظر
(٢ : ٣٢٩) .

(٢) عصفور الشوك ، سمى بذلك لأنه يألف الأشجار الشائكة والسياج . ويسمى بالإنكليزية
Hedge sparrow .

(٣) ل : « فسقط » .

(٤) رنق ترقيقاً : خفق بجناحيه ورفرف ولم يطر . وانظر ص ٢١١ س ١ . وفيما عدل :
« زرق » أى رمى بسلحه .

(٥) فيما عدل : « عنقه » .

(٦) الأصبغ من الطير : المبيض الذنب . سمه ، هـ : « الأصبغ » بالعين المهملة . تحريف .

(٧) الجرادى : ما لونه لون الجراد .

(٨) الفقيع الأبيض ، وهو بفتح الفاء وكسر القاف كأمير . ويروى بوزن سكيت . انظر

تاج العروس (٥ : ٤٥٥) .

(٩) الأغبس : ما لونه الغبسة ، والغبسة : لون الرماد .

(١٠) فيما عدل : « أبو زييد الأسدى » .

عُصفوراً؟ قال : لأنه عَصَى وَفَرَّ . وقيل : ولم^(١) سَمِيَ الطَّفْشِيلَ^(٢) طَفْشِيلاً ؟
قال : لأنه طفا وشال . وقيل له : لم سَمِيَ الكلبُ القَلَطِيَّ قَلَطِيًّا ؟ قال :
لأنه قَلَّ وَلَطِيَّ^(٣) . وقيل له^(٤) : لم سَمِيَ [الكلبُ] السَّلَوِيُّ سَلَوِيًّا ؟ قال :
لأنه يَسْتَلُّ وَيَلْقَى^(٥)

[قال] : وحدثنا [سُفْيَانُ] بن عُيَيْنَةَ ، عن يَحْيَى بن دِينَار ، عن صُهَيْبِ
مَوْلَى ابْنِ عَامِرٍ ، عن عَبْدِ اللَّهِ بن عمرو بن العاص ، قال : قال رسولُ اللَّهِ
صلى اللَّهُ عليه وسلم : « مِمَّنْ إنسانٌ يَقْتُلُ عُصْفُورًا أو ما فَوْقَهَا^(٦) بِغَيْرِ حَقِّهَا
إِلَّا سَأَلَهُ اللَّهُ عَنْهَا » . قيل : يا رسولَ اللَّهِ : وما حَقُّهَا ؟ قال : « أنْ تَذْبَحَها
فَتَأْكُلُها ، ولا تَقْطَعَ رَأْسَها فَتَرْمِي بِها » .

(صياح العصافير ومحوها)

ويقال^(٧) : قد صَرَ العصفورُ يَصْرُ صَرِيرًا : قال : ويقال للعصافير

(١) ل : « فلم » . وكلمة « قيل » ساقطة من س ، ه .

(٢) الطفشيل سبق القول فيه في (٣ : ٢٤) . واللفظ فارسي معرب . وهو بالفارسية :

« تَفْشِلَهْ أو تَفْشِيلَه » . وقد فسرهُ اسْتِنْجَاس ٣١٣ بأنه ضربٌ من اللحم

يعالج بالبيض والحزر والمسل .

(٣) لَطِيٌّ بالأرض : لصق ، وبابه منع وفرح لَطَأً ولَطَوَأً . والكلب القلطى : ضرب

من الكلاب القصيرة . انظر (١ : ١٥٧) . فيما عدل : « لأنه قاطى » محرف .

(٤) فيما عدل : « قال ولم » محرف .

(٥) كذا ضبطت في ل . والاستلال : السرقة . ط ، ه : « سلاويقي » س : « سلاويقي »

محرفتان .

(٦) فيما عدل : « فما فوقها » وانظر الخامع الصغير ٨٠٢٥ .

(٧) فيما عدل : « ويقال للعصفور » .

والمسكاكى^(١) والقنابر، والخرق^(٢)، والحمز: قد صفر بصفر صغيراً. وقال
طرقة بن العبد^(٣):

يالك من قبرة معمر^(٤) خلا لك الجو فيضي واصفري

[ونقرى ماشيت أن تنقرى]

ويقال: قد نطق العصفور. وقال كثير^(٥):

سوى ذكرة منها إذا الركب عرسوا وهبت عصفير الصريم النواطق^(٦)

ولذكر العصفور موضع آخر: وذلك أن العصفير تصيح مع الصبح^(٧).

وقال كلثوم بن عمرو^(٨):

(١) المسكاكى: بفتح الميم وتخفيف الكاف: جمع مكاء، بضم الميم وتشديد الكاف وهو نوع من القنابر له صفر حسن وتصعيد في الجو وتصويب، وهو في ذلك مذكور لدى بصفر، فيما عدا ل: «ويقال في المسكاكى».

(٢) الخرق، بضم الخاء وتشديد الراء: ضرب من العصفير واحدته خرقة، وقيل الخرق واحد. فيما عدا ل: «الخرق» بالمهملة، تصحيف. وانظر ما سبق في ص ٢١١ من ١٥٠.

(٣) في اللسان: «وكان يصطاد هذا الطير في صباه». وقال ابن بري: إن هذا الرجز لسكيب بن ربيعة التغلبي لا لطرقة، كما ذكر الجوهري. وذلك أن كليب بن ربيعة خرج يوماً في حماه، فإذا هو بقبرة على بيضها، فلما نظرت إليه صرصرت وخفقت بجناحها، فقال لها: أأمن روعك! أنت وبيضك في ذمتي! ثم دخلت ناقة البسوس إلى الحمى فكسرت البيض، فرماها كليب في ضرعها، فهاجت حرب بكر وتغلب ابني وائل بسببها أربعين سنة. وانظر ما أسلفت من الكلام على هذا الرجز في (٣: ٦٦).

(٤) فيما عدا ل: «قبرة»، وهي لغة في القبرة. وفي اللسان: «والقبر والقبرة، والقنبرة والقنبرة: طائر يشبه الحمرة». وباء القنبرة مضمومة، كقنفذة. وفي اللسان: «والعامة تقول القنبرة» فنسبها إلى العامة. وفي القاموس أن «القنبرة» لفة.

(٥) فيما عدا ل: «جرير» ولم أجد البيت في ديوانيهما.

(٦) فيما عدا ل: «ذكره» وفي ط: «إن الركب» تحريفان. والصريم: الصبح، وهو من الأضداد، يقال أيضاً ليل.

(٧) فيما عدا ل: «وقت الصبح».

(٨) تقدمت ترجمته في (٢: ٢٩٦) عند إنشاء البيت التالي، والبيت كذلك في العمدة (١: ١٧٩) والموشح ٢٩٣.

* ياليلة لي بحوارين ساهرة حتى تكلم في الصبح العصافير
وقال خلف الأحمر^(١) :

فلما أصابت عصافيره ولاحت تباشير أرواقه^(٢)
غداً يقتري أنفاً عازباً ويَلتَسُ ناضراً أوزاقه^(٣)
وقال الوليد بن يزيد^(٤) :

فلما أن دنا الصبح بأصوات العصافير

- (١) فيما عدل : « وقال الوليد بن يزيد » .
(٢) أصابت : ضوت . ل ، ه ، س : « أصابت » ضوؤه في ط . والأرواق : جمع روق .
بالفتح . وأرواق الليل : أثناء ظلمته ، وجعلها هنا لأثناء النور .
(٣) يقتري : يتتبع . أنفاً ، بضمين : لم يرعه أحد قبله . عازباً : بعيداً . يلتس :
يتناول ويأكل . أى غداً هذا الحمار أو الثور يتتبع هذا الروض ويرعاه . فيما عدل :
« آبقا عازباً ويلبس » وفي س : « أنفاً » تحريف ما أثبت من ل .
(٤) فيما عدل : « أبو محرز » وأثبت ما في ل مطابقاً لما سبق في (٢ : ٢٩٦) ولما في
حواشي الكامل ١٢ ليبسك . وهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك . ولّى الخلافة سنة ١٢٢
وقتل سنة ١٢٦ وله اثنتان وأربعون سنة . هذا والحق أن الشعر ليس للوليد بن يزيد ،
بل هو ليزيد بن ضبة الثقفي ، وكان منقطعاً إلى الوليد بن يزيد ، فلما ولّى الخلافة وقد
عليه ، وأنشده مدحاً في قصيدة بلغت واحداً وثلاثين بيتاً رواها أبو الفرج في الأغاني
(٦ : ١٤٢ — ١٤٣) . وأولها :

سليمى تلك في العير قفى أسالك أو سيري
ورواية البيت في القصيدة :

إلى أن يفصح الصبح بأصوات العصافير
لنعتم الوليد القر م أهل الجود والخير

قالوا : فأمر الوليد أن تعد أبيات القصيدة ، ويعطى لكل بيت ألف درهم ، فعدت
فكانت خمسين بيتاً ، فأعطى خمسين ألفاً . فكان أول خليفة عد أبيات الشعر وأعطى على
عددها لكل بيت ألف درهم . ثم لم يفعل ذلك إلا هارون الرشيد .

(أحلام العصافير)

ولها موضع آخر . وذلك أنهم يضربون المثل بأحلام العصافير لأحلام
السُّخَفَاء^(١) . وقال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ :

يَا آلَ سُفْيَانَ مَا بَالِي وَبِالْكُمِ أَنْتُمْ كَثِيرٌ فِي أَحْلَامِ عَصْفُورٍ^(٢)
وقال حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :

لَا بَأْسَ بِالْقَوْمِ مِنْ طَوْلٍ وَمِنْ عَظَمٍ جَسْمُ الْبَغَالِ وَأَحْلَامُ الْعَصَافِيرِ^(٣)
ومن هذا الباب في معنى التَّصْفِيرِ والتَّحْقِيرِ ، قولُ لَيْدٍ^(٤) :

فَإِنْ تَسَالَيْنَا فِيمَ نَحْنُ فَإِنَّا عَصَافِيرُ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ الْمُسَحَّرِ
وَالْمُسَحَّرِ : الْمَخْدَعُ^(٥) ، على قوله^(٦) :

وُنَسَحَرُ بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ

وقال لَيْدٌ^(٧) :

عَصَافِيرٌ وَذِبَابٌ وَدُودٌ [وَأَجْرًا مِنْ مُجَلَّحَةِ الذَّنَابِ^(٨)]

(١) كلمة : « المثل » فيما عدل مقدمة على : « بأحلام » .

(٢) في ثمار القلوب ٣٨٨ : « يا آل سُفْيَانَ » و : « أَنْتُمْ كَثِيرُونَ فِي أَحْلَامِ عَصْفُورٍ » وفيما عدل : « أَنْتُمْ كَثِيرٌ فِي الْأَحْلَامِ » .

(٣) البيت في ديوانه نص ٢١٤ من قصيدة يهجو بها بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ ، وهم رهط النجاشي الشاعر . وانظر الخزانة (٤ : ٥٣ - ٥٦) وسيبويه (١ : ٢٥٤) .

(٤) فيما عدل : « وفي معنى هذا الباب من التصغير والتحقيق يقول لَيْدٌ » . ومثل هذه النسيبة في البيان (١ : ١٤٠) واللسان (٦ : ١٣) . ونسب البيت في أمالي المرتضى (٣ : ٣٧) إلى أمية بْنِ أَبِي الصَّلْتِ .

(٥) س ، هـ : « المجدع » تحريف . ط : « المخدوع » وأثبت ما في ل . والمخدع : الذي خدع مراراً ، قال :

سَحَّ الْيَدِينَ إِذَا أَرَدْتَ عَيْنَهُ يَسْفَارَةُ السَّفَرَاءِ غَيْرِ مَخْدَعٍ

(٦) فيما عدل . « قولهم » وهو عجزيت لامرئ القيس ، صدره : « أَرَأَيْتَ مَوْضِعَيْنِ لِأَمْرِ غَيْبٍ » . وهذه النسبة ثابتة في ديوانه ١٣٢ والبيان (١ : ١٤٠) واللسان (٦ : ١٢) .

(٧) كذا والصواب أنه « امرؤ القيس » والبيت تالٍ لمتقدم ، كما في الديوان واللسان .

(٨) أجراً : أشد جرامة . وفي الأصل وهو هنا ل : « وأجراً مجلحة » تحريف . =

فكانه يخبر عن ضعف طباع الإنسان .

وقال قوم : المسحر ، يعنى كل ذى سحر ، يذهب إلى الرثة ؛ لقوله :

ونُسحر بالطعام وبالشراب

(قولهم صريم سحر)

ولذكر السحر موضع آخر ، يقول الرجل لصاحبه : « صرمت سحري

منك » أى : لست منك . وقال خفاف بن نذبة :

ولولا ابنا تمارض أن يساءوا وأنى منك غير صريم سحر^(١)

فكانه قال : لست كذلك [منك]^(٢) .

وقال قيس بن الخطيم :

تقول ظفيعتى لما استقلت أترك ما جمعت صريم سحر^(٣)

أى قد تركته آيساً منه^(٤) .

وأنشد الآخر :

== والمخلعة ، بكسر اللام المشددة : الحريفة ، والذئابة ، هى فى الأصل : « الدياب » بالذال المهملة وبالراء فى آخره ، صوابه من الديوان واللسان فى الموضع السابق وفى (٣ : ٢٥٠) .

(١) فيما عدل : « أن تسامى وأنى فيك » . وما أثبت من ل يوافق ما فى شرح ديوان قيس بن الخطيم ٣٢ . وفى الشرح أيضاً : « وذلك أن السحر الرثة فإذا انقطعت لم يعيش الإنسان » .

(٢) هذه من ل . وفى أصلها : « فيك » .

(٣) البيت فى ديوانه ٣٢ . والظفينة : الزوجة . استقلت : رحلت .

(٤) آيساً : يائساً . هـ : « أنسا » محرف . وانظر التنبيه الأول من هذه الصفحة . وفى اللسان (٦ : ١٦) أن صريم سحر « معناه مصروم الرثة مقطوعها » .

أَيَذْهَبُ مَا جَمَعْتُ صَرِيمَ سَحَرٍ ظَلِيْفًا ، إِنَّ ذَا لَهُوَ الْعَجِيبُ ^(١)
كَذَبْتُمْ وَالَّذِي رَفَعَ الْمَالِي وَلَمَّا يُخْضَبُ الْأَسْلُ الْخَضِيبُ ^(٢)

(العصفور والضب)

وإذا وصفوا شدة الحر ، وصفوا كيف يُوفى الحرّ به على العود
والجلد ^(٣) ، وكيف تلجأ العصفير إلى جِحرَة ^(٤) الضّباب من شدة الحرّ .
وقال أبو زيد ^(٥) :

أَيُّ سَاعٍ سَعَى لِيَقْطَعَ شَرْبِي حِينَ لَاحَتْ لِلصَّاحِجِ الْجُوزَاءُ ^(٦)

(١) كذا علي الصواب في ط ، هـ ؛ ولسان العرب (٢٥ : ٢٢٩) . وفي ل : « الهوي

عجيب » وس : « هوى عجيب » . و « ظليفا » . يقال ذهب به مجازا ، وظليفا : إذا
أخذه بغير إذن . ويقال ذهب به ظليفا ، أي باطلا بغير حق . وفي الأصل : « ظليفا »
وصوابه من اللسان .

(٢) الأسْل : الرماح . الخضيب : الذي خضب بالحمرة ، أراد الدم في القتال .

(٣) يوفى : يشرف . وأوفى : أشرف . فيما عدل : « ترقى » وهو تحريف نص . والجلد ،
بالكسر : أصل الشجرة . فيما عدل : « العود الجذل » تحريف .

(٤) جحرَة ، بكسر ففتح : جمع جحر ، بالضم . ط : « حجر » . س : « حجرات »
هـ : « الحجرات » تحريف .

(٥) هو أبو زيد الطائي المترجم في (٢ : ٢٧٤) . وفي الأغاني (٤ : ١٨١ ساسي) :

« قال ابن الأعرابي : كان الوليد بن عقبة قد استعمل الربيع بن مري بن أوس بن
حارثة بن لأم الطائي على الحمى ، فيما بين الجزيرة وظهر الحيرة ، فأجدبت الجزيرة ،
وكان أبو زيد في تغلب ، فخرج بهم ليرعهم ، فأبى عليه الأوسى وقال : إن شئت
أن أريك وحدك فعلت ، وإلا فلا ! فأبى أبو زيد الوليد بن عقبة فأعطاه ما بين القصور
الحمر من الشام إلى القصور الحمر من الحيرة ، وجعلها له حمى . . . وقال عمر بن شبة :
فلما عزل الوليد وليها سعيد — وهو ابن العاصي — انتزعها منه وأخرجها من يده ،
فقال . . . » وأنشد القصيدة :

(٦) الشرب ، بالكسر : النصيب من الماء . والصاحج : من صبحت الإبل : إذا سقيتها
في أول النهار ، والإبل مصبوحه ، والقوم صابحون . كذا في الجمهرة لابن دريد .
وأنشد هذا البيت . انظر الخزائن (٣ : ٢٨٣ بولاق) .

وَأَسْتَكَنَّ الْعُصْفُورُ كَرْهًا مَعَ الضَّبِّ وَأَوْفَى فِي عَوْدِهِ الْحِرَابَةَ^(١)
وَنَفَى الْجَنْدُبُ الْحَصَى بِكَرَاعِهِ وَأَذْكَتْ نِيرَانَهَا الْمَعْزَاةَ^(٢)
مَنْ سَمُومٍ كَأَنَّهَا لَفَتْحُ نَارٍ صَقَرَتْهَا الْهَجِيرَةُ الْغَرَاءُ^(٣)
٧٤ وَأَنْشَدُوا^(٤) :

تَجَاوَزَتْ وَالْعُصْفُورُ فِي الْجَحْرِ لَا جِيءَ مَعَ الضَّبِّ وَالشَّقْدَانُ تَسْمُو صُدُورُهَا^(٥)
قَالَ : الشَّقْدَانُ : الْحِرَابِيُّ^(٦) . قَوْلُهُ : « تَسْمُو » أَيْ تَرْتَفِعُ^(٧) عَلَى رَأْسِ
الْعُودِ . وَالوَاحِدُ مِنَ الشَّقْدَانِ شَقْدَانٌ^(٨) ، بِتَحْرِيكِ الْقَافِ وَفَتْحِ الشَّيْنِ .

(١) فِي الْخَزَانَةِ وَالشُّعْرَاءِ ٦٠ وَالْأَغَانِي : « وَاسْتَظَلَّ » . وَرَوِيَتْ مَرَّةً أُخْرَى فِي الْأَغَانِي :
« وَاسْتَكَنَّ » .

(٢) الْكَرَاعُ بِالْفَمِّ : الرَّجُلُ . وَفِي اللَّسَانِ (١٠ : ١٨٢) : « وَكَرَاعَا الْجَنْدُبِ رَجُلَاهُ » .
وَأَنْشَدَ هَذَا الْبَيْتَ . وَمِثْلُ هَذِهِ الرَّوَايَةِ فِي الشُّعْرَاءِ وَالْخَزَانَةِ وَالْأَغَانِي . وَفِي لِ وَالْأَزْمَنَةِ
وَالْأَمَكَنَةِ (٢ : ٢٦٦) : « بَلَرَاغِيهِ » . وَالْمَعْزَاةُ ، بِالْفَتْحِ : الْأَرْضُ الْخَزَنَةُ
الْفَلِيزَةُ ذَاتُ الْحِجَارَةِ .

(٣) السَّمُومُ ، بِالْفَتْحِ : الرِّيحُ الْحَارَةُ . وَالْفَتْحُ : مَصْدَرُ لَفَتْحَتِهِ النَّارُ : أَحْرَقَتْهُ بِحَرِّهَا .
فِيمَا عَدَا لِ : « نَفَحَ » مَصْحُفٌ . وَرَوِي : « حَرَنَارٌ » . صَقَرَتْهَا : أَشْتَدَّ وَقْعُهَا وَشَدَّةُ
حَرِّهَا عَلَيْهَا . لِ : « صَقَرَتْهَا » بِالْقَاءِ ، وَصَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ . وَفِيمَا عَدَا لِ : « سَجَرَتْهَا »
بِمَعْنَى أَوْقَدَتْهَا . وَالْهَجِيرَةُ وَالْهَجِيرُ وَالْهَجْرُ وَالْهَاجِرَةُ : نِصْفُ النَّهَارِ عِنْدَ اشْتِدَادِ
الْحَرِّ . وَالْغَرَاءُ : الْبَيْضَاءُ مِنْ شِدَّةِ حَرِّ الشَّمْسِ . انْظُرِ اللَّسَانَ (٦ : ٣١٩) . فِيمَا عَدَا لِ
« الْعَمَاءُ » بِمَحَرَفٍ . وَفِي الْأَغَانِي وَاللَّسَانِ : « ظَهِيرَةُ غَرَاءُ » .

(٤) لِ : « وَأَنْشَدَ لِلشَّاعِرِ » . وَالْبَيْتُ الَّذِي الرِّمَةُ كَمَا فِي الدِّيَوَانِ ٣٠٨ وَاللَّسَانِ (٥ : ٣٠) .

(٥) الشَّقْدَانُ ، بِالْكَسْرِ : جَمْعُ شَقْدَانٍ ، بِالتَّحْرِيكِ ، كَكِرْوَانٍ وَكَرْوَانٍ . أَوْ جَمْعُ
شَقْدٍ ، كَصَرْدٍ ، أَوْ شَقْدٍ ، بِالْفَتْحِ وَبِالْكَسْرِ ، وَكَكَتَفٍ وَعَنْبٍ وَسَبَبٍ . فِيمَا عَدَا لِ :

« وَالشَّقْرَانُ يَسْمُو » ط ، هـ : « صَرِيرُهَا » س : « صَرُورُهَا » بِمَحَرَفٍ .

(٦) ط : « وَالشَّقْرَانُ الْحِرَابِيُّ » س ، هـ : « وَالشَّقْرَانُ الْجَرَاءُ » صَوَابُهُ فِي لِ .

(٧) ط فَقَطْ : « يَسْمُو » أَيْ يَرْتَفِعُ .

(٨) فِيمَا عَدَا لِ : « الشَّقْرَانُ شَقْرَانٌ » بِمَحَرَفٍ .

(عصافير النعمان)

وأكرم فحل كان للعرب من الإبل كان يسمى عصفوراً ، وتسمى أولاده عصفائر النعمان^(١) .

وكانوا يقولون : صنع به الملك كذا وكذا ، [وحياه بكذا وكذا] ، ووهب له مائة من عصفائره .

وعصفور ، وداعر^(٢) ، وشاغر^(٣) ، وذو الكبيلين^(٤) : فحولة إبل النعمان^(٥) .

وعصافير الرحل^(٦) وأخذها عصفور .

(عصفور القواس)

وعصفور القواس إليه تضاف القسي^(٧) العصفورية . وقد ذكره .

(١) هو النعمان بن المنذر . وانظر ما سبق في (٣ : ٤١٨) . ط فقط : « عصفائر » محرف .

(٢) داعر ، بالبدال المهملة . وفيما عدل : « داعر » بالمعجمة ، تصحيف .

(٣) في اللسان : (٦ : ٨٦) : « وأبو شاغر فحل من الإبل معروف كان لمالك بن المتفق » وفي القاموس : « وشاغر فحل من آبالهم » ، فيما عدل : « عامر » تحريف .

(٤) في اللسان (١٤ : ١٠١) : « وذو الكبيلين فحل كان في الجاهلية ، كان ضباراً في قيده » . ضرب المقيّد : جمع قوائم ووثب . والكبيل : الفتح ويكسر : القيد . وفي الأصل : « ذو الكبيلين » محرف .

(٥) ل ، س : « فحول » . وتاء فحولة هي مايسمونها تاء تأكيد الجمع .

(٦) عصفائر الرحل : خشبات تكون فيه يشد بها رؤوس الأحناء . فيما عدل : « وعصفائر الطير » تحريف .

(٧) لم يذكر هذا في اللسان والقاموس . ط : « والرّحل يسمى عصفور » س ، هـ : « والرّجل يسمى عصفور » إقحام وتحريف . وفيما عدل أيضاً « تضاف إليه » .

ابن يسير^(١) حين دعا^(٢) على حمام له بالشواهين ، والصقورة^(٣) ، والسنانير
والبنادق^(٤) ، فقال^(٥) :

مِنْ كُلِّ أَكْلَفَ بَاتَ يَدْجِنُ لَيْلَهُ فَعَدَا بَعْدُوهَ سَاغِبٌ مَطُورٌ^(٦)
ضَرَمَ يَقْلِبُ طَرَفَهُ مُتَأَنِّسًا شَيْئًا فَكُنْ لَهُ مِنَ التَّقْدِيرِ^(٧)
يَأْنِي لَهْنٌ مَيَامِنًا وَمَيَاسِرًا صَكًّا يَكُلُّ مُذَاقُ مَطُورٍ^(٨)
لَا يَنْجُ مِنْهُ شَرِيدُهُنَّ ، فَإِنْ نَجَا شَيْءٌ فَضَارَ بِجَانِبَاتِ الدُّورِ^(٩)

Heard

(١) هو محمد بن يسير الرياشي المترجم في (١ : ٥٩) . فيما عدل : « بن يسير » مصحف .

(٢) ط فقط : « دعى » وهو تحريف .

(٣) فيما عدل : « والصقور » ، والجاحظ يميل إلى استعمال ما أثبت . وانظر (٤ : ٤٧) ،
والتنبيه الخامس من الصفحة السابقة .

(٤) البنادق : جمع بندق ، ذلك الذي يرى به .

(٥) كان محمد بن يسير قد طلب من أبي عمرو المديني فراخا من الحمام الهدى (أي حمام الزاجل
وفي أصل الأغاني : الهندى) فوعده أن يأخذها له من المثنى بن زهير ، ثم نور له
أي أعطاه فراخا غير منسوبة دلها عليه — وأخذ المنسوبة لنفسه ، فدعا على حمام
المديني بهذا الشعر . انظر الأغاني (١٢ : ١٢٩ : ١٣١) .

(٦) الأكاف : ما لونه الكلفة ، وهي لون بين السواد والحمرة ، عني الصقر . يدجن : من
قوطم : أذجت السماء : دام مطرها . والساغب : الجائع . والمطور : الذي أصابه
المطر : سمه ، هـ : « يدخن » وفيها أيضا « بعدوة » تحريف .

(٧) الضرم ، كسكتف : الشديد الجوع . والمتأنس : الذي ينظر رافعا رأسه وطرفه . وضمر
« كن » للحمام . أى كن مما قدر لهذا الصقر . فيما عدل : « يقاب كفه » ط :
« متأنسا » . وفيما عدل أيضا : « مسافكره » تحريفات .

(٨) الصك : الضرب . المذلق : المحدث . والمطور : الذي طر ، أي حدث . وقد عني
المخالب . سمه ، ط : « مطور » هـ « مطور » صوابه في ل .

(٩) جانبيات : جمع جانبية . والجانب : الذريب . أى إن نجا من الحمام شيء فقد صار إلى
هذه الدور القريبة . ط : « جانبيات » هـ : « جانبيان » ص : « جانبيان » صوابه
في ل والأغاني .

- مُشْمِرِينَ عَنْ السَّوَادِ احْصَرَ عَنْهَا بَكْلٌ رَشِيقَةُ التَّوْنِيزِ (١)
 لَيْسَ الَّذِي تَشْوِي بِذَاهٍ رَمِيَّةٌ فِيهِمْ بِمَعْتَدِرٍ وَلَا مَعْدُورٍ (٢)
 يَشْوَعُونَ مَعَ الشَّرِيقِ غُدِيَّةٌ فِي كُلِّ مُعْطِيَةِ الْجَذَابِ تَتَوَّرُ (٣)
 عَطْفُ السِّيَاتِ مَوَانِعٌ فِي بَذْلِهَا تَغْزَى إِذَا نُسِبَتْ إِلَى غُصْفُورٍ (٤)
 يَنْفُذْنَ عَنْ جَذْبِ الْأَكْفِ سَوَاسِيَا مُتَشَابِهَاتٍ صَعْنٌ بِالتَّدْوِيرِ (٥)
 تَجْرِي لَهَا مِهْجُ النَّفُوسِ وَإِذَا لَتَوَاصِلٌ سَلَبٌ مِنَ التَّخْسِيرِ (٦)

- (١) مشمرين عن السواد ، عني الصيادين بالسهم . والتونيز : شد وثق القوس ونحوها .
 يقول : قد صرن إلى هؤلاء الصيادين . ل : « فشميرين » وفي سائر النسخ : « بمشميرين »
 ووجه ما أثبت من الأغاني . وفيما عدال : « من السواد » تحريف . وفي ط :
 « لكل » .
- (٢) أشوى الرمية : لم يصب الصيد الذي يرميه . ل : « يشوى » ط : « ه » « برمية »
 وهذه تحريف صوابها في ل ، سه والبيان (٣ : ٤١) .
- (٣) يتبوع : يمد باعه ويملا ما بين خطوه . معطية الجذاب ، أي عند المجاذبة ، عني القوس .
 والمعطية : اللينة ، ليست بكثرة ولا متمتعة علي من يمد وترها . والتشور : الشديدة الجذب .
 فيما عدال : « معطية الحراب » وفي الأغاني : « طائفة الجدار » تحريف . ط والأغاني :
 « يتور » سه : « تبور » ه : « يتور » صوابه في ل .
- (٤) سية القوس : ما عطف من طرفيها . والعطف : جمع عطاء ، وهي المنحنية . ط :
 « الشبات » سه : « الشبات » ه : « السيات » صوابه في ل : والبيان (٣ : ٤١)
- (٥) ينفذن ، من النفث ، وهو النفع . وفيما عدال : « ينفين » وهذه صحيحة أيضا .
 و « جذب » فيما عدال : « حرب » . وفي الأغاني « جذب » محرف . « سواسيا »
 متشابهات . وقد عني السهام . يقال سواسية وسواس وسواسة : صغن ، بالبناء للدفعول
 من صاغ يصوغ . وفي الأغاني : « متشابهات القد والتدوير » وفيما عدال : « صغن »
 محرف .
- (٦) المهج : جمع مهجة ، وهي دم القلب . لتواصل : قد فصل بينهما . والسلب : جمع
 سلب ، وأصلها الشجرة قد سلبت ورقها وأغصانها . والتخسير : سقوط ريش الطائر .
 ط ، سه : « ميج » ه : « ميج » صوابه في ل والأغاني : ل ، ط ، سه : « لتواصل »
 ه : « لتواصل » والأغاني « لتواصل » صوابه ما أثبت . ط ، سه والأغاني :
 « سلت » صوابه في ل ، ه . « وه » التخسير . عني في ط : ه : « التخسير » صوابها
 في ل ، سه .

ما إن يني مُتباينٌ مُتباعِدٌ في الجوّ بحسْرِ طرفٍ كلِّ بصير^(١)
 عن سَمْتَيْنِ إِذَا قَصَدْنَ لَجْمَهُ مُتَقَطِّرًا مَتَضَمِّحًا بَعْسِير^(٢)
 فيؤوب ناجيَيْنَ بينَ مُجَلِّقٍ دامٍ ومُخْلوبٍ إلى مَنْسُورِ^(٣)
 عارى الجناح من القوادم والقرّا كاسٍ عليه بصائرُ التامورِ^(٤)

(شعر في العصفور)

وقال أبو السري^(٥) ، وهو مَعْدَانُ الأعمى المديري^(٦) ، وهو يذكر
 ظهور الإمام ، وأشرط خروجه ، فقال :

(١) ما يني : ما يبطئ . يحسر الطرف : يجعل العين تسكل ، من شدة بعده . ط : سمه :
 « ما إن يني » ه : « ما إن في » صوابه في ل .

(٢) السمت : القصد . ل : « سَمْتَيْنِ » وسائر النسخ : « شهيْنِ » . أراد عن قصد السهام .
 لهذا المتباعِد المتباين من الحمام . متقطر : ساقط على قطره أى جانبه . والمتضمح :
 المتطيط . والعير : أخلاط من الطيب . جعل هذه الحمام ، وقد أصابها السهام فسالت
 دماؤها كأنما تفسخن بالبعير ، ولونه لون الدم .

(٣) المجلق : الذي أصيب بالجلحاق . والجلحاق ، بضم الجيم وكسر الهاء : الطين الملوغ
 المدايق يرعى به عن القوس ، فارسي معرب . انظر المعرب للجواليقي ٩٦ . والمخلوب :
 الذي خلبه الجراح بخلبه . والمنسور : الذي نمره بمنسره ، وهو متقاره . فيما عدل :
 « مخلص » و « مخلوب » تحريف .

(٤) القوادم : ريشات في مقدم الجناح . والقرّا : الظهر . والبصائر : جمع بصيرة ، وهي
 الدم ، أو الدفعة منه . قال :

راحوا بصائرهم على أكتافهم وبصيرتي يعدو بها عند وأى
 أى تركوا دم أبيهم خلفهم ، ولم يشاروا به ، وطلبت أنا . والتامور : دم القلب أو
 غلافه . حتى أن السهام قد ذهبت بريش جناحه ، ونفذت من قلبه إلى ظهره ، فكسته
 ثوباً من الدماء . فيما عدل : « والعري كاس » و « بصائر التامور » .

(٥) فيما عدل : « ابن السري » .

(٦) معدان الأعمى ، هو أحد الشيعية ، سبق الحديث عنه في (٢ : ٢٦٨) .
 والمديري : نسبة إلى المديبر ، على هيئة تصغير مديبر ضد المقبل : موضع قرب الرقة .
 فيما عدل : « الدينور » .

في زمانٍ تبيض فيه الخفافيش . شُ ونسقى سُلَاقَةَ الجِرْيَالِ ^(١)
ويقيم العصفورُ سِلماً مع الأند . م وَتَحْيَى الذَّنَابُ لِمِ السَّخَالِ ^(٢)
يقول : إذا ظهر الإمامُ فآيةُ ذلك أن تبيض الخفافيش - وهي اليوم
تلد - وتحلُّ لنا الخمرُ ، وتسالمُ الحياتُ المصافيرَ ، والذئابُ السَّخَالِ .

(سجود عيسى بن عتبة)

ورَوَّاهُ في حلولِ سجود عيسى بن عتبة ، أنه كان يطيل ذلك حتى يظنَّ
العصفورُ أنه كالشيء الذي لا يخافُ جانبَه ^(٣) ، وحتى يظنَّ العصفورُ
أنه سارية ^(٤) ، فيسقط عليه .
وذكرُ عمرُ بن الفضل ^(٥) ، عن الأعشى ، عن يزيد بن حَيَّان ^(٦) قال :

(١) الجريال ، بالكسر : صفوة الخمر . وفي اللسان : « وزعم الأصمعي أن الجريال اسم
أعجمي روى عن العرب ، كأن أصله كريال » . وعند الجواليقي ١٠٣ . « وزعم الأصمعي أنه
روى عن معرب ، تكلمت به العرب الفصحاء قديماً . قال الأعشى :

وسبيته مما تعتق بابل كدم الذبيح سلبها جريالها »

قال فرنكل : إنها مشتقة من اليوناني : أي المرجان ، انظر أدنى شير ٤٠ .
والخفافيش لا تبيض وإنما تلد . والجريال أي الخمر محرمة ، فهو يشير إلى أن وقت
ظهور الإمام وقت عجيب . ل : « يبيض » و« يسقى » . وفي ص ، ه :
« وتسقى » .

(٢) الأيم ، بالفتح والكسر : الحية الأبيض اللطيف . والحيات لها ولوع بابتلاع بيض
المصافير ونحوها . انظر (٣ : ٩٩) . والسخال : جمع سخلة ، وهي ولد الشاة .
ل ، ه : « ويحيى » سم : « ويحيى » بالإهمال .

(٣) ل : فاحيته « والكلام بعدها إلى «سارية» ساقط من ل .

(٤) السارية : الأسطوانة ، وقيل : أسطوانة من حجارة وآجر . وجمعها السواري .

(٥) هو عمر بن الفضل السلمي ، أو الحرشي بفتح المهملتين وبالشين ، البصري . روى
عن نعيم بن زيد ، ورقبة بن مصقلة ، وأبي العلاء بن الشخير وحة بنت عبد الله
وعنه ابن المبارك ، ويحيى القطان ، وجرى بن عمارة ، وغيرهم . تهذيب التهذيب
(٥ : ٧٥) . ط ، ه : « عمر بن أبي الفضل » سم : « عمران بن الفضل » ل :
« عمر بن أبي الفضل » وصواب كل ذلك ما أثبت .

(٦) يزيد بن حيان ، بفتح المهملة بعدها مثناة تحية ، التيمي الكوفي ، ثقة من الرابعة
روى عن زيد بن أرقم ، وشبرمة بن الطفيل ، وكدير الضبي ، وعنيس بن عتبة ، =

كان عيسى بن عتبة ^(١) إذا سجد وقعت العصافير على ظهره ؛ فمن طول سجوده ^(٢) . [وكان محمد بن طلحة ^(٣) يسجد حتى إن العصافير ليستطعن على ظهره ما يحسبته إلا حائطاً] .
(مثل الشيخ والمصفور)

وفي المثل أن شيخاً نصب للعصافير فخاً فارَّ تبَّين به وبالفخ ^(٤) ، وضربه البرد ^(٥) ، فكُلما مشى إلى الفخ وقد انضم على مصفور ^(٦) ، فقبض عليه

== وعنه ابن أخيه ، والأعشى ، وفطر بن خليفة ، وسعيد بن مسروق الثوري . قاله النسائي : ثقة . وذكره ابن حبان في الثقات . انظر تهذيب التهذيب (١١٠ : ٣٣١) . ل : زيد « ص » : « بن جان » صوابه ما أثبت .

(١) عيسى بن عتبة ، لم أعثر له على ترجمة . وفي اللؤلؤة والقضاة السكندري ص ٩٩ من اسمه « عيسى » بن عبدة بن عتبة نافع . وفي ط ، هـ : « يزيد بن عتبة » ذكره ابن حبان في الثقات ، ويروى عن ابن بريدة والضحاك . المبادئ الميزان (٢٩١ : ٦) .

(٢) في عيون الأخبار (٢ : ٣٦٥) : « كان عيسى بن عتبة يسجد ، حتى إن العصافير ليقبضن على ظهره ويتزلن ، ما يحسبته إلا جرم حائط » .

(٣) هو محمد بن طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة . وأبوه طلحة من العشرة المسمين بالحننة . وكان محمد عابداً زاهداً ، وكان يقال له : « السجاد » . وشهد يوم الجمل ، ونهى عنه علي وقال : إياكم وصاحب البرنس ، فقتله رجل ، وأنشأ يقول :

وأشعث توام بآيات ربه قليل الأذى فيما ترى الدين مسلم
أمكنه بالرمح حضن قيصر فخر صريعاً للدين والقم
على غير شيء غير أن ليس تأيلاً علياً ومن لا يتبع الحق يظلم
يتأذى حاميم والرمح شاجر فهلاً تلا حاميم قبل التقدم
انظر المعارف ١٠١ - ١٠٢ مصر ، ١١٩ جوتنجن .

(٤) ارتين ، من الرية . وفي ل : « فارتين » وفي مائر النسخ : « فارتين » صوابه ما أثبت .

(٥) فيما عدل : « فضر به » .

(٦) ط ، هـ : « إلى المصفور » صوابه ما أثبت من ل . وفي م : « إلى المصفور » .

ودق جناحه ^(١) ، وألقاه في وعائه ، دَمَعَتْ عَيْنُهُ مِمَّا كَانَ يَصُكُّ ^(٢) وَجْهَهُ
 مِنْ بَرْدِ الشَّمَالِ . قَالَ : فَتَوَامَرَتِ الْعَصَافِرُ بِأَمْرِهِ ^(٣) وَقُلْنَ : لَا بَأْسَ
 عَلَيْنَا ^(٤) ، فَإِنَّهُ شَيْخٌ صَالِحٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الدَّمْعَةِ ! قَالَ : فَقَالَ عَصْفُورٌ مِنْهَا :
 لَا تَنْتَظِرُوا إِلَى دُمُوعِ عَيْنَيْهِ ، وَلَكِنْ انظُرُوا إِلَى عَمَلِ يَدَيْهِ ^(٥) !

(استطراد)

وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَامَّةِ لِلشَّيْءِ تَعَرُّفُهُ بِغَيْرِ مَوْثِقَةٍ ^(٦) : « الْحَجَرُ حِجَانٌ ،
 وَالْعَصْفُورُ حِجَانٌ ^(٧) ! » .

- (١) دق جناحه : كسره ، لينمعه من الطيران . فيما عدل : « وقبض على جناحه » .
 (٢) يَصُكُّ : يضرب . فيما عدل : « يصد » تحريف . ط ، ص : « وقد دمعت » بإقحام
 « وقد » وفي « هـ » : « ودمعت » بإقحام الواو .
 (٣) تَوَامَرَاتٌ : تآمرت ، أى تشاورت . وإبدال الهمزة في مثله واو ، نقة عامية .
 يقولون : واكلته ، ووازيت ، وواجرته ، وواخذته ، ووامرته ، وواخيته ، وواسيته ،
 ووازرته ، وواتيته . والوجه في ذلك كله الهمز . انظر أدب السكاك ٢٦٩ — ٢٧٠
 سلفية ، وبحر العوام ١٠٢ قال : « ومن ذلك قولهم : واخيته في اخيته بالمد ، إلا أنها
 لغة ضيقة » . وقد عليها التبريزي بقوله : وإنما جعلهم على إثبات الواو في الماضي أنهم
 قالوا في المضارع والمفعول : يواسي ومواسي ، فحسن تخفيف الهمزة بضم ما قبلها
 فجاءوا به في الماضي كذلك . انظر شفاء الغليل ١٧ في الكلام على « آساء » ل :
 « بالهمزة » . وضع « بأمره » تحريف .
 (٤) فيما عدل : « عليكن » .
 (٥) كلمة « لكن » ساقطة من ل . وقد انفتحت إلى هذا المعنى ديك الجن ، وكان قد قتل
 زوجته ثم أسف عليها فقال (انظر الأغاني ١٢ : ١٣٩) :
 يقول قتلها سفهاً وجهلاً وتبكيها بكاء ليس يحدى
 كصياد الطيور له انتحاب عليها وهو ينجحها بحد

- (٦) ط ، هـ « وفي أمثال » ط : « فيمن يتصرف » ص ، هـ : « يتعرفه » .
 (٧) الحجان : الكثير الكافي ، أو عطية الشيء بلا منة ولا ثمن . وقال الأزهري : العرب
 تقول : تمر حجان وماء حجان ، يريدون أنه كثير كاف . قال : واستطعمني أعراي تمرأ
 فأطعمته كتلة ، واعتذرت إليه من قلته فقال : هذا والله حجان ، أى كثير كاف . وفي اللسان :
 (١٧ : ٢٨٧ س ٣) : « وقولهم : أخذه حجاناً أى بلا بدل » . وهذا نص في وجه من
 زعم خطأ هذه العبارة .

قال : ويقال عصفور وعصفورة . وأنشد قوله ^(١) :

ولو أنها عصفورة لحسبتها مسومة تدعو عبداً وأزماً ^(٢)

(شعر فيما يصوره الفزع)

وقال في هذا المعنى جرير ^(٣) ، وإن لم يكن ذكر العصفور ، [حيث

يقول] :

ما زلت تحسب كل شيء بقدّم خيلاً تشدّ عليكم ورجالا ^(٤)

قال يونس : أخذ هذا المعنى من قول الله ^(٥) : ﴿ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ

عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ ﴾ ^(٦) .

وقال الشاعر ^(٧) :

كأن بلاد الله وهى عريضة على الخائف المطلوب كفة حابل ^(٨)

(١) هو العوام بن شوذب الشيباني . جاهل . يقوله لبسطام بن قيس وأسرته بنو ربوع

يوم غبيط الفردوس — في أصل معجم المرزباني : الثروت ، صوابه في معجم البلدان

(٦ : ٢٦٧ ، ٣٥٧) — وفرعن قومه يوم العطال . انظر معجم المرزباني ٣٠٠

والنقاص (٤٨٤ — ٤٨٥) وعيون الأخبار (١ : ١٦٦) واللسان (١٥ : ١٦٩)

ومعجم البلدان (٦ : ١٨٦) . والذي أسره هو عتيبة بن الحارث بن شهاب

الربوعي ، فقدى نفسه بأربعمائة ناقة ، ثم أطلقه وجز ناصيته . معجم البلدان

(٦ : ٢٦٧) .

(٢) المسومة : الخيل الملعمة بعلامة ، أو المرسلة وعليها ركبانها . وعبيد : هم بنوعيد بن ثعلبة .

وأزّم : هم بنو أزم بن عبيد بن ثعلبة بن ربوع . ط : « عتيكا وأزما » س ، ه :

« عتيكا وأزما » صوابه في ل .

(٣) يهجو الأخطل من قصيدة في ديوانه ٤٤٨ — ٤٥٣ . وقبل البيت :

حملت عليك حاة قيس خيلها شعثاً عوايس تحمل الأبطالا

(٤) فيما عدا ل : « تشد عليهم » والوجه ما أثبت من ل ، والديوان ، والمختار من شعر بشر ٩ ،

وفيه : « تكرر عليكم » . وصدرة في المختار : « تركوك تحسب » .

(٥) فيما عدا ل : « أخذ والله هذا المعنى من قول الله تعالى » .

(٦) من الآية ٤ في سورة المنافقون . وبعدها في ل : « فاحذرهم قاتلهم الله » .

(٧) البيتان في الكامل ٥٠٨ ومجموعة المعاني ١٣٨ .

(٨) كفة الصائد ، بالكسر : حبالته . والحابل : الصائد ذو الحباله .

يُؤَدِّي إِلَيْهِ أَنْ كُلَّ ثَنِيَّةٍ تَيَمَّمَهَا تَرْمِي إِلَيْهِ بِقَاتِلِ^(١)
وقال بشارٌ في شبه ذلك :

كَأَنَّ فَوَادَهُ كُرَّةٌ تَنْزَى حِذَارَ التَّيْنِ لَوْضَعَ الْحِذَارِ^(٢)
كَجَفَتِ عَيْنِي عَنِ التَّغْمِيزِ حَتَّى
كَأَنَّ جَفُونَهَا عَنْهُ قَصَارُ^(٣)
يُرْوَعُهُ السَّرَارُ بِكُلِّ أَمْرٍ
وَقَالَ عُيَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ :

لَقَدْ خِفْتُ حَتَّى لَوْ تَطِيرُ حَامَةٌ
فَإِنْ قِيلَ خَيْرٌ قُلْتُ هَذَا خَدِيعَةٌ
وَأِنْ قِيلَ شَرٌّ قُلْتُ حَقًّا فِشْمَرٌ^(٤)
وَوَخِفْتُ خَلِيلِي ذَا الصَّفَاءِ وَرَأْبِي
وَقُلْتُ فَلَانًا أَوْ فُلَانَةً فَاحْذَرِ^(٥)
وَقَالَ أَبَانُ اللَّاحِقِ^(٦) :

أَخْفِضِ الصَّوْتَ إِنْ نَطَقْتَ بَلِيلٍ وَالتَفَتِ بِالنَّهَارِ قَبْلَ الْكَلَامِ
(حديث الغاضري)

ومن مُلَحِّحِ أَحَادِيثِ الْأَصْمَعِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ
وَكَانَ عَالِي السِّنِّ^(٧) قَالَ : قَالَ الْغَاضِرِيُّ^(٨) : كَانَتْ هَذِهِ الْأَرْضُ لِقَوْمٍ

(١) ل : « يؤدي » وفي الكامل : « يؤق » . تيممها : قصدتها .
(٢) تنزى : تنزى ، أى تتوَّج .
(٣) فيما عدل : « فيها قطار » تحريف . وفي الكامل ٤٥٧ والشعراء ١٧٨ : « عنها قصار » . التذكير للتغميض ، والتأنيث للعين .
(٤) السرار : المسارة . فيما عدل : « بكل أرض » . ورواية ل : تطابق رواية الكامل ٤٥٦ .

(٥) فيما عدل وكذا مجموعة المعاني ٧٧ : « لوتمر » .
(٦) ص ، هـ : « قلت هذى خديعة » . وهذا البيت هو الثالث في مجموعة المعاني .
(٧) سبقت ترجمته في (٤ : ٤٤٨) .
(٨) في مجموعة المعاني : « مقال فلان أو فلانة » .
(٩) السن : العمر . والواو ساقطة من ل .

(١٠) الغاضري ، من أصحاب الفكاهة والنادرة ، لا يعرف إلا بهذا الاسم . وفي الأغاني (١٧ : ١٠١) : « كان الغاضري أقيطاً متبوزاً لا يعرف له أب » . وفيها : « كان الغاضري من أهل المدينة » أى الذي يطرفهم بالنواد . وكان معاصراً =

ابتدوها وشقوها^(١) ، وكانت الثمرة إذا أدركت قال قائلهم [لقيمه] : انكلم الحائط ، ليصيب المار بما فيه والمعتقى^(٢) . ثم يقول : أرسل إلى [آل] فلان بكذا وكذا ، وإلى [آل] فلان بكذا وكذا . فإذا بيعت^(٣) الثمرة قال : أرسل^(٤) إلى فلان بكذا وكذا من دينار ، وإلى فلان بكذا وكذا . فيضج الوكيل^(٥) . فيقول : ما أنت وهذا ؟ ! لا أم لك ! فلما عُمِرت الأرضون وأُغنت^(٦) أقطعها^(٧) قوم سوام ، فإن^(٨) أحدهم ليسد حائطه ، ويصغر بابه ، ثم يدلج^(٩) [فيمر] فيقول : ماهذه الثملة^(١٠) ؟ ! ويستطيف^(١١) من وراء الحائط ، فهو أطول من معقل أبي كرز^(١٢) .

== لأشعب الطماع أحد أبطال الفكاهة ، وكانت بينهما في ذلك الفن منافسة شديدة . وقد مات أشعب ستة أربع وخمسين ومائة ، كما في الأغاني (١٧ : ٨٣) . وفي عيون الأخبار (٢ : ٥٢) : « أبو حاتم عن الأصمعي عن نافع قال : كان الغاصري من أحقر الناس . فقيل له : ما حقه ؟ ... قال : قال لي مرة : البحر من حفره ؟ وما حفر فأين نبيته ؟ أتري أمير المؤمنين يقدر على أن يحضر مثله في ثلاثة أيام ؟ » . وقد صنع في أخباره كتاب من كتب أحاديث البطالين ، لا يعرف من ألفه . انظر ابن النديم ٤٣٥ . وانظر بعض أخباره في البخلاء ١٧٧ والأغاني (٥ : ١٣٢) وأما القائل (٢ : ٢٤٢) . ط ، ه : « العاصري » س : « القاصري » صوابه في ل .

- (١) ط ، ه : « ابتدوها » ط ، ه ، س : « وشلقوها » تحريف .
- (٢) المعتقى : طالب المعروف . ه : « والمعتقى » محرفة .
- (٣) ط فقط : « ييمت » . تحريف .
- (٤) فيما عدل : « فأرسل » بدل : « قال أرسل » .
- (٥) يضج : يصيح . وفي ل : « فيصيح الوكيل » .
- (٦) أغنت : كثر عشبها وشجرها . والوادي المغن : الخصب المشب . وقالوا : قرية غناء : جمة الأهل والبنيان والعشب . ل : « أغبت » . ه : « أعنت » محرفة .
- (٧) الإقطاع : أن يعطيه قطعة من الأرض . فيما عدل : « اقتطعها » .
- (٨) فيما عدل : « وإن » .
- (٩) أدلج : سار من أول الليل . وأدلج بتشديد الدال على الافتعال : سار من آخره .
- (١٠) الثملة ، بالضم : الفرجة . فيما عدل : « الثملة » !
- (١١) استطاف : طاف ودار حول الشيء . ط ، ه : « فأرسل يستطيف » صوابه في ل ، س .
- (١٢) المعقل : الحصن . ل : « أقرب من معقل أبي كرز » .

وإذا دخل حائطه دخل معه بقدافة ، فإذا رأى العصفور على القنا^(١) رماه
فيقع العصفور مشوياً على قرص ، والقرص كالعصفور^(٢) .

(العصافير الهيرية)

وبحسب العصافير الهيرية ، وهي تطعم على رفوف^(٣) . وتكون
أسمن من الشمائي . وأطيب من كل طير^(٤) . وهي تهدي إلى ملوكنا .
وهي قليلة هناك .

(شعر في نطق العصفور)

وقال الراعي :

ما زال يركب رواقه وكذلك حتى استثار سفاة دونها الثأد^(٥)

(١) كذا على الصواب في ط ، هـ . والقنا ، بالكسر وبالفتح : القنو ، وهو علق النخلة
بما فيه من الرطب . وفي ل ، س : « علي القنا » . والفناء ، بالكسر : الساحة ،
وليس لها هنا وجه . وموضع هذه الكلمة والحرف قبلها بعد كلمة : « رماه » في
جميع النسخ ما عدا ل .

(٢) القرص : قرص الخبز ، أي الرغيف . فيما عدا ل : « والقرص من هذا العصفور » .

(٣) حصن : إحدى مدن الشام . فيما عدا ل : « ويخص » تحريف .

(٤) الرفوف : جمع رف ، وهو خشب يرفع عن الأرض إلى جنب الجدار يوق به ما يوضع
عليه . فيما عدا ل : « رفرر » وأصل الرفرف الرف يجعل عليه طرائف البيت .

(٥) فيما عدا ل : « طيب » . وله وجه .

(٦) الروق ، بالفتح : القرن . والكلكل : الصدر . والصفاء : التراب تسفيه الريح ،
جمعه سفي . والثأد ، بالتحريك . الثرى . فيما عدا ل : « ويخلطه حتى استناد سفاها »
تحريف . والبيتان في صفة ثور وحشي .

حتى إذا نطق العصفور وانكشفت عناية الليل عنه وهو مُعتمد^(١)
وقال الراعي :

وأصفر مجدول من القدِّ مارن ثلاث بعينها فيلوى ويُطلق^(٢)
لدى ساعدى مهريّة شدنية أنيخت قليلا والعصافير تنطق^(٣)

(صيد العصافير)

قال : وتُصاد العصافير بأهون حيلة . وذلك أنهم يعملون لها مصيدة ،
٧٧ ويجعلون لها سلة^(٤) في صورة المخبرة التي يقال لها : اليهودية^(٥) ، المنكوسة
الأنبوبة ؛ ثم يُنزَل^(٦) في جوفها عصفور واحد ، فتقفز عليه العصافير
ويدخلن عليه ، وما دخل منها فإنه لا يجد^(٧) سبيلاً إلى الخروج منها^(٨) .

(١) عناية الليل : ظلمته . وأصل العناية السحابة الكثيفة المطبقة ، يقال عناية وعناية .
معتمد : يسرى طول الليل ، وأصله من قولهم « اعتمد فلان ليلته : إذا ركبها
يسرى فيها » .

(٢) غنى بالأصفر المجدول زمام الناقة . القد : السريقد من جلد غير مدبوغ . والمارن :
اللين ، مرن الجلد : لان . ثلاث : اللوث الطي واللي . ل : « وصقرو مجدول »
صوابه في سائر النسخ . وفيما عدل : « من العد مارق ثلاث بعينها فيلوى ويهرق »
تحريف صوابه في ل .

(٣) المهرية : الناقة المنسوبة إلى مهرة بن حيدان ، حى من أحياء العرب . والشدنية :
المنسوبة إلى شدن ، وهو موضع باليمن ، أو رجل : أو فعل كريم . فيما عدل : « شدنية »
تصحيف . أنيخت : أبركت . ط ، هـ : « تعلى » س « تعل » صوابها في ل .
وفي ط : « بليل » موضع : « قليلا » وفي سمه ، هـ « بليلا » صوابه في ل .

(٤) فيما عدل : « بنية » وأثبت ما في ل وأصل عيون الأخبار (٢ : ٩٥) . وفي العقد
(٤ : ٢٦٣) : « شبكة » .

(٥) هـ : « اليهودية » .

(٦) ل : « يترك » . وفي عيون الأخبار : « يجعل » .

(٧) فيما عدل : « وما دخل منها لم يجد » .

(٨) ليست في ل ، سمه وعيون الأخبار .

فيصيد الرجلُ منها في اليوم [الواحد ^(١)] المئين ^(٢) وهو وادع ، وهنَّ أسرعُ إلى ذلك العصفورِ من الطيرِ إلى البوم ^(٣) إذا جُعِلن في المصائد ^(٤) .

ومتى أخذ رجل ^(٥) فراخ العصافير من أوكارها ؛ فوضعها في قفص بحيث ^(٦) تراها الآباء والأسمهات ، فإنها تأتيها بالطعم على الخطر الشديد ، والخوف من الناس والسنانير ، مع شدة حذرهما ، ودقة حسنها ^(٧) . ليس ذلك إلا لبرها بأولادها ، و [شدة] حبها [لها] .

(القول في العقارب والفأر والسنانير)

نقول في العقارب والفأر والجُرذَان بما أمكن من القول ^(٨) . وإنما ذكرنا العقاربَ مع ذكرنا للفأر ، للعداوة التي بين الفأر والعقارب . كما رأينا أن نذكر السنانير في باب [ذكر] الفأر ، للعداوة التي بينهما .

فإن قلت : قد عرفنا عداوة الفأر للعقرب ، فكيف تُعادي الفأرة السنور ، والفأرة لا تقاوم السنور ^(٩) ؟

قيل : لعمري إن جرذاناً أنطاكيةً لدساجيل السنانير في الحرب التي

(١) من ل و عيون الأخبار .

(٢) المئين : جمع مائة . فيما عدل : « المائتين » وفي عيون الأخبار : « مائتين » .

(٣) ط ، سمه : « وهى أسرع » . وفي ط : « إلى البر » ه « إلى البوم » س . « إلى البوا » صوابه في ل .

(٤) كذا بالهمز . والوجه بالياء . وانظر ما سبق في (٤ : ٤٣ ، ١٤٢) .

(٥) فيما عدل : « الرجل » .

(٦) فيما عدل : « حيث » .

(٧) ط ، ه : « ورقة حسنها » بالراء . والوجه ما أثبت من ل ، سمه .

(٨) بدل هذه العبارة فيما عدل : « القول في الفأر والجُرذَان والسنانير والعقارب قال » .

(٩) فيما عدل : « لا تقاومه » .

بينهما ، وما يقوم لها ولا يقوى عليها^(١) إلا الواحد بعد الواحد . وهي بحر اسان
قويةٌ جدًّا ، وربما قطعت أذنَ النائم^(٢) .

وفي الفأر ما إذا عضَّ قتل . أخبرني أبو يونس الشريطي^(٣) أنه
عاب ذلك .

وأنا رأيتُ سنّوراً عندنا ساور^(٤) جُرذاً في بيت الحطب فأفلتَ الجُرذُ
منه وقد فقا عينَ السنّور .

(قتال الحيوان)

والقتال يكونُ بين الدِّيكة^(٥) ، و [بين] الكباشِ والكلابِ
والسمّاني^(٦) [والقبيج] ، وضروبٍ مما يقبل التحريشَ ، ويؤايبُ
عند الإغراء .

(قتال الجرذان)

ويزعمون أنهم لم يروا قتالا قطُّ بينَ بهيمتين [ولا سبعين] أشدَّ من
قتال يكونُ بين جُرذين . فإذا ربط أحدهما بطرف خيطٍ ، وشدَّ رجل

(١) فيما عدل : « وما تقوم لها » ط ، هـ : « وما تقدر عليها » سم : « ولا تقدر »
وأثبت ما في ل .

(٢) ل : « الناس » .

(٣) فيما عدل : « أبو يزيد يونس الشريطي » . ولم أعثر له على ترجمة .

(٤) ل : « واائب » .

(٥) الديغة ، بكسر الدال وفتح الياء : جمع ديك . فيما عدل : « الديك » تحريف :

(٦) السماني ، بضم ففتح مع التخفيف ، قال الجوهري : « ولا تقل سماني بالتشديد » .

وهو طائر من رتبة الدجاج وفصيلة التدرج وهو من الطيور القواطع ، تأتي إلينا في

شهر سبتمبر ، وتعود في مارس وإبريل . واسمه عند العامة في مصر « سمان » بكسر السين

وتشديد الميم . وهي « السلوى » التي نصر عليها القرآن الكريم . وهو بالإنكليزية : Quail

وباللاتينية : Quaquila . ط : « السنابير » صوابه في سائر النسخ .

«الآخر»^(١) بالطرف الآخر [من المحيط] فلهما عند ذلك من الخلب والخمش^(٢) والعض ، والتثقيب^(٣) والعفاس^(٤) ، ما لا يوجد بين شيئين من ذوات العقار^(٥) والهراش . إلا أن ذلك ما دام في الرباط ، فاذا انحل أو انقطع^(٦) ولى كل واحد منهما عن صاحبه ، وهرب في الأرض ، وأخذ في خلاف جهته الآخر^(٧) . وإن جُعِلَ في إناء من قوارير^(٨) ، أعنى الجُرْدَ والعقرب ، وإنما ذكرت القوارير ، لأنها لا تستر عن أعين الناس صنيعهما^(٩) ، ولا يستطيعان الخروج ؛ لملاسة الحيطان . فالفأرة عند ذلك تختل بالعقرب .

(١) كلمة « رجل » ساقطة من ل . وقد سبق في (٢ : ١٦٤) : « حتى يشد رجل أحدهما في طرف خيط » .

(٢) الخلب ، بالخاء المعجمة : الخدش والجرح . فيما عدل : « إجلب » بالجم ، تصحيف والخمش ، بالخاء المعجمة : الخدش والجرح أيضا . فيما عدل : « الجمش » . وإنما الجمش المغازلة والملاعبة ، كالتجميش .

(٣) التثقيب : إنشاب الأنياب . وفي حديث زيد بن ثابت : « أن ذئباً نيب في شاة فذبجوها بمروة » . ط : « التثبث » سمه ، هـ : « التثبث » صوابه في ل .

(٤) العفاس ، بالعين بعدها فاء ، مصدر عافسه . وهو من العفس وهو أن يصرع الرجل الرجل . وقالوا : اعتفس القوم : اضطرعوا . ولم تنص المعاجم على عافسه عفاساً . فيما عدل : « الففاس » . والذي في المعاجم : تفافسا بشعورهما ورؤوسهما : تجاذبا وكذلك تفافسا ، بتقديم القاف على الفاء . وفي ل : « العفاس » بعين بعدها قاف ، صوابه بالفاء كما أثبت .

(٥) العقار : مصدر كالمعاقرة . انظر اللسان (٦ : ٢٧٥ س ٢١) . ل : « « العقار » لعلها « العفاس » التي فسرت في التنبيه السابق ، أو لعلها مصدر لعافره . وهذا الفعل لم يذكر في المعاجم . وفيها عفره : ضرب به الأرض .

(٦) ط ، هـ : « انحلا وانقطع » س : « انحلا وانقطعا » صوابه من ل . وفي (٢ : ١٦٤) : « فاذا انقطع المحيط وانحل العقد » .

(٧) فيما عدل : « في الأرض وهرب كل واحد خلاف جهة الآخر » .

(٨) القوارير : جمع قارورة ، وهي ذلك الإناء الزجاجي . ل : « وإن جعل الفأرة والعقرب في إناء من قوارير » . والجملة التي تليها ليست في ل .

(٩) ل : « وإنما ذكرنا القوارير لأنه يستتر عن عيون الناس صنيعهما » .

فإن قبضت على إبرتها قرصتها^(١) ، وإن ضربتها العقربُ ضرباً كثيراً فاستنفذت سمها^(٢) كان [ذلك] من أسباب حتفها .

(قتال العقارب والجُرذان)

٧٨ ودخلت مرةً أنا وحمدان [بن] الصباح^(٣) على عبيد [بن] الشونيزي^(٤) فإذا عنده برّيتة زجاج^(٥) ، فيها عشرون عقرباً وعشرون فأرةً^(٦) ، فإذا هي تقتل^(٧) ، فخيّل لي أن تلك الفأر قد اعتراها ورم من شدة وقع السع . ورأيت العقارب قد كلّت عنها وتاركتها ، ولم أر إلا هذا المقدار الذي وصفت . وحدثنا عنها عبيد بأعاجيب . ولو كان عبيد إسناداً^(٨) لخبرت عنه ، ولكن موضع البياض من هذا الكتاب خير من جميع ما كان لعبيد^(٩) .

(تدبير الجرذ)

وللجرذ تدبير في الشيء يأكله أو يحسوه ، فإنه ليأتى القارورة الضيقة

(١) قرصتها : قطعها . فيما عدل : « قرصتها » بالصاد المهملة . تحريف .

(٢) سمه : « استنفذت » تصحيف . وفيما عدل : « منها » موضع : « سمها » . تحريف .

(٣) ذكره الجاحظ في البغلاء ١٠٥ : « حمدان بن صباح » . فيما عدل : « حمدان الصباح » .

(٤) الشونيزي : نسبة إلى الشونيزية ، بالضم ثم السكون ثم نون مكسورة : موضع ببغداد بالجانب الشرق .

(٥) البرنية ، بالفتح ، قال ابن منظور : « شبه فخارة ضخمة خضراء . وربما كانت من القوارير التخان الواسعة الأفواه » .

(٦) فيما عدل : « فأرا » .

(٧) ل : « تقتل » .

(٨) أي من يصح إسناده الخبر إليه . وفيما عدل : « أستاذ » .

(٩) ل : « ما كان نعمته » .

الرأس ، فيحتال حتى يدخل طرف ذنبه في عنقها . فكلمّا ابتل بالدهن أخرجـه فلطمـه ، ثم أعاده ، حتى لا يدع في القارورة شيئاً .

ورأيتُ من الجرذان أعجوبةً ، وذلك أن الصيادة لما سقطت على جُرذٍ منها ضخـمٍ ، اجتمعن لإخراجه ^(١) وسلَّ عنقه من الصيادة ، فلما أعجزهنَّ ذلك قرضنَّ ^(٢) الموضع المنضمَّ عليه من جميع الجوانب ، ليتسع الخرقُ فيجذبـه . فهجمتُ على نُحاتة ^(٣) لو ^(٤) اعتمدتُ بسكين على ذلك الموضع لظننتُ أنه لم يكن يمكني إلا شبيهُ بذلك ^(٥) .

وزعم بعض الأطباء أن السنور إنما يدفن خُراً ثم يعود إلى موضعه . فيشتمه ^(٦) فإن كان يجد من ريحه بعد شيئاً زاد عليه من التراب ، لأنَّ القارة لطيفة الحسِّ ، جيّدة السَّمِّ ، فاذا وجدت تلك الرائحة ^(٧) عرفتها ، فأمعنت في الهرب ، فلذلك يصنع السنور ما يصنع .

(فأرة سيل العرم)

ولا يشك الناس أن أرض سبأ ^(٨) وجفَّتْها إنما خربت حين دخلهما

(١) فيما عدل : « اجتمعت على إخراجه » .

(٢) فيما عدل : « فلما أعجزهم ذلك قرضوا » .

(٣) النحاتة ، بالضم : البراية . فيما عدل : « محالة » تحريف . وبعد هذه الكلمة في ط : « حيث يدخل طرف ذنبه فيه » وهي جملة مقحمة . وهي أيضاً في س ، هـ ، وكلمة « حيث » فيها « حتى » .

(٤) ط ، سمه : « فلو » .

(٥) فيما عدل : « لا يمكن إلا شبيه بذلك » لكن في س : « شبيه بذلك » . وأثبت ما في ل .

(٦) فيما عدل : « فيشتمه » .

(٧) فيما عدل : « فإذن وجدت تلك الريح » .

(٨) فيما عدل : « أرض بلد سبأ » .

سِيلُ الْعَرَمِ — وَالْعَرَمُ: الْمَسْنَاءُ^(١) — وَأَنْ الَّذِي فَجَّرَ الْمَسْنَاءَ ، وَسَبَّبَ لِدُخُولِ الْمَاءِ [الْفَارَةَ] .

وَالسَّيْلُ^(٢) إِذَا دَخَلَ أَخْرَبَ بِقُدْرَتِهِ . وَقُوَّتُهُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ^(٣) .
إِمَّا أَنْ تَدْفَعَهُ رِيحٌ فِي مَكَانٍ يَفْحُشُ فِيهِ الرِّيحُ^(٤) ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ وَرَاءَهُ
وَقُوَّتُهُ مَاءً كَثِيرًا ، وَإِمَّا أَنْ يُصِيبَ حَدَوْرًا عَمِيقًا^(٥) .

(حَدِيثُ ثَمَامَةَ عَنْ الْفَارِ)

وَأَمَّا حَدِيثُ ثَمَامَةَ فَإِنَّهُ قَالَ : لَمْ أَرَقُطُّ أُعْجِبَ مِنْ قِتَالِ [الْفَارِ] ، كُنْتُ
فِي الْحُبْسِ وَحْدِي ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي أَنَا فِيهِ جُحْرُ فَارٍ ، يَقَابِلُهُ جُحْرُ
آخَرٍ ، فَكَانَ الْجُرْدُ يَخْرُجُ مِنْ أَحَدِ الْجُحْرَيْنِ فَيَرْقُصُ وَيَتَوَعَّدُ ، وَيَضْرِبُ
بِذَنِبِهِ^(٦) ، ثُمَّ يَرْفَعُ صَدْرَهُ^(٧) وَيَهْزُ رَأْسَهُ . فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ [حَتَّى يَخْرُجَ
الْجُرْدُ الَّذِي يَقَابِلُهُ ، فَيَصْنَعُ كَصْنِيعِهِ . فَبَيْنَمَا هُمَا] إِذْ عَدَا أَحَدُهُمَا فَدَخَلَ
جُحْرَهُ^(٨) ، ثُمَّ صَنَعَ الْآخَرُ مِثْلَ ذَلِكَ . فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبَهُمَا^(٩) فِي الْوَعِيدِ
وَفِي الْفِرَارِ ، وَفِي التَّحَاجُزِ وَفِي تَرْكِ التَّلَاقِ . إِلَّا أَنِّي فِي كُلِّ مَرَّةٍ أَظُنُّ

(١) العرم : سد يعترض به الوادى ، لا واحد لها من لفظها ، ويقال واحدها عرمة .
وسميت المسناة مسناة ، لأن فيها مفاع للماء بقدر ما تحتاج إليه بما لا يغلب ، مأخوذ
من قولك سنيت الأمر والشئ : إذا فتحت وجهه .

(٢) بدلها فيما عدا ل : « الذى » تحريف .

(٣) فيما عدا ل : « وقوة الماء تكون من ثلاثة أوجه » .

(٤) ل : « تتحقق فيه الريح » بقافين .

(٥) الحدور كرسول : مكان يتحدر منه . وانظر ٣٩ ص ٥ .

(٦) ط : « ويصوب » سمه ، هـ : « يصوت » صوابه في ل .

(٧) فيما عدا ل : « ويرفع صدره » .

(٨) ط ، هـ : « إذا عد أحدهما دخل في حجره » تحريف . والكلام من « إذا عدا » إل :

« دأبهما » التالية ، ساقط من سمه . وانظر ما سبق في (٢ : ١٦٥) .

(٩) بدلها في ط ، هـ « فلا يزال كذلك » .

الذى^(١) يظهرُ لى من جدّها^(٢) واجتهادها ، وشدة توعّدِها ، أنهما سيلتقيان بشيء^(٣) أهونهُ العَضَّ والخُمْش ، ولا والله إن التقيا قطُّ ؟ فعجبتُ من وعيدِ دائمٍ لا إيقاعَ معه ، ومن فرارٍ دائمٍ لا ثباتَ معه ، ومن هرب^(٤) لا يمنعُ ٧٩ من العَودة ، ومن إقدامٍ لا يوجبُ الالتقاء . [وكيف يتوعّدُ صاحبه ويتوعّده الآخر ؟ وبأى شيء يتوعّده ، وهما يعلمان أنهما لا يلتقيان أبداً ؟ فإن كان قتالهما] ليس هو إلا الصَّخَبُ والتَّنييبُ^(٥) فلم يفر^(٦) كل واحدٍ منهما حتى يدخل جحره ؟ [وإن كان غير ذلك فأى شيء يمنعهما من الصَّدْمَةِ ؟ وهذا أعجبُ] .

(أطول الحيوان ذمّا وأقصّره)

وتقول العرب : « الضبُّ أطولُ شيء ذمّا »^(٧) .
ولا أعلمُ في الأرض شيئاً أقصّرَ ذمّا ، ولا أضعفَ منّةً^(٨) ولا أجدرَ أن يقتله اليسير^(٩) من الغار^(١٠)

(١) فيما عدا ل : « الذى » تحريف .

(٢) ط : « حدها » سم ، ه : « أحدها » صوابه فى ل .

(٣) فيما عدا ل : « لشيء » باللام .

(٤) فيما عدا ل : « فرار » .

(٥) التنييب : العَضُّ بالأنياب . ط : « القشيب » ل : « السب » سم ، ه : « والتثيب » صوابهما ما أثبت . وانظرا سبق فى ٢٤٧ التنييه ٣ .

(٦) ط فقط : « يمد » تحريف .

(٧) الفمّاء : بقية الروح

(٨) المنّة : القوة ، وزنا ومعنى . فيما عدا ل : « مينة » محرف .

(٩) ط ، سم : « ولا أحذر » ط ، ه « أن يقتل الصغير » سم : « أن يقتله الصغير » صوابه فى ل .

(١٠) ط ، ه : « الغار » بالغين ، صوابه فى ل ، سم .

(لعب السنور بالفأر)

وبلغ من تحرّزه واحتياطه ، أنه يسكن السقوف^(١) ، وربما فاجأه السنور وهو يريد أن يعبر إلى بيته ، والسنور في الأرض والفأرة في السقف ، ولو شاءت أن تدخل بيتها^(٢) لم يكن للسنور^(٣) عليها سبيل ، فتتحير ، فيقول السنور بيده كالمشير بيساره^(٤) : ارجع . فإذا رجعت أشار يمينه أن عد^(٥) فيعود . وإنما يطلب أن تعيا أو تزلق أو يدار بها^(٦) . ولا يفعل ذلك بها ثلاث مرّات ، حتى تسقط إلى الأرض ، فيثب عليها . فإذا وثب عليها لعب بها ساعة ثم أكلها . وربما خلى سبيلها ، وأظهر التغافل عنها^(٧) فتمعن في الهرب ، فإذا ظنّت أنها نجت وثب عليها وثبة فأخذها . فلا يزال كذلك كالذي يحب أن يسخر من صاحبه^(٨) ، وأن يخذله ، وأن يأخذه أقوى ما يكون^(٩) طمعاً في السلامة ، وأن يورثه الحسرة والأسف ، وأن يلدّ بتغنيصه وتعذيبه .

وقد يفعل مثل ذلك العقاب بالأرنب ، ويفعل مثل ذلك السنور بالعقرب^(١٠) .

(١) فيما عدا ل : « وبلغ من تحرزه واحتياطه أن يسكن السقف » .

(٢) ط ، هـ : « مبيتها » .

(٣) ل : « للفأر » تحريف .

(٤) فيما عدا ل : « ليساره » محرف .

(٥) ل : « أي عد » .

(٦) يدار بها : يصيبها الدوار ، وهو شبه الدوران يأخذ في الرأس . فيما عدا ل : « يدار بها »

تحريف . وفي ط ، هـ : « وتزلق » بالواو . وفي سمه : « أن يعيا أو يزلق » وهذه محرفة .

(٧) هذه الكلمة ساقطة من ط فقط .

(٨) فيما عدا ل : « بصاحبه » . يقال سخر منه وبه : هزى . والأولى لغة الكتاب .

(٩) فيما عدا ل : « ما كان » .

(١٠) فيما عدا ل : « في العقرب » وكلمة : « مثل ذلك » مؤخّرة بعد : « العقاب » وبعد .

« السنور » فيما عدا ل .

(أكل الجرذان واليرابيع والضباب والصفادع)

وقال أبو زيد : دخلتُ على رُؤبةَ فاذا هو يملُ جرذاًناً^(١) ، فإذا نصجت أخرجها من الجر^(٢) فأكلها ، فقلت له : أتاأكل الجرذان ؟ ! قال هي خير من اليرابيع والضباب . إنها عندكم تأكل التمر والخبز^(٣) والسويق [والخبز ، وتحسُّ الزيتَ والسمن] .

و[قد] كان ناسٌ من أهل سيف البحر^(٤) من شقِّ فارس^(٥) يأكلون الفار والصفادع ، ممقورةً وملوحة^(٦) ، وكانوا يسمونها : جَنَك جَنَك^(٧) ووَال وَال^(٨) .

وقال أوس بن حجر^(٩) :

(١) يملها : يشويها في الملة ، بالفتح ، وهي الرماد الحار والجر . مله يمله ملا في الرماد الحار وفي الجر .

(٢) فيما عدا ل : « والخبرة » . وانظر التكلة التالية من ل . وقد سبق هذا الخبر في (٤ : ٤٤) .

(٤) السيف ، بالكسر : الشاطئ . س : « سيف البحرين » .

(٥) فيما عدا ل : « عمان » .

(٦) ممقورة : ملوحة قد مقرت في الخل أي نقعت . والمقر : إنقاع السمك المالح في الماء . وفيما عدا ل : « وملحة » . ملح الشيء ، بالتخفيف : وضعه في الملح . وملحه بالتضمين : كثر ملحه .

(٧) هي بالكتابة الفارسية : « گنگک » ومعناها : جميل ، مليح . انظر استينجاس

١١٠٠ . فيما عدا ل : « حية حية » تحريف .

(٨) وال ، بالفارسية ، بمعنى سمك كبير . استينجاس ١٤٥٣ . فيما عدا ل : « وآل وآل » تحريف .

(٩) من قصيدة له في ديوانه ، أولها :

تنتكرت منا بعد معرفة لمي وبعد التصابي والشباب المكرم
لمي : أي يا اميس ، فرخم . وقبل البيت الآتي :

ترى الأرض منا بالقضاء مريضة مضلة منا بجمع عرزم
صبغن بني عبس وأفناء عامر بصادقة جود من الماء والدنم
ويظلمهم من كل صمد ورجلة وكل غييط والغيرة مقم

لَحِينَهُمْ لَحَى الْعَصَا فَطَرَدْنَهُمْ إِلَى سَنَةِ لِحْرَدَانِهَا لَمْ تَحْمَلْ^(١)

يقال : تَحْمَلُ الصَّبِي : إِذَا بَدَأَ فِي السَّمَنِ ؛ فَإِذَا زَادَ عَلَى الْمَقْدَارِ قَلِيلٌ
قَدْ ضَبَبَ^(٢) ، [أَي سَمِنَ سِمْنًا مَتْنَاهِيَا] .

(مثل وشعر في الجرذ)

ويقال : « أَسْرَقَ مِنْ زَبَابَةٍ^(٣) » . وَالزَّبَابَةُ : الْفَأْرَةُ^(٤) . وَيُقَالُ :
« أَسْرَقَ مِنْ جُرَذٍ » .

(١) يُقَالُ : لَحَى الْمَوَدَّ يُلْحَاهُ لَحْيًا ، إِذَا قَشَرَهُ ، وَمِثْلُهُ : لَحَاهُ يُلْحُوهُ . وَفِي الْأَصْلِ :
« لَحِينَهُمْ » . صَوَابُهُ فِي الدِّيْوَانِ وَالْمُحَصَّنِ (١ : ٣٢ ، ٢ ، ٧٨) ، وَشَرَحَ الْأَنْبَارِيُّ
لِلْمُفَضَّلِيَّاتِ ص ٥٠ . وَلِسَانُ الْعَرَبِ (١٥ : ٣٧ ، ٢٠ ، ١٠٨) . وَيُرْوَى :
« لَحُونَهُمْ » . وَ« فَطَرَدْنَهُمْ » هِيَ فِي الْأَصْلِ بِالتَّاءِ ، صَوَابُهَا فِي الْمَصَادِرِ السَّابِقَةِ .
وَيُقَالُ : تَحْمَلُ الصَّبِي وَالصَّبَّ وَالْيَرْبُوعَ وَالْقِرَادَ : أَقْبَلَ شَحْنَهُ وَاكْتَنَزَ . وَيُرْوَى :
« قَرَدَانِهَا » جَمْعُ قِرَادٍ . قَالَ الْأَنْبَارِيُّ : « وَإِنَّمَا خَصَّ الْجُرَذَانَ لِأَنَّهَا تَدْخُرُ لِأَنْفُسِهَا
مَا تَأْكُلُ . وَلَا يَفْعَلُ ذَلِكَ شَيْءٌ مِنَ الدُّوَابِّ إِلَّا الْجُرَذَانُ وَالْيَرْبَاعُ وَالنَّمْلُ ، فَلِذَلِكَ
خَصَّهَا . يَصِفُ جَدْبًا فَيَقُولُ : إِذَا لَمْ تَحْمَلِ الْجُرَذَانُ الَّتِي تَدْخُرُ لِأَنْفُسِهَا — أَي لَمْ
تَسْمَنْ — فَفِيرَهَا هَالِكٌ » .

(٢) فِيمَا عَدَالَ : « فَأِذَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ قَلِيلٌ قَدْ صَبَّ » تَحْرِيفٌ .

(٣) الزَّبَابَةُ ، بَفَتْحِ الزَّيِّ وَيَاءَيْنِ مُوَحَّدَتَيْنِ بَيْنَهُمَا أَلْفٌ ، نَحْدَثُ عَنْهَا الْجَاهِظُ فِي (٤ :
٤٠٩) وَهِيَ دَابَّةٌ تُشَبِّهُ الْفَأْرَةَ . وَأَنْظُرْ (١ : ٢٦٨ وَ ٣ : ٥١٠) . وَاسْمُهُ
عِنْدَ الْعُلَمَاءِ الْأَوْرِبِيِّينَ Crocidura وبالإنگليزية Shrew . وَالْمَثَلُ عِنْدَ الْمِيدَانِيِّ
(١ : ٣٢٢) . ط ، هـ : « زَبَابَةٌ » فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَالَّذِي يَلِيهِ ، وَهِيَ عَلَى الصَّوَابِ
الَّذِي أَثْبَتَ فِي ل ، س .

(٤) كَذَا . وَالصَّوَابُ أَنَّهُ ضَرَبَ مِنْ آكَلَةِ الْحَشْرَاتِ . وَأَمَّا الْفَأْرُ فَهُوَ مِنَ الْقَوَارِضِ . وَبَيْنَهُمَا
تَقَارُبٌ فِي الشَّكْلِ فَحَسِبَ . أَنْظُرْ مُعْجَمَ الْمَعْلُوفِ ص ٢٢٧ .

وقال أنس بن أبي إلياس^(١) لحارثة [بن] بدر^(٢) حين ولي أرض سُرُق^(٣) :

أحار بن بدر قد وليت ولايةً فكن جرداً فيها خون وتسرق^(٤)
وباه تميماً بالغنى إن للغنى لساناً به المرء الهَيُوبَةُ ينطق
فإن جميع الناس إما مكذب يقول بما تهوى وإما مصدق^(٥)
يقولون أقوالاً ولا يعلمونها وإن قيل هاتوا حَقُّوا لم يحققوا ٨٠
فلا تحقرن يا حار شيناً أصبتَه فظنك من ملوك العراقين سُرُق^(٦)
فلما بلغت حارثة بن بدر قال : لا يعمى عليك الرشد^(٧) .

(١) هوانس بن زعيم بن محمية بن عبد بن عدى بن الدليل بن بكر بن كنانة . وقال صاحب المؤلف ٥٥ : « شاعر مشهور حاذق » . وأبو إلياس كنية أبيه . وعند الأمدى : « ابن أبي أناس » . وفي أمالي المرتضى (٢ : ٥٠) : « أنس ابن أبي أنيس » ، ويقال ابن أبي إلياس الدثلي . وانظر سبب النزاع بينه وبين حارثة في الأغاني (٢١ : ١٥) :

(٢) سبقت ترجمته في (٣ : ٧٧) .

(٣) سُرُق ، بضم أوله ، وفتح ثانيه وتشديده ، وآخره قاف : إحدى كور الأهواز .

(٤) ل : « وليت إمارة » .

(٥) هـ وكذلك في (٣ : ١١٦) : « بما تهوى » . والبيت ساقط من س .

(٦) فيما عدا ل : « شيئاً وليته » و : « من أرض العراقين » . والأبيات في العقد

(٢ : ٥٥) وزهر الآداب (٤ : ٥٨) ومعجم البلدان (سُرُق) والأغاني

(٢١ : ٢٣) منسوبة إلى أبي الأسود الدؤلي . وهى في أمالي المرتضى (٢ :

٤٩ — ٥١) وعيون الأخبار (١ : ٥٨) منسوبة إلى أنس . قال المرتضى أيضاً :

« وهذه الأبيات تروى لأبي الأسود الدثلي » . وانظر محاضرات الراغب

(١ : ٨٣) .

(٧) فيما عدا ل : « لا يخفى » . وما أثبت من ل يوافق ما في عيون الأخبار .

وجاء في رثاء جارية لمن تهواه (انظر العقد ٢ : ١٧٩) :

يا ساكن القبر الذى يوفاته عميت على مالك الرشيد

(طلب كثرة الجرذان)

قال : ووقفت عجوزٌ على قيس بن سعد^(١) ، فقالت : أشكو إليك قلة الجرذان . قال : ما ألفت ما سألت ! [لأملأن بيتك جرذاناً] . تذكر أن بيتها قفرٌ من الأدم والمأدوم^(٢) ، فأكثر لها يا غلامٌ من ذلك . قال : وسمعت قاصاً مدينيّاً^(٣) يقول في دعائه : اللهم أكثر جرذاننا وأقل صبياننا^(٤) .

(فزع بعض الناس من الفأر)

وبين الفأر وبين طباع كثير من الناس منافرة ، حتى إن بعضهم لو وطئ على ثعبان ، أو رمى بشعبان - لكان الذي يدخله من المكروه والوحشة والفزع ، أيسر مما يدخله من الفأرة لورمى بها ، أو وطئ عليها . وخبرني رجالٌ من آل زائدة بن مقسم ، أن سليمان الأزرق دُعِيَ

(١) هو قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي ، صحابي جليل ، كان سخياً كريماً داهية . وانظر البيان (٣ : ٢٥٦) . وقد خدم الرسول الكريم عشر سنين ، وكان بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير . ويروى عنه أنه قال : « لولا الإسلام لمكرت مكرًا لا تطيقه العرب . وكان على قد ولاء مصر ، فاحتال عليه معاوية فلم ينخدع ، فاحتال على أصحاب علي حتى حسنوا له تولية محمد بن أبي بكر ، فولاه مصر ، وأرتحل قيس فشهد مع علي صفين . ومات في آخر خلافة معاوية . انظر الإصابة ٧١٧٦ .

(٢) الأدم ، بالضم : ما يؤكل مع الخبز . والمأدوم : الخبز يخلط بالأدم . وأنشد ابن بري :

إذا ما الخبز قأده بلحم فذاك أمانة الله الثريد

(٣) المديني : نسبة إلى مدينة الرسول . فيما عدا ل : « مديناً » . وانظر كلام ياقوت في هذه النسبة .

(٤) في عيون الأخبار (٣ : ١٢٩) : « اللهم أقل صبياننا وأكثر جرذاننا » .

الحية شنعاء^(١) قد صارت في دارهم ، فدخلت في جحر ، وأنه اغتصبها نفسها حتى قبض على ما ألقى منها^(٢) ، ثم أدارها على رأسه كما يُضَنع بالمخراق^(٣) ، وأهوى بها إلى الأرض ليضربها بها^(٤) ، فابتدرت^(٥) من حلقها فأرة كانت ازدردتها . فلما رأى الفأرة هرب وصرخ صرخة . قالوا : فأخذ مشايخنا الغلمان بإخراج الفأرة وتلك الحية الشنعاء إلى مجلس الحى^(٦) ليعجبوهم من إنسان قتل هذه وفر من هذه .

(علة تنن الحيات)

وسألت بعض الحوائين ممن يأكل الأفاعى فادونها^(٧) ، ققلت : ما بال الحيات مُنتنة الجلود والجروم^(٨) ؟ قال : أما الأفاعى فإنها ليست بمننتة^(٩) ، لأنها لاتأكل الفأر^(١٠) ، وأما الحيات عامة فإنها تطلب الفأر طلباً شديداً . وربما رأيت الحية وما يكون غلظها إلا مثل [غلظ] إبهام

(١) ط ، هـ : « دعا بحية شنعاء » سمه : « دعى بحية شنعاء » صوابها في ل .

(٢) ألقى : وجد . فيما عدل : « ما بقى منها » .

(٣) المخراق : متدبل أو نحوه يلوي فيضرب به ، أو يلف فيفزع به ، وهو لعبة يلعب به الصبيان . ط ، سمه : « بالمجداف » والمجداف : مجداف السفينة تدفع به ، وهو أيضاً « السوط » لغة نجرانية ، عن الأصمعي . قال المثقب العبدى :

تكاد إن حرك مجدافها تنسل من مشاتها واليد

فما فيها له وجه . هـ : « بالمجداف » تصحيف .

(٤) فيما عدل : « ليضرب بها » .

(٥) ابتدرت : أسرع . ابتدر الشيء : عاجله .

(٦) فيما عدل : « القوم » .

(٧) ط : « مما دونها » صوابه في سائر النسخ . وفيما عدل زيادة : « حية ونية » بعد كلمة « الأفاعى » .

(٨) الجروم : جمع جرم ، بالكسر ، وهو الجسد . ط ، هـ : « الجندوم » بالذال . سمه : « الحدوم » تصحيفان .

(٩) ط ، هـ : « منتنة » بدون باء .

(١٠) الفأر : جمع فأرة . فيما عدل : « للفأرة » .

الكبير^(١) ، ثم أجدها قد ابتلعت الجُرذَ أغلَظَ من الذراع . فأنكر^(٢) تننَ الحَيَّاتِ إلا من هذا الوجه . ولم أرَ الذي قال قولاً .

(رجز في الفأر)

ودخل أعرابيُّ بعضَ الأمصار^(٣) ، فلقى من الجرذان جهداً ، فرجز بها^(٤) ودعا عليها ، فقال :

يُعَجِّلُ الرحمنُ بالعقاب^(٥) لعامراتِ البيتِ بالخرابِ^(٦)
حتى يُعَجِّلَنَّ إلى الثيابِ^(٧) كُحْلُ العيونِ وقصِ الرقابِ^(٨)
مُسْتَبْعَاتٍ خَلَقَهُ الْأَذْنَابُ^(٩) مثل مَدَارِي الحِصْنِ السَّلَابِ^(١٠)

(١) أى إيهام الرجل الكبير . ط : « الإيهام الكبير » .

(٢) فيما عدل : « وأنكر » :

(٣) ط ، سم « مثل قول أعرابي ودخل بعض الأمصار » . هـ : « من قول أعرابي بعض الأمصار » وأثبت ما فى ل . وفى ديوان المعاني (٢ : ١٥١) : « دخل أعرابي البصرة فاشترى خبزاً فأكله الفأر » .

(٤) رجز بها : أى قال فيها رجزاً . فيما عدل : « فوجد بها » وليست تصح ، فإنهم يقولون : إنه ليجد بفلانة وجداً شديداً إذا كان يهاوها ويحبها حباً شديداً ، ويقولون فى الغضب وجد عليه يجد .

(٥) الرواية فى (٤ : ٢٧٤) : « يا عجل الرحمن » . وفى ديوان المعاني ونهاية الأرب (١٠ : ١٦٨) : « عجل رب الناس » . وفى ل : « لم يعجل » وهذه محرفة .

(٦) فى ص ٣٤ من هذا الجزء . وكذا فى (٤ : ٢٧٤) : يقول : « هذا هو عمارتها » .

(٧) ل : « حتى تعجلن » . وفى نهاية الأرب : « إلى الثياب » . والثياب : الهلاك .

(٨) كحل : جمع كحلء ، وهى الشديدة سواد العين ، أو التى كأنها مكحولة . وقص : جمع وقصاء ، وهى القصيرة العنق ، وضم القاف للشعر ، ط : « قصر » . هـ : « وقصر » صوابه فى ل ، سم وديوان المعاني ، ونهاية الأرب (١٠ : ١٦٨) .

(٩) الخلفة : ما يكسر : ما يخلف الشيء . سم : « مستبغات خلقة » محرف . ل : « خلفها » صوابه فى ط ، سم . وفى ديوان المعاني : « مجردات أحبل الأذنان » ونهاية الأرب : « مجردات أفضل الأذنان » .

(١٠) المداري : جمع مدري ، وهو المشط ، كالمدرأة ، والمدرية بفتح الميم وتخفيف الياء جمعه مدار ومدارى كصحارى . والحصن : جمع حصان ، كسحاب ، وهى المرأة العفيفة . ل : « الحصن » بالمعجمة ، ولا وجه له . ورواية العسكرية والنورى : « مثل مداري الطفلة الكعاب » .

ثم دعا عليهن بالسَّوَر فقال :

أَهْوَى لهن أَمْرُ الإِهَابِ^(١) منهرتُ الشَّدَقِ حديدُ النَّابِ^(٢)

كأَنَّمَا بُرْثَنَ بِالْحِرَابِ^(٣)

٨١

(التشبيه بالجرذان)

وَتُوصَفُ عَضَلُ الْحَفَّارِ وَالْمَاتِحِ^(٤) [و] الَّذِي يَعْمَلُ فِي الْمَعَادِنِ ، قَتَشَبَهَ^(٥)

بِالْجُرْذَانِ ، إِذَا تَقَلَّقَ لَحْمَهُ عَنْ صَلَابَةٍ^(٦) ، وَصَارَ زَيْمًا^(٧) . قَالَ الرَّاجِزُ :

أَعَدَدْتُ لِلوَرْدِ ، إِذَا الْوَرْدُ حَفَزَ^(٨) غَرَبًا جَرُورًا وَجَلَالًا خَزَخَزَ^(٩)

(١) الإِهَابُ ، بالكسر : الجلد . والأَمْرُ : ما على شيء النمر ، فيه نمرة بيضاء وأخرى سوداء . صم : « نمر » محرفة . وعند النویری والعسكري : « كيف لها بأنمر وثاب » .

(٢) منهرت الشَّدَق : واسعه . والحديد : الحاد .

(٣) برثن ، أراد جعلت له برائن ، وهى أظفار الخالب ، يقول : كَانَ بَرَائِنُهُ الْأَشَاقِي . ولم أجد هذا الفعل في المعاجم . وفي ديوان المعاني ونهاية الأرب : « كَأَنَّمَا يَكْثُرُ عَنْ حِرَابٍ » أى يبدى عن أنياب مثل الحراب .

(٤) المَاتِحُ : الذى ينزع الماء من البحر . والعَضَلُ : جمع عضلة ، وهى كل عصبة معها لحم غليظ . فيما عدل : « ويوصف عضو » تحريف .

(٥) فيما عدل : « فيشبه » .

(٦) ضمير « لحمه » للحفار وما بعده . فيما عدل : « إذا انفلق » .

(٧) زيمًا ، بكسر الزاى وفتح الياء : متفرقا ليس بمجتمع . فيما عدل : « فصار زيمًا » تحريف .

(٨) الحفز : الحث والإعجال . هـ : « جفز » تصحيف .

(٩) الغرب : الدلو العظيمة . والجرور من الجر ، عني أنها طويلة الرشاء ليعد المستقى . س : « حزورًا » تصحيف . والجلال ، كغراب : الجليل العظيم ، عني به البعير . والخزخز ، بضم ففتح فكسر : القوى الشديد . هـ : « وجلالها جرز » س : « وحلالها جرز » صوابه فى ل ، ط واللسان (٧ : ٢٦٢) .

وماتِحًا لا يَنْتَنِي إِذَا احْتَجَزَ^(١) كَأَنَّ جَوْفَ جِلْدِهِ إِذَا احْتَفَزَ^(٢)

فِي كُلِّ عُضْوٍ جُرْدَيْنِ أَوْ خُرْزٍ^(٣)

وَالْخُرْزُ : ذَكَرُ [الْأَرَانِبِ وَ] الْبِرَايِعِ .

(أَنْوَاعُ الْفَأْرِ)

وَالزَّبَابُ ، وَالْخُلْدُ^(٤) ، وَالْبِرَايِعِ ، [وَالْجُرْدَانِ ، كُلُّهُ فَأْرٌ . وَيُقَالُ لَوْلَدِ

الْبِرَايِعِ دِرْصٌ وَأَدْرَاصٌ . وَالْخُلْدُ أَعْمَى . لَا يَزَالُ كَذَلِكَ . وَالزَّبَابُ [أَعْمَى . لَا يَزَالُ كَذَلِكَ . وَأَنْشُدْ^(٥) :

وَهُمْ زَبَابٌ حَائِزٌ لَا تَسْمَعُ الْأَذَانُ رَعْدًا
هَكَذَا أَنْشَدُونَا^(٦) .

(شَعْرٌ وَخَبَرٌ فِي الْفَأْرِ)

وَأَنْشُدِ الْأَعْمَى لِمَزْرَدِ بْنِ ضَرَارٍ^(٧) ، فِي تَشْبِيهِ الْجُرْعِ فِي حُلُوقِ الْإِبِلِ

(١) الماسح : الذى يجذب رشاء الدلو من أعلي البئر . احتجز : شد إزاره على حجزته .
والحجزة : معقد الإزار .

(٢) احتفز : احتش واجتهد . فيما عدل : « احتجز » تحريف .

(٣) جردان : مثنى جرد . فيما عدل : « جردان » ، وأثبت ما فى ل . وهو اسم « كأن » مؤنث ، وخبرها المقدم « جوف » الواقعة ظرفا . هـ : « أو حرز » تصحيف .

(٤) الخلد ، بالضم : ضرب من الفأر . وبلغه العلماء الأوربيين : *Spalax typhlus* وبالإنجليزية *Blind rat* أو : *Moie rat* ليس له أذنان ولا عينان فى الظاهر . ومنه نوع مصرى يسمونه : « أبو أعمى » وأكثر وجوده فى الجهات الشمالية فى نواحي مريوط . انظر المملوف .

(٥) البيت للحارث بن حلزة اليشكرى ، كما فى عيون الأخبار (٢ : ٩٥ — ٩٦) واللسان (زب) والأغانى (٩ : ١٧٤) فى أبيات للحارث ؛ وحساسة البحرى ٢٤٥ والميدانى (١ : ٣٢٢) فى مثل : « أسرق من زبابة » . وانظر الحيوان (٤ : ٤١٠) والفصول للمعرى ١٥ وأدب الكتاب ١٥٣ والاقتضاب ٣٥٥ .

(٦) هذه العبارة ساقطة من ل .

(٧) مزرد بن ضرار ، سبق ترجمته فى ٦٣ . ط : « لمزرد بن بدر ضرار » بإقحام كلمة « بدر » . هـ : « لمزرد بن بدر ، بإقحام « بدر » وبإسقاط « ضرار » . والوجه ما أنهت من ل ، سمه .

يُجْمَانُ الزَّبَابِ^(١) - وهو الشكل الذي وصفناه - فقال في وصف ضيف^(٢)
له سقاء ، فوصف جرعه :

قلْتُ له اشْرَبْ لو وُجِدَتْ بهازِرًا طَوَالَ الذَّرَى من مُفْرَهَاتِ خُنَاجِرِ^(٣)
ولكنما صادفتَ ذَوْدًا مَنِيعَةً لِمِثْلِكَ يَأْتِي لِلْقِرَى غيرَ عَاذِرِ^(٤)
فأَهْوَى له الكَفَيْنِ وامتدَّ حلقُه بِجَرَجِ كَأَثْبَاجِ الزَّبَابِ الزَّنَابِرِ^(٥)
وقال أعْرَابِيٌّ وهو يَطْنُزُ بغريم^(٦) [له] ، ويذكر قرض الفأر

(١) الخلق : جمع خلق . والجمان : الجسم . فيما عدل : « في خلق الإبل »
تحريف .

(٢) فيما عدل : « وصيف » تحريف .

(٣) البهاور : بتقديم الزاي على الراء : جمع بهرزة ، بضم الباء والزاي ، وهى الناقة
الجسيمة الضخمة الصفية . ط ، هـ : « بهارزا » : ل سمه : « بهادرا » وهما تصحيف
ما أثبت . والنرى : أعلى أسنمة الإبل . والمفهرات : التي تنتج الفره . والفره : جمع
فاره ، وهو النشيط الحاد القوى . يقال أفرهت الناقة ، فهى مفره ومفرهة . والخناجر :
جمع خنجر وخنجرة ، بفتح الخاء ، وهى الناقة الغزيرة . فيما عدل : « من مرهفات
الخناجر » تحريف .

(٤) النود ، بالفتح : الجماعة من الإبل . فيما عدل : « دور » تحريف . والمنيحة : منحة
البن ، الناقة أو الشاة ، تعطىها غيرك يحتلبها ثم يردها عليك . ل : « تَأْتِي » . فيما عدل
ل : « غادر » .

(٥) أثباج : جمع ثبيج ، بالتحريك ، وهو معظم كل شيء ، ووسطه ، وأعلىه . وثبيج
الظهر : معظمه ، وما فيه محافى الضلوع . والزباب ، بالفتح ، سبق الحديث عنه في
٢٦٠ . والزناير : جمع زنبور ، وهو الفأر العظيم . وأنشد صاحب اللسان (٥ : ٢٠)
بيتاً لجيهاء شبيها بهذا . وهو :

فأقع كفيه وأجبح صدره بجزع كأثباج الزباب الزناير

وفي أصل اللسان : « كائتاج » محرف . فيما عدل : « فأهوى له » . س : « بجرح »
هـ : « كآزباح » . ط : « الرباب » ط ، هـ : « الدفاير » . والكلمات الأربع
الأخيرة محرفة .

(٦) الطنز : السخرية ، طنز به ، يطنز ، كيكتب ، فهو طناز . قال الجوهري : أظنه مولداً
أو معرباً . فيما عدل : « يمكر بقوم » تحريف .

الصَّكَّاءُ، عند فراره منه : «الزم الصَّكَّ لا يقرضه الفأر^(١) !» تهزؤا به^(٢) :
أَهْوَنُ عَلَى بَسِيَّارٍ وَصَفْوَتِهِ إِذَا جَعَلْتُ ضَرَارًا دُونَ سِيَّارِ^(٣)
التَّابِعِي نَاشِرًا عِنْدِي صَحِيفَتَهُ فِي السُّوقِ بَيْنَ قَطِينٍ غَيْرِ أَبْرَارِ^(٤)
جَاءُوا إِلَى غَضَابًا يَلْفُطُونَ مَعًا يَشْفِي إِرَاتِهِمْ أَنْ غَابَ أَنْصَارِي^(٥)
لَمَّا أَبَوْا جَهْرَةً إِلَّا مُلَازِمَتِي أَفْجَعْتُ مَكْرًا بِهِمْ فِي غَيْرِ إِنْكَارِ
وَقُلْتُ إِنِّي سَيَأْتِنِي غَدًا جَلْبِي وَإِنْ مَوْعِدُكُمْ دَارُ ابْنِ هَبَّارِ^(٦)

(١) هذه ترجمة ترجم بها الجاحظ ما سيأتي في البيت الثامن ، من القصيدة التالية . وصاحب الشعر الآتي الذي عبر عنه الجاحظ بكلمة « أعرابي » هو صخر بن الجعد الحضري ، شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، سبقت ترجمته في (٤ : ٢٣٨) . وكان من خبره في هذا الشعر ما روى أبو الفرج في الأغاني (١٩ : ٦٨) ، قال : « قدم صخر بن الجعد الحضري المدينة ، فأتى تاجرا من تجارها ، يقال له سيار ، فابتاع منه بزاً وعطراً ، وقال : تأتيننا غدوة فأقضيك ! وركب — أى صخر — من تحت ليلته فخرج إلى البادية . فلما أصبح سيار سأل عنه ، فعرف خبره ، فركب في جماعة من أصحابه في طلبه ، حتى أتوا بئر مطلب ، وهى على سبعة أميال من المدينة ، وقد جهدوا من الحر ، فزولوا عليها فأكلوا تمرأ كان معهم ، وأراحوا دوابهم وسقوها . حتى إذا برد النهار انصرفوا راجعين ! ! وبلغ الخبر صخر بن الجعد ، فقال ... » وأنشد الشعر .

(٢) التهزؤ : السخرية ، يقال هزى به ، وهزأ ، وتهزأ ، واستهزأ . وهذه العبارة ساقطة من ل .

(٣) الصفوة : خالص الأصدقاء . ل : « وصفوته » والمعروف « الصاغية » وهم الذين يميلون مع المرء في حوائجهم . هـ : « وصفوته » تحريف .

(٤) فيما عدل : « البائى » تحريف . والقطين : الاتباع . س : « غير أبرار » تحريف .

(٥) يلفطون : من اللفط ، وهو الخلبة . فيما عدل : « عطافا يلفطون بها » صوابه في ل وعيون الأخبار (١ : ٢٥٤) . والإرات : جمع إرة يكسر ففتح ، وهى النار . وفى الأصل : « تشف آذانهم » . وفى عيون الأخبار : « يشنى آذانهم » ، وصوابها ما أثبت يقول : قد شغلهم غيبة أنصاري عنى . ط : « إذ غاب » صوابه في سائر النسخ وعيون الأخبار .

(٦) الجلب : ما يجلب . فيما عدل : « أن يحساس » س : « عدا حلى » . وفيما عدل : « موردكم » ص : « دارين هبار » صوابه ما أثبت من ل وعيون الأخبار .

وما أُوَاعِدُهُمْ إِلَّا لِأَرْبُئِهِمْ عني فيخْرِجُنِي تقضى وإمراري^(١)
وما جَلَبْتُ إليهم غير راحلة تخدي برحلي وسيف جفنه عاري^(٢)
إنَّ القضاء سيأتي دونه زمن فاطو الصحيفة واحفظها من الفار
[وصفقة لا يقال الرِّيح تاجرُها وقعتُ فيها وقوع الكلب في النار]^(٣)
والعربُ تعيبُ الإنسانَ إذا كان ضيقَ الفمِ ، أو كان دقيقَ الخطمِ ، ٨٢
[يشبهون ذلك بفم الفأرة] . وقال عبدة بن الطبيب^(٤) :
ما مع أنك يومَ الورْدِ ذو لَظِطٍ ضخمُ الجُزارةِ بالسَّلمِينِ وكَّارٍ^(٥)

(١) الريث : حبسك الإنسان عن حاجته وأمره بعلل ، ريثه عن أمره وحاجته يريثه بالضم ريثاً . سمه : « لأربئهم » والزبن : الدفع . وفي الأغاني : « وما أربت لهم إلا لأدفعهم » . ط : « لأتئهم » هـ : « لأوبئهم » وهذا من محرفان . والنقص : نقص القتل . والإمرار : إجادة قتل الحبل . يقول : إنه يجدهم باللين تارة ، وبالشدة تارة أخرى . فيما عدل : « وإبراري » . صوابه في ل وعيون الأخبار والأغاني .

(٢) تخدي : تسرع . فيما عدل : « تخدي برحلي » تحريف صوابه في ل وعيون الأخبار . وفي الأغاني : « وغير رحل » .

(٣) أقلته البيع إقالة : فسخته . وهذا البيت لم يرو في غير من جميع المصادر .

(٤) هوبدة بن الطبيب ، واسم الطبيب يزيد بن عمرو بن وعلة بن أنس بن عبد الله بن عبدنهم بن جشم بن عبد شمس . شاعر مخضرم أدرك الإسلام فأسلم ، وشهد مع المثنى بن حارثة قتال هرمز سنة ١٣ . وكان في جيش النعمان بن مقرن الذين حاربوا الفرس بالمداثن . انظر المفضليات (١ : ١٣٢ طبع المعارف) . وعبدة ، بسكون الباء . انظر الحيوان (١ : ٤٢٠ س ١١) . وهو يهجو بهذا الشعر « حيي بن هزال وبنيه » كما في البيان (١ : ٩٥) .

(٥) ما في أول البيت زائدة . وزيايتها في أول الكلام نحو زيادة « لا » في قول الله « لا أقسم بيوم القيامة » عند من رأى ذلك . انظر أمالي ابن الشجري (١ : ٣٧٠ ، ٢ : ٢٢٠ ، ٢٢٢) . فيما عدل : « يا دمع » صوابه في ل وأمالي ابن الشجري ونوادري زيد ٤٧ . واللفظ : الجلبة . ورواية أبي زيد : « دوجرز » بتقديم الراء والجرز : القوة . والجزارة ، بالضم ، قال أبو زيد : القوائم ، يعنى بها يديه ورجليه . والسلم بالفتح : الدلو . والوكار : من وكر الدلو والسقاء والقربة والمسكيات وكراً : ملاء . والوكار أيضاً : العداة . ومنه ناقة وكرى : إذا كانت شديدة العدو . فيما عدل : « جرار » .

تَكْنِي الوليدةَ في النادى مؤتَرّاً^(١) فاحلبُ فإنك حَلَّابٌ وصَرَّارٌ^(٢)
ما كنتَ أولَ صَبٍّ صابَ تَلَمَعَتُهُ غيثٌ فأمرَع واسترخت به الدار^(٣)
أنتَ الذى لا تُرَجِّى نَيْلَهُ أبداً جلد الندى، وغداةَ الرّوعِ خَوَّارٌ^(٤)
تدعو بُنْيَنِكَ عَبَّادًا وحِذِيمةً فا فارةَ شَجَمًا فى الجَحْرِ مُحْفَارٌ^(٥)

(شعر أبى الشمقمق فى الفأر والسنور)

وقال أبو الشمقمق^(٥) فى الفأر والسنور :

ولقد قلتُ حينَ أَقْفَرَ بَيْتِي من جِرَابٍ الدَّقِيقِ والفَخَّارَةِ
ولقد كانَ أَهْلًا غَيْرَ قَفَرٍ مُخَصِّبًا خَيْرُهُ كَثِيرَ العِمَارَةِ
فأرى الفأَرَ قد تَجَنَّبَنَ بَيْتِي عَائِدَاتٍ مِنْهُ بَدَارِ الإِمَارَةِ^(٦)
ودعَا بالرَّحِيلِ ذِبَّانُ بَيْتِي بَيْنَ مَقْصُوصَةٍ إلى طَيَّارِهِ
وأقامَ السَّنُورُ فى البَيْتِ حَوْلًا ما يَرى فى جَوَانِبِ البَيْتِ فَارَهُ
يُنْفِضُ الرَّأْسَ مِنْهُ مِنْ شِدَّةِ الجُلو عَرِ وعيش فيه أذَى ومَرَّارَهُ^(٧)

(١) أي يكنى الجارية مؤنة الحلب . ط هـ : « تلقى » صوابه فى ل ، س ، والنادى : مجتمع القوم ، وهو بالتخفيف . وقد شدده كما ترى . أولعها بحرفة عن كلمة أخرى . والصرار : الذى يصر الضرع ويشده بالصرار لئلا يرضعها ولدها أو يحتلبها حالب ، وذلك أجمع لئبها .

(٢) التلعة ، بالفتح : ما ارتفع من الأرض . وصاحبها الغيث : أمطرها . فيما عدل : « صب » بالمهمله . و : « استوحت » محرفان . وفى النوادر : « واستخلت له » .

(٣) الخوار : الضعيف لا بقاء له على الشدة . فيما عدل : « يدجى » بالياء . و « فرار » .

(٤) بنيتك : مثني بنى ، وهو تصغير ابن . ل : « ابنتيك » ط ، سم والبيان : « بنيتك » وأثبت الصواب من هـ . سم : « عباد وحديمة » هـ : « وجديمة » تحريف . وفيما عدل : « يا فارة » . شجها أى شج الفأرة . شج رأسه يشجبه : كمره . والمحفار والمحفرة : المسحاة ونحوها مما يحتفريه .

(٥) سبقت ترجمته فى : (١ : ٢٢٥) .

(٦) فيما عدل : « قد تجنب » .

(٧) أنفض رأسه : حركه إلى فوق وإلى أسفل . وفى الأصل : « ينفض » تحريف ، وانظر

التنبيه الثامن فى ص ٢٦٦ .

قُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُهُ نَاكِسَ الرَّأْسِ كَثِيبًا ، فِي الْجَوْفِ مِنْهُ حَرَارَةٌ
وَوَيْكَ صَبْرًا فَأَنْتَ مِنْ خَيْرِ سِدِّ وَرَرَاتُهُ عَيْنَايَ قَطُّ بِحَارَةٍ (١)
قَالَ : لِاصْبِرْ لِي ، وَكَيْفَ مُقَامِي بِيَمُوتٍ قَفَرٍ كَجَوْفِ الْحِمَارَةِ (٢)
قُلْتُ : سِرٌّ رَاشِدًا إِلَى بَيْتِ جَارٍ مَخْصِبٍ رَحْلُهُ عَظِيمٌ التَّجَارَةِ (٣)
وَإِذَا الْعَنْكَبُوتُ تَغَزَلُ فِي دَنَى وَحْشِي وَالْكُوزُ وَالْقَرَقَارَةُ (٤)

(١) وَيكَ : كلمة مثل وَيِب وَيُوح ، والكاف للخطاب . مركبة من (وي) التي تدل على التمجيد والكاف . أو هي ويل لك ، خففت بحذف اللامين . انظر اللسان (وي ، وا) . وبدلها في ل : « قلت » . والحارة : كل محلة دنت منازلهم فهم أهل حارة . كذا في اللسان والقاموس . وفي شفاء الغليل ٧٥ : « قاله الأزهري : كل محلة دنت منازلها فهي حارة » وفيه ص ٧٠ : « هي المحلة ، لأن أهلها يحورون إليها أي يرجعون » . وفي ل : « لجارة » وفي س : « بخارة » وهذه مصحفة .

(٢) جوف الحمار ، مثل في الخلاء . ومنه قول امرئ القيس : « وواد كجوف العير قفر » وذلك أنه إذا صيد لم ينتفع بشيء مما في جوفه ، بل يرى به ولا يؤكل . وانظر الميداني : (أخلى من جوف حمار) وثمار القلوب ٦٥ وشروح المملكات . ل ، سمه : « كجوف المنارة » . والمنارة : التي يؤذن عليها ، وهي المئذنة . اللسان (٧ : ١٠٠ س ٨) . وفي ط : « وسط بيت قفر » سمه : « بميت » هـ : « بيت » والأخيرة محرفة .

(٣) ط ، هـ : « إلى بيت خان » سمه : « خاق » تحريف . وفيما عدال أيضاً : « كثير التجارة » .

(٤) الدن : الرافود العظيم ، وهو كهية الحب ، إلا أنه أطول ، مستوي الصنعة ، في أسفله كهية قونس البيضة . والحب ، بالضم : الجرة الضخمة . قال ابن دريد هو فارسي معرب . قال : وقال أبو حاتم : أصله خنب ، فعرّب . وفي المعرب ١٢٠ أنه فارسي معرب مولد أصله « خنب » فقلّبوا الخاء حاء وحذفوا النون فقلّبوا : « حب » . وفي معجم استينجاس ٤٧٦ عند تفسير « خنب » إنه وعاء من الفخار يجعل فيه الخمر أو الماء : « An earthen vessel for holding wine or water » والقرقارة ، بالفتح : إناء ، سميت بذلك لقرقرتها . وفي القاموس : « القرقار » بطرح التاء . فيما عدال : « يغزل » . والعنكبوت مؤنث ، وقد يذكرها بعض العرب كقوله :

على هطالهم منهم بيوت كأن العنكبوت هو ابتناها

وقد حملوه على الشعر ، كقول أبي النجم :

عما يسدى العنكبوت إذ خلا

انظر اللسان (٢٠ : ١٢٣) . وفيما عدال أيضاً : « وحتى في الكوز » تحريف .

وَأَصَابَ الْجَحَامُ كَلْبِي فَأَضْحَى بَيْنَ كَلْبٍ وَكَلْبَةٍ عِيَّارَهُ^(١)
وقال أيضاً :

وَلَقَدْ قُلْتُ حِينَ أَجَحَرَنِي الْبَرُّ دُ كَمَا تُجَحِّرُ الْكِلَابُ ثُعَالَهُ^(٢)
فِي بُيُوتٍ مِنَ الْغَضَارَةِ قَفَرٍ لَيْسَ فِيهِ إِلَّا النُّوَى وَالثُّخَالَهُ^(٣)
عَطَلَتْهُ الْجُرْذَانُ مِنْ قِلَّةِ الْخَيْرِ وَطَارَ الذُّثَابُ نَحْوَ زُبَالِهِ^(٤)
هَارِبَاتٍ مِنْهُ إِلَى كُلِّ خِصْبٍ حَيْدَةٌ لَمْ يَرْتَجِحِنْ مِنْهُ بِلَالَهُ^(٥)
٨٣ وَأَقَامَ السَّنُورُ فِيهِ بَشَرٌ يَسْأَلُ اللَّهَ ذَا الْعُلَا وَالْجَلَالَهُ
أَنْ يَرَى فَاَرَةً ، فَلَمْ يَرِ شَيْئًا نَاكِسًا رَأْسُهُ لَطُولِ الْمَلَالَهُ
قُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُهُ نَاكِسَ الرَّأْسِ سَ كَثِيبًا يَمْشِي عَلَى شَرٍّ حَالَهُ
قُلْتُ صَبْرًا يَا نَازُ رَأْسَ السَّنَا نِيرٌ ، وَعَلَّتْهُ بِحَسْنِ مَقَالَهُ^(٦)
قَالَ : لِاصْبِرْ ، وَكَيْفَ مُقَامِي فِي قِفَارٍ كَمَثَلِ يَدِ تَبَالِهِ^(٧)
لَا أَرَى فِيهِ فَاَرَةً أَنْغَضَ الرَّأْسَ سَ وَمَشِي فِي الْبَيْتِ مَشَى خِيَالَهُ^(٨)

(١) الجحام ، بتقديم الجيم المضمومة على الحاء : داء يأخذ الكلب في رأسه فيكوي منه بين عينيه . وفي الأصل : « الجحام » بتقديم الحاء ، تصحيف . فيما عدل : « فأمسى » .
والعيَّارة : التي تذهب كأنها منفلطة من صاحبها تتردد .

(٢) ثعالة : علم للثعلب . أجحره : جعله يدخل في جحره ، وهو بتقديم الجيم . وفيما عدل : « أجحرنى » بتقديم الحاء ، تصحيف .

(٣) الغضارة ، بالفتح : الطين الآخر ، وقيل الطين اللازب الأخضر . بُيُوت : مصغر بيت . ط ، هـ : « في بيت » .

(٤) سبه . « من قلة الخير » . وزباله : موضع بعد القاع من الكوفة .
(٥) البلاله ، بالضم : النوبة .

(٦) ناز : اسم للسُّنُور بالفارسية . ولفظه فيها : « نازو » . انظر استينجاس ١٣٧٢ . فيما عدل : « ويلك صبراً فأنت » .

(٧) بيد : جمع يبداء ، وهى الفلاة . وتباله ، بالفتح : بلد من أرض تهامة في طريق اليمن .

(٨) أنغض رأسه : حركه إلى فوق وإلى أسفل ، أو حركه كالمتعجب أو كالمستنكر .

وفي الكتاب : (فسينفضون إليك رؤوسهم) . والخيالة ، كالخيال : ما تشبه لك في اليقظة والحلم من صورة . وفي الأصل : « خياله » بالباء الموحدة . وليست في المعاجم ، وإنما تعرف المعاجم « الخيال » بطرح التاء ، وهو الجنون وفساد العقل .
فيما عدل : « قد أراني أنغض الرأس جوعاً ثم أمشى » .

قلت : سرُّ راشدًا فخارَ لك الله ولا تعدُّ كُرُيجَ البقاله ^(١)
 فإذا ما سمعت أنا بخير في نعيم من عيشةٍ ومَنالَه ^(٢)
 فائتِنَا راشدًا ولا تعدُّونَا إن من جازَ رحَلْنَا في ضلالَه ^(٣)
 قال لي قوله : عليك سلامٌ غيرَ لعبٍ منه ولا بيطالَه ^(٤)
 ثم ولى كأنه شيخُ سوءٍ أخرجوه من محبسٍ بكفالَه ^(٥)
 وقال أيضًا :

نزل الفأرُ بيتي رفقةً من بعد رفقه ^(٦)
 حلقًا بعد قطارٍ نزلوا بالبيت صفقه ^(٧)

(١) خار الله له : أعطاه ما هو خير له . وفي ل : « أو استخر الله » واستخار الله : طلب منه الخيرة . والكريج ، بضم الكاف وفتح الباء وضمها ؛ ويقال فيه أيضًا « قريبق » و « كريق » بضم أولهما وفتح الباء وضمها أيضًا ، وهو حانوت البقال . انظر المغرب ٢٩٢ . وأصله بالفارسية « كربه » بضم الكاف بمعنى الحانوت . استينجاس ١٠٢١ والمغرب ٢٨٠ . وأنشد الجواليقي :

لا غرس ما دام في السوق كريج وما دام في رجل خيدان لصبع
 والبقالة : مؤنث البقال ، أو جمع بقال ، وهو بائع البقل . وهو من النبات ما ليس بشجر . والناء في الثاني للدلالة على الجمع . ونحوه : بغالة وحمارة وجمالة ، للبغالين والحادرين والجالين . انظر الخصص (١٦ : ١٠١) واللسان (٥ : ٢٩١) .
 وقد حقق الرضى هذه الناء في شرح الكافية (٢ : ١٥٢ س ١٨ — ٢٣) بأنها للتأنيث ، وأن الكلمة صفة لجماعة مقدرة ، كأنك تقول الجماعة البغالة والحمارة وهو تحقيق جيد . ط ، ه : « مذبح البغالة » س : « كريج البقاله » ل : « كريج البقاله » صوابه ما أثبت .

(٢) ط ، ه : « وإذا » وفيما عدا ل : « من نعيم في عيشة » . والمثالة : مصدر نال ينال .

(٣) فيما عدا ل : « في ملاله » . والرحل ، هنا : تمسك الرجل وما يصحبه من الأثاث .

(٤) البطالة ، بالفتح : الهزل ، واللهو ، والجهالة . ه ، س : « قال لي قوله » .

(٥) المحبس : موضع الحبس . ط ، ه : « من مجلس » تحريف .

(٦) الرفقة ، مثلكة : القوم والجماعة ترافقهم .

(٧) حلقا ، بالتحريك وبكسر ففتح : جمع حلقة ، وهي كل شيء استدار كحلقة الحديد

والذهب والقضه ، وكذلك هي في الناس . انظر اللسان (١١ : ٣٤٦) . ط ، ه —

ابن عرس رأس بيتي صاعداً في رأس نبقه^(١)
 سيفه سيف حديد شقه من ضلع سلقه^(٢)
 جاءنا يطرق بالليل فذق الباب دقه^(٣)
 دخل البيت جهاراً لم يدع في البيت فلقه^(٤)
 وتترس برغيف وصفق نازويه صفقه^(٥)
 صفقه أبصرت منها في سواد العين زرقه
 زرقه مثل ابن عرس أغبش تغلوه بلقه^(٦)
 وقال أيضاً :

أخذ الفأر برجلي جفّوا منها خفاف^(٧)
 وسراويلات سوء وتباين ضعاف^(٨)

== س : « خلفا » تصحيف . والقطار : أصله أن تشد الإبل على نسق ، واحد خلفت .
 واحد . صفقة : أى صفقة واحدة ، والصفقة : البيعة ، أراد دفعة واحدة .

(١) فيما عدل « فلقه » ، وعند الديمري (٢ : ٢٤٢) : « طبقه » .

(٢) حديد : حاد . والسلقة ، بالكسر ، الأثني من الذئاب .

(٣) سمه : « جافى » ل : « جاء ليطنني ليل حين ذق الباب دقه » .

(٤) الفلقه ، بالكسر : الكسرة من الخبز . ط : « بالبيت » . والبيت ساقط من س .

(٥) تترس به : جملة كالترس . ونازويه : مصغر « نازو » على طريقة أهل البصرة في

التصغير ، كما نص الملاحظ في الحيوان (٧ : ١٢٢ نسخة كوبريل) . ونازو هو

القط بالفارسية كما سبق في ٢٦٦ . وفي الأصل : « نازونة » تحريف . والصفق :

الضرب يسمع له صوت . وقد سكن سين « تترس » وقاف « صفق » للشعر .
 وفيما عدل :

وأق يصفق متى عين باب الدبر صفقه

لكن في س : « الدار » وه : « الدبر » موضع : « الدبر » .

(٦) الأغبش : ما لونه القبسة ، وهى لون الرماد . فيما عدل : « أغبش » . والبلقة :

سواد وبياض . ط فقط : « يعلوه » .

(٧) جفّوا : نحوا ونزعوا : وفي الأصل : « جعلوا » . خفاف : جمع خف . فيما عدل

ل : « خفاف » .

(٨) التباين ، جمع تباين ، كرمان ، وهوسراويل صغير مقدار شبر يستر العورة المخلطة

فقط ، يكون للملاحين . وهو أصدق ما يطلق على لباس البحرى عصرنا هذا .

دَرَجُوا حَوْلِي بَزْفَنٍ وَبَضْرَبٍ بِالذَّفَافِ^(١)
 قلت : ما هذا ؟ فقالوا : أنت من أهل الزَّفَافِ^(٢)
 ساعةً ثَمَّتَ جازوا عن هَوَايَ في خِلافِ^(٣)
 [نَقَرُوا] اِسْتِي وَبَاتُوا دُونَ أَهْلِي فِي لُخَافِ
 لَعَقُوا اِسْتِي وَقَالُوا رِيحُ مِسْكِ بَسْلَافِ^(٤)
 صَفَعُوا نَازُوِيَه حَتَّى اسْتَهَلَّتْ بِالرُّعَافِ^(٥)

(أَحَادِيثُ فِي الْفَأْرَةِ وَالْهَرَةِ)

يُرْوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « خَمْسٌ يُورِثُنَ النَّسِيَانَ : ٨٤
 أَكْلُ التَّفَاحِ ، وَسُورُ الْفَأْرَةِ ، وَالْحِجَامَةُ فِي النَّقْرَةِ^(٦) ، وَنَبْذُ الْقَمَلَةِ ، وَالْبَوْلُ
 فِي الْمَاءِ الرَّائِدِ » .

[و] ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو الزَّيْرِ^(٧) أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ
 عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « إِذَا رَقَدْتَ فَأَغْلِقْ بَابَكَ ، وَحَرِّ
 إِنَاءَكَ ، وَأَوَّلِكَ سِقَاءَكَ ، وَأَطْفِئْ مِصْبَاحَكَ^(٨) ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ غَلَقًا ،

(١) الزَّفَن : الرَقَص ، أَوْ شَبِيهَهُ بِالرَّقَصِ . سَمَهُ : « بَرْفَق » تَحْرِيفٌ . وَالذَّفَاف : جَمْعُ دَف .

(٢) فِيمَا عَدَا : « إِنَّمَا هَذَا الزَّفَافُ » .

(٣) ثَمَّتَ ، هِيَ ثَمٌّ ، زَيْدٌ فِي آخِرِهَا التَّامُّ كَمَا تَزَادُ فِي رَبِّ فَيُقَالُ رَبَّتْ . فِيمَا عَدَا : « ثُمَّ »
 وَفِي ط : « فَجَازُوا » وَفِيمَا عَدَا : « عَنْ هَوَايَ فِي لُخَافٍ » .

(٤) السَّلَافُ : الْخَمْرُ الْخَالِصَةُ .

(٥) الرُّعَافُ : سَيْلَانُ دَمِ الْأَنْفِ وَقَطْرَانُهُ . وَ « نَازُوِيَه » أَرَادَ بِهِ الْهَرَّةَ . وَأَنْظُرِ التَّنْبِيهَ
 هـ ص ٢٦٨ . وَفِيمَا عَدَا : « صَفَعُوا عَيْنَ ذُوِيَه فَاسْتَهَلَّتْ » .

(٦) النَّقْرَةُ فِي الْقَفَا : مَنْطِقُ الْقَمَحْدُوَةِ ، وَهِيَ وَهْدَةٌ فِيهَا . وَأَنْظُرِ ص ١١٥ سَائِي .

(٧) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنِ تَدْرُسٍ الْأَسَدِيُّ ، الْمُرْجَمُ فِي ص ١٢١ .

(٨) سَمَهُ ، هـ : « وَأَطْفِئْ مِصْبَاحَكَ » .

ولا يكشف إناءً ، ولا يحل وكاء^(١) ، وإن الفأرة القويصة تحرّق على أهل البيت .

قالوا : في قول النبي صلى الله عليه وسلم في السنابير : « إنهن من الطّوافات عليكم » ، وفي تفريقه بين سُور السّنّور وسُور الكلب - دليل على حُبّه^(٢) لاتخاذهنّ . وليس لاتخاذهنّ وجهٌ إلا إفناء الفأر^(٣) وقتل الجرّذان . فكان النبي صلى الله عليه وسلم كما أحبّ استحياء السنابير ، فقد أحبّ إهلاك الفأر^(٤) .

[و^(٥)] عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم [قال] : « عذبت امرأة في هرة سجنتها - و [يقال] : ربّطتها - فلم تطعمها ولم تسقها ، ولم ترسها تأكل من خَشاش الأرض^(٦) » .

وعن أبي سلمة^(٧) ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « دخلت امرأة ممن كان قبلكم^(٨) النار في هرة ربطتها ، فلا هي

(١) الغلق ، بالتحريك : ما يغلّق به الباب . والوكاء ، بالكسر : كل سبر أو خيط يشد به قم السقاء أو الوعاء . ل : « فان الشياطين لا تفتح غلقا ، ولا تكشف إناء ، ولا تحل وكاء » . وانظر رواية هذا الحديث فيما سبق ص ١٢١ .

(٢) فيما عدا ل : « علي حشه » من الحث .

(٣) ل : « ولا تتخذهنّ » وفي ل ، سه : « إلا لإفناء الفأر » .

(٤) زيادة هذه الواو من ه .

(٦) الخشاش ، بالكسر ويفتح : الحشرات والحوام وما أشبههما . وهذا الحديث في البخارى عن ابن عمر : الجامع الصغير ٤١٩١ . وروايته التالية عن أبي هريرة ثابتة في مسند أحمد ، وفي صحيح البخارى ، ومسلم ، وعند ابن ماجه .

(٧) أبو سلمة هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى ، قيل اسمه عبد الله وقيل إسماعيل ، ثقة مكثّر وكان فقيهاً يحول عنه الحديث . توفي سنة أربعة وتسعين ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة ، ويقال إنه مات سنة أربع ومائة . انظر المعارف ١٠٥ وتهذيب التهذيب (١٢ : ١١٥) . وفي البيان (٢ : ١٧٧) : « قال الشعبي : سارت أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، فكان بيني وبين أبي الزناد ، فقال : بينكما عالم أهل المدينة ! فسألته امرأة عن مسألة فأخطأ فيها ! » .

(٨) ط ، ه : « في من كان قبلكم » .

أَطْعَمَتْهَا ، ولا هي تركتها تُصِيب من خَشَاشِ الأرض ، حتى ماتت ^(١) فأدخلت النار ^(٢) ، كما أُقْبِلَتْ نَهْشَتَهَا ، وكما أذُبرَتْ نَهْشَتَهَا .
قال : وذكرَ النبي صلى الله عليه وسلم ، صاحبَ المِحْجَنِ يجرُّ قُصْبِيه في النار ^(٣) حتى قال : « وحتى رأيتُ فيها ^(٤) صاحبةَ الهِرَّةِ التي رَبَطْتَهَا ، فلم تدعها تأكلُ من خَشَاشِ الأرض » .

(وصف السنور بصفة الأسد)

قال ابن يسير ^(٥) في صفة السُّنَّور - فوصفه بصفة الأسد ، إلا ما وصفه به من التَّنْمِيرِ ^(٦) ، فإن السُّنَّورَ يوصفُ بصفة الأسد ، إذا أرادوا به الصورة .

(١) ل : « في هر ربطته فلا هي أطعمته ولا هي تركته يصيب من خَشَاشِ الأرض حتى مات » .

(٢) فيما عدا ل : « وأدخلت النار » .

(٣) المحجن : كل عصا معوجة . والقصب ، بالضم : المعى ، والجمع أقصاب . وقيل القصب اسم للأعفاء كلها . والحديث طويل ، وقد اقتضيه الجاحظ ، وقد رواه أحمد في مسنده (٣ : ٣١٨) ومسلم في صحيحه (١ : ٢٤٨) برواية عطاء عن جابر قال : « كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك اليوم الذي مات فيه إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال الناس : إنما كسفت الشمس لموت إبراهيم » . وبعد أن روى صلاة الكسوف ، روى أنه صلى الله عليه وسلم قال : « يأبها الناس ، إنما الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل ، لا ينكسفان لموت أحد من الناس ، فإذا رأيتم ذلك فصلوا حتى تنجلي . وإنه ما من شيء توعده إلا رأيته في صلاتي . ولقد جئني بالنار ، وذلك حين رأيتموني تأخرت ، مخافة أن يصيبني من لفحها . وحتى رأيت صاحب المحجن يجر قصبه في النار ، كان يسرق الحاج بمحجنه ، فإن فطن له قال : إنما تعلق بمحجني ! وإن غفل عنه ذهب به . وحتى رأيت صاحبة الهرة ... » إلى نهاية الحديث .

(٤) ل : « ورأيت صاحبة الهرة » .

(٥) هو محمد بن يسير الرياشي ، المترجم في (١ : ٥٩) .

(٦) التَّنْمِير : من التَّمْرِ ، والأتمر : ما فيه نقطة بيضاء وأخرى سوداء . وقالوا : طير منمر : فيه نقط سود . اللسان (٧ : ٩٤ س ٦) ولم تذكر المعاجم « التَّنْمِير » . وفي المختص (٩ : ٩٥) : « أبو زيد : نمر السحاب . صاحب العين : الحير من السحاب الذي ترى فيه كالتنمير من كثرة مائه » . فيما عدا ل : « من الشبه » .

والأعضاء ، والوثوب والتخلُّع في المشي . ألا إن في السناير السود والنمر^(١)
والبلق ، والخلنجية^(٢) . وليس في ألوان الأسد من ذلك شيء ، إلا كما
تروْنَ في النوارد : من الفأرة البيضاء^(٣) ، والفاختة البيضاء ، والورشان
الأيض ، والفرس الأبيض - فقال ابن سير في دعائه على حمام ذلك الجار
حين انتهى إلى ذكر السنور^(٤) :

وخبُعتِني في مشيه متبهِّسٍ خطِف المؤخرَ كاملِ التصدير^(٥)
مما أُعيرَ مفرَّ أغصَفَ ضيغمٍ عن كلِّ أغصَلٍ كالسنانِ هَصور^(٦)

(١) النمر : جمع نمر . انظر التنبيه السابق . وفي ل : « المنمر » .

(٢) الخلنجية : التي لها خطوط وطرائق ، مثل الخطوط والطرائق التي ترى في خشب الخانج ،
والتي ترى في الجزع ، وهو الخرز اليماني . وفي الجواهر ١٧٥ : « ولقطة خلنج
لا يختص بها الجزع بل يقع على كل مخطوط بألوان وأشكال . فيوصف به السناير
والعقاب والزباد والزرافات وأمثالها ، بل هو بالخشب التي تكون كذلك أخص .
ومنها تنحت الموائد والقعاب والمشارب وأمثالها بأرض الترك » . وشجر الخلنج
مما أخذت الفارسية عن العربية ، كما يفهم من إشارة استينجاس ٤٧٢ .
وفي الفارسية « خلنج » و « خلنك » بمعنى متعدد الألوان . وهذا ما يظن فيه
أخذ العربية عن الفارسية ، وإن صرح اللسان والمعرب بأن شجر الخلنج
فارسي معرب .

(٣) ل : « في الفأرة البيضاء » .

(٤) هذه تكملة للتصيدة التي سبق له بعض أبياتها في ص ٢٣٤ — ٢٣٦ .

(٥) الخيعن ، أراد به السنور . وإنما الخيعن الأسد . والمتبهِّس : المتبختر . والخطف ،
بفتح فكسر : وصف من الخطف ، بضم وبضميتين ، وهو الضمير . والمعروف من
ذلك الوصف : أخطف ومخطوف ومخطف . ط ، ه : « خلف المؤخر » تحريف .
والتصدير : أصله حزام البعير . أراد به موضع الحزام .

(٦) يقال فر الدابة يفرها بالضم : كشف عن أسنانها . فأراد بالمفر هنا المصدر الميمي منه .
والأغصَف من الأسد : ما استرخى جفته الأعلى على عينه ، يكون ذلك من الغضب
والكبر ، ويقال للغضب في الأسد كثرة أوبارها وتثني جلودها . والأعصل من
الأنياب : الموجع الشديد . فيما عدا ل : « أغصَل » تحريف . وفي ط : « من كل »
بدل : « عن كل » تحريف . والمصور : من المصير ، وهو الكسر .

مُتَسَرِّبِلِ ثَوْبٍ الدُّحَى أَوْ غُبْشَةً شَبِيتَ عَلَى مَتْنِيهِ بِالتَّنْمِيرِ^(١)
يَخْتَصُّ كُلَّ سَلِيلٍ سَابِقٍ غَايَةٍ نَحْضِ النَّجَارِ مُهَذَّبٍ مَحْجُورٍ^(٢)

(فزع الناقة من الهر)

وإذا وصفوا الناقة بأنها رُوع^(٣) شديدة التفزع، لقرط نشاطها ومَرَحِها، ٨٥
وصفوها^(٤) بأن هراً قد نَيَّبَ في دَفْها^(٥) . وأكثر ما يذكرون في ذلك
الهر ؛ لأنه يجمعُ العضَّ بالناب^(٦) ، والشمش بالخالب^(٧) . وليس كل
سَمْعٍ كذلك .
وقال ضابي^(٨) بن الحارث^(٩) :

(١) الغبشة : ظلمة آخر الليل . سمه : « غبشة » . والنبيشة الظلمة . والتنمير ، سبق القول
فيه ص ٢٧١ . فيما عدا ل : « سهب على سهميه بالتشمير » لكن في
هـ : « مهين » تحريف .

(٢) يختص : أي يختص لطعامه وافتراسه . والسليل : الولد والنجل . سابق غاية : أي
يسبق إلى الغاية . وقد عني الحمام الذي دعا عليه . وانظر (٣ : ٢٢٢) . محجور : من
خبره بخبره : امتحنه . ط : « محجور » تحريف . ل : « محجور » . والمحجور : المكرم
إكراماً يبالغ فيه . وأثبت ما في سمه ، هـ .

(٣) رواع : وصف من الروع وهو الفزع . يقال ناقة رواع الفؤاد ورواعة : شهمة ذكية .
وقد ضبطت بالضم في القاموس نصاً ، وفي اللسان بالشكل . وهي في ل مفتوحة الزاء . فيما
عدا ل : « رواغة » بالعين المعجمة ، تصحيف .

(٤) فيما عدا ل : « وصفوا » .

(٥) نيب : من التنيب ، وهو العض بالناب . فيما عدا ل : « ثبت » . واللف ،
بالفتح : الخنب .

(٦) ل : « الهرة ، لأنها تجمع العض بالناب » .

(٧) الخمش : الخدش . فيما عدا ل : « المحض » تحريف .

(٨) هوضابي^(٩) بن الحارث بن أرمطة البرجمي ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، وجنى جناية
في زمن عثمان فحبسه ، فجاء ابنه عمير فأراد القتل بعمان ثم جبن عنه ، ثم لما قتل عثمان
وثب عمير عليه ، فكسر ضلعين من أضلاعه . انظر الإصابة ٤٢٠٠ والخزانة (٤ :
٨٠ بولاق) والحيوان (١ : ٢٦٩) .

بَادِمَاءَ حُرْجُوجَ تَرَى تَحْتَ غَرْزِهَا تَهَاوِيلَ هَرَجٍ أَوْ تَهَاوِيلَ أُخَيْلًا^(١)
وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ :

كَانَ هَرَجًا جَنْبِيًّا تَحْتَ مَغْرَضِهَا وَالتَّفَّ دِيكَ بِرَجْلَيْهَا وَخَزِيرُ^(٢)
وَقَالَ عَنَتَرَةُ :

وَكَأَنَّمَا يَنْأَى بِجَانِبِ دِفْءِهَا الْوَحْشِيُّ مِنْ هَرَجِ الْعَشِيِّ مُؤَوِّمِ^(٣)
هَرَجٌ جَنْبِيٌّ كُلَّمَا عَطَفَتْ لَهُ غَضَضِي اتَّقَاهَا بِالْيَدَيْنِ وَبِالْقَمِ
وَالْقِيلِ يُفَزَعُ مِنَ السَّنَوْرِ^(٤) فَزَعًا شَدِيدًا .

(١) الحرجوج ، بضم الحاء والجيم : الناقة الجسيمة الطويلة على وجه الأرض . والفرز ،
بافتح : هو الناقة مثل الحزام للفرس . والتهاويل : التصاوير والقوش ، وهي
أيضاً : ما يهول به ويفزع ، مفردة تهويل . والأخيل : طائر صغير أخضر وفي
أجنحته سواد ، ويسمى أيضاً : الشقراق Roller . وهو مشوم ، تقول العرب :
« أشام من أخيل » . قال ثعلب : وهو يقع على دبر البعير ، يقال إنه لا ينقر دبرة بعير
إلا خزل ظهره . وإنما يتشاهمون به لذلك . فيما عدل : « أختلا »
تصحيف .

(٢) جنبياً : مجنوباً ، جنب الدابة : قادها إلى جنبه . والمغرض : كالحزم للفرس ، وضع
الحزام . فيما عدل : « جنبياً تحت محجرها » تحريف . وفيما عدل أيضاً :
« برجليها » وأثبت ما في ل موافقاً ما سبق في (١ : ٢٧٨) . ورواية الديوان :
« تحت غرضتها » و : « بحقوها » . ورواية الموشح ٨٦ والعمدة (٢ : ١٢٥) :
« عند غرضتها » . وجعله ابن رشيق من التشبيهات العجم . وانظر بمأخذ التنصيص .
(١ : ٤٧) .

(٣) الدف : الجنب . والوحشي : الخائب الأيمن ، لأنه لا يركب منه الراكب ، ولا
يحلب الخالب . وعني هزج العشى الهر ، لأن السنائر أكثر صياحها بالعشيات .
والمؤوم : المشوه الخلق ، أو العظيم الرأس . فيما عدل : « هرج » هـ :
« العسا » وفيما عدل أيضاً : « مورم » وكل ذلك تحريف صوابه في ل
والمعلقات .

(٤) فيما عدل : « الهر » .

(السنور في الهجاء)

وما يقع في [ياب] الهجاء ، للسنور ، قول عبد الله بن عمرو بن الوليد^(١) ، في أم سعيد بنت خالد^(٢) :
وما السنور في نفسي [بأهل] لغزلان الخمائل والبراق^(٣)
فطلقها فلست لها بأهل ولو أعطيت هندا في الصداق^(٤)

(الرجم بالسنانير)

قال صاحب الكلب : قالوا : ولما مات القصبي^(٦) - وكان من موالى [بنى] ربيعة بن حنظلة ، وهو عمرو القصبي ، ومات بالبصرة - رجم بالسنانير الميثة . قال^(٧) : وقد صنعوا شيهاً بذلك بخالد بن طليق^(٨) ، حين

(١) فيما عدل : « عمرو بن عبد الله بن الوليد » .

(٢) فيما عدل : « أم سعيد بنت خالد » .

(٣) الخمائل : جمع خملة ، وهي الموضع الكثير الشجر . والبراق ، بالكسر ، جمع برقة بالضم ، وهي أرض ذات حجارة مختلفة الألوان . ل : « الخمائل » بوضع الحرف ح تحت الكلمة ، ولم أرها وجهاً . ط : « لعوبا بالخمائل » ص ، هـ : « لعولا الخمائل » تحريفان .

(٤) الصداق : المهر . فيما عدل : « هرا » تحريف . والهند والهنيدة : اسم للمائة من الإبل .

(٥) هذه الجملة ساقطة من ل .

(٦) فيما عدل : « عمرو القصبي » . كما أن جملة : « وهو عمرو القصبي » ساقطة مما عدل .

(٧) فيما عدل : « وقالوا » .

(٨) هو خالد بن طليق بن عمران بن حصين الخزاعي ، ولاء المهدي قضاء البصرة سنة ١٦٦ ، بعد عزل عبيد الله بن الحسن العنبري ، فلم يحمدا ولايته . وهجاء ابن منذر هجاء كثيراً ، روي منه الجاحظ أربع مقطعات في البيان (٢ : ٢٣٩) جاء في إحداها :

يا عجباً من خالد كيف لا يخطئ فينا مرة بالصواب

وقال ابن النديم . إنه كان أخبارياً ، وكان من النسيبين . انظر لسان الميزان (٢ :

٢٢٩) وتاريخ الطبري (١٠ : ٢ ، ٨) .

زعم أهله أن ذلك كان عن تدير محمد بن سليمان^(١) .
 وقالوا : ولم نر الناس رموا أحداً بالكلاب الميتة . والكلاب أكثر من
 السناير حيّة وميتة . فليس ذلك إلا لأن السناير أحقرُ عندهم وأنثى^(٢) .

(استطرد لغوى)

قال : ويقال للجرذان العِضْلان^(٣) . وأولادُ الفأرِ أدراس ، والواحد
 درّص . وكذلك أولاد اليرابيع . يقال^(٤) : أدراس ودُروص . وقال أوسُ
 ابن حَجَر :

[وودَّ أبو ليلى طفيل بن مالكٍ بمنعرجِ الثوبان لو يتقصّع^(٥)
 قال : واليرابيع : ضربٌ من الفأر . قال : ويقال : نفق اليربوع ينفقُ
 تنفيقاً : إذا عمل الناقاء ، وهي إحدى مجارحه ومحافره . وهي الناقاء والقاصعاء ،
 والدائماء ، والراهطاء . وقال الشاعر] :

(١) ط ، هـ : « حتى زعم » وفيما عدل : « من تدير » . وكان محمد بن سليمان بن علي
 ابن عبد الله الهاشمي أمير البصرة ، ولواه المنصور ثم عزله عنها وولاه الكوفة ، ثم ولاه
 المهدي ثم عزله ، ثم أعاده الهادي ، وأقره الرشيد إلى أن مات سنة ثلاث وسبعين ومائة .
 انظر ص ٢٠٨ من هذا الجزء وتاريخ بغداد ٢٧٩٥ .

(٢) فيما عدل : « وليس ذلك » سمه ، هـ : « إلا أن السناير » .

(٣) العِضْلان ، بالكسر : جمع عضل . والعضل بالتحريك : الجرذ ، أو ذكر الفأر .
 ط ، هـ : « الغفلان » سمه : « الغفلان » صوابه في ل .

(٤) فيما عدل : « ولأولاد » .

(٥) فيما عدل : « يقال لها » .

(٦) يتقصّع : أراد يخنفي ، وأصله من تقصع اليربوع ، وهو أن يدخل في قاصعائه .
 والبيت في ديوان أوس من قصيدة مطلعها :

ألم تر أن الله أرسل مزنة وعقر الظباء في الكناس تقمع

فما أمُّ الرُّدِينِ وإن أدَّتْ بعالمٍ بأخلاق الكرام^(١)
 إذا الشيطانُ قَصَّعَ في قفَّاهَا تنفَّقناه بالحِيلِ التَّوَامِ^(٢)
 فإذا طَلِبَ من [إحدى] هذه الحفائرِ نافع ، أى فخرج النفاق^(٣) ،
 وإن طَلِبَ من النفاقِ قَصَّع . ويقال : أنفَقته إنفاقاً : إذا صاح به حتى
 يخرج . ونَفَقَ هو : إذا خَرَجَ من النفاق^(٤) .

(احتيال اليربوع)

وفى احتيالِ اليرابيعِ بالنفاقِ والقاصعاء ، والدَّامَاءِ والراهطاء ، وفى جَمْعِها
 الترابَ على نفسِ بابِ الجحْرِ ، وفى تقديمِها بالحيلة^(٥) والحِرَاسَةِ ، وفى تغليطِها ٨٦
 لمن أرادها ، والتَّوْرِيَةَ بشيءٍ عن شيء ، وفى معرفتها ببابِ الخديعة^(٦) ، وكيف
 تُوهِمُ عَدُوَّها خلافَ ماهى عليه ، ثم فى وطئِها على زَمَعَاتِها^(٧) ، فى السهولة
 وفى الأرضِ اللينة ، كى لا يعرفَ أثرها الذى يَتَقَصَّصُهُ^(٨) ، وفى استعمالِها

(١) ط فقط : « فام الردين وقد أدلت » . والبيان فى اللسان (١٢ : ٢٣٧) والثاني
 منهما فى (١٠ : ١٤٨) .

(٢) قَصَّع ، أصله من قَصَعَ الفِصْبَ دخل فى قاصعائه . تنفَّقناه : استخرجناه ، كما
 يستخرج اليربوع من نفاقائه . والتَّوَام : المزدوجات ، جمع تَوَام ، وهو من الجمع
 العزيز . فيما عدا ل : « بالحيل » تحريف . ومثل هذا التحريف فى اللسان ،
 فى الموضعين .

(٣) ط ، هـ : « فيخرج » س : « يخرج » . وأثبت ما فى ل .

(٤) يقال . نَفَقَ ونَفَقَ وانتَفَقَ ونَفَقَ : خرج من النفاق .

(٥) ل : « فى الحيلة » .

(٦) فيما عدا ل : « بيان الخديعة » ، تحريف .

(٧) الزمعات : الشعرات المدلاة فى مؤخر رجل الشاة والظبي والأرنب .

(٨) فيما عدا ل : « لثلا » . واقتص الأثر وقصه : تتبعه . فيما عدا ل : « يقصه »

[واستعمال ^(١)] بعض ما يقاربها في الحيلة التوير ^(٢) - والتوير : الوطء
على ما خيراً كفها ^(٣) - العجب العجيب ^(٤) .

(أنفاق الزباء)

وزعم أبو عقيل بن دُرُسْت ^(٥) ، وشَدَّادُ الحارثي ^(٦) ، وحسين الزهرى
أن الزباء [الرومية ^(٧)] إنما عملت تلك الأنفاق التي ذكرها [الشاعرُ]
فقال ^(٨) :

- (١) هذه من ل ، ه .
- (٢) فيما عدل : « بعض ما يقال له في الحيلة التوير » تحريف .
- (٣) فيما عدل : « والتوير للوطء علي مؤخر أنفها » تحريف عجيب . وقد أوضح
الزنجشري اشتقاق التوير ، فقال في حديث عبد الرحمن يوم الشوري : « لا تنمدوا
السيوف عن أعدائكم فتوبروا آثاركم » : هو من توير الأرنب ، مشيها على وبر
قوائمها لثلا يقتص أثرها . انظر اللسان (٧ : ١٣٣) .
- (٤) هذا المبتدأ الموصوف تقدم خبره في قوله : « وفي احتيال اليرابيع » .
- (٥) درست ، بضم الدال والراء . وأبو عقيل ، له أخبار في البيان والتبيين .
- (٦) شداد الحارثي ، ذكره الجاحظ في أول كتاب فخر السودان ص ٥٤ من رسائله طبع
الساسي ، قال : « وقال شداد الحارثي وكان خطيباً عالماً : قلت لأمة سوداء بالبادية :
لمن أنت يا سوداء ؟ قالت : لسيد الحضري أصلع ! قال : قلت : أولست سوداء ؟
قالت : أولست أصلع ؟ قلت : ما أغضبك من الحق ؟ قالت : الحق أغضبك ! لا
لا تشتم حتى ترهب . ولأن تركه أمثل ! » . وفي البيان (٢ : ٦٤) أنه كان يكنى
أبا عبيد الله . وساق الخبر المتقدم برواية مقاربة .
- (٧) كذا . وأغلب القول أنها عربية . وهي الزباء بنت عمرو بن الظرب بن حسان بن أذينة
ابن السميدع بن هوبر العلقى . انظر ابن الأثير (١ : ١٩٨) والطبري (٢ : ٣١ -
٣٦) والمسعودي (١ : ٢٩٠) . وقال المسعودي : « وقال بعضهم : بل كانت
رومية وكانت تسكلم بالعربية » . وفي المخصص (١٥ : ١٢٦) « وَزَبَىَّ مشدِّم
مقصود اسم الملكة الرومية صاحبة قصير . . . وزبى أيضاً امرأة من بني قيس » .
وفي ثمار القلوب ٢٤٨ : « هي امرأة من المالقي وأمها من الروم ، ملكت الحريرة
وعظم شأنها فكانت تغزو بالجيوش » . وفي أمثال الميداني : « أعز من الزباء ، هي
امرأة من المالقي وأمها من الروم وكانت ملكة الحيرة » . ففي هذين النصين ما يكشف
السر في نسبتها إلى الروم . وانظر دائرة المعارف الإسلامية مادة (تدمر) .
- (٨) هو عدي بن زيد العبدي ، من قصيدة لهطويلة . انظر بلوغ الأرب (٢ : ١٨٣) .

أقام لها على الأنفاق عمرو^(١) ولم تشعر بأن لها كميناً^(٢) — على تدبير اليرابيع في محافيرها هذه^(٣) ، ومخارجها التي أعدتها ومدخلها ، على قدر ما يفجوها من الأمر^(٤) .
وأن أهل ثُبَّتْ^(٥) والرُّوم ، إنما استخرجوا الاحتيال بالأنفاق^(٦) والمطامير والمخارق^(٧) على تدبير اليرابيع

(اشتقاق المنافق)

وإنما سمى الله عز وجل الكافر في باطنه المورى بالآيمان ، والمستتر^(٧)

(١) على الأنفاق ، أى على أنفاقها التي عملتها . فيما عدل : « أقام به ... ولم يشعر » تحريف . والرواية في بلوغ الأرب :

ودس لها على الأنفاق عمرا بشكته وما خشيت كميناً

وعمر وهذا هو عمرو بن عدى ، المطالب بشأرخاله جذيمة . وكان عمرو قد صار إلى الزباء في ألفى دارع على ألف بعير في جوالق ، بحيلة دبرها « قصير » الذى جدع أنفه احتيالا ، وصانع الزباء حتى وثقت به وأطلعته على سر أنفاقها ، فلما دخلت الإبل مدينة الزباء ثاروا بأهلها ضربا بالسيف ، فهربت تريد السرب ، فوجدت عمرو بن عدي على باب النفق فتلقاها فجلبها بالسيف . وقيل : بل وجدت « قصيرا » قائما عنده بالسيف ، فانصرفت راجعة ، واستقبلها عمرو فضر بها . وقيل : بل مضت خاتمها وقالت : بيدي لا يبد عمرو ! انظر قصة الزباء في كامل ابن الأثير (١ : ١٩٨ — ٢٠١) والطبرى (٢ : ٣١ — ٣٦) والمسعودي . وفي شرح المقامات للشريشى (٢ : ٧) أن مقتل والد الزباء كان عند بعث عيسى عليه السلام .

(٢) ل : « في محافرها » مع حذف « هذه » .

(٣) الجار والمجرور ساقط من ط ، هـ . وفي سم : « من الأمور » وأثبت ما في ل .

(٤) ثبت : بلاد بالصين . ط ، هـ : « بيت الفرس » صوابه في ل .

(٥) الأنفاق : جمع نفق . وهذه الكلمة ثابتة في ل ، سم فقط .

(٦) المطامير ، سبق الحديث عنها في ١٠٩ . والمخارق ، كذا وردت بالقاف .

(٧) ل : « التستر » .

بخلاف ما يُسِرُّ - بالمناقق ، على الناقاء والقاصعاء ، وعلى تدبير اليربوع
في التورية بشئ عن شئ* . قال الشاعر :

إذا الشيطانُ قَصَّعَ في قَفَّاهَا تنفَّقناه بالحِيلِ التَّوَامِ^(١)
وهذا الاسمُ لم يكن في الجاهلية [لمن عمل] بهذا العمل . ولكن الله
عز وجل اشتق لهم هذا الاسم من هذا الأصل .

(كلمات إسلامية)

وقد علمنا أن قولهم لمن لم يُحْجَجْ : « صَرُورَة » ولمن أدرك الجاهلية
والإسلام : « مخضرم » ، وقولهم [وتسميتهم] لكتاب الله : « قرآنًا^(٢) » .
[« فرقانا »] ، وتسميتهم للتمسُّح^(٣) بالتراب : « التيمُّم » ، وتسميتهم للقاذف
بـ « فاسق^(٤) » - أن ذلك لم يكن في الجاهلية .
وإذا كان للناطقة أن يتبدى الأسماء على الاشتقاق من أصل اللغة ،
كقوله :

والنَّوْىُ كالحَوْضِ بالمَظْلُومَةِ الجَلْدِ^(٥)

-
- (١) سبق هذا البيت في ص ٢٧٧ . ط فقط : « الحبل » تحريف .
(٢) كلمة : « وقولهم » ليست في ل . وبدلها : « وتسميتهم » . وهذه الأخيرة ثابتة أيضاً
في سبه . وفيما عدال : « قرآن » .
(٢) فيما عدال : « للمسح » .
(٤) القاذف : من يقذف الحصن أو الحصنة وينسبها إلى الزنا صريحاً أو دلالة . وإطلاق
لفظ (الفاسق) عليه ما هو فهمه من قول الله : « والذين يرمون المحسنات ثم لم يأتوا
بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ، ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً ، وأولئك هم
الفاسقون » . سورة النور (الآية ٤) . وفي اللسان : « قال ابن الأعرابي : لم يسمع
قط في كلام الجاهلية ولا في شعرهم : فاسق » . وانظر ما سبق في (١٠) :
٣٣٠ — ٣٣٤) .

(٥) صدره : « إلا الأوارى لأيا ما أبينها » . والمظلومة : الأرض يعمل فيها حوض وليست
موضعا للحياض . وأصل الظلم : وضع الشيء في غير موضعه .

وحتى اجتمعت العرب^(١) على تصويبه ، وعلى اتباع أثره ، وعلى أنها لغة عربية - فالله الذى له أصل اللغة أحق بذلك .

(شعر شَمَاخُ فِي الزَّمُوعِ)

وذكر شَمَاخُ بْنُ ضَرَارٍ الزَّمُوعَ ، وكيف تطأ الأرنبُ عَلَى زَمَعَاتِهَا
لِنَغَالِطِ الْكِلَابِ وَجَمِيعِ مَا يَطَالِبُهَا - فذكر بديهاً^(٢) شَأْنَ الْعَيْرِ وَالْعَانَةِ ،
فقال :

إِذَا مَا اسْتَأْفَهْنَ ضَرَبْنَ مِنْهُ مَكَانَ الرُّمَحِ مِنْ أَنْفِ الْقَدُوعِ^(٤)
وَقَدْ جَعَلَتْ ضَغَاءُ نَهْنٍ تَبْدُو بِمَا قَدْ كَانَ نَالَ بِلا شَفِيعِ^(٥)
مُدَلَّاتٍ ، يُرْدُنَ النَّأْيَ مِنْهُ وَهُنَّ بَعِينَ مَرَّتَقِبِ تَبُوعِ ٨٧
نَمَّ أَخَذَ فِي صِفَةِ الْعُقَابِ ، وَصَارَ إِلَى صِفَةِ الْأَرْنَبِ^(٦) فَقَالَ :
كَأَنَّ مُتَوَهِّنَ مَوْلِيَاتٍ عَصِيَّ جَنَاحٍ طَالِبَةٍ لَمُوعِ^(٧)

(١) ل : « أجمعت العرب » .

(٢) الزمُوع ، بالفتح : التي تمشي على زمعتها إذا دنت من موضعها لتلا يقتص أثرها .
فيما عدل ل : « اليربوع » محرف .

(٣) بديها : أولا . وفي ، ط ، هـ : « بدها » وفي سـ : « بدا » .

(٤) استأفهن : شهن ، يعني الحمار . والقُدُوع : الذي يقدع ويرد بالرمح ، وهو الفحل .
إذا قرب من الناقة ليقعو عليها فيضربون أنفه بالرمح أو غيره ويحمل عليها غيره . ل ،
ط : « استأفهن » سـ ، هـ : « اشتأفهن » صوابه ما أثبت من الديوان ٦٠ والأمالى
(١ : ١٠٧) واللسان (١١ : ٦٦ و ١٠ : ١٣٢) وفيما عدل ل : « في أنف » .
صوابه في ل وسائر المصادر .

(٥) أى صارت أحقاد هذه الآن تبدو وتظهر ، فقد كن يمكنه أول الأمر بلا شفيع ، فلما
حلن منه أبدين هذه الضغائن التي كن يخبأها . ل : « طعأتهن » تحريف .

(٦) فيما عدل ل : « الأرانب » .

(٧) المتون : جمع متن ، وهو الظاهر . موليّات : مدبرات . والعصى : العظام التي في الجناح .
اللسان (١٩ : ٢٩٧ س ٦) . طالبة : تطلب للصيد ، عني بها العقاب . والمُوع :
التي تلمع بجناحيها : أى تحركهما في الطيران ، وتتحقق بهما ، ويقال لجناحي الطائر
منمعا . جعل لسرعة هذه الآن مثلا من سرعة العقاب .

قليلًا ما تَرِثُ إذا استفادتْ غريض اللحم عن ضرْمٍ جزُوعٍ^(١)
ثم قال :

فما تَنَفَّكُ بين عُوْرِضَاتٍ تَجُرُّ برأسٍ عَكَرِشَةٍ زَمُوعٍ^(٢)
تطارِدُ سَيِّدَ صَارَاتٍ ، وِئَومًا على خَزَّانٍ قَارَاتِ الجُوعِ^(٣)
تَلَوِّذُ ثَعَالِبُ الشَّرَفِينَ منها كَالَاذِ الغَرِيمِ من التَّبِيعِ^(٤)
نَمَاهَا العِزُّ في قَطَرٍ ، نَمَاهَا إلى فَرَخِينَ في وَكْرِ رَفِيعٍ^(٥)
تَرى قِطْعًا من الأَخْنَاشِ فيها جَمَاجِمَهُنَّ كَالنَّحْلِ التَّزِيعِ^(٦)
وَالزَّمُوعِ : التي تَمْشِي على زَمَعَاتِهَا : مَآخِرِ رَجُلَيْهَا^(٧) .

(١) تَرِثُ : تَبْطِئُ ، أى قَلِيلًا لِبَطَاؤِهَا . فِيمَا عَدَا ل : « قَلِيلٌ » . وَاللَّحْمُ الْغَرِيضُ : الطَّرَى . وَالضَّرْمُ ، بِالْكَسْرِ ، وَيَفْتَحُ فَكْسَرُ : فَرْخُ الْعُقَابِ ، هَاتَانِ عَنِ اللَّحْيَانِ . وَالضَّرْمُ ، كَفَرْحُ : الشَّدِيدُ الْجُوعِ . أَرَادَ : قَلِيلًا مَا تَبْطِئُ هَذِهِ الْعُقَابُ عَنْ فَرْخِهَا إِذَا حَصَلَتْ عَلَى هَذَا الطَّعَامِ ، فَهِيَ تَمْرَعُ إِلَيْهِ إِسْرَاعًا . هـ ، س : « اسْتَفَادَتْ » هـ : « غَرِيضٌ » ل : « صَرْمٌ » مُحْرَفَاتُ .

(٢) عُوْرِضَاتُ : مَوْضِعٌ . وَالْعَكَرِشَةُ : الْأَرْنَبُ الضَّخْمَةُ ، أَوِ الْأُنْثَى . وَالزَّمُوعُ : سَيْفُهَا الْجَاخِظُ . يَقُولُ : مَا تَنَفَّكَ تَصِيدُ الْأَرَانِبَ .

(٣) السَّيِّدُ ، بِالْكَسْرِ : الذَّئْبُ . وَصَارَاتُ : أَسْمُ جَبَلٍ . وَالْخَزَّانُ ، بِالْكَسْرِ : جَمْعُ خَزَزٍ ، كَصَرَدٍ ، وَهُوَ الَّذِي كَرَمَ الْأَرَانِبَ . وَفِي ط ، هـ : « خِرَانٌ » صَوَابُهُ فِي ل ، س . وَفِي الدِّيَوَانِ : « حَزَانٌ » جَمْعُ حَزِيزٍ ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الْغَلِيظُ الْكَثِيرُ الْحِجَارَةِ . وَالْقَارَاتُ : جَمْعُ قَارَةٍ ، وَهِيَ الْجَبَلُ الصَّغِيرُ . وَفِي الْأَصْلِ : « قَارَاتٌ » صَوَابُهُ فِي الدِّيَوَانِ . وَفِيمَا عَدَا ل : « خُوعٌ » صَوَابُهُ فِي ل وَالدِّيَوَانِ وَالْجُمُوعُ : الْجَمَاعَاتُ .

(٤) الشَّرَفِينَ : مَثْنَى شَرَفٍ ، وَهُوَ مَا أَشْرَفَ مِنَ الْأَرْضِ . ل ، س ، هـ : « الشَّرَقِينَ » بِالْقَافِ ، وَأَثْبَتَ مَا فِي ط ، وَهِيَ رَوَايَةُ الدِّيَوَانِ . وَفِي الْأَصْلِ : « مَنَّهُ » صَوَابُهُ فِي الدِّيَوَانِ . وَالْغَرِيمُ : الَّذِي عَلَيْهِ الدِّينُ . وَالتَّبِيعُ : صَاحِبُ الدِّينِ . هـ : « الْقَرِيمُ » مُحْرَفٌ .

(٥) نَمَاهَا : رَفَعَهَا . ط ، هـ : « الْغَرُ » صَوَابُهُ فِي ل ، س وَالدِّيَوَانِ .

(٦) النَّحْلُ ، فَسَرَهُ الْجَاخِظُ فِيمَا يَلِي بِأَنَّهُ الْمَقْلُ السَّخِيفُ الْيَابِسُ الْخَفِيفُ ، وَفَسَرَهُ فِي اللِّسَانِ

(١٣ : ٢١٨) بِأَنَّهُ مَا تَكْسَرُ مِنْ رُؤُوسِ الْحُلِيِّ وَأَطْرَافِهِ . وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ : فِيمَا عَدَا ل

« كَالنَّحْلِ » صَوَابُهُ فِي ل وَالدِّيَوَانِ وَاللِّسَانِ . التَّزِيعُ : الْمَنْزُوعُ . هـ ، س :

« التَّزِيعُ » تَحْوِيفٌ .

(٧) مَآخِرُ : جَمْعُ مُؤَخَّرٍ . فِيمَا عَدَا ل : « بِمُؤَخَّرٍ » وَفِي س فَقَطْ : « بِرَجَائِهَا » .

قال أبو المفضل^(١) : تَوْبَرٌ^(٢) يديها ، وتمشى على زَمَعَاتِهَا على رجلَيْها^(٣) ، وهى مواضع الثَّنَنِ^(٤) من الدواب ، والزَمَعُ المعلق خلف الظلف من الشاة والظبي [والثور] . قال : وكل ذلك تَوْبِيرٌ^(٥) . وهو أن تطأ على مآخير^(٦) قوائمها ، كي لا يعرف أثرها إنسان ولا كلب .

وذكر أنها تطاردُ ذئباً مرةً ، وخَزْزَامَةً ، وهو الذَّكْر من الأَرانب والعِكرِشَة : الأثني^(٧) ، والخَرْنِق : ولدها . فإذا قُلت أَرنب أو عُقاب فليس إلا التَّأْنِيث . تقول^(٨) : هذه العُقاب ، وهذه الأَرانب ، إلا أن تقول خَزَزَ^(٩)

وقطن : جَبَل معروف . والأَحْنَش : الحيات . وأَحْنَش الأرض : الضَّب ، والقُنْفُذ ، واليربوع ، وهى أيضاً حشرات الأرض . فجعل الحية

(١) أبو المفضل العنبري ، يبدو أنه أحد أولئك الأعراب الذين كانوا يردون إلى البصرة ويروي عنهم العلماء . فقد روى الجاحظ من خبره في البيان (٢ : ١٦٢) أن أبا الفضل العنبري قال لعلى بن بشير : إني التقطت كتاباً من الطريق فأنبئت أن فيه شعراً أفتريده حتى آتيك به ؟ قال : نعم ، إن كان مقيداً ! قال والله ما أدري أمقيد أم مقلول ؟ وقد روى الجاحظ هذا الخبر أيضاً في البيان (١ : ١٢٣) وأوله : « وسمعت ابن بشير وقال له أبو الفضل العنبري ... » . قال الجاحظ معقبا : « ولو عرف التقييد لم يلتفت إلى روايته » وقد عني أن ذلك الأعرابي لو عرف معنى التقييد الاصطلاحي ، وهو الإعجام والضب ، لكان جديراً أن تسقط روايته ، لما يدل ذلك على مخالطته أهل الحاضرة . فقد رأيت أنه جاء في البيان مرة برسم « أبو الفضل العنبري » ومرة برسم « المفضل العنبري » . ط ، ه : « أبو الفضل » وأثبت ما في ل . والكلام من : « وقال » إلى : « قال » التالية ساقط من س .

(٢) ط ، ه : « توتير » صوابه في ل .

(٣) ط ، ه : « برجليها » .

(٤) الثَّنن ، بثونين في آخره : جمع ثنة ، كقوة ، وهى شعرات مدلاة مشرفات فى مؤخرة الحافر . ط ، ه : « الأنس » وفي ل : « الثنن » صوابه ما أثبت .

(٥) ط ، ه : « توتير » صوابه في ل .

(٦) ط ، ه : « مؤخر » وأثبت ما في ل .

(٧) ل : « والأثنى عكرشة » .

(٨) ط ، ه : « وتقول » بزيادة واو .

(٩) يؤيد أن « الخرز » مذكر . ل : « الخرزة » تحريف .

حَسَنًا عَلَى قَوْلِهِمْ : « قَدْ آذَنْتَنِي دَوَابُّ رَأْسِي » ، يَعْنُونَ الْقَمَلَ . وَعَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ ﴾^(١) .

قال أبو الفضل^(٢) [العنبري] : ما أراد إلا الحيات بأعيانها في هذا الموضع ، فإن العقبان أسرع إلى أكل الحيات ، من الحيات إلى أكل الفأر . ويدل على أنه إنما أراد رؤوس الحيات بأعيانها ، قوله :

تَرَى قِطْعًا مِنَ الْأَحْنَاشِ فِيهَا جَمَاجِمُهُنَّ كَالْخِشْلِ النَّزِيعِ^(٣)
لأن رؤوس الحيات سخيقة^(٤) ، قليلة اللحم والعظام^(٥) . فلذلك شبهها بالخشل النزيع^(٥) . والخشل : المقل السخيف اليبس الخفيف .

(شعر فيه ذكر المقل والحتى)

قال خلف الأحمر :

٨٨ سَقَى حُجَّاجَنَا نَوْءَ الثَّرْيَا عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَطْلٍ وَبُخْلِ^(١)
هُمْ جَمَعُوا النَّعَالَ فَأَحْرَزُوهَا وَسَدُّوا دُونَهَا بَابًا بِقُفْلٍ^(٢)

-
- (١) من الآية ١٤ في سورة سبأ . والمنسأة : العصا . ودابة الأرض ، هي الأرضة .
(٢) فيما عدا ل : « أبو الفضل » وأثبت ما في ل . وانظر التنبيه الأول من الصفحة السابقة .
(٣) انظر الكلام على هذا البيت في ص ٢٨٢ . فيما عدا ل : « كالخشل » تحريف .
(٤) ط فقط : « والعظم » .
(٥) فيما عدا ل « بالخشل » كما أن كلمة « الخشل » التالية جاءت بالحاء والسين فيما عدا ل . وهو تحريف .
(٦) هذه الأبيات رواها الجاحظ في البيان (٣ : ٦٤) وابن قتيبة في عيون الأخبار (٣ : ٣٨) . والنوء : المطر الذي ينزل موافقا لسقوط نجم في المغرب مع الفجر وطلوع نجم آخر يقابله في المشرق . والثريا غزيرة النوء . وفي اللسان : « والثريا من الكواكب ، سميت لغزارة نوبها » . في عيون الأخبار « من بخل ومطل » .
(٧) ط فقط : « البغال » صوابه في سائر المصادر . وفيما عدا ل والبيان : « وأحرزوها » بالواو .

إذا أهديتُ فاكهةً وشاةً وعَشْرَ دجائِجٍ بَعَثُوا بَنَعْلَ^(١)
 وَمِسْوَكَيْنِ طَوْلَهُمَا ذِرَاعٌ وعَشْرَ مِثْقَالِ قَلْبٍ خَشَلِ^(٢)
 فإن أهديتُ ذاكَ ليحملوني عَلَى نَعْلٍ فَدَقَّ اللهُ رِجْلِي^(٣)
 أَناسُ تَاهُونَ ، لَهم رُؤاءُ تَغِيمُ سَمَؤُهم من غيرِ وَبَلِ^(٤)
 إذا انتَسَبُوا ففرعُ من قُرَيْشٍ ولكنَّ الفَعَالَ فَعَالٌ عَكْلِي^(٥)
 والحَتِي ، القَلُّ عَلَى وجهه^(٦) وقال أبو ذؤيب^(٧) :
 لا دَرَّ دَرِّي إِنْ أَطَعْتُ نازِلَهُمْ قَرَفَ الحَتِي وَعِنْدِي البُرُّ مَكْنُوزُ^(٨)

- (١) في عيون الأخبار: «فإن أهديت فاكهة وجديا» .
 (٢) ردى : مسهل ردى ، والأخيرة رواية ابن قتيبة . والمقل : ثمر الدوم . والخشل :
 فسره الجاحظ فيما سبق . وحكى ابن برى عن أبي عمر الزاهد وابن خالويه وابن فارس
 وغيرهم ، في الخشل للمقل ، أنه بالإسكان لا غير ، وأن ما ورد منه محركا فهو على
 جهة الضرورة ، كبيت الكيث وبيت الشياخ الذي سبق في ٢٨٢ ص ٧ . اللسان (١٣) :
 ٢١٨) . فيما عدل : « حسل » تحريف .
 (٣) الدق : الكسر والرض . ط ، هـ : « أدق » س : « أحق » صوابه في ل
 وسائر المصادر .
 (٤) تاهون ، من اتيه ، وهو الكبر . والرواء : حسن المنظر في البهاء والجمال ،
 وهو من الرؤية . والوبل : المطر الغزير . وهذا البيت ساقط من ل ، ولم يرو
 في البيان .
 (٥) عكل : قبيل فيهم غباوة وقلة فهم ، ولذلك يقال لكل من فيه غفلة ويستحق :
 عكل . اللسان (١٣ : ٤٩٤ — ٤٩٥) . والتعقيب التالى والبيت بعده ساقطان
 من ل .
 (٦) في اللسان : « الحتى ، على فميل : سويق المقل ، وقيل رديته ، وقيل يابسه » ،
 وأنشد البيت التالي .
 (٧) روى في أشعار الهذليين (٢ : ٨٧) منسوبا إلى المتنخل الهنلى ، وكذلك نسب
 إلى المتنخل في البيان (١ : ٣٢) وجمهرة ابن دريد (١ : ٢٧) .
 (٨) في أشعار الهذليين واللسان وجمهرة الأمثال للعسكري ١٧٩ : « نازلهم » . وفي
 جمهرة ابن دريد (١ : ٢٧ ، ٢ : ٦) : « رائدهم » . وفي اللسان (٥ :
 ٣٦٥) : « نازلهم » كاهنا . قال العسكري : « ويقولون عند المدح لله درفلان ،
 وعند الذم لادر دره . . . ومعنى قولهم لا در دره أى لا كان له خير يدر على
 الناس » . والقرف ، بالكسر : ما قرف ، يعنى قشره . وفي الأصل :
 « مكنون » صوابه في الهذليين واللسان والبيان وجمهرة ابن دريد وجمهرة الأمثال . =

باب آخر

مما للسنور فيه فضيلة^(١) على جميع أصناف الحيوان

ما خلا الإنسان

وإذا قال القائل : فلان وضع كتاباً في أصناف الحيوان - فليس يدخل فيها الملائكة والجن . وعلى هذا كلام الناس .

وللحيوان موضع آخر ، وهو قول الله عز وجل في كتابه : ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ^(٢) ﴾ .

قد علمنا أن العُجَمَ من السباع والبهائم ، كلما قربت من مشاكلة الناس ، كان أشرف [لها] . والإنسان هو النصيح وهو الناطق .

(إطلاق الناطق على الحيوان)

وقد يشتقون لسائر الحيوان الذي يُصَوَّتُ ويصيح^(٣) ، اسم الناطق إذا قرنوه في الذكر إلى الصامت . ولهذا الفرق أعطوه هذه المشاكلة ، وهذا الاشتقاق . فإذا تهيأ من لسان بعضها من الحروف مقدارٌ يفضل به^(٤) على مقادير الأصناف الباقية ، كان أولى بهذا الاسم عندهم .

== والبيت أول أبيات زائفة عددها ١١ بيتاً ، وبعده :

لو أنه جاءني جوعان مهتلك من بؤس الناس عنه أخير محجوز

(١) فيما عدل : « فضيلته » . وكلمة : « أصناف » التالية ساقطة من ل .

(٢) الحيوان ، في الآية الكريمة : مصدر كالحياء . الآية ٦٤ من سورة العنكبوت .

(٣) فيما عدل : « التي تصوت وتصيح » .

(٤) ط ، هـ : « مقدار ما يفضل به » .

فلما شَبَّهاً للقطاةِ ثلاثةَ أحرفٍ : قاف ، وطاء ، وألف ، وكان ^(١) ذلك هو صوتها ، سَمَّوها بصوتها ، ثم زعموا أنها صادقةٌ في تسميتها نفسها قِطاً . قال السكيت :

كالناطقات الصادقات الواسقات مِنَ الدَّجَاثِرِ ^(٢)
وقال الآخر وذَكَرَ القطاة :

وصادقةٌ قد خَبَّرَتْ ، ما بَعَثَتْها

طُرُوقاً ، وباقي الليل في الأرض مُسْدِفٌ ^(٣)

فجعلها مُخْبِرةً ، و [جعل] خبرها صدقاً ، حين زعمت أنها قِطاً ؛ وإن كانت القطاة لم تَرْمُ ذلك ^(٤) .

والعرب تتوسع في كلامها . وبأى شيء تفاهم الناس فهو بيان ، ٨٩ ، إلا أن بعضه أحسن من بعض .

والذي تهبها للشاة قولها : ما ، و [لذلك] قال ذو الرمة :

لا يرفعُ الصَّوْتُ إلا ما تخونه داعٍ يناديه باسم (الماء) مَبْغُومٌ ^(٥)

(١) . فيما عدل ل : « فكان » .

(٢) هـ : « كأن طقات » ط : « كأن الناطقات » صوابه في ل ، س والعمدة (٢) :

(٢٣) . الواسقات : الجامعات .

(٣) ل ، ط ، هـ : « في ذكر القطاة » .

(٤) طرُوقاً : ليلاً . وفي اللسان (١٢ : ٨٧) : « وأتانا فلان طرُوقاً إذا جاء بليل » .

مسدِفٌ : مظلم . ل : « قد تبعها » . وفيما عدل ل : « مسرف » تحريف .

(٥) رام الشيء يرومه : أراده . ل : « لم ترد ذلك » .

(٦) الرواية في الديوان واللسان (١٦ : ٣٠٢) : « لا يرفع الطرف » أى العين . وفي

الديوان ٥٧١ واللسان (٨ : ٢٤٨ : ١٤ : ٣١٧ : ٢٠ : ٣٦٣) : « لا ينعش

الطرف » ينعش : يرفع . تخوفه : تعهده . وإنما وصف ولد ظبية أودعته خراً من الأرض ،

وهى ترتع بالقرب منه ، وتعهده بالنظر إليه ، وتؤنسه ببغامها ، فهو لا يرفع طرفه إلا

أن يسمع صوت أمه تناديه . ط ، سمه : « تخوفه » في ل ، هـ وسائر المصادر .

والماء : حكاية صوت الشاة ، جعله للظبية . مَبْغُومٌ : باغى ، وضع مفعولاً موضع

فاعل . بغت الظبية : صاحت إلى ولدها بأرخم ما يكون من صوتها .

وقال أبو عبيد النُمَيْرِيّ لخرَّبِق العُمَيْرِيّ ^(١) ، وكان يتعشَّقه ^(٢) ورآه
قد اشترى أضحِيَّة ، فقال :

يا ذابح الماء ماء فَعَلْتَ فعل الجفاه ^(٣)

أما رَحِمْتَ مِنَ المَوْتِ يا خريق شاه ^(٤)

والصبيان هم الذين يسمون الشاة : ماء ^(٥) ، كأنهم سموها بالذي اسمعوه ^(٦)
منها ، حين جهلوا اسمها .

وقيل لصبي يلعب على بابهم : مَنْ أبوك يا غلام ؟ - وكان اسم أبيه
كلباً - فقال : وَوَوْو ^(٧) .

وزعم صاحبُ المنطق ، أن كل طائر عريض اللسان ، فالإفصاح بحروف
الكلام منه أوجد ^(٨) .

ولابن آوى صياحٌ يشبهُ صياحَ الصبيان . وكذلك الخنزير . وقد
تهبأ للكلب مثلُ : عَفْ عَفْ ، وَوَوْو ، وأشباه ذلك . وتهبأ

(١) ط ، هـ : « لخويتق » س : « خريق » وأثبت ما في ل . و « العميرى » هو في ط فقط
« العدري » .

(٢) فيما عدا ل : « يتعشفه » تحريف .

(٣) فيما عدا ل : « الملمات » و « الجفاه » .

(٤) خريق : تفسير خريق . ط ، هـ : « خويتق » س : « خريق » وأثبت ما في ل .

(٥) وفيما عدا ل « ماما » .

(٦) فيما عدا ل : « سمعوا » .

(٧) ورد هذا الخبر برواية الهيثم بن عدي في الحيوان (٢ : ١٦٨) والبيان (١ : ٦٢) .

(٨) أوجد : أكثر وجوداً . ط فقط : « أوجه » تحريف ، في هـ ، س : « لحروف

الكلام » تحريف . وفي البيان (١ : ٦١) عن صاحب المنطق أنه زعم في كتاب
الحيوان « أن الطائر ، والسبع ، والهيمة ، كلما كان لسان الواحد منها أعرض كان
أفصح وأبين ، وأحكى لما يلقن ولما يسمع » .

فالعراق القاف^(١). [وقد تهيأ للهمزاردستان^(٢)] وهو العديليب^(٣) ألوان
أخرى، و[قد] تهيأ للبعاء من الحروف أكثر. فإذا صرنا إلى السنانين
وجدتها قد تهيأ لها من الحروف العدد الكثير، ومتى أحببت أن تعرف
ذلك فنتسمع تجاوب السنانين، وتوعد بعضها لبعض في جوف الليل، ثم
أحص ما تسمعه وتتبعه، وتوقف عنده، فإنك ترى من عدد الحروف
ما لو كان لها^(٤) من الحاجات والعقول والاستطاعات؛ ثم ألقيتها لكانت^(٥)
لغة صالحة الموضع^(٥)، متوسطة الحال

(العلة في صعوبة بعض اللغات)

واللغات إنما تشتد وتعمر على المتكلم بها، على قدر جهله بأماكنها
التي وضعت فيها، وعلى قدر كثرة العدد وقلة، وعلى قدر مخرجها،
وحفظها وسلسلتها، وثقلها وتقيدها في أنفسها، كفرق ما بين الزنجي والخورزي
فإن الرجل يتنخس في بيع الزنج وابتاعهم شهراً واحداً^(٦) فيتكلم بعامة
كلامهم، ويباع الخورز، ويجاورهم زماناً فلا يتعلق منهم بظائل

(١) أي في قوله : غاق غاق . وهذه الجملة ساقطة من ل . وفي س : وأساف . بدل

« القاف » وفي هـ : « وتهيأ للغداف أساف » تحريف .

(٢) هذه الكلمة الفارسية مركبة من « هزار » بمعنى ألف . و « دستان » بمعنى أغنية أو
لحن . وذلك لأنه يغني أحياناً كثيرة .

(٣) فيما عدل ل : « ما إن كان بها » .

(٤) فيما عدل ل : « صارت » .

(٥) س : « الوضع » .

(٦) يتنخس : أراد يتحرف النخاسة . والنخاسة ، بكسر النون وفتحها : بيع الرقيق والعبيد
وأصل النخاس بائع الدواب ، سمي بذلك لنخسه إياها . والفعل « يتنخس » لم تذكره
المعاجم . ط فقط : « وإن الرجل » ، ل : « ويبئناهم » .

والجملة : أن من أغوّن الأسباب على تعلم اللغة^(١) فرط الحاجة إلى ذلك . [وعلى قدر الضرورة إليها في المعاملة يكون البلوغ فيها ، والتقصير عنها]

(مناسبة الهر للإنسان)

والسنور يناسب الإنسان في أمور^(٢) : منها أنه يعطس ، ومنها أنه يتشاءب ، ومنها أنه يتمطى ويغسل وجهه وعينه بلعابه . وتطلع المرأة وبر جلد ولدها^(٣) بعد الكبر ، و [في] الصغر ، حتى يصير كأن الدهان تجري في جلده^(٤) .

(ما يتهيأ للغربان من الحروف)

ويتهيأ لبعض الغربان من الحروف والحكاية ما لا يفسرُه البيهقي^(٥) .

(نقع الفار)

وزعمت الأطباء أن خُرء الفار يسقاه صاحب الامر فيطلق [عن]

(١) فيما عدل : « اللفظ » تحريف . والكلام من مبدأ : « والجملة » إل : « بلعابه » التالية ساقط من س .

(٢) فيما عدل : « بأسباب » .

(٣) تطلع : تلحم . س ، ه : « ياطع » تحريف . ط : « وتبرق جاد ولدها » س : « وبرق » ه : « وبر » صوابه في ل .

(٤) الدهان : جمع دهن . فيما عدل : « يحري » وفي س : « فيه » بدل في جلده .

(٥) يشره : يبلغ عشرة . ط : « وتفسر » س ، ه : « يفسره » صوابه في ل . وكلمة « والحكاية » ليست في س .

بوله . والأسر هو حُصر البول ولكن لا يسمّى بذلك ^(١) . وهو الأسر ٩٠
بالألف ، دون الياء .

ويصيب الصبي الحُصر ^(٢) فيحتمل من خُرء الفأر فيُطلق عنه ^(٣) . فقد
تهياً في خُرء الفأر دواءان ^(٤) لداءين قاتلين مجهزين ^(٥) . ولذلك قيل لأعرابي
قد اجتمعت فيه أوجاعٌ شداد : أى شئ تشكى ؟ قال : أمّا الذى
يُعْمِدُنِي ^(٦) حُصْرٌ وأسْرٌ .

(استطراد لغوى)

يقال : حَتَّى الثور يَحْتِي حَتِيًّا . وواحد الأخشاء حَتِيٌّ كما ترى .
ويقال : خَزَقَ ^(٧) الطائر ، وذَرَقَ ، ومَزَقَ ^(٨) ، وَزَرَقَ .
قال ابن الأعرابي : لا يكون التجوُّ جَعراً ^(٩) حتى يكون يابساً .
ويقال : وَثَمَ الذُّبَابُ . واسم نجوّه : الوثيم . وقال الشاعر ^(١٠) :

- (١) أى لا يقال به حصر من البول ، وإنما يقال به أسرفقط . وفى اللسان : « الأصمى
واليزيدى : الحصر من الفاظ . والأسر من البول » .
- (٢) الحصر ، بضم وبضمتين : احتباس البطن .
- (٣) ل : « خيرو الجزدان » .
- (٤) فيما عدل : « وقد تهياً مز » وفى ل : « خيرو الفأر » . ط ، هـ : « دوان » ل :
- (٥) « دواءين » صوابه فى س .
- (٦) أجهز : أسرع فى القتل . وهذه الكلمة ساقطة من ط ، هـ . وبدلها فى س : « مجهدين »
تحريف ما أثبت من ل .
- (٧) محمده : أضناه ، وأوجعه ، وفدحه . ط ، س : « يقيدنى » هـ : « يقيدلى »
صوابه فى ل .
- (٨) فيما عدل : « خرى » تحريف .
- (٩) مزق ، بالزاي . وفى حديث ابن عمر : « أن طائراً مزق عليه » أى ذرق ورمى بساحه .
فيما عدل : « مرق » تحريف .
- (١٠) كذا على الصواب فى ل . وفيما عداها : « رجما » . والرجع : الروث .
- (١٠) هو الفرزدق ، كما فى صحاح الجوهري (ونم) ونقله صاحب اللسان : وليس فى ديوانه .
وفى الاقتصاب ٣٤٩ : « البيت للفرزدق فيما رواه أبو العباس المبرد » . وأنشده قبله
بيتاً آخر فيه كلام طويل . ولم يرو البيت أبو العباس المبرد فى الكامل .

وقد وَثِمَ الذُّبَابُ عليه حتى كَانَ وَنِيمَةً نَقَطَ لِلدَّاءِ (١)
وهو (٢) وَنِيمَ الذُّبَابِ ، وَعُرَّةُ الطَّائِرِ (٣) ، وصوم النِّعَامِ ، وَرَوثُ الْحِمَارِ ،
وبعر البعير والشاة والظبي ، وَخَى البقر (٤)
وقال الزبير (٥) : « مَنْ أَهْدَى لَنَا مِكَتَلًا مِنْ [عُرَّةٍ أَهْدَيْنَا لَهُ مِكَتَلًا
مِنْ] تَمْرٍ (٦) » .
قال : العُرَّةُ (٧) اسمٌ لجميع ما يكونُ من جميع الحيوان . ولذا قال
الزبير (٥) ما قال .

[قال] : ويقال : رَمَصَتِ الدجاجة (٨) ، وذرقت ، وسَلَحَت . فإذا
صاروا إلى الإنسان والفأرة قالوا : خَرَّ الإنسان وخَرَّ الفأرة . ويقال :

(١) الرواية في المخصص (٨ : ١١٦) وأدب الكاتب ١٣٤ واللسان (ونم) :
« لقد ونم » .

(٢) فيما عدل : « فهو » .

(٣) العرة ، بضم العين : ذوق الطائر . ط : « خرء » س ، هـ : « خرء »
صوابه في ل .

(٤) الخى ، بالكسر . فيما عدل : « غشاء » تحريف .

(٥) هو الزبير بن العوام الأسدي ، حوارى الرسول ، وأحد العشرة الذين سموا للجنة .
وكان رسول الله أقطعهم حضرة فرسه ، فركض حتى أعيا فرسه . وروي أنه كان
له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج ، فكان لا يدخل بيته منه شيئا ، يتصدق به
كله . قتله ابن جرهموز بوادى السباع يوم الجمل سنة ست وثلاثين . الإصابة
٢٧٨٣ والمعارف ٩٦ — ٩٧ . وفي طبقات ابن سعد (٣ : ٧٧) عن هشام بن
عروة عن أبيه ، قال : « كان قيمة ما ترك الزبير أحداً وخمسين أو اثنين وخمسين
ألف ألف » . فيما عدل : « ابن الزبير » . على أن الكلام روي مقسوبا إلى
سعد بن أبي وقاص ، أنه كان يمدل أرضه بالعره فيقول : « مكل عره مكل بر » .
انظر اللسان (٦ : ٢٣٣) من ٥ و ١٣ : ٢٦٦ من ١٥ . دمل أرضه وأدملها :
أصلحها بالدمال ، والدمال ، كسحاب : السرجين يسد به الأرض . وفي جمهرة
ابن دريد (١ : ٨٤) : « وفي الحديث أن سعدا كان يحمل إلى أرضه العره » .

(٦) المِكتَل ، كنبز : شبه الزبير يسع خمسة عشر صاعا .

(٧) ط : « العذرة » هـ ، س : « الغرة » صوابه ما أثبت من ل .

(٨) رمصت ، بالصاد المهملة . وفيما عدل : « رمضت » تحريف .

خروءة الفأرة^(١) أدخلوا الماء فيه ، كما قالوا ذُكُورَةٌ لِلذَّكَرَانِ^(٢) . وقد يُستعار ذلك لغير الإنسان والفأرة . قالت دَخَتْنُوسُ بِنْتُ لَقِيْطِ بْنِ زُرَّارَةَ ، في يومِ شَعْبِ جَبَلَةٍ^(٣) :

فَرَّتْ بَنُو أَسَدٍ خَرُوءَ الطَّيْرِ عَنْ أَرْبَابِهَا
فَلِذَلِكَ يُقَالُ لِبَنِي أَسَدٍ : خَرُوءُ الطَّيْرِ^(٤) . وقيل لهم : عَيْدُ الْعَصَا^(٥)

[بيت] قاله صاحبهم بشر بن أبي خازم ، قالها لأوس بن حارثة^(٦) :

عَيْدُ الْعَصَا لَمْ يَتَقَوَّكَ بِذِمَّةِ سَوَى سَيْبِ سَعْدِي إِنْ سَيْبِكَ وَاسِعٌ^(٨)

(١) فيما عدا ل : « خروءة » تحريف . وفي ل : « النحل » صوابه في سائر النسخ .

(٢) فيما عدا ل : « الذكر » تحريف . وفيما عدا ل أيضاً : « أدخلوا فيها الماء » .

(٣) ترى أباها لقيط بن زرارة . وروى ابن الأثير أن لقيطاً تزوج ابنته دختنوس على عادة الجوس ، وأنه قتل وهي تحته . والبيت التالي من أبيات رواها ابن الأثير في السكامل (١ : ٣٥٧) ثلاثة عشر بيتاً ، روى منها صاحب العقد (٣ : ٣٠٩) ثلاثة أبيات وكان يوم شعب جبلة لعامر وعيس على ذبيان وتميم ، واجتمعت فيه أسد وغطفان إلى لقيط . ودارت الدائرة على ذبيان وتميم وقتل لقيط ، وأسر أخوه حاجب . وكان شعب جبلة قبل الإسلام بأربعين سنة ، وهو عام ولد الرسول الكريم .

(٤) فيما عدا ل : « بخروء الطير » تحريف . وفي السكامل والعقد : « فرار الطير » .

(٥) فيما عدا ل : « خروء الطير » .

(٦) انظر المثل : « عييد العصا » عند الميداني (١ : ٢٦٤) وثمار القلوب ٥٠٤ .

(٧) هو أوس بن حارثة بن لأم الطائي . وكان بشر قد حمل حملاً على هجاء أوس وجعلت له في ذلك جمالة ، فهجاء بخمس قصائد ، ثم وقع بشر في الأسر ، وظفر به أوس بعد أن أعطى من أسروه مائتي بعير وأوقد له ناراً ليحرقه ، فبلغ ذلك أم أوس ، وهي سعدى بنت حصن ، فأذنت له أن يخلى سبيله ويصفح عنه خوفاً لهجاء ، ففعا عنه وكساه وحمله وأمر له بمائة ناقة ، فكان ذلك سبباً في أن يغسل بشر هجاء أوس بخمس قصائد في مدحه . انظر مختارات ابن الشجري ٦٥ — ٨٣ . والبيت الآتي من أبيات المدح ، وهي كذلك هجاء في بني أسد ، وبني أسد هم قوم بشر بن أبي خازم الأسدي ، فكانه يتقرب إلى أوس بهجائه عشيرته وقومه .

(٨) سعدى ، وهي بنت حصن ، وهي أم أوس ، كما في التنبيه السابق . ل : « لا يتقوَّكَ » . وتصح بحملها لا الناهية . وما أثبت من سائر النسخ يوافق رواية ثمار القلوب ٥٠٤ . وفيما عدا ل : « سوى سب شعري إن سبك واسع » . تحريف . وعند الثعالبي : « سوى أنهم غل وفضلك واسع » .

(ميسم الشعر)

فَيَجِبُ عَلَى الْعَاقِلِ بَعْدَ أَنْ يَعْرِفَ مَيْسَمَ الشَّعْرِ وَمَضَرَّتَهُ ، أَنْ يَتَّقِيَ
لِسَانَ أَحْسَنَ الشُّعْرَاءِ وَأَجْهَلِهِمْ شِعْراً بِشِطْرِ مَالِهِ ؛ بَلْ بِمَا أَمَكَّنَ مِنْ ذَلِكَ :
فَأَمَّا الْعَرَبِيُّ أَوْ الْمَوْلَى الرَّأْوِيَّةُ ^(١) ، فَلَوْ خَرَجَ إِلَى الشُّعْرَاءِ مِنْ جَمِيعِ مِلْكِهِ ^(٢)
لَمَا عَنَّفَتْهُ .

والذى لا يكثرث لوقع نِبَالِ الشعر ، كما قال البَاخَرُزِي ^(٣) :
مَالِي أَرَى النَّاسَ يَأْخُذُونَ وَيُعْطُونَ نَ . وَيَسْتَمْتَعُونَ بِالنَّشَبِ ^(٤)
وَأَنْتَ مِثْلُ الْحَمَارِ أَهْمُ لَا لَا تَشْكُو جَرَّاحَاتِ أَلْسِنِ الْعَرَبِ ^(٥)
ولأمر ما قال حذيفةُ لأخيه ^(٦) ، والرماحُ شوارعُ في صدره
« يَاكَ وَالْكَلَامَ الْمَأْثُورَ ^(٧) ! » .

(١) فيما عدل : « وأما العربي والمولى الرواية » .

(٢) فيما عدل : « ماله » .

(٣) أى هو كما قال البَاخَرُزِي . والبَاخَرُزِي نسبة إلى باخرز ، بفتح الحاء وسكون الزاء
وزاى . وفى هـ : « الناحزوى » تصحيف . وفى عيون الأخبار (٢ : ٤١)
« قال الشاعر في جاهل » .

(٤) النشِب : المال .

(٥) أَيْهَم ، فى اللسان (١٤ : ٣٢٢) : « والأَيْهَم كالأعجم » . فيما عدل وغيون
الأخبار : « إِنْهُمْ شَكُوا جَرَّاحَاتِ » تحريف .

(٦) حذيفة ، هو حذيفة بن بدر الفزارى ، وكان رئيس فزارة فى سرب داخل وأخوه
الذى عفى الجاحظ هو خنل بن بدر . انظر العقد (٣ : ٣١٦) والبيان
(٢ : ٨٨) .

(٧) قلها يوم الهبابة ، وهو يوم لعيس على بنى ذبيان . وكان قيس بن زهير الهبسى قد أدرك
بقرسان بنى عيس حمل بن بدر وأخاه ، فقال حمل : ناشدتك الله أو الرحمن يا قيس !
وقال أيضا لبنى عيس : نؤدى السبق ، وندى الصبيان ، وتخالون سربنا وتسودون
العرب ! فأنشده حذيفة وقال : « يَاكَ وَالْكَلَامَ الْمَأْثُورَ » . وفى رواية العقد : « يَاكَ
وَالْمَأْثُورَ مِنَ الْكَلَامِ ! » . وفى هذا اليوم قتل حذيفة وأخوه . وانظر يوم الهبابة معجم
البلدان وكامل ابن الأثير (١ : ٣٥٢) والعمدة (٢٠ : ١٦١) والميداني (٢ : ٣١٦)
والخزانه (١ : ٣٠٣ ، ٣ : ٣٥٨ ، ٤ : ٥٨٥) .

وهذا مذهب فرعت فيه العرب جميع الأمم^(١) وهو مذهب جامع^{٩١} لأسباب الخير^(٢).

(استطراد لغوى)

قال : ويقال لموضع الغائط : الخلاء ، والمذهب ، والمخرج ، والكنيف^١ والحش^(٣) ، والمرحاض ، والمرفق .

وكل ذلك كناية واشتقاق ، وهذا أيضاً يدل على شدة هربهم من الدناءة والفسولة ، والفحش والقذع^(٤).

[قال] : وعن اليزيدى^(٥) : رجع الرجل ، من الرجيع .

وخبرني أبو العاصي^(٦) عن يونس ، قال : ليس الرجيع إلا رجيع

(١) فرع القوم : علامهم بالشرف . فيما عدا ل : « فرعت فيه الشعراء من جميع الأمم » ، تحريف .

(٢) فيما عدا ل : « لأصناف الخير » .

(٣) الحش ، بالضم : هو في أصله جماعة النخل ، والبستان . وكانوا في الزمان الأول ، يذهبون عند قضاء الحاجة إلى البساتين ، وقيل إلى النخل المجتمع . وهذه الكلمة ساقطة من ط ، س .

(٤) القذع ، بحركة ، وآخرها عين : الخنا والفحش . فيما عدا ل : « والقذع » والقذح : الطعن .

(٥) هو يحيى بن المبارك بن المغيرة المدوي ، أبو محمد اليزيدى النحوى المقرئ اللغوى . بصرى سكن بغداد ، وحدث عن أبي عمرو والخليل ، وعنه أخذ العربية . أدب أولاد يزيد بن منصور الحميرى ونسب إليه ، ثم أدب المأمون ، وكان المأمون يعجب به ويستشير به في العلم . مات بخراسان سنة ثنتين ومائتين عن أربع وسبعين . بقية الوعاة .

(٦) أبو العاصي ، لم أعر له على ترجمة . ل : « أبو العاصي » وهما لغتان . وفي تاج العروس (١٠ : ٢٤٥) : « قال النحاس : سمعت الأخفش يقول : هو العاصي بالياء لا يجوز حذفها . وقد لهجت العامة بحذفها . قال النحاس : هذا يخالف لجميع النحاة . يعني أنه من الأسماء المنقوصة فيجوز فيه إثبات الياء وحذفها » . وانظر شرح الرضى للشاذلية (٢ : ٢٠٣) .

القول والصقر والجيرة^(١) . قال الله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾^(٢) وقال الهذلي ، وهو المتنخل^(٣) :

أبيض كالرجع رسوب إذا ما نأخ في محتفل يحتمل^(٤)
وفي الحديث^(٥) : « فلما قدمنا الشام وجدنا مراقبهم قد استقبل بها
القبيلة^(٦) ، فكنا نتحرف^(٧) ونستغفر الله^(٨) »

(١) في اللسان : « وكل شيء مردد من قول أو فعل فهو رجيع ، لأن معناه مرجوع
أي مردود » . وفيه : « وسفر رجيع مرجوع فيه مراراً » وفيه : « والرجيع
الجرة لرجعه لها إلى الأكل » . فيما عدل : « القول والشعر والخبر » .
تحريف .

(٢) الآية ١١ من سورة الطارق ، والرجع في الآية بمعنى المطر .

(٣) جميع النسخ ما عدل لـ يزيد هنا : « فأما نجر الإنسان فإنه رجع » .

(٤) المتنخل : بكسر الخاء المشددة ، سبقت ترجمته في (٤ : ٤١٣) . والبيت في ديوان
المتنخل من أشعار الهذليين (٢ : ٨٦) . فيما عدل : « هو المتنخل » تحريف
وانظر اللسان (٣ : ٤٨٨ و ٩ : ٤٧٨) وفيه النسبة إلى المتنخل . وفي المخصص
(١٠ : ١٢٩) : « وقال بعض هذيل ووصف سيفاً فشبهه في بياضه وصفاته
بالرجع » . وبدون نسبة في المخصص (٦ : ٢١) .

(٥) أراد بالأبيض السوف . والرجع : الغدير يتردد فيه الماء . والرسوب : الذي
يرسب في اللحم . نأخ : نزل وغاب فيه . ومحتفل ، زوى بفتح الفاء وكسرهما .
وفي اللسان « ومحتفل الأمر معظمه » . ومحتفل اللحم الفخذ والساق أكثره لحماً .
وأشد البيت ، ثم قال : « ويجوز : في محتفل » . يخل : يقطع . و « أبيض »
روى بالرفع في اللسان (ثوخ وحقل) وبالنصب في المخصص (٦ : ٢١) وبالجذر
في المخصص (١٠ : ١٢٩) وذلك مع رفع « رسوب » ونصبه وجزه . وفي
أشعار الهذليين بالجر والرفع . و « نأخ » هي فيما عدل : « نأخ » صوابها في
سائر المصادر .

(٦) في اللسان (١١ : ٤٠٩) : « وفي حديث أبي أيوب » . وأبو أيوب الأنصاري
هو خالد بن زيد بن كليب ، شهد مع علي حرواه ، وعمر مع يزيد بن معاوية ،
ومات بالقسطنطينية سنة إحدى وخمسين . وكان من أكابر الصحابة وأئمة بهم
إسلاماً . وعليه نزل الرسول الكريم لما قدم المدينة . المعارف ١١٥ والإصابة
٢١٥٩ .

(٧) كلمة « القبيلة » ليست في ن . والمرافق : جمع مرافق ، بكسر الميم ، وهو المغتسل
والكنيف ونحوه . ولأجل هذه الكلمة ساق إلحاحظ هذا الحديث .

(٨) سمه : « نتحرف » .

(شعر ابن عبدل في الفأرة والسنور)

وقال ابن عبدل في الفأرة والسنور :

لأبأ طلحة الجواد أغثنى بسجال من سنبك المقسوم^(١)
أخني نفسي فدثك نفسي فإني مفلس قد علمت ذاك عديم^(٢)
أو تطوع لنا بسلف دقيق أجره إن فعلت ذاك عظيم^(٣)
قد علمت - فلا تعامس غنى - ما قضى الله في طعام اليتيم^(٤)
- [أراد : لاتعامسوا . فاكتفى بالضمة من الواو . وأشد :

فلو أن الأطباء كان حولي وكان مع الأطباء الأساة^(٥) -
ليس لي غير جرة وأصيص وكتاب مضمم كالوشوم^(٦)
وكساء أبيضه برغيف قد رقعنا خرقة بأديم^(٧)
وإكاف أعارنيته نشيط هؤلحاف لكل ضيف كريم^(٨)

(١) سجال ، بالكسر : جمع سجل ، بالفتح ، وهو الدلو العظيمة المملوءة . والسبب :

الاعطاء ط فقطط : « المتوم » تحريف .

(٢) عديم : فقير . فيما عدال : « قديم » تحريف .

(٣) التطوع : التبرع من ذات النفس . ط ، س : « تطول » . والتطول : الامتنان ، ولا وجه له . والسلف ، بالفتح : الجراب الضخم ، وقيل هو الجواب ما كان .

(٤) التعامس : التناقل والتعاضد . ط ، سه : « فلا تقاعس » والتقاعس : الرجوع والتأخر .

لكن التعقيب التالي يشهد بتحريفه . و « ما » هو مفعول « علمت » وهو إشارة إلى قول الله : (ويطمعون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً) . وقوله : (أو إطعام في يوم ذي مسغبة . يتيماً ذا مقربة . أو مسكيناً ذا مقربة) .

(٥) الأصيص : الدن الممقطوع الرأس ، أو الباطية ، أو إناء كهية الجرة له عرونان يحمل فيه الطين . وفي الصحاح . الأصيص ما تكسر من الآنية ، وهو نصف الجرة أو الخابية تزرع فيه الرياحين . ط : « أحيص » صوابه في سائر النسخ .

(٦) الأديم : الجلد لم يدبغ .

(٧) الإكاف ، بالكسر والضم ، ومثله الوكاف : البرذعة . أو مثل الرجل ، يكون للبعير والحمير والبغل . ونشيط : علم من أعلام الناس . هو : لغة في هو . وفي اللسان (٢٠ : ٣٦٨ من ١٧) : « أبو الهيثم : بنو أسد تسكن هووهي ، فيقولون هو زيد وهي هند » . ط ، ه : « ولحاف » تحريف .

- ونبذ مما يبيع صهيب^(١) يذر الشيخ ربحه ما يقوم^(٢)
 ربّ حلاً فقد ذكرتُ أصيصي^(٣) ولحافي حتى يغور النجوم^(٤)
 كل بيت عليه نصفٌ رغيف^(٥) ذاك قسمٌ عليهم معلوم^(٦)
 قرّ منه مولياً فارُ بيتي^(٧) ولقد كان ساكناً ما يريم^(٨)
 قلتُ: هذا صومُ النصارى فخلّوا^(٩) لا تليحوا شيوخكم في السّوم^(١٠)
 ضحكك الفارُّ ثم قلن جميعاً^(١١) أهو الحقّ كلّ يوم تصوم^(١٢)
 قلتُ: إن البراء قد قام في^(١٣) ناس ياذن وأنت فينا ذميم^(١٤)
 حملوا زادهم على خنفسات^(١٥) وقُراد مخيس مزّموم^(١٦)
 ٩٢ وإذا ضفدعٌ عليه إكاف^(١٧) علّموه بعد النّفار الرسيم^(١٨)
 خطبوا أنفه بقطعة جبل^(١٩) يا لقومي لأنفه الخطوم^(٢٠)
 نصّبوا منجنيقهم حول بيتي^(٢١) يا لقومي لبّيتي المهدوم^(٢٢)

(١) ل : « يذر الشيخ ربحه » .

(٢) م ، هـ : « رث جلى » ط : « رث حلى » ل ، هـ : « ولحافي » هـ : « كاتغور » .

(٣) ل : « فرمى لنته » .

(٤) ألاحه يليحه : أهلكه . فيما عدا ل : « لا تليحوا » . والسوم : الرياح العارة .

(٥) ط : « أهو حق في » هـ : « أهو أحق » وفي ل : « يصوم » .

(٦) البراء ، بالفتح : أول ليلة أو يوم من الشهر ، أو آخرها أو آخره . فيما عدا ل :

« النداء » .

(٧) خنفسات : جمع خنفسة . ل : « خنفساة » تحريف . والقُراد : دويبة . مخيس :

مذل . مزّموم : وضع عليه الزمام . ط فقط : « مذموم » تحريف .

(٨) الرسيم : ضرب من السير . فيما عدا ل : « فإذا ضفدع » و : « بعد النقاد » .

(٩) ل : « يا لقوم » .

(١٠) المنجنيق ، بالفتح وتكسر : آلة ترمى بها الحجارة . مأخوذ من اليونانية

(Magganon) كما نبهني إلى ذلك الأب أنستاس في مجلة الثقافة ص ٢٠١١ وكما

في معجم استينجاس ١٣٢٤ . وقد ذهبت عامة المعاجم العربية إلى أن الكلمة فارسية

معرفة ، مع أنها غير أصيلة في الفارسية ، بل هي دخيلة عليها من اللغة

اليونانية . وانظر المعرب ٣٠٥ — ٣٠٧ ل : « يا لقوم » . وانظر

التبئية السابق .

وإذا في الغباء سمُّ بُريص قائمٌ فوق بيتنا بقُدوم^(١)
قلتُ: بيتُ الجرينِ جمعُ صدق كانَ قِدمًا لجمعكم معلوم^(٢)
فلن: لولا سنوَرَتَاهُ احتفَرْنَا مَسْكِنًا تحتَ تمرِهِ المَرَكوم^(٣)
إن تَلاقَ سنوَرَتَاهُ فضاء تذرانا وجَعْنَا كالهزيم^(٤)
عُشَّ العنكبوتُ في قعرِ دَنِي إن ذا مِنْ رَزِيَّتِي لعظيم^(٥)
ليتنى قد غَمَرَتْ دَنِي حَتَّى أَبْصَرَ العنكبوتُ فِيهِ يَعم^(٦)
غَرَقًا لَا يُعِيشُه الدهرُ إِلَّا زَبَدٌ فوقَ رأسِهِ مَرَكوم^(٧)
مُخرَجًا كَفَّهُ يُنَادِي ذِبابًا أَنِ اغْنِيْ فِائِي مَظْلوم
قالَ ذَرْنِي فلنْ أَطِيقَ دُنُوًّا مِنْ نَبِيذِ يَشْمُه المَزَكوم^(٨)

- (١) الغباء: الغبار، وفيه لغات، كسحاب، وغبار، وبضم مع القصر. انظر السان (٢٠ : ٣٥٠ من ١٦). ل، سم: «الغبار» وها سواء، كما رأيت.
«سم بريس»: أراد به سام أبرص، وهو الوردية. وهذا اللفظ لم يرد في
المعاجم؛ ولا أحسبه إلا لغة عامية. ط، هـ: «وهم برقص» سم: «صح
برقص» تحريفان.
(٢) الجرين: موضع التمر الذي يجفف. ل: «الغريب» سم، هـ: «الغريف» ط.
«الجرين» ووجهه ما أثبت. وفيها عدل: «هو قدما بجمعكم»
(٣) الضمير في «فلن» لجماعة الفار. وفي الأصل: «قلت» تحريف. وسنورته:
بمعنى سنورة مضاف إلى الضمير. ولم يرد تأنيث السنور في المعاجم، لكن قال
الدميري: «قال ابن قتيبة: يقال في الأنثى سنورة، كما يقال في أنثى الضفادع ضفدعة»
والمركوم: المجموع. فيما عدل: «ثمرة» تحريف.
(٤) ل: «تلاق» وفيما عدل: «قضاء» وهذه محرفة. وفي ل: «يذرانا»
(٥) في الأصل: «في قعر بيتي» والوجه ما أثبت.
(٦) غمرته: ملاقه. وفي الأصل: «عمرت» ط: «يقوم» صوابه في سائر النسخ.
والعنكبوت قد يذكر.
(٧) غرقا: غريقا. فيما عدل: «غرقا» تحريف. يعيشه، هي في ط، سم: «يعيشه»
وهـ: «يعيشه» وصوابه ما أثبت من ل.
(٨) عن شدة رائحته. ل: «يقطر» بمعنى يصرع. (١٣)

وقال في الفأر والسنور:

قد قال سنورنا وأعهدُهُ قد كان عضباً مقوِّهاً لَسِنَا (١)
لو أصبحت عندنا جِنَارَتُهَا لَحَنَطْتُ واشتري لها كَفَنًا (٢)
ثم جمعنا صحابي وغدوا فيهم كُريبٌ يَمَكِي وقام لنا (٣)
كلُّ عَجُوزٍ حُلُوِّ ثَمَائِلُهَا كانت لُجُرْذَانٍ يَبْتَنَّا شَجَنًا (٤)
من كلِّ حدياءٍ ذاتِ خَشْخَشَةٍ أو جُرْذِي ذِي شَوَارِبِ أَرِنَا (٥)
سَفِيًّا لِسِنُورَةٍ فُجِعَتْ بِهَا كانت لَمِثَاءٍ حَقَبَةً سَكَنَا (٦)

(ضروب الفأر)

قال : والفأر ضروب : فنها (٧) الجُرْذَانِ والفأر المعروفان ، وهما
كالجواميس والبقر ، وكالبُخْتِ والعِرابِ . ومنها الزباب . ومنها الخُلْدُ .

(١) ل : « وأعهد » وبكل منهما يستقيم الشعر ، والعصب : الحديد في الكلام ، والدلق
فيما عدل : « خصما » .

(٢) حنطت : طيبت بالحنوط ، وهو طيب يخلط للميت خاصة . ل : « واستوى لها » .

(٣) كريب ، كذا وردت مضبوطة في ل . ولعلها علم لسنور من سنابره . وفيما عدل .

« كذنب » . وفي ل : « لص فأزلنا » .

(٤) عجوز ، أي من السنابره ، كانت شجناً وحزناً للفيضان ، لما تصطادهم وتفتك بهم .

(٥) حدياء ، أي من الجُرْذَانِ . والحذب : خروج الظهر . والخشخشة : صوت ككل شيء .

يابس ، وأراد ما تحدث من الخشخشة حين قرصها الحذر اليابس والخشب ونحوها .

والأرن : النشيط . ل : « مرنا » .

(٦) ميثاء : اسم امرأة ، لملها زوجة أو بنته . قال الأعشى :

لميثاء دار قد تعفت طولها عفتها نضيضات الضبا فسيلها

بدلها في ط : « كيت » ، سر : « لميث » ه : « لميث » صوابه في ل . وفيما عدل

« أخفيته » موضع « حقبة » تحريف . والحقبة : مدة من الدهر . والسكن : ككل

ما سكنت إليه واطمأننت به من أهل وغيره .

(٧) فيما عدل : « منها » .

والبرايص شكلٌ من الفأر ، واسم ولد البريوع درص ، مثل ولد الفأر^(١) ، ومن الفأر فأرة المسك ، وهي دويبة تكون في ناحية تبت ، تصاد ثنوا فيها وسررها^(٢) ، فإذا اصطادها [صائد] عصب سرتها يعصاب شديد ، وسرتها مدلاة ، فيجتمع فيها دما^(٣) فإذا أحكم ذلك ذبحها وما أكثَرَ من يأكلها - فإذا ماتت قور السرة التي كان عصبها له والفأرة حية ، ثم دفنها في الشعير حتى يستحيل ذلك الدم المحتقن^{٩٣} هناك^(٤) ، الجامد بعد موتها ، مسكا ذكيا^(٥) ، بعد أن كان ذلك الدم لا يرام نثنا .

قال : وفي البيوت أيضاً قد يوجد فأر مما يقل له : فأر المسك ، وهي جردان سود ليس عندها إلا تلك الرائحة اللازمة له .

قل : وفي الجرذان جنس لها عث بالعمود والشنوف^(٦) ، والذمام [والدنانير ، على شبهة بالذي عليه خلق العقق^(٧) إلا أن هذه الجرذان

(١) الكلام من : « واسم ولد البريوع » إلى هنا ساقط من ن .

(٢) النوافج : جمع نافجة ، وهي وعاء المسك ، أي الحنطة التي يجمع فيها ، وترى المعاجم العربية أنه فارسي معرب ، وصرح صاحب المعيار وادى شير أنه معرب « نافه » قال المحقق الأستاذ أحمد شاكر في شرح المعرب ٣٤١ : « وكل هذا دعوي لا دليل عليها فإن مادة هـ في ج عربية ، وكل ما ارتفع فقد نفج ، ثم استعمل في معان كثيرة ترجع إلى هذا الأصل ، ونافجة المسك لا تخرج عنه » . والمراد : جمع سرة . فيما عدل « سرتها » . وما أثبت من ن يوافق ما نقله النويري عن الجاحظ في نهاية الأرب (١٠) : (١٧١) .

(٣) كذا في ن ونهاية الأرب واللسان (٦ : ٣٤٨) نقلا عن الجاحظ . وفي سائر النسخ : « الدم » .

(٤) ن : « مثال » .

(٥) ذكيا : ساطع الريح . ط فقط : « ذكيا » صوابه في سائر النسخ والنويري واللسان .

(٦) الشنوف : جمع شنف ، بالفتح ، وهو القرط ، أو القرط يلبس في أعلى الأذن .

(٧) للعقق : طائر له ولوع بالسرقة . وانظر ص ١٥٢ - ١٥٣ من هذا الجزء .

تفرح بالدنانير والدرهم] ، وبخشخاش الحلبي^(١) . وذلك أنها تخرجها من جحرها في بعض الزمان ، فتلعب عليها وحواليها ، ثم تنقلها^(٢) واحداً واحداً ، حتى تعيدها عن آخرها إلى موضعها .

فزعم الشرقي^(٣) بن القطامي^(٤) - [وقد رَوَّه عن شوكر^(٥)] - أن رجلاً من أهل الشام اطلع على جرد يخرج من جحره ديناراً^(٦) [ديناراً] ، فلما رآه قد أخرج مالا صالحاً استخفّه الحرص ، فهم أن يأخذوه^(٧) ، ثم أدركه الحرص ، وفتح له الرزق المقسوم باباً من الفطنة^(٨) ، فقال : [الرأي أن] أمسك^(٩) عن أخذه^(١٠) مادام يخرج ، فإذا رأيته يدخل فعند أول دينار^(١١) يغيته ويعيده إلى مكانه أثب عليه ، فأجترف المال .

(١) الخشخاش من الحلبي : ما له خشخة وصوت . فيما عدل : « خشخشة الحلبي »

(٢) فيما عدل : « تنقله » .

(٣) الشرقي لقب له . واسمه الوليد بن الحصين ، أحد النسابين الرواة الأخبار والأنساب والدواوين ، وكان وافر الأدب ، أقدمه المنصور بغداد ، وضم إليه المهدي ليأخذ من أدبه . تاريخ بغداد ٤٨٣٧ وابن النديم ١٣٢ ولسان الميزان (٣ : ١٤٢ - ١١٣) . والقطامي لقب أبيه ، واسمه الحصين بن جمال ، يقال يفتح القاف وضمها : مأخوذ من القطامي يفتح القاف وضمها ، وهو ، الصقر . ويسمى : « القطامي الكلابي » . وهو شاعر محسن ، ذكره صاحب المؤلف ١٦٦ - ١٦٧ .

(٤) هذه الزيادة من س فقط . وفي لسان الميزان (٣ : ١٥٨) : « شوكر ، أخباري مؤرخ لا يعتمد عليه ، شيعي ، كان في المائة الثانية . ذكره عمر بن شبة في أهل البصرة وقال : كان يضع الأخبار والأسفار (صوابه : الأشعار) . وقد قرنه خلف الأحمر في شعره بابن دأب ، يقول فيه :

أحاديث ألفها شوكر وأخري مؤلفة لابن داب » .

وفي الأصل ، وهوناس : « ثوكر » بالثاء ، تحريف .

(٥) فيما عدل : « من جحر دينار » تحريف .

(٦) فيما عدل : « فهم بأن يأخذها » .

(٧) كلمة « المقسوم » ليست في ل . وبدلها في س : « المقدور » . وكلمة : « الفطنة » ساقطة من س .

(٨) ط ، ه : « أنا » سمه « إن » بكسر الهزة ، تحريف .

(٩) ط ، ه : « أن أخذها » صوابه في ل ، سمه .

(١٠) سمه : « فأول دينار » .

قال : ففعلتُ وعدتُ إلى موضعي الذي كنتُ أراه منه . [فبينما هو يخرجُ إذ ترك الإخراج ، ثم جعل يرقصُ ويثبُ إلى الهواء ، ويذهبُ يَمْنَةً وَيَسْرَةً ساعة ، ثم أخذ ديناراً فوَلَّى به] ^(١) ، فأدخله [الجحر ، فلما رأيتُ ذلك قمتُ إلى الدنانير فأخذتها] ، فلما عادَ ليأخذَ ديناراً آخر فلم يجدِ الدنانير ^(٢) أقبل يثبُ في الهواء ، ثم يضربُ بنفسه الأرضَ ، حتى مات . وهذا الحديثُ من أحاديثِ النساءِ وأشباهِ النساءِ .

باب آخر

يدعوهُ للفأر ^(٣)

وهو الذي ينظر فيه أصحابُ الفراسة في قرضِ الفأر ، كما ينظر بعضهم في الخيلان ^(٤) ، وفي الأكتاف ، وفي أسرار الكف ^(٥) :
ويزعمون أن أبا جعفر المنصور نزلَ في بعض القرى ، فقرضَ الفأرُ مسحاً له كان يجلسُ عليه ، فبعثَ به ليرفأً ^(٦) ، فقال لهم الرفاء : إن هنا أهل بيتٍ يعرفون بقرضِ الفأر ما ينال صاحب المتاع من خير أو شر ، فلا عليكم ^(٧) أن تعرضوه عليهم قبل أن تصلحوه . فبعثَ المنصورُ إلى

(١) قبل هذه الكلمة فيما عدا ل : « فأقبل يخرج ما شاء الله تعالى » .

(٢) فيما عدا ل : « الدينار » تحريف .

(٣) هـ : « في الفأر » .

(٤) الخيلان : جمع خال ، وهي فكتة سوداء في البدن .

(٥) أسرار الكف : خطوطها ، الواحد سر ، بالكسر والضم ، قال الأعشى :

فانظر إلى كف وأسرارها هل أنت إن أوعدتني ضايرى

(٦) رفاً اللوب : لأم خرقه وضم بعضه إلى بعض . ل ، سم : « ليرفا » بالتسهيل .

(٧) فيما عدا ل وكذا نهاية الأرب (١٠ : ١٦٨) : « فاعليكم » .

شيئهم ، فلما وقعت عينه على موضع القرض وثب وقام قائماً^(١) ثم قال :
مَنْ صَاحِبُ هَذَا الْمِسْحِ ؟ فقال المنصور : أنا . قام ثم قال^(٢) : السلام
عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ! والله لتتلين الخلافة أو أكون
جاهلاً أو كذاباً !

[ذكر هذا الحديث عمر بن السكوني الصريمي^(٣) وقد قضى على بعض البلدان]

(فأرة المسك)

وسألت بعض العطارين من أصحابنا المعتزلة^(٤) عن فأرة المسك فقال :
ليس بالفأرة ، وهو بالخشف^(٥) أشبه . ثم قصَّ على شأن المسك وكيف
يُضطنَع . وقال : لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تطيبَّ بالمسك
لمَّا تطيَّبَ به ، فأما الزبادُ^(٦) فليس مما يقرب ثيابي منه^(٧) شيء .

(١) سمر ونهاية الأرب : « وثب قائماً » ل : « وثب فقام قائماً »

(٢) فيما عدل : « فقال » فقط .

(٣) في أنساب السماعي (٢ : ١٠١) : « أبو المنذر عمر بن مجمع السكوني الكنتي من أهل الكوفة . يروى عن هشام بن عروة وابن أبي خالده ... روى عنه أحمد بن حنبل وأهل العراق » .

(٤) فيما عدل : « من أصحاب المعتزلة » .

(٥) الخشف ، مثلثة : ولد الظبية أول ما يولد .

(٦) الزباد ، كسحاب : ضرب من الطيب ، وهو عرق حيوان يشبه السنور البري ، قال صاحب مباحج الفكر : « لا ينادر شيئاً منه إلا أنه أطول خطاً وذنباً وأكبر جثة » ويسمى سنور الزباد : (Civet Cat) يوجد كثيراً بمقدشيم (مقدشو) من أعمال الحبيشة ، يرتقي المراعى الطيبة ، ويعلف السبل الرطب ، ويوضع في أقفاص الحديد ، ويلاعب فيسيل الزباد من حلم صغار بين فخذه ، فتعد له دلاءق النضرة أو الذهب ويؤخذ . وهذا الحيوان لا يعيش غالباً إلا بالبلاد الحارة كالحبيشة وأطراف الصين ، وأجوده الموجود بشطري (سوطرا) من أعمال الهند . انظر تذكرة داود والمتمد . قال صاحب القاموس : « وغلط الفقهاء واللغويون في قولهم : الزباد دابة يجلب منها الطيب . وإنما الدابة السنور والزباد الطيب » . فيما عدل : « وأما الزياب » تحريف .

(٧) ط ، سمر : « مما يقرب منه في شيء » هـ : « مما يقرب في شيء » ل : « مما يقرب ثيابي » فقط .

قلت له : وكيف ^(١) يرتضع الجدى من لبن خنزيرة فلا يجرم لحمه ؟
 [قال] : لأن ذلك اللبن استحال لحماً ، وخرج من تلك الطبيعة ، ومن تلك
 الصورة ، ومن ذلك الاسم . وكذلك لحوم الجلالة ^(٢) . فالمسك غير الدم ،
 والحل غير الحمر . والجوهر ليس يجرم بعينه ، وإنما يجرم للأعراض ^(٣)
 [والعِلل] . فلا تنقز منه عند تذكرك الدم الحقيق ^(٤) ؛ فإنه ليس [به] .
 وقد تتحول النار هواء ، والهواء ماء ، فيصير الشبه الذي بين الماء والنار
 بعيداً جداً .

(بيت الفأر)

والجرذان لا تحفر بيوتها على قارعة طريق ^(٥) ، وتجنب الخفض ^(٦) ؛
 لمكان المطر ، وتجنب الحواد ^(٧) ؛ لأن الحوافر تهدم عليها بيوتها . فإذا
 أخرجها وقع حافر فرس ، مع هذا الصنيع ^(٨) ، دل ذلك على شدة الجري والوقع
 وقال امرؤ القيس [يصف فرسه] :

فَلَسَّوْطُ أَلُوبٍ وَلِلرَّجْلِ دِرَّةٌ وَالزَّجْرُ مِنْهُ وَقَعُ أَهْوَاجٍ مُنْعَبٍ ^(٩)

- (١) ل : « وقد » .
- (٢) الجلالة : التي تأكل العذرة ، أو تتبع النجاسات ، أو التي تأكل الحلة والعذرة .
- (٣) في الأصل : « تحرم » وفيما عدل : « الأعراض » .
- (٤) تنقز : تنقز ، يحذف إحدى التاءين . والتنقز : التباعد من الدنس . والحقيق : المحقق ، كما يحدث في الخراجات والدمامل . أراد أن المسك ، وهو الذي كان من قبل دماً حقيقاً ؛ أصبح الآن جوهرًا آخر واستحال ، فلا ينبغي الاشتراز منه . فيما عدل : « فلا تقدر منه على تذكرك الدم الحقيقي » ، تحريف .
- (٥) قارعة الطريق : وسطه أو أعلاه . فيما عدل : « الطريق » .
- (٦) الخفض : المطنن من الأرض . ل : « الخفض » تحريف .
- (٧) الحواد : جمع جادة ، وهي معظم الطريق .
- (٨) فيما عدل : « الصنع » .
- (٩) الألوب : شدة جرى الفرس ، وكذلك الدرة . يقول : إذا مسه بساقه ألوب ، وإذا ضربه بالسوط در جريه . والأدوج : الأحق . والمنعب ، بكسر الميم : الأحق المصوت . أراد : إذا زجروا الزجر منه موقعه من الأهوج . وفي الأصل : « متعب » صوابه في الديوان ٨٥ واللسان (تعب) .

فَأَدْرَكَ ، لَمْ يَمَرِّقْ مَنَاطُ عِذَارِهِ . يَدِرُّ كَخُذْرُوفِ الْوَلِيدِ الْمُتَقَبِّ (١)
 تَرَى النَّارَ فِي مُسْتَعْدِ الْأَرْضِ لَاجِتًا . إِلَى جَدِّ الصَّحْرَاءِ مِنْ شَدِّ مُلْهِبِ (٢)
 خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَنَّمَا . خَفَاهُنَّ وَدُقْ مِنْ سَحَابٍ مُرَكَّبِ (٣)
 خَفَاهُنَّ : أَظْهَرَهُنَّ . وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ (٤) : « إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ
 أَخْفِيهَا » (٥) بِفَتْحِ [الْأَلْفِ] أَيْ أَظْهَرَهَا . وَقَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ (٦) :
 فَإِنْ تَدَفَّنُوا الدَّاءَ لَا تُخْفُو . وَإِنْ تَبَعَثُوا الْحَرْبَ لَا تَقْعُدُ (٧)

(١) يدر : يعدو عدوا شديداً . والخذروف : غود أوقصبة مشقوقة ، يفرض في وسطه ثم يشد بخيط ، فإذا أمد دار وسمعت له حفيفا ، يلعب به الصبيان ، ويوصف به الفرس لسرعته . فيما عدل : « المتقب » وما في ل هو رواية الديوان .

(٢) المستعد : في اللسان : استعد الماء : اجتمع . وأنشد بيت امرئ القيس برواية : « في مستعد الماء لاجبا » . وهذا بعيد عن روايتنا هذه . وأرى أنه أراد بالمستعد : الغليظ من الأرض . وهو في الأصل البعر والضب يسمن ويضخم . والجدد : بالتحريك : المستوى من الأرض . والملهب ، كحسن : الشديد الجري المثير للغبار . ورواية الديوان : « لاجبا » ، على جد الصخر : لى ظاهرا عليه . ط : « لاجبا » هـ : « لاجبا » صوابه في ل ، سم . وفي ط : « إلى الجد والصخر » هـ : « إلى جدو الصخر » تحريف صوابه في ل والديوان واللسان . وهذا المعجز وشطر البيت التالي ساقطان من صم . (٣) الدوق : المطر . وانظر نوادر أبي زيد ٩ والقالي (١ : ٢١١) وابن سيده (١٠ : ٤٦) .

(٤) هي قراءة أبي الدرداء ، وسعيد بن جبير ، والحسن ، ومجاهد ، وخميد ، ورويت عن ابن كثير ، وعاصم . انظر تفسير أبي حيان (٦ : ٢٣٢) . وقد روى القالي وابن منظور (١٨ : ٢٥٦) قراءة سعيد بن جبير فقط .

(٥) الآية ١ من سورة طه . قال أبو حيان : « أي أنها ، من صحة وقوعها وتيقن كونها ، تسكاد تظهر ، ولكن تأخرت إلى الأجل المعلوم » وقال في قراءة الضم : « وقيل أخفيها بضم الهزة بمعنى أظهرها فتجدد القراءتان . وأخى من الأضداد ، بمعنى الإظهار وبمعنى الستر » .

(٦) هو امرؤ القيس بن عابس الكندي ، جاهل أدرك الإسلام ، وفد على رسول الله ، ولم يرتد في أيام أبي بكر ، وقام على الإسلام ، وكان له غناء في الردة ، بما كان يخص قومه على الثبات على الإسلام . المؤلف ٩ والإصابة ٢٤٨ .

(٧) رواية اللسان : « فإن تسكنوا السر لا تخفه » مع نسبته إلى امرئ القيس بن عابس . وعند أبي حيان بدون نسبة : « وإن توقدوا الحرب لا نغمد » .

وقال أعرابي^(١) : إن بني عامر جعلتني على حنديرة أعينها^(٢) ، تريد أن تخفى دمي^(٣)

(استطراد لغوى)

وقال أبو عبيدة : أربعة أحرف تهمزها عَقِيل^(٤) من بين جميع العرب تقول : فأرة ، ومؤسسى ، وجؤنة ، [وحوث] .

(الفأرة في اللغة)

فأنصاف ما يقع عليه اسمُ الفأرة^(٥) : فأرة البيش^(٦) ، [وفأرة البيت] .

(١) ط ، سم : « ابن الأعرابي » تحريف . وفي اللسان (١٨ : ٢٥٨) : « ومنه قول الغنوي لأبي العالئة : إن بني عامر أرادوا أن يختفوا دمي » . وأبو العالئة كان مولى لبني زياح ، واسمه رفيع بن مهران البصري الزياخي . روى عن أبيه وعلى ، وخديفة ، وعنه قتادة ، وثابت ، وداود بن أبي هند . وتوفي سنة ٩٠ . المعارف ٢٠٠ . والسان الميزان (٦ : ٨٠٢) .

(٢) الحنديرة : حذقة العين . قال الفراء : « يقال : جعلته على حنديرة عيني وحنديرة عيني : إذا جعلته نصب عينك » . وفي اللسان أيضاً : « يقال هوغل حندير عينه وحنديور عينه وحنديرة عينه ، إذا كان يستثقله ولا يقدر أن ينظر إليه بغصاً » . فيما هذا ل : « على خنزيرة أعينها » تحريف .

(٣) تخفى دمي : أى تقتلني خفية من غير أن يعلم بي . هـ : « يريد أن يخفى دمي » ط : « تريد أن تخفى دمي » سم : « تريد أن تخفى دمي » صوابه في ل واللسان .

(٤) هم بنوعيل بن كعب بن زبيعة . المعارف ٤٠ . وعقيل ، بهيئة التصغير . الاشتقاق ١٨١ . ل : « ثلاثة أحرف تهمزها عقيل » صوابه في سائر النسخ . وقد سقط الحرف « جؤنة » من ل كما سقط « حوث » من سائر النسخ ، والصواب ما أثبت من الجمع بين النسخ . وفي اللسان (٦ : ٣٤٨) : « وعقيل تهمز الفأرة والجؤنة والمؤسى والحوث » . والجؤنة ، بالضم : سقط مغشى بجلد ، ظرف لطيب العطار . والمؤسى : موسى الحلاق ، يذكر ويؤنث ، وينون ولا ينون . والحوث : السمكة العظيمة .

(٥) ط : « فأكثر ما يقع عليها اسم الفأرة » . سم ، هـ : « فأكثر ما يقع عليها مع اسم الفأرة » وصوابه في ل .

(٦) البيش ، بالكسر : نبت هندي سام ، ويقال له بيش موش ، وموش بالفارسية معناه الفأرة .

وفارة المسك ، وفارة الإبل . وفي فارة المسك يقول حيد الأرقط^(١) :
مَمْطُورَةٌ خَالِطٌ مِنْهَا النَّشْرُ ذَا أَرْجٍ شَقَّ عَنْهُ الْفَارُ^(٢)
وفي فارة الإبل قال الشاعر^(٣) :

كَأَنَّ فَارَةَ مِسْكِ فِي مَبَاهِئِهَا إِذَا بَدَأَ مِنْ ضِيَاءِ الصُّبْحِ تَبْشِيرُ^(٤)
وهذا شبيه بالذي قال الراعي - وليس به - :

تَبَيَّتْ بَنَاتُ الْقَفْرِ عِنْدَ لَبَائِهِنَّ بِأَحْقَفَ مِنْ أَثْنَاءِ تَوْضِيحِ هَائِلِ^(٥)
كَأَنَّ الْقِطَارَ حَرَّكَتْ فِي مَبِيئِهِ جَدِيَّةَ مِسْكِ فِي مُعْرَسِ قَافِلِ^(٦)

(١) سبقت ترجمته في ٩٨ ، ١٢٦ .

(٢) في اللسان : « رجل مطور إذا كان كثير السواك طيب النكهة » . وذو الأرج ، أراه به المسك . شقق عنه الفار ، فار المسك : نوافجه التي يكون فيها ، عنى بذلك طيب رائحتها .

(٣) فيما عدل : « يقول الشاعر » .

(٤) مباءة الإبل : مناخها ومراجها وموطنها ط ، هـ « مياها » سمه « مياها » صوابه في ل . وفي ثمار القلوب ٣٢٩ : « مياها » تحريف « تبشير الصبح » : مياؤه وأوله ، ومثله التباين . فيما عدل : « يتشر » تحريف صوابه في ل و ثمار القلوب . وبعد هذا البيت في ل : « وهذا شبيه بالذي قلنا ولم نأت بعد بعين الشيء » . وفي سمه : « وهذا يشبه بالذي قال ولم يأت بعد بعين الشيء » وهما عبارتان متشابهتان ، ولم أجد لهما وجهاً في الكلام .

(٥) بنات القفر ، عنى هن بنات النقا . وبنت النقا : عظام صغيرة تفوص في الرمل كما يفوص السمك في الماء ، قصيرة اليدين والرجلين ، ويقال لها شحمة الأرض . انظر المخصص (٨ : ١٠١ ، ١٠٢) و ثمار القلوب ٣٠٣ . واسمها في مصر « السحلية » . وهى باليونانية : Chalcides : خلقيدس . انظر معجم الملوفا ٥٩ . واللبان : الصدر : والأحقف : المائل من الرمل . والأثقاء : كثران الرمل . وتوضح : موضع . والمائل من الرمل : الذي لا يثبت مكانه حتى ينهال ويستقط .

(٦) القطار : جمع قطر ، وهو المطر . ط ، سمه : « كأن القطار إن خرقت » . هـ : « القطار خرقت » صوابه في ل . والجديّة ، بفتح فكسر مع تشديد الياء : القطعة من المسك ، كما في القاموس . سمه ، هـ : « حديّة » تحريف . والمعرس : مبيت القوم من آخر الليل . والقافل : الراجع من السفر . ط ، سمه : « قائل » هـ : « قابل » صوابهما في ل

(الأصمعي وأبو مهدية)

قال الأصمعي : قلت لأبي مهدية^(١) : كيف تقول : لا طيب إلا المسك [قال] فأين أنت من العنبر ؟! قال : فقلت : [لا طيب إلا المسك والعنبر . قال : فأين البان^(٢) ؟! فقلت : لا طيب إلا المسك والعنبر والبان . قال : فأين أنت عن أدهان بحجر^(٣) ؟! قال : فقلت : لا طيب إلا المسك ، والعنبر ، والبان^(٤) ، وأدهان بحجر . [قال : فأين فأرة الإبل صادرة^(٥) ؟!] قال الأصمعي : [فأرة الإبل^(٦)] .

(فأرة البيش، والسمندل)

وفأرة البيش دويبة تغتذى الشموم فلا تضرها . والبيش سم ، وحكمه حكم الطائر الذي يقال له : سمندل^(٧) ؛ فإنه يسقط في النار فلا يحترق ريشه

(١) أبو مهدية ، أعرابي روى عنه البصريون . سبقت ترجمته في (٢ : ٢١٤) . فيما عدل : « لابن مهدية » تحريف .

(٢) البان : شجر يقارب الأثل ، ومنه قصير دون شجر الرمان وورقه يقارب الصفصاف شديدا الخضرة ، له زهر ناعم الملمس مفروش زغبه كالآذنان ، يخلف قرونا داخلها حب إلى البياض كالفسق لولا استدارة فيه ، ينكسر عن حب عطري إلى صفرة . داود الأنطاكي .

(٣) حجر ، بالفتح : كانت قصة اليمامة . ط : « ألبان » تحريف . وانظر التنبيه السابق .

(٤) ليس للإبل فأرة في الحقيقة ، وإنما هي أن تفوح منها رائحة طيبة ، وذلك أنها إذا رعت الشب وزهره ، ثم شربت وصدرت عن الماء نديت جلودها ففاحت منها رائحة طيبة ، فيقال لتلك : فأرة الإبل . وهذه العبارة من ل ، سم ، هـ .

(٦) تسكلة من ل ، سم ، هـ .

(٧) السمندل ، لفظ فارسي ، ويقال فيه أيضا : « سمندور » قيل إنه مشتق من « سام » بمعنى النار ، و « أندرون » بمعنى داخل . استينجاس ٦٩٧ . وللاب أنستاس مقال صاف في مجلة المشرق (٦ : ٩) أثبت فيه أن كتاب العرب كانوا =

(مَالَا يَقْبَلُ الْاحْتِرَاقَ)

وُنَبِّتُ^(١) عَنْ [أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ^(٢)] الْمَأْمُونُ أَنَّهُ قَالَ : لَوْ أَخَذَ الطُّحْلَبُ
جَفَفَ فِي الظِّلِّ ، ثُمَّ أَسْقَطَ فِي النَّيْرَانِ لَمْ يَحْتَرِقْ^(٣)
وَلَوْلَا مَا عَايَنُوا مِنْ شَأْنِ الطَّلَقِ^(٤) وَالْعُودِ الَّذِي يُجَاءُ بِهِ مِنْ كَرْمَانَ^(٥)
لَاشْتَدَّ إِنْكَارُهُمْ
وَزَعَمَ ابْنُ أَبِي حَرْبٍ^(٦) أَنَّ قَسًّا رَاهِنَ عَلَى أَنَّ الصَّلِيبَ الَّذِي فِي عُنُقِهِ
مِنْ خَشَبٍ ، [أَنَّهُ] لَا يَحْتَرِقُ ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْعُودِ الَّذِي كَانَ صَلْبَ عَلَيْهِ
الْمَسِيحُ^(٧) ، وَأَنَّهُ كَانَ يَفْتَنُ بِذَلِكَ نَاسًا مِنْ أَهْلِ النَّظَرِ^(٨) ، حَتَّى فُظِنَ لَهُ
بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ ، فَأَتَاهُمْ بِقِطْعَةٍ عُودٍ يَكُونُ بِكِرْمَانَ^(٩) ، فَكَانَ^(١٠) أَبْقَى
عَلَى النَّارِ مِنْ صَلْبِيهِ .

يُطْلَقُونَ لَفْظَ « السَّمْنَدَل » عَلَى الْحَيَوَانِ الْمُسَمَّى : Salamandra وهو العظايبية ، وَعَلَى
الطَّائِرِ الْمُسَمَّى بِالْفَنَقْس : Phoenix وهو العنقاء الخرافية ، وَعَلَى الْحَجَرِ الْمَعْرُوفِ بِحَجَرِ
الْقَتِيل : Asbestos . وَقَدْ عُلِّلَ عَدَمُ احْتِرَاقِهِ بِأَنَّهُ يَفْرُزُ مَادَّةَ تَطْفِئُ النَّارَ ، فَزَعَمُوا أَنَّهُ
يَدْخُلُهَا وَلَا يَحْتَرِقُ .

- (١) نَبِّيتُ : نَبَّيْتُ ، أَيْ أَخْبَرْتُ . فِيمَا عَدَا لَ : « وَثَبْتُ » .
- (٢) هَذِهِ مِنْ لَ ، سَمَّ . وَكَلِمَةُ « الْمَأْمُون » بَعْدَهَا لَيْسَتْ فِي سَمَّ .
- (٣) فِيمَا عَدَا لَ : « فِي النَّارِ » .
- (٤) انْظُرْ ص ٨٤ ، ٩٢ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .
- (٥) كَرْمَانَ ، بِالْفَتْحِ وَرَبَّمَا كَسَرَتْ ، وَالْفَتْحُ أَشْبَهُ : وَلَايَةُ بَيْنَ فَارَسَ وَمَكْرَانَ وَسَجِسْتَانَ
وَعَرَامَانَ .

(٦) فِيمَا عَدَا لَ : « ابْنُ أَبِي الْحَارِثِ » . وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ قَتِيبَةَ فِي الْمَعَارِفِ ١٩٢ مِنْ أَسْمَاءِ
« أَبُو حَرْبٍ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّنَلِيِّ » . وَقَالَ إِنَّهُ كَانَ عَاقِلًا شَاعِرًا ، وَوَلَاةَ الْحِجَاجِ جَوْشَمِي
فَلَزِلَ عَلَيْهَا حَتَّى مَاتَ الْحِجَاجُ ، وَقَدْ رَوَى عَنْ أَبِي حَرْبٍ الْحَدِيثَ ، وَلَهُ عَقَبٌ بِالْبَصْرَةِ وَعَدَدٌ
وَذَكَرَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي بَابِ السُّكْنَى مِنْ تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ ، وَقَالَ إِنَّهُ مَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَمِائَةٍ .
فَلَمَّا هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ الْجَاهِلُونَ مِنْ عَقَبِ هَذَا الرَّجُلِ .

- (٧) فِيمَا عَدَا لَ : « الَّذِي كَانَ الْمَسِيحُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَيْهِ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِ » .
- (٨) قِيَمَةُ عَدَا لَ : « مِنْ أَهْلِ النَّظَرِ » .
- (٩) كَرْمَانَ : وَلَايَةُ « سَبِي » الْحَدِيثِ فِيهَا قَرِيْبًا . فِيمَا عَدَا لَ : « فَكَانَ » تَحْرِيفٌ .
- (١٠) أَيْ لِلْعُودِ وَتَوَقَّى صَمَمَهُ . فَكَانَتْ « أَيْ الْقِطْعَةُ » .

(مساوى السناني)

قال صاحب الكلب^(١) : والسنور لصٌ لثيم ، وشرةٌ خَوُونٌ
 من ذلك أن صاحب المنزل يرمى إليه ببعض الطعام ، فيحتمله احتمال المريب ،
 والاصُّ المغير ، حتى يُولج^(٢) به خلف حُبِّ أوراقد^(٣) ، أو عِذْل^(٤)
 أو حطب ، ثم لا يأكله إلا وهو يلتفت^(٥) يمينا وشمالا ، كالذي يخاف أن
 يُسَلَبَ ما أعطى^(٦) ، أو يُعَثَّرَ على سرِّقته فيعاقب . ثم ليس في الأرض
 خبيثة^(٧) إلا وهو يأكلها ، مثل الخنافس والجعلان ، وبنات وردان ،
 والأوزاغ ، والحيات ، والعقارب ، والفأر ، وكلُّ تن وكل خبيثة^(٨) وكلُّ
 مستقذر .

وهذه الأنعام تدخل الفياض ، فتجنب مواضع السموم بطباعها ، وتتخطاها
 ولا تلتفت لفتها^(٩) . وربما أشكل الشيء على البعير^(١٠) ، [فيمتحنه^(١١)]

(١) في ل : « قال صاحب الكلب والديك » .

(٢) أى يدخل به نفسه . ط فقط : « يلج » .

(٣) الحب ، بالضم : الحرة الضخمة ، فارسي معرب كما سبق في ٢٦٥ . والراقد : الحناة
 خنزف مستطيل مقير ، مما أخذته الفارسية عن العربية . انظر استينجاس ٥٦٤ . وعند
 الجواليقي ١٦٠ أنه فارسي معرب : وكذا في اللسان ، لكن قال ابن دريد : « لا أحسنه
 عربيا » .

(٤) العدل ، بالكسر : نصف الحمل يكون على أحد جنبي البعير .

(٥) س : « ثم لا يأكلها » . وفيما عدا ل : « إلا وهو يلتفت » .

(٦) فيما عدا ل : « ما أعطيه » .

(٧) الخبيثة ، بالكسر : الخبيثة غير الطيبة . فيما عدا ل : « خبيثة » .

(٨) ط ، هـ : « حشة » سمه : « حشة » . صوابهما ما أثبت من ل . وانظر التقييد السابق .

(٩) « كل ذن » ساقط من ل .

(١٠) يقال لا يلتفت نفث فلان ، بالكسر : أى لا ينظر إليه . فيما عدا ل : « لا تلتفت
 إليها » .

(١١) فيما عدا ل : « ولما أشكل الشيء على اليقين » تحريف .

(١٢) يمتحنه : يختبره . في الأصل ، وهو هنا ل : « فيمحصه » .

بالشمة الواحدة . فلا تغلط الإبل [إلا في البش وحده . ولا تغلط الخيل

إلا في الدفلى ^(١) وحده .

والسناير تموت عن ^(٢) أكل الأوزاغ والحيات والمقارب ، وما لا يحصى

عدده ^(٣) من هذه الحشرات ، فهذا يدل على جهل بمصلحة العاش ، وعلى

حسن غليظ وشره شديد .

(هيج الحيوان)

قالوا : وكل شيء من جميع الحيوان ، ما خلا المرأة ، فلا بد لها من

٩٦ هيج في زمان معلوم ، ثم لا يعرف ذلك منها وفيها إلا بالدلائل والآثار ،

أو ببعض المعاينة .

وإناث السناير ، إذا هجن للسفاد ، آذنين بصياحون أهل القبائل

ليلاً ونهاراً ، بشيء ظاهر قاهر على ^(٥) . لا يعترين فترة ولا ملالة ^(٦)

[ولا سامة] . فرب رجل حر شديد الغيرة ، [وهو] جالس مع نسائه ،

وهن يترددن على مثل هذه الهيئة ^(٧) ، ويصرخن في طلب السفاد .

من حرة قد فجلت ، وحر قد انتقضت طبيعته ^(٨)

- (١) الدفلى ، بالكسر مقصور : شجرة مرة من السموم .
- (٢) فيما عدل : « من » .
- (٣) فيما عدل : « عدة » .
- (٤) كلمة « أهل » ليست في ل . وبدلها في سبه : « على » .
- (٥) كذا في ل . وفي ط : « بشيء هر ظاهر قاهر ل » بحريف . وفي سبه : « بشيء قاهر ظاهر » .
- (٦) قال « وفي هـ » : « بشيء قاهر ظاهر » فقط .
- (٧) الملالة : الملل والضجر . ط ، هـ : « ملالة » ن . : « ملالة » طواهما ما أثبت .
- (٨) وفي سبه : « وسامة » .
- (٩) سبه : « الحالة » وفيها أيضاً « يرددون » مكان « يترددون » . وكلمة : « مثل » ليست في ل .
- (١٠) فيما عدل : « تنقضت طبيعته » .

[وليس شيء من خولتها ^(١) مثل ذلك . فكل جنس في العالم من الحيوان فذ كورته أظهر هيئاً ، إلا السنابير] .

وليس شيء من فحولة الأجناس مثل الذى للجمل ^(٢) من الإزباد ، وهجران الرعى ، وترك الماء ، حتى تنضم أياطله ^(٣) ، ويتوزم رأسه ، ويكون كذلك الأيام الكثيرة . وهو في ذلك الوقت لو جمل على ظهره - مع امتناعه شهراً من الطعام - ثلاثة أضعاف حمله لحملها .

(المسكى وإسماعيل بن غزوان)

ونظر المسكى إلى جمل قد أربد وتلغم ^(٤) ، وطار على رأسه منه كشق البرس ^(٥) ، وقد زم بأنفه ، وهو يهدر [ويقبب ^(٦)] لا يعقل [شيئاً] إلا ما هو فيه ، فقال لإسماعيل بن غزوان : والله لوددت أن أهل البصرة رأوني يوماً واحداً إلى الليل على هذه الصفة ، وأنى خرجت من قليل مالى وكثيره ! فقال له إسماعيل : رأى شيء لك في ذلك ؟ قال : كنت والله لأصبح حتى يوافى دارى جميع نساء أهل البصرة ، [وجواريك فيهن] فلا أبداً إلا بهن ! قال إسماعيل : إنك والله ما سبقتنى إلا إلى القول ، وأما النية والأمنية فأنا والله أمتنى هذا منذ أنا صبي !

-
- (١) أى فحولة السنابير ، وهى ذكورها . قال ابن جرير : « مثل ما للجمل » .
 (٢) فيما عدل : « مثل ما للجمل » .
 (٣) الأياطل : جمع أياطل ، وهو الخاصرة . وانضمامها : ضمورها .
 (٤) تلغم : بل مشافره بالعام ، وهو زبد أنواء الأبل .
 (٥) الشق : شقة ، بالضم ، وهى الشبية المستطيلة من الثياب . والبرس : بالضم ، والضم : القطن ، أو قطن البردى . قال :
 ترى اللغام على هاماتها قزماً كالبرس طيرة ضرب الكراويل
 (٦) يقبب : يرجع في هديه .

(حال بعض الحيوان عند معاينة الأثني)

وللحمار والفرس عند معاينة الحِجَرِ والأُتَانِ هَيْجٌ ^(١) وضياحٌ ، وقلقٌ وطلبٌ . والجلُ يقيم على تلك الصَّمتِ عَيْنٌ أو لم يعانِ ، ثم يُدْفِنُ مِنْ هَذِهِ الْمَذْكُورَةِ إِنَاثُهَا ^(٢) فلا تسمَحُ بِالْإِمْكَانِ ^(٣) إلا بعد أن تسوَّى وتُدَارَى ^(٤) .

(مقايضة بين السنور والكلب)

قالوا : والسفائر إذا انتقل أربابها من دارٍ إلى دارٍ ، كان وطنها أحبَّ إليها منهم ، وإن أثبتت أعيانهم . فإن هم جَوَّوْهَا فَأَنْكَرَتْ الدَّارَ لَمْ تَقُمْ عَلَى مَعْرِفَتِهِمْ ، فربما هربت من دارهم الحادثة ولم تعرف دارهم الأولى ، فتبقى مترددة : إما وخشية ^(٥) ، [وإما مأخوذة] ، وإما مقتولة . والكلب يحلِّي الدار ، ويذهب مع أهل الدار . والحمام في ذلك كالسنور ^(٦) .

-
- (١) فيما عدل : « تبيج » . وما أثبت من ل أشبه بلفظ الجاحظ .
 (٢) ل : « ثم تدفن منها إناثها » .
 (٣) ط ، هـ : « ولا تسمع بإمكانها » ص : « ولا تسمع بإمكان » .
 (٤) تسوى ، من التسوية ، وهي من التهيئة . فيما عدل : « تسارى » . والمداواة : المخاطلة .
 (٥) فيما عدل : « وخشية » بالخاء المعجمة ، ولا وجه له .
 (٦) ل : « مثل السنور » .

(اختلاف أثمان السطور)

قال صاحب الكلب^(١) : السطور يسوى^(٢) في صفره درهما ،
فإذا كبر لم يسو^(٣) شيئاً . وقال العمى^(٤) :
[فَإِنَّكَ فِيمَا قَدْ أَتَيْتَ مِنَ الْحَنَاءِ سَفَاهَا ، وَمَا قَدْ زِدْتَ فِيهِ بِإِفْرَاطٍ]
كسَنُورٍ عَبْدِ اللَّهِ يَبِيعُ بِدَرَاهِمٍ صَغِيرًا فَلَمَّا شَبَّ يَبِيعُ بِقِيْرَاطٍ^(٥)
وصاحب هذا الشعر ، لو غُيِّرَ مع امرئ القيس بن حُجْرٍ ، والنابعة
الذُّبْيَانِي ، وزهير بن أَبِي سُلَيْمٍ ، ثم مع جرير والفرزدق ، [والراعي]
والأخطل ، ثم مع بشار وابن هرمة [وابن أبي عِيْنَةَ^(٦) ، وبجى بن نوفل]

- (١) هذه الجملة ساقطة من ل .
(٢) ط فقط : « يساوي » وهما صحيحتان ، ولكن قال الأيْث : « يسوي نادرة » . وفي
اللسان : « وقولهم لا يسوي أحسبه لغة أهل الحجاز » ، وقد روي عن الشافعي .
وفي المصباح : « وفي لغة قليلة سوى درهما يسواه من باب تمب » ، ومنها
أبو زيد .
(٣) ط فقط : « لم يساو » . وانظر التنبيه السالف .
(٤) فيما عدل : « العمي » . وقد نسب هذا الشعر إلى بشار ، ففي العقد (١ : ١٤٢) .
« وكان يزيد بن منصور يجرى لبشار العقيلي وظيفة في كل شهر » ، ثم قطعها عنه ،
فقال :

أبا خالد مازلت ماسج غمرة صغيراً فلما شبت خيمت بالشاطي
جريت زماناً سابقاً ثم لم تزل تأخر حتى جئت تقطوع الغاطي
كسَنُورٍ عَبْدِ اللَّهِ يَبِيعُ بِدَرَاهِمٍ صَغِيرًا فَلَمَّا شَبَّ يَبِيعُ بِقِيْرَاطٍ
ومثل هذه النسبة مع إنشاد البيت الأول والثالث في ثمار القلوب ٢٢٧ . وقد نص
الجاحظ فيما يل على فساد هذه النسبة . وقال النعماني : « وقال قبله الفرزدق
رأيت الناس يزددون يوماً فيوماً في الجميل وأنت تنقص
كشال الهر في صغرى يقال به حتى إذا ما شب برخص »
(٥) روي هذا البيت الميداني في نهاية حرف الكاف مسبوقة بكلمة : « وقال المحدث » .
(٦) هو محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة ، وكان أبوه يتولى الري لأبي جعفر
المنصور ، ثم قبض عليه وحجسه . وكان محمد من شعراء الدولة العباسية من ساكني
البصرة : (أخباره في الأغاني (١٨ : ١١ — ٢٩)

وأبى يعقوب الأعور ، ألف سنة - لما قال بيتاً [واحداً] مرضياً أبداً .
وقد يضافُ هذا الشعر^(١) إلى بشر ، وهو باطل .

(خلاق الحيوان)

٩٧ وزعم [لى] من لا أَرَدُ خبره ، أن الخلاق قد يعرض للسنابير
كما يعرض للخنازير والحير .

وزعم [لى] بعض أهل النظر ، أن الزنج أشبهوا^(٢) الحمير في كل
شئ ، حتى في الخلاق ؛ فإنه ليس على ظهرها^(٣) زنجيٌ إلا [وهو] حلقى .
وقد غلط . ليس [عليها] زنجيٌ عليه مؤونة من أن يتناك^(٤) . وليس
هذا تأويل الخلاق . وتأويل الخلاق أن يكون هو الطالب .

والنبذ يهتكُ ستر الخلق ، وينقضُ عزم المتجمل^(٥) .
يشربون النبيذ أبداً . وسوء الاحتمال له ، وسرعة السكر إليهم
عالمٌ فيهم .

وعندنا [منهم] أممٌ . فلو كان هذا المعنى حقاً لسكان علمه ظاهراً .
فخبرني صاحبنا هذا^(٦) أن في منزل أبى يوسف [يعقوب] بن إسحاق
الكندى^(٧) هرين ذكرين عظيمين ، يكوم أحدهما الآخر ، وذلك كثيراً .

(١) فيما عدل : « البيت » . وانظر التنبيه الرابع من الصفحة السابقة .

(٢) ل : « استهوي » ه : « أشبه » صوابهما في ط ، سه .

(٣) ظهرها : أى ظهر الأرض . فيما عدل : « ظهر الأرض » .

(٤) فيما عدل : « مؤنة من ارتياد نياك » .

(٥) المتجمل : المتصبر الذى يظهر للناس خلاف ما يطن من الألم . انظر شرح التبريزي

لمعجمات ٨ . ط ، ه : « المحتمل » سه : « المتجمل » وأثبت ما فى ل . (٦)

(٧) هذه الكلمة مأقطة من ل ، وفيما عدل : « وخبرني » بالواو . (٨)

(٩) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح بن عمران بن إسماعيل بن محمد بن
الأشعث بن قيس الكندى ، كان يسمى فيلسوف العرب ، وكان خطيلاً . وقده =

ما يكون . وأن المشكوك لا يمانع الناكح ، ولا يلتصق منه مثل الذي
يبيذه له

(أكل الهرة أولادها)

قالوا : والهرة تأكل أولادها . فكفك^(١) بهزم الخصلة لوئما وشرها ،
وعقوقاً وغلظ قلباً !

وقال السيد الحميري — وذكر مسير عائشة ، رضى الله تعالى عنها ،
إلى البصرة مع طلحة والزبير ، حين شهدت ما لم يشهدا ، وأقدمت على
ما نكصا عنه^(٢) — :

جاءت مع الأشقين في هودج تزجى إلى البصرة أجنادها
كأنها في ففيلها هرة تريد أن تأكل أولادها
ولبس^(٣) ما قال في أم المؤمنين [وبنت الصديق] ! وقد كان قادراً
على أن يوفر على علي — رضى الله عنه — فضله ، من غير أن يشتم
الحواريين ، وأمهات المؤمنين ، ولو أراد الحق لسا فيها وفي ذكرها سيرة
على بن أبي طالب . فلا هو جعل علياً قدوة^(٤) ، ولا هو رعى للنبي صلى الله
عليه وسلم حرمة .

== سرد ابن النديم مؤلفاته في الفهرست ٣٥٨ — ٣٦٥ وهو قدر عظيم جدا . وكان أبوه
إسحاق بن الصباح أميراً على الكوفة . وكان يعقوب عظيم المنزلة عند المأمون والمعتصم
وعند ابنه أحمد . ل : « إبراهيم » موضع « إسحاق » تحريف ، وكلمة « الكندي »
ساقطة من ل . والخبر سبقت رواية الجاحظ له في (٣ : ١٨٦) وأوله : « وكان
عند يعقوب بن صباح الأشعثي » .

- (١) فيما عدل : « وكفك » .
- (٢) فيما عدل : « وأقامت علي ما نكصا عنه » . وانظر الخبر والشعر في (٢ : ١٩٧) .
- (٣) كذا في س . « وبس » . وفي ط ، هـ : « وليس » وهذه محرفة .
- (٤) فيما عدل : « فلا هو جعل عليها قدوة » ، تحريف .

١٠ وذكورة سنانير الجيران تأكل أولاد الهرة ، مادمن صغاراً أو فوق الصغار شيئاً^(١) ، وتقتلها وتطلبها أشد الطلب . والأمهات^(٢) تحرسها [منها] وتقاتل دونها ، مع عجزها عن الذكورة .

(الألوان الأصيلة في الحيوان)

[قال أبو إسحاق : السنور الذى هو السنور ، هو المنمر ، وهو الأغر ، وهو الذى يقال له : البقالى ، وذلك لكثرة اتخاذ البقالين لها ، من بين سائر السنانير ، لأنها أصيد للفأر .

قال : وجميع ألوان السنانير إنما هي كالشيت الداخلة على اللون . قال : وكذلك الحمار ، إنما هو الأخضر ، والألوان الأخر داخلة عليه . قال : فأما الأسد فليست بذات شيت ، ولا تعدو لوناً واحداً ، ويكون ذلك اللون متقارباً غير متفاوت .

(أحوال إناث السنانير وذكورها)

قال : ومن فضيلة مافى السنانير ، أنها تضع فى السنة مرتين . وكذلك الماعزة فى القرى ، إلا ماداس الحب^(٣) .

(١) فيما عدل : « سنا » .

(٢) فيما عدل : « فالأم » . والأصل فى « الأمهات » أن تكون للآدميين ، وأن تكون « أمات » لغير الآدميين . لكن سمع استعمال كل واحدة منهما مكان الأخرى . انظر اللسان (١٤ : ٢٩٤) .

(٣) أى إلا ما يدوس الحب منها فى البيادر ، والأصل فى الدياس أن تستعمل البقر . قال الجاحظ فى ص ١٤٢ ساسى من هذا الجزء : « والماعزة قد تولد فى السنة مرتين إلا ما ألقى منها فى الدياس ، ولها فى الدياس نفع موقعه عظيم » .

قال : ويحدث لإناث السنابير من القوة والشجاعة إذا كامها الفحل
وهرب منها عند الفراغ . فلو لحقته قطعتة .
ويحدث للذكر استخذاء ، كما يحدث للذئب القوي إذا ناله الخلدش
اليسير ، ويحدث للضعيف من الجراة عليه حتى يئب عليه فيأكله ؛
فلا يمتنع منه . كما قال الشاعر ^(١) :
وكن كذئب السوء لما رأى دماً يصاحبه يوماً أحال على الدم ^(٢)
ويحدث مثل ذلك للجرذ ^(٣) إذا خصى ، من الحرذ على سائر
الجرذان ^(٤) ، حتى يئب فيقطعها ، وتهرب منه ضعفاً عنه .
وسائر الحيوان إنما يعتريه الضعف عن أمثاله إذا خصى وترك أمثاله
على حالها [.

(قول زرادشت في الفأر والرد عليه)

ثم رجعنا إلى قول زرادشت في الفأر .
زعم زرادشت أن الفأرة ^(٥) من خلق الله ، وأن السنور من خلق
الشیطان . فليل للمجوس ^(٦) : [ينبغي ^(٧)] على أصل قولكم أن يكون الشيء

(١) هو الفرزدق ، كما في اللسان (١٣ : ٢٠٤) وديوانه ص ٧٤٩ . وهو منسوب
إليه أيضاً في ابن سلام ١٢٧ وجعله من مقلدات الفرزدق ، وهي الأبيات المستفيدة
بثمتها ، المشهورة ، التي يضرب بها المثل . ونسب إليه أيضاً في الأغاني (١٩)
(١٥) نقلاً عن ابن سلام . وانظر قصة انتحال الفرزدق هذا البيت في الأغاني
(٥ : ١٥٧) .

(٢) أحال الذئب على الدم : أقبل عليه . ورواية اللسان : « فكان كذئب » .
(٣) الجرذ : ضرب من الفأر . وفي الأصل ، وهو هنا ل : « الجراد » تحريف عجيب .
(٤) الحرذ : الغضب ، وأن يفتناظ فيتحرش بالذي غاظه ، يقال بالفتح وبالتحريك ،
والفتح أفصح ، وهو لغة الكتاب : « وغدوا على حرذ قادرين » .
(٥) ل : « الفأر » .

(٦) فيما عدا ل : « المجوس » . وكل منهما صحيح .

(٧) هذه التكملة من ل ، ص

الَّذِي خَلَقَ اللَّهُ خَيْرًا كُلَّهُ وَفَعَلَ كُلَّهُ ^(١) ، وَمَرْفَعًا كُلَّهُ ^(٢) ، وَيَكُونُ مَا خَلَقَ الشَّيْطَانُ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ . وَنَحْنُ نَجِدُ عَيْنًا أَنَّ الَّذِي قَلَمَ بِهِ خَطًا . رَأَيْنَا النَّاسَ كُلَّهُمْ يَرُونَ أَنَّ الْفَارَ بِلَاءٌ ابْتَلَوْا بِهِ ^(٣) ، فَلَمْ ^(٤) يَجِدُوا بَدَأًا مِنَ الْإِحْتِيَالِ لِصَرْفِ مُضَرَّتِهِ ، كَالِدَاءِ النَّازِلِ [الَّذِي] يَلْتَمِسُ لَهُ الشِّفَاءَ . ثُمَّ وَجَدْنَاهُمْ قَدْ أَقَامُوا السَّنَائِرَ [مُقَامَ التَّدَاوَى وَالتَّعَالُجِ ، وَأَقَامُوا الْفَارَ مُقَامَ الدَّاءِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ ، وَأَمَرَ بِالتَّدَاوَى مِنْهُ ، فَاجْتَلَبُوا لِذَلِكَ ^(٥) السَّنَائِرَ] وَبَنَاتِ عَرَسٍ ، ثُمَّ نَصَبُوا لَهَا أَلْوَانَ الصِّيَادَاتِ ^(٦) ، وَصَنَعُوا لَهَا أَلْوَانَ السُّمُومِ [وَ] الْمَعْجُونَاتِ الَّتِي إِذَا أَكَلَتْ مِنْهَا مَاتَتْ . وَاسْتَفَرَّ هُوَ السَّنَائِرَ ^(٧) وَاخْتَارُوا الصِّيَادَاتِ .

وَاجْتَبَوْا السَّنُورَ دُونَ ابْنِ عَرَسٍ ^(٨) ، لِأَنَّ ابْنَ عَرَسٍ يَعْمَلُ فِي الْفَارِ وَالطَّيْرِ كَعَمَلِ الذَّنْبِ بِالْغَنَمِ ^(٩) ، [فَأَوَّلُ ^(١٠)] مَا يَصْنَعُ بِالْفَرِيْسَةِ أَنْ يَذْبَحَهَا . ثُمَّ لَا يَأْكُلُهَا إِلَّا فِي الْفَرْطِ . وَالسَّنُورُ يَقْتُلُ ثُمَّ يَأْكُلُ . فَالْفَارُ ^(١١) [مِنْ السَّنُورِ ^(١٢)] أَشَدُّ فَرْعًا ^(١٣) ، وَهُوَ الَّذِي قَوَّلَ بِهِ طَبَاعِيهَا وَطَبَاعِيهَا .

وَكَمَا أَنَّ الَّذِي يَأْكُلُ الدَّجَاجَ كَثِيرٌ ، [وَأَنَّ] الَّذِي جُعِلَ يَازَانُهُ ابْنُ آوَى . وَكََمَا أَنَّ الَّذِي يَأْكُلُ الْغَنَمَ كَثِيرٌ ، وَالَّذِي جُعِلَ يَازَانُهَا الذَّنْبُ .

(١) المرفق ، كنبز ومسجد ومقعد : ما استعين به . ط ، هـ : « موقعا » صوابه في ل ، سم .

(٢) ل : « بلوا » .

(٣) ل : « لم » .

(٤) هذه التكملة من ل ، سم . وفي ل : « واجتلبوا » .

(٥) سم : « ثم نصبوا لها السنائر واختاروا الصيادات » .

(٦) يستفره : يختار الفاره الجيد .

(٧) اجتبوا : اختاروا . فيما عدل : « واختاروا السنور على ابن عرس » .

(٨) فيما عدل : « عمل الذنب بالغنم » وفي ط بعد ذلك : « فالأول أكثر » .

(٩) هذه من ل ، سم ، هـ .

(١٠) فيما عدل : « والسنور يقتل ويأكل » . والفار .

(١١) هذه من سم فقط .

(١٢) فيما عدل : « أشد منه فرعا » وكلمة « منه » مقحمة .

والأسد [أقوى منه] على النعجة ، والنعجة من الذئب أشد فرقا ^(١) .
والحياتُ تُطالبُ الفأرَ والجُرذانَ ، وهى من السنور أشد فرعا ^(٢) .
وإن كان فى الجُرذان ما يُساوى السنور فإنها منه أشد فرعا .
فإن كنتم إنما جعلتموه من خلق الشيطان [لأكله صنفاً واحداً من
خلق الله — فالأصناف التى يأكلها من خلق] الشيطان أكثر ^(٣) .
وزعم زرادشتُ أن السنورَ لوبال فى البحر ، لقتل عشرة آلاف
سمكة .

فإن كان إنما استبصر ^(٤) فى ذمّه فى قتل السمك ^(٥) فالسمكُ أحقُّ
بأن ^(٦) يكون من خلق الشيطان ؛ [لأن السمك يأكلُ بعضه بعضاً ،
والذكر يتبع الأنثى فى زمان طريح البيض] ، فكلما قذفت به التهمة ^(٧) .
وإن غرق إنسان فى الماء ، بحراً كان أو وادياً ، أو بعضُ ذوات الأربع —
فالسمكُ أسرعُ إلى أكله من الضباع ^(٨) والنسور إلى الجيف .
وعلى أن اعتلاله على السنور ، وقوله : لوبال فى البحر قتل ^(٩) عشرة
آلاف سمكة . فما يقول فيمن زعم أن الجُرذَ لوبال فى البحر قتل ^(١٠)

-
- (١) الفرق : الخوف . ل : « خوفا » .
(٢) هـ ، سمه : « فرعا » .
(٣) فيما عدل : « فالشيطان أكثر » .
(٤) استبصر فى رأيه : تبين ما يأتى من خير أو شر ، واستعمل بصيرته . فيما عدل :
« استنصر » .
(٥) أى فى قتل السنور السمك ببوله فى البحر سمه ، هـ : « فى قتله » .
(٦) فيما عدل : « أن » .
(٧) فيما عدل : « فكل ما قذفت به التهمة » .
(٨) ل : « السباع » .
(٩) فيما عدل : « وإن بال » وفى ط فقتل : « لقتل » .
(١٠) فيما عدل : « اقتل » . وهما وجهان جائزان . وفى الكتاب : (لو نشاء لبعثناه
حطاما) و : (لو نشاء جعلناه أجاجا) . سورة الواقعة ٦٥ ، ٧٠ .
٢١ — الحيوان — ٥

مائة ألفِ سَمَكَةٍ ؟ وبأى شيء يبين منه ^(١) ؟ وهل يتبغى لمن كسر هذا القول الظاهر الكسر ^(٢) ، المكشوف الموق ^(٣) [أن يفرح] ؟ ! وهل تقرُّ الجماعة والأمُّ بأن في الفارسيَّ من المرافق ؟ ! وهل يُمازجُ مضرَّتَها شيء من الخير وإن قلَّ ؟ ! أولست الفارُّ والجرذانُ هي التي تأكل كُتُبَ الله تعالى ، وكتبَ العلم ، وكتب الحساب ؛ وتقرض الثياب الثينة ، وتطلب سرَّ نوى القطن ^(٤) ، وتُفسد بذلك اللُّحَفَ والدَّوايح ^(٥) والجباب ^(٦) ، والأقبية ^(٧) ، والخفَّاتين ^(٨) ، وتحسُّ الأدهان ، فإن عجزت أفواهُها أخرجتها

(١) يبين منه : أى يفترق . فيما عدا ل : « يتبين منه » .

(٢) ط : « وهل يتبين » صوابه فى سائر النسخ . وفى ل « الكسير » موضع « الكسر » تحريف .

(٣) الموق : الحقم . ط ، هـ : « الموق » سمه : الرأى صوابهما فى ل .

(٤) سر النوى : جوفه ولبه . ط : « كسر » ص ، هـ : « تثير » صوابهما فى ل .

(٥) الدوايح : جمع دواج ، كرمان ، وهو ضرب من الثياب . قال ابن دريد : لا أحسبه عربيا صحيحا ، ولم يفهمه ، كذا فى اللسان . وفى القاموس : « الدواج كرمان وغراب : اللحاف الذى يلبس » . وفى المعرب ١٤٧ : « قال أبو حاتم : حدثنى من سمع يونس يقول : هو الدواج بالتخفيف ، الذى تقول له العامة دواج بالتشديد . قال أبو حاتم : وهو فارسى معرب » . وقال أدبى شير ٦٨ : « الدواج والدواج اللحاف الذى يلبس ، فارسيته دواج » . لكن الذى عند استينجاس ٥٣٩ أن هذا اللفظ مما اشتركت فيه اللغتان ، وجعله بمعنى ملادة السرير أو لحافه ، أو بمعنى الملادة مطلقا . سمه : « الدواج » ط ، هـ : « الدوايح » صوابهما فى ل .

(٦) تجمع الحجة على جيب وجباب . فيما عدا ل : « والقباب » محرف .

(٧) الأقبية : جمع قباء ، بالفتح ، سمى بذلك لاجتماع أطرافه .

(٨) الخفَّاتين : جمع خفَّتان ، بفتح الخاء . وهو لفظ فارسى ، لم تذكره المعاجم العربية ، ولا تعرض له الجوالقى . وقال ادبى شير ٥٦ : « فارسى محض ، وهو ثوب من القطن يلبس فوق الدرع ، ومنه التركى قَفْطَان » . وعند استينجاس ٦٨ : أنه ثوب يلبس تحت السلاح ، أى الدرع ونحوه : « A vest worn under armour » ط ، سمه : « الخفاف » هـ : « الخفَّاش » صوابه فى ل .

بأذناها؟ ! أوليست التي تنقب السلال وتقرض الأوكية^(١) وتأكل الجُرْبُ حتى يُعلق المتاعُ في الهواء إذا أمكن تعليقه ؟ !

وتجلبُ إلى البيوتِ الحَيَّات ؛ للعداوة التي بينها وبين الحَيَّات ، [و] لحرص الحَيَّات على أكلها^(٢) ، فتكون سبباً في اجتماعها^(٣) في منازلهم ، وإذا كثرن^(٤) قتلن النفوس^(٥) .

وقال ابن أبي العجوز : لولا مكانُ الفأر لما أقامت الحَيَّاتُ في بيوت الناس ، إلا ما لا بال به^(٦) من الإقامة .

وتقتل الفسيل والنخل^(٧) ، وتهلك العلفَ والزرع ، وربما أهلكن القَرَّاح^(٨) كله ، وحملن شعير الكدس^(٩) وبُرَّة^(١٠) . ٩٩

أوليس [معلوماً^(١١)] من أخلاقها اجتذابُ فتائل المصاييح رغبةً في تلك الأدهان ، حتى ربما جذبتْها جهلاً وفي أطرافها الآخر الشرج

(١) الأوكية : جمع وكاء ، بالكسر ، وهو رباط القربة . فيما عدل : « تنقب الأوكية وتنقب السلال » .

(٢) الكلام من : « إذا أمكن تعليقه » إلى هنا ساقط من سم .

(٣) ط : « تكون سبباً لاجتماعهما » . سم : « فيكون سبباً لاجتماعهما » .

(٤) ط : « كثرن » سم : « كبرت » هـ : « كبرن » . والأخيرتان محرفتان .

(٥) ط و سم « قتل النفوس » .

(٦) البال : الاكترأث . ط : « ما لا بد له » سم : « ما لا بال له » . وأثبت ما فيه

ل هـ .

(٧) الفسيل : صغار النخل ، واحده فسيلة . فيما عدل : « النفس والنخل » تحريف .

(٨) القَرَّاح ، بالفتح : الأرض المخلصة لزرع أو لغرس ، وكل قطعة على حياها من منابت النخل وغير ذلك ، والجمع أقرحة ، كقذال وأقذلة . فيما عدل : « الفراخ » تحريف .

(٩) الكدس ، بالضم والفتح : العرمة من الطعام والتمر والدراهم ونحو ذلك ، والجمع أكداس . فيما عدل : « الكرمن » تحريف .

(١٠) سم : « وبزره » تحريف .

(١١) في الأصل ، وهو هنا : « معلوم » وفي ل أيضاً قبلها : « وليس » .

تستوقد^(١) فتحرق^(٢) بذلك القبائل الكثيرة ، بما فيها من الناس والأموال والحيوان ؟!

وهي بعدُ آكل للبيض^(٣) وأصناف الفِراخ من الحيات لها .

فكيف لم تكن من هذه الجهة من خلق الشيطان ؟!

هذا ، وبين طباعها وطباع الإنسان مُنافرة شديدة ، ووحشة مفرطة . وهي لاتأنس بالناس وإن طالت معايشتها لهم^(٤) والسنورُ آنسُ الخلق بهم .

وكيف تأنس بهم وهم لايقفلون^(٥) عن قتلها ما لم تقلع [هي] عن مساومتهم ؟! فلو كنَّ مما يؤكل لكان في ذلك بعض المرفق^(٦) . فكيف وإنها لثلقى في الطريق^(٧) ميتة ، فما يعرض لها الكلبُ الجائع !

فالأمم كلها على التفادي منها^(٨) واتخاذ السنابير لها .

وزرَّادُشت بهذا العقل دعا الناس إلى نكاح الأمهات ، و[إلى]

(١) ط ، هـ : « وفي طرفها الآخرة وأثبت ما في ل ، سمه . السراج : جمع سراج ، وهو المصباح . فيما عدل : « السراج يستوقد » .

(٢) فيما عدل : « فتحرق » .

(٣) ط فقط : « أكل البيض » تحريف . آكل : أشد أكلًا .

(٤) عايشه : عاش معه . فيما عدل : « معاشرتهم » . وأنشد ابن منظور قول قعنب :

وقد علمت على أُنَى أعایشهم لا نبرج الدهر إلا بيتنا إحن

(٥) أفلح عن الشيء : كف . فيما عدل : « يفتلون » تحريف نص : وكلمة : « بهم » ليست في ل .

(٦) المرفق : المنفعة . ط ، سمه : « فلو كانت » هـ : « فاوكان » وهذه محرفة : وفيما عدا ل : « المرافق » .

(٧) لثلقى ، من لقيه بلفاء . هي كذلك بالقاف في نسخ الأصل . وفيما عدل : « في الطرق » .

(٨) تفادي من كذا : إذا تحاماه وأزوى عنه . فيما عدل : « التاذى » .

التوضؤ بالبول^(١) ، وإلى التوكيل في نيك المغيبات^(٢) ، وإلى إقامة
سُوراسنب^(٣) ، وصاحب^(٤) الحائض والنفساء .

(علة نجاح زرادشت)

ولولا أنه صادف دهرًا في غاية الفساد ، وأُمَّةً في غاية البُعد من الحرية
ومن العيرة والألفة ، ومن التقرُّز والتنظف^(٥) ، لما تمَّ له هذا الأمر .

وقد زعم ناسٌ أن ذلك إنما كان وإنما تمَّ لأنه بدأ بالملك فدعاه^(٦)
على قدر ما عرف من طباعه وشهوته وخلقه . فكان الملكُ هو الذي حَلَّ
على ذلك رعيته .

والذي قال هذا القولَ ليس يعرف من الأمور [إلا بقدر] ما باين به
العامة^(٧) ؛ لأنه لا يجوزُ أن يكون الملكُ حَلَّ العامة على ذلك ، إلا بعد أن

(١) فيما عدل : « والتوضؤ بالأبول » . وفي اللسان (١ : ١٩٠) : ولا تقل توضيت
وبعضهم يقوله . وفي تاج العروس (١ : ١٣٤) : « ذكر قاسم عن الحسن أنه
قال يوما : توضيت — بالياء — فقل له : أتُلحن يا أبا سعيد ؟ فقال : إنها لغة
هذيل وفيهم نشأت » .

(٢) المغيبات ، بضم فكسر : جمع مغيب ومغيبة ، وهي التي غاب عنها زوجها . ل :
« المغيبات » تحريف .

(٣) كذا وردت الكلمة بهذا الضبط في ل . ولم أهند إلى تحقيقها . وفي معجم
استينجاس « سُوراسنب » بمعنى المثقب . ط ، هـ : « سورااست »
سمه : « سورااست » .

(٤) كذا بالأصل .

(٥) التنظف ، بالطاء المعجمة . وفي اللسان : « قال أبو منصور : التنظف عند العرب
التنطس والتقرز وطلب النظافة » .

(٦) ط : « بدأ بدعاه الملك » هـ : « بدأ » مع سقوط الكلمتين بعدها . وأثبت ما في ل ،
هـ . والملك هو « كيشتاسب » أتاه زرادشت بدين المجوسية ، فقبلها وحل أهل مملكته
عليها . وقاتل عليها حتى ظهرت . التنبيه والاشراف ٧٩ .

(٧) باينهم : فارقم . ط ، هـ : « تأتي » سمه : « يأتي » وأثبت ما في ل .

يكون زَرَّادشتُ أُلقي على ذلك الفسادِ أَجنادَ الملك . ولم يكن [الملك] ليقوى ^(١) على العامة بأجناده ، وب عشرة أضعاف أَجناده ، إلا أن يكون في العامة عالمٌ من الناس ^(٢) ، يكونون أعواناً للأجناد على سائر الرعية .

وعلى أن الملوك ليس لها في مثل هذه الأمور عِلَّةٌ تدعو إلى المخاطرة بملكها ، وإنما غايةُ الملوك كل شيء لا بد للملوك منه ، فأما ما فضل عن ذلك فإنها لا تخاطر بأصول الملك تطلب ^(٣) الفضول ، إلا من كان مُلكه في نصاب إمامة ، وإمامته في نصاب نبوة ، فإنه يتبع كل شيء توجبه الشريعة ، وإن كان ذلك سبيلَ الرأي ؛ لأن الذي شرع الشريعة أعلمُ بغيب تلك المصلحة ^(٤) .

وقد ينبغي أن يكون ذلك الزمان [كان] أفسدَ زمان ، وأولئك الأهل ^(٥) كانوا شرَّ أهل . ولذلك لم ترقطُ ذا دين تحول إلى الجوسية عن دينه . ولم يكن ذلك المذهب إلا في شِقْمِهِمْ وصُقْعِهِمْ من فارس ^(٦) والجبّالِ وخراسان . [وهذه] كلها فارسية .

(أثر البيئة في العقيدة)

١٠٠ فإن تعجّبت ^(٧) من استسقاطي لعقلِ كسرى أبرويز وآبائه ،

(١) فيما عدل : « يقوى » .

(٢) فيما عدل : « عامة من الناس » .

(٣) ل : « لطلب » .

(٤) ط : « بغيب تلك المصلحة » صوابه في سائر النسخ .

(٥) فيما عدل : « وذلك الأهل » .

(٦) الشق والصقع : الناحية . فيما عدل : « في ضعفة من أهل فارس » .

(٧) فيما عدل : « فان عجبت » .

وَأَحِبَّاهُ وَقَرَابِينَهُ^(١) وَكُتَّابَهُ وَأَطْبَاءَهُ ، وَحِكْمَانَهُ وَأَسَاوِرَتَهُ — فَإِنِّي أَقُولُ
بِحُكْمِ ذَلِكَ قَوْلًا تَعْرِفُ بِهِ أَنِّي^(٢) لَيْسَ إِلَى الْعَصْبِيَّةِ ذَهَبْتُ .

اعلم أَنِّي لَمْ أَغْنِ بِذَلِكَ الْقَوْلِ الَّذِينَ وَلَدُوا بَعْدُ عَلَى هَذِهِ الْمَقَالَةِ ،
وَنَشِئُوا^(٣) عَلَى هَذِهِ الدِّيَانَةِ ، وَغَدُوا بِهَذِهِ النَّحْلَةِ ، وَرُبُّوا [جَمِيعًا] عَلَى
هَذِهِ الْمِلَّةِ^(٤) ؛ فَقَدْ عَلِمْنَا جَمِيعًا أَنَّ عُقُولَ الْيُونَانِيَّةِ فَوْقَ الدِّيَانَةِ بِالْدهْرِيةِ^(٥) .
وَالاسْتِبْصَارِ فِي عِبَادَةِ [الْبُرُوجِ وَ] الْكَوَاكِبِ ؛ وَعُقُولُ الْهِنْدِ فَوْقَ الدِّيَانَةِ
بِطَاعَةِ الْبُدِّ^(٦) ، وَعِبَادَةِ الْبِدَّةِ^(٧) ، وَعُقُولُ الْعَرَبِ فَوْقَ الدِّيَانَةِ بِعِبَادَةِ
الْأَصْنَامِ وَالْخَشَبِ الْمَنْجُورِ^(٨) ، وَالْحَجَرِ الْمَنْصُوبِ ، وَالصَّخْرَةِ الْمَنْحُوتَةِ .
فِدَاءُ الْمُنْشَأِ وَالتَّقْلِيدِ ، دَاءٌ لَا يُحْسِنُ عِلَاجَهُ جَالِينُوسُ^(٩) [وَلَا غَيْرُهُ

(١) قَرَابِينَ الْمَلِكِ : وَزَرَائِهِ وَجُلَسَاؤُهُ وَخَاصَتِهِ ، وَاحِدُهُمْ قَرَبَانٌ بِالضَّمِّ . لَ : « وَقَرَابِينَهُ »
وَهَذِهِ إِنَّمَا تَكُونُ جَمْعُ قَرِيْبَةٍ . وَفِيهَا عَدَالُ : « قَرَابَتُهُ » وَهِيَ لُغَةٌ مَقُولٌ فِيهَا . وَلَعَلَّ
الْوَجْهَ مَا أَثْبَتَ . وَفِي ط : « وَأَحِبَّابَهُ » بِدَلْ : « أَحِبَّائِهِ » .

(٢) فِيهَا عَدَالُ : « يَعْرِفُ بِهِ أَنِّي » .

(٣) س ، هـ : « وَنَشِئُوا » .

(٤) فِيهَا عَدَالُ : « وَرَبُّوا بِهَذِهِ الْمِلَّةِ » .

(٥) أَيْ عُقُولُهُمْ فَوْقَ أَنْ تَدِينُ بِمَذْهَبِ الْدهْرِيةِ الَّتِي اعْتَنَقُوهُ . وَهَذَا وَمَا بَعْدَهُ تَقْرِيرٌ
لِلْمُبْدِئِ الْقَائِلِ بِأَنَّ الْعَقِيدَةَ لَا تَتَّبِعُ الْعَقْلَ . فِيهَا عَدَالُ : « فَوْقَ عُقُولِ الدِّيَانَةِ بِالْدهْرِيةِ »
وَكَلِمَةٌ : « عُقُولُ » مَقْحَمَةٌ . وَالْكَلَامُ مِنْ هُنَا إِلَى كَلِمَةِ « الدِّيَانَةِ » التَّالِيَةِ سَاقِطٌ
مِنْ هـ .

(٦) الْبُدُّ ، بِالضَّمِّ : الصَّنَمُ ، فَارِسِيٌّ مَعْرَبٌ . وَالْجَمْعُ الْبِدَّةُ ، بِكَسْرِ فَفَتْحٍ . مَأْخُوذٌ مِنْ
كَلِمَةِ « بُتُّ » الْفَارْسِيَّةِ وَمَعْنَاهَا الصَّنَمُ . اسْتِئْجَاسٌ ١٥٤ . وَجَعَلَهَا صَاحِبُ الْقَامُوسِ

مَعْرَبٌ « بُتُّ » بِالْبَاءِ الْفَارْسِيَّةِ ! ط ، هـ : « فَوْقَ الْعَادَةِ » صَوَابُهَا فِي ل .

(٧) الْبِدَّةُ : جَمْعُ بَدٍّ . انْظُرِ التَّنْبِيْهَ السَّابِقَ . ط : « الْبِدَّةُ » هـ : « الْبِدْوَةُ » صَوَابُهَا
فِي سَمِّ . وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ وَمَا قَبْلُهَا سَاقِطَتَانِ مِنْ ل .

(٨) ط ، هـ : « وَالْخَشَبُ الْمَنْجُورَةُ » عَلَيَّ أَنْ تَكُونَ « الْخَشَبُ » بِضَمِّينِ جَمْعًا .
وَأَثْبَتَ مَا فِي ل . وَالْكَلَامُ مِنْ ، « وَالْخَشَبُ » إِلَى : « الْمَنْحُوتَةُ » سَاقِطٌ مِنْ سَمِّ .

(٩) جَالِينُوسُ ، يُونَانِيٌّ ، كَانَ إِمَامَ الْأَطْبَاءِ فِي عَصْرِهِ . وَقَدْ أَنْقَلَ الْعَرَبُ كِتَابًا كَثِيرًا لَهُ
فِي التَّشْرِيحِ . وَفِيهِ يَقُولُ أَبُو الطَّيِّبِ :

يَمُوتُ رَاعِي الضَّأْنِ فِي جَهْلِهِ مَوْتَةُ جَالِينُوسِ فِي طَبِّهِ

وَالْكَلَامُ مِنْ : « وَالتَّقْلِيدِ » إِلَى هُنَا سَاقِطٌ مِنْ ل .

من الأطباء^(١) . وتعظيمُ الكبراء^(٢) ، وتقليدُ الأسلاف ، وإلفُ دينِ الآباء ، والأُنسُ بما لا يعرفون غيره يحتاج إلى علاج شديد ، والكلام في هذا يطول .

فإن آثرت أن تتعجب ، حتى ذُعاك التعجبُ إلى ذكر أبرويز — فاذا كر سادات قريش ، فإنهم فوق كسرى وآل كسرى .

(دفاع صاحب السنور)

[و] قال المحتجُّ للسنانير : قد قالوا : « أبر من هرة ! » و : « أعق من ضَبِّ^(٣) ! » وهذا قول الذين عابوها تأكلُ أولادها . وزعموا أن ذلك من شدة الحبِّ لها . وقال بعضهم : إنما يعتريها ذلك من جنونٍ يعتريها عند الولادة ، وجوعٌ يذهبُ معه علمها بفرقِ ما بين جرائها وجِراء غيرها من الاجناس^(٤) ، ولأنها متى^(٥) أُشيعتْ أو أُطعمتْ شِطْرَ شَبْعِها لم تعرض لأولادها . والرد^(٦) على الأمم مثالها عملُ مسخوط . والعربُ لا تتعصَّب للسنور على الضبِّ فيُتوهم^(٧) عليها في ذلك خلافُ الحقِّ ، وإنما هذا منكم على جهة قولكم في السنور إذا نَجَثَ^(٨) لنجوه ثم ستره ، ثم عاودَ ذلك المكان

(١) هذه من سمه .

(٢) هاتان الكلمتان ساقطتان من ل .

(٣) انظر ما سبق في (٢ : ١٩٧) ، وكذا أمثال الميداني (٢ : ٤٥١) في المثل :

« أعق من ضب » .

(٤) الجراء ، بالكسر : جمع جرو ، مثلثة ، وهو الصغير من ولد الكلاب والسياب ونحوها . ويجمع أيضا على أجراء وأجر وأجرية . فيما عدل : « أجرائها وأجراء غيرها من الاجناس » .

(٥) فيما عدل : « لو » .

(٦) ط ، هـ : « فالرد » .

(٧) سمه : « فيقرهم » تحريف .

(٨) نَجَث : بحث . الأصمعي : « نبثوا عن الأمر وبحثوا ونجثوا بمعنى واحد » . ونجيث البئر والحفرة ونجيثتهما : ما خرج من ترابهما . فيما عدا سمه : « بحث » وهما بمعنى ..

فشمه^(١) فإذا وجد رائحةً زاد عليه من التراب^(٢) . فقلتم : ليس الكرم
وستر القبيح أراد ، وإنما أراد تأنيس الفأر . فنحنُ لاندعُ ظاهر صنيعه
الذى لأحكم له إلا الجميل لما يدعى مدح من تصارييف الضمير^(٣) .
وعلى أن الذى قُلتُموه إن كان حقاً فالذى أعطيتُموه من فضيلة التدبير
أكثر مما سلَّبتُموه من فضيلة الحياء^(٤) .

(العيون التى تسرج بالليل)

قال : والعيون التى تسرج بالليل : عيون الاسد ، والأفاعى ،
والسنانير ، والتمور .
والاسد سُجِّرَ العيون^(٥) . وعيون [السنانير] منها زُرْقٌ ، ومنها
ذهبيَّةٌ ، كعيون أحرار الطير وعقاقها . وعيون الأفاعى بين الزُرْقِ^(٦)
والذهبية . وقال حسان بن ثابت^(٧) :
زريدُ كأنَّ السَّمْنَ فى حَجَرَاتِهِ نُجُومُ الثَّرْيَا أَوْ عِيُونُ الضِّيَّانِ^(٨)
الضِّيَّون : السَّنُور^(٩) .

-
- (١) فيما عدل : بالشم .
(٢) فيما عدل : « فإن وجد رائحة زاد عليه بالتراب » . وانظر (٢ : ٢٦٣) .
(٣) فيما عدل : « ونقضى بما يدعى » الخ .
(٤) فيما عدل : « الجميل » تحريف . والمراد بالحياء : ستره نحوه .
(٥) السجرة : أن يشرب سواد العين حمرة . فيما عدل : « سحر » بالهملة ، تحريف ،
وانظر ما سبق فى (٤ : ٢٣١ س ٢) .
(٦) ل : « الزرقة » تحريف . وانظر الكلام على ألوان العيون ما سلف فى (٤ :
١١٦ ، ٢٢٩) .
(٧) لم أجد هذا البيت فى ديوانه .
(٨) الحجرات ، بفتحيتين : جمع حجرة ، بالفتح ، وهى الناحية . والثريا : مجموعة
عنقودية من النجوم وليست نجما واحدا . فيما عدل : « كأن الشمس » صوابه فى
ل ولسان العرب (١٧ : ١٣٢) .
(٩) فى اللسان : « الضيئون : السنور الذكر ، وقيل هو دابة تشبهه » .

(تحقيق في الألوان)

وإذا قال الناس : ثوب أزرق فإنهم يذهبون إلى لون واحد . وإذا وصفوا
 ١٠١ بذلك العين وقع على لونين ؛ لأن البازي يسمى أزرق^(١) وكذلك العقاب ،
 والزُّرْق ، وكل شيء ذهبي العين . فإذا قالوا : سنور أزرق لم يُدَر ،
 أذهبوا^(٢) إلى ألوان الثياب أم إلى^(٣) ألوان عيون البزاة .
 و [قد] قال صحار العبدى^(٤) حين قال له معاوية : يا أزرق ! قال :
 البازي أزرق . وأنشد :
 ولا عيبَ فيها غيرُ سُكَلَةٍ عَيْنِهَا كذاك عِتاقُ الطيرِ سُكُلُ عِيُونِهَا^(٥)
 والذهب قد يقال له أصفر ، ويقال له أحمر .
 وقال بعض بني مروان لبعض ولد متمم بن نويرة : يا أحمر^(٦) ! قال :
 للذهب أحمر . فلذلك زعم أن عِتاقَ الطيرِ سُكُلُ عِيُونِهَا .
 وقال الأخطل :
 وما زالت القَتلى تَمُورُ دماؤُهُم بدِجَلَةٍ حتى ماء دِجَلَةٍ أَشْكَلُ^(٧)
 فالشُّكْلَة عندهم تقع على الصُّفْرة والحُمْرة إذا خالطا غيرها .

-
- (١) في اللسان : « والبازي يكون أزرق » . فيما عدا ل : « ليس أزرق » تحريف .
 (٢) الزرق بضم الزاي وتشديد الراء المفتوحة : طائر بين البازي والباشق يصاد به ،
 وقال الفراء : هو البازي الأبيض . فيما عدا ل : « الزارق » صوبه في ل .
 (٣) ط فقط : « سنور أزرق ذهبوا » بإسقاط ما بين الكلمتين الأخيرتين .
 (٤) فيما عدا ل : « والى » .
 (٥) سبقت ترجمته في (١ : ٩٠) .
 (٦) سبق البيت والخبر قبله في (٤ : ٢٣٠) فارجع إليه .
 (٧) الأحمر ، مما يعيب به العرب ، وهم يسمون العجم الحمراء لبياضهم ، ولأن الشقرة
 أغلب الألوان عليهم ، ويسمون أيضاً الموالى الحمراء . وبذلك فمر حديث : « أرسلت
 إلى الأحمر والأسود » . انظر ص ٧١ من هذا الجزء .
 (٨) تمور : تموج وتتردد . فيما عدا ل : « ثمار » . أماره : أساله وأجراه .

(الزرق العيون من العرب)

فن الزرق^(١) [من الناس] مُحَارُّ العبدِيَّ ، وعبدُ الرحمن ابنُه ،
 وداود بن متمم بن نويرة ، والعباس بن الوليد بن عبد الملك [بن مروان] .
 ومروان بن محمد بن مروان^(٢) ، وسعيد بن قيس الهمداني^(٣) ، وزرقاء اليمامة .
 وهى عَنز ، من بنات لقمان بن عاديا .

ومن الزُّرْق ممن كانوا يتشاءمون به : قيس بن زهير ، [وكان أزرق] .
 وكان بكرأ وابن بكرين^(٤) .
 وكانت البسوسُ زَرْقَاءُ [و] بكرأ بنت بكرين . ولها^(٥) حديثٌ
 لا أحقه .

وكانت الزَّباء زَرْقَاءُ^(٦) . والزرَق العيون ، من بنى قيس بن ثعلبة
 منهم المرقشان^(٧) ، وغيرها .

- (١) المراد بالزرق ، زرق العيون .
 (٢) هومروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية بويح سنة ١٢٧ ، وكان مقتله ببوصير الأشمونين
 من صعيد مصر سنة ١٣٢ .
 (٣) نسبة إلى همدان ، قبيلة في اليمن . وكان من خبره أن عليا كان قد أهدر دم حارثة بن
 بدر الغداني ، فكان قيس شفيعاً له عند علي ، واحتال لذلك بحيلة طريفة ، فمعا عنه
 على ، وانصرف سعيد إلى حارثة وأعلمه بذلك ، وكساه ، وأجازه بمجازة سنية ،
 ولما أراد الانصراف إلى البصرة شيعه في ألف راكب . وكان مما قال فيه حارثة
 (الأغاني ٢١ : ٦٥) :

الله يحجزى سعيد الخير نافلة أعنى سعيد بن قيس قرم همدان
 أنقذني من شفا غبراء مظلمة لولا شفاعة أليست أكفاني

- (٤) كان العرب يتشاءمون بالبكر ابن البكرين . انظر ثمار القلوب ٥٣٣ — ٥٣٤ .

(٥) فيما عدل : « ولها » .

- (٦) انظر حديثها في ص ٢٧٨ . فما عدل : « وكانت الزرقاء بكرأ » تحريف .

(٧) هما المرقش الأكبر والمرقش الأصغر ، سبقث ترجمتها في (٤ : ٣٧٥) .

(الحر الحليق من العرب)

والحرُّ الحليق^(١) ، من بنى شيبان . وكان النعمان [أزرق ، أقشر^(٢)] ،
أحمر [العينين ، أحمر [الحليق] . وفيه يقول أبو قردودة حين نهى ابن عمار^(٣)
عن منادته :

إني نهيتُ ابنَ عمارٍ وقلتُ له لا تأمَنَ أحمرَ العينينِ والشَّعرَ
إنَّ الملوكَ متى تنزَلُ بساحتهم تطرُّ بِناركٍ من نيرانهم شرَّره
يأجفنة كإزاء الحوض قد هدموا ومنطقاً مثلَ وشي اليمنة الجبرة

(شعر في الزرق)

وقال عبد الله بن همام السَّلولي :
ولا يكونَنَّ مالُ الله ما كُله لِكُلِّ أزرقٍ من همدانٍ مكتحلٍ^(٤)
وقال آخر^(٥) :

لقد زَرَقْتَ عينَكَ يا ابنَ مُكعِبٍ كما كلُّ ضَبِّيٍّ من الزُّومِ أزرقٍ^(٦)

(١) الحملاق : باطن أجفان العين الذي يسوده الكحل .

(٢) الأقشر : الشدид الحمرة كأن بشرته متقشرة ، ويقال الابصر أيضا . وانظر الحديث عن
البرص ص ١٦٤-١٦٧ .

(٣) هو عمرو بن عمار الطائي ، والمترجم في (٤ : ٢٤٣) وانظر الخبر والشعر ومراجهم
هناك .

(٤) المأكلة ، بفتح الكاف وضما : اسم مكان من الأكل ، ولغة الضم مسموعة .
وعبارة الجوهرى : المأكلة والمأكلة الموضع الذي منه تأكل .

(٥) هوسويد بن أبي كاهل ، كما في الأغاني (١٩ : ٤٩) .

(٦) ابن مكعب هذا هو محرز بن مكعب الضبي ، شاعر من شعراء المفضليات ، له المفضلية
٦٠ من طبع المعارف . والمكعب ، بكسر الباء ، وفي اللسان : ويقال مكعب
بالسيف أى قطعه ، ومنه سمي المكعب الضبي لأنه مكعب قوما بالسيف . وروي
بالفتح أيضا . وانظر مقدمة المفضلية ٦٠ . ورواية البيت في المختص (١ : ١٠٠) :
« كذا كل ضبي » .

وفي باب آخر يقول زهير :

فلما وردن الماء زُرْقًا جمَاهُ وَضَعْنَ عَصِيَّ الحَاضِرِ المتخيم^(١)

(معارف في حمرة العين)

وقال يونس : لم أرَ قُرْشِيًّا قطُّ^(٢) أحمرَ عروقِ العينين إلا كان ١٠٢ سيِّدا شُجاعا .

وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان أشكلَ العينين^(٣) ضليعَ النَمِ^(٤) .

(شعر في الدعاء على الفأر)

قال : ونزل أبو الرُّغْل الجرمي^(٥) بعضَ قرى أنطاكية فلقى من جِرذَانِهَا شرًّا ، فدعا عليها^(٦) بالسنانير فقال :
يا رَبِّ شُعْتُ بَرَى الإسَاد أوجههم ومُنْزِلُ الحُكْم في طه وحاميم^(٧)

(١) يقال ماء أزرَق إذا كان صافيا . وجام : جمع جم وجمة وهو الماء المَجْتَمع . والحاضر : النازل على الماء . ويقال وضع عصاه : إذا ترك السير .
(٢) ط ، هـ : « قطان » صوابه في ل ، سم .
(٣) فسرهُ سماك بن حرب بأنه طول شق العين . قال ابن سيده : « وهذا نادر » يعنى هذا التفسير . وقال ابن الأثير : أى في بياضها شيء من حمرة . وهو محمود محبوب .
فيما عدل : « أشهل » وهى رواية أخرى ثابتة في اللسان (١٣٠ : ٢٨١) ، (٣٩٦) .

(٤) ضليع النَم : أى عظيمه ، وقيل وأسعه . والعرب تحمد عظم النَم وسعته ، وتذم صغره . انظر ص ٢٦٣ .

(٥) فيما عدل : « الحربى » .

(٦) ط ، هـ : « عليهم » .

(٧) الشعث : جمع أشعث ، وهو المتلبد الشعر . والإسَاد : سير الليل كله . وأراد بطله وحاميم سور القرآن جميعا . فيما عدل : « يا رب شعب يرى ط : « الأستار وجههم » . هـ : « الأسناد وجههم » تحريفات . وفيما عدل : « وطسم » تحريف .

أَفْخِ لَشَيْخٍ ثَوَى بِالشَّامِ مُفْتَرِبًا نَأَى النَّصِيرِ بَعِيدِ الدَّارِ مَهْمُومِ
تَكَنَّفَتْهُ قَرِيَّاتُ الْخُطَى دُكْنٌ وَقَصُّ الرِّقَابِ لَطِيفَاتُ الْخِرَاطِيمِ^(١)
حُجْنُ الْحَالِبِ وَالْأَنْيَابِ شَابِكَةٌ غُلْبُ الرِّقَابِ رَحِيْمَاتُ الْحَيَازِيمِ^(٢)
ثَارُوا لَهْنَ فَمَا تَنْفَكُ مِنْ قَنْصٍ لَكَلَّ ذَيَالَةٌ مَقَاءٌ عُلْجُومِ^(٣)
حَتَّى أَيْتَ وَزَادِي غَيْرَ مُنْعَكِمٍ عَلَى النَّزِيلِ وَلَا كُرْزِي بِمَعْكُومِ^(٤)
وَأُنْشَدَنِي ابْنُ أَبِي كَرِيمَةٍ ، لِيَزِيدَ بِنَ نَاجِيَةِ السَّعْدِيِّ^(٥) : سَعْدِ بْنِ
بَكْرٍ . وَكَانَ لَقِيَ مِنَ الْقَارِ جَهْدًا ، فَدَعَا عَلَيْهِمْ^(٦) ، بِالسَّنَانِيرِ ، فَقَالَ :

أَزْهِيْرُ مَالِكَ لَا يَهْمُكَ مَا بِي أَخْزَى إِلَهُ مُحَمَّدٍ أَصْحَابِي
كَخَلُّ الْعِيُونِ ، صَغِيرَةٌ آذَانُهَا جُنْحُ الْخَنَادِسِ يَعْتَوِرُنْ جِرَابِي^(٧)
شُمُّ الْأَنْوَفِ لِرِيحٍ كُلِّ قَفِيَّةٍ يَلْحَظُنْ لِحْظَ مُرَوِّعٍ مُرْتَابِ^(٨)

(١) دكن : جمع دكناء ، والدكنة لون يضرب إلى الغبرة بين الحمرة والسواد . فيما عدا ل : « ذكره » تحريف . وقص : جمع وقصاء ، وهي القصيرة العنق .

(٢) الأحجن : الملعوج المعقف . شابكة : مشتبكة ، وانظر (٤ : ١٨٣ ، ٢٨١ ، ٣٠٩) . والأغلب : الغليظ الرقبة . والحيزوم : الصدر .

(٣) أي ثارت السنانير للجرذان . والقنص : الصيد ، قنصه يقنصه قنصا وقنصا ، بالفتح وبالتحريك . والذِيَالَةُ : الطويلة الذيل . والمَقَاءُ : الطويلة في دمة . والعُلْجُومُ : الشديد السواد ، أو الطويل ، الذكر والأنثى سواء . فيما عدا ل : « فما ينفك » تحريف .

(٤) عَمُ المتاع يعكسه عكسا : شدة بثوب . والنزِيل : الضيف . والكرز ، بالضم : ضرب من الجوالق ، أو هو الخرج . فيما عدا ل : « كورى » والكور : الرجل ، ولا وجه له .

(٥) لم أجده له ترجمة أكثر مما قال الجاحظ ، إنه من بنى سعد بن بكر .

(٦) فيما عدا ل : « عليهم » .

(٧) جنح الخنادس : أي في جنح الظلام . يقال جنح وجنح ، بالضم والكسر ، وهو جانب الليل ، أو أوله ، أو قطعة منه نحو النصف . يعتورن : يتداولن ، كلما سكن أخذها نهض الآخر للعمل . فيما عدا ل : « خنس الخنادس » تحريف . ط : « يمتحون » ص : « يمتحون » صوابهما في ل .

(٨) القفية : المختار ، واقتفاه : اختاره . ط ، هـ : « كريح » تحريف . وفيما عدا ل : « كل بقية » . والبغية : ما يبتغى ويطلب ، والأوفق ما أثبت من ل .

دُكُنُ الجباب تدرَعَتْ أبدانها صُعَلُ الرُّؤوسِ طويلةُ الأذنانِ (١)
 شَحَّتْ الخالب والأنايب والشوى ثَجَلُ الخصور رَحِيبةُ الأقرابِ (٢)
 أَسْقَى الإلهُ بِلَادَهُنَّ سحائباً غُرَّ النَّشَاصِ بعيدةُ الأطنابِ (٣)
 تَرْمِي بَغْبَسٍ كاللِّبْثِ تَسْرَبَاتٍ منها الجلودُ مَدَارِعَ السَّنَجَابِ (٤)
 غَلَبَ الرِّقَابَ لطيفةُ أعجازها فُطَحَ الجباهِ رَهيفةُ الأنيابِ (٥)
 مَتَبَهَنَسَاتٍ للطَّرادِ كأنها آسَادُ بِيْشَةٍ أَدْمِجَتْ بَخْضَابِ (٦)
 ونَحْنُ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ مِنْ تَوْلِيدِ ابْنِ [أَبِي] كَرِيمَةٍ .

- (١) الدكنة : لون يضرب إلى الغبرة بين الحمرة والسواد . والجباب : جمع جبة ، وهي موصل ما بين الساق والخصه . فيما عدا ل : « وكز الجباه » والكلمة الأولى محرفة ، وللثانية وجه . تدرعت : هومن الدرع ، وهو اختلاف اللون . والصعل : جمع صعلاء وأصعل ، وهو الخفيف الرأس .
- (٢) شحَّت : جمعه جمعاً لشحيت . والشحيت : الدقيق . وجمع فعيل صفة علي فعل نادر ، كنْذِر ونذر . والأنايب : جمع للنايب ، وأصلها الأنايب ، فحذفت الياء الثانية على مذهب الكوفيين . انظر اللسان (٢ : ١٧٤ س ٨ — ٩) وحواشي الحيوان (٢ : ٣٧٠) . والشوى : اليدان والرجلان ، الواحدة شواة . ثَجَل : جمع أَثْجَل ، وهو العظم الواسع . والأقرباب : جمع قرب ، بالضم ، وهو الخاصرة ، يقولونه جمعاً وإمماً هما قربان اثنان . ط ، هـ : « حل الحصون » ص : « محل الحصون » صوابهما في ل . وفي ل أيضاً : « حقيرة الأسلاب » .
- (٣) النشاص ، بالفتح : السحاب المرتفع . والأطناب : جمع طناب ، يضم ويُبْضَمَتَيْن ، وهو حبل الخباء والسراقد ، أراد عظم هذه السحائب . فيما عدا ل : « غر البشام » تجرِيف . وقد دعا عليهن بالمطر ، وهو أخوف ما يخفن .
- (٤) الغبس : جمع أغبس وغبساء ، وهو ما لونه لون الرماد . ط : « بعرس » سمه ، هـ : « بعس » صوابهما في ل . والمدارِع : جمع مدرع ، وهو ضرب من الثياب ، وقيل جبة مشقوقة المقدم . والسَنَجَاب : حيوان على حد اليربوع ، أكبر من الفأرة وشعره في غاية النعومة ، فارسيته « سَنَسَجَاب » ولم يذكر في اللسان والقاموس . والمعرب وشفاء الغليل ، وذكره ادبى شير ٩٥ . وهو رمادى اللون ، كما في معجم أستينجاس ٧٠٠ . وهو بالإنجليزية : Grey squirrel وبالفرنسية : Petit gris .
- (٥) غلب : غلاظ ، جمع أغلب وغلباء . فطح : واسعات عريضات : جمع أفضح وفطحاء .
- (٦) متبهنسات : متبخترات . ط ، سمه : « متهنئات » هـ : « متهنيات » وأثبت ما في ل . وببشة : موضع تنسب إليه الآساد .

(معارف في السنور)

والسنور ثاقبُ البصر بالليل . وكذلك الفأرة سوداء العينين . وهي في^(١) ذلك ثاقبة البصر .
والسنورُ ضعيفُ الهامة . وهامته من مقاتله . ولا يستطيعُ أن يذوقَ
الطعامَ الحارَّ ولا الحامضَ .

(مقارنة بين السنور والكلب)

قال : والسنور فضيلةٌ أخرى : أنه^(٢) كثيرُ الأسماء القائمة بأنفسها ،
١٠٣ غير المشتقات . ولا أنها^(٣) تجمع الصفات والأعمال بل هي أسماء قائمةٌ .
من ذلك : القطُّ ، والهرُّ ، والضَيَّونُ^(٤) ، والسنورُ .
وليس للكلب اسمٌ سوى الكلبِ^(٥) ، ولا للديك اسمٌ إلا الديك .
وليس للأسد اسمٌ إلا الأسد والليث . [وأما الضيغم ، والخنابس ،
والرئبال^(٦) ، وغيرها - فليست بمقطوعة] ، والباقي ليست بأسماء مقطوعة^(٧)
ولا تصلح^(٨) في كل مكان .

(١) فيما عدل : « مع » . وانظر (٤ : ٢٣١) .

(٢) ل : « لأنه » .

(٣) ط : « لأنها » وبإسقاط الواو قبلها س ، هـ : « ولأنها » صوابها في ل .

(٤) انظر ما سبق في ص ٣٢٩ . وكلمة « السنور » في ل تالية لكلمة :
« القط » .

(٥) ل : « إلا الكلب » .

(٦) الضيغم : مشتق من الضغم ، وهو العضم . والخنابس ، مشتق من الخبسة : وهي
الترارة والشدة . والرئبال ، مشتق من الرأبلة ، وهي الخبث ، أو المشي متكفئاً كأنه
يتوجى .

(٧) ذكر السيوطي في باب معرفة خصائص اللغة (١ : ١٨٩) أن أبا عبد الله بن خالويه
كان يقول : « جمعت للأسد خمسين اسم ، والحية مائتين » . وأراد الجاحظ
بالمقطوعة الأسماء التي هي نص في معناها . ل : « ليست أسماء مقطوعة » .

(٨) فيما عدل : « تطلع » .

وكذلك الخمر . فإذا قالوا : قهوة ، ومُدَامَةٌ ، وسُلاَفٌ ، [وَحَنْدَرِيسٌ] وأشباه ذلك - فإنما تلك أسماء مشتركة . وكذلك السيف^(١) . وليس هذه الأسماء عند العامة كذلك .

قال : وعلى السُّنُور من الحبة ، ولا سيما من حَبَّةِ النَّسَاء ، ومعه من الإلف والانس والدنو ، والمضاجعة ، والنوم في اللِّحَاف الواحد - مائس مع الكلب ، ولا مع الحمام ، ولا [مع] الدَّجَاج ، ولا مع شيء مما يعايش الناس .

هذا ، ومنها الوحشي والأهلي . فلولا قُوَّةُ حبة للناس لما كان في هذا المعنى أكثر من الكلاب ، والكلاب كلها أهلية .

قالوا : وليس بعجيب أن يكون الكلب طيب الفم ؛ لكثرة ريقه ، ولُبُعد قرابته ومشاكلته للأسد ، وإنما العجب في طيب فم السُّنُور ، وكأنه في الشَّبه من أشبال الأسد .

ومن يُقبَلُ أفواه السنانير وأجراءها من الخرائد^(٢) وربَّات الحِجَال ، والمخدَّرات ، والمطهَّمت^(٣) ، [والقينات^(٤)] أكثر من أن يُحصى لهنَّ عدد ، وكلهنَّ^(٥) يخبرن عن أفواهها^(٦) بالطيب والسلامة مما عليه أفواه السباع . وأفواه ذوات الجرَّة^(٧) من الأنعام .

(١) فيما عدا ل : « الضيف » تحريف . وما يجدر ذكره أن صاحب القاموس صنع كتاباً سماه : « الروض المسلول » جمع فيه ما ينيف على ألف اسم من أسماء السيف . انظر القاموس (سيف) .

(٢) الخرائد : جمع خريدة ، وهي البكر لم تمس قط ، أو الحية الطويلة السكوت ، الخافضة الصوت الحفرة . فيما عدا ل : « الخرائر » جمع حرة بالضم ، وهي الكريمة ، أو ضد الأمة .

(٣) المطهَّمت : البارات الجمال . والمطهم : الحسن التام كل شيء منه على حدته .

(٤) القينة : الأمة مغنية كانت أو غير مغنية .

(٥) ط : « والكل » س ، هـ : « ولكن » وهذه محرفة . وأثبت ما في ل .

(٦) فيما عدا ل : « أفواههن » .

(٧) الجرَّة ، بكسر : ما يخرج البعير ونحوه من جوفه ثم يفضغه ويبلعه . فيما عدا ل : « ذى الجرَّة » .

وما رأينا وضيفةً قطُّ ولا رفعةً ، قَبَلْتُ فَمَ كَلْبٍ أَوْ دِيكٍ ^(١) .
وما كان ذلك من حارس قطُّ ، ولا من كلابٍ ، ولا من مكَلَّبٍ ^(٢) ،
ولا من مُهَارِشٍ ^(٣) .
والسنور يُخَضَّبُ ^(٤) ، وتُصَاغُ له الشنوفُ والأقِرْطَةُ ^(٥) ، ويُتَحَفُّ ^(٦) ويدلَّلُ ^(٧) .

وَمَنْ رَأَى السَّنُورَ كَيْفَ يَخْتَلِ الْعُصْفُورَ ، مع حَذَرِ الْعُصْفُورِ ، وسُرْعَةِ
طيرانه - على أن جِهَتَهُ في الصيدِ جِهَةُ الْفَهْدِ وَالْأَسَدِ . ومن رآه يَفْ-
يرْتَفِعُ بَوَثْبَتِهِ إلى الجُرَادَةِ في حال طيرانها - علم أنه أَسْرَعُ من الجُرَادَةِ ^(٧) .
وله إهابٌ فضفاضٌ ، وقميصٌ من جلده واسعٌ ، يَمُوجُ فيه بدنه .
وهو مما يَضْبَعُ ^(٨) لِسَعَةً إبطيه ، ولوشاء [إنسان] أن يعْقِدَ صَلْبَهُ ، وَيُثْنِيَ أَوَّلَهُ
عَلَى آخِرِهِ ، كما يُثْنِي الْمِخْرَاقُ ^(٩) ، وكما ^(١٠) يثْنِي قَضِيبُ الْخِيزُرَانِ [لِفَعْلٍ] .
ويوصفُ الْفَرَسُ بأنه رَهْلُ اللَّبَانِ ^(١١) ، رَحِيبُ الْإِهَابِ ، واسع

-
- (١) ليس لديك فم ، وإنما له المنقار .
(٢) الكلاب : صاحب الكلاب . والمكَلَّب : الذي يعلم الكلاب أخذ الصيد . « ولا من كلاب » ساقط من ل .
(٣) المهراش : تحرّيش الكلاب بعضها على بعض . وانظر (قتال الحيوان) في ص ٢٤٦
(٤) يخضّب بالخضاب ، وهو الحناء ونحوه . ل : « تخضّب » .
(٥) الشنوف : جمع شنف ، بالفتح ، وهو القرط يعلق في أعلى الأذن . والقرط يجمع على أقراط وقراط وقروط وقرطة بفتح فكسر . ل : « والقرطة » . وفي ل أيضاً : « تصاغ لها » .
(٦) يتحف : تقدم إليه التحف والطرف . ل : « تتحف وتدلّل » .
(٧) ل : « الجرّاد » .
(٨) يضبع : يمد ضبعيه في سيره . ط : « يضع » س ، هـ : « يصنع » صوابه في ل .
(٩) المخرّاق ، سبق تفسيره في ٢٥٧ .
(١٠) فيما عدا ل : « أو » .
(١١) اللبان ، بالفتح : الصدر . والرهل ، بفتح فكسر : ذو الرهل ، وهو الاضطراب والاسترخاء .

الآباط . وعيب الحمار للكرزاة التي في [يديه ، وفي] منكيهه ، وانضمامهما^(١) إلى إبطيه ، وضيق جلده ، وإنما يعدو^(٢) بعنقه .

(التجارة في السنانير)

قالوا : وللسنور تجارٌ وباعة ، ودلالون ، وناسٌ يعرفون بذلك . ولها راضة^(٣) .

وقال السُّدِّي بن شاهك : ما أعياني أحدٌ من أهل الأسواق : من التجار^(٤) ، و[من] الباعة والصناع ، كما أعياني أصحابُ السنانير ، يأخذون السنور الذي يأكل الفراخ والحمام ، ويوابب أقفاص الفواخيت^(٥) والوراشين والدَّباسي^(٦) [والشَّفَّانين^(٧)] ، ويدخلونه في دَنٍّ ، ويشدُّون ١٠٤ رأسه^(٨) ، ثم يدحرجونه على الأرض حتى يشغله الدُّوَار ، ثم يدخلونه في قفص فيه الفراخ والحمام ، فإذا رآه المشتري رأى شيئاً عجيباً^(٩) ، وظنَّ أنه قد ظفر بحاجته . فإذا مضى به إلى البيت مضى بشيطانٍ ، فيجمع عليه

(١) أى انضمام يديه ومنكيهه .

(٢) س ، هـ : « يغلو » تحريف .

(٣) راضة : جمع رائض ، كباعة وبائع ، وهو الذى يروض الدواب ويسوسها .

(٤) فيما عدل : « ومن التجار » .

(٥) الفواخيت : جمع فاختة ، وهى ضرب من الحمام المطوق : Ringdove . وانظر (١) : (١٤٤) فيما عدل : « الفواخيت » . وزيادة الياء في نحوه مذهب للكوفيين .

(٦) الدباسي ، جمع دبسي ، بالضم . وهو ضرب من الحمام الوحشي : Palmdove or Little brown dove منسوب إلى دبس الرطب ، بالكسر ، على التغير في النسب كالدهري ، أو هو على لفظ المنسوب وليس بمنسوب . وانظر (٣) : (٢٠١ ، ٢٤٣) .
فيما عدل : « الدباس » محرف .

(٧) الشفَّانين : جمع شفتين ، بالكسر ، وهو ضرب من الحمام حسن الصوت .

(٨) فيما عدل : « يسدون » بالسين المهملة . والمشدود : المربوط .

(٩) فيما عدل : « عجيباً » .

بَلَيَّتَيْنِ^(١) إحداهما أَكَلُ طَيُورِهِ وَطَيُورَ الْجِيرَانِ ، والثانية أَنَّهُ إِذَا ضَرَى عَلَيْهَا لَمْ يَطْلُبْ سِوَاهَا .

ومررتُ يوماً وَأَنَا أَرِيدُ مَنْزَلَ الْمَسْكِيِّ بِالْأَسَاوِرَةِ^(٢) وَإِذَا امْرَأَةٌ قَدْ تَعَلَّقَتْ بِرَجُلٍ وَهِيَ تَقُولُ : بَيْنِي وَبَيْنَكَ صَاحِبُ الْمُسْلَحَةِ^(٣) فَإِنَّكَ دَلَلْتَنِي عَلَى سُنُورٍ^(٤) ، [وَزَعَمْتَ أَنَّهُ لَا يَقْرُبُ الْفَرَاخَ ، وَلَا يَكْشِفُ الْقُدُورَ ، وَلَا يَدْنُو مِنَ الْحَيَوَانِ ، وَزَعَمْتَ أَنَّكَ أَبْصَرُ النَّاسِ بِسُنُورٍ] ، فَأَعْطَيْتُكَ^(٥) عَلَى [بَصْرِكَ] دَلَالَتَكَ دَانِقًا^(٦) . فَلَمَّا مَضَيْتُ [بِهِ] إِلَى الْبَيْتِ مَضَيْتُ بِشَيْطَانٍ قَدْ وَاللَّهِ أَهْلَكَ الْجِيرَانَ بَعْدَ أَنْ فَرَّغَ مِنَّا . وَنَحْنُ مِنْذُ خَمْسَةِ أَيَّامٍ نَحْتَالُ فِي أَخْذِهِ . وَهَاهُوَ [ذَا^(٧)] قَدْ جِئْتُكَ بِهِ فَرُدَّ عَلَى دَانِقِي ، وَخُذْ مِنْهُ مِنَ الَّذِي بَاعَنِي^(٨) . وَلَا وَاللَّهِ إِنْ تُبْصِرُ مِنَ السَّنَانِيرِ قَلِيلاً وَلَا كَثِيراً !

(١) فِيمَا عَدَا لَ : « فَيَجْتَمِعُ عَلَيْهِ بَلَيَّتَانِ » .

(٢) الْأَسَاوِرَةُ : قَوْمٌ مِنَ الْعَجَمِ بِالْبَصْرَةِ نَزَلُوهَا قَدِيمًا ، كَالْأَحَامِرَةِ بِالسُّكُوفَةِ . وَأَرَادَ الْجَا حَظَّ خَطْمِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَنْزِلُونَ فِيهَا . وَالْمَسْكِيُّ : أَحَدُ مَعَاصِرِي الْجَا حَظِّ ، وَكَانَ لَهُ مَعَهُ مَدَاعِبَاتُ . وَأَنْظُرْ (٣ : ٣٢٤ — ٣٢٧) . وَبَدَلَهُ فِيمَا عَدَا لَ : « الْبِكَاءُ » .

(٣) الْمُسْلَحَةُ : قَوْمٌ ذَوُو سِلَاحٍ ، وَالْمُسْلَحَةُ أَيْضًا الْقَوْمُ الَّذِينَ يَحْرُسُونَ الثَّقُورَ مِنَ الْعَدُوِّ . لَ : « الْمُصْلَحَةُ » .

(٤) ط ، هـ : « السُّنُورُ » .

(٥) نِيْمَا عَدَا لَ : « وَأَعْطَيْتُكَ » .

(٦) الْبَصْرَهُنَا بِمَعْنَى الْعِلْمِ وَجُودَةِ الْمَعْرِفَةِ . وَالدَّلَالَةُ ، كَسَحَابَةِ وَكِتَابَةِ : الْجَمْعُ بَيْنَ الْبَائِعِ وَالْمَشْتَرَى . وَالدَّانِقُ بِكَسْرِ النُّونِ وَفَتْحِهَا : سُدُسُ الدَّرْهَمِ أَوْ ثَمْنُهُ ، وَمَرْجِعُ الْإِخْتِلَافِ إِلَى

تَفَاوُتِ مَا بَيْنَ الدَّرَاهِمِ أَنْفُسِهَا . وَهُوَ بِالْفَارْسِيَّةِ : « دَانِغْ » أَوْ « دَانِغْ » وَهُوَ فِي الْفَارْسِيَّةِ بِمَعْنَى رُبْعِ الدَّرْهَمِ ، أَوْ السُّدُسِ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ . أَنْظُرْ اسْتِئْجَاسَ ٥٠١ وَالْمَعْرَبَ ١٤٥ وَادِي شِيرَ ٦٦ .

(٧) هَذِهِ التَّكْلَةُ مِنْ لَ ، سَ .

(٧) أَيُّ الَّذِي بَاعَنِي إِيَّاهُ . وَفِيمَا عَدَا لَ : « بَاعَهُ » .

قال الدَّالُّ : انظروا بأى شىء تستقبلنى ^(١) ؟ ! ولا والله إن فى ناحيتنا فتى هو أبصرُ بسنور مئى ، وذلك من منِّ سيدي ومولاي ^(٢) !
فقلتُ للدَّالُّ : ولا والله إن فى هذه الناحية فتى هو أشكر الله منك ^(٣) .

(أكل السنابير)

وناس يأكلون السنابير ويستطيبونها . وليس يأكل الكلبُ أحدً ^(٤) إلا فى الفرط .
والعامّة تزعم أن من أكل السنور الأسود لم يعمل فيه السحر .
والكلبُ لا يؤكل .

(أكل الديك)

والديك خيث اللحم عَضِلَه ^(٥) ، إلا أن يُخْضَى . وتلك حيلة لأهل حمص ، وليست عندنا فيه [حيلة . وقال جحشويه ^(٦) :
كيف صبرى عن مثلِ مُجمِعة الهَرِّ تثنى بمُسْبَطِرٍ مَتِينٍ
ليس يخفى عليك حين تراها أنها عُدَّة لداء دفين]

(١) استقاله : طلب إليه أن يقيله ، أى يفسخ ما بينه وبينه . هـ : « تستقبلنى » ل . س . : « تستقبلنى » .

(٢) أراد : من نعمة الله وفضله . ل . : « وذلك من سيدي ومولاي » .

(٣) كلمة : « هو » ليست فى ل . س .

(٤) فيما عدل : « واحد » ، والأكثر فى النفى استعمال « أحد » .

(٥) العضل : الكثير العضلات ومثل العضل ، كعتل . وهذا الحرف ساقط من ل .

(٦) جحشويه : من شعراء المجون . وقد سبق فى (٤ : ١٨١) قول الجاحظ : « ولقد ولدوا على لسان جحشويه فى الخلاق أشعاراً ما قالها جحشويه قط » . وقد روى له الجاحظ شعراً آخر فى المجون . انظر البيان (٣ : ٣٣) .

(سكينة التابوت)

قالوا : وزعم بعض أهل الكتاب ، وبعض أصحاب التفسير^(١) ، أن السَّكِينَةَ التي كانت في تابوت موسى^(٢) [كانت] رأس هِرٍّ^(٣) .

(استطراد لغوى)

قالوا : وقلتم في الاشتقاق من اسم الكلب : كَلَبٌ ، وکَلَابٌ^(٤) ، ومَكْلَبَةٌ ، ومُكَلَّبٌ^(٥) ، وأصاب القومَ كَلْبَةُ الزمان ، مثل هُلْبَةٍ^(٦) ، وهي الشدَّة .

والکِلَابُ واحدُها کَلَبٌ ، و[تجمع] على^(٨) کلاب [وأكلب] وكليب ، كما يجمع البُخْتُ بُخْتًا وأُبْحُثًا^(٩) .

والکِلَابُ بتثقيल اللام : صاحب الكلاب . والمُكَلَّبُ ، بتثقيل اللام وضم الميم : الذي يعلم الكِلَابَ الصَّيْدَ^(١٠) . وقال طُفَيْلُ الغنَوَى :

(١) ط ، هـ : « أهل التفسير » .

(٢) هذه إشارة إلى قول الله : (إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سَكِينَةٌ من ربكم) الآية ٢٤٨ من سورة البقرة .

(٣) في تفسير أبي حيان : « وقيل السكينة صورة من زبرجد أو ياقوت ، لها رأس كراس الهر ، وذنب كذنبه ، وجناحان » .

(٤) كلاب ، بالكسر : اسم لأبي قبيلة ، وبالفتح داء الكلب .

(٥) المكلبة : الأرض يكثر فيها الكلاب ، والقيادة .

(٦) المسكالية : المشارة والمضايقة . والمكالب أيضاً : الجري ، يمانية .

(٧) هلبة الشتاء ، بالضم شدته .

(٨) هذه الكلمة ليست في الأصل .

(٩) كذا في ل . وفي سائر النسخ : « كما يجمع النجب نجيب » . ولم أجد في المعاجم ما يؤيد صحة إحدى العبارتين .

(١٠) سبق مثل هذا في التنبيه ٢ ص ٣٣٨ . والكلام من : « صاحب » إلى : « وضم الميم » ساقط من ل .

تُبَارِي مَرَاحِيهَا الزَّجَاجَ كَأَنَّهَا ضَرَاءُ أَحَسَّتْ نَبَأَهُ مِنْ مُكَلَّبٍ^(١)
وقال الآخر^(٢) :

خَوْصُ تَرَاحٍ إِلَى الصَّدَاحِ إِذَا غَدَتِ فِعْلَ الضَّرَاءِ تَرَاحُ لِلْكَلَّابِ^(٣)
والكَلَب : داء يقع في الإبل ، فيقال كَلَبَتِ الإِبِلُ تُكَلِّبُ كَلَبًا ،
وَأَكَلَبَ الْقَوْمَ : إِذَا وَقَعَ فِي إِبِلِهِمُ الْكَلَبُ . ويقال كَلَبَ الْكَلْبُ
وَاسْتَكَلَبَ : إِذَا ضَرَى وَتَعَوَّدَ أَكَلَ النَّاسَ ، ويقال لِلرَّجُلِ إِذَا عَضَّهُ
الْكَلْبُ الْكَلْبُ : قَدْ كَلَبَ الرَّجُلُ .

١٠٥

ويقال إن الرَّجُلَ الْكَلِبَ يَعْضُ إِنْسَانًا آخَرَ ، فيأْتُونَ رَجُلًا شَرِيفًا ،
فَيَقْطُرُهُمْ مِنْ دَمٍ إِصْبَعَهُ ، فَيَسْتَقُونَ ذَلِكَ الْكَلْبَ فَيَبْرَأُ . وقال الْكُمَيْتُ :
أَحْلَامُكُمْ لِسِقَامِ الْجَهْلِ شَافِيَةٌ كَادِمَاؤُكُمْ يَشْفِي بِهَا الْكَلْبُ^(٤)
قالوا : قَدْ يَقُولُونَ لِلْسُّنُورِ هِرَّةً ، وَلِلْأَثْنِ هِرَّةً . ويقال مِنْ ذَلِكَ هِرَّةُ
الْكَلْبِ يَهْرُ هَرِيرًا ، وَتَسْمَى الْمَرْأَةُ بَهْرَةً ، وَيَكْنَى الرَّجُلُ أَبَا هِرَّةٍ^(٥) ،
وَأَبَا هُرَيْرَةَ . وقال الْأَعَشَى :

وَدَّعْ هُرَيْرَةً إِنْ الرِّكْبَ مُرْتَحِلُ وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ
وقال امرؤ القيس :

دَارٌ لِهَرٍ وَالرَّيَابِ وَفَرَّتَنِي وَلَمِيسَ قَبْلَ تَفَرُّقِ الْأَيَّامِ^(٦)

(١) سبق إنشاد هذا البيت وشرحه في (١ : ٢٧٦) وكرر أيضاً في (٢ : ٨١) . فيما عدا
ل : « كأنه » تحريف .

(٢) فيما عدا ل : « وقال آخر » . والبيت سبق في (١ : ٢٧٧ و ٢ : ٢٠١) .
(٣) الخوص : جمع خوصاء ، وهي الغائرة العين من الإبل . تراح : تجرد راحة [أوفرجا] .
والصداح ، بالذال : رفع الصوت بالغناء ، عن صوت الحادي . والرواية فيما سبق :
« الصراخ » . وفي الجزء الأول من ل وكذا اللسان (٣ : ٢٨٧) : « إلى الصياح » .
والضراء ، جمع ضرو : وهو الكلب الضارى . فيما عدا ل : « الضباء » . و « بالكلاب »
تحريف .

(٤) فيما عدا ل : « تشفى من الكلب » .

(٥) سمه : « أباهرة » .

(٦) البيت من قصيدة له في الديوان ١٦٠ — ١٦٥ يحجب بها سبيع بن عوف بن مالك .

وقال ابنُ أحر^(١) :

إن امرأ القيسِ عَلَى عَهْدِهِ فِي إرْثٍ مَا كَانَ بِنَاهُ حَجْرُ
بِنْتٍ عَلَيْهِ الْمَلِكُ أَطْنَابَهَا كَأْسُ رَنْوَنَاءُ وَطَرْفُ طَمِرٍ^(٢)
يَلْهُو بِهِنْدٍ فَوْقَ أَنْطَابِهَا وَفَرْتَى تَسْعَى عَلَيْهِ وَهَرٍ^(٣)

(أطباء الهرة وحملها)

قال : وللهرة ثمانية أطباء [أربعة^(٤)] تقابلُ أربعة ، أولهنَّ بين
الإبط والصدر ، وآخرهنَّ عند الرُفْع . وتحملُ خمسين يوماً ، وتضع جراها^(٥)
مُعِيناً . وليس بينَ تفتيحها وتفتيح^(٦) جراء^(٧) الكلابِ إلا اليسير .

(١) روى صاحب اللسان سبعة أبيات من هذه القصيدة في (١٩ : ٥٦) . والبيت الأول والثاني في تهذيب الألفاظ ٢١٩ والثاني في المقصور ٥٧ وشرح الأنباري للمفضليات ١٦٧ واللسان (١٢ : ٣٨٤) .

(٢) يروى : « بنت عليه الملك » بتشديد النون ورفع الملك ، والملك هي الكأس فلذلك أنبأ . ويروى : « بنت عليه الملك » بتشديد النون ونصب الملك ، ونصبه على أنه مصدر وضع موضع الحال ، كأنه قال ملكا ، وهاء « أطنابها » عائدة إلى الكأس . وروى بعضهم : « بنت عليه الملك » فرفع الملك وأثبت فعله على معنى المملكة . ويروى : « مدت عليه الملك » و « الملك » . والرئونة : الدائمة على الشرب . فيما عدل : « رويناه » تحريف . قال ابن سيده : « ولم نسمع بالرئونة إلا في شعر ابن أحر » . والطرف : من الخيل العتيق الكريم . والطمر : الثوب . وانظر لهذا البيت التخصيص (١١ : ٧٣ ، ١٤ : ٢٢٧ ، ١٧ : ١٦) .

(٣) فيما عدل : « تسعى إليه » . وفي اللسان (١٩ : ٥٧) : « وفرتى يعلو إليه » محرفة .

(٤) ليست بالأصل . والكلام يقتضيها .

(٥) الجراء : جمع جرو . و « جراها » كذا جاءت بالقصر .

(٦) قحح الجرو وقحح ، وذلك أول ما يفتح عينه وهو صغير . وانظر (٢ : ٢٨٨) . فيما عدل : « تفتيحها وتفتيح » تحريف .

(٧) هذه الكلمة ساقطة من ط ، هـ . وبدلها في سمه : « أجراء » وأثبت ما في ل . وهما جمع جرو .

(إِيْثار الهرة والديك)

والهرة من الخلق الذى يؤثّر على نفسه ، ولها فضيلةٌ فى ذلك [على الديك الذى له الفضيلة فى ذلك] على جميع الحيوان ، إلا أن الديك^(١) لا يفعل ذلك [بالدجاج] إلا مادام شاباً . ولا يفعل ذلك بأولاده ، ولا يعرفهم وإنما يفعل ذلك بالدجاج على غير الزّواج^(٢) ، وعلى غير القصد إلى واحدة^(٣) يقصد إليها بالهوى .

والهرة يُلقى^(٤) إليها الشيء الطيبُ وهى جائعة ، فتدعو أولادها ، وقد استغْنَيْن عن اللبن ، وأطقن الأكل والتقمّم والتكسّب ، نعم حتى ربما فعلت ذلك بهنّ وهنّ فى العينِ شبيهاتٌ بها فى العظم^(٥) ؛ فلا تزالُ ممسكة عن [تلك] الشحمة على جوعها^(٦) ، ومع شرّة السنابير ، حتى يُقبلَ ولدُها فيأكله^(٧) .

ورجلٌ من أصحابنا ائتمنوه على مال ، فشدّ عليه فأخذه ، فلما لاه بعض نصحاؤه قال : يطرحون اللحم قدام السنور فإذا أكله ضربوه ! فضرَبَ شرّة السنور مثلاً لنفسه^(٨) .

و [الهرة] ربما رموا إليها بقطعة اللحم ، فتقصدُ نحوها حتى تقف

(١) هنا فيما عدل زيادة : « إلا الديك » هو إقحام وتحريف .

(٢) الزّواج ، بالكسر : المزاوجة . فيما عدل : « الرواج » بالمهمله ، تحريف .

(٣) فيما عدل : « لواحدة » .

(٤) ط ، ه : « تلقى » .

(٥) « فى العين » ساقطة من سم . وفى ط ، ه « وهم فى العين يشبهنها فى العظم » تحريف .

(٦) فيما عدل : « مع جوعها » .

(٧) الضمير للشيء الطيب . وفى ط فقط : « فيأكلها » والضمير للشحمة .

(٨) فيما عدل : « يضرب بشره » الخ .

١٠٦ عليها ، فإذا أقبلَ ولدها تجافتُ عنها . وربما قبضتُ عليها بأسنانها فرمت بها إليه ^(١) بعد شَمِّ الرائحة ^(٢) ، وذَوَّقَ الطعم .

(ينقل الهرة أولادها)

والهَرَّةُ تنقل أولادها في المواضع ، من الخوف عليها . ولا سبيل لها في حملها إلا بفمها ^(٣) . وهي تعرف دِقَّةَ ^(٤) أطرافِ أُنْيابها ، وذَرَبِ أسنانها . فلها بتلك الأنياب الحِدَادِ ضربٌ من القبض عليها ، والعَضُّ لها ، بمقدار تبلغُ به الحاجة ^(٥) ، ولا تؤثرُ فيها ولا تؤذيها .

(يخالب الهرة والأسد)

فأما كَفُّها والمخالبُ المَقْفَّةُ ^(٦) الحِدَادُ التي فيها ، فإنها مصنوعة في أكلها ^(٧) . فمتى وقعت كفُّها ^(٨) على وجه الأرض صارت في صَوْنٍ ، ومتى أرادت استعمالها نَشَرَتْها ^(٩) وافرة ، غير مكلومة ولا مثلومة ^(١٠) كما وصف أبو زُبَيْدٍ كَفَّ الأسد [فقال] :

(١) ل : « إليها » فيكون الضمير عائداً إلى الولد بمعنى الجمع ، فإن الولد يكون للمفرد وللجميع .

(٢) فيا عدال : « بغير شم الرائحة » تحريف . والمراد أن تختبر الطعام وتبلوه .

(٣) سم : « بأسنانها » .

(٤) سم ، هـ : « رقة » تحريف .

(٥) فيا عدال : « حاجتها » .

(٦) المقففة : المعوجة الملوية . فيا ل : « المعلقة » تحريف .

(٧) الأكلام : جمع كم ، بالضم ، غشاء مخالب السبع . اللسان (١٥ : ٤٣٠) .

(٨) ل : « متى وضعت كفها » .

(٩) نشرتها : بسطتها . ل : « أظهرها » .

(١٠) مكلومة : مجروحة ، والمراد حدوث أثر فيها . وفي الحديث : « ذهب الأولون لم تكلمهم الدنيا من حسناتهم شيئاً » أى لم تؤثر فيهم ولم تقدح في أديانهم . انظر =

يُحْجَن كَالْحَاجِبِ فِي قُنُوبٍ يَقيها قِصَّةُ الْأَرْضِ الدَّخِيسِ^(١)
كذلك مخالبا ومخالب الأسد ، وأنياب الأفاعى^(٢) . و [قد] قال
الراجز^(٣) ، وهو جاهليّ :
حَتَّى دَنَا مِنْ رَأْسِ نَضْنَاضٍ أَصَمٍّ^(٤) فَخَاضَهُ بَيْنَ الشُّرَاكِ وَالْقَدَمِ^(٥)
بِمَذْرَبٍ أَخْرَجَهُ مِنْ جَوْفِ كُمٍّ^(٦)

(زعم بعض المفسرين في السنانير والخنازير)

وزعم بعض المفسرين أن السنور خُلِقَ من عطسة الأسد ، وأن
الخنزير خُلِقَ من سلحة الفيل^(٧) ؛ لأن أصحاب التفسير يزعمون أن أهل

== اللسان (١٥ : ٤٢٩) . س : « مكلوله » تحريف ، وإنما يقال « كليله » . كل السيف
ونحوه فهو كليل : ذهب حدته . والمثلومة : التي كسر حرفها . فيما عدا ل : « مأثومة »
تحريف .

(١) القنوب : جمع قنب ، بالضم ، وهو ما يدخل فيه الأسد مخالبا من يده : فيما عدا ل :
« فتوح » بالهاء المهملة ، تحريف . ل : « كالمخالب » وفيما عدا ل : « قصة الأرض »
تحريفان . انظر لها شرح البيت ، وقد سبق في (٤ : ٢٨٤) . وفي الأصل هنا :
« يقيها » بالياء ، صوابه ما سبق .

(٢) في (٤ : ٢٨٤) : « وكذلك أنياب الأفاعى هي مالم تعض فصونة في أكمام لها » .
(٣) سبقت بعض أبيات الرجز في (٤ : ١١٩ ، ٢٨٣ — ٢٨٤) وستأتي بعض أبياته
في (٦ : ٣٩ ، ٣٤ ساسي) .

(٤) النضناض : الحية تحرك لسانها . ط ، س : « فضفاض » تحريف .

(٥) خاضه ، هو من قولهم خاضه بالسيف وضعه في أسفل بطنه ثم رفعه إلى فوق . ل ، هـ :
« فحاصه » وحاصه بمعنى خاطه ؛ ولها وجه ضعيف . والشراك ، بالكسر : سير النعل .
سهم : « الشراط » تحريف .

(٦) المذرب : الحاد ، أراد به الثاب . فيما عدا ل : « مذرب » ضواب روايته في ل ، وكما
سبق في (٤ : ٢٨٤) . والكُم ، سبق تفسيره في التنبيه السابع من الصفحة ٣٤٦ .
(٧) السلاح : السلاح بالضم ، وهو النجو . فيما عدا ل : « عطسة » تحريف . وانظر السياق
وقد سبق هذا الزعم في (١ : ١٤٦) .

سفينة نوح لما تأذوا بكثرة الفأر^(١) وشكوا^(٢) [إلى نوح ذلك] سأل
 ربه الفرج ، فأمره أن يأمر الأسد فيعطس . فلما عطس خرج من منخرية^(٣)
 زوج سنابير : ذكر وأنثى^(٤) . خرج الذكور من المنخر الأيمن ، والأنثى
 من المنخر الأيسر . فكفياهم^(٥) مؤونة الجرذان . ولما تأذوا بريح نجوها^(٦)
 شكوا ذلك إلى نوح ، وشكا ذلك إلى ربه^(٧) . فأمره أن يأمر الفيل
 فليسلح^(٨) ، فسلح [زوج] خنازير فكفياهم^(٩) مؤونة رائحة النجو .
 وهذا الحديث نافق عند العوام ، وعند بعض القصاص .

(إنكار تخلق الحيوان من غير الحيوان ، والرد عليه)

وقد أنكر ناس^(١٠) أن يكون الفأر تخلق في أرحام إناثها^(١١) من
 أصلاب ذكورها^(١٢) ومن أرحام بعض الأرضين^(١٣) كطينة القاطول^(١٤) ؛

-
- (١) فيما عدل : « من كثرة الفأر » . وفي الجزء الأول : « تأذوا بالفأر » .
 (٢) سمه : « وشكوا إليه » .
 (٣) المنخر : الأنف ، وثقب الأنف . وفيه نفات ، بفتح الميم والخاء ، وضهما ،
 وكسرهما ، وكجلس وملمول .
 (٤) فيما عدل : « من ذكر وأنثى » .
 (٥) ل : « فكفوههم » وفي سائر النسخ : « فكفاهم » والوجه ما أثبت .
 (٦) فيما عدل : « برائحة » . و « نجوها » هي في الأصل : « نجوهم » .
 (٧) فيما عدل : « فشكى إلى الله تبارك وتعالى » .
 (٨) فيما عدل : « فسلح » .
 (٩) فيما عدل : « فكفوههم » . وإنما الضمير لزوج الخنازير .
 (١٠) فيما عدل : « وقد أنكرنا » بإسقاط السين ، تحريف .
 (١١) فيما عدل : « إلا في أرحام إناثها » و « إلا » مقحمة تفسد الكلام .
 (١٢) فيما عدل : « ذكورها » والجاحظ يعيل إلى استعمال ما أثبت من ل .
 (١٣) الأرضون ، بفتح الراء : جمع أرض . ل : « الأرض » .
 (١٤) القاطول : نهر كان في موضع سامرا قبل أن تعمّر . وقد سبق للجاحظ مثل هذا الكلام
 في (٣ : ٣٧٢) .

فَإِنْ أَهْلَهَا زَعَمُوا^(١) أَنَّهُمْ [رَبَّمَا] رَأَوْا الْفَأْرَةَ لَمْ يَتِمَّ خَلْقُهَا بَعْدُ ، وَإِنْ عَيْنِهَا لَتَبِصَّانِ^(٢) ، ثُمَّ لَا يَرِيْمُونَ^(٣) حَتَّى يَتِمَّ خَلْقُهَا وَتَشْتَدَّ حَرَكَتُهَا .

وَقَالُوا : لَا يَجُوزُ لَشَيْءٍ خُلِقَ مِنَ الْحَيَوَانِ^(٤) أَنْ يُخْلَقَ مِنْ غَيْرِ الْحَيَوَانِ .
وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ لَهُ فِي الْعَالَمِ أَصْلٌ أَنْ يُؤَلَّفَ النَّاسُ أَشْيَاءَ تَسْتَحِيلُ
إِلَى مِثْلِ هَذَا الْأَصْلِ . فَأَنْكَرُوا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ تَحْوِيلَ الشَّبْهِ^(٥) ذَهَبًا ،
وَالزَّبْيَقَ فَضَةً .

وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ لِلنُّوْشَاذِرِ^(٦) فِي الْعَالَمِ أَصْلًا مَوْجُودًا . وَقَدْ يَصْعَدُونَ
الشَّعْرَ وَيَدْبُرُونَهُ^(٧) حَتَّى يَسْتَحِيلَ كَحَجَرِ النُّوْشَاذِرِ^(٨) ، وَلَا يَغَادِرُ مِنْهُ شَيْئًا ١٠٧
فِي عَمَلٍ وَلَا بَدَنٍ .

(١) فِيمَا عَدَا لَ : « يَزْعُمُونَ » .

(٢) بَصَّ يَبْصُ ، بِالْكَسْرِ : بَرَقَ وَتَلَأَلَّ وَلَمَعَ . فِيمَا عَدَا لَ : « لَتَبَاصَانِ » تَحْرِيفٌ .

(٣) رَامَ الْمَكَانَ يَرِيْمُهُ : بِرَحِهِ .

(٤) لَ : « تَخْلُقُ مِنْ حَيَوَانٍ » . وَكَلِمَةُ « أَنْ » التَّالِيَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ جَمِيعِ النُّسخِ مَا عَدَا هـ ،
فَإِنَّمَا « الْحَيَوَانُ أَنْ » بِإِسْقَاطِ الْأَلْفِ وَالنُّونِ مِنْ « الْحَيَوَانِ » .

(٥) فِيمَا عَدَا لَ : « فِي هَذَا الْوَجْهِ » . وَالشَّبْهُ ، سَبَقَ تَفْسِيرُهُ فِي (٣ : ٣٧٤) . وَفِي
الْقَامُوسِ : « الشَّبْهُ وَالشَّهْبَانِ مُحَرَكَتَيْنِ : النُّحَاسُ الْأَصْفَرُ ، وَيَكْمَرُ » . وَفِيمَا عَدَا لَ :
« الشَّبْ » مُحَرَفٌ .

(٦) النُّوْشَاذِرُ ، كَذَا جَاءَ فِي لَ بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ وَمِثْلُهُ فِي (٣ : ٣٧٧ س ١) وَمِفَاتِيحُ
الْعُلُومِ ١٤٧ . وَفِي سَائِرِ النُّسخِ بِالذَّالِ الْمُهْمَلَةِ . وَهُوَ صَنْفَانِ طَبِيعِيٌّ وَصَنَاعِيٌّ ، فَالطَّبِيعِيُّ
يَنْبَعُ مِنْ عَيُونِ حَمَّةٍ فِي جِبَالِ بَخْرَسَانَ ، وَهُوَ صَافٍ كَالْبُلُورِ ، وَانْظُرْ لِلصَّنَاعِيِّ تَذَكُّرَ
دَاوُدَ وَالْمُعْتَمِدَ . وَلَفْظُ النُّوْشَاذِرِ فَارِسِيٌّ « نُوْشَادِرُ » اسْتِئْجَانِسُ ١٤٣٤ . وَبَلَفَةُ الْعُلَمَاءِ
الْأُرُوبِيِّينَ : (S — ammoniac) .

(٧) التَّصْعِيدُ : شَبْهُهُ بِالتَّقْطِيرِ ، إِلَّا أَنَّهُ أَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمَلُ فِي الْأَشْيَاءِ الْيَابِسَةِ . وَفِي مِفَاتِيحِ
الْعُلُومِ ١٤٧ : « النُّوْشَاذِرُ ، وَهُوَ ضَرْبَانِ مُعْدَنٍ وَآخَرُ مَعْمُولٍ يَصْنَعُ مِنَ الشَّعْرِ » . وَانْظُرْ
تَذَكُّرَ دَاوُدَ . فِيمَا عَدَا لَ : « الشَّبْ » تَحْرِيفٌ . سَمَ : « وَيَدْبُرُونَهُ » مُحَرَفٌ .

(٨) النُّوْشَاذِرُ ، بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ فِي لَ فَقَطْ . وَانْظُرْ التَّنْبِيْهَ ٦ مِنْ هَذِهِ الصَّفْحَةِ .

و [قد] يدبرون الرماد والقلبي^(١) فيستحيل حجارة سوداً^(٢) إذا عمل
 منها أرحاء^(٣) كان لها في الربيع فضيلة^(٤) .
 قالوا : وللمردارسنج^(٥) في العالم أصل قائم . والرصاص يُدبر
 فيستحيل مُرداسنجا^(٦) . [وللرصاص في العالم أصل قائم ، فيدبرون
 المرداسنج فيستحيل رصاصاً^(٧)] .
 وللتوتياء أصل قائم^(٨) ، فيدبرون أقليميا النحاس^(٩) فتستحيل
 توتياء^(١٠) .

- (١) القلي ، بالكسر : شيء يتخذ من حريق الحمض ، كما في القاموس . وعند داود : « هو
 المتخذ من الأشنان الرطب بأن يجمع ويحرق » . وفي المعتمد : « وهويتخذ من الحمض ،
 وأجوده ما اتخذ من الحرص » ، والحرص هو الأشنان . ط ، هـ : « والبليا » صه :
 « والبليا » صوابه في ل .
- (٢) ط ، هـ : « فتستحيل » وفي ط : « سوداء » .
- (٣) الأرحاء : جمع رحي : التي يطحن بها الحب . ل : « إذا عملت منه أرحاء » .
- (٤) الربيع ، بالفتح : فضل كل شيء ، كريع العجين والذقيق والبزر . فما عدا ل :
 « الربيع » تحريف .
- (٥) المردارسنج ، بضم الميم وسكون الراءين وفتح السين ، وقد تسقط الراء الثانية : معرب
 « مُردا ارسنگ » الفارسية ، ويكون من سائر المعادن المطبوخة ، إلا الحديد ،
 بالإحراق ، أكثر ما يعمل من الرصاص . وانظر صناعته في تذكرة الأنطاكي . وانظر
 استينجاس ١٢١٢ وادي شير ١٤٤ والمغرب ٣١٧ . فيما عدا ل : « المرداسنج »
 وهي لغة أخرى كما أسلفت .
- (٦) ل : « مرداسنج » . وليس ما يمنع تنوينه .
- (٧) هذه الزيادة من ل ، صه . وفي صه : « ويدبرون » تحريف . وكلمة « المردارسنج »
 في النسختين براء واحدة .
- (٨) في اللسان : « التوتياء معروف حجر يكتحل به معرب » . وهر باللاتينية (Tutia)
 وبالإنكليزية : (Tutty) وقد عرفها الطبيب محمد شرف بأنها « أوكسيد الزنك غير
 النقي » . قال داود : « وأصل التوتيا إما معدن يوجد فوق الأقليميا ... وإما مصنوع
 عن الأقليميا المسحوقة » . وانظر بقية الكلام فيه .
- (٩) أقليميا : زيد يعمل المعدن عند سبكه ، وثقل يرسب تحته إذا دار . هذا قول داود .
 وفي مفاتيح العلوم ١٤٩ : « القليميا خبث كل جسد يخلص » . ط : « أقليميا
 النماء » ، تحريف .
- (١٠) توتياء . رسمت في هذا الموضع والذي قبله بدون همزة فيما عدا ل .

وكذلك المينا ، له ^(١) أصل قائم ، وقد عمله الناس ^(٢)
وكذلك الحجارة السود للطحين وغير ذلك ^(٣) .
فأما قولهم : لا يجوز أن يكون شيء من الحيوان يُخلق من ذكر
وأُنثى — فيجىء من غير ذكر وأُنثى — فقد قلنا في جميع ذلك في صدر
كتابنا هذا بما أمكننا ^(٤) .

(معارف في الحيات)

وقال : الحيات كلها تعوم ، إلا الأفاعى ، فإنها لا يعوم منها إلا
الجبلبيات ^(٥) .

قال : والحية إن رأت حية ميتة لم تأكلها ، ولا تأكل الفأر
ولا الجرذان الميتة ^(٦) . ولا العصافير الميتة ، مع حرص الحية عليها ^(٧)
ولا تأكل إلا لحم الشئ الحي ، إلا أن يدخل ^(٨) الحواء في حلوقها

(١) المينا : حجر يشبه اللازورد تزخرف به الفضة ، وهو فارسي معرب . وفي معجم
استينجاس ١٣٤٦ : (A stone resembling lapis lazuli, with which silver is tinged)
والميناء أيضا جوهر الزجاج الذي يعمل منه الزجاج . وذكر
صاحب اللسان أنه ممدود . وهذا المعنى الأخير مأخوذ كذلك من « ميناء » الفارسية .
وانظر ادي شير ١٤٩ . ويبدو أن الجاحظ يريد المعنى الأول ، ولا يريد الزجاج . انظر
(١ : ٨١ س ٥ — ٦) . وهذه الكلمة والتي بعدها ممزوجتان في الأصل ومخرجتان
ففى ط : سمه : « المسألة » هـ : « المسألة » ل : « المثالة » والصواب ما أثبت .
(٢) ل : « علمه الناس » تحريف . وبعدها فى ل : « فقد قلنا فى صدر كتابنا هذا بما
أمكننا » .

(٣) هذه الفقرة ساقطة من ل . وفى هـ : « الحجارة السوربة » .

(٤) الكلام من : « فيجىء » إلى هنا ساقط من ل .

(٥) انظر الكلام على الحيات المائية فى (٤ : ١٢٨) .

(٦) ل : « والجرذان الميتة » بحذف « لا » .

(٧) ل : « مع حرص الحيات عليهما » .

(٨) ط ، س : « يدخله » .

[اللحمَ] إدخالاً^(١) . فأما من تلقاء نفسها^(٢) فإن وجدته ، وهي جائعة لم تأكله .

فينبغي أن يكون صاحبُ المنطق إنما عني بقوله : « أخبثُ ما تكون ذواتُ السمومِ »^(٣) إذا أكلَ بعضها بعضاً « الابتلاع »^(٤) دون كل شيء . وهم لا يعرفون ذلك في الحيات إلا للأسود^(٥) ، فإنه ربما^(٦) كان مع الأفاعى في جُونة ، فيجوع فيبتلعها . وذلك إذا أخذها من قِبَل رؤوسها^(٧) ، وإن رام ذلك من جهة الرأس فعضته الأفعى قتلتَه .

وزعموا أن الحية لا تصاعد^(٨) في الحائط الأملس ولا في غير الأملس^(٩) فإنما يقول ذلك أصحاب الخاريق^(١٠) والذين يستخرجون الحيات بزعمهم [من السقوف]^(١١) ، ويشمون أرائيح أبدانها من أطراف القصب ، إذا مسحوها في ترايع البيوت^(١٢) .

(١) سمه : « إذ ذاك » .

(٢) كلمة « هي » : ليست في ل . وفيها بدل كلمة : « فإن » التالية : « فلو » .

(٣) ل : « أخبث ما تكون دواب السموم » وفي سائر النسخ : « أخبث ما يكون ذات السموم » . وما أثبت أشبه بلغة الجاحظ .

(٤) ط : « الأفاعى » سمه ، هـ : « الأتباع » صوابهما ما أثبت من ل :

(٥) ل : « فهم لا يعرفون ذلك إلا للأسود » .

(٦) فيما عدا ل : « ذا » .

(٧) فيما عدا ل : « رأسها » . وكذلك : « متى » يدل « إن » التالية .

(٨) يقال صعد واصعد واصاعد بمعنى واحد . انظر اللسان (٤ : ٢٤٠ س ٢٢) وبالأوجه الثلاثة قري قوله تعالى : (كأنما يصعد في السماء) في الآية ١٢٥ من الأنعام . انظر إتخاف فضلاء البشر ٢١٦ .

(٩) ط : « وغير الأملس » تحريف . وفي هـ : « وفي غير الأملس » بخذف « لا » وأثبت ما في ل ، سمه .

(١٠) الخاريق : يراد بها ألعيب المشعوذين . انظر (٤ : ٣٧٨) . فيما عدا ل :

« الخاريق » . وفي ل : « وإنما » يدل « فإنما » .

(١١) هذه الزيادة من ل . وبداها في سمه : « من البيوت » .

(١٢) في (٤ : ١٩١) : « فلذلك يأخذ قصبه ويشعب رأسها ، ثم يطن بها في سقف البيت والزوايا » .

قالوا : وقد تصعد الحيات [في الدرج ^(١)] وأشباه الدرج ؛ لتطلب
بيوت العصفير ، والفار ، والخطاطيف . والزراير ، والخفافيش ،
وتتحامى في السقف ^(٢) .

القول في العقرب ^(٣)

وسنذكر تمام القول في العقرب ؛ إذ كنا قد ذكرنا من شأنها
شيئاً ^(٤) [في باب [القول في] الفار .
ولما قيل ليحيى بن خالد ^(٥) ، النازل في مربعة الأحنف - وزعموا
أنهم لم يروا رجلاً لم يختلف إلى البيارستانات ^(٦) ولا رجلاً مسلماً ليس
بنصراني ^(٧) ولا رجلاً لم ينصب نفسه للتكسب بالطب كان أطب منه -
فلما قيل [له] إن القيني ^(٨) قال : « أنا مثل العقرب أضر ولا أنفع » قال :
ما أقل علمه بالله عز وجل لعمرى ^(٩) إنها لتتفع إذا شقّ بطنها ثم شدّ
على موضع اللسعة ، فإنها حينئذ تنفع منفعة بينة !

- (١) درج البناء ، بالتحريك : مراتب بعضها فوق بعض ، الواحد درجة .
- (٢) تتحامى : تتوقى . والسقف ، بضمين : جمع سقف . وهذه العبارة ليست في ل .
وفي ط : « وتتحامى السقف » تحريف . وانظر التنبيه ٣ ص ١٧ .
- (٣) هذا العنوان ساقط من ل .
- (٤) هذه الزيادة من ل ، سمه .
- (٥) يحيى بن خالد هذا ، لم أجد له ترجمة ولا خبراً في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة
ولا فيما تحتي يدي من المراجع .
- (٦) جمع بيارستان ، وهو كلمة فارسية يراد بها « دار المرضى » فلفظ « بيار » معناه
المرضى ، و « ستان » الموضع . انظر شفاء الغليل ٩ : وادى شير ٣٣ واستينجاس
٢٢٤ . ويقال فيها أيضاً : « المارستان » بفتح الراء و طرح الباء والياء . انظر المعرب
٣١٢ والقاموس واللسان في مادة (رس) . ط ، سمه : « السياسات » هـ : « السياسات »
صوابه في ل .
- (٧) ط ، هـ : « أونصرانيا » .
- (٨) فيما عدل : « القس » وقد سبق في (٤ : ٢١٩ ص ١٢) : « وقال الضبي : أنا
عقرب ، أضر ولا أنفع » .
- (٩) بدلها في ل : « بلى » .

(نفع العقرب)

١٠٨ والعقربُ يُجعلُ في جوفِ فَخَّارٍ مشدودِ الرأسِ ^(١) مطينِ الجوانبِ ، ثم يوضع الفَخَّارُ في تنوُّرٍ ، فإذا صارت العقربُ رماداً سَقِيَ من ذلك الرمادِ مَنْ به الحصاةُ مقدارَ نصفِ دانقٍ ^(٢) .

وقال حُنين : وقد يُسَقَى منه الدانقُ وأكثرُ ، فيفكَّتُ الحصاةُ من غير أن يضرَّ بشيءٍ من الأعضاء [والأخطا .] وخيرُ الدواء ما قَصَدَ إلى العضو السقيم ، وسَلِمَت عليه الأعضاء [الصحيحة .]

وقال يحيى ^(٣) : وقد تَلَسَّعُ أصحابُ ضروبٍ من الحُمَيَّاتِ ^(٤) العقاربُ فيُفَيِّقُونُ ، وتَلَسَّعُ الأفاعي فتُموتُ ، ومنها ما يَلَسُّعُ ^(٥) بعضها بعضاً فيموتُ المَلْسُوعُ . فهي من هذا الوجه تكفي الناسَ مؤونةً عظيمةً ^(٦) . وتَلَقَّى العقربُ في الدُّهْنِ وتُتْرَكُ فيه ، حتى يأخذُ الدهنُ منها ويمتصُّ ويجتذبُ قواها كلها بعد الموت ، فيكونُ ذلك الدهنُ يفرِّقُ الأورامَ الغِلَاطَ ^(٧) وقد عَرَفَ ذلك حُنين .

(بعض أعاجيب العقرب)

و [مِنْ أعاجيبها] أنها لا تَسْبَحُ ، ولا تتحركُ إذا أُلْقِيَتْ في الماءِ . [كيف] كان الماءُ : ساكناً أو جارياً .

(١) انظر التنبيه ٨ من ص ٣٣٩ . والخبر كذلك بنحو هذا اللفظ في عيون الأخبار (١٠٣ : ٢) .

(٢) الدانق مرفسيره في التنبيه ٦ ص ٣٤٠ .

(٣) هو يحيى بن خالد الذي سبق الحديث عنه في التنبيه ٥ ص ٣٥٣ .

(٤) الحُمَيَّات : جمع حمى . فيما عدل : « الحيات » تحريف . وفي عيون الأخبار (٢ : ٢) :

(١٠٣) : « وقد تَلَسَّعَ العقرب من به الحمى العتيقة فتقلع عنه » .

(٥) فيما عدل : « ومما يَلَسُّعُ » . تحريف .

(٦) فيما عدل : « وهي من هذا الوجه تكفي الناس مؤنة عظيمة » .

(٧) سمه ، وكذا عيون الأخبار : « الغليظة » .

والعقربُ تطلبُ الإنسان وتقصِدُ نحوه ، فإذا قصَدَ نحوها فرَّتْ وهَرَبَتْ
وتقصِدُ أيضاً نحو الإنسان ، فإذا ضربَتْهُ هَرَبَتْ ، هَرَبَ مَنْ قَدْ أَسَاءَ ، وتعلم ،
أنها مطلوبة .

والزناير تطلبُ من تعرَّضَ لها^(١) وتقصِدُ لِعَيْنِهِ^(٢) ، ولا تكادُ
تعرض للكاف عنها .

(فصل ما بين المودة والمسالمة في الحيوان)

وبين العقارب و [بين] الخنافس مودة . والمودةُ غيرُ المسالمة .
والمسالمة : أن يكون كل واحد من الجنسين^(٣) لا يعرض لآخر
بخير ولا شر ، بعد أن يكون كل واحد منهما مقرَّباً لصاحبه .
والعداوة أن يعرض كل واحد منهما لصاحبه بالشرِّ والأذى والقتل ،
ليس من جهة أن أحدهما طعامٌ لصاحبه .
والأسدُ ليس يثبُّ على الإنسان والحمار^(٤) والبقرة والشاة من جهة
العداوة ، وإنما يثبُّ عليه من طريق طلبِ الطعام . ولو مرَّ به وهو غيرُ
جائع لم يعرض له الأسد^(٥) . والنمر على غير ذلك . ولكن [قد] يقال :
إن بين البَبرِ^(٦) والأسدِ مُسالمة .

(١) فيما عدل : « تطلب من يعرض لها » .

(٢) فيما عدل « ويقصد نحوها بعينه » تحريف .

(٣) فيما عدل : « من الجنس » .

(٤) فيما عدل : « كالحمار » . تحريف .

(٥) الأسد فاعل يعرض . فيما عدل : « والأسد » تحريف .

(٦) الببر ، بياض موحدتين : ضرب من السباع . معرب . وهو بالفارسية « ببر » . انظر
استينجاس وادى شير . ويراد به ذلك السبع المخطط الذي يشبه النمر الذي يسمونه :
Tiger انظر المعالوف ٢٤٨ . وأما النمر فهو ذو النمر المرقط رقطة سودا مجمعة كالحلق :
Leopard . وبدله في ط ، ل : « النمر » تحريف ؛ إذ أنه لا هوادة بين النمر =

والمودة : كما يكون بين العقارب والخنافس ^(١) ، فإن بعضها يتألف بعضاً ^(٢) ، وليست تلك بمسألة ، وكما بين الحيات والوزغ ، فإنها تتساقى السم وتزاق ^(٣) ، [و ^(٤)] كما بين ضروب من العقارب وأسود سالح ^(٥) .
والأسودُ ربّما جاعَ في جُونة الحوَاء فأكل الأفعى ^(٦) وربما عضته الأفعى فقتلته .

(علاقة الرائحة بالطعم)

وريح العقارب إذا شويت مثل ریح الجراد .
وما زلتُ أظنُّ أن الطعم أبداً يتبع الرائحة ، حتى حقّق ذلك عندي بعضٌ من يأكلها مشوية ونية ^(٧) ، أنه ليس بينها وبين الجراد الأعرابي السمين فرق .

(رؤية الخرق الذى فى إبرة العقرب)

وزعم [لى] بنختيشوع بن جبريل ، أنه عين الخرق الذى فى إبرة

= والأسد ، ففي طبعه « عداوة الأسد . والظفر بينهما سجال » كما فى الورقة ٤١ من قسم الحيوان فى مباحج الفكر مصورة دار الكتب . وفى الورقة ٤٠ عند الكلام على طباع (الهير) : « وهو والأسد متوادان أبدا ، ومودته معه كودة الخنافس والعقارب والحيات والوزغ » . نالير هو صاحب المسألة .

(١) ط ، هـ : « والمودة تكون كما بين العقارب » الخ . سمه : « والمودة كما تكون بين العقارب » الخ . وأثبت ما فى ل .

(٢) ل : « يألف بعضا » .

(٣) تتساقى : تتساقى . ط ، هـ : « تتساقى » . وفيما عدل : « وتزاق » بتاءين .

(٤) ليست بالأصل .

(٥) أسود سالح : الذى سلخ جلده من الأسود . فيما عدل : « بين ضرب من الحيات وأسود سالح » تحريف .

(٦) فيما عدل : « فبأكل الأفعى » .

(٧) نية ، بكسر النون : غير ناضجة . وانظر لهذه الكلمة ما سبق فى (٤ : ٣٠٣) . وانظر

لأكل العقارب ما مضى فى (٤ : ٣٠٣ س ٧) .

العقرب . وإن كان [صادقاً] كما قال ، فما في الأرض أحدٌ بصراً منه ^(١) .
[وإياه لبعيدٌ ، وما هو بمستنكر] .

(من أعاجيب العقرب)

وفي العقارب أعجوبةٌ أخرى ، لأنه يقال : إنها مائة الطباع ، وإنها ١٠٩
من ذوات الذرّو والإنسال ^(٢) [وكثرة الولد] ، كما يعترى ذلك السمك
والضبّ والخنزيرة ^(٣) ، في كثرة الخنايص ^(٤) .

(موت العقرب بعد الولادة)

قال : ومع ذلك إن حتفها في أولادها ^(٥) ، [وإن أولادها] إذا بلغن
وحان وقت الولادة ، أكلن ^(٦) جلدَ بطنها [من داخل] ، حتى إذا
خرقته ^(٧) خرّجن منه وماتت الأم .

وقد يظنّ الإنسان على العقرب وهي ميتة ، فتفترز إبرتها في رجله ،
فيلقى الجهد [الجاهد] وربما أمرّضت ، وربما قتلت .

(١) فيما عدل : « أحد أبصر منه » .

(٢) الذرو ، والذرا ، والذرة . فيما عدل : « الدر » بدال مهملة وراء ،
تحريف . والإنسال : النسل . فيما عدل : « النسل » .

(٣) فيما عدل : « والخنزير والضب » وفي ل : « وبيض الضب والخنزيرة » وكلمة
« بيض » في ل مقحمة ، كما أن الوجه فيما عدل تأخير « الخنزير » عن « الضب » .
وانظر التنبيه التالي .

(٤) الخنايص ، بنونين بينهما ألف : جمع خنوص ، كسنور ، وهو ولد الخنزير . ط .
هـ : « الخنايص » صوابه في ل ، صه .

(٥) في نهاية الأرب (١٠ : ١٤٧) نقلاً عن الجاحظ فيما سبق في (٢ : ١٧١) :
« ولادتها » . وسبق في (٢ : ١٧١) : « ولادها » بكسر الواو ، بمعنى ولادتها .

(٦) فيما عدل : « يأكلن » . وفي نهاية الأرب : « أكلت بطون الأمهات » .

(٧) فيما عدل : « خرّفته » بالثاء .

قال : وفي أشعار اللغز قيلَ في أكل أولاد العقرب بطنَ الأمِّ ، [وأن عطَبَها في أولادها] :
 وحاملة لا يكملُ الدهرَ حملُها تموتُ ويبقى حملُها حينَ تَعَطَبُ^(١)
 [وليس هذا شيئاً .

خبرني من أثق بعقله ، وأسكنُ إلى خبره ، أنه رأى العقرب عياناً
 وأولادها يخرجون من فيها ، وذكر عدداً كثيراً ، وأنها صغارٌ بيضٌ على
 ظهورها نقطٌ سودٌ ، وأنها تحمل أولادها على ظهرها ، وأنه عاين ذلك مرةً
 أخرى . فقلت ، إن كانت العقرب تلد من فيها فأخلق بها أن يكون تلافحُها
 من حيثُ تلدُ أولادها !] .

(العقارب القاتلة)

والعقاربُ القاتلةُ تكون في موضعين : بشَهْرَزُور^(٢) ، وقرى الأهواز ،
 إلا أن القوائل التي بالأهواز [جرارات^(٣)] . ولم نذكر عقاربَ نصيبين^(٤) ،
 لأن أصلها - فيما لا يشكون فيه - من شَهْرَزُور ، حين حُوصِرَ أهلها ورُموا
 بالمجانيق^(٥) ، وبكيزان محشوة من عقارب شَهْرَزُور ، حتى توالدت هناك ،
 فأعطى القومُ بأيديهم^(٦) .

(١) ط ، سمه ، هـ ونهاية الأرب : « لا تحمل الدهر » . وأثبت ما في ل ومحاضرات
 الراغب (٢ : ٣٠٥) . تعطب : تهلك . ط ، هـ : « ويحي حملها » . سمه وأصل
 نهاية الأرب : « وينمى » . وأثبت ما في ل ومحاضرات الراغب .

(٢) شهرزور : كورة بين إربل وهمدان . فيما عدل : « شهرزور » .

(٣) الجرارات : ضرب من العقارب صغار تجر أذنانها . وانظر لجرارات الأهواز ما سبق
 في (٤ : ١٤٢) وللجرارات (٤ : ٢١٩) .

(٤) نصيبين : مدينة من بلاد الجزيرة . وانظر الحديث عن عقارب نصيبين في معجم
 البلدان .

(٥) المجانيق : جمع منجنيق . انظر التنبيه ١٠ ص ٢٩٨ .

(٦) أعطوا بأيديهم : أعلنوا الخضوع . س : « فأخطأ القوم » تحريف .

(لغز في العقب)

[ومن اللغز فيها في غير هذا الجنس :

وما بكرةٌ مضبورة مقمطرة مسيرةٌ كبرٍ أن تُنال فتَمَرِضا^(١)
بأشوسٍ منها حين جاءت مُدَلَّةٌ لتقتل نفساً أو تصيب فتَمَرِضا^(٢)
فلما دنا نادى أوابا بنعم غيرها ديراً إذا نال الغريفة أو قضا^(٣)]

(استخراج العقارب بالجراد والكرّاث)

قال : والعقارب تُستَخْرَجُ من بيوتها بالجراد : تُشدُّ الجرادُ في طرف
عودٍ ، ثم تُدْخَلُ الجُحْرُ ، فإذا عاينتُها تعلقتُ بها ، فإذا أُخرج العودُ خرجت
العقربُ وهي متعلقة بالجرادة .

فأما إبراهيم بن هانيء فأخبرني أنه كان يُدْخِلُ في جُحْرِها خُوط
كرّاث^(٤) ، فلا يبقى منها^(٥) عقربٌ إلا تبعته .

(ألسنة الحيات والأفاعى)

وَأَلْسِنَةُ الْحَيَّاتِ كُلِّهَا سَوْدٌ . وَأَلْسِنَةُ الْأَفَاعَى مُحْمَرَّةٌ ، إِلَّا أَنَّهُا مُشَقَوَقَةٌ .

(١) البكرة : الفتية من الإبل . والمضبورة : المكتنزة اللحم . والمقمطرة : الشديدة .

(٢) أشوس : من الشوس وهو النظر بمؤخر العين تكبراً أو غيظاً .

(٣) كذا ورد هذا البيت في الأصل ، وهو هنا .

(٤) الخوط ، بالضم : القصب من النبات . فيما عدل : « عود » .

(٥) فيما عدل : « يبقى فيه » .

(جرّارات الأهواز)

وسندكر عقارب الشتاء وعقارب الحر^(١) . وكلّ شيء من هذا الباب ،
ولكننا نبدأ بذكر جرّارات الأهواز^(٢) .

ذكروا^(٣) أنّ أفتلها عقاربُ عسكرٍ مُكرّم ، وأنها متى ضَرَبَتْ
رجلاً فظنّ أن تلك العضة عضّةُ نملة ، أو وخرّةُ شوكة^(٤) ، فنال من اللحم
تضاعفَ ما به .

وربما باتت مع الرجل في إزاره فلم تضر به .

وهي لاتدبُّ على [كل] شيء له غفر^(٥) ، ولاتدبُّ على المسوح^(٦) ،
وما أكثر ما تأوى في أصول الآجر الذي قد أُخرج من الأتاتين^(٧)
[ونضد في الأناير^(٨)] .

وكان أهل العسكر يرون أن من أصلح ما يُعالج^(٩) به [موضع]
اللسعة أن يُحجَم ، وكان الحجام لا يرضى إلا بدنانير [ودنانير] ، لأن ثنایاه
ربما نصَلَتْ ، وجلد وجهه ربما تبطّط^(١٠) . من السمّ الذي يرتفع إلى فيه ،

(١) ل : « وعقيرب الحيران » .

(٢) ط : « حیات الأهواز » س : « حوايات » صوابهما في ل ، ه .

(٣) فيما عدل ل : « ذكرتم » تحريف .

(٤) ط ، ه : « وخر شوكة » .

(٥) الغفر ، بالفتح : زئبر الثوب ، وأصل معنى الغفر الزغب والشعر القصير . فيما عدل ل :
« عفن » تحريف .

(٦) المسوح : جمع مسح بالكسر ، وهو الكساء من الشعر . وانظر المعرب ٤٦ .

(٧) الأتاتين : جمع أتون . انظر ص ٧ من هذا الجزء . فيما عدل ل : « الأساس » .

(٨) الأناير : جمع أنبار . والأنبار : جمع نبر بالفتح . والأنبار : أهراء الطعام .
والهري ، بالضم : بيت كبير ضخّم يجمع فيه طعام السلطان .

(٩) فيما عدل ل : « تعالج » بالتاء ، وذلك لسقوط كلمة « موضع » .

(١٠) تبطط ، من البط ، وهو الشق . ومنه المبطة للمبضع . فيما عدل ل : « وجلدة » وفي ط ،

سمه : « تنظف » ه : « تنظف » صوابهما ما أثبت من ل .

بمصّته وجذبته من أذنان الحجاجم^(١) . حتى عمدوا بعد ذلك إلى شيء من قطن ، فحشوا به تلك الأنبوبة . فإذا جذب بمصّته^(٢) فارتفع إليه من بخار الدّم أجزاء من ذلك السم ، تعلقت بالقطن ، ولم تنفذ إلى فيه^(٣) . والقطن ليس مما يدفع قوّة المص^(٤) . ثم وقعوا بعد ذلك على حشيشة فوجدوا فيها الشفاء !

(من أعاجيب العقرب)

ومن أعاجيب ما في العقرب أننا وجدنا عقارب القاطول يموت بعضها ١١٠ عن لسع بعض ، ثم لا يموت عن لسعها شيء غير العقارب . ونجد العقرب تلسع إنساناً فيموت الإنسان ، وتلسع آخر فتموت هي . فدّل ذلك على أنها كما تعطى تأخذ ، وأن للناس أيضاً سُموماً عجيباً^(٥) ولذلك صار بعضهم^(٦) إذا عضّ قتل .

ومن أعاجيبها أنها تضرب الطست أو القمقم فتخرقه^(٧) . وربما

(١) الحجاجم : جمع محجم ، وهي الآلة التي يجمع فيها دم الحمامة . فيما عدا ل : « أجناب الحجاجم » تحريف .

(٢) فيما عدا ل : « بمصه » .

(٣) ل : « فبه » .

(٤) فيما عدا ل : « ليس يمنع من قوة المص » .

(٥) فيما عدا ل : « غريبة » .

(٦) أي بعض الناس . فيما عدا ل : « بعضها » .

(٧) الطست ، بالسین المهملة : إناء من آنية الصفر . فيما عدا ل : « الطشت » بالشین . وفي شفاء الغليل : « طست معرب طشت بالمعجمة . وفي المغرب أنها مؤنثة أعجمية : وتعريبها طس . وخطئ فيه لأنها معربة ، وطس مخفف منها أولغة فيها . وقال الجوهري : طست عربية وأصلها طس ، وهي لغة طي ، لغة أبدلت إحدى السینين تاء لدفع ثقل التضعيف . ورد ، وقال الفراء : طي تقول طست وغيرهم يقول طس ، وهم الذين يقولون لصت في لص . والحق أن الطست والطس عربيان ، وأما الطشت بالشین فما اشتركت فيه اللغتان . وانفردت الفارسية بلفظ : « تشت » . انظر استينجاس ٨١٤ ، ٨١٥ .

٣٠٢ . والقمقم : فرفري ٣٧ . فيما عدا ل : « والقمقم » مع الواو .

ضربته فتثبت فيه إبرتها ثم تنصل حتى تبين منها^(١) .

(العنبر وأثره في الطيور والبال)

والعنبر يقذفه البحر إلى عبريه^(٢) ، فلا يأكل منه شيء [إلا مات] ، ولا يفقره طائرٌ بمنقار إلا نصل فيه منقاره . فإذا وضع رجله عليه نصلت أظفاره^(٣) . فإن كان قد أكل منه قتله مأكل . وإن لم يكن أكل فإنه ميت لا محالة ، لأنه إذا بقي بغير منقار ، ولم يكن للطائر شيء يأكل به مات^(٤) .

والبحريون والعطارون يخبروننا أنهم ربما وجدوا فيه المنقار والظفر . وإن البال لياكل منه اليسير فيموت . والبال سمكة [ربما كان] طولها أكثر من خمسين ذراعاً^(٥) .

(أعاجيب لسع العقرب)

ومن أعاجيب العقارب أنها تلسع الأفعى [فتموت الأفعى] ولا تموت هي ، وتلسع^(٦) بعض الناس ، فتموت هي ، ولا ينال الملسوع منها من

(١) تبين : تنفصل . وضيمير : « تبين » للابرة . ط ، سمه : « يبين » تحريف .

(٢) عبر النهر والبحر ، بكسر العين : شاطئه وجانبه . ويقال : عبر ، بالفتح أيضاً .

(٣) نصلت أظفاره تنصل ، بالنضم : خرجت . فيما عدل : « فإذا وضع عليه رجله » .

(٤) ل : « لم تكن للطائر شيء يأكل به » بحذف الواو وكلمة « مات » .

(٥) البال عند العرب : الحوت العظيم . قال الأزهري والجوهري : ليست بعربية . وأقول :

أقرب مأخذ لها هو الفارسية « وال » انظر استينجاس ١٤٥٣ بمعنى الحوت أو السمكة

الكبيرة . وفي الفارسية أيضاً « بال » لنوع كبير من السمك ذى الخراشيف :

(A kind of large scaly fish) والبال من الحيوانات اللبونة التي تعيش في الماء ،

وهو باللاتينية : Balaena وبالיוونانية : Phlaina .

(٦) فيما عدل : « وهي تلسع » .

المكروه قليلٌ ولا كثيرٌ. ويزعم العوامُّ أن ذلك [إنما] يكونُ لمن لسعتُ أمَّه عقربٌ^(١) وهو حَمَلٌ في بطنها.

وقد لسعت عقربٌ^(٢) رجلاً مفلوجاً ، فذهبَ عنه الفالجُ . وقصةُ هذا المفلوجِ معروفة . وقد عرفها صليبا^(٣) وغيره من الأطباء .

[ومن العقارب طياراتٌ وجراراتٌ ، ومعققاتٌ ، وخضرٌ ، وحرٌ .]

(اختلاف السموم ، واختلاف علاجها)

وتختلف سمومُ العقاربِ بأسبابٍ : منها اختلافُ أجناسها ، كالجرارة وغيرها ، ومنها اختلافُ الثَّزْبِ كَفَرَقَ ما بين جرَّاراتِ عقاربِ شهرزور وعسكرٍ مُكْرَم .

وتختلف مَضَرَّةُ سمومها على قدر [طباعِ الملسوع . ويختلف قدر سمومها على قَدَرٍ] مواضع السَّعة ، وعلى قدر اختلاف ما بين النهار [والليل] ، وعلى قدر ما صادفتُ^(٥) عليه الملسوع من غذائه ، ومن تفتَحُ منافسه^(٦) ، وعلى قَدَرٍ ما تُصادَفُ عليه العقرب من الحبل وغير الحبل^(٧) وعلى قدر لَسَعَتِهَا^(٨) في أولِ الليل عند خروجها من جُحرها [بعد أن

(١) ط ، هـ : « العقرب » .

(٢) فيما عدا ل : « عقرب » .

(٣) صليبا : ذكره ابن النديم ٣٤١ في النقلة من اللغات إلى اللسان العربي ، ولم يذكره ابن أبي أصيبعة . فيما عدا ل : « طيبينا » تحريف .

(٤) شهرزور : سبق الحديث عنها في ٣٥٨ . وبدلها في ل : « رامهرمز » وهي مدينة من مدن خوزستان .

(٥) فيما عدا ل : « صادف » .

(٦) فيما عدا ل : « فهي تفتح منافسه » تحريف .

(٧) فيما عدا ل : « ما يصادف عليه الملسوع من الحبل وغير الحبل » .

(٨) فيما عدا ل : « لسمعها » .

أقامت فيه شتوتها [. وأشد من ذلك أن تسمع أول ما تخرج من جُحرها بعد أن أقامت فيه يومها ^(١) .

قال ماسرجويه ^(٢) : فذلك اختلفت وجوه العلاج ، فصار ضرب من العلاج يُفوق عنه إنسان ولا يصلح أمر الآخر ^(٣) .

(لسعة الزنبور)

وخبرني ثمامة عن أمير المؤمنين [المأمون] أنه قال : قال لي بختيشوع ابن جبريل ^(٤) ، وسلمويه ، وابن ماسويه : « إن الذباب إذا دُلِكَ به ^(٥) موضع لسعة الزنبور سكن » . فليسني ^(٦) زنبور فحككت على موضعه أكثر من عشرين ذبابة فما سكن إلا في قدر الزمان الذي كان يسكن فيه من غير علاج . فلم يبق في يدي منهم ^(٧) إلا أن يقولوا : كان هذا الزنبور حتماً قاضياً ^(٨) ولولا هذا العلاج لقتلك .

(١) الكلام من مبدأ : « وأشد » إلى هنا ساقط من ل .

(٢) فيما عدل : « فان ما سرجويه قال » .

(٣) فيما عدل « ولا يصلح لآخر » .

(٤) ل : « وقال » وفيما عدل : « أنه قال لبختيشوع » ، وفي عيون الأخبار (١٠٣ : ٢) والعقد .

(٥) (٤ : ٢٦٣) : « قال المأمون قال لي بختيشوع » ، وقد صححت العبارة بالجمع بين

النصوص . والقائل هم الأطباء الثلاثة . وبختيشوع هو ابن جبريل بن بختيشوع ، كان

سريانيا نبيل القدر ، وكان يضاوى المتوكل في اللباس والفرش ، وكان عظيم المنزلة عنده .

ثم إنه أفرط في إدلاله عليه فتكبه . وكان موته سنة ٢٥٦ . وانظر أخباره في طبقات

الأطباء (١ : ١٣٨ — ١٤٤) والقفطى ٧٢ — ٧٣ .

(٥) فيما عدل : « على » موضع « به » .

(٦) المتحدث هنا هو المأمون ، كما في عيون الأخبار والعقد .

(٧) ل : « في يدي » مع حذف « منهم » وصوابه في سائر النسخ والعيون والعقد .

(٨) فيما عدل : « إن هذا الزنبور كان حتماً غاضباً » تحريف .

(حُجَجُ الْأَطْبَاءِ)

وكذلك هم إذا سقوا دواءً فضرَّ ، أو قطعوا عِرْقاً فضرَّ ، قالوا : أنت ١١١
مع هذا العلاج الصَّوابِ تجدُ ما تجد ! فلولا ذلك العلاجُ كنتَ الساعةَ
في نارِ جهنم .

وقيل لى — وقرأتُ فى كتاب الحيوان — : إنَّ ريحَ السَّذابِ يشتدُّ
على الحَيَّاتِ . فألقيتُ على [وجوه] الأفاعى جُرْزَ السَّذابِ ^(١) فما كان
عندها إلا كسائر البَقَلِ ^(٢) .

فلو قلت لهم فى هذا شيئاً لقالوا : الحَيَّاتُ غيرُ الأفاعى . وهذا باطلٌ .
الأفاعى نوع من الحيات . وكلهم قد عمَّ ولم يخص .

(ما يَدَّخِرُ مِنَ الْحَيَوانِ)

وجميع الحشرات والأحناش ، و [جميع] العقاربِ وهذه الدَّبَّابَاتِ ^(٣)
التي تعضُّ وتلسع ، [التي] تكمنُ فى الشتاء [لاتأكلُ شيئاً فى تلك
الأشهر ولا تشرب . وكذا كل شىء من الهمج والحشرات مما لا يتحرك
فى الشتاء] إلا النملَ والذَّرَّ والنحل ، فإنها قد ادخرت ما يكفيها ، وليست
كغيرها مما تثبتُ حياته مع تركِ الطعم .

(١) الجُرْزُ ، بضم ففتح : جمع جرزة بالضم ، وهى الخزمة من القَت ونحوه . فيما عدل :
« نور السذاب » .

(٢) البَقَلُ من النبات : ما ليس بشجر .

(٣) الدَّبَّابَاتِ : التي تدب من الحيوان ، أى تمشى على هيئة . فيما عدل : « الذبابات »
تحريف .

(حرص العقارب والحيات على أكل الجراد)

وللعقرب ثمانى أرجل^(١) وهى حريصة على أكل الجراد . وكذلك الحيات . وما أكثر ما تلدغ وتنهش صاحب الجراد^(٢) .
(أثر المُرْضِع في الرضيع)

ومن عجيب سم الأفاعى ما خبرنى به بعض من يخبر شأن الأفاعى^(٣) قال : كنت بالبادية ورأيت ناقة [ترعُ] ، وفصيلها يرتضع من أخلافها ، إذ نهشت الناقة على مشافرها^(٤) أفعى ، فبقيت واقفة سادرة ، والفصيل يرتضع . فبينما هو يرتضع إذ خر ميتاً .

فكان موته قبل موت أمه من العجب^(٥) وكان مرور السم في تلك الساعة القصيرة أعجب ، وكان ما صار من فضول سمها في لبن الصرع حتى قتل الفصيل قبل أمه عجباً آخر .

والمرأة المُرْضِعُ تشرب النبذ فيسكر^(٦) عن لبنها الرضيع وتشرب دواء المشى^(٨) فيعترى الرضيع الخلفة^(٩) . فلذلك يختار^(١٠)

(١) ل : « ثمانية أرجل » ، تحريف ؛ لأن الرجل مؤنثة . انظر المعاجم والمخصص (١٦) : ١٨٩ .

(٢) أي الذي يصطاد الجراد . وانظر تفصيل ذلك في (٤ : ٢٣٨ — ٢٣٩) .

(٣) ط ، هـ : « ما أخبرنى » وبإسقاط : « به » وفيما عدا ل : « بشأن الأفاعى » .

(٤) ل : « مشافرها » .

(٥) ط فقط : « من العجب » وكلمة : « موت » ساقطة من ل .

(٦) فيما عدا ل : « عجب » تحريف .

(٧) فيما عدا ل : « ويسكر » بالواو .

(٨) المشى : استطلاق البطن . واسم الدواء المشى ، بكسر الشين وتشديد الياء . ونقل

صاحب اللسان : « ولا تقل شربت دواء المشى » . ويرد هذا قول الراجز :

شربت مرا من دواء المشى من وجع بخلتى وحقوى

انظر اللسان ، (حثل . مشى) . فيما عدا ل : « يمشى » يقال أمشاه الدواء .

(٩) الخلفة ، بالكسر : استطلاق البطن ، يقال أخذته خلفه إذا اختلف إلى المتروصاً .

(١٠) فيما عدا ل « تختار » .

الحكام لأولادهم الظئر البريئة^(١) من الأدواء : في عقلها ، وفي بدنها .
وتوهموا^(٢) أن اللبن إنما نجع في الفصيل لقراءة ما بين اللبن والدّم ،
فصار ذلك السمّ أسرع إليه منه إلى أمه . ولعل ضعف الفصيل قد
أعان أيضاً على ذلك .

(قصتان في من لسعته العقرب)

قال أبو عبيدة^(٣) : لسعت أعرابياً عقرباً بالبصرة ، فخيفَ عليه .
فاشتدَّ جزعُه^(٤) ، فقال بعضُ الناس : ليس شيءٌ خيرَ له من أن تُغسلَ
له خُصيةُ زنجي عرقٍ — وكانت ليلة غمقة^(٥) — فلما سقوه قطب^(٦) ،
فقليل [له] : طعم ماذا تجد^(٧) ؟ قال : طعمُ قُرْبَةٍ جديدة .

وخبرني محمدٌ وعليُّ ابنا بشير ، أن ظئراً لسلیمان بن رِيّاش^(٨) لسعتهَا
عقربٌ فلأت الدنيا صُراً خاً ، فقال سليمان : اطلبوا لها^(٩) هذه العقرب ،
فإن دواءها أن تلسعها لسعة أخرى في ذلك المكان ، فقالت العجوز : قد
برئتُ ، وقد سكنَ وجعي ، [و] لا حاجة بي إلى هذا العلاج^(١٠) قال :

(١) البريئة : السالمة المعافاة . فيما عدل : « البرية » بالتسهيل .

(٢) ل : « وتوهموا » .

(٣) ل : « أبو عبيد » صوابه في سائر النسخ وعيون الأخبار (١٠٣ : ٢) .

(٤) كذا في ل وعيون الأخبار . وفي سائر النسخ : « واشتدَّ جزعه » .

(٥) غمقة : ثقيلة الندى مع سكون الريح . فيما عدل : « عميقة » تحريف . وفي عيون

الأخبار (١٠٣ : ٢) : « ومدة » والومدة مثل الغمقة .

(٦) قطب : زوى ما بين عينيه .

(٧) ل : « قيل له كيف طعم ما تجد » . وأثبت ما في سائر النسخ موافقاً لعيون الأخبار .

وكلمة : « له » ساقطة مما عدل .

(٨) ط ، هـ : « دبّاس » ، س : « ربّاس » وأثبت ما في ل .

(٩) هذه الكلمة ليست في ل .

(١٠) فيما عدل : « لا حاجة لي في هذا العلاج » .

فَأَتَوْهُ بِعَقْرَبٍ لَا وَاللَّهِ إِنْ يُدْرَى ^(١) : أَهِيَ تِلْكَ أَمْ غَيْرُهَا ؟ فَأَمَرَ بِهَا فَأَمْسَكَتْ
فَقَالَتْ : أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ وَاللَّبَنِ ^(٢) فَأَبَى وَأَرْسَلَهَا عَلَيْهَا ، فَلَسَعَتْهَا فَعُشِيَ عَلَيْهَا
١١٣ وَمَرِضَتْ [زَمَانًا] وَتَسَاقَطَ شَعْرُ رَأْسِهَا . فَقِيلَ لِسُلَيْمَانَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ :
يَا جَانَيْنِ ! لَا وَاللَّهِ إِنْ رَدَّ عَلَيَّ رُوحَهَا إِلَّا اللَّسْعَةُ الثَّانِيَةُ . وَلَوْلَا هِيَ لَقَدْ
كَانَتْ مَاتَتْ ^(٤)

بَاب

القول في القمل والصَّوَاب

وَسَنَقُولُ فِي الْقَمَلِ ^(٥) وَالصَّوَابِ مَا وَجَدْنَا تَمْكِينًا مِنَ الْقَوْلِ ^(٦) ، إِنْ
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

ذَكَرُوا عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، أَنَّهُ زَعَمَ أَنَّ الصَّبَّانَ ذِكْرَةَ الْقَمَلِ

(١) فِيمَا عَدَا ل : « وَاللَّهُ مَا نَدْرَى » .

(٢) يُقَالُ : نَشَدْتُكَ اللَّهَ وَبِاللَّهِ ، وَنَاشَدْتُكَ اللَّهَ وَبِاللَّهِ : أَيْ سَأَلْتُكَ وَأَقْسَمْتُ عَلَيْكَ ، يَتَعَدَّى
إِلَى الْمَفْعُولِينَ بِتَفْسِهِ ، أَوْ إِلَى الثَّانِي بِالْبَاءِ . فِيمَا عَدَا ل : « نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ وَبِاللَّبَنِ »
وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ .

(٣) فِيمَا عَدَا ل : « فَأَرْسَلَهَا عَلَيْهَا » .

(٤) جَاءَ الضَّمِيرُ هُنَا بَعْدَ (لَوْلَا) عَلَى أَصْلِهِ . فَالْقَاعِدَةُ أَنَّهُ إِذَا وَلَّى لَوْلَا مَضْمَرٌ فَحَقُّهُ أَنْ
يَكُونَ ضَمِيرُ رَفْعٍ ، نَحْوُ : (لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ) . وَسَمِعَ قَلِيلًا لَوْلَايَ وَلَوْلَاكَ وَلَوْلَاهُ
خِلَافًا لِلْمَبْرُودِ وَأَنْشَدَ الْقُرَاءُ :

أَيْطَمِعُ . فَيَتَنَا مِنْ أَرَاقِ دِمَائِنَا وَلَوْلَاهُ لَمْ يَمْرُضْ لِأَحْسَابِنَا حَسَنُ
انْظَرُ الْمَفْعَى (لَوْلَا) وَاللِّسَانُ (٢٠ : ٣٥٩ س ١٢) . ل : « بَعْدَ » بَدَلُ « لَقَدْ »
تَحْرِيفٌ .

(٥) الْقَمَلُ ، بِالْفَتْحِ ، وَاحِدَتُهُ قَمَلَةٌ . وَأَمَّا الْقَمَلُ ، جَالِضٌ وَتَشْدِيدُ الْمِيمِ الْمَفْتُوحَةِ ، وَهُوَ
الْمَذْكُورُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، فَهُوَ الصَّغَارُ مِنَ الْجُرَادِ ، أَوْ صَغَارُ الذَّرِّ ، وَقِيلَ دَوَابُّ
صَغَارٍ مِنْ جِنْسِ الْقُرَادِ ، إِلَّا أَنَّهَا أَصْغَرُ مِنْهَا ، تَرْكِبُ الْبَعِيرِ عِنْدَ الْهَزَالِ . وَقِيلَ الْقَمَلُ
قَمَلُ النَّاسِ . وَلَيْسَ بِثِيٍّ . وَقُرَأَ الْحَسَنُ : (وَالْقَمَلُ) . مِنَ الْآيَةِ ١٣٣ فِي سُورَةِ
الْأَعْرَافِ . انْظَرُ تَفْسِيرَ الْبَحْرِ (٤ : ٣٧٣) .

(٦) ل : « بِأَوْجَزِ مَا يُمْكِنُ مِنَ الْقَوْلِ » . وَهُمَا نَصَانٌ مُتَعَارِضَانِ .

والقمل إنانها ، وأن القمل من الشَّكْل الذى تكون^(١) إنانته أعظم من ذكوره .

وذكروا عنه أنه قال : وكذلك الزرارة^(٢) والبزاة . فجعل البزاة فى الإناث .

وليس فيما قال شئ من الصواب والتَّسديد . وقد خبرنا كم^(٣) عن حكايته فى الشَّبوط^(٤) ، حين جعله كالبعل ، وجعله مخلوقاً من بين البنى والزَّجر^(٥) .

والقمل يعتري من العرق والوسخ ، إذا علاها ثوبٌ ، أوريشٌ ، أو شعر ، حتى يكون لذلك المكان عفنٌ وخموم .

(أثر الشعر فى لون القملة)

والقملة تكون فى رأس الأسود الشعر سوداء^(٦) ، ورأس الأبيض

(١) فيما عدل : « يكون » .

(٢) الزرارة : جمع زرق ، بضم الزاى وفتح الراء المشددة ، وقد جمعت المعاجم على زراريق . فيما عدل : « الزرارق » . وفى ل : « الزرارة » وهذه محرفة . وانظر ما سبق فى (٢ : ١٨٢) .

(٣) ط فقط : « وقد خبرنا » .

(٤) البنى ، بضم الباء : ضرب من السمك . والعامية فى مصر يكسرون باءه . قال الزبيدى : « ضرب من السمك أبيض وهو أفخر الأنواع يكون كثيراً فى النيل » Barbus . والشبوط : سمك دقيق الذنب عريض الوسط صغير الرأس ، يكثر فى دجلة : Carp . فيما عدل : « من البنى » تجريف . وانظر ما سبق فى (١ : ١٤٩) ، وهو الموضع الذى يشير إليه الجاحظ .

(٥) الزجر : « ضرب من السمك عظام صغار الحشرف . وأجمع زجور . يتكلم به أهل العراق قال ابن دريد : ولا أحسبه عربياً » . انظر اللسان (٥ : ٤٠٧) .

(٦) الزيادة التالية من ل ، س ، هـ .

الشعر بيضاء ، وتكون خفيفة اللون ^(١) ، وكالحبل الأبرق ^(٢) إذا كانت في رأس الأشمط ^(٣) . وإذا كانت في رأس الخاضب ^(٤) بالحمرة كانت حمراء ، وإن كان الخاضب ناصلاً الخضاب كان [في] لونها سُكْلَةً ^(٥) ، إلا أن يستولى على الشعر النصول فتعود بيضاء ^(٦) .

وهذا شيء يعتري القمل ، كما تعتري ^(٧) الخضرَةُ دُودَ البَقْلِ ، وجرادم وذبابه ، وكل شيء يعيش فيه .

(أثر البيئة في الحيوان)

وليس ذلك بأعجب من حرّة بني سليم ^(٨) ، فإن من طباع تلك الحرة أن تَسْوَدَ ^(٩) كل شيء يكون فيها : من إنسان ، أو فرس ، أو حمار ، أو شاة أو بعير أو طائر ، أو حية .

ولم نسمع ببلدة أقوى في هذا المعنى ^(١٠) من بلاد الترك ، فإنها تصوّر إبليس وخيلهم ، وجميع ما يعيش فيها ، على صورة الترك .

- (١) الخفيفة : ما فيها لوان من سواد وبياض . ل : « خفيف » س : « خفيفة » صوابهما في هـ .
- (٢) في اللسان : « التهذيب : الخفيف من الخبال ما كان أبرق ، بقوة سواده ، وأخرى بيضاء » .
- (٣) الأشمط : ذو الشمط ، وهو بياض شعر الرأس يخالف سواده .
- (٤) فيما عدل : « فإذا كانت في رأس الخضيب » .
- (٥) السكلة ، بالضم : بياض وحرّة .
- (٦) تعود : تصير . والعرب تقول : عاد فلان شيخاً ، وهو لم يكن قط شيخاً ، يعنون صار . انظر سر العربية ٣٨٥ . فيما عدل : « فتكون بيضاء » .
- (٧) ط ، صه : « تمر » . وفي هـ : « يعتري » وأثبت ما في ل .
- (٨) انظر ما سبق من الحديث عن حرّة بني سليم في (٤ : ٧١) .
- (٩) فيما عدل : « يسود » بالياء .
- (١٠) فيما عدل : « من ذلك المعنى » . وانظر الكلام في أثر البيئة في (٤ : ٧٠ - ٧٣) .

(تولد القمل)

والقمل يعرضُ لثياب كلِّ الناس^(١) إذا عرض لها الوسخُ والعرق ،
والحموم ، إلا ثيابَ المجذمين^(٢) فإنهم لا يَقمَلون .

وإذا قَلَّ إنسانٌ وأفرطَ عليه ذلك ، زأبَقَ رأسه^(٣) إن كنَّ في رأسه
أو جسده^(٤) ، وإن كنَّ في ثيابه ، فمَوَّتَنَ^(٥) .

وقال أبو قتيبة^(٦) لأصحابه : أتدرون ما يذُرُّ القمل^(٧) ؟ قالوا : لا .
قال : ذاك والله من قلة عنايةكم بما يصلحُ أبدانكم ؟ يذُرُّ القملَ الفُساءُ^(٨) .
فأما ثمامةٌ فحدثني عن يحيى بن خالد البرمكي ، أن شَيْثِينَ يُوْرِثَانِ القملَ :

(١) فيما عدا ل : « إنسان » .

(٢) يقال رجل أجذم ، ومجنوم ، ومجذم : إذا تهافتت أطرافه من داء الجذام . ل :
« المجنومين » : وأثبت ما في سائر النسخ ونهاية الأرب (١٠ : ١٧٧) .

(٣) زأبَقَ رأسه : طلاه بالزئبق . وفي اللسان : « درهم مزأبق مطلى بالزئبق . والعامة تقول
مزبق » . وفي المعرب ١٧٠ : « ودرهم مزأبق ، ولا تقل مزبق » . هـ : « ريق »
سمه : « زئبق » تحريفان . ل : « زبق » عامية .

(٤) فيما عدا ل : « وإن كان في رأسه أو جسده » .

(٥) أي زأبَقَ رأسه فوَتَنَ ، أي فانت القمل . يقال موتت الدواب : كثر فيها الموت .
وانظر (٣ : ٣٤٩ س ١٣) . ط ، هـ : « فينتشر » . سمه : « فتنشر » صوابهما
في ل .

(٦) في البخلاء ٩٥ : « أبو قتيبة » وساق هذا الخبر . وذكره أخوين ، هما الطليل ويابى
(؟) من ولد عتاب بن أسيد .

(٧) يذُرُّ : يكثر ، وبه فسر : (يذروكم فيه) في الآية ١١ من سورة الشورى . ل :
« يذر » وفي البخلاء : « يذر » بمعنى يكثر .

(٨) ل : « يذر » وانظر التثنية السابق . ط ، سمه : « الفا » بدل « الفساء » صوابه في
ل ، هـ والبخلاء .

أحدهما الإكثار من التين اليابس^(١) ، والآخر بخار اللبان إذا أُلقي على
الجمرة^(٢) .

وربما كان الإنسان قَمِلَ الطباع ، وإن تنظَّف وتعطَّر وبدَّل الثياب^(٣) ،
كما عَرَض لعبد الرحمن بن عوف ، والزبير بن العوام ، استأذَنَا رسول الله
ﷺ صلى الله عليه وسلم ، في لباس الحرير فأذن لهما فيه^(٤) ولولا أنهما كانا
في حدٍّ ضرورةٍ لَمَّا أُذِنَ لهما فيه ، مع ما قد جاء في ذلك من التشديد .
فلما كان في خلافة عمر^(٥) ، رأى عُمرُ على بعض بني المغيرة من
أخواله ، قميصَ حريرٍ ، فعَلَاهُ بالدَّرَّةِ^(٦) ، فقال المغيرةُ : أو ليس
عبد الرحمن بنُ عوفٍ يلبسُ الحرير ؟ قال : وأنت مثلُ عبد الرحمن ؛
لا أمَّ لك !

(١) في تذكرة الأنطاكي : « والتين يولد القمل ويضر الكبد الضعيف والطحال » . وفي

المعتمد : « واليابس جيد للمبرودين ... وهو يولد القمل » . ط ، سمه : « الإكثار
في اللبس » هـ : « من اللبس » صوابهما ما أثبت من ل . وقد تكون « اللبس » محرفة
عن « البلس » بالتحريك ، وهوالتين ، أو شئ يشبهه يكثر بالين .

(٢) الجمرة والجمر : ما يوضع فيه الجمر بالدخنة . ط ، هـ : « على الجمرة » سمه : « على
الجمرة » . وفي ل ، هـ زيادة : « من » قبل : « بخار » .

(٣) فيما عدل : « وأبدل الثياب » .

(٤) الحديث رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه . ففي صحيح
البخاري عن قتادة بن أنس : « أن عبد الرحمن بن عوف والزبير شكوا إلى النبي صلى
الله عليه وسلم - يعني القمل - فأرخص لهما في حرير ، فرأيته عليهما في غزاة » . وعن
قتادة عن أنس : « أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص لعبد الرحمن بن عوف والزبير في
قميص من حرير ، من حكة كانت بهما » . انظر البخاري (٤ : ٤٢) ومسلم
(٢ : ١٥٣ - ١٥٤) ومفتاح كنوز السنة ٤٢٥ .

(٥) فيما عدل : زيادة : « رضى الله تعالى عنه » .

(٦) الدرة ، بالكسر : التي يضرب بها . وفي التهذيب : الدرة درة السلطان التي
يضرب بها .

(الاحتياال للبراغيث)

واحتاج أصحابنا إلى التسلم^(١) من عض البراغيث ، أيام كنا بدمشق ، ودخلنا أنطاكية ، فاحتالوا لبراغيثها بالأسيرة فلم ينتفعوا بذلك ؛ لأن براغيثهم تمشى .

وبراغيثهم نوعان : الأجل^(٢) والبق^(٣) ، إنما سموا ذلك الجنس على شبيه بما حكى لى ثمامة عن يحيى بن خالد البرمكى ، فإن يحيى زعم أن البراغيث من الخلق الذى يعرض له الطيران فيستحيل بقا ، كما يعرض الطيران للنمل ، وكما يعرض الطيران للدعاميص ؛ فإن الدعاميص إذا انسلخت صارت فراشا^(٤) .

فكان أصحابنا قد لقوا من تلك البراغيث جهدا ، وكانت لها^(٥) بليّة أخرى : وذلك أن الذى تسهره البراغيث لا يسترخ إلا أن يقتلها^(٦) بالعرك والقتل^(٧) ، وإلى أن يقبض عليها فيرمى بها [إلى الأرض] من فوق سريره^(٨) فيرى أنهم إذا صرّن عشرين كان أهون عليه من أن يكنّ إحدى وعشرين^(٩) . فكان الرجل إذا رام ذلك من واحدة منها

(١) التسلم : السلامة . فيما عدا ل : « التسليم » .

(٢) سمه ، هـ : « الأجل » تحريف . ل : « الأجل » وأثبت ما فى ط .

(٣) البق : البعوض ، وقيل هى دويبة مثل القملة حمراء منتنة الريح تكون فى السرر والجدر . وبهذا المعنى الأخير تعرف فى مصر . فيما عدا ل : « البرد » تحريف .

(٤) سمه : « إن الدعاميص » والكلماتان ساقطتان من ل . سمه : « فصارت فراشا » ل ، « إذا انسلخت فراشا » .

(٥) فيما عدا ل « له » تحريف . والضمير للبراغيث .

(٦) كلمة « لا » ليست فى ل ، س . وفى ل ، هـ : « إلى أن يقتلها » وفى س : « لأن يقتلها » .

(٧) العرك : الدلك . ل : « بالفرك » . وفيما عدا س : « والقتل » بالاقاف .

(٨) فيما عدا ل : « السرير » .

(٩) فيما عدا ل : « أن تكون أحدا وعشرين » تحريف .

فَنَنْتَ يده^(١) وكانوا مُلوكا ، ومثل هذا شديدٌ عَلَى مثلهم ، فما زالوا في جهد منها حتى لبسوا قُمَصَ الحرير الصَّيْنِيِّ ، وجعلوها طويَلةً الأُردان والأبدان^(٢) فناموا مستريحين .

(خروج القمل من جسم الإنسان)

[وخبرني كم شئت^(٣) من أطباء الناس وأصحاب التجارب ، منهم من يقشع من الكذب ، ويتقزَّز منه — أنهم رأوا القمل عيانا وهو يخرج من جلد الإنسان . فإذا كان الإنسان قَمَلًا كان قمله مستطيلا ، في شبيه بحلقة الديدان الصغار البيض .

ويُذكر أن مثل ذلك قد كان عرضَ لأيوبَ النبي ، صلى الله عليه وسلم ، حين كان امتَحِنَ بتلك الأوجاع حتى سُمِّيَ : « المبتلى » .

وخبرني شيخٌ من بني ليث^(٤) ، أنه اعتراه جَرَبٌ ، وأنه تَطَلَّى بالمرْتَك^(٥) والدُّهن ، ثم دخل الحمام فرأى قَمَلًا كثيرا ، يخرج من تلك الجَلَب^(٦) والقروح .

(١) فيما عدل : « وكان » بدل : « فكان » و « واحد » بدل « واحدة » . « وأننت »

بدل « ننتت » وهما لفتان يقال : نَتَن ، وَنَتَن ، وَأَنَتَن .

(٢) الأردان : جمع ردن ، بالضم ، وهو أصل الكم ، وأما مقدمه ، أو السكم كله .

فيما عدل : « طويَلة الأبدان والأردان » .

(٣) سبق مثل هذا التعمير في (٣ : ٢٣١ و ٤٦ : ٤) . وانظر ما كتبت في (٤٦ : ٤) .

(٤) هم بنو ليث بن بكر بن عبد مائة بن كنانة . والجاحظ ليثي كناني . انظر ترجمته في الوفيات .

(٥) المرتك ، هو المرداسنج الذي سبق شرحه في ص ٣٥٠ . ونلفظه فارسي معرب . انظر

الجواليقي ٣١٧ . وضبطهما صاحب القاموس كقعد ، ومثله ضبط اللسان . ويقال أيضاً

« مَرْتَج » بالجم . قال صاحب القاموس : « معرب مُرْد » لكن في معجم

استينجاس ١٢١٠ أنه معرب « مُرْتَك » والمأخذان محتملان .

(٦) الجلب : جمع جلبه ، كغرفة ، وهي القشرة تعلو الجرح عند البرء .

وخبّرني أبو موسى العباسي صديقنا ، أنه كان له غلامٌ بمصر ،
وكان الغلام ربما أخذ إبرة ففتحَ بها فتحاً في بعض جسده ، في الجلد ،
فلا يلبث أن يطلع من تحت الجلد في القيح^(١) قلة [.

(قمل الحيوان)

والقمل يُسرَعُ إلى الدجاج والحمام ، إذا لم يغتسل ويكنّ نظيف البيت^(٢) .
و[هو] يعرض للقرَد ، ويتولد من وسخ جلد الأسير وما في رأسه^(٣)
من الوسخ . ولذلك كانوا يضجّون ويقولون : أكلنا القد والقمل^(٤) !

(تليد الشعر)

وكانوا يلبّدون شعورهم ، وذلك العمل هو التليد ، والحاج الملبّد هو
هذا . وقال الشاعر :

ياربُّ ، ربّ الراقصاتِ عشيةً بالقومِ بين منى وبين ثبير^(٥)
زحفِ الرّواحِ قد انقضتِ مُناتُهُمْ يحملنَ كلَّ ملبّدٍ مأجورٍ^(٦)

(١) كذا في الأصل ، وهو هنا ل : وأراها : « الفتح » .

(٢) فيما عدل : « إذ لم يغسل ويكون نظيف البيت » تحريف .

(٣) كلمة : « ما » ثابتة في ط فقط .

(٤) القد . بالكسر : سير من جلد غير مدبوغ . فيما عدل : « أكلني » .

(٥) الراقصات : الإبل تسرع في سيرها ، رقص البعير يرقص رقصا ، بالتحريك : إذا أسرع في سيره . وثبير ، كأمير : من أعظم جبال مكة ، بينها وبين عرفة .

(٦) زحف ، بضمتين : جمع زحوف ، وهي الناقة أعيت فجرت فرسها . الرواح ، أى عند الرواح . والمنات : جمع منة ، والمنة كالقوة وزنا ومعنى . والملبّد : أراد به الحاج الملبّد . ط ، هـ : « وحف الرواح » . س : « وجف » صوابه في ل . وفيما عدل : « تراقصت تمشى بهم » .

وقال عبد الله بن العجلان النهدي^(١) :

إني وما مارَ بالفريقِ وما قرَّقرَ بالجلهتينِ من سُرْبِ^(٢)
[جماعة من القطا وغيره ، واحدها سُرْبَةٌ . وعبر بها ها هنا عن
الحجَّاج^(٣)] .

من شعَرٍ كالغليل يُلبَّدُ بالـ * قَمَلٍ وما مارَ من دمٍ سَرَبِ^(٤)
١١٤ والعتر عتر النَّسيك يخفر بالـ * بُدْنٍ لِحِلِّ الإحرام والنَّصْبِ^(٥)
وقال أُمَيَّةُ بن أبي الصَّلْت :
شاحينَ آبَاطَهُمْ لم يَزِعُوا تَفَنَّا وَلَمْ يَسْأَلُوا لَهْم قَلًّا وَصَبَانًا^(٦)

ويروى : « لم يقرَّبوا تَفَنَّا » . قال الله عز وجل : ﴿ مُمْ لِيَقْضُوا

(١) عبد الله بن العجلان النهدي ، شاعر جاهلي ، أحد المتيمين من الشعراء ومن قتله الحب منهم . وكان له زوجة يقال لها هند ، فطلقها ثم ندم على ذلك ، ف تزوجت زوجا غيره . فسأت أسفاً عليها . انظر أخباره في الأغاني (١٩ : ١٠٢ — ١٠٦) وزين الأسواق ٧٦ — ٧٨ . ل : « عبد الله بن عجلان النهدي » .

(٢) الفريق ، بهيئة تصغير فرق : موضع بهامة . وفيما عدا ط : « الغريف » ولم أجده . وفي المعجم : « الغُريق » : واد لبني سليم . وقد أقسم بدماء الإبل التي تنحرفتموز دماؤها . ط ، هـ : « من شرب » سم : « شهب » صوابهما في ل . والسرب بضميتين . وبإسكان الثاني ، كما في تاج العروس (١ : ٢٩٦ من ٣٩) .

(٣) في الأصل — وهو هنا — ل « الحمام » . والصواب ما أثبت . وقد عني بالقرقرة تلبية الحجيج ورفعهم أصولاتهم بالدعاء .

(٤) الغليل : القت والنوى والعجين تعلفه الإبل . ط : « كالليل » وفي ل ، هـ : « كالقليل » وأثبت ما في سم . والسرب ، بفتح الراء وكسرهما : السائل .

(٥) العتر ، بكسر : ما عتر أي ذبح . والعتر أيضاً الصنم يعتر له . وفي اللسان والقاموس أن النسكة الذبيحة . ولم أجد النسك . و « يخفر » هي في ل : « يخفر » وفي ط ، هـ : « مجلى الأحزان » وفي سم : « مجلى الأحزان » صوابهما في ل .

(٦) شاحين ، من شحا الرجل فاه شحوا : فتحه . والآباط : جمع إبط . عني بذلك رفع الحجاج أيديهم بالدعاء . فيما عدا ل : « ساحي آباطهم » تحريف . والتفت : التثعث . وفي اللسان : « قال أبو منصور : لم يفسر أحد من اللغويين التفت كما فسر ابن شميل ، جعل التفت التثعث » . قلت هذا البيت يشهد لتفسير ابن شميل .

تَقَمُّهُمْ^(١) . وما أَقْلَ ما ذَكَرُوا التَّفَثَ في الأشعار^(٢) .

والتلييد : أن يأخذَ شيئاً من خِطْمِيٍّ وآسٍ وَسِدْرٍ^(٣) ، وشيئاً من ضَمْنَجٍ ، فيجعلُه في أصول شعره^(٤) وعلى رأسه ، كي يتلبّد شعرُه ولا يعرُق^(٥) ويدخله الغبار ، ويخَمُّ فيقَمَلُ .

وكانوا يكرهون تسريح الشعر وقتل القمل . فكان ذلك العمل^(٦) يَقلُّ معه القمل .

وقد قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم لكعب بن عُجْرَةَ^(٧) : « هل آذاك هَوَامٌ رَأْسِكَ ؟ ! » .

(تعبير هوازن وأسد بأكل القرة)

وقال ابنُ الكلبيِّ : عُيِّرَتِ هَوَازُنُ وَأَسْدُ بِأَكْلِ الْقُرَّةِ^(٨) . وهما

(١) من الآية ٢٩ في سورة الحج .

(٢) البيت حجة على أبي عبيدة إذ يقول : « ولم يحى فيه شعر يحتج به » . انظر اللسان .

(٣) السدر : النبق البرى . فيما عدل : « وسرو » تحريف . وفيما عدل أيضاً : « أن نأخذ » .

(٤) ط فقطط : « فتجعله في أصول شعره » .

(٥) فيما عدل : « يفرق » بالفاء ، محرف .

(٦) يعنى تلييد الشعر . سمه : « وما كان » تحريف . ط ، هـ : « وكان » وأثبت ما في

ل . وفيما عدل : « القتل » بدل « العمل » محرف .

(٧) هو كعب بن عجرة بن عدى ، وهو صحابى ، وفيه نزلت الفدية ، وقد أخرج ذلك في

الصحيحين من طرق ، منها رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ،

عن كعب بن عجرة « أن النبي صلى الله عليه وسلم مر به وهو محرم يوقد تحت قدر

والقمل يتهافت على وجهه . فقال له : احلق رأسك وأطعم فرقا بين ستة مساكين ... » .

مات بالمدينة سنة إحدى وخمسين ، وقيل ثنتين ، وقيل ثلاث ، وله خمس أو سبع

وسبعون سنة . الإصابة ٧٤١٣ .

(٨) القرة ، بالضم . وفيما عدل : « الهرة » تحريف .

بنو القملة^(١) . وذلك أن أهل اليمن كانوا إذا حلقوا رؤوسهم [بمِئى وضع كل رجل منهم على رأسه قُبْضَةً من دقيق . فإذا حلقوا رؤوسهم سقط^(٢) ذلك الشعر مع ذلك الدقيق^(٣) ، ويجعلون الدقيق صدقةً . فكان ناسٌ من الضُرَكَاء^(٤) وفيهم ناسٌ من قيس وأسد ، يأخذون ذلك الشعر بدقيقه ، فيرمُون بالشعر ، وينتفعون بالدقيق .

وأشَدُّ لمعاويةَ بن أبي معاويةَ الجرْمى ، في هجائهم :

ألم تر جرماً أنجَدَتْ وأبوكم مع الشعر في قصِّ الملبِّدِ شارعٌ^(٥)
إذا قرَّةٌ جاءت يقولُ أصبُ بها سوى القملِ إني من هوازنِ ضارعٌ^(٥)

(شعر في هجو القملين)

وقال بعض العقيليين ، ومرّ بأبي العلاء [العقيلي] وهو يتفلّى ،

فقال :

(١) أى هوازن وأسد ، عنى أنهم كانوا يقال لهم : « بنو القملة » . ط ، ص : « وهو

سويق القمل » ه : « وهو شواء القمل » وأثبت ما فى ل .

(٢) فيما عدا ل : « سيط ذلك الشعر بدمك الدقيق » وهذه العبارة فى ظاهرها تخمّل الصحة ،

فإن معنى سيط : خلط . والدمك : النقى من الدقيق . ولكن النظر إلى التكلة السابقة

يقضى بأنها محرفة . وهى على الصواب الذى أثبت فى اللسان (٦ : ٤٠١) .

(٣) الضركاء : جمع ضريك ، وهو الفقير اليبس الهالك سوء حال . قال الكهيت :

فغيث أنت للضركاء منا بسيلك حين تنجد أو تغور .

ويجمع أيضاً على ضرائك . فيما عدا ل : « الصوكاء » تحريف .

(٤) أنجَدَتْ : دخلت بلاد نجد . ط ، ه : « وأنجَدَتْ » تحريف . وفيما عدا ل : « وابن

بجزة » بدل : « وأبوكم » . وما أثبت من ل يوافق رواية اللسان (٦ : ٤٠١) .

(٥) فيما عدا ل : « إذ امرأة جاءت لقول صوابه فى ل واللسان . وفى ص : « شوا القمل »

وه : « شواء » صوابهما فى ل ، ط واللسان .

- وإذا مررت به مررت بقانص متصيد في شَرَقَة مقرر^(١)
 للقليل حول أبي العلاء مَصَارِعُ من بين مقتول وبين عقير^(٢)
 وكأنهن لدى خُبُون قميصه فذَّ وتوأم سَمِسم مَقْشُور^(٣)
 ضَرَج الأنامل من دماء قتيلا حَنَق على أخرى العدو مُغِير^(٤)
 وقال الحسن بن هاني ، في أيوب ، وقد ذهب عنى نسبه ، وطالما
 رأيته في المسجد :

من ينأ عنه مصادُه فمصادُ أيوب ثيابه
 تكفيه فيها نظرة فتعلُّ من علَق حِرَابُه^(٥)
 يا ربَّ محترس بخبءِ نِ الدَّرَرِ تَكْنُفُه صُوابُه^(٦)
 فاشي النكاية غير معلو م إذا دبَّ انسيابه

- (١) الشرة : المكان الذي يتشرق فيه في الشتاء . والمقرر : الذي أصابه القر ، بالضم ، وهو البرد . فيما عدل : « في شرقه مقرر » صوابه في ل والحامسة (٢ : ٣٩٧)
 ونهاية الأرب (١٠ : ١٧٧) . وحق هذا البيت أن يكون ثاني الأبيات . لكن هكذا وردت الرواية .
 (٢) العقير : المعقور . فيما عدل : « ما بين مقتول » وهذه ثابتة أيضاً في نهاية الأرب ومحاضرات الراغب (٢ : ١٣٣) . وما أثبت من ل هو رواية الحماسة وديوان المعاني .
 (٣) الحيون : جمع خين ، وأصل الخين : خياطة الثوب لتقليصه . فيما عدل : « جيوب » والحبب : طوق القميص . وفي الحماسة : « لدي دروز قميصه » . وفي ديوان المعاني ونهاية الأرب : « إذا علون قميصه » . والفذ : الفرد . ديوان المعاني : « فرد » .
 والتوأم : المزدوج ، وأصله من جميع الحيوان المولود مع غيره في بطن ، من الاثنين إلى ما زاد ، ذكر أو أنثى ، أو ذكر مع أنثى . سر : « معشور » بحرف .
 (٤) الضرج : المصبوغ بالحمرة . فيما عدل : « صرح » تحريف صوابه في سائر المصادر . وقد ضبط بالجر في ل والحامسة . إنما يستقيم هذا الضبط إذا روى البيت الأول بعد البيت الثاني فيكون صفة لقانص . والوجه الرفع . ومع الرفع الإقواء .
 (٥) تعل : من العلل ، وهو الثرب مرة بعد مرة . والعلق ، بالتحريك : الدم . والحراب : جمع حربة . ص : « جرابه » تحريف .
 (٦) فيما عدل : « محترز » والمحترس والمحترز بمعنى . والخبن : خياطة الثوب لتقليصه =

١١٥ أو طامرى وائب لم يُنَجِّهْ عَنْهُ وَثَابُهُ^(١)

[الطامرى : البرغوث ثم قال] :

أَهْوَى لَهُ بِمَذْلَقِ الْغَزَبَيْنِ إِصْبَعُهُ نِصَابُهُ^(٢)

لَهُ دَرَكٌ مِنْ أَخِي قَنْصٌ أَصَابِعُهُ كِلَابُهُ^(٣)

(أحاديث وأخبار فى القمل)

وفى الحديث أن أكل التفاح ، وسُورَ الفأرة ، ونَبَذَ القملة .
يورث النسيان^(٤) .

وفى حديث آخر أن الذى ينبذ القملة لا يُكْفَى الهم .

والعامة تزعم أن لبس التعل السود يورث [الغم و] النسيان .

وتناول أعرابي قملة دبَّتْ عَلَى عُنُقِهِ ، ففدغها^(٥) ثم قتلها^(٦) [بين]

باطن إبهامه وسبَّابته ، فقيل له : ما تصنعُ ويملك [بحضرة الأمير] ؟ ! فقال :

= وأراد به الموضع . والغرز : موضع الخياطة وفيه يختبئ القمل والصئبان ، ولذلك يقال

لها « بنات الدروز » . انظر شفاء الغليل . وفى اللسان أن الزئبر ما يظهر من درز

الثوب . أى أن الزئبر هو الأهداب التى تظهر من موضع الخياطة . وقد نصت المعاجم أن

« الدرز » فارسى معرب ، وقالت إنه معروف ، فحسب . ومعنى « درز » فى الفارسية :

الشق الذى خيط من الثوب : Arend in a garment which has been sewed up

انظر استينجاس ٥١١ . ومنه « درزى » الفارسية بمعنى الخياط ، وهى أصل :

« ترزى » فى العامية المصرية . س : « بيجر الرذن » هـ « بيجر الرذن » ط : « بيجب الرذن »

وأثبت ما فى ل . وفى س : « تكشفه صؤابه » تحريف .

(١) ل فقط : « لم يغنه » . والوثاب : الوثب . وقد سبق البيت فى ص ٢١٦ .

(٢) مذلق : حاد . والغرين : مثنى غرب ، وهو حد السلاح . فيما عدا ل : « بمزلق » .

تحريف . وفى ط فقط : « ما بين أصبعيه » صوابه فى سائر النسخ .

(٣) أخو قنص : صاحب صيد . فيما عدا ل : « من أبى قنص » .

(٤) سبق هذا الحديث فى ص ٢٦٩ .

(٥) فدغها : شدخها . والفدغ شدخ الشيء الأجوف . فيما عدا ل : « فزعها » .

(٦) فيما عدا ل « قتل » وفى ل : « قتلها » ووجهه بالفاء كما أثبت .

بأبي أنت وأُمِّي ، وهل بقي منها إلا خِرْشَاؤُهَا ؟ يعني جلدَتَهَا وقَشَرَتَهَا .
وكل وعاء [فهو] خرشاء .

(المأمون وسعيد بن جابر)

وحدثني [إبراهيم بن هاني^(١) ، قال : حدثني^(٢)] سعيد بن جابر ،
قال : لما كادت الأجناد تحيط ببغداد^(٣) من جوانبها ، قال لنا المخلوع^(٤) :
لو خرجنا هكذا إلى قطر بل^(٥) على دوابنا ، ثم رجعنا من فورنا ، كان لنا
في ذلك نُشْرَةٌ^(٦) . قال : فلما صرنا هناك هجمنا على موضع سَحَّارِينَ ،
فرأى أناساً قد تظافروا من بعض تلك الحانات^(٧) ، فسأل عنهم ، فإذا هم
أصحاب قمارٍ وزرْدٍ [ونبيذٍ] ، فبعث في آثارهم [فردُّوا] وقال لنا^(٨) :
أشتهى أن أسمع حديثهم ، وأرى مجلسهم وقمارهم . قال : فدخلنا

(١) إبراهيم بن هاني أحد معاصري الجاحظ ، قال فيه الجاحظ : « وكان ماجناً خليعاً كثير
العبث متمرداً » . انظر البيان (١ : ٨٩ — ٨٠) . وروى عنه خبراً في البخلاء
١٠٦ . وذكره صاحب لسان الميزان (١ : ١١٨) .

(٢) هذه التكملة من ل ، سمه .

(٣) فيما عدل : « بغداد » بالمهملة في آخره . وهما لغتان . لكن قال ياقوت : « ويأبى
أهل البصرة ولا يميزون بغداد في آخره الذال المعجمة » .

(٤) المخلوع هو الخليفة محمد الأمين .

(٥) قطر بل ، بضم فسكون ففتح فباء مشددة مضمومة : قرية بين بغداد وعكبرا ، ينسب
إليها الحمر ، وقد ضبط في اللسان والقاموس بضم الراء ، ولكنه ضبط قلم لا نص .
وانظر المغرب ٢٧٣ .

(٦) النشرة ، هي في أصلها ضرب من الرقية والعلاج يعالج به المجنون والمريض ، سميت نشرة
لأنه ينشرها عنه ما خامره من الداء ، أى يكشف ويزال . انظر اللسان (٧ : ٥٦) .
فما عدل : « تنزه » .

(٧) تظافروا : تواثبوا . والظفر : الوثوب . فيما عدل : « تظافروا » بالظاء المعجمة .
تظانر القوم عليه وتظاهروا بمعنى . وليس مراداً . وفيما عدل : « فرأينا ناساً قد
تظافروا في بعض تلك الحانات » .

(٨) ل ، سمه : « أنا » .

إلى موضعهم ، فإذا تخت^(١) النرد قطعة لبَد ، وإذا فصوص النرد من طين ، بعضه مسود وبعضه متروك ، وإذا الكعبان من عروة كوز محككة ، وإذا بعضهم يتكى على دنّ خال^(٢) وتحتمهم بوار قد تنسرت^(٣) . قال : فيينا هو يضحك منهم إذ رأيت قلة تدب على ذيله ، فتغفلته وأخذتها^(٤) فرآني وقد تناولت شيئا ، فقال [لى] : أى شيء تناولت ؟ فقلت : دوّبة دبت على ذيلك من ثياب هؤلاء . قال : وأى دابة هي^(٥) ؟ قلت : قلة . قال : أرينها ؛ فقد والله سمعت بها ! قال : فتعجبت يومئذ من المقادير^(٦) كيف ترفع رجالا فى السماء ، وتحطّ آخرين^(٧) فى الثرى !

(١) التخت ، فى المعاجم العربية : وعاء تصان فيه الثياب ، فارسى معرب : لم يذكروا غير ذلك . وبعبء أن يكون الجاحظ قصد هذا المعنى . وإنما أراد بالتخت اللوح الذي يوضع فوقه النرد . وجاء فى معجم استينجاس ١٣٩٥ فى تفسير (تخت نرد) أنه لوح يتخذ للعب النرد : A board for playing at nard . وأراد ، جعلوا قطعة اللب بدلا من اللوح . فيما عدال : « تحت » : ظرف المكان .

(٢) الدن سبق تفسيره فى ص ٢٦٥ . فيما عدال : « متكى على دن حان » محرف .

(٣) البوارى : جمع بارية بتشديد الياء ، وهى الحصى المعمول من القصب ، فارسىته (بورى) . انظر اللسان والمغرب واستينجاس ٢٠٦ . فيما عدال : « بوارى » وهى لغة ضعيفة . انظر سيويه (٢ : ٢٨٨) والجمع (٢ : ٢٠٥ — ٢٠٦) تنسرت : انتشرت ، يقال تنسر الحبل وانتسر طرفه : أى انتقض وذهب شيئا بعد شيء . فيما عدال : « نشرت » تحريف .

(٤) فيما عدال : « فتعلقته فأخذتها » تحريف .

(٥) ل : « وأى دابة هذه » .

(٦) المقادير : جمع مقدار ، وهو القدر . فيما عدال : « الأيام » .

(٧) ط ، سه : « كيف ترفع رجالا فى السماء وتحطّ آخر » ومثله فى ه ، لكن فيها : « وتحطّ أخري » ، وأثبت ما فى ل .

(معارف وخبر في القمل)

قال : والقردُ يتفلى ، فإذا أصاب قملةً رمى بها إلى فيه ^(١) .
ونساء العوام يعجبهنَّ [صوتُ] قضع القمل على الأظفار ^(٢) .
ورأيتُ مرةً أنا وجعفر بن سعيد ^(٣) ، بقالا في العتيقة ^(٤) وإذا امرأته
جالسةً بين يديه ، وزوجها يحدثها وهي تفلى جنيبها ^(٥) وقد جمعت بين
باطن إبهامها وسبابتها عدةً قمل ، فوضعتها على ظفر إبهامها الأيسر ^(٦) ، ثم
قلبت عليها ^(٧) ظفرها الأيمن فشدختها به ، فسمعتُ لها فرقةً ^(٨) ، فقلت
لجعفر : فما منعها أن تضعها بين حجرين ^(٩) ؟ قال : لها لذةٌ في هذه الفرقة .
والمباشرةُ أبلغُ عندها في اللذة . قلت : فما تكرهُ مكانَ زوجها ؟ قال : لولا
أن زوجها يعجبُ بذلك لنهاها !

(شعر لابن ميادة)

وقال ابن ميادة ^(١٠) :

- (١) ط فقط « وإذا أصاب » ط ، هـ : « في فيه » سمه : « في فيه » وأثبت ما في ل .
- (٢) قال أبو عبيد : القضع ضملك الشيء حتى تقتله أو تهشمه . قال : ومنه قضع القملة .
فما عدال : « وضع القمل » تحريف .
- (٣) سبقت ترجمته في (٣ : ٤٦٩) .
- (٤) يقال : بائع البقول ، والبقول من النبات ما ليس بشجر . هـ : « بغالا » .
- (٥) الجيب : جيب القميص ونحوه ، وهو طوقه . ط ، هـ : « تفلى ثوبها » .
- (٦) ط ، هـ : « علي ظفر إبهامها الأيسر » تحريف ما أثبت من ل ، سمه .
- (٧) فيما عدال : « لها » .
- (٨) سمه : « وقعة » .
- (٩) ل ، سمه : « ما منعها » ... الخ .
- (١٠) هو الرماح بن أبرد ؛ سبقت ترجمته في (٤ : ٣٣١) . ومن أجداده ظالم بن جذيمة
بن يربوع بن غيث بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، وكان يفخر بجده ظالم ،
كما في البيت الأول من الأبيات التالية . وكما في قوله (انظر الأغاني ٢ : ٨٧) : =

١١٦. سَقَتْنِي سُقَاةُ الْمَجْدِ مِنْ آلِ ظَالِمٍ بِأَرْشِيَةِ أَطْرَافُهَا فِي الْكُوكَبِ^(١)
وإنَّ بَأْعْلَى ذِي النَّخِيلِ نَسِيَّةٌ يَسِيرَنَّ أَعْيَاراً شَدَادَ الْمَنَاكِبِ^(٢)
يَسْتَلْنَ بِأَسْتَاهِ عَلَيْهِنَّ دُسْمَةٌ كَمَا شَالَ بِالْأَذْنَابِ سُمُرُ الْعُقَارِبِ^(٣)

بَاب

(القول في البرغوث)

والبرغوثُ أسودُ أحذبُ نَزَاءً^(٥) ، من الخلق الذي لا يمشي
[صرفاً].

وبما قال بعضهم : ديببها من تحت أشدُّ على من عضها .

= أنا ابن أبي سلمى وجدى (ظالم) وأمى حصان أخلصتها الأعاجم
أليس غلام بين كسرى و (ظالم) بأكرم من نيطت عليه العائم
لو أن جميع الناس كانوا بتلعة وجئت بجدى (ظالم) وابن ظالم
لظلت رقاب الناس خاضعة لنا سجوداً على أقدامنا بالجماجم
وإنما سقت هذه الأبيات لأبين أن ما في ل : « وقال ابن منذر » تحريف ، والصواب
نسبتها لابن ميادة .

(١) الأرشية : جمع رشاء ، وهو حبل الدلو . وانظر لكلمة « ظالم » التنبيه السابق .
(٢) ذو النخيل ، هيئة التصغير : موضع قرب مكة . نسيئة : مصغر نسوة ، وأراد بالتصغير
تحقيرهن . والأعيار : جمع عير ، وهو الحمار أهلكاً كان أو وحشياً ؛ وهم يتهاجون برعى
النساء الحمر ، ومنه قول الراعى :

هن الحرائر لا يبات أحمره سود المحاجر لا يقرآن بالسور

ط ، س : « أسنة » بدل : « نسيئة » وهى فى هـ : « لسنه » تحريفان . ط ، هـ :
« فعشرين » بدل : « يسيرن » ط : « شدد المناكب » محرفان . وفى س : « سر راعياً
أشداد المناكب » هذا الإهمال والتحريف .

(٣) شالت العقرب بذنبها : رفعته . والدسمة ، بالضم ، أصله ما يشد به خرق السقاء . وانظر
لتفسير هذا المعنى شرح الأنبارى للمفضليات ص ٤٧ — ٤٨ . هـ : « دسمة »
تحريف . وسمر : جمع سمراء . فيما عدل : « سم العقارب » تحريف .

(٤) بدله فى ل : « القول فى البرغوث » .

(٥) نزاء : وثاب . نزأ ينزو : وثب .

وليس ذلك بدبيب . وكيف يمكنه الدبيب - وهو مُلَزَق عَلَى
النَّطْع^(١) بجلد جَنْب النَّامِ^(٢) ؟ ! ولكنَّ البرغوثَ خبيثٌ ، فحتى أرادَ
الإنسانَ^(٣) أن ينقلب من جنب إلى جنب ، انقلب البرغوث واستلقى عَلَى
ظهره ، ورفع قوائمه فدغدغه [بها] ، فيظنُّ من لاعلم عنده أنه إنما يمشي
تحت جنبه^(٤) .

وقد ذكرنا من شأنه في مواضع . ولو كان البابُ يكبر حتى يكون
لك مجموعاً ولم تعرفه تكلفت لك جمعه^(٥) .

(شعر في البرغوث)

وقال بعض الأعراب :

ليلُ البراغيث عَنَانِي وَأَنْصَبَنِي لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي لَيْلِ الْبَرَاغِيثِ^(٦)
كَأَنَّهُنَّ وَجَلْدِي إِذْ خَلَوْنَ بِهِ أَيَتَامُ سَوْءُ أَغَارُوا فِي مَوَارِيثِ^(٧)

-
- (١) النطع ، بالكسر : بساط من الأديم ، أى الجلد .
(٢) ط ، هـ . « بجنب جلد النَّامِ » تحريف ما أثبت من ل ، س .
(٣) فيما عدا ل : « الإنسان » .
(٤) ط ، هـ : « أنها تمشي تحت جنبه » وبإسقاط « أنه » تحريف ، وأثبت ما فى ل .
والكلام من : « انقلب البرغوث » إلى هنا ساقط من س .
(٥) ل : « ولو كان الباب يكبر حتى إن لم يكن مجموعاً لم تعرفه . فتكلف لك جمعه » .
(٦) عناه : أنصبه وجشمه العناء . س ، هـ : « عياني » تحريف . وفى ط : « أعياني » ،
أعياء : أعجزه . وأثبت ما فى ل ، وهو رواية محاضرات الراغب (٢ : ٣٠٦) .
(٧) أغاروا : فعلوا فعل المغير يهجم على القوم وينهب مالهم . وأغاروا أيضاً : أسرعوا .
ط ، س : « قضاة سوء » و : « أعاثوا » محرفان . فيما عدا ل « المواريث » وأثبت
ما فى ل مع ما فيه من صرف ما لا ينصرف للضرورة . ورواية ل تطابق رواية
محاضرات الراغب .

وقال محبوب بن أبي العشنط النهشلي^(١) :

لروضة من رياضِ الحزنِ أوطرفُ من القريةِ جَرْدٌ غيرُ محروثٍ^(٢)
للنَّورِ فيه إذا مجَّ الندى أَرَجُ يشفى الصَّداعَ ويشفى كلَّ مَمْعُوثٍ^(٣)
أَملا وأحلى لَعِينِي إِنِ مررتُ به

مِن كَرْنِ بَغْدَادَ ذِي الرُّمَّانِ والثَّوْتِ^(٤)

الليلُ نصفان : نصفٌ للهمومِ فما أَقضى الرُّقَادَ ، ونصفٌ للبراغيثِ

أَبَيْتُ حينَ تُسامِينِي أوائلُها أَنزُو وأخلطُ تسبيحاً بتغويثٍ^(٥)

(١) العشنط ، بفتح العين والشين وتشديد النون المفتوحة : معناه الطويل جداً ، أو التارظريف الحسن الجسم . ولم أجد له ترجمة إلا نسبة هذا الشعر له . وفيما عدا ل : « محمد بن أبي القاسم النهشلي » تحريف ، صوابه في ل واللسان (٢ : ٣٢٢) والمعجم البلدان (٧ : ٧٦) والخزانة (٤ : ٥٠٤) .

(٢) الحزن ، بالفتح : موضع . س « الحسن » تحريف . والطرف ، بالتحريك : الناحية أو الطائفة من الشيء . في الأصل : « طرق » صوابه من المصادر السابقة . والقرية قرية بني سدوس ، وهي أخصب قرى البصرة . وقد جعلها مصغرة ، وأصلها : « القرية » انظر ياقوت . س ، هـ : « للقرية » تحريف . والجرد ، بالفتح : الذي لا نبات فيه ، عني أنه قليل النبات . فيما عدا ل : « جود » تحريف صوابه في ل واللسان والمعجم . وفي الخزانة : « حزن » . وفيما عدا ل : « محدوث » بالذال ، محرفة .

(٣) النور ، بالفتح : الزهر . والممعوث : المحموم . فيما عدا ل : « وينقى كل مبعوث » تحريف . وفي المعجم واللسان : « يشفى الصداع وينقى » بالقاف .

(٤) أملا : تسميل أملا ، أي أكثر ملئاً ، أي أتم منظراً وحسناً ، وهو مالي العين إذا أعجبك حسنه وبهجه . فيما عدا ل : « أحلى وأمل » والمعجم : « أمل وأحلى » واللسان : « أحلى وأشهى » والخزانة : « أشهى وأحلى » . والكرخ : موضع ببغداد ، وفي اللسان : « الكرخ : سوق ببغداد نبطية » . وانظر معجم البلدان .

(٥) تساميني : تعاليني . فيما عدا ل : « حتى تساميني » تحريف صوابه في ل والمعجم . وفي الخزانة : « حيث » . أنزو : أثب . وأقفر . والتغويث : أن يصيح : واغوثاه ! استغاث وغوث بمعنى . ط : « أروء أخلط » هـ : « أروء أخلط » صوابه في ل ، س والمعجم واللسان .

سُودَ مَدَّالِيحُ فِي الظَّلَاءِ مُؤْذِيَةٌ وَلَيْسَ مُلْتَمَسٌ مِنْهَا بِمَشْبُوثٍ^(١)
وقد جعل « التوث » بالثاء . ووجه الكلام بالثاء . وتعميمها نقطتان
[من فوقها] .

وقال آخر :

لَقَدْ عَلِمَ الْبُرْغُوثُ حِينَ يَعْضِي بِيْعَدَادَ أَنِي بِالْبِلَادِ غَرِيبُ
وقال آخر^(٢) :

وَإِنَّ أَمْرًا تَوْذَى الْبِرَاغِيثُ جِلْدَهُ وَيُخْرِجْنَهُ مِنْ بَيْتِهِ لَذَلِيلُ^(٣)
أَلَا رَبُّ بَرْغُوثٍ تَرَكَتُ مَجْدَلًا بِأَبْيَضِ مَاضِي الشَّفَرَتَيْنِ صَقِيلُ^(٤)
وقال آخر :

١١٧

لَقِيتُ مِنَ الْبُرْغُوثِ جَهْدًا وَلَا أَرَى

أَمِيرًا عَلَى الْبَرْغُوثِ يَقْضَى وَلَا يُعْدَى^(٥)

يَقْلُبْنِي فَوْقَ الْفِرَاشِ دَيْبُهُ وَتَصْبِحُ آثَارُ تَبَيَّنُ فِي جِلْدِي^(٦)
وقال آخر^(٧) :

(١) المداليج : جمع مدلاج ، وهو كثير سفر الليالي بطولها . انظر المفصليات (١ : ٢٧ البيت ١٢ طبع المعارف) . وفي المعجم : « مدالج » . مؤذية : من الإيذاء . ورواية اللسان : « مؤذنة » . قال ابن منظور : « المؤذن ، بالهمز : القصير العنق ، والمودن بغير الهمز : الذي يولد ضاويًا . نقلته من حواشي ابن بري » . مشبوث : مأخوذ . شبت الشيء : علقه وأخذه . وفي اللسان : « بمنبوث » منبوث : مستخرج .

(٢) فيما عدال : « وقال آخر » .

(٣) ل ، سمه : « إن أمرًا » بالحرم . فيما عدال : « وتخرجه من بيته » .

(٤) مجدلا : ملقياً على الجدالة ، وهي الأرض . والأبيض : السيف ، وإنما عني أظفاره . وانظر محاضرات الراغب (٢ : ٣٠٦) . وهذا البيت وما قبله متقدمان في ل ، سمه على البيت السابق . وفي هذا البيت إقواء .

(٥) أراد : ولا أميراً يعدى . أعداه الأمير علي ظالمه : اقتصر له منه ، ونصره ، وأعانه .

(٦) الديب : المشي الضعيف على هيئة . فيما عدال : « وبينه » تحريف .

(٧) جعل الجاحظ البيتين التاليتين في البراغيث ، لكنه جعلهما فيما سيق في ص ١٣١ في الفردان ، وقال : « وبعضهم يجعلها في البراغيث . وهذا باطل ! »

ألا يا عبادَ الله مَنْ لِقْبيلة إِذا ظهرت في الأرضَ شَدْمُغِيرُها^(١)
فلا الدينُ يَنْهاها ولا هي تَنْتَهي ولا ذُو سِلاحٍ مِنْ مَعَدٍّ يَصِيرُها
وقال يزيد بن نُبَيْه الكِلَابِيُّ^(٢) :

أَصْبَحْتُ سَأَلْتُ الْبَرَاغِيثَ بَعْدَ مَا مَضَتْ لَيْلَةٌ مِنْى وَقَلَّ رُقُودُها^(٣)
فِيالَيْتَ شَعْرَى هَلْ أَزُورَنَّ بِلَدَهُ قَلِيلٌ بِهَا أَوْبَاشُها وَسَنِيدُها^(٤)
وَهَلْ أَسْمَعَنَّ الدَّهْرَ أَصْوَاطَ مُصَمَّرٍ تُطَالِعُ بِالرَّكْبَانِ صُغْرًا خُدُودُها^(٥)
وَهَلْ أَرَيْنَ الدَّهْرَ نَارًا بِأَرْضِها بِنَفْسِي وَأَهْلِي أَرْضُها وَوُفُودُها^(٦)
تَرَاظُنُ حَوْلِي كَمَا ذَرَّ شَارِقُ^(٧) بَيْغِدادٍ أَنْبَاطُ الْقُرَى وَعَبِيدُها^(٨)
وقال آخر :

لا بَارِكَ اللهُ فِي الْبَرَاغِيثِ ، إِنْ لَهُ لَدَعًا شَدِيدًا كَلَدَعِ الْكَيِّ بِالنَّارِ
أَقُولُ وَالنَّجْمُ قَدْ غَارَتْ أَوَائِلُهُ وَغَلَسَ الْمُدْلِجُ السَّارِي بِأَسْحَارِ^(٩)
لَبْرِقَةٍ مِنْ بَرَقِ الْحُزْنِ أَعْمُرُها فِيهَا الطَّبَّاءُ تَرَاعَى غِيبَ أَمْطَارِ^(١٠)

(١) ط ، هـ : « أَى قَبِيلَةَ » صَوَابُهُ فِي ل ، سَمَهُ وَمَحَاضِرَاتِ الرَّاعِبِ (٢ : ٣٠٦) وَانْظُرْ نَهَايَةَ الْأَرْبِ (١٠ : ١٧٣) . وَفِي دِيْوَانِ الْمَعَانِي (٢ : ١٤٩) : « فِيالْعِبَادِ اللهُ مَا لِقَبِيلَةَ » .

(٢) نُبَيْه ، كَذَا جَاءَ مُضَبَّوْطًا بِهَيْئَةِ التَّصْغِيرِ فِي ل . وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : « شَيْبَةُ » .

(٣) ط ، هـ : « وَأَصْبَحْتُ » . وَفِيهَا عَدَا ل : « قَلِيلٌ رُقُودُها » .

(٤) الْأَوْبَاشُ : الْأَخْلَاطُ مِنَ النَّاسِ . وَالسَّنِيدُ : الدَّمْعُ . ط : « وَسَيِّدُها » س ، هـ : « وَسَيِّدُها » بِالْبَاءِ ، صَوَابُهُمَا فِي ل .

(٥) الضَّمَرُ : الْإِبْلُ الضَّامِرَةُ . صَعْرًا : جَمْعُ أَصْعَرٍ ، وَهُوَ الْمَائِلُ .

(٦) الْوُفُودُ : جَمْعُ وَفْدٍ . ط ، هـ : « وَوَقُودُها » وَفِي ل : « وَعَدِيدُها » وَأُثْبِتَ مَا فِي س .

(٧) تَرَاظُنُ : تَتَرَاظُنُ ، بِحَذْفِ إِحْدَى التَّائِمِينَ . وَالشَّارِقُ : الشَّمْسُ . ط : « كَمَا ذَرَّ شَارِقُ »

تَحْرِيفٌ . ل : « بِبَغْدَادِ » بِالذَّالِ : فِي آخِرِهِ . وَانْظُرْ مَا أَسْلَفْتُ ص ٣٨١ .

(٨) غَلَسَ : سَارَ فِي الْفَلَسِ ، وَهُوَ ظِلْمَةُ آخِرِ اللَّيْلِ إِذَا اخْتَلَطَتْ بِضَوْءِ الصَّبَاحِ .

(٩) الْبَرَقَةُ : بِالضَّمِّ : غَلْظٌ فِيهِ حِجَارَةٌ وَرَمْلٌ وَطِينٌ مُخْتَلِطَةٌ . وَالْبَرَقُ : بِالْكَسْرِ : جَمْعُ

بَرَقَةٍ . أَعْمُرُها : أَسْكَنُها . فَيَا عَدَا ل : « أَعْمِدُها » تَحْرِيفٌ . تَرَاعَى : تَرَعَى مَعَ غَيْرِها .

غَيْبَ أَمْطَارٍ : بَعْدُها . فَيَا عَدَا ل : « نَبَتْ أَمْطَارُ » :

أَشْفَى لِدَائِي مِنْ دَرْبٍ بِهِ نَبَطٌ وَمَنْزِلٌ بَيْنَ حَجَّامٍ وَجَزَارٍ^(١)
مَنْ يَنْحَرُ الشَّوْلَ لَا يُخْطِي قَوَائِمَهَا بِمُدَّةٍ كَشَرَارِ النَّارِ بَتَّارٍ^(٢)

وقال آخر :

إِنَّ هَذَا الْمَصْلُوبَ لَأَشْكُ فِيهِ هُوَ مَنْ بَعْدَ صَلْبِهِ مَبْعُوثٌ
حَلًّا مِنْ حَيْثُ لَيْسَ بِأَكْلِهِ الْبَقُّ وَلَا يَهْتَدِي لَهُ الْبَرْغُوتُ
بَيْنَ حِنَوَى مَطِيَّةٍ إِنْ يَسْتَقْهَا سَائِقَاهَا فَذَلِكَ سَيْرٌ مَكِثٌ^(٣)
فَعَلَيْهِ الدِّبَارُ وَالْخِزْيُ لَمَّا قَلْتُ مَنْ ذَا فَقَالَ لَصٌّ خَبِيثٌ^(٤) ١١٨
وقال أبو الرماح الأسدي^(٥) :

تَطَاوَلَ بِالْفَسْطَاطِ لَيْلِي وَلَمْ يَكُنْ بِحِنْوِ الْغَصَا لَيْسَلٌ عَلَى يَطُولٍ^(٦)

(١) الدرب : باب السكة الواسع . والنبط : قوم كانوا ينزلون بالبطائح بين العراقيين ، وهم السريانيون . وانظر التنبيه والإشراف ص ٢٨ ، ٣٣ ، ١٥٠ ، ١٥٦ ، ١٦٨ . قال في ص ٥٠ : « والفرس إلى هذا الوقت تقارب الروم في هذه التسمية ، فيسمون العراق والجزيرة والشام سورستان إضافة إلى السريانيين ، الذين هم الكلدانيون . ويسمون سريان ، ولغتهم سورية ، وتسميهم العرب النبط . ل : « به نبط » وفي سائر النسخ : « بها نبط » والصواب ما أثبت . والحجام : الذي يمتص الدماء بالمحجم . ل : « حام » ه : « حمار » .

(٢) الشول : الإبل التي نقصت ألبانها . وكلمة : « من » ليست في ل . و « يخطي » مهموزة فيما عدا ل . والمدينة : الشفرة . والبتار : القطار . وقد ذكر الوصف ، بتأويل المدينة بالسكين ، والسكين مذكر ، وقد يؤنث .

(٣) الخنو بالكسر : كل شيء فيه اعوجاج ، ومنه حنو الرجل والقتب والسرّج ، كل عود معوج من عيدانه . والسير المكث : البطي . فيما عدا ل : « حثيث » والحثيث : السريع ، تحريف .

(٤) الدبار ، بالفتح : الهلاك ، مثل الدمار . وفي اللسان : « ويقال عليه الدبار أي الغفاء ، إذا دعوا عليه بأن يدبر فلا يرجع » . فيما عدا ل : « الدمار » . وفي ط ، ه : « فقيّل لص خبيث » .

(٥) ل : « أخو الرماح » وفي سائر النسخ : « أبو الرماح » وفي ديوان المعاني (٢ : ١٥٠) : « وقد شكاهن الرماح الأسدي » . وفي نهاية الأرب (١٠ : ٣٠٣) : « فن ذلك قول أبي الرماح الأسدي » . وقد جمعت بين ما في النسخ معتمدا ما في نهاية الأرب . وفي المؤلف ١٢٤ من اسمه : « الرماح بن نهشل الأسدي » .

(٦) في نهاية الأرب : « لم أكن » وفي ه ونهاية الأرب وديوان المعاني : « ليلي على يطول » .

يُورِّقُنِي حُدْبٌ صَغَارٌ أَذْلُهُ وإن الذي يُؤْذِنُهُ لَدَلِيلُهُ^(١)
 إِذَا مُجِلْتُ بَعْضَ اللَّيْلِ مِنْهُمْ جَوَلُهُ تعلقن بي أو جُلنَ حَيْثُ أَجُولُهُ^(٢)
 إِذَا مَا قَتَلْنَاهُنَّ أَضْعَفْنَ كَثَرَةً علينا ولا يُنْعَى لَهُنَّ قَتِيلُهُ^(٣)
 أَلَا لَيْتَ شَعْرَى هَلْ أُبَيَّتَنَّ لَيْلَةً وليس لبرغوث عَلَى سَبِيلِهِ^(٤)
 وقال أبو الشَّعْمَقِ :

يَا طَوَّلَ يَوْمِي وَطَوَّلَ لَيْلَتِيهِ^(٥) إن البراغيثَ قَدْ عَمِثْنَ بِمِيهِ
 فِيهِنَّ بُرْغُوثَةٌ مُجْوَعَةٌ قَدْ عَقَدَتْ بِنْدَاهَا بِقَفْحَتِيهِ^(٦)
 وقال آخر :

هَنِيئًا لِأَهْلِ الرَّيِّ طَيْبُ بِلَادِهِمْ وَأَنْ أَمِيرَ الرَّيِّ يُحْيِي بَنُ خَالِدِ^(٧)
 تَطَاوَلَ فِي بَغْدَادَ لَيْلِي وَمَنْ يَكُنْ بِيغْدَاذَ يَلْبِثُ لَيْلَهُ غَيْرَ رَاقِدِ^(٨)
 بِلَادٌ إِذَا جُنَّ الظَّلَامُ تَقَافَزَتْ بَرَاغِيثُهَا مِنْ بَيْنِ مَنْثَى وَوَاحِدِ^(٩)

-
- (١) في نهاية الأرب : « يوقظنه » بدل : « يؤذينه » .
 (٢) جال : طاف ودار . وفيما عدا ل : « إذا جال » تحريف . وفي ط ، س : « حول الناس فيهن » وه : « بعض الناس منهم » صوابهما ما أثبت من ل .
 (٣) أضعفن ، بالبناء للفاعل : كثرن وصرن أضعافاً . وبالبناء للمفعول : أضعفهن غيرهن جعلهن ضعفين .
 (٤) في النهاية وديوان المعاني : « إني سبيل » .
 (٥) ط ، ه : « ليلته » صوابه في ل ، س . والبيتان في محاضرات الراغب (٢ : ٣٠٦) مع تحريف ظاهر .
 (٦) البند : العلم الكبير ، فارسي معرب . وأبو الشَّعْمَقِ يكثر من استعمال الألفاظ المأخوذة . فيما عدا ل : « كفها » محرف . وفي محاضرات الراغب : « قد عقدت بندها على جسدي » والقافية محرفة .
 (٧) في الأصل : « لأهل الرِّيف » والوجه ما أثبت من ديوان المعاني (٢ : ١٤٩) .
 (٨) « بغداز » بالذال المعجمة . وانظر ما سبق ص ٣٨١ . وانظر رواية البيت في معجم البلدان (٢ : ٢٤٣) .
 (٩) فيما عدا ل : « تناثرت » وأثبت ما في ل موافقاً ما في ديوان المعاني ، وفي معجم البلدان : « تنافرت » .

ديازجةٌ سود الجلود كأنها بقالٌ يريدُ أرسلتُ في مذاود^(١)
وقال آخر :

أرَقْنِي الْأَسْوَدُ الْأَسْكُ^(٢) لَيْلَةَ حَاكَ لَيْسَ فِيهَا شَكُ^(٣)
أَحْكُ حَتَّى مَالَهُ حَاكَ أَحْكُ حَتَّى مِرْفَقِي مُنْفَكُ^(٤)
وقال آخر :

يَا أُمَّ مَثَوَايَ عَدِمْتُ وَجْهَكَ أَقْذِنِي رَبُّ الْعَالَمِ مِنْ مِضْرِكِ^(٥)
وَلَذَعِ بَرِغوثُ أَرَاهُ مُهْلِكِي أَيْتُ لَيْلِي دَائِمَ التَّحَكُّكِ
تَحَكُّكَ الْأَجْرَبِ عِنْدَ الْمُبْرَكِ^(٦)

وقال آخر :

الْحَمْدُ لِلَّهِ بَرِغوثُ يُورِّقُنِي أَحْيَلِكُ الْجُلْدَ لَا تَسْمَعُ وَلَا بَصَرُ^(٧)

- (١) ديازجة : جمع ديزج ، وهو الأخضر ، كما في أدب الكاتب ١٠٥ . وفي مبادئ اللغة :
« والأخضر الأطخم المسمى بالفارسية الديزج » وهو معرب : « دِيرَه » . ط ، هـ :
« زيارة » ص : « ديازجة » صوابه في ل وديوان المعاني ومعجم البلدان . وفي معجم
البلدان : « شهب البطون » . فيما عدا ل : « بقال يريد » صوابه في ل والمعجم وديوان
المعاني . « أرسلت في مذاود » : أي أطلقت في معالفها لتأكل . والمذاود : جمع
مذود ، كنبر ، وهو معلق الدابة . فيما عدا ل : « في موارد » وفي ل : « من مذاود »
وأثبت ما في معجم البلدان . وفي ديوان المعاني : « في المزاد » صوابه بالذال .
شبهها بتلك البغال القوية المختارة قد أرسلت في مذاودها فهي لا تألو قضا وخضا .
(٢) الأسود : تصغير أسود . صه : « الأسود » . والأسك : الأصم . قال ابن منظور
(١٢ : ٣٢٤) : « يعني البراغيث ، وأفرده على إرادة الجنس » . وروايته للبيت :
« أسهرني الأسود الأشك » .

(٣) ل فقط : « ليس فيها حك » وما أثبت من سائر النسخ يوافق رواية اللسان .

(٤) س ، هـ : « منعك » تحريف . وفي اللسان : « حتى ساعدني منفك » .

(٥) ل ، هـ : « رب العلى » .

(٦) أي تحكك البعير الأجرب عند مبركه .

(٧) أحيلك : مصغر أحلك ، والحلكة : شدة السواد .

وقال آخر :

قبيلةٌ في طولها وعرضها لم يطبقوا عينا لهم بغمضها^(١)
خوفَ البراغيثِ وخوفَ عضها كأنَّ في جلودها من مَضِّها^(٢)
١١٩ عقاربا ترفضُّ من مَرَقَصِّها^(٣) إن دام هذا هربت من أرضها^(٤)
ياربُّ فاقتلْ بعضها ببعضها

(معارف في البرغوث)

[قال : والبرغوثُ في صورة القمل . وزعموا أنها تبيض وتفرخ ،
وأنهم رأوا بيضها رؤية العين . والبراغيث تنكحُ وهي مستديرةٌ
ومتعاطلةٌ^(٥) . وهي من الجنس الذي تطول ساعة كوثيها .

(استقذار القمل)

وليس الناسُ لشيءٍ مما يعَضُّهم ويؤذيهم ، من الجرجس ، والبق ،
والبراغيثِ والذَّبانِ — أشدَّ استقذاراً منهم للقمل . ومن العجب أن
قرباته أمسُّ . فأما قملة النِّسر ، وهي التي يقال لها بالفارسية : « دَدَه »^(٦)
وهي تكون بالجبل ، فإنها إذا عضَّت قتلت [.

(١) فيما عدال : « لم يطعموا عينا » .

(٢) المض : الحرقه والألم . يقال مضه ألم والجرح وأمضه : آلمه .

(٣) ترفض : تفرق . والمرفض : اسم الموضع منه . فيما عدال : « ترقص » تحريف .

(٤) أي هربت القبيلة فراراً من أذى البراغيث .

(٥) متعاطلة : يركب بعضها فوق بعض .

(٦) دده ، بفتحيتين : هي في أصلها بالفارسية اسم لكل حيوان مفترس . انظر استينجاس .

(القول في البموض)

حدثني إبراهيم بن السّديّ^(١) قال : لما كان أبي بالشام والياً ، أحبّ أن يسوّى بين القحطانيّ والعدنانيّ ، وقال : لسنّا نقدّمكم إلا على الطاعة لله عز وجل ، وللخلفاء^(٢) وكلّكم إخوة . وليس للنّزاريّ [عندي] شيءٌ ليس لليمانيّ مثله .

قال : وكان يتعدّى مع جملة من جلة الفريقين^(٣) ، ويسوّى بينهم في الإذن والمجلس . وكان شيخُ اليمانية يدخل عليه معتمداً ، وقد جذب كوزَ عمامته^(٤) حتى غطى بها حاجبه^(٥) وكان لا ينزعها في حر ولا برد ، فأراد فتى من قيس - و [قد] كان أبي يستخليه ويقرّبه^(٦) - أن يسقطه من عين أبي ويوحّشه منه ، فقال له ذات يوم ووجد المجلس خالياً^(٧) : إني أريدُ أن أقول شيئاً ليس يُخرجه مني إلا الشكر والحرية^(٨) ، وإلا المودة والنصيحة ، ولولا ما أعرفُ من تقزّرك وتنشطك^(٩) وأنك

-
- (١) تقدّمت ترجمته في (٤ : ٤٢٣) . وفي الأصل : « إبراهيم السّديّ » .
 (٢) ل : « لله والخلفاء » .
 (٣) جملة : جماعة . فيما عدا س : « جملة من جملة الفريقين » . والجملة ، بالكسر : العظام ذوو الأخطار .
 (٤) الكور ، بالفتح : الدارة من دارات العمامة . هـ : « كورة » س : « كرة » صوابه ما أثبت من ل ، ط . والواو من : « وقد » ليست في ل .
 (٥) ط فقط : « حاجبه » بالإفراد .
 (٦) يستخليه ، بالخاء المعجمة : يخضو به وينفرد . ل : « يستخليه » بالمهملة ، تصحيف . وفي هـ ، س : « ويستقرّبه » بدل : « ويقرّبه »
 (٧) ط ، « ووجه المجلس خال » هـ ، « ووجه المجلس خالياً » صوابه ما أثبت من ل .
 (٨) الشكر : عرفان الإحسان ونشوره .
 (٩) ط ، هـ : « وإلا ما أعرف » تحريف التقزّز : التنطس والتباعد من الدنس . والتنطس : التقذر والتقزّز . ط : « تمزرك وتنشطك » هـ : « وتقذرک وتنشطک » هـ : « تمزرك وتنشطك » والصواب ما أثبت من ل . وكلمة : « تقذرک » في هـ صحيحة .

حتى انتبهت على ما أنا ملقّيه إليك^(١) لم آمن أن تستغشي^(٢) ، وإن لم تظهره لى . إن هذا اليماني إنما يعم أبداً ، ويمدُّ طُرّة العمامة^(٣) حتى يغطّي بها حاجبيه ؛ لأن به داء لو علّمت به لم تؤاكله !

قال : فقال أبى : فرماني والله بمعنى كادَ ينقض [على] جميع ما يبدى ، قلتُ : والله لئن أكلت معه وبه الذى به إن هذا هو البلاء ولئن منعت الجميع مؤاكتي لأوحشهم جميعاً بعد المباشطة والمباثة^(٤) والملاسة والمواكلة . وائن خصصته بالمنع [أ] وأقعدته على غير مائدتي^(٥) ليغضبني . ولئن غضب ليغضبني معه كل قحطاني بالشام . فبتُ بلبلة طويلة . فلما كان الغدُ وجلست ، ودخلوا للسلام ، جرى^(٦) شيء من ذكر السمومِ وغرائب أعمالها ، فأقبل عليّ [ذلك] الشيخُ فقال : عندي [من هذا] بالمعاينة ما ليس عند أحد . خرجت مع ابن [أخى هذا ، ومع ابن^(٧)] عمي هذا ، ومع ابني هذا ، أريد قرّيتي القلانية ، فإذا بقرب الجادةِ بعير قد نهشته أفعى ، وإذا هو وافر اللحم ، وكل شيء

(١) فيما عدل : « وأنت متى انتبهت إلى ما أنا ملقّيه عليك » محرف .

(٢) استغشه واغتشه : ظن به الفس . وهو خلاف استنصحه . هـ : « تستغشي » وليس لها معنى إلا من استغث الرجل الجرح : أخرج غثيته أي قيحه . ولا وجه لهذا هنا .

(٣) طرة الشيء : طرفه . فيما عدل : « صرة » تحريف .

(٤) المباثة : مفاعلة من البث ، وهو إظهار الحديث والخبر . ط : « الملاينة » س ، هـ : « المباينة » والأخيرة محرفة .

(٥) المائدة : الخوان عليه الطعام . فيما عدل : « على غير ما يري » تحريف .

(٦) فيما عدل : « أجرى » .

(٧) كلمتا : « أخى هذا » تكلمة من ل ، س ، هـ . وكلمتا : « ومع ابن » تكلمة من س ، هـ فقط .

حوَالِيَهُ مِنَ الطَّيْرِ وَالسَّبَاعِ مِيتٌ ، فَقَمْنَا [مِنْهُ] عَلَى قَابِ أَرْمَاحٍ^(١)
[نَتَعَجَّبُ^(٢)] ، وَإِذَا عَلَيْهِ بَعُوضٌ كَثِيرَةٌ^(٣) .

فَبَيْنَا [أَنَا] أَقُولُ لِأَصْحَابِي : [يَا] هَؤُلَاءِ ، إِنَّكُمْ لَتَرَوْنَ الْعَجَبَ :
أَوَّلُ ذَلِكَ أَنَّ بَعِيرًا مِثْلَ هَذَا يَنْفَسَخُ^(٤) مِنْ عَضَّةِ شَيْءٍ لَعَلَّهُ أَنْ [لَا]
يَكُونُ فِي جِسْمِ عَرَقٍ مِنْ عُرُوقِهِ ، أَوْ عَصَبَةٍ مِنْ عَصَبِهِ ، فَمَا هَذَا الَّذِي
يَجْهَهُ فِيهِ ، وَقَذَفَهُ إِلَيْهِ ؟ ثُمَّ لَمْ يَرْضَ بِأَنْ قَتَلَهُ وَفَسَخَهُ حَتَّى قَتَلَ كُلَّ
طَائِرٍ ذَاقَ مِنْهُ ، وَكُلَّ سَبْعٍ عَضَّ عَلَيْهِ . وَأَعْجَبَ مِنْ هَذَا قَتْلَهُ لِأَكْبَرِ
السَّبَاعِ وَالطَّيْرِ ، وَتَرَكُهُ قَتَلَ الْبَعُوضَةِ ، مَعَ ضَعْفِهَا وَمِهَاتِهَا !

فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ هَبَّتْ رِيحٌ^(٥) مِنْ تَلْقَاءِ الْجَيْفَةِ ، فَطَيَّرَتْ ١٢٠
الْبَعُوضَ إِلَى شِقْنَا ، وَتَسْقُطُ^(٦) بَعُوضَةٌ عَلَى جَبْهَتِي ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ عَضْتُ
إِذْ اسْمَأَدَّ وَجْهِي^(٧) وَتَوَرَّمَ رَأْسِي ، فَكُنْتُ لَا أَضْرِبُ بِيَدِي إِلَى شَيْءٍ
أَحْكَمَهُ مِنْ رَأْسِي وَحَاجِبِي ، إِلَّا انْتَثَرُ فِي يَدِي . فَحُمِلْتُ إِلَى مَنْزِلِي فِي مَحْمَلٍ^(٨)

(١) عَلَى قَابِ أَرْمَاحٍ : عَلَى قَدَرِ طُولِ أَرْمَاحٍ . ط ، س : « عَلَى قَابِ أَرْمَاحِنَا » ه :

« أَرْمَاحِنَا » تَحْرِيفٌ

(٢) هَذِهِ التَّكْلَةُ مِنْ ل ، س ، ه .

(٣) فِيمَا عَدَا ل : « كَثِيرٌ » بِالتَّذْكِيرِ ، وَكِلَاهُمَا جَائِزٌ .

(٤) س ، ه : « يَنْفَسَخُ » .

(٥) فِيمَا عَدَا ل : « فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ » . وَفِي ط فَقَطْ : « إِذَا هَبَّتْ رِيحٌ » .

(٦) ط فَقَطْ : « وَتَسْقَطُ » .

(٧) اسْمَأَدَّ : وَرَمَ وَانْتَفَخَ . فِيمَا عَدَا ل : « إِذْ قَدْ اسْوَدَّ وَجْهِي » .

(٨) الْمَحْمَلُ ، كَمَجْلَسٍ ، وَضَبِطَ فِي نَسْخِ الْحَكَمِ كَمَنْبَرٍ وَعَلَيْهِ عَلَامَةُ الصَّحَّةِ : شِقَانُ عَلَى الْبَعِيرِ يَحْمِلُ

فِيهِمَا الْعِدِيلَانِ . وَأَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَهَا الْحِجَاجُ بْنُ يَوْسُفَ الثَّقَفِيُّ : وَفِيهِ يَقُولُ الْقَائِلُ :

أَوَّلُ خَلْقٍ عَمِلَ الْحَامِلَا أَخْزَاهُ رَبِّي عَاجِلًا وَآجِلًا

انْظُرْ تَاجَ الْعُرُوسِ (٧ : ٢٨٩) وَالْحَيَوَانَ (١ : ٨٢) وَالْمَعَارِفَ ٢٤١ وَاللِّسَانَ

(١٣ : ١٨٩)

وعولجتَ بأنواع العلاج ، فبرأت^(١) بعد دهر طويل . على أنه أبقى^(٢)
على من الشين أنه تركنى أقرع الرأس ، أمرط الحاجبين .

قال : والقومُ يخوضون معه في ذلك الحديث ، خوَضَ قوم قد
قتلوا^(٣) تلك القصة [يقيناً] .

قال : فتبسمت ، ونكس [الفتى] القيسى رأسه ، فظن الشيخ أنه
قد جرى بيننا في ذلك ذرء^(٤) من القول ، فقال : إن هذا القيسى خبيث ،
ولعله أن يكون قد احتال [لك] بحيلة !

قال إبراهيم : فلم أسمع في السموم بأعجب من هذا الحديث .

(طلسمات البعوض)

ويزعم أهل أنطاكية أنهم لا يبعضون^(٥) لطلسم هناك .

(١) في اللسان : « وأهل العالية يقولون برأت أبرأ وبروأ ، وأهل الحجاز يقولون
برأت من المرض برأ بالفتح ، وسائر العرب يقولون : برئت من المرض . وفيه أيضاً :
« وغير أهل الحجاز يقولون برئت بالكسر برأ بالضم » . سم فقط : « فبرئت » وهما لغتان .
كما رأيت .

(٢) فيما عدل : « بقى » .

(٣) قتله يقينا : أحاط به علما . وهو أحد تفسيرى قول الله : (وما قتلوه يقينا) في
الآية ١٥٧ من سورة النساء . وفيما عدل : « قبلوا » من القبول محرف .

(٤) في اللسان : « بلغنى ذره من خبر أى طرف منه ولم يتكامل ، وقيل هو الشيء اليسير من القول »
فيما عدل : « دور » تحريف . وفي اللسان : (١٨ : ٣١٣) : « ذرو من قول أى
طرف منه ولم يتكامل . قال ابن الأثير : « الذرو من الحديث ما ارتفع إليك وترأى من
حواشيه وأطرافه » فهما لغتان ، يقال ذره وذرو ، بالهمزة والواو .

(٥) فيما عدل : « وزعم أهل أنطاكية » . وبعض القوم بالبناء للمفعول : آذاهم .
البعوض . وانظر ماسبق ص ١٩٨ . ط ، هـ : « يتبعضون » س : « يتبعضون »
صوابه ما أثبت من ل .

ولو ادعى أهلُ عقر الدَّير^(١) ، المتوسطة^(٢) لأَجَةِ ما بينَ البصرة وكَنْسَكِرَ
لِكانَ طَلَسْمُهُمْ أَعْجَبَ .

ويزعمُ أهلُ حِمَصٍ أن فيها طَلَسْمًا من أَجَلِهِ لا تَعِيشُ فيها العقارب .
وإن طُرِحَتْ فيها عقربٌ غريبةٌ ماتَتْ من ساعتها .

ولعمري إنه ليجوزُ أن تكونَ [بلدةٌ] تضادُّ ضرباً من الحيوان فلا
يعيش فيها ذلك الجنس ، فيدعى كذا أبو أهلها أن ذلك بِرُقِيَّة^(٣) ،
أو دعوة ، أو طَلَسْم .

(أَلَمُ عَضَةِ الْبَرْغوثِ وَالْقَمَلَةِ)

والبرغوثُ إذا عَضَ ، وكذلك^(٤) القملة ، فليس هناك من الحُرقةِ
والأَلَمِ مالهَ مدَّةٌ قصيرةٌ ولا طويلة^(٥) .

وأما البعوضُ فأتشهدُ أن بعوضةً عَضَتْ ظَهْرَ قَدَمِي ، وأنا بقربِ
كَادَةَ والعَوْجاءِ^(٦) ، وذلك بعد أن صلى الناسُ المغربَ ، فلم أَزَلْ مِنْهُ
في أَكْالٍ وَحُرْقَةٍ ، وأنا أسيرُ في السفينةَ ، إلى أن سَمِعْتُ أَذَانَ العِشاءِ .
ولذلك^(٧) يقال : إن البعوضة لو ألحقت بمقدار جَرْمِ الجُرَّارةِ^(٨) - فإنها

(١) ط : « عقر الدبر » ه : « عقر الدبر » صوابه في ل ، ص .

(٢) سمه فقط : « المتوسط » .

(٣) فيما عدا ل : « لرقية » .

(٤) فيما عدا ل : « وكذا » .

(٥) أراد أن أَلَمُ عَضَةِ الْبَرْغوثِ وَالْقَمَلَةِ ليس له مدَّةٌ تذكر لسرعة زواله .

(٦) كاذة ، بالذال المعجمة : قرية من قرى بغداد . والعوجاء : موضع . فيما عدا ن :

« جادة العرجاء » تحريف .

(٧) ط ، ه : « وكذلك » .

(٨) الجراراء : عقارب صفار تجر أذنابها . فيما عدا : « الجرادة » بالذال ، تحريف .

وانظر ما سبق في (٣ : ٣٥٢ س ١١ - ١٣) . وفي سمه : « جسم » بدل : « جرم » .

أصغرُ العقارب - ثم زيدت^(١) من تضايف ما معها من السَّمِّ عَلَى حَسَبِ ذلك لكانت شَرًّا من الدَّوْيَةِ التي تسمي بالفارسية : «دَدَه»^(٢) وهي أكبر من القملة شيئاً ، وتكون بمهرجان قَذْق^(٣) . فإنها مع صِغَرِ جسمها تفسخُ الإنسان في أسرع من الإشارة باليد ، وهي تعضُّ و [لا] تلسع ، وهي من ذوات الأفواهِ ، وهي التي بزعمهم يقال لها^(٤) «قملة [النَّسر]» . وذلك أن النَّسر في بعض الزمان ، إذا سقط بتلك الأرض سقطت منه قملة [تستحيل^(٥) هذه الدابة الخبيثة .

والبعوضة من ذوات الخراطيم .

وحدثني محمد بن هاشم السُّدْرِيُّ^(٦) قال : كنتُ بالزُّطِّ^(٧) . فكنت والله أَرَى البعوضة تطير عن ظهر الثور^(٨) فتسقط على الغُصْنِ^(٩) من

(١) فيما عدل : « زادت » .

(٢) دده ، بدالين مهملتين . انظر ما سبق ص ٣٩٢ . والكلمة محرفة في الأصل فهي في ط : «ذروه» وفي سم : «زوه» وفي هـ : «ذرة» وفي ل : «دذه» .

(٣) قال ياقوت : «كورة حسنة ذات مدن وقرى ، قرب الصيمرة من نواحي الجبال ، عن يمين القاصد من حلوان العراق إلى همدان في تلك الجبال» . وهي مركبة من ثلاث كلمات : «مهر» بالكسر ، معناه الشمس أو المحبة . و«جان» معناه النفس أو الروح و«قذق» بقاء مفتوحة ، وقد تضم ، وذال معجمة وقاف ، قال ياقوت : «أظنه اسم رجل . فيكون معناه : محبة ، أو شمس نفس قذق» ل : «بمهرجان نقذف» وفي سائر النسخ : «بمهرجان فوق» صوابه ما أثبت من معجم البلدان .

(٤) فيما عدل : «لها» . والكلمة بعدها ساقطة من هـ .

(٥) فيما عدل : «استحالت» .

(٦) سم : «فقط» : «السندی» .

(٧) نهر الزط ، بالضم : نهر قديم من أنهار البطيحة ، وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة . ط ، سم : «بالزط» . ل : «بأعوط» ولعل صوابه ما أثبت من هـ .

(٨) فيما عدل : «من على ظهر الثور» .

(٩) فيما عدل : «على غصن» .

الأغصان ، فتقلّس^(١) ما في بطنها ، ثم تعود .

[و] البعوضة تَقْمِسُ^(٢) خرطومها في جلد الجاموس . كما يغْمِسُ*

الرجلُ أصابعه في الثريد .

[ومن العجب أن بين البصرة وواسط شطرين . فالشطّر الذى يلي

الطّف وباب طنج بيت أهله في عافية ، وليس عندهم من البعوض ما يذكّر ،

والشطّر الذى يلي زقاق الهفّة^(٣) لا ينام أهله من البعوض . فلو كان هذا

بيلاد الشام أو بلاد مصر لادّعوا الطلّسم^(٤)] .

وحدثني إبراهيم النّظام قال : وردنا [فم] زقاق الهفّة^(٥) ، في أجمة ١٢١

البصرة ، فأردنا النفوذ فنعنا صاحبُ المسلّحة^(٦) ، فأردنا التأخّر إلى الهور^(٧)

الذى خرّجنا منه ، فأبى علينا . ووردنا عليه وهو سكران وأصحابه سُكارى ،

فغضب على ملاح نبطيّ ، فشدّه قِاطاً ، ثم رمى به في الأجمة ، على موضع .

(١) تقلّس : نقي . والقلمس ، بالتحريك ، وبالفتح : القى* .

(٢) فيما عدل : « فتغمس » .

(٣) الهفّة ، ضبطت بالكسر في الأصل ، وهو هنال . وضبطت في المعجم ضبط قلم بالفتح .

وهي مدينة قديمة كانت في طرف سواد العراق .

(٤) الطلّسم : بكسر الطاء وتشديد اللام وسكون السين المهملة : لفظ يوناني ، قال الخفاجي :

« لم يعربه من يؤثّق به » وقال : « وفي السر المكتوم : هو عبارة عن علم بأحوال .

تمزيج القوى الفعالة السماوية بالقوى المنفعلة الأرضية لأجل التمكن من إظهار ما يخالف .

العادة والمنع مما يوافقها » . وقال صاحب كشف الظنون : « ومعني الطاسم عقد .

لا ينحل » . وانظر استينجاس ٨١٨ .

(٥) الزقاق : طريق نافذ أو غير نافذ ، ضيق دون السكة . والهفّة ، هي في ط ، ص :

« الهبة » صوابه في ل ، ه . وقد ضبطت في ل بالكسر . وانظر التنبيه الثالث من

هذه الصفحة .

(٦) انظر لتفسير المسلّحة ما سبق في ص ٣٤٠ .

(٧) الهور ، بالفتح : من قولهم جرف هور أى واسع بعيد ، وقولهم خرق هور أى واسع ..

فيما عدل : « الجوز » . وجوز الشيء : وسطه .

أَرْضَ تَتَصِلُ بِمَوْضِعِ أَكُوَاخِ صَاحِبِ الْمَسْلَحَةِ^(١) . فَصَاحُ الْمَلَّاحِ : اقْتُلْنِي
أَيَّ قَتْلَةٍ شِئْتَ وَأَرَحْنِي ! فَأَبَى وَطَرَحَهُ ، فَصَاحَ ، ثُمَّ عَادَ صِيَاحَهُ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ ،
ثُمَّ خَفَّتْ ، وَنَامُوا فِي كُلِّهِمْ وَهُمْ سَكَارَى^(٢) . فَجُثَّتْ إِلَى الْقَمُوطِ ، وَمَا جَاوَزَ
وَقْتُ عَتَمَةٍ^(٣) ، فَإِذَا هُوَ [مَيْتٌ ، وَإِذَا هُوَ] أَشَدَّ سَوَادًا مِنَ الزَّنْبَجِي .
وَأَشَدَّ انْتِفَاحًا مِنَ الرِّقِّ الْمَنْفُوحِ ، وَذَلِكَ كُلُّهُ [بِقَدْرِ] مَا بَيْنَ الْعِشَاءِ وَالْمَغْرَبِ .
فَقُلْتُ : إِنَّهَا [لَمَّا] لَسَبَّتْهُ وَلَسَعَتْهُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ لَسَعًا عَلَى لَسَعٍ إِنْ اجْتِمَاعَ
نُومِهَا [فِيهِ] أُرَبَّتْ عَلَى نَهْشَةٍ أَفْعَى بَعِيدًا^(٤) . فَهِيَ ضَرُرٌّ وَحَنَةٌ^(٥) ،
لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْمُرَافِقِ .

(نَفْعُ الْعُقْرَبِ)

وَالْعُقَارِبُ يَا كُلُّهَا مَشْوِيَةٌ مِنْ بَعِينِهِ رِيحُ السَّبَلِ^(٦) ، فَيَجِدُهَا صَالِحَةً .
وَيَرْتَحِي بِهَا فِي الزَّيْتِ ، حَتَّى إِذَا تَفَسَّخَتْ وَامْتَصَّ الزَّيْتُ مَا فِيهَا مِنْ قُوَّاهَا

(١) المسلحة سبق تفسيرها في ص ٣٤٠ . والأكواخ : جمع كوخ بالضم ، فارسي معرب ،
فارسيته (كوخ) بالضمّة المائلة إلى الفتحة ، وهوبيت من قصب بلاكوّة . فيما عدا ل :
« يتصل بموضع إخراج صاحب المسلحة » محرف .

(٢) في اللسان : « خفت الصوت خفوتاً : سكن . ولهذا قيل للميت خفت إذا انقطع كلامه
وسكت » . والكلة ، بالكسر : ستر رقيق يخاط كالبيت يتوقى به من البعوض . فيما عدا
ل : « ثم سكت وناموا كلهم سكارى » .

(٣) العتمة ، بالتحريك : ثلث الليل الأول بعد غيبوبة الشفق ، والعتمة أيضاً : مقدار أن
ترضع السخلة أمها ثم تحتبس ثم تعود للرضاع . فيما عدا ل : « وما جاء وقت العتمة »
تخريف .

(٤) ط ، هـ : « وإذا » .

(٥) أُرَبَّتْ : زادت ، أُرَبِي يَرَبِي . والنهش : العض . ط ، هـ : « لسعة » وهي صحيحة .
وفي اللسان : « يقال لسعته الحية والعقرب » . وبعض اللغويين يجعل اللسع خاصاً بذوات
الإبر من العقارب والزنابير ، وأما الحيات فإنها تنهش . بعيداً : أي إرباء بعيداً . بدلهما
فيما عدا ل : « هذا »

(٦) فيما عدا ل : « وهي ضروحنة » .

(٧) في اللسان : « رريح السبل : داه يصيب في العين . الجوهرى : السبل داه في العين شبه
فشاوة كأنها نسج العنكبوت بعروق حر » . ط ، هـ : « من بعينيه رريح السبل » .

خطلوا بذلك الدهن اُلخصى التى فيها النفخ^(١) - فرق تلك الريح حتى
تخمس^(٢) الجِلْدَةُ ، ويذهب الوجع .

فإذا سمعت بدهن العقارب فإنما يعنون هذا الدهن .

باب^(٣)

فى البق^(٤) ، والجرجس^(٥) ، والشران^(٥) ، والفراش ، والأذى^(٦)
وقال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ
فَمَا فَوْقَهَا^(٧) ﴾ قال : يريد^(٨) فما دونها .

وهو قول القائل للرجل يقول^(٩) : فلان أسفلُ الناسِ وأندلهم !

(١) فيما عدا ل : « الذى فيه النفخ » تحريف . والخصى : جمع خصية .

(٢) خمص الجرح يخمص خموصاً ، والخمص بالخاء : ذهب وزمه ، كخمص وانخمص بالخاء . هـ :

« ويخمص » وهي لغة صحيحة . ط ، ص : « وتخمص » تحريف .

(٣) بدلها في ل : « أجناس البعوض » مع إسقاط كلمة : « فى » النالية .

(٤) الجرجس ، بجيمين : لغة فى القرقس ، وهو البعوض الصغار . ط ، هـ : الجرجس
تحريف .

(٥) الشران ، بوزن كشان : دواب مثل البعوض ، وأحدثها شرافة ، لغة لأهل السواد .
وفى التهذيب : هو من كلام أهل السواد ، وهو شيء تسميه العرب ، الأذى ، شبه
البعوض يغشى وجه الإنسان ولا يعرض . ل : « والشران » بالسين مع ضبطها بالضم .
وفى عدا ل : « السرار » وهما تحريف ما أثبت من القاموس واللسان (٦ : ٦٩ من

٢٣) والخصص (٨ : ١٨٦ من ٦ — ٧) .

(٦) فيما عدا ل : « الأذى » بالمهامة ، صوابه فى الموضوعين السابقين من اللسان والخصص .

(٧) من الآية ٢٦ فى سورة البقرة .

(٨) ط فقط : « يزيد » تحريف .

(٩) فيما عدا ل : « وهو كقول القائل للرجل يقال » . وفيه تحريف .

فيقول^(١) : هو فوق ذلك ! يضع^(٢) قوله [فوق] ، في موضع : هو شرٌّ من ذلك^(٣) .

قال : وضروب من الطير لا تلتمس^(٤) [أرزاقها] إلا بالليل ، منها الخفاش ، والبومة ، والصدى ، والضووع ، وغراب الليل .
وللبعوض بالنهار بعض الأذى^(٥) . وإنما سلطانها بالليل . وكذلك البراغيث .

وأما القمل فأمره في الحالات مستو . وليس للذَّبان^(٦) بالليل عمل .
إلا أتى متى بيَّتَ معى في القبة^(٧) ما صار إليها^(٨) ، وسكن [فيها] من الذَّبان ، ولم أطرُدها بالعشى [و] بعد العصر ، فإنى لأجدُ فيها بعوضة واحدة .

(شعر ورجز في البعوض)

وقال [الراجز] في خرطوم البعوضة :

مثل السفّاة دائم طَنِينُهَا^(٩) رُكَّبَ في خرطومها سَكِينُهَا

(١) أى القائل . فيما عدا ل : «فتقول» ، تحريف .

(٢) فيما عدا ل : «تضع» تحريف .

(٣) سمه : «في موضع ما هو شر من ذلك» . وكلمة : «من» متحمة .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ط ، هـ . وبدلها في سمه : «رزقها» .

(٥) فيما عدا ل : «والبعوض بالنهار تؤذى بعض الأذى» .

(٦) فيما عدا ل : «للذباب» .

(٧) فيما عدا ل : «باتت معى في المنزل» .

(٨) ط فقط : «إليه» .

(٩) السفّاة : واحدة السفا ، وهو شوك البهي والسنبل ، أو كل الشوك . فيما عدا ل :

«السفّاة» تحريف ، صوابه في ل وما سبق في (٣ : ٣١٦) والأمال (٣ : ١٢٩) .

وانظر رواية الرجز في حياة الحيوان في مادة (البعوض) .

وقال المذلي :

كَأَنَّ وَغَى الْخُمُوشِ بِجَانِبَيْهِ وَغَى رَكْبِ أُمِّمٍ ذَوَى هِيَاظٍ^(١)

والخُمُوش : أصناف البعوض^(٢) والوغى : أصوات الملتفة التي لا يُبين

واحدُها عن معنى^(٣) ، وهو كما تسمع من الأصوات الجليشين إذا التقيا على الحرب ، وكما تسمع من ضجّة السوق .

وقال الكُمَيْت [وهو] يذكر قانصاً وصاحب قُترة^(٤) — لأنه لا يُبتنى^(٥)

بيته إلاّ عند شريعة ينتابها الوحش^(٦) — فقال وهو يصف البعوض^(٧) :

(١) هو المتخيل المذلي كما في أشعار المذليين (٢ : ٩٣) ، وكما في اللسان (٢٠ : ٢٧٧)

حيث أنشد مرتين ، وفيه أيضاً (٨ : ١٨٨) وقد أنشد مرتين .

(٢) الوغى : صوت النحل والبعوض ونحو ذلك إذا اجتمعت . وروى : « كأن وعى الخُمُوشِ بِجَانِبَيْهِ وعى » بالعين المهملة . والوعى : الجلبة والأصوات . والخُمُوش ، بالفتح : البعوض في لغة هذيل ، وأحدثه خوخة ، وقيل لا واحد له ، وقيل واحدته بقعة من غير لفظه . فيما عدل : « الخُمُوش » صوابه في ل وأشعار المذليين واللسان في الموضعين السابقين والمقصود ١١٤ والمخصص (٨ : ١٨٥) . وأميم : منادى مرخم أميمة . والهياط ، بالكسر : الصباح والجلبة ، كالمهايطة . فيما عدل : « هباط » بالموحدة ، تحريف . وفي ط ، هـ : « ذي » بالإنفراد ، تحريف أيضاً . وروى في اللسان مادة (لفظ) :

كَأَنَّ لَنَا الْخُمُوشِ بِجَانِبَيْهِ لَنَا رَكْبِ أُمِّمٍ ذَوَى لُغَاظٍ
ورواية الجوهرى والأزهري ، كما ذكر ابن منظور — وهى كذلك رواية الراغب في المحاضرات (٢ : ٣٠٦) — :

كَأَنَّ وَغَى الْخُمُوشِ بِجَانِبَيْهِ مَا تَمَّ يَلْتَدِمْنَ عَلَى قَتِيلٍ
وقيل البيت :

وماء قد وردت أميم طام على أرجائه زجل الفطاط

(٣) فيما عدل : « والخُمُوش » وفي ط مع ذلك : « أصناف البعوضة » تحريف .

(٤) فيما عدل : « عن معنى صاحبه » وكلمة « صاحبه » مقحمة .

(٥) القُترة ، بالضم : ناموس الصائد . أبو عبيدة : القُترة البئر يحفرها الصائد يكن فيها .

(٦) فيما عدل : « يبنى » .

(٧) الشريعة : مورد الماء . ينتابها الوحش : يقصدها مرة بعد مرة . فيما عدل : « يغنى بها الوحش » . يقال غنى بالمكان يغنى : أقام وأطال الإقامة . وهى مع صحتها لا تلام

وجه الكلام .

(٨) فيما عدل : « فقال ووصف البعوض » .

به حاضرٌ من غير جنِّ ترُوعه ولا أنسٌ ذوارنَانِ وذو زَجَلٍ^(١)
والحاضر : [الذى] لا يبرحه البعوض ، لأن البعوض من الماء
يتخلَّق^(٢) فكيف^(٣) يفارقه ، والماء الراكد لا يزال يولده^(٤) ! فإن صار
نطاقاً أو ضَحَضَحاً^(٥) استحال دعاميص ، وانسلخت الدعاميص فصارت
فراشاً^(٦) وبعوضاً . وقال ذو الرُّمَّة :
وأيقنَّ أنَّ القِنْعَ صارتَ نِطَافُهُ فَرَاشاً وأنَّ البقلَ ذَاوٍ وَيَاسٍ^(٧)
وصَفَّ الصَّيْفَ^(٨) . وقال أبو وجزة^(٩) ، وهو يصفُ القانصَ
والشريعةَ والبعوض .

(١) أى ليس به أنس ذوارنَان . والأنس ، بالتحريك : السكان وأهل المحل . والأرونان :
الصوت . والزجل ، بالتحريك : الجلبة . ط ، س : « من كل جن » صوابه فى ل ،
ه واللسان (١٧ : ٥٢) ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٦) . فيما عدل : « برُوعه »
وهما وجهان . ط : « إلا ذوزبان » ه : « دوديان » س : « دوديان » بإهمال ما بعد
الدال الأخيرة . تحريفات صوابها فى ل واللسان . والشرط الأخير محرف
فى المحاضرات .

(٢) سم : « تخلق » وفى سائر النسخ : « تخلق » وما أثبت أشبه بإغة الجاحظ .

(٣) فيما عدل : « وكيف » بالواو .

(٤) النطاف ، بالكسر : جمع نطفة ، وهى القليل الماء . ل : « رقرقا » وليس فى معناه
من لفظه إلا الرقارِق ، بضم الراء الأولى وكسر الأخيرة ، وكذا الرق ، بالضم ، وهو
الماء الرقيق فى البحر والوادي . والضحضح ، بفتح الضادين ، وكذا الضحضاح :
الماء القليل يكون فى الغدير وغيره . ل ، س : « ضحضاحا » .

(٥) الفراش ، بالفتح : دواب مثل البعوض . فيما عدل : « حواس » تحريف .

(٦) القنع ، بالكسر : الموضع الذى يجتمع فيه نقران الماء . فيما عدل : « النقع »
تحريف . وانظر ما سبق فى (٣ : ٣٤٨ ، ٣٧١) . وتفسير الفراش فى الموضع .
الأول من الجزء الثالث لا ريب أنه لغير الجاحظ فإنه مخالفت للوجه الذى استشهد به ،
وهو تخلق الفراش من الماء ، ولكنه أحد وجهى تفسير : « فراشا » ، وهو ثابت فى
اللسان (١٠ : ٧٤) حيث أنشد البيت وقال : « والقنعة من القنعان ما جرى بين
القنف والسبل من التراب الكثير . فإذا نصب عنه الماء صار فراشاً يابساً ، والجنع
قنع وقنعة » . وقال فى (٨ : ٢٢٠) : « والفراش أقل من الضحضاح » وأنشد
البيت لذلك .

(٧) هذا فيما يتعلق بالنطاف والفراش . وإلا فهو فى صفة حمر الوحش .

(٨) أبو وجزة ، بالزاي ، سبقت ترجمته فى (١ : ٩٦) . وانظر (٤ : ٢١٦) .

تَبَيَّتْ بُجَارَتَهُ الْأَفْنَى وَسَامِرُهُ رُمْدٌ بِهِ عَاذِرٌ مِنْهُمْ كَالْجَرَبِ ^(١)
 رُمْدٌ ^(٢) فِي لَوْنِهَا ، يَعْنِي الْبَعُوضُ ، وَهِيَ الَّتِي تَسَامِرُ الْقَانِصَ وَتُسَهِّرُهُ ^(٣)
 وَالْعَاذِرُ ^(٤) : الْأَثَرُ . يَقُولُ : فِي جِلْدِهِ عَوَازِيرُ ^(٥) وَأَثَارٌ كَأَثَارِ الْجَرَبِ ^(٦)
 مِنْ لَسَعِ الْبَعُوضِ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ وَسَطُ الْأَفَاعَى .

وَقَالَ الرَّاجِزُ يَصِفُ الْبَعُوضَ :

وَلَيْلَةٌ لَمْ أَذِرْ مَا كَرَّهَا ^(٧) أُمَارِسُ الْبَعُوضِ فِي دُجَاهَا ^(٨)
 كُلُّ زَجُولٍ خَفِقَ حَشَاهَا ^(٩) سَتُّ لَدَى إِيْقَانِهَا شَوَاهَا ^(١٠)

(١) فيما عدل : « بيت » وأثبت ما في ل موافقاً للسان (٤ : ١٦٧) والحيوان (٤ : ٢١٦) ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٦) . والرمد ، بضم الراء وسكون الميم : ضرب من البعوض ، مأخوذ من أرمد ورمدها ، وهو ما لونه على لون الرماد . فيما عدل : « ريد » بالياء ، تحريف . والعاذر : أثر الجرح . فيما عدل : « غادر » تصحيف . وفي ط : « كالجرب » صوابه بالجيم كما في سائر النسخ .

(٢) فيما عدل : « ريد » بالياء ، تحريف .

(٣) فيما عدل : « وهي التي تنبه القانص وتسهره » .

(٤) العاذر بالعين المهملة والذال المعجمة . فيما عدل : « الغادر » تحريف .

(٥) عواذير : جمع عاذر . وزيادة الياء في مثله جائزة في مذهب الكوفيين . فيما عدل : « غواد » تحريف .

(٦) ط ، هـ : « الحرب » صوابه بالجيم ، كما في ل ، سمه .

(٧) الكرى : النوم ، كرى الرجل ، بالكسر ، يكرى : إذا نام . فيما عدل : « طواها »

صوابه ما أثبت من ل موافقاً للسان (٨ : ٣٨٩) ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٦)

(٨) المراس والممارسة : شدة العلاج . ورواية اللسان : « أسامر » . وانظر بيت أبي وجزة السالف .

(٩) الزجول : الكثير الزجل ، بالتحريك ، وهو الخلبة ورفع الصوت . والخفق

لحشا : المضطرب الأحشاء ، وأصله في الفرس . وفي اللسان : « وربما كان الخفوق من

خفقة الفرس ، وربما كان من الضمور والجهد » . فيما عدل : « زمول » تحريف .

ورواية اللسان : « يتقى شذاها » . والشذا : الشر والأذى .

(١٠) الشوى : اليدان والرجلان ، جمع شواة . إيقانها : أراد إيقاع عددها . وأوفى الشيء :

أنه وأكمله . يقول : شواها ست عند إتمام عدها . ط : « يست أيدها بها سواها »

صوابه ما أثبت من ل . وهذا البيت لم يرو في اللسان ولا في المحاضرات .

لا يَطْرَبُ السامِعُ من غِنَاهَا حَنَانَةً أَعْظَمُهَا إِذَاهَا^(١)

(أرجل الجرادة والعقرب والنملة والسرطان)

وكذلك قوائم الجرادة ، هي ست : يدان ، ورجلان ، والميشاران^(٢)
وبهما تعتمد إذا نَزَتْ^(٣) .

فأما العقرب فلها ثمان^(٤) أرجل . والنملة ست أرجل^(٥) .

وللسرطان ثمان^(٤) أرجل ، وهو في ذلك يستعين بأسنانه ، فكأنه
يمشي على عَشْرٍ^(٦) . وعينه في ظهره . وما أكثر من يشويه ويأكله
للشهوة ، لا للحاجة ولا للعلاج^(٧) .

(شعر ورجز في البعوض)

وقال الرّاجز ، ووصفَ حالَهُ وحَالَ البَعُوضِ :

لم أرَ كالْيَوْمِ ولا مُذْ قَطُّ أطولَ من ليلى نهر بَطٍّ^(٨)
كأنما نجومُهُ في رُبُطٍ^(٩) أبيتُ بينَ خُطَلَيٍّ مُشْتَطٍّ

(١) حنانة : ذات حنين ، وأصل الحنين ترجيع الناقة صوتها إثر وادها . فيما عدا ل : « جنانة » بالجم تحريف .

(٢) في المختص (٨ : ١٧٤) : « للمخلبين الذين تحت الساقين الميشاران » . فيما عدا ل : « الحشاون » تحريف .

(٣) نزت : وثبت . فيما عدا ل : « تدب » بحرف .

(٤) فيما عدا ل : « ثمان » وهم لفتان صبيحتان .

(٥) ط : « ستة أرجل » صوابه في سائر النسخ ، إذ الرجل مؤنثة .

(٦) ل : « عشرة » وهو خطأ .

(٧) ل : « للشهوة لا للعلاج » وكلمة « لا » ساقطة من سه .

(٨) نهر بيط بالأهواز ، قيل كان عنده مراح البيط . فيما عدا ل : « لبط » تحريف . وانظر ياقوت .

(٩) في ربط : أي مربوطة . ويصح أن تقرأ بالضم جمعاً لرباط مع إسكان الباء للشعر .

عنى أنها كالقائمة لطول الليل عليه . فيما عدا ل : « ربط » بالياء ، تضعيف .

من البَعُوضِ ومن التَغَطَّى^(١) إذا تَغَنَّيْنَ غِنَاءَ الزُّطِّ^(٢) ١٢٣
وَهُنَّ مَنَى بِمَكَانِ الْقُرْطِ قَتَقَ بَوَاقٍ مِثْلَ وَقَعِ الشَّرْطِ^(٣)
وقال أيضاً :

إذا البعوضُ زَجَلَتْ أصواتها^(٤) وأخذَ اللحنَ مغنَّياتها
[لم تطرب السامعَ خافضاتها^(٥)] [وأرقَّ العينين رافعاتها^(٦)]
كلُّ زَجُولٍ تُتَقَّى شَدَاتُهَا^(٧) صغيرةٌ ، عظيمةٌ أَدَاتُهَا^(٨)
تنقصُ عن بُغيتها بُغَاتُهَا^(٩) ولا تصيبُ أبداً رُمَاتُهَا^(١٠)
راحةٌ ، خرطومُها قَنَاتُهَا^(١١)

- (١) التَغَطَّى : أن يَفْشَى نفسه بغطاء . سَمَ : « التَغَطَّى » ط ، هـ : « التَغَطَّى » صوابها في ل .
(٢) الزُّط ، بالضم : جيل من الهند ، مغرب « سِجْت » بالفتح ، قال صاحب القاموس :
« والقياس يقتضى فتح مغربه . وقال الخوارزمي في الكلام على طبقات الهند : « الزُّط
هم حفاظ الطرق ، وهم جنس من السند يقال لهم : جتان » . انظر مفاتيح العلوم ص ٧٤ .
وفي معجم استينجاس ٣٥٦ أن « جت » اسم بلخس هندي حقيق :

(Name of a despised race called Jausts in Hindustan) .

- (٣) ط ، سَمَ : « توقع منى » هـ « يوقع منى » صوابها في ل ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٦) .
(٤) زَجَلَتْ ، بالكسر : رفعت الصوت وطربت . فيما عدا ل : « أرى البعوض »
صوابه في ل ونهاية الأرب (١٠ : ٣٠٢) وديوان المعاني (٢ : ١٤٨) ومجموعة
المعاني ١٩٦ .

(٥) أي خافضات الأصوات . البيت من ل والمصدرين السابقين .

- (٦) هذا البيت من نهاية الأرب وديوان المعاني فقط .
(٧) الشدَاة : الأذى والأشر ، ومثله الشدَا . ط : « حداتها » سَمَ : « يتقَّى جداتها »
هـ : بالمهملة .

(٨) سَمَ : « أداتها » بالمهملة .

- (٩) ط ، سَمَ : « تغنيها نغاتها » ، هـ : « تغنيها نغاتها » صوابه في ل والمصادر السابقة .
(١٠) فيما عدا ل : « ولا تصاب » . وفي نهاية الأرب وديوان المعاني : « ولا يصيب » .
(١١) الراحة : ذات الرمح ، والرامح : ذو الرمح . القنَاة : الرمح .

وأُشْدِنِي جَعْفَرُ بْنُ سَعِيدٍ ^(١) :

ظَلَلْتُ بِالْبَصْرَةِ فِي تَهَوَّاشٍ ^(٢) وَفِي بَرَاغِيثٍ أَذَاهَا فَاشٍ ^(٣)

مَنْ نَافَرَ مِنْهَا وَذَى اهْتِمَاشٍ ^(٤) يَرْفَعُ جَنْبِيَّ عَنِ الْفَرَّاشِ

فَأَنَا فِي حَاكٍ وَفِي تَحْرَاشٍ ^(٥) تَتْرَكُ فِي جَنْبِيَّ كَالْخِرَاشِ ^(٦)

وَزَوْجَةٍ دَائِمَةٍ الْمَرَّاشِ ^(٧) تَغْلِي كَعْلِي الْمِرْجَلِ النَّشَّاشِ ^(٨)

تَأْكُلُ مَا جَمَعْتُ مِنْ تَهْبَاشِي ^(٩) بَلْ أُمُّ مَعْرُوفٍ خَوْشٍ نَاشٍ ^(١٠)

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ [بَنِي] حِجَّانَ ، وَقَعَ فِي جُنْدِ الثَّغُورِ :

أَنْصُرُ أَهْلَ الشَّامِ مِمَّنْ يَكِيدُهُمْ وَأَهْلِي بِنَجْدٍ سَاءَ ذَلِكَ مِنْ نَصْرِ ^(١١)

(١) سبقت ترجمته في (٣ : ٤٦٩) .

(٢) التَّهَوَّاشُ : تَفْعَالٌ مِنَ الْهَوَشِ ، وَهُوَ الْإِخْتِلَاطُ ، عَنِ أَنَّهُ فِي أَمْرٍ مُخْتَلِطٍ . فِيمَا عَدَا
لَ : « هَرَّاشٌ » . وَالْمَرَّاشُ : الْقِتَالُ ، وَأَصْلُهُ هَرَّاشُ الْكِلَابِ .

(٣) فَاشٌ : مُتَشَتِّرٌ . ط : « أَذَاهَا » صَوَابُهُ فِي سَائِرِ النُّسخِ .

(٤) يُقَالُ لِلنَّاسِ إِذَا كَثُرُوا بِمَكَانٍ فَأَقْبَلُوا وَأَدْبَرُوا وَاخْتَلَطُوا : رَأَيْتَهُمْ يَهْتَمِشُونَ ، وَكَذَلِكَ
الْخِرَادُ ، وَتَقُولُ إِنَّ الْبَرَاغِيثَ لَهْتَمِشَ تَحْتَ جَنْبِي فَتَوَذَّيْ بِأَهْبَاشِهَا . انْظُرِ اللِّسَانَ .
فِيمَا عَدَا لَ : « أَحْبَاشٌ » . وَالْإِحْتِمَاشُ : أَنْ يَلْتَهَبَ غَضَبًا . وَوَجْهُهُ مَا أُثْبِتَ
مِنْ لَ .

(٥) تَحْرَاشٌ : تَفْعَالٌ مِنَ الْحَرَشِ ، وَالْحَرَشُ كَالْخَدَشِ وَزَنَا وَمَعْنَى ، وَمِثْلُهُمَا الْخَمَشُ ، وَهُوَ مَزَقُ
الْجِلْدِ وَالتَّأَثُّرُ فِيهِ بِالْأَظْفَارِ وَنَحْوِهَا . ط ، س : « فِي جَدِّ وَفِي تَحْرَاشٍ » هـ : « فِي جَدِّ
وَفِي تَحْوِاشٍ » صَوَابُهُمَا فِي لَ .

(٦) الْخِرَاشُ : جَمْعُ خَرَشٍ . وَانْظُرِ التَّنْبِيهَ السَّابِقَ . ط فَقَطْ : « كَالْخَدَاشِ » .

(٧) الْمَرَّاشُ : الْقِتَالُ ، وَأَصْلُهُ الْكِلَابُ كَمَا سَبَقَ .

(٨) الْمِرْجَلُ : الْقَدْرُ . وَالنَّشَاشُ : الَّذِي يَنْشُ ، أَيْ يَصُوتُ عِنْدَ الْغُلْيَانِ .

(٩) التَّهْبَاشُ : تَفْعَالٌ مِنَ الْهَبَشِ ، وَهُوَ الْجَمْعُ وَالْكُسْبُ . فِيمَا عَدَا لَ : « تَهْبَاشٍ »
تَحْرِيفٌ .

(١٠) الْخَوْشُ : الْبَعُوضُ . وَنَاشٌ : فَاشِيٌّ ، شَبَّهَهَا بِالْبَعُوضِ . لَ : يَا أُمُّ مَعْرُوفٍ خَوْشٌ
بَاشٌ » وَفِيمَا عَدَا لَ : « بِأُمِّ مَعْرُوفٍ خَوْشٌ نَاشٌ » وَلَعَلَّ الصَّوَابَ فِيمَا أُثْبِتَ .

(١١) فِيمَا عَدَا لَ : « ذَلِكَ حَرَصٌ عَلَى النَّصْرِ » تَحْرِيفٌ .

بَرَاغِيثُ تُرْذِنِي إِذَا النَّاسُ نَوْمُوا . وَبَقِيَ أَقَاسِيهِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ^(١)
فَإِنْ يَكُ فَرَضٌ بَعْدَهَا لَا أَعْدُ لَهُ . وَإِنْ بَذَلُوا حُمْرَ الدَّانِيَةِ كَالْجُرِّ^(٢)

باب

في العنكبوت

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ، وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبِثَتْ الْعَنْكَبُوتُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ^(٣) ﴾ . ثُمَّ قَالَ عَلَى أَنْزَلِك : ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ^(٤) ﴾ . يَرِيدُ ذِكْرَهُ بِالْوَهْنِ . وَكَذَلِكَ هُوَ .
[و] لَمْ يَرِدْ إِحْكَامُ الصَّنْعَةِ فِي الرِّقَّةِ وَالصَّفَاقَةِ^(٥) ، وَاسْتَوَاءِ الرِّقَّةِ^(٦) ، وَطُولِ الْبَقَاءِ ، إِذَا كَانَ لَا يَعْمَلُ فِيهِ تَعَاوُرُ الْأَيَّامِ^(٧) ، وَسَلَمَ مِنْ جُنَايَاتِ الْأَيْدِي^(٨) .

-
- (١) أَرَادَهُ : هَزَلَهُ وَأَضْعَفَهُ ، وَأَرَادَهُ الْمَرَضَ : ثَقُلَ عَلَيْهِ . هـ : « يُؤْذِنِي » ، تَحْرِيفٌ . ط : هـ « تُرْذِنِي » وَأَثْبَتَ مَا فِي ل . وَفِيهَا عَدَالٌ : « عَلَى جَانِبِ الْبَحْرِ » .
(٢) الْفَرَضُ : جَنْدٌ يَفْتَرِضُونَ فَتَكُونُ لَهُمْ عَطَايَا مَفْرُوضَةٌ . وَالْفَرَضُ أَيْضًا : الْعَطِيَّةُ الْمَرْسُومَةُ . فِيهَا عَدَالٌ : « فَإِنْ يَكُ قَرَصًا بَعْدَهُ لَا نَعْدُهُ » مَحْرُوفٌ .
(٣) الْآيَةُ ٤١ مِنْ سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ .
(٤) الْآيَةُ ٣ مِنْ سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ ، وَبَيْنَ هَذِهِ الْآيَةِ وَسَابِقَتِهَا آيَةٌ : (إِنْ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْمَزِيدُ الْحَكِيمُ) .
(٥) الصَّفَاقَةُ : الْكَشَافَةُ . ل : « الدَّقَّةُ » بِدَلِّ « الرِّقَّةِ » .
(٦) ط ، هـ : « الرِّقَّةُ » بِالْفَاءِ . سـ : « الرِّقَّةُ » تَحْرِيفٌ مَا أَثْبَتَ مِنْ ل .
(٧) فِيهَا عَدَالٌ : « إِذَا كَانَ لَا يَعْمَلُ فِيهِ إِلَّا تَعَاوُرُ الْأَيَّامِ » مَحْرُوفٌ .
(٨) فِيهَا عَدَالٌ : « مِنْ جُنَاةِ الْأَيْدِي » تَحْرِيفٌ .

(شعر في العنكبوت)

وقال الخدائي^(١) :

يزهّدني في ودّ هارون أنه غَذَتْهُ بِأَطْبَاءٍ مُلَعَنَةٍ عُكْلُ
١٢٤: كَانَتْ قَفَا هَارُونَ إِذَا قَامَ مُدْبِرًا قَفَا عَنكِبُوتِ سُلٍّ مِنْ دُبُرِهَا غَزْلُ
أَلَا لَيْتَ هَارُونًَا يَسَافِرُ جَانِعًا وَلَيْسَ عَلَى هَارُونَ خَفٌّ وَلَا نَقْلُ^(٢)
وقال مرزّد بن ضرار :

ولو أنّ شيخاً ذا نينٍ كأنما على رأسه من شامل الشيب قونس^(٣)
ولم يبق من أضراره غير واحدٍ إِذَا مَسَّ يَدْمِي عِرَارًا وَيَضْرَسُ^(٤)
تجمّيت فيه العنكبوتُ بناتها نَوَاشِي حَتَّى شَبِنَ أَوْهَنُّ عُنَسُ^(٥)
لظَلَّ إِلَيْهَا رَانِيًا وَكَأَنَّهُ إِذَا كَشَّ ثَوْرٌ مِنْ كَرِيصٍ مُنَمَسُ^(٦)

(١) الخدائي ، بضم الخاء — ويروي بفتحها — وتشديد الدال : نسبة إلى بني خدان ، وهم بطن من قرييع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وانظر اللسان والقاموس . والمعروف بهذه النسبة أوس بن مغراء القريني السعدي ، مخضرم شهد الفتوح وبقى إلى أيام معاوية . انظر الإصابة ٩٥ ، وابن سلام ١٧٧ وابن قتيبة في الشعراء ١٦٢ وتاج العروس (٢ : ٣٣٣) نقلا عن الدارقطني والحافظ . فيها عدا ل : « الخدائي » .

(٢) فيها عدا ل : « يسافر حافياً » .

(٣) القونس : مقدم بيضة السلاح أو أعلاها . فيها عدا ل : « قرنس » تحريف .

(٤) الضرس ، بالتحريك : خور وكلال يصيب الضرس أو السن عند أكل الشيء الحامض . س : « مدارا » بدل « مرارا » محرف .

(٥) العانس : التي تجاوزت سن الفناء . جمعه عُنَسٌ وعُنُوسٌ وَعُنَسٌ .

(٦) رانيا : من رنا يرنو أدام النظر . كش : صوت ، يقال كش الضب والورل والضفدع يكش كشيشاً : صوت . شبه ذلك الشيخ بصوت هذا الحيوان . والثور : القطعة من الأقط ، وهولبن جامد مستحجر . والكريص : الأقط المجموع المدقوق . والمنمس : كحدث : الذي فسد وتغير وأتّن . شبه رائحة فم هذا الشيخ برائحة الأقط الفاسد . يقول : إنه مع شيخوخته ويأس النساء منه ويأسه منهن ، فإنه إذا رأى هذه المرأة فهو لا يزال يرنو إليها ويؤخذ بها . ل : « لعل النهار أنياً » . س : « لظل إليها »

(أجناس العنكبوت ونسجها)

قال : ومن أجناس العنكبوت ^(١) جنس ردىء التدبير ، لأنه ينسج ستره [على وجه] الأرض ، والصخور ^(٢) ، ويجعله [على ظهر الأرض] خارجا ، وتكون الأطراف داخلة . فإذا وقع عليه شيء مما يغتذيه من شكل الذبّان ^(٣) وما أشبه ذلك أخذه ^(٤) .

وأما الدقيق الصنعة ^(٥) فإنه يصعد بيته ويمد الشعرة ناحية القرون والأوتاد ^(٦) ، ثم يسدى من الوسط ، ثم يهيئ اللحمية ، ويهيئ مصيدته في الوسط ، فإذا وقع عليها ذبابٌ وتحرك ما هناك ارتبط ونشبت به ^(٧) ، فيتركه على حاله . حتى إذا وثق بوهنه وضعفه ، غلّه ^(٨) وأدخله إلى خزانته . وإن كان جائعا مصّا من رطوبته ورمى به . فإذا فرغ رمّ ما تشعث من نسجه .

وأكثر ما يقع على تلك المصيدة من الصيد عند غيوبة الشمس .

== دانيال . وفيما عدل : « إذا كش نور من كريس منمس » تحريف . ونحو هذا البيت قول الطرماح يصف وعلا :

وشاخص فاه الدهر حتى كأنه منمس ثيران الكريص الضواش

(١) فيما عدل : « فذلك من أجناس العناكب » لكن في هـ : « العناكب » .

(٢) فيما عدل : « ينسج شركه في الأرض والصخور » . وانظر (٤ : ١٧٧ ص ٢) .

(٣) ط . فقط : « الذباب » .

(٤) فيما عدل : « أكله » .

(٥) ل : « الرقيق الصنعة » بالراء .

(٦) فيما عدل : « ويمد الشعر ناحية العروق والأوتاد » .

(٧) في اللسان (٩ : ١٧٥) : « ارتبط في الحبل : نشب ، عن الحياني » . نشبت به :

أي غلقت المصيدة به . ط ، هـ : « وتتشب فيه . سمه : « وتتشب ما فيه » وما في سمه

محرف . وأثبت ما في ل .

(٨) غله : أوثقه وقيده . ل : « حمله » .

وإنما تنسجُ الأثى . فأما الذكرُ فإنه ينقضُ ويُفسد .

وولدُ العنكبوتِ أعجبُ من الفرُّوج ، الذى يظهر إلى الدنيا كاسباً^(١) مختللاً مكتفياً .

قال : وولد العنكبوت يقومُ على النسجِ ساعةً يولد .

قال : والذى ينسجُ به لا يخرجُ من جوفه ، بل من خارج جسده .
وقال الحدّانى^(٢) :

كأن قفا هارونَ إذ قام مُدبراً قفا عنكبوت سُلِّ من دُبُرِها غزلُ
فالنحل ، والعنكبوتُ ، ودود القزِّ ، تختلف من جهات ما يقال إنه
يَخْرُجُ منها^(٣) .

(العنكبوت الذى يسمى الليث)

ومن العناكبِ جنسٌ يصيدُ الذُّبابَ صَيِّدَ الفهود ، وهو الذى
يسمى : « الليث » وله ستُّ عيون^(٤) . وإذا رأى الذُّبابَ لَطِىءَ بالأرض ،
وسكَّنَ أطرافه . وإذا وثَبَ لم يخطئ . وهو من آفات الذُّبَابِ^(٥) ،
ولا يصيدُ إلا ذِبَابَ الناس .

(١) . كاسباً : يكسب قوته بنفسه . فيما عدال : « كاسباً » تحريف .

(٢) ط ، هـ : « الحدّانى » سمّه : « الحدّانى » وأثبت ما فى ل . وانظر التنبيه الأول من
ص ٤١٠ .

(٣) فيما عدال : « فى جهاتها يقال إنها » وبعد ذلك فى ط : « تخرج منها » بالتاء ،
تحريف .

(٤) ط ، سمّه : « وليست بعيون » هـ : « وليست بعيون » صوابهما فى ل ونهاية الأرب
(١٠ : ٢٩١) . وزاد النورى : « وثماني أرجل » .

(٥) فيما عدال : « الذباب » . وفى ط بعد ذلك : « ولا يصيد إلا ذباب الناس » .

(ذِبَّانُ الْأَسَدِ وَالْكَلَابِ)

وَذِبَّانُ^(١) الْأَسَدِ عَلَى حِدَّةٍ ، [وَذِبَّانُ الْكَلَابِ عَلَى حِدَّةٍ] ، وليس يقوم لها شئ . وهى أشدُّ من الزناير ، وأضرُّ من العقارب الطَّيَّارَةِ^(٢) .
وفيهَا من الأعاجيب أنها تعضُّ الْأَسَدَ ، كما يعضُّ الْكَلْبُ^(٣) ١٢٥
ذِبَّانُ الْكَلْبِ .

وكذلك ذِبَّانُ الْكَلَّا ، لَمَّا يَغْشَى الْكَلَّا من بعيد^(٤) وغير ذلك .
ولها عضٌّ مُنْكَرٌ ، ولا يبلغُ مبلغَ ذِبَّانِ الْأَسَدِ .
فمن أعاجيبها سوى شدةِ عَضِّهَا وَسَمِّهَا ، أنها^(٥) مقصورة على الأسد ،
وأنها متى رأت بأسد دماً من جراح أورمى^(٦) ، ولو فى مقدار الخديش^(٧)
[الصغير] فإنها تستجمعُ عليه ، فلا^(٨) تغلُعُ عنه حتى تقتله .
وهذا شبيهٌ بما يُرَوَى ويُخْبَرُ عن الذَّرَّ ، فإن الذَّرَّ متى رأت بحيةٍ
خدشاً لم تغلُعُ عنه حتى تقتله ، وحتى تأكله .

(ولوع النمل بالأراك)

ولقد أردتُ أنْ أغْرِسَ فى دارى أراكَةً ، فقالوا لى : إن الأراكَةَ^(٩)

(١) ط : « وذباب » .

(٢) فيما عدل : « الكبار » .

(٣) فيما عدل : « الأسد » تحريف . وكلمة « ذبان » حيثما وردت فى ل فهى بهذا الرسم وأحياناً تتفق معهما بعض النسخ . فاكتفيت إلى نهاية هذا الباب ، بهذا التنبيه .

(٤) فيما عدل : « من بعد » محرف .

(٥) فيما عدل « وأنها » والواو مقحمة .

(٦) فيما عدل : « متى رأت بالأسد دماً من خراج أو جرح » .

(٧) الخديش : مصغر الخدش . فيما عدل « الخدش » .

(٨) فيما عدل : « ولا » .

(٩) فيما عدل : « الأراك » . والوجه الأفراد .

إنما تنبت من حبِّ الأراك ، [وفي نباتها عُسرٌ . وذلك أن حبَّ الأراك]^(١)
يغرس^(٢) في جوف طين ، في قواصر^(٣) ، ويُسقى الماء أياما . فإذا نبت
الحبُّ وظهر نباته فوق الطين ، وُضعت القوصرة كما هي في جوف الأرض
ولكنها^(٤) إلى أن تصير في جوف الأرض ، فإن الذرَّ يطالبها^(٥)
مطالبة شديدة . وإن لم تُحفظ^(٦) منها بالليل والنهار أفسدتها .
فعمدَّت إلى منارات من صفر^(٧) من هذه المسارج^(٨) ، وهي في غاية
الملاسة واللين ، فكنَّت أضعُ القوصرة على الترس الذي فوق العمود
الأملس^(٩) ؛ فأجد فيها^(١٠) الذرَّ الكثير ، فكنَّت أثقلُ المنارة من مكان
إلى مكان ، فما أفلح ذلك الحبُّ .

(ضروب العناكب)

قال : والعناكب^(١١) ضروبٌ : فمنها هذا الذي يقال له الليث ، وهو

-
- (١) هذه الكلمة من ل ، سه ، ه .
 - (٢) ل : « يفرق » .
 - (٣) القواصر : جمع قوصرة ، بفتح القاف والصاد والراء ، وهي لغة في القوصرة بتشديد الراء . وهي وعاء من تصب يرفع فيه التمر من البواري .
 - (٤) ط فقط : « وتكن » . والكلام من هذه الكلمة إلى كلمة : « الأرض » ساقط من ه .
 - (٥) فيما عدا ل : « تطلبه » .
 - (٦) فيما عدا ل : « تتحفظ » تحريف .
 - (٧) الصفر بالضم ، النحاس الأصفر ، أو الجيد . ه « منكرات من صفر » ، محرف .
 - (٨) المسارج : جمع ممرجة ، وهي التي فيها الفتيل . فيما عدا ل : « المسارج » تحريف .
 - (٩) فيما عدا ل : « الذي فيه الأملس » تحريف .
 - (١٠) أي في القوصرة . فيما عدا ل : « فيه » والوجه ما أثبت .
 - (١١) فيما عدا ل ، « العناكب » .

الذى يصيد الذَّبَّانَ صيد الفهد ^(١) ، وقد ذكرنا في صدر هذا الكلام ^(٢) حذقه ورققه ، وتأتية وحيلته ^(٣) .

ومنها أجناس ^(٤) [طَوَالُ الأرجل ، والواحدة منها] إذا مشى على جلد الإنسان تبثر ^(٥) . ويقال إن العنكبوت الطويلة الأرجل ، إنما ^(٦) اتخذت بيتاً وأعدت فيه المصائد ^(٧) والحبال ، والخيوط التي تلتف على ما يدخل بيتها من أصناف الذَّبَّانِ وصغار الزناير — لأنها حين علمت أنها لا بد لها من قوت ^(٨) ، وعرفت ضعف قوائمها ، وأنها ^(٩) تعجز عما يقوى عليه الليث ، احتالت بتلك الحيل ^(١٠) .

فالعنكبوت ، والفأر ، والنحل ، [والذَّار] ، والنمل ، من الأجناس التي تتقدم في إحكام شأن المعيشة .

[ومنها جنس ردىء ، مشنوء الصورة ^(١١) ، غليظ الأرجل ، كثيراً ما يكون في المكان التَّرب من الصناديق والقماطر والأسفاط . وقد قيل : إنَّ بينه وبين الحيَّة ، كما بين الخنفساء والعقرب ^(١٢)] .

(١) فيما عدل : « الفهود » .

(٢) انظر ص ٤١١ — ٤١٢ . فيما عدل : « هذا الكتاب » تحريف .

(٣) يقال تأق لماجته : إذا ترفق لها وأتاها من وجهها . ط فقط : « وتأتية » وبمعناها فيما عدل : « ختله » . والختل : الخداع .

(٤) فيما عدل : « جنس » .

(٥) تبثر : ظهرت فيه بثور . وفيما عدل ، « إذا مشى على جلد الإنسان سم » .

(٦) ط فقط : « إذا » تحريف .

(٧) هـ : « المصائد » بالهمز وانظر (٤ : ٤٣ ، ١٤٢ و ٥ : ٢٤٥) . ل : « المصائد » محرفة .

(٨) فيما عدل : « من القوت » .

(٩) فيما عدل : « وإنما » تحريف .

(١٠) ل : « تلك الحيل » بجذف الباء .

(١١) المشنوء : البغيض المكروه .

(١٢) العقارب تأوى مع الخنافس وتسلمها . انظر (٤ : ٢١٧) وهذا الجزء ص ٣٥٥ .

وإنَّكَ العنَّاكِبُ^(١) هى العوامل : [تَنْزِلُ وتَنْسِجُ] . والدَّ كَرُ [أخرق]
يَنْقُضُ ولا يَنْسِجُ . وإن كان [ما قال صاحب المنطق حقاً فما أغرَبَ
الأعجوبة فى ذلك ، وذلك أنه زعم أن العنكبوت تقوى] على النَّسِجِ ،
وعلى التَّقدم فى إحكام شأن المعاش حين تولد^(٢) .

(الكاسب من أولاد الحيوان)

وقالوا : وأشياء من أولاد الحيوان تكونُ عالمةً بصناعتها ، عارفة بما
يُعِيشُها ويُصْلِحُها ، حتى تكون فى ذلك كأمهاتها وآبائها ، حين تخرجُ
إلى الدنيا ، كالفرُوج من وَلَدِ الدجاج ، والحِثْل من ولد الضَّبَّاب ، وفرخ
العنكبوت .

وهذه الأجناسُ ، مع الفأر والجُرْذَان ، [هى] التى من بين جميع الخلق
تَدْخِرُ لنفسها ما تعيش به من الطَّعم^(٣) .

جملة القول فى النحل^(٤)

١٢٦

زعمَ صاحبُ المنطق أن خَلِيَّةً من خلايا النحل^(٥) فيما سلفَ من
الزَّمان ، اعتلتْ ومَرِضَ ما كان فيها من النحل ، وجاء نحلٌ من خَلِيَّةٍ

(١) فيما عدا ل : « العنَّاكِب » .

(٢) فيما عدا ل : « يولد » تحريف . والكلام بعد ذلك إلى كلمة : « العنكبوت »
ساقط من ل .

(٣) الطَّعم ، بالضم : الطعام . فيما عدا ل : « يدخر لنفسه ما يعيشه من الطَّعم » بحرف .

(٤) ط ، هـ : « باب فى النحل » سمى : « باب » فقط . وأثبت ما فى ل .

(٥) ل : « من خلايا النحل »

أخرى يقاتلُ هذا النحل حتى أخرجت العسل ، وأقبل القيم على الخلايا يقتل ذلك النحل الذى جاء إلى خليته ^(١) .

قال : فخرج النحل من الخلية يقاتلُ النحلَ الغريبَ ، والرجل بينها ^(٢) يطردُ الغريبَ ، فلم تلسعه نحل ^(٣) الخلية التى هو حافظها ؛ لدفعه المبكروة عنها .
قال : وأجودُ العسل ^(٤) ما كان لونه لون الذهب .

(نظام النحل)

قال : والنحل تجتمع ^(٥) فتقسم الأعمالَ بينها ، فبعضها يعملُ الشمعَ ، وبعضها يعملُ العسلَ ، وبعضها يبنى البيوتَ ، وبعضها يستقى ^(٦) الماء ويصبهُ في الثقب ^(٧) ، ويلطخه بالعسل .

ومنه ما يبكرُ إلى العمل . ومن النحل ما يكفهُ ^(٨) حتى إذا نهضت واحدة طارت كلها . يقال : « بكرُ مبكور اليعسوب » يريد أمير النحل ^(٩) لأنها تتبعه غدوةً إلى عملها .

-
- (١) الكلام من : « أخرجت » إلى : « الذى » ساقط من س . وفيما عدا ل : « فأقبل » بدل : « وأقبل » و : « يقاتل » بدل : « يقتل » . خليته : أي خلية القيم . فيما عدا ل : « غير خليته » أي غير خلية هذا النحل الطارئ . فالعبارتان سبان .
(٢) بينها : أي بين النحل جميعاً . فيما عدا ل : « بينهما » أي بين الطائفتين .
(٣) ط فقط : « نحلة » تحريف .
(٤) فيما عدا ل : « فأجود العسل » .
(٥) فيما عدا ل : « يجتمع » والأوفق ما أثبت من ل .
(٦) يستقى : يأخذ الماء من النهر والبر . فيما عدا ل : « يسقى » محرف .
(٧) الثقب ، بالضم . ويقال أيضاً ثقب ، بضم ففتح .
(٨) يكفه : يجمعه . وفي حديث الحسن : « كفه بخزقة » أي اجمعها حوله . وفي الحديث : « المؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته » أي يجمع عليه معيشته ويضمها إليه . فيما عدا ل : « يكف » .
(٩) الذى يعرفه العلماء أن النحل أميرة أنثى . ولكن للدرب وهمت في جعلها أميراً للنحل .

ومنها ما ينقل العسل من أطرافِ الشجر^(١) ، ومنها ما ينقل الشمع الذي
تبنى به ، فلا تزالُ في عملها حتى إذا كان الليل آتت إلى مأبها^(٢) .
قال : والأرعى : عمل العسل . يقال : أرت تأرى أرى . والأرعى في غير
هذا الموضع : القى^(٣) . وقال أبو ذؤيب :

[بأرى التي تأرى إلى كل مغربٍ إذا اصفرَّ ليط الشمس حان انقلابها^(٤)]
ومغارب : جمع مغرب . وكل شيء وارك من شيء فهو مغرب ، كما جعله
أبو ذؤيب . والأصل مغرب الشمس . وقال أبو ذؤيب^(٥) :

فبساتَ بجمع ثمَّ تمَّ إلى منى
فأصبحَ راداً يبتغى المزجَ بالسحل^(٦)
المزج^(٧) : العسل . والسحل : النقد^(٨) .

(١) ط : « من الأطراف » . ه : « من أطراف » بإسقاط كلمة « الشجر » فيها . وأثبت ما في ل ، سم .

(٢) ط : ه : « أنت إلى مأبها » سم : « أنت إلى مأبها » صوابهما في ل .

(٣) أى قى النحل ، وهو العسل الذى تلفظه من أجوافها . ط ، سم : « الفنا » ه : « الفنا » صوابهما في ل .

(٤) ليط الشمس : لونها . وأصل الليط القشر اللازق بالشجر . انقلابها : رجوعها . وفي الكتاب : (وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكواين) . والبيت في اللسان (٩ : ٢٧٣) وأشعار الهدلئين (١ : ٥) .

(٥) يصف رجلاً حاجاً طلب عسلاً . انظر اللسان (٤ : ١٦٩ و ١٣ : ٣٥٠) وأشعار الهدلئين (١ : ١١) . وقيل هذا البيت :

فجاء بها كيما يوفى حجه نديم كرام غير نكس ولا رغل

(٦) ضمير « بات » لشاعر . وفي الأصل : « فباتت » تحريف . وجمع ، بالفتح ، وهو المزدلفة . وتم : بلغ . وفي اللسان (١٤ ، ٣٣٤) : « يقال تم إلى كذا وكذا أى بلغه » . ط ، ه : « تم » تحريف . ورواية اللسان في الموضع الثانى وكذا المخصص (٢ : ١١٥ ، ١٢ : ٢٩) : « ثمَّ آب » . رادا : من الرود ، وأصله طلب السكّ . أراد طالباً ، كما في اللسان (رود) . ه : « زادا » سم : « زاخا » ط : « زارا » صوابه في ل وسائر المصادر . والمزج والسحل ، سيفمرهما الجاحظ . فيما عدا ل : « المرخ بالسحل » تحريف .

(٧) فيما عدل : « المرخ » وإنما هو « المزج » بالزاي والجيم .

(٨) السحل ، بالمهملة . والنقد : واحد النقود . فيما عدل : « والسحل المنفرد » محرف .

(ماله رئيس من الحيوان)

ومن الحيوان ما يكون لكل جماعة منها رأس وأمير، ومنها ما لا يكون ذلك له. فأما الحيوان الذي لا يجد بداً ولا مصلحة لشأنه إلا في اتخاذ رئيس ورفيق^(١) فمثل ما يصنع الناس^(٢)، ومثل ما تتخذ^(٣) النحل والقراييق، والكراكي.

فأما الإبل والحيز والبقر، فإن الرئاسة لفحل الهجمة^(٤)، ولعير العانة^(٥)، ولثور الربرب^(٦). وذكورتها لاتتخذ الرفقاء من الذكور. ١٢٧

و[قد] زعم ناس أن الكراكي لا ترى أبداً لإفرادي^(٧) فكان^(٨) الذي يجمعها الذكر، ولا يجمعها [إلا] أزواجاً.

ولا أدري كيف هذا القول ؟!

والنحل أيضاً تسير بسيرة الإبل^(٩) والبقر والحيز، لأن الرئيس هو الذي يوردها ويصدرها وتهض بنهوضه، وتقع بوقوعه^(١٠). واليعسوب

(١) ط، هـ: «الذي لا تجد بداً» صوابه في ل، سم. وبعد ذلك فيما عدل: «ولا مصاحبة لشأنه إلا باتخاذ رئيس ورفيق» تحريف.

(٢) هذه الكلمة ساقطة من ل. وفي الأصل: «مثل ما يصنع» والوجه إدخال الفاء لتكون في جواب «أما».

(٣) فيما عدل: «يتخذ».

(٤) الهجمة: القطعة الضخمة من الإبل، وقيل ما بين الثلاثين والمائة.

(٥) العانة: جماعة حمر الوحش.

(٦) الربرب: القطيع من بقر الوحش.

(٧) سم: «لا تتخذ» بدل «لا ترى» محرف. ل: «فرداً» مكان «فرادي».

(٨) فيما عدل: «وكان» بالواو، وبدون همز.

(٩) فيما عدل: «والفحل رئيس يسير بسيرة الإبل» لكن في هـ: «بسيرة» تحريف.

(١٠) فيما عدل: «ويقعن بوقوعه».

هو غلها^(١) . فتري كما ترى ، سائر الحيوان الذي يتخذ رئيساً^(٢) إنما هي إناث الأجناس ، [إلا الناس] ؛ فإنهم يعلمون أن صلاحهم في اتخاذ أمير وسيد ، ورئيس .

وزعم بعضهم أن رئاسة اليسوب ، وغل الهجمة ، والثور ، والغير ، لأحد أمرين : [أحدهما] لاقتدار الذكرك على الإناث ، والآخر لما في طباع الإناث من حب ذكورتها .

ولم تتأمر [عليها] الفحول لكانت هي لحبها للفحول تغدو بغدوها ، وتروح برواحها .

قلوا : وكذلك الغرائيق والكراكي^(٣) . فأما ما ذكرنا من رؤساء الإبل والبقر والجواميس والحير^(٤) ؛ فما أبعدهم في ذلك عن الصواب . وأما [إلحاقهم] الغرائيق والكراكي بهذه المنزلة^(٥) فليس على ما قالوا .

وعلى أننا لا نجد بداً من أن نعلم أن ذكورتها أقوى على قسري الإناث وجمعها إليها^(٦) من الإناث .

وعلى أنه^(٧) لا بد من أن يكون بعض طاعة الإناث لها من جهة مافي طباعها من حب ذكورتها .

(١) انظر التنبيه ٩ من الصفحة ٤١٧ .

(٢) فيما عدل : « جميع الحيوان الذي يتخذ رئيساً » .

(٣) الكلام بعد هذه إلى كلمة : « الكراكي » التالية ساقط من سمة .

(٤) كلمة : « والجواميس » ليست في ل . وفي ط ، هـ : « والحير والنحل » . وكلمة : « النحل » مقحمة تفسد المعنى .

(٥) ل : « بهذه الرؤساء » .

(٦) إليها : أى إلى الذكورة . وفي الأصل : « إليه » .

(٧) ل : « ولأنه » .

ولو كان اتخذ الفرائيق والكراكي الرؤساء والرقباء^(١) إنما علته
المعرفة — لم يكن للفرائيق والكراكي في المعرفة فضلٌ على الذرّ والنمل ،
وعلى الذئب [والفيل] ، و [على] الثعلب والحمام .

أما النعم فهي أغث وأثوم^(٢) من أن تجرى في باب هذا القول .
وقد تخضع الحيات للحية ، والكلاب للكلب ، والذئب للذئب ،
حتى لا ترومه^(٣) ولا تحاول مدافعته .

(قصة في خنوع الكلاب)

ولقد خرجت في بعض الأسفار في طلب الحديث^(٤) ، فلما صرت في
مربعة^(٥) المحلة ، ناز إلى عدة من الكلاب^(٦) ، من ضخامها ، ومما يختارُه
الحراس . فبينما أنا في الاحتيال لهنّ [وقد غشينّني] إذ سكّتن^(٧) سكّنةً
واحدة معاً ، ثم أخذ كل واحد في شق ، كالخائف المستخفي ، وسمعت نفمة
إنسان^(٨) ، فانتهرت تلك الفرصة من إمساكهنّ عن الذباح ، فقلت : إن ههنا

(١) فيما عدل : « ولو كان اتخذ الكراكي والفرائيق والرقباء الرؤساء » لكن في سمر :
« والرؤساء » . وفيه تحريف .

(٢) أغث : أي أشد حقاً وجهلاً . ط « أغر » من الغرارة وهي الففلة وضعف التجربة . هـ :
« أغر » سمر : « أعشر » وهذا التحريف يؤيد صحة النص الذي أثبت من ل .

(٣) يقال رومه وروم به : جعله يطلب . غنى أنها تكفيه مؤونة الطلب .

(٤) سمر : « أطلب الحديث » .

(٥) المربعة : كأنه يراد به الموضع المربع . انظر ياقوت .

(٦) فيما عدل : « ناز إلى من الدار عدة كلاب » .

(٧) فيما عدل : « سكّتا » .

(٨) النعم ، محرّكة وتسكن : الكلام الخفي ، الواحدة بهاء . ط : « نفمة » محرف .

لَعَلَّةَ [١] إِذْ أَقْبَلَ رَجُلَانِ وَمَعَهُمَا كَلْبٌ أَزْبٌ ^(١) ضَخْمٌ [دَوَسِرٌ ^(٢)] ،
وهو في ساجور ^(٣) ، لم أرَ كلباً قط أضخم منه . فقلت : إنهن إنما أمسكن
عن الثباح وتسترن ^(٤) ، من الهيبة له ! وهى مع ذلك لا تتخذ رئيساً .

(سادة الحيوان)

وروى عن عباد بن صهيب ^(٥) ، عن عوف بن أبى جميلة ^(٦) ،
عن قسامة بن زهير قال : قال أبو موسى ^(٧) : « إن لكل شيء سادة
[حتى إن للنمل سادة ^(٨)] . فقال ^(٩) بعضهم : سادة النمل : المتقدّمات .
وهذا تخريج ^(١٠) ، ولا ندري ما معنى ما قال أبو موسى ^(١١) في هذا .
١٢٨ ولو كان اتخاذاً الرئيس من النحل ، والكراكي ، والغرائق ، والإبل
والحمر ، والثيران ^(١٢) ، لكثرة ما معها من المعرفة — لكانت القروء ،
[والفيلة] والذئب ، والثعالب ، أولى بذلك . فلا بد من معرفة ، ولا بد من
طبائع وصنعة .

(١) أزب : من الزب ، وهو كثرة الشعر وطوله .

(٢) دوسر : ضخّم شديد .

(٣) الساجور : القلادة أو الخشبة التي توضع في عنق الكلب ، يقال كلب مسوجر .

(٤) فيما عدل : « فعلت أنهن إنما سكنن عن الثباح واسترن » .

(٥) عباد بن صهيب البصري ، أحد المتروكين ، يروى عن هشام بن عروة ، والأعمش ،

وكان قد روى عنه أحمد بن روح مائة ألف حديث . وكنيته أبو بكر . ومن

الرواة من إذا روى عنه يقول : حدثنا أبو بكر الكلبى . مات قريباً من سنة اثنى عشرة

وماثني . لسان الميزان (٣ : ٢٣٠ — ٢٣١) .

(٦) عوف بن أبى جميلة ، تقدمت ترجمته في (٤ : ١٩) .

(٧) هو أبو موسى الأشعري ، كما سبق في الحديث في (٤ : ١٩) .

(٨) هذه التكلة من ل وما سبق (٤ : ١٩) .

(٩) فيما عدل : « وقال » .

(١٠) تخريج : أى تأويل وتفسير . وفيما عدل : « يخرج » محرف .

(١١) فيما عدل : « ولا يدري » وبعده في هـ : « ما معنى أبى موسى » .

(١٢) فيما عدل : « والبقرة » .

والحمام يُزجلن من لؤلؤة^(١)، وهنَّ بصريَّات وبغداديات^(٢)، وهنَّ
جَماعٌ من هاهنا وهاهنا^(٣)، فلا تتخذ رئيساً .

(طعن ناس من الملحدين في آية النحل)

وقد طعن ناسٌ من الملحدين ، وبعضٌ من لاعلم له بوجوه اللغة وتوسّع
العرب في لغتها ، وفهم بعضها عن بعض ، بالإشارة والوحى - فقالوا :
قد علمنا أن الشمع شئٌ تنقله النحل^(٤) ، مما يسقط على الشجر ، فتبنى
بيوت العسل منه^(٥) ، ثم تنقل^(٦) من الأشجار العسل الساقط عليها ، كما
يسقط الترنجيمين ، والمن^(٧) ، وغير ذلك . إلا أن مواضع الشمع وأبدانه^(٨)

(١) لؤلؤة : قلعة قرب طرسوس . وانظر (٣ : ٢١٥ س ٣) . يزجلن : يرسلن على بعد .
ط ، هـ : « يؤجل » سم : « قوخل » بالإهال ، صوابهما في ل .

(٢) فيما عدل : « بغداديات » بمهملتين .

(٣) فيما عدل : « من هاهنا ومن هاهنا » .

(٤) فيما عدل : « ينقله النحل » بالياء .

(٥) فيما عدل : « فيبنى بيوت النحل منه » .

(٦) فيما عدل : « ثم ينقل » .

(٧) الترنجيمين ، بفتح التاء والراء وضم الجيم وفتحها ، وفي ل فقط : « الطرنجيمين » :

مادة تتجمع فوق بعض النبات شبيهة بالعسل . وهو بالفارسية : « ترنگين »

تأويله العسل المندي ، مركب من « تر » بمعنى مندى ، و« انكجين » بمعنى

العسل . وهو مثل « المن » الذي جاء في قول الله : (وأنزلنا عليكم المن والسلوى)

وقد فسر أبوحيان المن في الآية بأنه الترنجيمين ، وقال : « وعليه أكثر المفسرين » وقد

فسرت الكتب القديمة الترنجيمين والمن بأنهما طل يقع على الأشجار ، وهو تفسير ساذج ،

وإنما هو إفراز صمغى حلو لبعض النبات . كما في معجم القرن العشرين :

A sweet Juice or gum got from many trees . والمن عبرى الأصل ، ولفظه

في العبرية : « من » . بفتح الميم . انظر سفر الخروج في النسختين العبرية والعربية

(١٦ : ١٣ — ٣٦) . وفيه أن المن « شئٌ دقيق مثل قشور . دقيق كالجليد على

الأرض و » هو كبر الكزبرة أبيض وطعمه كرقاق بعسل و « إذا حيت الشمس كان

ينذب » . ومنه أخذت العربية ، والإنجليزية : Manna والفرنسية : Manne .

(٨) ط ، سم : « وآثاره » . هـ : « وأثره » صوابهما ما أثبت من ل .

[خفي^(١) . وكذلك العسل] أخفى وأقل . فليس العسل بقي ولا رجع^(٢) ، ولا دخل للنحلة في بطن^(٣) قط .

وفي القرآن قول الله عز وجل : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ . ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ^(٤) 》 .

ولو كان إنما ذهب إلى أنه شيء لا يلتقط من الأشجار ، كالصمغ وما يتولد من طباع الأنداء والأجواء^(٥) والأشجار إذا تمازجت^(٦) — لما كان في ذلك عجب إلا بمقدار^(٧) ما مجده في أمور كثيرة .

(دعوى ابن حائط في نبوة النحل)

قلنا : قد زعم ابن حائط^(٧) وناس من جهال الصوفية ، أن في النحل أنبياء ؛ لقوله عز وجل : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ 》 . وزعموا أن الحواريين كانوا أنبياء لقوله عز وجل : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ^(٨) 》 . [قلنا] : وما خالف [إلى] أن يكون في النحل أنبياء ؟ ! بل يجب أن تكون النحل كلها أنبياء ، لقوله عز وجل على الخرج العام : ﴿ وَأَوْحَىٰ 》

(١) الرج : التجو والروث وذو البطن . ط فقط : « الرجيع » وهما بمعنى .

(٢) إلى هنا ينتهي كلام الملحدين ، وما بعده رد الجاحظ عليهم .

(٣) الآيتان ٦٨ ، ٦٩ من سورة النحل .

(٤) الأجواء ، جمع جو . ط ، س : « والأهواء » هـ : « والأحواء » صوابهما في ل .

(٥) فيما عدال : « إنما تمازجت » محرف .

(٦) فيما عدال : « بقدر » .

(٧) هو أحمد بن حائط المترجم في (٤ : ٢٨٨) . فيما عدال : « ابن حائك » تحريف .

وقد رسمت في ل : « حايط » بالتسهيل .

(٨) الآية ١١١ من سورة المائدة .

رَبِّكَ إِلَى النَّحْلِ ، ولم يخص الأمهات والملوك واليعاقبة ، بل أطلق القول إطلاقاً .

وبعد فإن كنتم مسلمين فليس هذا قول أحد من المسلمين . وإلا تكونوا مسلمين فلم تجعلوا^(١) الحجة على نبوة النحل كلاماً هو عندهم باطل !؟

(قول في المجاز)

وأما قوله عز وجل^(٢) : « يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ » فالعسل ليس بشراب ، وإنما [هو شيء] يحول بالماء شراباً ، أو بالماء نبيذاً . فسماء كما ترى شراباً ، إذ كان يحى منه الشراب . وقد جاء^(٤) في كلام العرب أن يقولوا : جاءت السماء اليوم بأمر عظيم . وقد قال الشاعر^(٥) :

إذا سقط السماء بأرض قومٍ رعيناه وإن كانوا غضاباً
فزعموا أنهم يرعون السماء ، وأن السماء تسقط^(٦) .

١٢٩

ومتى خرج العسل من جهة بطونها وأجوافها [فقد خرج في اللغة من بطونها وأجوافها] .

(١) فيما عدل : « فلم تجعلوا » تحريف .

(٢) ل : « فأما قوله » فقط .

(٣) كلمة « وإنما » ساقطة من هـ ، ص .

(٤) فيما عدل : « جاز » .

(٥) هو معاوية بن مالك ، أعمود الحسكاه ، من قصيدة له في المفضليات ، وهو البيت ٢٣ من .

القصيدة ١٠٥ طبع المعارف . وانظر الخزانة (٤ : ١٧٤) واللسان (١٩ : ١٣٣) .

والرواية فيهما : « إذا نزل السماء » .

(٦) س ، هـ : « تسقطه » . صوابه في ل ، ط .

ومن^(١) حمل اللغّة على هذا المركب ، لم يفهم عن العرب قليلا ولا كثيرا . وهذا الباب هو مفخرُ العرب في لغتهم ، وبه وبأشباهه اتسعت^(٢) . وقد خاطب بهذا الكلام أهل تهامة ، وهذيل^(٣) ، وضواحي كنانة^(٤) . وهؤلاء أصحابُ العسل . والأعرابُ أعرفُ بكل صمغة سائلة ، وعسلة ساقطة ، فهل سمعتم بأحد أنكر هذا الباب^(٥) أو طعن عليه من هذه الحجة ؟ !

(أحاديث في العسل)

[حُدِّثَ عَنْ] سفيان الثوري ، قال حَدَّثَنَا أَبُو طَعْمَةَ^(٦) عَنْ بَكْرِ ابْنِ مَاعِزٍ^(٧) ، عَنْ ربيع بن خثيم^(٨) قال : « ليس للمريض عندى دواء إلا العسل » .

(١) فيما عدل : « ومتى » تحريف .

(٢) ط ، هـ : « وبأشباهه » محرف . وقبلها فيما عدل : « وبه قال » . و « قال » مقحمة .

(٣) فيما عدل : « وهذيل » والصرف ومنعه جائزان .

(٤) ضواحي كنانة ، أى أهل البادية منهم . وفي حديث أبي هريرة : « وضاحية مضر مخالفون لرسول الله » أى أهل البادية منهم . وجمع الضاحية ضواح . انظر اللسان (١٩ : ١١٤) س ١٧ — ١٨ . فيما عدل : « ضواحي نجد » .

(٥) فيما عدل : « هذا البيان » محرف .

(٦) اسمه هلال ، وهو أبو طعمنة الشامي الأموي القاص ، وكان مولى عمر بن عبد العزيز ، حدث عن مولاة ، وعنه ابن لهيعة وغيره . انظر لسان الميزان (٦ : ١٠٨) .

(٧) هو بكر بن ماعز بن مالك ، من روى عن كبار التابعين وبعض الصحابة . روى عن الربيع ابن خثيم وعبد الله بن يزيد الخطمي الصحابي ، وروى عنه أبو إسحاق السبيني ، ويونس ابن أبي إسحاق ، وسعيد بن مسروق . قال العجلي : تابعي ثقة . تهذيب التهذيب (١ : ٤٨٦) .

(٨) سبقت ترجمته في (٢ ، ١٦٣) و (٤ : ٢٩٢) . و « خثيم » بالتصغير .

[وعن] هشام بن حسان ، [عن الحسن] أنه كان يعجبه إذا استمشى الرجل ^(١) أن يشرب اللبن والعسل .

إبراهيم بن أبي يحيى ^(٢) ، قال : بلغني عن ابن عباس : « أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل : أي الشراب أفضل ؟ قال : الخلو البارد » .

[و [سفیان] الثوري عن أبي إسحاق ^(٣) ، عن أبي الأحوص ^(٤)]
[عن ابن مسعود ^(٥)] قال : [« عليكم بالشفاءين : القرآن والعسل ^(٦) »] .
[شعبة عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، قال ^(٧)] : مضى رجل ^(٨)

(١) استمشى : شرب المشي ، كفتى : الدواء المسهل .
(٢) إبراهيم بن أبي يحيى المكي . قال الحاكم : اسمه إبراهيم ، وكنيته أبو إسماعيل . واسم أبيه اليسع ، وكنيته أبو يحيى ، ولقبه أبو حية . قال البخاري : منكر الحديث ، وقال النسائي : ضعیف : وقال الدارقطني : متروك . انظر لسان الميزان (١ : ١٢٤ ثم ٥٢) .

(٣) هو أبو إسحاق السبيعي ، واسمه عمرو بن عبد الله الحمداني ، من بطن من همدان يقال لهم السبيع ، بهيئة التصغير ، روى عن جرير الجلي ، وعلى بن نعمان ، وجابر ابن سمرة ، وزيد بن أرقم ، وعنه ابنه يونس ، وقتادة ، وسليمان التيمي ، وأبو الأحوص . ولد في سلطان عثمان ثلاث سنين بقين منه ، ومات سنة سبع وعشرين ومائة وله خمس وتسعون سنة . لسان الميزان (٦ : ٧٨٢) والمعارف ١٩٩ وتهذيب التهذيب (٨ : ٦٣ — ٦٧) .

(٤) هو عوف بن مالك بن فضالة الجشمي ، أبو الأحوص الكوفي ، روي عن أبيه ، وعن علي ، وابن مسعود وأبي مسعود الأنصاري ، وأبي موسى الأشعري وغيرهم . وروي عنه ابن أخيه أبو الزعراء الجشمي ، وأبو إسحاق السبيعي ، ومالك بن الحارث السلمي ، وعطاء بن السائب . تاريخ بغداد ٦٧٣٣ وتهذيب التهذيب (٨ : ١٦٩) .

(٥) هذه التكملة من ل ، س .
(٦) هذه التكملة من ل ، س . والحديث صحيح ، رواه ابن ماجه ، والحاكم في المستدرک عن ابن مسعود . الجامع الصغير ٥٥٣٤ .

(٧) هذه التكملة من ل ، س . لكن في س : « عن ابن إسحاق عن ابن الأحوص قال » . محرف .

(٨) ل : « جاء رجل » .

إلى ابن مسعود فقال ^(١) : « إن أخى يشتكى بطنه ، وقد نُعِيتَ ^(٢) له الخمر .
فقال : سبحان الله ! ما كان الله ليجعل شفاءه ^(٣) في رجز ، وإنما جعل
الشفاء في اثنين : في القرآن والعسل .

سعيد بن أبي عروبة ، [عن قتادة] ، عن أبي المتوكل الناجي ^(٤) ،
عن أبي سعيد الخدري ^(٥) : « أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ^(٦)
إن أخى يشتكى بطنه ، فقال [عليه السلام] : اسقه عسلا . ثم أتاه فقال :
قد فعلت . قال ^(٧) : اسقه عسلا . ثم أتاه فقال : قد فعلت . فقال :
اسقه عسلا . ثم أتاه الرابعة ، فقال : صدق الله وكذب بطن أخيك .
اسقه عسلا ! فسقاه فبرأ الرجل ^(٨) .

قال : والذي يدل على صحة تأويلنا لقول الله عز وجل : « يخرج

(١) فيما عدل : « قال » بدون فاء ، في هذا الموضع والموضع التالي .

(٢) ل : « نُعِيت » .

(٣) ط فقط : « شفاء » .

(٤) هو علي بن داود — ويقال دواد — أبو المتوكل الناجي الساجي البصري ، روى
عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة وابن عباس وجابر وعائشة . وعنه ثابت البناني وقاتدة ويكر
ابن عبد الله المزني وحמיד الطويل . مات سنة ١٠٨ أو ١٠٢ . تهذيب التهذيب (٧
٣١٨) . والناجي : نسبة إلى بني ناجية بن لؤي ، القبيلة التي بالبصرة . انظر قاتج
العروس (١٠ : ٣٥٩) واللسان (٢٠ : ١٨٠ — ١٨١) .

(٥) هوسعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الأبحر — وهو خذرة بضم الخاء —
ابن عوف بن الحارث بن الخزرج ، أبو سعيد الخدري ، صحابي جليل ، استسفر يوم
أحد ، واستشهد أبوه بها ، وغزا هو فيها بعدها . روى حديثا كثيرا ، ولم يكن من
أحداث الصحابة أفقه منه . مات سنة أربع وسبعين . وقيل سنة ثلاث أو أربع أو خمس
وستين . الإصابة (٣١٨٩) والمعارف (١١٦) .

(٦) فيما عدل : « قال » .

(٧) فيما عدل : « فقال » .

(٨) برأ : شفي . ومثله برئ . فيما عدل : « فبرئ » وهو حديث صحيح . رواه البخاري .
(١٢٣ : ٧) ومسلم (٢ : ١٨٦) وأحمد (٣ : ٩٢) .

مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ « أَنْ الْعَجُونَاتِ كُلِّهَا
إِنَّمَا تَكُونُ بِالْعَسَلِ ، وَكَذَلِكَ الْأَنْبِجَاتُ ^(١) .

(نفع العسل)

وَإِذَا أُلْقِيَ فِي الْعَسَلِ اللَّحْمُ الْغَرِيضُ ^(٢) فَاحْتَاجَ صَاحِبُهُ إِلَيْهِ بَعْدَ شَهْرٍ
أَخْرَجَهُ طَرِيًّا لَمْ يَتَغَيَّرْ ^(٣) .

وَإِذَا ^(٤) قَطَرَتْ مِنْهُ قَطْرَةٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، فَإِنْ اسْتَدَارَ كَمَا يَسْتَدِيرُ
الرَّيْبُوقُ ، وَلَمْ يَتَفَشَّ ^(٥) ، وَلَمْ يَخْتَلُطْ بِالْأَرْضِ [وَالتُّرَابِ] فَهُوَ الصَّحِيحُ .
وَأَجُودُهُ الذَّهَبِيُّ .

وَيَزْعَمُ أَصْحَابُ الشَّرَابِ أَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا شَرَابًا قَطُّ أَلَذَّ وَلَا أَحْسَنَ
وَلَا أَجْمَعَ لَمَّا يَرِيدُونَ ، مِنْ شَرَابِ الْعَسَلِ الَّذِي يُنْتَبَذُ بِمَضْرَ ^(٦) . وَلَيْسَ
فِي الْأَرْضِ تَجَارُ شَرَابٍ وَلَا غَيْرِ ذَلِكَ أَيْسَرَ مِنْهُمْ .
وَفِيهِ أَعْجُوبَةٌ : وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَا يَعْمَلُونَهُ إِلَّا بِنَاءِ النَّيْلِ أَكْثَرَ مَا يَكُونُ .
وَكَلَّمَا كَانَ أَكْثَرَ كَانَ أَضْفَى . وَإِنْ عَمِلُوهُ بِالصَّافِي فَسَدَ .

(١) الانبيجات ، هي المربيات . قال الخليل : « الأنبيج حمل شجرة بالهند يربب بالعسل
على خلقة الخوخ ، محرف الرأس ، في جوفه نواة كنواة الخوخ ، يجلب إلى العراق ،
فن هناك تسمى الانبيجات وهي التي ربيت بالعسل ، من الأرج والإهليلج ونحو ذلك »
مفاتيح العلوم ١٠٤ . والأنبيج معرب « أنه » . استينجاس ١٠٤ وادي شهر ١٥٠
وانظر المعرب ٤٣ .

(٢) الغريض هو الطرقي . فيما عدا ل : « متى » بدل : « وإذا » .

(٣) فيما عدا ل : « أخرجه بعد شهر طرياً لم يتغير » .

(٤) فيما عدا ل : « وأينما » .

(٥) لم يتفش من التفشي ، يقال تفشى الخبر إذا كتب على كاعده رقيق فتمشى فيه . ل :
« لم يتفش » وضبط بالنون الساكنة والشين المشددة . وإنما الانفشاش زوال الانتفاخ
من نحو الزق والورم ، فالوجه ما أثبت من سائر النسخ .

(٦) ل : « ينبذ » وما صحيحتان . وسمى ينبذاً لأنه ينبذ في وعاء أو سقاء ، عليه الماء ،
ويترك حتى يفور فيصير مسكراً .

وقد يُلقى العسلُ على الزَّبيب ، وعلى عصير الكَرْم ^(١) فيجودهما .

(التشبيه بالعسل)

١٣٠ وهو المثل ^(٢) في الأمور المرتفعة ، فيقولون : ماء كأنه العسل . ويصفون .

كلَّ شيء حلواً ، فيقولون : كأنه العسل ^(٣) . ويقال : هو معسول اللسان ^(٤) . وقال الشاعر :

لسانك معسولٌ ونفسك شحَّةٌ ودون الثَّريَّا من صديقك مالكا ^(٥)

(التنويه بالعسل في القرآن)

وقال الله عز وجل في كتابه ، وذكر أنهار الجنة ^(٦) ، فقال : ﴿ مَثَلُ

الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ

يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ . وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ^(٧) ﴿

فاستفتح ^(٨) الكلام بذكر الماء ، وختمه بذكر العسل . وذكر الماء

(١) فيما عدل : « الخمر » .

(٢) فيما عدل : « وبه يضربون المثل » .

(٣) الكلام من : « ويصفون » إلى هنا ساقط من ل ، سم .

(٤) ل : « ويقولون هو معسل اللسان » .

(٥) شحَّة : شحيحة ، والشح : البخل . وقد ساق ابن منظور هذا البيت شاهداً في اللسان

(٣ : ٣٢٦) مع بيت قال ، وهو :

وأنت امرؤ خلط إذا هي أرسلت يمينك شيئاً أمسكت شمالك

وأنشده الجاحظ في البيان (١ : ١٤٣) . و « دون » هنا بمعنى فوق . انظر اللسان

(١٧ : ٢٣ س ١٣) .

(٦) ل : « في ذكر أنهار الجنة » .

(٧) من الآية ١٥ في سورة محمد .

(٨) فيما عدل : « واستفتح » .

والذين فلم يذكرهما في نعمتهما ووصفهما^(١) إلا بالسلامة من الأسن والتغير .
وذكر الخمر والعسل فقال : « مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ » و : « مِنْ عَسَلٍ
مُصَنًّى » فكان هذا ضرباً من التفضيل^(٢) ، وذكرها في مواضع آخر^(٣)
فنفى عنها عيوب خمر الدنيا . فقال عز وجل اسمه : ﴿ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا
وَلَا يُنزِفُونَ ﴾^(٤) فكان هذا القول الأول أظهر دليل على التفضيل^(٥) .

باب

(القول في القراد)

يقال : « أَسْمَحُ مِنْ قُرَادٍ »^(٦) و : « أَلْزَقُ مِنْ قُرَادٍ »^(٧) و : « مَا هُوَ
إِلَّا قُرَادٌ [فَتَقَرَّ] »^(٨) . وقال الشاعر^(٩) :

- (١) في نعمتهما ووصفهما « ساقط من ل .
- (٢) في الأصل : « فكان هذا ضرب » وفي هـ ، سمع بعده : « من التفضيل » تحريف .
والكلام بعد ذلك إلى آخر هذا الباب ساقط من ل .
- (٣) ذكرها ، أي الخمر ، وفي الأصل : « ذكرها » . والمواضع التي يشير إليها الجاحظ هي
الآية ٤٧ من الصفات و ٢٣ من الطور و ١٨ — ١٩ من الواقعة و ٥ — ١٧ من
الإنسان . وأما العسل ، فلم يذكر صراحة إلا في الآية الشاهدة . وذكر بلفظ « شراب »
في سورة النحل ٦٩ : (يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه) .
- (٤) الآية ١٩ من سورة الواقعة . وقرئ : (ينزفون) بكسر الزاي ، وبفتحها ، مع
ضم الياء فيهما .
- (٥) هـ ، سمع : « التفضيل » بالصاد المهملة ، تحريف .
- (٦) وذلك أنه يسمع صوت أخفاف الإبل من مسيرة يوم فيتحرك لها . انظر الديري .
والميداني (٣١٩ : ١) .
- (٧) وذلك لأنه يعرض لاست الحمل فيلزم بها كإيلزق النمل بالخصى . الميداني (١٧٩ : ٢) — (١٨٠) .
- (٨) الثفر ، بالتحريك ، ويسكن : مؤخر السرج ، وهو يشد تحت ذنب الدابة .
- (٩) هو الحصين بن القعقاع ، كما في اللسان (٢ : ٤٥٢ : ٤) : ٣٤٨ . والحصين :
شاعر ذكره الأملد في المؤلف ٨٧ . وفي النقاظ ٦٨١ أنه الحصين بن القعقاع بن
معبد الدارمي : وأنشده شعراً ورجزاً في يوم زبالة ، وكان لبني إيكير على بني تميم .
وقبل هذا البيت ، في اللسان (٢ : ٣٥٢) :

جزى الله عني بخيريا ورعطه بنى عبد عمرو ما أعف وأمجدا

هم السمن بالسنوت لا ألس فيهم وهم يمنعون جارهم أن يُقرَّداً^(١)
[السنوت ، عند أهل مكة : العسل^(٢) . وعند آخرين الكئون^(٣)] .
وقال الخطيئة^(٤) :

لَعَمْرُكَ مَا قَرَّادُ بَنِي كَلَيْبٍ إِذَا نَزَعَ الْقَرَّادُ بِمَسْتَطَاعٍ^(٥)
قال : وذلك أن الفحلَ يَمْنَعُ أن يُخْطَمَ^(٦) . فإذا نزعوا من قرَّادته^(٧)
شيئاً لذِّ لذلك ، وسكنَ إليه ، ولانَ لصاحبه ، فعند ذلك^(٨) يلقى الخطامَ
في رأسه .

(١) الألس : الحيانة ، ومثله المؤالسة ، قال صاحب اللسان : « أصله الولس » . وهذه
المسادة واوية وهزمية . هـ : « هو السمن » محرف . هـ ، سمه : « لا ألس » محرف
أيضاً . وروى في اللسان (٢ : ٣٥٢) والمخصص (٣ : ٨٤) : « لا ألس بينهم » .
وفي المخصص (٨ : ١٢٢) : « لا ألس عندهم » . فيما عدال : « الجار أن يتقردا »
صوابه في ل وسائر المصادر .

(٢) في اللسان : « والسنوت قيل هو العسل ، وقيل هو الرب » . والسنوت كسنور لغة فيه .

(٣) قيل الكئون يمانية ، وقيل نبت يشبه الكئون ، وقيل الرازيانج ، وقيل الشبث .

(٤) البيت من قصيدة له في الديوان ٩٢ — ٩٣ يمدح بها بني رياح وبني كليب من بني
يربوع . وهو كذلك في اللسان (٤ : ٣٤٨) قال : « ونسبه الأزهرى للأخطل » .
وانظر العمدة (١ : ٢١٩) والميداني (١ : ٢٥) والفصول والغايات ٢٦٥ .

(٥) رواية الديوان : « بني رياح » وهم بنو كليب أولاد يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد
مناة بن تميم . انظر المعارف ٣٥ . فيما عدال : « بني كلاب » تحريف . وروى
المعري : « إذا ريم القراد » . قال ابن رشيق : « فزعم الخطيئة أن هؤلاء لا يخدعون عن
عزمهم ولبابهم فيقدر عليهم » .

(٦) يخطم : يوضع على أنفه الخطام .

(٧) فيما عدال : « نزع » محرف . وقرادات : جمع قرادة . ولم أجد هذا المفرد إلا في
اللسان مادة (حلم ص ٣٦ من ١٣) « ففيها : « الخلمة بالتحريك : القرادة
الكبيرة » سم « قرادته » محرف .

(٨) فيما عدال : « حتى » .

قال وأخبرني فراس بن خندق^(١) ، وأبو بَرْزَة^(٢) قال : كان جحدر^(٣) إذا نزلت رُقَّةً قريباً منه ، أخذ شَنَّةً^(٤) فجعل فيها قِرداناً ، ثم نثرها بقرب الإبل^(٥) فإذا وجدت الإبل مَسَّها نهضت ، وشَدَّ الشَنَّةَ في ذنب بعض الإبل ، فإذا سمعت صوت الشَنَّةَ ، وعَمِلَتْ فيها القردانُ نفرت . ثم كان يثبُ في ذِروَةِ مائدٍ منها^(٦) ، ويقول : ارحم الغارَةَ الضَّعافَ^(٧) ! يعني القِرْدان .

قال أبو بَرْزَة^(٨) : ولم تكن هِمَّتُهُ تُجَاوِزُ بعيراً .

(١) فراس بن خندق ، بالخاء المفتوحة وآخره قاف . أحد الرواة العارفين بأيام العرب . روى عنه أبو عبيدة بعض أيام العرب في النقائص ٣٠٥ ، ٦٣٩ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ وقال في الموضوع الثاني : « حدثنا أبو المختار فراس بن خندق القيسى ، قيس بن ثعلبة » . فيما عدل : « خندق » بالفاء ، تحريف .

(٢) فيما عدل : « أبو بَرْزَة » تحريف .

(٣) جحدر ، هو ضبيعة بن قيس بن ثعلبة . وتجد هذا الخبر الذي ساقه الجاحظ علي هذا النحو في شرح ديوان الأعشى ٦٢ . وجحدر هذا غير جحدر بن معاوية العكلى ، أحد لصوص العرب الشعراء ، كان لصاً مبرهاً فأخذه الحجاج وحبسه ، وله في ذلك قصيدة رواها القائل في الأمالي (١ : ٢٨١ — ٢٨٢) . وانظر المؤلف ١١٠ . فيما عدل : « يعلل » تحريف .

(٤) الشنة : القرية الخلق ، وهي أيضاً الخلق من كل آتية صنعت من الجلد .

(٥) أي نثر القردان . فيما عدل : « فَنَشَرُهَا » بدل : « ثم نثرها » .

(٦) ثد : شرد . فيما عدل : « ثم تبيت في ذروة وما تد منها » تحريف .

(٧) الغار : الغافل . وما هو جدير بالذكر أن القردان يصبر علي فقد الغذاء مدة طويلة حتى يهزل . قال ابن زياد الأعرابي : ربما رحل الناس عن دارهم بالبادية ، وتركوها قفاراً ، والقردان منتشرة في أعطان الإبل وأعقار الخياض ؛ ثم لا يعودون إليها عشر سنين وعشرين سنة ، ولا يخلفهم فيها أحد من سواهم ، ثم يرجعون إليها فيجدون القردان في تلك المواضع أحياء ، وقد أحست بروائح الإبل قبل أن توافي ؛ فتحركت . قال ذو الرمة :

بأعقاره القردان هزلي كأنها نوادر صيصاء الهبيد المحطم

إذا سمعت وطء الركاب تنفشت حشاشاتها في غير لحم ولا دم

انظر ديوان ذي الرمة ٦٣٠ والميداني (١ : ٣١٩) واللسان (٨ : ١٧٢ ، ٢٤٩)

ط : « العالة العاف » . والعالة : جمع عيل عن كراع . والعيل : من تعوله . سمه ،

ه : « العادة » محرف .

(٨) ط : « وأبوقردة » سمه ، ه : « وأبوقردة » صوابهما في ل . وانظر التنبيه الثاني .

(القراد في الهجو)

قال رُشيد بن رُمَيْض^(١) :

لنا عزٌّ ومأوانا قريبٌ ومولى لا يدب مع القراد^(٢)

١٣١ وهجاء الأعشى قتل :

فلسنا لباعى المهملاتِ بِقِرْفَةٍ إذا ما طمأ بالليلِ مُنْتَشِرَاتِهَا^(٣)

أبا مِسمَعٍ أَقْصِرْ ، فإن قصيدةً متى تأتاكمُ تُلْحَقُ بها أخواتُها^(٤)

وهجاء حُضَيْنُ بن المنذر^(٥) فقال :

(١) هو رشيد بن رميض العنزي ، من بني عثر بن وائل ، أو من بني عذرة . انظر تاج العروس (٥ : ٣٧) . والأرجح أنه من بني عذرة . انظر التفهيم التالي . وقد ذكره ابن حجر في الإصابة ٢٧٣٣ فيمن أدرك الرسول . و « رشيد » و « رميض » بهيئة التصغير ، كما في القاموس . فيما عدل : « أسيد بن رميض » تحريف .

(٢) الرواية في أمالي القالي (٢ : ١٢٦) والميداني (٢ : ٣١٩) واللسان (١ : ٣٥٧) : « مرمانا قريب » . وفي الأمالي : « قوله : مرمانا قريب » ، قال : هؤلاء عذرة . يقول : إن رأينا منكم ما نكره ، أو رأينا ريب ، انتعينا إلى بني أسد بن خزيمه . ومثل هذا النص في اللسان .

(٣) المهملات : الإبل المرسلة بغير رعاء . والقرفة ، بالكسر : الظنة والتهمة ، ويراد بها أيضاً المتهمة والظنين . وفي اللسان : « وبنو فلان قرفى » ، أى الذين عندهم أظن طلبى . وطما : ارتفع وعلا . ويقال طمى يطمى : إذا مر مسرعاً . فيما عدل : « بناهى المهملات بعرفة » صوابه فى ل والديوان ٦٢ واللسان (١٩ : ٢٤١) . وفى الديوان واللسان : « إذا ما طها » . طهت تطهى طهوا : انتشرت وذهبت في الأرض . وفى شرح الديوان : « وطها وطحا - الأخيرة بالخاء - واحد ، وهو تفرقة وذهابه » .

(٤) فى شرح الديوان : « أبو مسمع : جد المسامعة ، وهو شيبان بن شهاب من بني قيس » .

(٥) هو اخضين بن المنذر بن الحارث بن وعلة الرقاشى ، أحد بني رقاش ، فارس شاعر ، وكانت معه زاية علي بن أبي طالب يوم صفين دفنهما إليه وهو ابن تسع عشرة سنة وفيه يقول على :

تنازعني ضُبَيْعَةُ أُمِّ قَوْمِي وما كانت ضُبَيْعَةُ لِلْأُمُورِ ^(١)
 وهل كانت ضُبَيْعَةُ غَيْرَ عَبْدٍ ضَمَّنَاهُ إِلَى نَسَبِ شَطِيرِ ^(٢)
 وَأَوْصَانِي أَبِي ، لَحَفْظْتُ عَنْهُ بِفِكَ الْعُلِّ عَنْ عُنُقِ الْأَسِيرِ
 وَأَوْصَى جَعْدَرُ فَوْقَ بَنِيهِ بِإِرْسَالِ الْقِرَادِ عَلَى الْبَعِيرِ ^(٣)
 قال : وفي القردان ^(٤) يقول الآخر - قال : [و] بعضهم يجعلها
 في البراغيث ، وهذا باطل ^(٥) - :
 أَلَا يَا عِبَادَ اللَّهِ مَنْ لِقَبِيلَةٍ إِذَا ظَهَرَتْ فِي الْأَرْضِ شَدَّ مُعِيرُهَا
 فَلَا الدِّينُ يَنْهَاهَا وَلَا هِيَ تَنْتَهِي وَلَا ذُو سِلَاحٍ مِنْ مَعَدٍّ يَضِيرُهَا
 فمن أصناف القردان : الْحُمَنَانُ ^(٦) ، وَالْحَلَمُ ^(٧) ، وَالْقِرْشَامُ ^(٨) ،
 وَالْعَلُّ ^(٩) ، وَالطَّلْحُ ^(١٠) .

- لن راية سوداء يخفق ظلها إذا قيل قدمها حزين تقدا
 وكان حزين من كبار التابعين ، مات على رأس المائة . انظر المؤلف ٨٧ وهذيب
 التهذيب (٢ : ٣٩٥) والخزانة (٢ : ٨٩ — ٩٠ بولاق) . و « حزين » بالضاد
 المعجمة وبهية التصغير . وفي الأصل : « حصين » بالهمزة محرف ، وانظر المصادر
 السابقة والقاموس . قال العسكري : « ولا أعرف من يسمى حزيناً بالضاد المعجمة
 غيره » .
- (١) ضُبَيْعَةُ ، بهيئة التصغير ، هم من بني قيس بن ثعلبة . والحُزَيْنِ من بني ذهل بن ثعلبة .
 ل : « والأمور » بالاقواء .
- (٢) الشطير : البعيد والغريب . فيما عدا ل : « شكير » محرف .
- (٣) كأنه فيما يرى قد وقى أبناءه من الفقر بوصيتهم هذه الوصاة . فيما عدا ل : « فوقي »
 وفي محاضرات الراغب (٢ : ٨١) : « قدما » . وانظر التنبيه الثالث من ص ٤٣٣ .
- (٤) القردان ، بالكسر : جمع قراد ، بالضم . ط فقط : « القرداد » .
- (٥) انظر التنبيه ٧ من ص ٣٨٧ ، وقد سبق البيتان هناك .
- (٦) الحُمنان ، بفتح الحاء وسكون الميم : جمع حنانة ، وهي من صفات القردان .
- (٧) الحلم ، بالتحريك : جمع حلمة ، وهي القردة الكبيرة .
- (٨) القرشام ، بكسر القاف ، وآخره ميم : القرداد الضخم ، يقال قرشام وقرشوم ، وقراشم ،
 بضم القاف في الأخيرتين . ط : « الفرمان » ه : « الفرسان » صه : « الفرشان »
 صوابه ما أثبت من ل .
- (٩) العل ، بالفتح : القرداد الضخم . فيما عدا ل : « القمل » تحريف .
- (١٠) الطلح ، بالكسر : القرداد المهزول ، أو العظيم .

(شعر ومثل في القراد)

وقال الطَّرْمَاح :

لَمَّا وَرَدَتِ الطَّوَى وَالْحَوْضُ كَالْـ صِيرة دَفَنَ الْإِزَاءَ مَلْتَبِدُهُ ^(١)
سَافَتْ قَلِيلًا عَلَى نَصَائِبِهِ ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ فِي طَامِسٍ تَحْدُهُ ^(٢)
وَقَدْ لَوَى أَنْفَهُ بِمَشْفَرِهَا طَلَحُ قَرَّاشِيمٍ شَاخِبٌ جَسَدُهُ ^(٣)
عَلَّ طَوِيلُ الطَّوَى كِبَالِيَةَ الشَّفْعِ مَتَى يَلْقَى الْعُلُوَّ يَصْطَعِدُهُ ^(٤)

(١) وردت ، يعنى النافقة . والبيت مختل الوزن ، وهو من المنسرح ، حذف فيه نون مستغملن . وهكذا جاء في الأصل وديوان الطرماح ص ١١٨ . والطوى : البئر المطوية والصيرة ، بالكسر : حظيرة من خشب وحجارة تبنى للغم والبقر . والدفن ، بالفتح : المندفن . والإزاء ، بالكسر : مصب الماء من الدلو في الحوض . والملتبد : المتلبد . يقول : قد اندفن وتابد بعضه على بعض . فيما عدا ل : « كالصرم دفين الإزاء ملتبد » صوابه في ل والديوان .

(٢) سافت : شمت ، وفي الأصل : « ساقى » بالقاف ، تصحيحه من الديوان . ونصائب الحوض : ما نصب حوله من الحجارة وجعل كالحائط له . استمرت : مرت في سيرها . طامس : أراد طريقاً قد اندفن فيه الأثر . تحده : تسير فيه الوحد ، وهو ضرب من السير . فيما عدا ل : « تجده » صوابه في ل والديوان . وهذا البيت روى في ط ، ه بعد البيت الثانى ، وقد رددته إلى موضعه الطبيعى معتمداً ما في ل ، سم والديوان . (٣) الطلح : القراد ، وقيل القراد المهزول . والقراشيم : جمع قرشوم ، كعصفور ، وهو القراد الضخم ، أو شجرة زعمت العرب أنها قنبت القردان ، لأنها مأوى القردان . وانظر اللسان (طلح ، قرشم) .

(٤) العل ، بالفتح : القراد المهزول . ويقال للضخم أيضاً . وفي الأصل : « على » صوابه في الديوان . والطوى : الجوع . كبالية الشفع ، يريد الحبة من الحنظل التى قد بليت فقد اسودت ، فشب القراد بها في قدرها ، والشفع : السود . يصطعده : يصعده . ط ، سم « كصالية » ه : « كتالية » صوابها في ل والديوان . ط ، ه « الشفع » تحريف . وفيما عدا ل بعده : « مع العلوتين تصطعده » محرف ، أثبت صوابه من ل والديوان . لسكن في ل : « علو » بدل : « علو » وهو تحريف .

وفي لزوق القُرَادِ يقولُ الراعي :

نبتتُ مراقهْنٌ فوقَ مَزَلَّةٍ لا يستطيعُ بها القُرَادُ مَقِيلًا^(١)
والعربُ تقولُ : « أَلْزَقُ مِنَ الْبُرَامِ »^(٢) ! كما تقول : « أَلْزَقُ مِنَ
القُرَادِ ! » . وهما واحدٌ .

(شعر لأمية في الأرض والسماء)

وذكر أمية بنُ أبي الصَّلْتِ ، خَلَقَ السماءَ ، وإنه ذكر من مَلَّاسِهَا^(٣)
أن القُرَادَ لا يعلُقُ بها ، فقال :

والأَرْضُ مَعْقِلُنَا وكانتُ أَمْنًا فيها مَعْقِلُنَا وفيها نُؤَلَدُ
فيها تلاميذُ على قُدْفَاتِهَا حُبَسُوا قِيَامًا فَالْفَرَائِصُ تُرْعَدُ^(٤)

(١) المزلة ، بكسر الزاي وفتحها : اسم موضع من زل يزل ويزل : إذا زلق . والمقيل : القيلولة ، مصدر ميمى . أراد أن هذه النوق ملس الخلود لا يجد القُرَادُ فيهن موضعاً يثبت فيه لشدة إملاسهن . سم : « ثبتت » هـ : « سنت » والأخيرة محرفة . ورواية البيت في سيبويه (٢ : ٢٤٧) والمختصص (٩ : ٥٥ ، ١٦ ، ١٢٢) واللسان (١٣ : ٣٢٥) : « بنيت » وفي أمالي المرتضى (٢ : ٦) « تبئت » وهذه محرفة . وفي ل فقط : « ما يستطيع » .

(٢) البرام ، بضم الباء بعدها راء : القُرَاد . فيما عدل : « ألزم » من الزوم . وفي ط : « البوام » ، وفي هـ ، سم : « البوام » صوابه في ل والميداني (٢ : ١٧٩) . وأنشد : فصادفن ذا قتره لاصقا لصوق البرام يظن الظنونا

(٣) فيما عدل : « ملامستها » تحريف .

(٤) في اللسان : « التلاميذ : الخدم والأتباع ، واحد هم تلميذ » . ولم يذكره صاحب القاموس إلا في رسم (تلم) . وذكره صاحب اللسان في الموضعين . وفي المعرب ٩١ : « التلام أعجمى معرب ، قيل هم الصاغة ، وقيل غلمان الصاغة ، وقيل هم التلاميذ » . والقذفات : جمع قذفة بالنضم ، وهى النواحي والجوانب . فيما عدل : « تلامذ على قدمائها » . محرف . ط ، س : « حمر قياما » هـ : « خمر » صوابها في ل .

فَبَقِيَ الْإِلَهُ عَلَيْهِمْ مَخْصُوفَةٌ خَلْقَاءُ لَا تَبْلَى وَلَا تَتَاوَدُ^(١)
فَلَوْ أَنَّهُ تَخَدُّو الْبُرَامَ بِمَتْنِهَا زَلَّ الْبُرَامُ عَنِ التِّي لَا تَقْرَدُ^(٢)

(استطراد لغوى)

١٣٢ قال : القُرَادُ أولُ ما يكون - وهو الذى لا يكاد يُرَى من صِغَر^(٣) -
قَمَقَمَةٌ^(٤) ، ثم يصير حَمَنَانَةً^(٥) ، ثم يصير قَرَاداً ، ثم يصير حَلَمَةً .
قال : ويقال للقُرَاد : العَلُ^(٦) ، والطَّلْحُ ، والقَتِّين^(٧) ، والْبُرَامُ^(٨) ،
وَالْقَرِشَامُ .

(١) مَخْصُوفَةٌ : من قولهم خَصَفَ النعل يَخْصِفُها خَصْفاً : ظاهر بعضها على بعض وخرزها .
وكل ما طورق بمعضه على بعض فقد خَصَفَ . عني أنها ذات أطباق . خلقاء : ملساء .
تَتَاوَدُ : تَتَنَّى وتَتَعَوَّج . فيما عدا ل : « مَخْصُوفَةٌ خَلْقَاءُ » محرف . وفي ط ، هـ : « فلا
تبلى » والوجه حذف الفاء كما فى ل ، ص .

(٢) تَحْدُو : تسوق . فيما عدا ل : « يحدو » . والْبُرَامُ ، هى فى ط ، ص : « الْبُرَامُ »
وفى هـ : « البوام » صوابه بالراء ، كما سبق فى التنبيه ٢ ص ٤٣٧ . تَقْرَدُ : يصيبها
القراد ، قراد يقرد من باب تعب . عني أن السماء ملساء فهى لا يستطيعها القراد .
فيما عدا ل : « لبى وألفاها التى » تحريف .

(٣) ل : « وهو لا يكاد أن يرى صغراً » .

(٤) القمقامة ، بقافين مفتوحتين بينهما ميم ساكنة : واحدة القمقام ، قيل هو القراد أول
ما يكون صغيراً ، لا يكاد يرى من صغره . ط ، هـ : « فقامة » ص : « مقامة »
صوابهما فى ل .

(٥) الحمنانة ، بفتح الحاء بعدها ميم ساكنة ثم نونان بينهما ألف ، جمعه حمنان ، ومثله
الحمنة ، بالفتح ، جمعها حمن . فيما عدا ل : « حانة » تحريف .

(٦) العَلُ ، بالفتح . وفيما عدا ل : « القمل » وهو يضم القاف وتشديد الميم المفتوحة .
وفى اللسان : « قال أبو عبيدة : القمل عند العرب الحمنان » . وفيه أيضاً : « وقيل
القمل دواب صغار من جنس القردان إلا أنه أصغر منها ، واحداً قلة ، تركب البعير
عند الهزال » . لكن صواب النص ما أثبت من ل ، فإن القمل سيتلو هذا قريباً .

(٧) القتين ، بفتح القاف وآخره ذون ، سمى بذلك لقلة دمه ، أو لقلة طعمه ؛ لأنه يقيم
المدة الطويلة من الزمان لا يطعم شيئاً . فيما عدا ل : « القتيير » تحريف .

(٨) البرام ، كفراب ، سبق الحديث عنه فى ص ٤٣٧ . فيما عدا ل : « البُرَامُ » تحريف .

قال : والقمل [واحدها] قلة ، وهي من جنس القردان ، وهي أصغر منها .

(تخلق القردان والقمل)

قال : والقردانُ يتخلق^(١) من عرقِ البعير ، ومن الوسخ والتلطح بالثلوط^(٢) والأبوال ، كما يتخلق^(٣) [من جلد الكلب ، وكما يتخلق^(٤)] القملُ من عرق^(٥) الإنسان ووسخه ، إذا انطبق عليه ثوب أو شعر أوريش .

والحلم يعرض لأذى الكلب^(٦) أكثرَ ذلك^(٧) .

(أمثال وأخبار في القردان)

قال : ويقال : « أَقْطَفُ مِنْ حَلَمَةٍ^(٨) » و : « أَلْزَقُ مِنْ بُرَامٍ^(٩) » و : « أَذِلُّ مِنْ قُرَادٍ » وقال الشاعر^(١٠) :

(١) ل : « يخلق » بإهمال الحرف الأول . وفيما عدا ل : « يخلق » وما أثبت أشبه بلفظة الجاحظ .

(٢) الثلوط : جمع ثلظ ، بالفتح ، وهو الرقيق من الرجيع والسلج . ه : « باليلوط » تحريف .

(٣) ل : « يخلق » بإهمال الحرف الأول .

(٤) في الأصل ، وهو هنا ل : « يخلق » بإهمال الحرف الأول .

(٥) فيما عدا ل : « درن » . والدرن : الوسخ .

(٦) ل : « لأذى الكلب » والرجح ما أثبت من سائر النسخ .

(٧) فيما عدا ل : « أكثر من ذلك » .

(٨) أقطف : تفضيل من القطف ، وهو تقارب الخطو ويطؤه .

(٩) سبق هذا المثل في ص ٤٣٧ .

(١٠) هو الخزين الكنتاني يهجو كثيرا الشاعر . وللبيت قصة طريفة في الأغاني (٨ : ٢٨ —

٢٩) . والبيت رواه أبو تمام في الحماسة (٢ : ٤٢١) والراغب في المحاضرات

(٢ : ١٢٩) .

يكاد خاليلي من تقارب شخصيه يعرض القراء باسته وهو قائم^(١)
وقال أبو حنّس^(٢) لقيس بن زهير : « والله لأنّتها أذلّ من
قراء! »^(٣) ، قدّمه وضرب^(٤) عنقه .

وقال الراجز :

قردانه في العطن الحولي^(٥) بيض كحب الحنظل المقل^(٦)
من الخلاء ومن الخوي^(٧)

ويقال لحلمة الثدي القراء : وقال [عدى] بن الرقاع^(٨) :

(١) رواية الحماسة : « أظن خليل » والمحاضرات : « رأيت خليل » والأغاني : « قصير
القميص فاحش عند بيته » .

(٢) أبو حنّس ، هو عصم بن النعمان بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر ،
وكان من فرسان يوم الكلاب الأول ، وهو قاتل شرحبيل بن الحارث . وأما قيس
ابن زهير بن جذعة العبمي فهو صاحب داحس والغبراء . وترجمته في (٤ : ٨٤) .
فيما عدا ل : « وأبو الحسن » صواب في ل . وانظر النقائض ٤٥٣ — ٤٥٨ والمفضليات
(٢ : ١٢ طبع المعارف) .

(٣) يقال أيضاً : « أذل من قراء بنمسم » ، كما في أمثال الميداني . قال الفرزدق :

هنالك لو تبغى كلياً وجدتها أذل من القردان تحت المناسم

(٤) ل : « فضرِب » .

(٥) العطن ، بالتحريك : مبرك الإبل حول الحوض . الحولي : الذي أتى عليه الحول . فيما
عدا ل : « الحول » تحريف .

(٦) بيض : جمع أبيض وبيضاء . ط : « بيض » تحريف . ط : « عب الحنظل » ص ،
ه : « يحب الحنظل » صوابهما في ل . وفيما عدا ل : « المقل » تحريف .

(٧) الخوي ، بضم الخاء وكسر الواو : الخلاء . فيما عدا ل : « من الخلاء ومن الحول » .
محرف .

(٨) هو عدى بن زيد بن مالك بن عدى بن الرقاع العاملي . ونسبه الناس إلى « الرقاع » وهو
جد جده لشهرته . وكان شاعراً مقدماً عند بني أمية ، خاصاً بالوليد بن عبد الملك . وجعله
ابن سلام في الطبقة السابعة من شعراء الإسلام . وكان منزله بدمشق ، وهو من حاضرة
الشعراء لا من باديتهم . وقد تعرض لجرير وناقضه في مجلس الوليد . الأغاني (٨ : ١٧٢)
(١٧٧) وابن سلام ٢٠٩ — ٢١٣ والمؤتلف ١١٦ والمرباني ٢٥٣ .

كَانَ قُرَادَى صَدْرِهِ طَبَعَهُمَا بِطِينٍ مِنَ الْجَوْلَانِ كَتَّابُ أُعْنَمِ^(١)
وَالْقُرَادُ يَعْرِضُ لِأَسْتِ الْجَلِيلِ . وَالْمَلِ^(٢) يَعْرِضُ لِلْخَصَى . وَقَالَ
الشاعر^(٣) :

وَأَنْتَ مَكَانُكَ مِنْ وَائِلٍ مَكَانَ الْقُرَادِ مِنْ أَسْتِ الْجَلِيلِ^(٤)
وَقَالَ الْمَرْقُ :
تُنَاحُ طَلِيحًا مَا تُرَاعُ مِنَ الشَّدَا وَلَوْ ظَلَّ فِي أَوْصَالِهَا الْعَلَّ يَرْتَقِ^(٥)

(١) البيت . مدى يمدح به عمر بن هيرة . وروى أيضاً للمحة الجرمي ، كما في اللسان (٤ : ٣٤٨) والمعرّب ١٠٥ والحامسة (٣٥١٢ — ٣٥٢) من أبيات خمسة ، وأنشده في الاقتضاب ٩٧ مسبقاً بكلمة : « وقال الجرمي » وهو بدون نسبة في المخصص (٢ : ١٤٨) . وضمير : « صدره » عائد إلى الرجل الذي يمدحه . وروى في جميع المصادر التي أسلفت : « زوره » . والزور ، بالفتح : الصدر . والجولان ، بالفتح : جبل من نواحي دمشق . قال التبريزي : « وطين الجولان إلى السواد » . وروى صاحب الاقتضاب أن الجولان اسم الطين الذي يطبع به . قال : « ويقال للطين الذي يطبع به : ختام وجرجس وجولان » . س : « الجولان » تحريف . وخص كتاب العجم لأنهم كانوا أهل دواوين وكتابة . وفي اللسان : « أنشد الأزهري هذا البيت ، ونسبه لابن ميادة يمدح بعض الخلفاء ، وقال في آخره : كتاب أعجبا » . ومبلغ الظن أنها بيتان متشبهتان .

(٢) فيما عدل : « والقمل » بالثاقف ، تحريف . وعند الميداني (٢ : ١٨٠) « والقرد » يعرض لأست الجمل فيلرزق بها كما يلرزق النمل بالخصى .

(٣) هو الأخطل من قصيدة له يهجو فيها كعب بن جعيل . انظر ديوانه ٣٣٥ وتنبيهات البكري ١١٩ والخزانة (١ : ٢٢٠ بولاق) والشعراء ١٥١ والاشتقاق ٢٠٣ . وقيل البيت :
وسميت كعباً بشر العظام وكان أبوك يسمى الجمل

(٤) فيما عدل : « رأيت » وأثبت ما في ل والخزانة والتنبيهات . ورواية ابن قتيبة :
« وكان محلك من وائل محل » . وابن دريد : « وإن محلك من وائل محل » .

(٥) الطليح : المعية الحسيرة . والشدا : ذباب أزرق عظيم يقع على الدواب فيؤذيها .
الواحدة شداة . والأوصال : المفاصل والأعضاء ، جمع وصل ووصل . والعل ، بفتح
العين : القرد الضخم ، أو المهزول . وفي الأصل : « القمل » صوابه في الأصمعيات .
٤٧ . وانظر تعقيب الجاحظ . ط : « تناحى طليحي » س ، ه : « تناح طليحي »
صوابهما في ل والأصمعيات . فيما عدل : « ما تراخ » و « في أوطانها » صوابهما
في ل : والأصمعيات .

[ويروى : « فبانت ثلاثاً لائرَاع »] . يصف شدة جزعها من القردان^(١) .

وقال بشارُ بن بُرد :

أعادي الهمَّ منفرداً بشوق على كَيْدِي كما لزق القُرَادُ^(٢)
وكانوا إذا خافوا الجذب والأزمة تقدموا في عمل العلهز . والعلهز :
قِرْدَانٌ يُعالج^(٣) بدم الفصد مع شيء من وبرٍ . فيدخرون ذلك كما يدخرون
من خاف الحصار^(٤) الأكارع^(٥) والجاورس^(٦) .
والشعوبية تهجو العرب بأكل^(٧) العلهز ، والفث^(٨) ، والدشاع^(٩) ،

(١) « شدة جزعها » كذا جاءت في الأصل . والذي يفهم من البيت هو صبرها وعدم جزعها .
فيما عدل : « من القراد » .

(٢) ط ، هـ : « أعاد » ل : « كما لصق » . ولزق ولصق ولسق بمعنى .

(٣) ط فقط : « تعالج » . وفي اللسان : « العلهز وبر يخلط بدماء الحلم كانت العرب في
الجاهلية تأكله . وفي دعاء الرسول على مضر : « اللهم اجعلها عليهم سنين كسني
يوسف ! » فابتلوا بالجوع حتى أكلوا العلهز . قال ابن الأثير : هوشى يتخونونه في
سنى المجاعة ، يخلطون الدم بأوبار الإبل ، ثم يشوونه بالنار ويأكلونه . قال : وقيل
كانوا يخلطون فيه القردان .

(٤) ط ، هـ : « كما يدخرون حافر الخمار » وهو تحريف فكه عجيب . وفي س : « كما
يدخر من خافر الخمار » وهو أعجب . صوابهما في ل .

(٥) الأكارع : جمع كراع ، وهو مستدق الساق . فيما عدل : « والأكارع » .

(٦) الجاورس ، بفتح الواو وسكون الراء : حب الدخن بالضم ، وهو الذرة الدقيقة التي تسميها
العامة في مصر : « الذرة العويجة » بضم العين وكسر الواو . وهو بالفارسية :

« گاورس » أو « گاورسه » استينجاس ١٠٧٣ .

(٧) فيما عدل : « يأكل » تحريف .

(٨) الفث ، بفتح الفاء وآخره ثاء مثلثة : حب يشبه الجاورس يختبز ويؤكل . فيما عدل :
« العب » محرفة .

(٩) الدعاع ، بالضم : حب أسود يأكله فقراء البادية إذا أجذبوا . فيما عدل : « الزعاع »
تحريف .

والهبيد^(١) ، والمغافير^(٢) ، وأشباه ذلك . وقال حسان بن ثابت^(٣) :

لَمْ يُعَلَّلَنَّ بِالْمَغَافِيرِ وَالْقَصْدِ وَلَا شَرَى حَنْظَلِ الْخُطْبَانَ^(٤)

وقال الطرِّمَّاح :

لَمْ تَأْكُلِ الْفَتْ وَالِدَعَاعَ وَلَمْ تَنْقُفْ هَبِيداً يَجْنِيهِ مُهْتَبِدُهُ^(٥)

وقال الأصمعي : قال رجل من أهل المدينة^(٦) لرجل : أيسرك

(١) الهبيد ، بفتح الهاء وكسر الباء : حب الخنظل . كانوا يستخرجونه وينقفونه لتذهب مرارته ، ويتخذ منه طيبخ يؤكل عند الضرورة .

(٢) المغافير : صمغ العرط والرمث ، حلوي يؤكل . فيما عدل : « البرير » . والبرير : ثمر الأراك ، له عجمة صغيرة صلبة أكبر من الحمص قليلا ، وعقوده يملأ الكف . وفي الحديث : « ما لنا طعام إلا البرير » .

(٣) البيت من قهيدة له في ديوانه ٤١٤ — ٤١٥ يمدح بها جيلة بن الأيهم ، وقبله :

قد دنا الفصح فالولائد ينظم من سراعا أكلة المرجان

يحتنين الحادى فى نقب الريد ط عليها مجاسد الكتان

وانظر الأغاني (١٤ : ٦) العقد (١ : ١٩٠) والأزمنة (٢ : ٣٠٣)

(٤) المغافير : جمع مغفور ، وقد سبق شرحه . ل : « بالمغافير » تصحيف . وعله بطعام :

شغله به ليجزأ به عن غيره . والشرى . بالفتح : الخنظل ، أو شجرة ، أو ورقه .

والخطبان ، بالضم ، وقد يكسر : الخنظل يصفر وتصير فيه خطوط خضر . فيما عدل :

« الخطبان » تحريف . ورواية البيت على هذا النحو توافق رواية المرزوق في الأزمنة :

وفي الديوان والأغاني والعقد : « ولا نقف حنظل الشريان » . ونقف الخنظل : استخراج

حبه . والشريان ، بالكسر والفتح : موضع بعينه ، أو واد . يقول : هن أهل

حاضرة ونعمة ، لسن كالبديوات فى خشونة عيشهن ، ورداءة طمعهن .

(٥) البيت فى صفة امرأة ينعتها أنها ليست من أهل البادية . الفث والدعاع قد فسرا فيما سبق .

فيما عدل : « الفث والرعاغ » تحريف . والهبيد : الخنظل أو حبه . والنقف : استخراج

حبه . والمهتبد : الذى يأخذه من شجرته . فيما عدل : « مجنب » موضع « يجنيه »

تحريف . ط : « مهتبد » صوابه فى سائر النسخ والديوان ص ١١٦ واللسان (٢ : ٤٨١)

وهو فى الأزمنة المرزوق (٢ : ٣٠٣) محرفا . وقبله فى الديوان :

فيم لنا خسلة نواصلها فى غير أسباب نائل تعده

إلا حديثاً رسلا يضلل باله مزهاة والمستنيع فيه دده :

(٦) فيما عدل : « البادية » تحريف .

أن تعيش حتى تجيء حلّة^(١) من إفريقية مشياً؟ قال: فأنت يسرك ذلك؟
قال: أخاف أن يقول إنسان: إنها بمخيض^(٢)، فيغشي عليّ!
ومخيض^(٣) على رأس برّيد من المدينة^(٤).
[ويقولون: أمّ القُرَادِ، للواحدة الكبيرة منها. ويتسمون بقُرَاد،
ويكتمون بأبي قراد. وقد ذكر ذلك أبو النجم فقال:
للأرض من أمّ القُرَادِ الأطحل^(٥)
وفي العرب بنو قُرَاد^(٦)].

باب في الحبارى

وقول في الحبارى بقول موجز، إن شاء الله تعالى.
قال ابن الأعرابي: قال أعرابي: «إنه ليقْتُلُ الحُبَارَى [هَزْلاً]^(٧)»
ظلم الناس بعضهم لبعض! . [قال] يقول: إذا كثرت الخطايا منع الله
عز وجل دَرَّ السَّحَابِ . وإنما تُصِيبُ الطَّيْرُ من الحبِّ ومن التمر^(٨)
على قدر المطر .

-
- (١) الحلمة: واحدة الخلم، وهي القُرادة الصغيرة. وهذه الكلمة ساقطة من ط.
(٢) مخيض، على لفظ المخيض من اللبن، فسرّها الجاحظ وعينها. وانظر ياقوت وابن هشام
٧١٨ جوتنجن. ل: «هي» بدل: «إنها». ط: «مخيض» س، ه: «مختص» صوابهما في ل.
(٣) ط: «مخيض» س: «محبض» ه: «مختص» صوابها في ل. وانظر التنبيه السابق.
(٤) البريد: أربعة فراسخ. والفرسخ ثلاثة أميال. والميل أربع آلاف ذراع. وكلمة:
«رأس» ليست في ل.
(٥) الطحلة: لون بين النبرة والبياض بسواد قليل كلون الرماد.
(٦) قراد، وردت في ل مضبوطة بالضم.
(٧) الهزل، بالفتح ويضم: الهزال. وفي س، ه: «إنه ليقْتُلُ الحُبَارَى هُؤْلًا.
ظلمًا يظلم».
(٨) فيما عدا ل: «التمر» بالمشناة، محرف. وكلمة: من الأخيرة يست في ل. وفي ل.
أيضاً: «يصيب» بالياء.

وقال الشاعر^(١) .

يسقطُ الطيرُ حيثُ يفتَثِرُ الحُ
بُ وتغشَى منازلُ الكُرماءِ^(٢)
وهذا مثلُ قوله^(٣) :

أما رأيتَ الألسنَ السَّلاطِ^(٤) والأذرعَ الواسعةَ السَّبَّاطِ^(٥)
إن النديَّ حيثُ ترى الضَّغاطِ^(٦)

(ما قيل من المثل في الحبارى)

وقالوا في المثل : « مات فلانٌ كَمَدَّ الحُبَارَى^(٧) » . [وقال أبو الأسود
الدَّيْلُ .

وزيدٌ ميتٌ كَمَدَّ الحُبَارَى إذا ظنعت هنيئاً أو تلم^(٨)
ويروى : « ملمٌ » وهو اسم امرأة . وذلك أن الطير تنحسر^(٩)

(١) هو بشار ، من قصيدة يمدح فيها عقبة بن سلم . وقيل البيت كما في الأغاني (٣ : ٤٣) :

إنما لذة الجواد ابن سلم في عطاء ومركب اللقاء
ليس يعطيك للرجاء ولا الخ ف ولكن يلذ طعم العطاء

(٢) مثل هذه الرواية في البيان (١ : ١٣٢) . وفي س ، هـ : « وينشى » بالياء .

(٣) في البيان (١ : ١٣١ — ١٣٢) : « وقال التميمي » .

(٤) السلاط : جمع سليط ، وهو الفصيح الحديد . وفي الأصل : « الملاط » ولم أجده
وجهاً . وأثبت ما في البيان .

(٥) السبط : الممتد المستوي . ويقال رجل سبط اليدين : سخي سمح . وفي ل :
« والأذرع الطوال والسياط » وبذله في البيان : « والجاء والإقدام وانتشاط » .

(٦) الندي : الكرم . والضغاط ، بالكسر : الزحام . وهو من القلب ، أراد : إن الزحام
حيث ترى الكرم . وهذا البيت رواه الجاحظ في البخلاء ٢٠٣ .

(٧) س : « بجمر الحباري » . وانظر الميداني (٢ : ١٠٥) وثمار القلوب (٣٨٣) .

(٨) صدر البيت في محاضرات الراغب . (٢ : ٣٠١) . وقد رواه العسكري في جمهرة الأمثال ١٣٣ .

وزيد ميت كد الحباري إذا بانث وجهه (؟) أو ملم

(٩) تنحسر وتنحصر : تخرج من الريش المتين إلى الحديث .

وتتعسر معها الحبارى . والحبارى [إذا تفتت أو تحسرت أبطأ نبات ريشها ، فإذا طار صوب محباتها ^(١) ماتت كذا .

وأما قوله : « أو تلم » يقول : [أو] تقارب أن تظعن ^(٢) .

وقال عثمان بن عفان رضى الله عنه : « كل [شئ] يحب ولده .

حتى الحبارى ^(٣) ! » . يضرب بها المثل في الموق ^(٤) .

(سلاح الحبارى وغيرها من الحيوان)

قال : وللحبارى خزانة بين دبره وأمعائه ، له فيها أبداً سلاح رقيق

[لزج ^(٥)] ، فتى ألح عليها الصقر . وقد علمت أن سلاحها من أجود

سلاحها ^(٦) ، وأنها إذا ذرقت ^(٧) بقى كالكتوف ، أو المدبق ^(٨) [المقيد] -

فعند ذلك تجتمع الحباريات على الصقر فينتفن ريشه كله طاقةً طاقةً ^(٩) .

وفى ذلك هلاك الصقر .

(١) فيما عدل : « صواحباتها » .

(٢) تظعن : ترحل . وفيما عدل : « يقارب أن يظعن » بحرف .

(٣) انظر الجزء الأول ص ١٩٦ .

(٤) الموق ، بالضم : الحلق في غباوة .

(٥) الزيادة من ل ونهاية الأرب (١٠ : ٢١٥) .

(٦) السلاح ، بالضم : النجو ، وبالكسر : ما يدافع به . ط فقط : « فإن سلاحه »

تحريف . وبعد ذلك فى ط ، له : « أجود من سلاحها » وأثبت ما فى ل ، س .

(٧) فيما عدل : « وأنه إذا زرقة به » تحريف .

(٨) المدبق : الذى ألزق بالدبق . والمدبق ، بالكسر : حمل شجر فى جوفه كالغراء يلزق

بجناح الطائر فيصاذه . دبق الطائر ودبقه . فيما عدل : « المربوق » وهو المشدود

فى الربطة ، وهو خيط يفتى حلقة ثم يجعل رأس الشاة فيه ثم يشد .

(٩) الطاقة : شعبة من ريحان أو شعر ، أو قوة من الحيط أو نحو ذلك . وفيما عدل : كافة =

قال : وإنما الحبارى فى سلاحها كالظربانى فى فُسائها ، وكالثعلب فى سُلّاحه^(١) ، وكالعقرب فى إبرتها ، والزنبور فى شعرته^(٢) ، والثور فى قرنه^(٣) ، والدّيك فى صِيصِيته^(٤) ، والأفعى فى نابها [والعُقَاب فى كفّها] ، والتمساح فى ذنبه .

وكلُّ شىء معه سلاحٌ فهو أعلم بمكانه . وإذا عَدِمَ السلاح كان أبصرَ بوجوه الهرب^(٥) ؛ كالأرنب فى إشارها للصَّعداء^(٦) ؛ لقصر يديها ، ٦٣٤ وكاستعمال الأرنب للتوير^(٧) والوطء على الزَّمَعات^(٨) ، واتخاذ اليرابيع القاصعاء والنَّافقاء ، والدَّاماء ، والراهطاء^(٩) .

== وبدون تكرير ، تحريف ، صوابه فى ل وثمار القلوب ٣٨٣ .

(١) السلاح بالضم : النجو . فيما عدا ل « بوله » تحريف . وفى مباحج الفكر (الورقة ٦٨ من المخطوطة رقم ٣٢٤ طبيعيات) : « وهو من الحيوان الذى سلاحه سلاحه . وهو أنثى من سلاح الحبارى » . وسبق أيضاً فى الجزء الأول من الحيوان ص ٢٩ : « ومنه ما يكون سلاحه السلاح كالخبارى والثعلب » . وانظر التنبيه ٦ من الصفحة السابقة .

(٢) فيما عدا ل : « شعرتها » تحريف . والزنبور مذكّر .

(٣) فيما عدا ل : « قرنيه » .

(٤) صيصة الديك : الشوكة التى فى رجله . فيما عدا ل : « صيصته » محرف .

(٥) فيما عدا ل : « وإذا عَدِمَ سلاحه صار يهرب بوجوه الهرب » .

(٦) ط ، س : « وكالأرنب » بإقحام الواو . والصعداء ، بالفتح : من قوهم أكلة صعود وذات صعداء يشتد صعودها على الرّاق . فيما عدا ل : « الصعداء » . وفى مباحج الفكر : « وليس شىء قصير اليدين أسرع منها حضرا . ولقصرها يخف عليها الصعود والتوقل » . الورقة ٩٤ من مخطوطة دار الكتب رقم ٣٢٤ .

(٧) التوير : الوطء على مآخير كفّها . فيما عدا ل : « التوين » محرف . وانظر ص ٢٧٨ .

(٨) الزَّمَعات : جمع زَمعة ، بالتحريك ، وهى الشعرة المدلاة فى مؤخر رجل الشاة والظبي والأرنب .

(٩) فيما عدا ل : « والراهطاء والدَّاماء » . وانظر ما سبق ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

(شعر في الجباري)

وقال الشاعر^(١) :

وهم تركوك أشلح من جباري رأت صقراً وأشرد من نعام^(٢)
يريد : نعام^(٣) . وقال قيس بن زهير^(٤) :

مضى تتحزّم بالمناطق ظالماً لتجرى إلى شأو بعيد وتسبح^(٥)
تكن كالجباري إن أصيبت فثلها أصيب وإن تفلت من الصقر تسلح^(٦)
وقال ابن أبي قتي^(٧) ، يصف ناساً من الكتّاب ، في قصيدة [له] ذكر
فيها خيانتهم ، فقال :

(١) هو أوس بن غلفاء الهجيمي يخاطب يزيد بن الصق الكلابي . انظر المفضلية رقم ١١٨ من طبع المعارف ، وابن سلام ٦٣ والكامل ٢٧٥ .

(٢) فيما عدا ل : « وهم تركوك أشرد من نعام » وهي أيضاً رواية ابن سلام ، وما أثبت من ل يوافق رواية الضبي والمبرد . وعند الميداني (١ : ٣٥٤) : « وهم تركوك أشرد من ظلم » ولا تصح أن تكون رواية في البيت ، لاختلاف الرفع ، فان ردد القصيدة الألف ، ولا يجوز الإرداف بالألف مع الإرداف بسواها من واو أو ياء . فلعله بيت آخر .

(٣) الكلمتان ليستا في ل .

(٤) قيس بن زهير شاعر جاهلي ، وهو صاحب داحس . المؤتلف ١٦٨ — ١٦٩ والمرزباني ٣٢٢ . وفي ل : « وقال زهير » والبيتان ليسا في ديوانه .

(٥) المناطق : جمع منطقة ، وهي ما يشد به الوسط . والشأو : الغاية والأمد . يسبح : يسرع في جريه . ورواية البيت محرفة فيما عدا ل :

مضى يتحرك للمناطق ظالماً ويجرى إلى شأو بعيد ومسمع

(٦) فيما عدا ل : « يكن » والوجه الخطاب ، إلا إن أريد الالتفات . وفيما عدا ل : « فإن تفلت من الصقر » .

(٧) هو أحمد بن أبي قتي ، مولى بني هاشم . وأبو قتي كنية أبيه ، واسم أبيه صالح بن سعيد كما في وفيات الأعيان (ترجمة يزيد بن مزيد) . وقد مدح يزيد هذا ، كما مدح أبا دلف القاسم بن عيسى . وانظر طرفاً من خبره في الأغاني (٣ : ١٧٣) فيما عدا ل : « وقال ابن قيس » .

رَأَوْا مَالَ الْإِمَامِ لَهُمْ حَلَالًا وَقَالُوا الدِّينُ دِينُ بَنِي صَهَارٍ^(١)
وَلَوْ كَانُوا يَحْسِبُهُمْ أَمِينٌ لَقَدْ سَلَحُوا كَمَا سَلَحَ الْحَبَارَى^(٢)

(الْحَرْبُ وَالنَّهَارُ)

وَالْحَرْبُ^(٣) : ذَكَرَ الْحَبَارَى . وَالنَّهَارُ : فَرَّخَ الْحَبَارَى^(٤) . وَفَرَّخَهَا
حَارِضُ^(٥) سَاقِطٌ لِأَخِيرِهِ . وَقَالَ مَتِّمُ بْنُ نُورٍ^(٦) :
وَضَيْفٌ إِذَا أُرْغِيَ طَرُوقًا بَعِيرَهُ وَعَانَ ثَوَى فِي الْقَدِّ حَتَّى تَكْنَعًا^(٧)
وَأَرْمَلَةٌ تَمْشِي بِأَشْعَثَ مُحْتَمَلٍ كَفَرَّخَ الْحَبَارَى رَأْسَهُ قَدْ تَصَوَّعًا^(٨)
[وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ :

-
- (١) صَهَارَى ، ، كَذَا وَرَدَتْ مُضَبُّوطةً بِالْفَتْحِ فِي ل . فِيمَا عَدَا ل : « فَقَالُوا الدِّينَ » بِالْفَاءِ
(٢) فِيمَا عَدَا ل : « وَلَوْ حَتَّى يَحْسِبُهُمْ أَمِيرٌ » تَحْرِيفٌ .
(٣) الْحَرْبُ ، بِالنَّهَارِ الْمَعْجَمَةِ وَالتَّحْرِيكِ ، فِيمَا عَدَا ل : « الْحَرْبُ » تَضْعِيفٌ .
(٤) وَمَنْ شَعَرَ الْمَعَايَةَ فِيمَا أَنْشَدَهُ الْحَرِيرَى : وَرَوَاهُ غَلَامٌ ثَلَبٌ فِي كِتَابِ الْمَدَاخِلِ :
أَكَلْتُ النَّهَارَ بِنِصْفِ النَّهَارِ وَلَيْلًا أَكَلْتُ لَيْلًا بِهَيْمٍ
(٥) الْحَارِضُ ، بِالضَّادِ الْمَعْجَمَةِ : الضَّعِيفُ الْبَنِيَّةُ . فِيمَا عَدَا ل : « حَارِفٌ » بِحَرْفٍ .
(٦) يَرْتَقِي أَخَاهُ مَالِكُ بْنُ نُورٍ . مِنَ الْمُفْضَلِيَّةِ ٦٧ طَبْعُ الْمَعَارِفِ .
(٧) طَرُوقًا ، بِالضَّمِّ : لَيْلًا . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : « إِذَا ضَلَّ الرَّجُلُ أَرْغَى بَعِيرَهُ : أَيْ حَمَلَهُ عَلَى
الرَّغَاءِ ، لِتَجْيِيبِهِ الْإِبِلَ بِرَغَائِهَا ، أَوْ تَنْبِيجِ لِرَغَائِهِ الْكَلَابَ فَيَقْصِدُ الْحَى » . وَالْعَانِي : الْأَسِيرُ .
ثَوَى : أَقَامَ . الْقَدُّ : السِّرُّ مِنَ الْجِلْدِ ، عَنْ الْقَيْدِ . تَكْنَعُ : تَقْبِضُ ، أَرَادَ حَتَّى يَبْسُ الْقَيْدَ عَلَى
جِلْدِهِ . فِيمَا عَدَا ل : « إِذَا نَادَى » ل : « إِذَا أُرْغِيَ » صَوَابُهُ مِنَ الْمُفْضَلِيَّاتِ . س ، ط :
« بَقْرَةٌ » هـ : « بِقْفَرَةٌ » صَوَابُهُمَا فِي ل وَالْمُفْضَلِيَّاتِ . ل : « تَوَافَى الْقَدُّ » وَفِيمَا عَدَا ل :
« نَعَاهُ الْقَدُّ » صَوَابُهُمَا فِي الْمُفْضَلِيَّاتِ . وَفِيمَا عَدَا ل : « تَكْنَعَا » بَتَاءً قِيلَ الْعَيْنُ ، صَوَابُهُ
فِي ل وَالْمُفْضَلِيَّاتِ .
(٨) الْأَرْمَلَةُ : الَّتِي مَاتَ زَوْجُهَا . الْأَشْعَثُ : الْمُتَلَبِّدُ الشَّعْرَ ، عَنْ وَلَدِهَا . الْمُحْتَمَلُ ، بِفَتْحِ
النَّاءِ : الَّذِي أَسَى غَذَاؤُهُ . تَصَوَّعٌ : تَقْبِضٌ وَتَشَقُّقٌ . فِيمَا عَدَا ل : « رِيْشُهُ قَدْ تَصَدَّعَا »
وَأَثْبَتَ مَا فِي ل . وَفِي الْمُفْضَلِيَّاتِ : « رَأْسَهُ قَدْ تَصَوَّعَا » بِالضَّادِ الْمَعْجَمَةِ .

أَحَبُّ أَنْ أَصْطَادَ ضَبًّا سَحَبَلًا^(١) وَخَرَبًا يَرعى ربيعًا ، أَرَمَلًا^(٢)
 فَجعل الخَرْبَ أَرَمَلًا ، لِأَن ريشه يَكُونُ أَكْثَرَ . وقد ذَكَرنا ما في هذا
 الباب فيما قد سلف من كتابنا^(٣) .

(خبر فيه ذكر الجبارى)

وقال أبو الحسن المدائنى : قال سعيد النواء^(٤) : قَدِمْتُ المَدِينَةَ فَلَقِيتُ
 عَلَى بَنِ الْحُسَيْنِ ، فَقُلْتُ : يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ ، مَتَى يُبْعَثُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
 عَلَى بَنِ أَبِي طَالِبٍ ؟ قَالَ : إِذَا بُعِثَ النَّاسُ .
 قَالَ . ثُمَّ تَذَكَّرْنَا أَيَّامَ الْجَمَلِ فَقَالَ : لَيْتَهُ كَانَ مَمْنُوعًا قَبْلَ ذَلِكَ
 بَعَثِينَ سَنَةً^(٥) - أَوْ كَلِمَةً غَيْرَ هَذِهِ - قَالَ : فَأَتَيْتُ حَسَنَ بْنَ حَسَنِ^(٦) ،
 فَذَكَرْتُ لَهُ مَا قَالَ ، فَقَالَ : لَوَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنَّهُ كَانَ يقاتلهم إِلَى الْيَوْمِ !
 قَالَ : فَخَرَجْتُ مِنْ فَوْرَى ذَلِكَ إِلَى عَلَى بْنِ الْحُسَيْنِ ، فَأَخْبَرْتَهُ بِمَا قَالَ ،
 فَقَالَ : إِنَّهُ أَقْلِيلُ الْإِيقَاءِ عَلَى أَبِيهِ .

-
- (١) السحبل : الضخم .
 (٢) أَرَمَلٌ ، مِنَ الرَّمْلَةِ ، بِالضَّمِّ ، وَأَصْلُهَا الْخَطُّ الْأَسْوَدُ فِي الثَّوْرِ وَالْغَزَالِ وَنَحْوِهَا ، أَرَادَ بِهِ
 طَرَائِقَ الرِّيشِ . وَرَوَايَةُ الْبَيْتِ فِي اللِّسَانِ (١٣ : ٣١٦ ، ٣٥٣) : « رعى الربيع
 وَالشَّاءَ أَرَمَلًا » . وَقَدْ فسر الأَرَمَلُ فِي الْمَوْضِعِ الْأَوَّلِ بِأَنَّهُ الَّذِي لَا أَثَرُ لَهُ ، لَيْسَ كَيْنَ سَمِينًا .
 (٣) لَمْ أَهْتِدِ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يَشِيرُ إِلَيْهِ الْجَاهِظُ . وَأَمَّا هُنا فَمِمَّا سَقَطَ مِنَ الْكِتَابِ .
 (٤) النِّوَاءُ ، هَذِهِ النِّسْبَةُ إِلَى بَيْعِ النِّوَاءِ . وَجَرَتْ عَادَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنَّهُمْ يَبِيعُونَ النِّوَاءَ وَيَعْلِفُونَ
 بِهَا . انْظُرْ أَنْسابَ السَّمْعَانِيِّ ٥٦٩ . وَفِي التَّاجِ : « النِّوَاءُ كَشْدَادٌ مِنْ يَبِيعُ قَوَى التَّمْرِ .
 وَاشْتَهَرَتْ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ » . فَمَا عَدَا : « النِّوَاءُ » بِطَرَحِ الْهَمْزَةِ .
 (٥) ط : « مَمْنُوعًا » بِالتَّاءِ ، وَلَا وَجْهَ لَهُ . وَفِي ل : « بَعَثِينَ سَنِينَ » . أَرَادَ : لَيْتَهُ كَانَ
 عَاجِزًا عَنْ هَذِهِ الْمُغَامِرَاتِ .
 (٦) هُوَ حَسَنُ بْنُ حَسَنِ بْنِ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ . وَفِيهِ وَفَى أَخِيهِ زَيْدٌ يَنْحَصِرُ عَقِبَ وَالِدِهِمَا
 الْحُسَيْنِ بْنِ عَلَى . ط ، س : « حَسَنُ بْنُ حَسَنِ » تَحْرِيفٌ . وَانْظُرِ التَّنْبِيهَ وَالْإِشْرَافَ
 ٢٥٨ وَالْمَعَارِفَ ٩٢ — ٩٣ .

قال : وبلغ الخبر المختار فقال : أُيَصْرَبُ^(١) بين ابني رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ! لأقتلنه ! فتواريت ما شاء الله ، ثم لم أشعر^(٢) إلا وأنا بين يديه ، فقال : الحمد لله الذي أمكنني منك ! [قال] فقلت : أنت استمكنت مني ؟ أما والله لولا رؤيا رأيتهما لما قدرت علي ! قال : وما رأيت ؟ فقلت : رأيت عثمان بن عفان^(٣) فقلت : أنت عثمان بن عفان ؟ فقال : أنا حُبَارِي ، تركت أصحابي حَيَارَى ، لا يهود ولا نصارى !

فقال : يا أهل الكوفة انظروا إلى ما أرى الله عدوكم ! ثم خلى سبيلي .
[وقد روى هذا الكلام عن شُتَيْر بن شَكَل^(٤) ، أنه رأى معاوية في النوم فقال الكلام الذي روى عن عثمان] .

ووجهُ كلامِ علي بن الحسين الذي رواه عنه سعيد النواه^(٥) ، إن كان ١٣٥ صادقاً فإنه للذي كان يسمعُ من الغالية^(٦) ، من الإفراط والغلو والفُحْش . فسكَّانه^(٧) إنما أرادَ كسرهم ، وأن يحطَّهم عن الغلو إلى القصد^(٨) ؛

(١) يضرب ، من التضريب ، وهو التحريض . انظر اللسان (٢ : ٣٩ ص ١٠) .

(٢) ل : « ثم لم يشعر » .

(٣) ل : « قلت رأيت عثمان » مع حذف « ابن عفان » في هذا الموضع وتاليه .

(٤) شتير ، بهيئة التصغير أو اه شين وتاء . وشكل بالتحريك . وهو محدث قبايعي ، وذكر بعضهم أنه أدرك النبي . وفي الأصابة : « وهو أبوه لا نظير لها في الأسماء » . لكن ذكر صاحب القاموس « شتير بن نهار » من التابعين أيضاً . ولشتير رواية عن ابن مسعود وحذيفة وعلى وغيرهم . وكنيته أبو عيسى ، وروى عنه الشعبي وأبو الفصحى وبلال بن يحيى وغيرهم . ومات في ولاية الزبير أو معصب بن الزبير . انظر القاموس (شتر ، شكل) والإصابة ٣٩٤٧ . وأما والده « شكل » فهو ابن حميد العبسي صحابي من نزل الكوفة . انظر الإصابة ٣٩١٢ . وفي الأصل ، وهو هنا ل : « شتير بن شكل » تحريف .

(٥) انظر التنبيه ٤ من الصفحة السابقة . فيما عدا ل : « النوا » .

(٦) الغالية والغلاة : الذين يغلون ويبالغون في شأن على وآله .

(٧) ل : « وكأنه » .

(٨) القصد : الاعتدال . والغلو : تجاوز الحد . ط : « الغلو » تحريف .

فإن دين الله عز وجل بينَ التَّقصير^(١) [والغلو] وإلا فعلى بنُ الحسين أفقهُ
في الدين ، وأعلمُ بمواضع الإمامة ، من أن يخفى عليه [فضل^(٢)]
ما بين عليٍّ و [بين] طلحة والزبير .

(شعر ومعرفة في الجباري)

وقال الكُميت :

وعيدَ الجباري من بعيد تنفَّستْ لأزرقَ مغلولِ الأظافرِ بالخضبِ^(٣)
والجباري طائرُ حسن . وقد يتَّخذُ في الدور .
وناسٌ كثيرٌ من العرب وقریش يستطيعون محسِيَّ^(٤) الجباري جدًّا .
قال : والجباري [من^(٥)] أشدَّ الطير طيرانًا ، وأبعدها مسقطًا^(٦) ،
وأطولها شوطًا ، وأقلها عُرْجة^(٧) . وذلك أنها تُصطاد^(٨) بظهر البصرة

(١) ط ، هـ : « القصد » سم : « التقصد » صوابهما ما أثبت من ل .

(٢) الفضل ، بالمعجمة : الزيادة . وهذا الإكمال من ل ، سم .

(٣) وعيد الجباري ، يضرب مثلا للضعيف يتوعد القوى ، ومن أمثال العرب : « وعيد الجباري الصقر » . انظر ثمار القلوب ٣٨٢ والميداني (٢ : ٢٨٩) . وذلك أن الجباري تقف للصقر وتحاربه ولا سلاح لها ، وربما ذرقته . تنفست : نفشت ريشها . فيما عدا ل : « تنفست » تحريف . والأزرق : البازي ، أو العقاب أو الزرق . انظر ص ٣٣٠ . المغلول ، من قوطم غل شعره بالطيب أدخله فيه . فيما عدا ل : « مغلول » عله : سقاها مرة بعد أخرى . والخضب : مصدر خضبه بالخضاب ، عني به دماء ما يقتنص من الحيوان . ل : « بالخضب » .

(٤) كذا في ل . وفيما عداها : « محشو » . وانظر ما سبق في (١ : ٢٣٥) .

(٥) هذه الزيادة من ل ، سم .

(٦) المسقط ، بفتح القاف : السقوط . ويفتحها وكسرهما : مسقط الرأس والمولد . فيما عدا ل : « سقطا » تحريف .

(٧) العرجة ، بالضم والفتح ، والتحريك : أن تعرج على المنزل وتحتبس .

(٨) ط ، سم : « تصاد » .

عندنا ، فيشقق^(١) عن حواصلها ، فيوجد فيه الحبة الخضراء^(٢) غضة ، لم
تغير ولم تفسد .

وأشجار البطم^(٣) وهي الحبة الخضراء^(٤) بعيدة المنابت [مِنًا] .
وهي علوية أو ثغرية^(٥) ، أو جبلية . فقال الشاعر^(٦) :
ترعى الضرو من براقش أو هيلان أو يانعا من العستم^(٧)

(١) فيما عدل : « فيشق » .

(٢) سم : « حبة الخضراء » تحريف .

(٣) البطم ، بالضم وبضمتين . وفي اللسان : « وأهل اليمن يسمونها الضرو . والبطم : الحبة
الخضراء عند أهل العالية » . وهو شجر في حجم الفستق والبلوط ، سبط الأوراق والخطب
يكثر بالبحال ، وجهه مفطح في عناقيد كالفلفل ، وعليه قشر أخضر داخله آخر خشبي
يحوى اللب كالفسق .

(٤) فيما عدل : « وهي حبة الخضراء » وفي اللسان (١٩ : ٢١٨ س ١٣) : « حبة
الخضراء » صوابها ما أثبت من ل .

(٥) علوية : نسبة إلى عالية نجد ، وهو ما كان من جهة نجد من المدينة إلى تهامة . وما كان
من دون ذلك من جهة تهامة فهي السفلة . وثغرية : نسبة إلى الثغر . وهو واحد ثغور
الشام . وفي نهاية الأرب (١٠ : ٢١٥) : « ومنابتها جبال الثغور الشامية » . فيما عدل
ل : « عودية » تحريف .

(٦) هو التابعة الجعدي ، كما في الأغاني (٦ : ٦٤ — ٦٥) ومعجم البلدان (براقش ؛
هيلان) وإكليل الهمداني مطبوعة الأب أنستاس ١٢٥ واللسان (١٥ : ٢٧٦ ، ١٩ :
٢١٨ ، ١٤ : ٢٤٠ ، ٨ : ١٥٣) . وانظر رسالة الغفران ٤٠ والقالبي (١ : ١٧٣)
وشمس العلوم ٦٥ ، ١١٢ .

(٧) ترتعي ، كذا جاءت الرواية . وصوابها : « يَسْتَنُّ » أي يستاك ، كما في الأغاني

وشمس العلوم في الموضعين . أو « يُسَنُّ » أي يصقل ويسوك ، في اللسان (١٤ :
٢٤٠) ورسالة الغفران . وذلك لأن قبله :

كأن فاهها إذا تبسم عن طيب مشم وطيب مبتسم

كما في الأغاني . وفي اللسان (١٤ : ٢٤٠) مثله برواية :

كأن فاهها إذا توسن من طيب مشم وحسن مبتسم

وفي سائر المصادر « تسن » وصحة هذه الرواية مبنية على رواية بيت بين البيتين وفيه
خبر كأن ، وهو كما في اللآلئ ٤٣١ والألفاظ ٦٣١ :

ركب في السام والريب أفا حى كتيب تندى من الرهم

والضرو ، بفتح الصاد وكسرها . فيما عدل ل : « الشري » تحريف . وفي سائر =

[شجر الزيتون^(١)]. والضر^(٢) شجر البطم، وهي الحبة الخضراء^(٣) بالجلال شجرتها^(٤). وقال الكوذن العجلي^(٥)، [ويروى العسلي]: «البطم لا يعرفه أهل المجلس^(٦)» وبلاد نجد هي المجلس^(٧)، [و] هو ما ارتفع. والغور هو^(٨) ما انحفض. وبراقش: واد باليمن، كان لقوم عاد وبراقش: كلبته كانت تتشاءم بها العرب^(٩). وقال حمزة بن بيض^(١٠):

== المصادر: «بالضرو». وبراقش، بالفتح وكسر القاف: محفد من محافد اليمن. وهيلان، بالفتح: جبل باليمن مطل على مأرب من المغرب وعلى براقش والجوف من اليمن. انظر شمس العلوم والإكليل. ويانما: ناضراً، هي فيما عدال: «تابعاً» تحريف. وفي الأغاني ومعجم البلدان: «يانع» وفي سائر المصادر: «ناصر». والعم، بضم أو بضمتين أو بالتحريك، الأخيرة عن اللسان، وهو الزيتون البري. وفي حديث أبي زيد الغافقي: «الأسوكة ثلاثة: أراك، فإن لم يكن فعم أو بطم» فيما عدال: «العم» تحريف. وفي شمس العلوم: «السلم» وفي الأغاني: «العم» هذه محرفة. وفي اللسان (١٩: ٢١٨): «ويروى: أو ضامر من العم». أقول: هي رواية المعري في رسالة الغفران.

- (١) هذا تفسير للعم. وهو وجه في تفسيره. والوجه الآخر ما أسلفت في التنبيه السابق.
- (٢) فيما عدال: «الشري» تحريف.
- (٣) فيما عدال: «حبة الخضراء» وانظر التنبيه الثالث من الصفحة السابقة.
- (٤) هذه الجملة ساقطة من ل. والكلام من: «وهي الحبة الخضراء» إلى كلمة: «البطم» التالية ساقطة من هـ.
- (٥) فيما عدال: «الكوذن» بالذال المعجمة. والمعروف في أعلامهم بالمهملة. انظر اللسان.
- (٦) الحلاس، بفتح الجيم. سمه: «الحلس» تحريف.
- (٧) ط، هـ: «وبلاذ نجد والحلس» سمه: «والحلس» صوابهما في ل.
- (٨) هذه الكلمة ليست في ل.
- (٩) انظر خبر براقش إكليل الهمداني ١٢٦ وأمثال الميداني (١: ٤٢٢).
- (١٠) حمزة بن بيض الحنفي، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية كوفي خليف ماجن. وكان منقطعاً إلى المهلب بن أبي صفرة وولده، ثم إلى أبان بن الوليد، وبلال بن أبي بردة، واكتسب بشعره مالا عظيماً بلغ ألف ألف درهم. ولم يدرك الدولة العباسية. الأغاني (١٥: ١٤ — ٢٥) والمؤتلف ١٠٠. و«بيض» بكسر الباء، وضبطه الحافظ بالفتح، وقال الفراء: «البيض: جمع أبيض» وهو الصراب. انظر تاج العروس (٥: ١٤ — ١٥) ويشهد لصحة الضبط بالكسر قول السحبي لد، كما في الأغاني =

بل جناها أخٌ عَلَى كَرِيمٍ . وَعَلَى أَهْلِهَا بَرَاقِشٌ تَجْنِي (١)

القول في الضَّانِّ والمَعَزِ

قال صاحب الضَّانِّ : قال الله تبارك وتعالى : ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّانِّ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعَزِ اثْنَيْنِ ﴾ (٢) فَقَدَّمَ ذِكْرَ الضَّانِّ .

وقال عز وجل : ﴿ وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ (٣) . وقد أجمعوا على أنه كبشٌ . ولا شيء أعظمُ مما عظمَ الله عز وجل ، [ومن شيء فُدِيَ به نبيٌّ] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةً ﴾ (٤) ولم يقل إنَّ هذا أخِي له تسعٌ وتسعونَ عَزْزاً ولي عزٌّ واحدةٌ (٥) ؛ لأنَّ الناس يقولون كيف النعجة ؟ يريدون الزوجة .

وتسمى للمها مِنْ (٦) بقر الوحش نعاجاً (٧) ولم تسمَّ بعُزْزٍ . وجعله (٨) الله عز وجل السنَّةَ في الأضاحي . والكبشُ للعقيقة (٩) وهديَّةُ العُرْسِ

= (١٥ : ١٧) والبيان (٣ : ٢٣٧ — ٢٣٨) :

أنت ابن بيض لعمري لست أنكره حقاً يقينا ولكن من أبويض
إن كنت أنبضت لي قوسا لترميني فقد رميتك رميا غير تلبيض
ط ، هـ : « حدة » صوابه بالزاي كما في ل ، س .

(١) فيما عدل : « هل جزأها » وهو تحريف ، إذ أن قبله ، كما في أمثال الميداني :

لم تكن عن جناية لحقتني لا يساري ولا يميني رمي

(٢) من الآية ١٤٣ في سورة الأنعام .

(٣) الآية ١٠٧ من سورة الصافات . وانظر للذبيح ما كتبت في (٤ : ٨٤) .

(٤) من الآية ٣٣ في سورة ص . وكلمة « هذا » ساقطة من ط ، س .

(٥) كلمة : « هذا » ساقطة من ط ، هـ . وفيما عدل : « واحد » بدل : « واحدة »

تحريف .

(٦) هـ : « وتسمى المها » س : « والمهاة » وأثبت م في ل ، ط .

(٧) ط ، هـ : « نعجة ونعاجا » س : « نعجة ونعاج » وفيهما إقحام وتحريف .

(٨) أي جعل الضَّانَّ . فيما عدل : « وجعل » تحريف .

(٩) العقيقة : ما يذبح يوم خلق الشعر الذي يولد به الطفل . وفي الحديث أن رسول =

وجعل الجذع من الضأن كالثني من المعز^(١) في الأضحية .
١٣٦ وهذا ما فضل الله^(٢) به الضأن في الكتاب والسنة .

(فضل الضأن على المعز)

تولد^(٣) الضأن مرة في السنة ، وتفرد ولا تنم . والماعزة [قد] تولد^(٤) مرتين ، وقد تضع الثلاث وأكثر وأقل .

والبركة والنماء والعدد في الضأن ، والخزيرة كثيرة الخنايص^(٥) .
يقال إنها تلد^(٥) عشرين خنوصاً . ولا نماء فيها^(٦) .

قال : وفضل الضأن على المعز أن الصوف أغلى وأمن وأكثر قدراً
من الشعر . والمثل السائر : « إنما فلان كبش من الكباش » . وإذا هجوه

= الله صلى الله عليه وسلم قال : « في العقيقة عن الغلام شاتان مثلان ، وعن الجارية شاة » .
انظر اللسان . والشاة : الواحدة من الغنم يكون للذكر والأنثى . وانظر البخاري (٧ :
٨٤) وجمع الفوائد (١ : ٢١٠ — ٢١٢) .

(١) الجذع ، بالتحريك : يكون إجماعه من ستة أشهر إلى عشرة . والثني من المعز : ما كان
في الثالثة .

(٢) فيما عدل : « فهذا ما فضل الله عز وجل » .

(٣) ط : « تلد » تحريف ، لا يقال ولدت الشاة بمعنى وضعت . وإنما يقال ولدتها
وأولدت هي . انظر هذا الجزء ص ١٤٥ سمي واللسان (٤ : ٨٥ س ١٠) . وإذا
قالوا شاة ولد أو ولادة فإنهم يعنون أنها حامل ، أو بيعة الولاد قد عرف منها كثرة
النتاج . وجاءت الكلمة على الصواب الذي يراه الجاحظ في سائر النسخ ، وبالضبط
الذي أثبت في ل فقط . فيصح أن تقرأ : « تولد » ، أولدت هي . ويبدل أن هذا قول
لبعض اللغويين ، وإلا ففي اللسان (٤ : ٨٣ س ١٥) : « وكل حامل تلد » .
وانظر المخصص (٧ : ١٧٨ — ١٧٩) .

(٤) الخنايص : جمع خنوص ، كسنور ، وهو ولد الخزير .

(٥) فيما عدل : « تلد » وانظر التنبيه الثالث من هذه الصفحة .

(٦) أراد أنها مع كثرة ما تضع لا يبق من ولدها إلا القليل . فيما عدل : « لها »
وفي العقد (٤ : ٢٥٧) : « ولا نماء فيها ولا بركة » .

قالوا : « إنما هو تيسٌ [من التيوس] » إذا أرادوا التين [أيضاً] . فإذا أرادوا الغاية في الغبابة قالوا : « ما هو إلا تيسٌ في سفينة ! »^(١) .

والْحَمْلَانُ يلعبُ بها الصبيان ، والجداء لا يلعبُ بها . ولبنُ الضأن أطيبُ وأخضرُ^(٢) وأدسم ، وزُبده أكثر . ورؤوسُ الضأن المشويةُ هي الطيبة المفضلة ، ورؤوسُ المعز ليس عندها طائل .

ويقال رؤوسُ الحملان ، ولا يقال رؤوسُ العِرضان^(٣) .

ويقال لِلْوَطِيِّ^(٤) الذي يلعبُ بِالْحَدَرِ^(٥) من أولاد الناس : « هويًا كل رؤوسُ الحملان ! » ؛ لمكان ألية الحمل ، ولأنه أخذل وأرطب^(٦) . ولم يقولوا في الكناية والتعريض : هويًا كل رؤوسُ العِرضان .

والشَّوَاهِ المنعوتُ شِوَاهِ الضأن ، وشحمُه يصير كله إهالةً^(٨) أو لَهْ وآخرُه . والمعزُ^(٩) يبقى شحمُه على حاله ، وكذلك لحمُه . ولذلك صار الخبَازونُ^(١٠) الحَذَاقُ قد تركوا الضأن ؛ لأنَّ المعزَ يبقى شحمه ولحمه ، فيصلح

(١) انظر ما سبق في (٢ : ١٥٠) . وقد سار المثل بهذا في شعر أبي الشمقمق يهجو بشارا (انظر الأغاني ٣ : ٤٦ ، ٦٩) :

إن بشار بن برد تيس أعمى في سفينه
(٢) الخثورة : نقيض الرقة . ل : « أخضر وأطيب » .

(٣) العِرضان ، بالكسر : جمع العريض ، وهو الخدّ أي عايه نحو سته . والكلمة ليست في ل .

(٤) فيما عدل : « للزطبي » تحريف .

(٥) الحدر ، كركع : جمع حادر ، وهو الغلام الجميل الصبيح ، والسمين الفليظ . وفي اللسان (٥ : ٢٤٤) أنه يجمع على حدره . فيما عدل : « الحرب » تحريف .

(٦) في كتابات الثعالبي ٢٥ : « فلان يحب الحملان ويبغض النعاج » وأنشد لأبي نواس :
إني امرؤ أبغض النعاج وقد يعجبني من فتاجها الحمل

(٧) الخدل : العظيم الممتلئ . فيما عدل : « أجزل » محرف .

(٨) الإهالة ، بالكسر : ما أذيب من الألية والشحم . فيما عدل : « إهالة واحدة » .

(٩) ط فقط : « العنز » صوابه في سائر النسخ .

(١٠) المراد بالخبَازين هنا الطهاة الذين يجمعون بين الخبز والطهو . وسبق في (٤ : =

لأنَّ يسخن مرات^(١) ، فيكون أربح لأصحاب العرس .
والكبش للهدايا وللنطاح^(٢) . فتلك فضيلة في النجدة و [في] الثقافة^(٣)
ومن الملوك من يراهن عليها^(٤) ، ويضع السبق عليها^(٥) ، كما يراهن
على الخيل .

والكبش الكراز^(٦) يحمل الراعى وأداة الراعى . وهو له كالخمار
في الوقير^(٧) . ويعيش [الكراز] عشرين سنة .

وإذا^(٨) سبق الراعى وأغتم اختار النعجة على العنز . وإذا نعتوا
شكلاً من أشكال مشى البراذين^(٩) [الفره^(١٠)] قالوا : هو يمشى مشى النعاج .

== (٧٦) قول الجاحظ : « والعرب تقول للرجل الصانع نجاراً . وتسميه خبازاً إذا كان يطبخ
ويعجن » وفي البخلاء ١٢٣ — ١٢٤ : « وقرب خباز أسد بن عبد الله إليه ، وهو
على خراسان ، شواء قد نضجه نضجاً » . وفي التاج للجاحظ ١٧٣ : ثم يأتيه الخباز
بالزماورد . وانظر تحقيق العلامة أحمد زكى باشا في ص ٢٠٩ ، وتحقيقاتي في (كلية
ودمنة) في مجلة الرسالة العدد ٤٢٨ .

(١) فيما عدل : « فيصلح أن يسمن مرات » تحريف .
(٢) النطاح ، يشير به إلى اللعب بالكباش والتقامر بنطاحها . انظر (٢ : ٣٦٧ من ٣)
فيما عدل : « النكاح » محرف .
(٣) الثقافة : الحذق والفطنة والخفة .

(٤) يراهن ، من المراهنة . ط فقط : « يراهن » بالياء الموحدة ، تحريف .
(٥) السبق بالتحريك : الخطر الذي يوضع بين أهل السباق . ل : « عنها » .
(٦) الكراز ، كشاداد : الذي يضع عليه الراعى كرز فيحمله ، ويكون أمام القوم ،
ولا يكون إلا أجم ، لأن الأقرن يشتغل بالنطاح . انظر اللسان . والكراز ، بالضم :
الخروج الكبير يحمل فيه الراعى زاده ومتاعه . فيما عدل : « الكراز » براءين ، محرف .
(٧) الوقير ، كأثير ، قال الرمادى : « دخلت على الأصمعى في مرضه الذي مات فيه فقلت :
يا أبا سعيد ، ما الوقير ؟ فأجابني بضعف صوت فقال : الوقير الغنم بكلبها وحارها
وراعيها ، لا يكون وقيراً إلا كذلك » . فيما عدل : « الرق » ، تحريف .

(٨) فيما عدل : « فإذا » ووجهه بالوار .
(٩) البراذين : جمع برذون ، وهو من الخيل ، ما كان من غير نتاج العرب . ط فقط :
« البرازين » بالزاي ، تحريف .
(١٠) الفره ، بالضم وتشديد الراء المفترحة : جمع فاره ، وهو النشيط الحاد القوى .

وقال الله عز وجل : ﴿ وَمِنْ أَصْنَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا ^(١) ﴾
فقدّم الصوف .

والبُخْت هي ضأن الإبل ^(٢) ، منها الجمّازات ^(٣) . والجواميس هي ضأن
البقر . يقال للجاموس الفارسية : « كاوُماش ^(٤) » .

ولا يذْكرُ الماعزُ بفضيلةٍ إلا ارتفاع ^(٥) ثمن جلده ، وغزارة لبنه .
فإذا صرّت إلى عددٍ كثرة النعاج ^(٦) وجلود النعاج والضأن كلها أربي
ذلك على ما يفضل به الماعزُ الضأن في ثمن الجلد ، والغزُر ^(٧) في اللبن .

(قول ابنة الخس ودغفل في المعز)

وقيل لابنة الخس : ما تقولين في مائة من المعز ؟ قالت : قنّى ^(٨) !

- (١) من الآية ٨٠ في سورة النحل . ولفظ : (وأشعارها) من ل فقط .
(٢) البخت ، بالضم : الإبل الخراسانية تنتج من بين عربية وفالج . والفالج : البعير ذو
السنامين . اختلف في عربيّتها ، فقال بعضهم : « أعجمى معرب » . ل : « من
ضأن الإبل » .
(٣) الجمّازات ، جمع جمّازة : وهي التي تجمر ، أي تسرع في عدوها ، وانظر (١ : ٨٣ —
٨٤) .

(٤) هي « كاوميش » بالحاء الفارسية . « كاو » بمعنى البقر . وميش ، بكسر الميم
كسر إمالة ، ولذلك ساغ للجاحظ رسمها بالألف ، ومعنى « ميش » الضأن A sheed
كما في معجم استينجاس ١٣٦٢ ، وكما يفهم من عبارة الجاحظ . وانظر المغرب ١٠٤
ومقدمة المغرب ٧ . ومن ذلك تفهم أن العلامة الدكتور غزام قد شاركني عدم التوفيق في
تخريج الكلمة ، فلماذا ارتضى « النعجة » مع أن « الكبش » من الضأن كان أولى
بأن يخرج عليه ؟ ولا ريب أن الجاموس أشبه بالكباش منه بالنعاج ، لكبر قرونيه
وعظامة جثته .

- (٥) فيما عدل : « إلا بانتفاخ » وهو تحريف فسكه .
(٦) كذا في الأصل .
(٧) الغزر ، بالضم والفتح : كثرة الدر .
(٨) قنّى ، بكسر ففتح : جمع قنية ، بالكسر والضم ، وهو ما اكتسب . ط ، من « فناء »
ه : صوابهما في ل وعيون الأخبار (٢ : ٧٣ — ٨٤) والعقد (٤ : ٢٥٧) .

قيل : فمائة من الضأن ^(١) ؟ قالت : غنى ^(٢) . قيل : فمائة من الإبل .
قالت : منى !

وسئل دغفل بن حنظلة ^(٣) عن بني مخزوم ، فقال : معزى مطيرة ^(٤) ، عليها
قشعريرة ، إلا بنى المغيرة ؛ فإن فيهم تشادق الكلام ، ومصاهرة الكرام ^(٥) .

(ما قيل من الأمثال في العنز)

١٣٧ وتقول العرب : لهو أضردُّ من عنز جرباء ^(٦) ! . وتقول العرب :
العنز تبهي ولا تبني ^(٧) « لأن العنز ^(٨) تصعدُ على ظهور الأخبية

(١) فيما عدا ل : « الضأن » مع إبدال كلمة : « الإبل » التالية بكلمة : « الضأن »
تحريف صوابه في ل والمرجعين السابقين .

(٢) سم فقط : « غنا » تحريف .

(٣) سبقت ترجمته في (٣ : ٤٨٩) . ط : « عيل بن حنظلة » سم : « عيل » ه :
« دعبيل » ، صوابها في ل والمرجعين السالفين والبيان (١٠ : ٩٤) .

(٤) في القاموس : « والمعزى قد يؤنث وقد يمنع » . مطيرة : أصابها المطر .

(٥) ل فقط : « ومصاهرة الكتاب » تحريف .

(٦) أضردُّ : من الأصدرد ، وهو البرد . وذلك أنها لا تدفأ لقلّة شعرها ورقة جلدها ، فالبرد أضردُّ

لها . فيما عدا ل : « من عين » تصحيف . ط ، ه : « حرباء » بالخاء ، تصحيف

أيضاً . والمثل على الصواب الذي أثبت في أمثال الميداني (١ : ٣٧٧) وعيون الأخبار

(٢ : ٧٥) . وانظر في الأمثال ما قيل في : « أصدرد من عين الحرباء » بالخاء . وسيأتي في

(٦ : ١٦) : « أصدرد من حية جرباء » .

(٧) تبهى ، من أههى البيت خرقة . وقبى من أبى أي أعان على البناء . وفي اللسان :

« الأنهرى : والمعزى في بادية العرب ضربان : ضرب منها جرد لا شعر عليها ، مثل

معزى الحجاز والغور ، والمعزى التي ترعى نجد بلاد البعيدة من الريف كذلك . ومنها

ضرب يألف الريف ، ويرجن - لعله يدجن - حوالى القرى الكثيرة المياه يطول شعرها ،

مثل معزى الأكراد بناحية الجبل ونواحي خراسان . وكأن المثل لبادية الحجاز وعالية

نجد . وفيه : « وقال القتبي فيما رد على أبي عبيدة : رأيت بيوت الأعراب في كثير من

المواضع مسواة من شعر المعزى » . ونص المثل في اللسان (بنى ، بهو) : « إن المعزى

تبهى ولا تبني » . وعند الميداني وكذا في البلغة ١٢٦ — ١٢٧ مثله مع حذف « إن » .

وانظر جهمرة العسكرى ١٨٦ والخصائص (١ : ٣٧) . و « تبهى » جاءت في ط محرفة

برهم : « تهدم » وه : « تبهى » و سم : « تبهى » . والمثل يضرب لمن يفسد ولا يصلح .

(٨) ل : « لأنها » سم : « لأن المعز » .

فتقطعها بأظلافها ، والنمجة لاتفعل ذلك .

هذا . وبيوت الأعراب إنما تُعمل من الصوف والوبر^(١) ، فليس للماعز فيها معونة ، وهي تخرقها . وقال الأول^(٢) :

لو نزل الغيث لأبنيين امرأة كانت له قبة ، سحق بجاد^(٣)
أبنائه : إذا جعل له بناء^(٤) . وأبنية العرب : خيامهم . ولذلك يقولون :
بني فلان على امرأته البارحة .

(ضرر لحم الماعز)

وقال [لى] شمتون الطبيب^(٥) : يا أبا عثمان ، إياك ولحم الماعز ؛
فإنه يورثُ الهمَّ ، ويحركُ السوداء ، ويورثُ النسيان ، ويُفسدُ الدمَّ ،
وهو والله يَجْبِلُ الأولاد !

- (١) انظر الرد على هذا في التنبيه رقم ٧ من الصفحة السابقة .
- (٢) انظر المحصص (٥ : ١٢٢) والخصائص (١ : ٣٦) وأمالى ابن الشجرى (٢ : ٢٠٦) واللسان (٩ : ١٨ و ٤ : ١٠٢) .
- (٣) الرواية في المراجع السالفة : « لووصل الغيث » أى لو اتصل وتتابع . والقبة : البيت من الأدم خاصة . السحق ، بالفتح : الخاق . والجباد ، بالكسر : كساء مخطط . يقول : لو غشنا لأمرعنا وأخصبنا فأشرنا وأغرنا ، فجعلنا خيائنا هذا الرجل العزيز الذى كان يسكن في قبة من آدم ، يأوى ، إلى خباء من سحق كساء ، وذلك لشدة الإغارة وما يكون فيها من نهب . وقيل معناه : أن هذه الخيل لو سمها الغيث بما ينبت لها لأغرت بها على ذوى القباب فأخذت قباهم حتى تكون البجد أبنية لهم بعدها . ضمير : « أبنيين » للخيول . و : « سحق » مفعول ثان لأبنيين . ط : « لا بنى » ه : « لاسى » م : « وسحق » ل : « صوابها في ل . وفى المراجع : « أبنيين » بطرح اللام . ه ، م : « وسحق » بإقحام الواو ، تحريف . ه : « نجاد » تحريف أيضاً .
- (٤) ط ، ه : « إنما أراد لحمل له بناء » صوابهما في ل .
- (٥) شمتون الطبيب ، لم أجد له ترجمة إلا فيما يروى الجاحظ عنه . وقد سبق رواية الجاحظ عنه في (٣ : ٨ — ٩) . فيما عدل : « جشمون » تحريف .

وقال الكلبي^(١) « العنوق بعد النوق^(٢) » ولم يقل : الحَل بعد الجَل .
وقال عمرو بن العاص^(٣) للشيخ الجهنى المعترض عليه في شأن
الحكمين : وما أنت والكلام^(٤) ياتيس جُهينة ؟ ! [ولم يقل يا كبش
جُهينة] ؛ لأن الكبش مدح^(٥) والتيس ذم .

وأما قوله « إن الظلف لا يرى مع الخلف » فالبقر والجواميس والضأن
والمعز في ذلك سواء .

[قال] : وأتى عبد الملك بن مروان في دخوله الكوفة على موائد
بالجداء^(٧) ، فقال : فأين أنتم عن العماريس^(٨) ؟ فقيل له : عماريس
الشام أطيب !

وفي المثل : « لهو أذل من النقد » . والنقد هو المعز^(٩) . وقال الكدّاب
الحِر مازى^(١٠) :

(١) ط « الكلاني » ه : « الكلاني » بالإهمال ، صوابهما في ل ، سم .
(٢) العنوق ، بالضم : جمع عناق بالفتح ، وهو الأثني من ولد المعزى إذا أنت عليها سنة .
وهذا جمع نادر . ويجمع أيضاً على أعنق وعنق . والنوق : جمع ناقة . يضرب لمن كانت له
حال حسنة ثم ساءت . أى كنت صاحب نوق فصرت صاحب عنوق . انظر الميداني (١) :
٤٢٠ (واللسان (١٢ : ١٤٨) .

(٣) فيما عدا ل : « العاصي » وانظر ما أسلفت من تحقيق في التنبيه السابق ص ٢٩٥ .
(٤) فيما عدا ل : « والحكمين » .

(٥) انظر المفضليات (١٧ : ١٤ و ٤١ : ٢٢ طبع المعارف) .
(٦) هذه العبارة من قول عمرو بن العاص فيما يظهر .

(٧) الجداء : جمع جدى . و « على موائد » ساقطتان من ل .

(٨) العماريس : جمع عمروس ، بالضم ، وهو الجدي ، لغة شامية ، كما في اللسان . وفيه
أيضاً : « وفي حديث عبد الملك بن مروان : أين أنت من عمروس راضع ! » .

(٩) هذا التفسير انفرد به الجاحظ . وأعرف الأقوال في النقد أنه جنس من الغنم قصار
الأوجه قباح الوجوه تكون بالبحرين . انظر اللسان (٤ : ٤٣٧) والميداني (٢ :
٢٦٠) .

(١٠) سبق الرجز ومراجعته في (٣ : ٤٨٤) وانظر أيضاً الأرملة للمرزوقي (٢ : ٢٧٧)
وفيه نسبة الرجز لعين المتقري .

لو كنتم قولاً ل كنتم فَنَدًا^(١) أو كنتم ماءً ل كنتم زَبَدًا
أو كنتم شاء ل كنتم نَقْدًا [أو كنتم عوداً ل كنتم عَقْدًا]

(اشتقاق الأسماء من الكبش)

قال : والمرأة تسمى كَبْشَةً ، وكَبِيشَةً . والرجل يكنى أبا كَبْشَةٍ ،
وقال أبو قردودة :

كَبِيشَةٌ إِذْ حَاوَلْتُ أَنْ تَبْ يَنْ يَسْتَبِقُ الدَّمْعُ مِنْى اسْتِبَاقًا^(٢)
وَقَامَتْ تُرَيْكُ غَدَاةَ الْفِرَاقِ كَشْحًا لَطِيفًا وَفَخْذًا وَسَاقًا^(٣)
وَمُنْسَدِلًا كَمَثَانِي الْجَبَا لِي تَوْسِعُهُ زَنْبَقًا أَوْ خِلَاقًا^(٤)
[وأول هذه القصيدة

كَبِيشَةٌ عِرْسِي تَرِيدُ الطَّلَاقَ وَتَسْأَلُنِي بَعْدَ وَهْنٍ فِرَاقًا]

- (١) الفند ، بالتحريك : الكذب .
(٢) ط ، هـ : «إِذَا حَاوَلْتُ تَسْتَبِقِينَ» صه : «إِذْ حَاوَلْتُ تَسْتَبِقُ يَسْتَبِقُ» صوابهما في ل .
(٣) الكشح : الحصر اللطيف الدقيق . ل : «كفا لطيفاً» . واستعمال «الكف»
مذكراً لغة ضعيفة . انظر ما أسلفت في ص ٢٣١ .
(٤) منسدلاً : مسترسلاً ، عنى شعرها . والمثاني : جمع مثناة وهو الحبل . والزنيق : دهن .
الياسمين ، قال الأزهري : «وأهل العراق يقولون لدهن الياسمين دهن الزنيق» . مأخوذ
من «زَنْبَقُهُ» الفارسية بمعنى الورد الأبيض . انظر استينجاس ٢٦٣ ، ٢٦٤ .
ولم يتعرض أحد لهذا التأصيل في المعاجم وكتب المغرب . توسعه : تبالغ في دهنه .
والأصل فيه : «أوسعته الشيء : جعله يسه» . قال امرؤ القيس :
فتوسع أهلها أقطاً وسمناً وحسبك من غنى شمع وري
وخلّاق ، بالكسر : ضرب من الطيب ، وهو الخلق بالفتح . وروايته في اللسان
(١١ . ٣٧٩) : «ومنسدلاً كقرون العروس» . ط ، هـ : «ترشفه» صه «ترشفه»
صوابهما في ل واللسان . وفيما عدل : «حلاقاً» بالمهمله ، صوابه . بالمعجمة كما في
ل ، واللسان .

(قول القصاص في تفضيل الكبش على التيس)

وقال بعض القصاص : ومما فضل الله عز وجل به الكبش أن جعله
مستور العورة من قبل ومن دبر ، ومما أهان الله تعالى به التيس أن جعله
مهتك الستر ، مكشوف القبل والدبر^(١) .

(التيس في الهجاء)

وقال حسّان بن ثابت الأنصاري :

سألت قريشاً كلها فشرارها بنوعامر شامت وجوه الأعايد^(٢)
إذا جلسوا وسط الندى تجاوبوا تجاوب عتدان الربيع السوافد^(٣)
وقال آخر^(٤) :

أعتمان بن حيان بن آدم عتود في مقارقه يبول^(٥)

(١) فيما عدا ل : « الدبر والقبل » وأثبت ما في ل والعقد (٤ : ٥٨ ٢) وعيون الأخبار (٢ : ٧٦) .

(٢) بنوعامر ، لعله يعني عامر بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر . والنضر هو أبو قريش كلها . فيما عدا ل : « بنوعائد » تحريف . والأعايد : جمع أعيد ، وأعيد جمع عبد . انظر اللسان (٤ : ٢٦٠ س ٥) . فيما عدا ل : « الأعايد » تحريف .

(٣) الندي : النادی ، وهو مجلس القوم . والعتدان ، بالكسر : جمع عتود ، بالفتح ، وهو الجدي الذي قد بلغ السفاد . ويدغم كثيراً فيقال : « عدان » . وأنشد أبو زيد :
واذكر غدانة عدانا مزمنة من الحبلى تبنى حولها الصير
ل : « عدان » س ، هـ « عيدان » صوابهما ما أثبت من ط . والشعر في الديوان ١٥٢ .

(٤) هو المرار الفقمي كما في اللسان (١٦ : ٦٢ س ٩ - ١٠) وهو المرار بن سعيد بن حبيب . شاعر إسلامي كثير الشعر . انظر المؤلفات ١٧٦ والمرزباني ٤٠٨ .

(٥) عثمان بن حيان ، كان والياً على المدينة سنة ٩٤ من قبل الوليد بن عبد الملك ، =

ولو أنى أشاه قد ارفأنت نعامتہ ويعلم ما أقول^(١)

وقال الشاعر :

مُسميتَ زَيْداً كى تزيد فلم تَزِدْ فعادَ لك المسمى فسَمَّاكَ بالقَحْر^(٢)
وما القَحْرُ إلا التَّيسُ يعتك بَوْلُهُ عليه ويمذى فى اللِّبانِ وفى النَّحْر^(٣)

(نتن التَّيوس)

فالتَّيس كالكلب ؛ [لأنه] يقزح ببوله^(٤) ، فيريدُ به حاقَّ خيشومه^(٥) .
وبول التَّيس [من] أخثر البولِ وأنتنه ، وريحُ أبدانِ التَّيوس إليها ينتهى

== ثم عزله سليمان بن عبد الملك سنة ٩٦ . انظر الطبري (٨ : ٩٢ ، ١٠٢) . وكان المراد قد طرد طريدة فأخذ معها وهو يبيعها بوادى القرى ، أو ببرمة ، فرفع أمره إلى عثمان بن حيان فحبسه . الأغاني (٩ : ١٥٤) .

(١) ارفأنت نعامتہ : سكنت بعد غضب . ويكنون بالنعامة عن الجهل ، ويقولون : « شالت نعامتہ و : » ارفأنت نعامتہ « أي سكن بعد غضبه . انظر اللسان (١٣ : ٤٠٠ س ٣ و ١٦ : ٦٢ س ١٠) . والرواية فيما عدا ل : « واولأنى أشافهه لشالت » . ورواية سائر البيت فى اللسان : « وأبفض ما أقول » . وقد سبق البيتان محرفين فى (١ : ٢٣٠) .

(٢) القحور: البعير المسن . فيما عدا ل : « بالفجر » تحريف . ورواية صدر البيت فيما عدا ل : « تسمى يزيد كى يزيد فلم يزد » . وسبق فى (١ : ٢٣٠) : « دعيت يزيد كى يزيد فلم تزد » وفى ط ، س : « فقالك المسمى » هـ : « فقالك المسمى » صوابهما فى ل .

(٣) يعتك عليه : يغلبه ، من قولهم : عتكت المرأة على أبيها : عصته وغلبته . فيما عدا ل : « وما العى إلا التيس بعب » تحريف . ويمذى من المذى . فيما عدا ل : « يهذى فى لبان » وفى نحر « محرف » .

(٤) يقزح بالقاف والزأى : أى يرمى به أو يرسله دفعا . ل : « يقترح » وفيما عدا ل : « يفرح » صوابها ما أثبت .

(٥) الحاق ، بتشديد القاف : وسط الثنى* . انظر اللسان (١١ : ٣٤١) . فيما عدا ل : « فيرد حاق خيشومه » تحريف .

المثل. ولو كان هذا [العرضُ] في الكباش لكان^(١) أعذر له ؛ لأن الحموم [واللخن] ، والعفن والنتن ، لو عرض لجلد ذى الصوف المتراكم ، الصفيق الدقيق ، والملتف المستكثف ؛ لأن الرّيح لا تتخلله ، والنسيم لا يتخرقه^(٢) - لكان ذلك أشبه .

فقد علمنا الآن أن للتيس مع تخلخل شعره^(٣) ، وبروز جلده^(٤) وجُفوف عرقه ، وتقطع بخار بدنه - فضلا [ليس لشيء سواه . والكلب يُوصَفُ بالنتن إذا بله المطر^(٥) . والحيات توصفُ بالنتن^(٦) . ولعل ذلك أن يجده من وضع أنفه على جلودها .

[وبولُ التيس يخاطُ خيشومه . وليس لشيء من الحيوان ما يشبهُ هذا ، إلا ما ذكرنا من الكلب . على أن صاحب الكلب قد أنكرَ هذا .

وجلودُ الثيوس] ، وجلودُ آباط الرّجج مُنتنة العرق ، وسائرُ ذلك سليم . والتيس إبطُ كله^(٧) ، وتننه في الشتاء كنتنه في الصيف . وإنما لندخلُ السكة وفي أقصاها تيّاس^(٨) ، فنجدُ تننّها من أدناها ، حتى

(١) فيما عدل : « كان بطرح اللام . وهما وجهان جائزان كما كتبت في ص ٣٢١ .

(٢) يتخرقه : أراد يتخلله . ولم أجد نصا على هذا الفعل إلا ما ورد في اللسان (١١ : ٣٦٣) : « قال أبوعدنان . المخارق الملاص يتخرقون الأرض ، بينماهم بأرض إذا هم بأخرى » . فيما عدل : « لا يتخرقه » من قولهم خرقت الأرض : جبتها وقطعتها .

(٣) تخلخله : تفرقه . وانظر ما أسلفت في ص ٥١ وأساس البلاغة (خلل) والألفاظ لابن السكيت ٥١ . فيما عدل : « تخلل » تحريف .

(٤) بروزه : أى ظهوره لخفة الشعر الذى يعلوه . فيما عدل : « بروق » محرف .

(٥) انظر ما قيل من شعر في هذا المعنى في الجزء الأول ص ٢٢٦ .

(٦) فيما عدل : « في التنن » .

(٧) عبارة جاحظية طريقة . عني أنه منتن البدن كله .

(٨) التياس : صاحب الثيوس ومسكها . فيما عدل : « التيوس » .

لا يكاد أحدنا^(١) يقطع تلك السكة إلا وهو مخترُ الأنف . إلا ما كان مما طبع الله عز وجل عليه البلوى^(٢) وعلياً الأسوارى^(٣) ؛ فإن بعضهما^(٤) صادق بعضاً على استطابة ربح التيوس^(٥) . وكانا ربما جلسا على باب التيأس ؛ ليستنشقا تلك الرائحة ، فإذا مرَّ بهما من يعرفهما^(٦) وأنكر مكانهما ، ادّعى أنهما ينتظران^(٧) بعض من يخرج إليهما من بعض تلك الدُّور .

(المكى وجاريتَه)

فأما المكى فإنه تعشَّق جاريةً يقال لها سندرة^(٨) ، ثم تزوجها نهارية^(٩) وقد دعانى إلى منزلها غير مرَّة ، وخبرنى أنها كانت ذات صنان^(١٠) ،

(١) فيما عدل : « أحد منا » .

(٢) البلوى : نسبة إلى قبيلة « بل » كفى . ل : « الملوى » بالميم .

(٣) الأسوارى : نسبة إلى الأسوار واحد الأساورة من الفرس ، كانوا نزلوا في بني تميم بالبصرة ، واختلطوا بها خلة وانتموا إليهم . وهناك نسبة أخرى إلى « أسوارية » بالفتح والضم ، وهى قرية من قرى أصبهان . وعلى الأسوارى كان من معاصرى الجاحظ : وكان أكولاً ، روى الجاحظ في البخلاء ٦٣ أنه « نهش بضعة لحم تعرقا فبلغ ضرره وهو لا يعلم » . وكان من المحققين . وفي البيان (٢ : ١٨٨) : « قال على الأسوارى : عمر بن الخطاب معلق بشجرة ! قلت : وما صيره إلى ذلك ؟ قال : لما صنع بنصر ابن سيار !! يريد : نصر بن الحجاج » .

(٤) ل ، س : « فإن بعضهم » والوجه التثنية .

(٥) ل : « استبطانه رائحة التيوس » تحريف .

(٦) فيما عدل : « وإذا مر » . ط ، هـ : « من ينكرهما » وهذه محرفة .

(٧) فيما عدل : « ادعوا أنهما منتظران » وفيه تحريف .

(٨) سندرة ، بانراء : من أعلام النساء ، ومنه فى المثل « كيل السندرة » كانت تبيع القمح وتوفى الكيل . والسندرة أيضاً : شجرة يعمل منها القسى والمهام . فيما عدل : « سندوة » .

(٩) نهارية : نسبة إلى النهار . وانظر الاستدراكات .

(١٠) ط ، هـ : « ذا صنان » تحريف .

وأنه كان معجباً بذلك منها، وأنها كانت تعالجه بالمرتك^(١)، وأنه نهاها مراراً حتى غضب عليها في ذلك. قال: فلما عرفتُ شهوتي كانت إذا سألتني حاجة ولم أقضها قالت: والله لا تَمْرُتَ كَنْ، ثم والله لا تَمْرُتَ كَنْ، ثم والله لا تَمْرُتَ كَنْ^(٢)! فلا أجدُ بدءاً من أن أقضى حاجتها^(٣) [كأننا ما كان].

(اشتهاء ريح الكرياس)

وحدثني مؤيس بن عمران، وكان هو والكذب^(٤) لا يأخذان في ١٣٩ طريق، ولم يكن عليه في^(٥) الصدق مؤونة، لإيثاره له حتى كان يستوى عنده ما يضرُّ وما لا يضرُّ^(٦) - قال: كان عندنا رجلٌ يشتهي ريح الكرياس^(٧) لا يشفيه دونه شيء، فكان قد أعدَّ مجبواً^(٨) أو سكة حديد^(٩) في صورة المبرد، فيأثني الكرياس^(١٠) التي تكون في الأرزقة القليلة

(١) انظر لتفسير « المرتك » التنبيه الخامس من ٣٧٤ ، ٣٥٠ .

(٢) هذا الفعل صناعي لم تعرفه المعاجم .

(٣) فيما عدل : « من قضاء حاجتها » .

(٤) س : « والكذاب » .

(٥) ل : « من » .

(٦) فيما عدل : « وما ينفع » .

(٧) الكرياس ، بالكسر وبياء مثناة ، قال أبو عبيد : هو السكتيف الذي يكون مشرفاً على

سطح بقناة إلى الأرض : قال الأزهري : سمي كرياساً لما يعلق به من الأقذار فيركب

بعضه بعضاً ويتكسر مثل كرس الدمن . وهو فعال من الكرّس ، مثل جريال . وهو من الألفاظ

المشتركة بين العربية والفارسية : وتفسيره في الفارسية مثله في العربية ، وفي معجم

استينجاس ١٠٢٦ : (A privy on the roof of house having communication with a subterraneous passage) .

بالباء ، تحريف .

وانظر عيون الأخبار (٣ : ٢٣٠ س ٣) .

(٨) المحجوب ، بالكسر : آلة الجوب وهو القطع . انظر اللسان (١ : ٢٧٧ س ١١ —

١٢) . فيما عدل : « وقدأ » .

(٩) السكة : أراد بها القطعة من الحديد ، وأصل السكة حديدة المحراث . فيما عدل :

« من حديد » .

(١٠) ل فقط : « الكرياس » بالباء ، تحريف . انظر التنبيه السابع .

المارة ، فيخْرِقُ الكِرْيَاسَ^(١) [ولا يبالي ، أ] كان من خَزَفٍ أو من خشب
ثم يضعُ منخَرِيه عليه ، حتى يقضيَ وطَرَه .

قال : فلقى الناسُ من سَيِّلانِ كرايسهم^(٢) شرًّا حتى عَثَرُوا عليه ،
فما منعهم من حبسه إلا الرحمة [له] من تلك البليَّة ، مع الذي رأوا من
حسن هيئته ، [فقال لهم : يا هؤلاء ، لو مررتُم بي إلى السلطانِ كان يبلغُ من عقابي
أكثر مما أبلغ من نفسي ؟ قالوا : لا والله ! وتركوه] .

(نتن العنز)

قالوا : وهذا شأنُ النَّيَّس ، وهو أبو العنز . « ولا تلد الحيةُ إلا حيةً^(٣) »
ولا بدَّ لذلك النَّتنِ عن ميراث [في ظاهر] أو باطن . وأنشدوا لابنِ أحرر :
إني وجدتُ بنى أعيًا وجاملهم كالعنز تعطفُ رَوْقيها فترتضعُ^(٤)
وهذا عيب لا يكون في النَّعَّاج .

(مثالب العنز)

والعنز هي التي ترتضع^(٥) من خَلْفِها وهي مُحَفَّلَةٌ^(٦) ، حتى تأتي

(١) ل ، س : « الكرياس » بالياء ، محرف . انظر التنبيه ٧ من الصفحة السابقة .

(٢) ل ، س ، هـ : « كرايسهم » بالياء ، صوابه من أثبت من ط .

(٣) ط فقط : « وهل تلد الحية إلا حية » .

(٤) أعيًا : أبو بطن من أسد ، وهو أعيًا أخو فقمس ، ابنا طريف بن عمرو بن الحارث
ابن ثعلبة بن دودان بن أسد . والجامل : قطيع من الإبل معها رعيانها وأربابها . والروق ،
بالتفتح : القرن . ط ، هـ : « بنى أهيان » س : « وهيان » وأثبت ما في ل و عيون
الأخبار (٢ : ٧٥) . ورواية اللسان (٩ : ٤٨٤) والحيوان (١ : ٢٣٠ ، ٣٥٤) :

« بنى سهم » ل : « وحاملهم » وفيما عدا ل : « حاملهم » بإسقاط الواو صوابه بالهم
وإثبات الواو . وفي اللسان : « وعزهم » . والبيت محرف في العقد (٤ : ٢٥٧) .

(٥) ط ، هـ : « ترتضع » .

(٦) المحفلة : التي ترك حلبها أيا ، حتى يجتمع لبنها . فيما عدا ل : « مخلقة » . صوابهما =

على [أقصى] لبنيها ، وهي التي تنزع الوتد وتقلبُ المِغْلَف ، وتنثر ما فيه ^(١) .
 وإذا ارتعتِ الضائنة ^(٢) والماعزة في قصيل ^(٣) ، نبتَ ماتاً كله
 الضائنة ^(٤) ، ولا ينبت ماتاً كله الماعزة ، لأن الضائنة تقرض بأسنانها وتقطع ،
 والماعزة تقبض عليه فتثيره ^(٥) وتجذبه ، وهي في ذلك تأكله . [ويضرب
 بها المثلُ بالموق ^(٦) في جلبها حَتَفَهَا على نفسها] . وقال الفرزدق :
 فكانت كمنز السوء قامت بظلفها إلى مَذْيَةٍ تحت الترابِ تُثِيرُهَا ^(٧)

في ل : وعيون الأخبار (٢ : ٧٥ س ١٧) والعقد (٤ : ٢٥٧) .

- (١) ط : « وتثير ما فيه » س ، هـ : « وتثير ما فيه » والأولى محرفة . وأثبت ما في ل .
 (٢) الضائنة : الشاة من الغنم ، يقابلها الضائن وهو الكبش من الغنم . ل ، سم ، هـ : « الضائية »
 وهي صحيحة ، ولكنهم ليست مرادة . والضائنة ، بتقديم النون : الكثيرة الولد .
 وفي اللسان (١ : ١٠٦) : « الكسائي : امرأة ضائنة وماشية معناهما أن يكثر ولدها » .
 وأثبت صواب النص من ط وعيون الأخبار (٢ : ٧٥) والعقد (٤ : ٢٥٧) .
 (٣) القصيل : ما اقتصل من الزرع أخضر ، سمي قصيلا لسرعة اقتصاله ، من رخصته .
 فيما عدا ل : « فضل » وكذا العقد ، تحريف . وفي عيون الأخبار : « قصير »
 صوابهما ما أثبت من ل .

(٤) كذا على الصواب الذي أثبت في ط . وفي سائر النسخ : « الضائية » تحريف .

(٥) ل : « فتثيره » من النثر .

(٦) الموق : الحبق . والأوفق : « في الموق » لكن جاءت هكذا .

- (٧) قال البحرى في حماسه ص ٢٨٤ : « يروى عن بعض العرب أنه أصاب نعمة فأراد
 ذبحها ، ولم يكن معه شيء يذبحها به . فبينما هو يفكر في ذلك ، وأي شيء يصنع ، إذ حفرت
 النعجة بأظلافها الأرض ، فأبرزت عن سكن كانت مندفنة في التراب فذبحها بها ، فضرب
 العرب المثل » . وروى ثمانية أشعار في هذا المعنى في الباب ١١٥ . وانظر جمهرة العسكري ٩٥
 والميداني (٢ : ١٧٨) ومعجم المرزبانى ٣٧٤ س ١٦ . والرواية فيما عدا ل :
 « وكانت » . وفي ديوان الفرزدق ٢٤٩ : « وكان » . وسيأتى البيت برواية الديوان
 في ص ٤٧٥ .

(تيس بنى حان)

وقال الشاعر :

لعمرك ما تدري فوارس منقر
أفى الرأس أم فى الإست تلقى الشكائم^(١)
والهى بنى حان عسب عتودهم عن المجد حتى أحرزته الأكارم^(٢)
وذلك أن [بنى]^(٣) حان تزعم أن تيسهم قرع شاة بعد أن ذبح ،
وأنه ألحقها .

(أعجوبة الضأن)

قالوا : فى الضأن أعجوبة ؛ وذلك أن النعجة ربما عظمت أليتها حتى
تسقط على الأرض ، ويمنعها ذلك [من] المشى ، فعند الكباش رفق^(٤)
فى السفاد ، وحذق لم يسمع بأعجب منه ، وذلك أنه يدنومنها^(٥) ويقف
[منها] موقفاً [يعرفه] ، ثم يصك أحد جانبي الألية بصدرة^(٦) ، بمقدار من

(١) منقر ، هو ابن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . فيما عدا
ل : « منقرأ » تحريف . والشكائم : جمع شكيمة ، وهى الحديد المعتبرة فى فم
الفرس . يقول : ليسوا فرساناً ، إذ لا معرفة لهم بالخيول ولا عهد لهم بها . فيما عدا ل :
« أفى الإست أم فى الرأس » .

(٢) حان ، بكسر الحاء وتشديد الميم ، وهم بنو حان بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .
والعسب ، بالفتح : ضراب الفحل أو ماؤه أو كراه ضرابه . والعتود ، بالفتح : الجدى
قد بلغ السفاد . يقول : جعلوا فخرهم فى هذا التيس فألحاهم ذلك عن المجد .

(٣) هذه التكملة من ل ، س .

(٤) فيما عدا ل : « بعد ما ذبح » . وانظر ما سبق ٢١٩ وما سياتى فى ١٤٧ سامى .

(٥) ل : « إليها » . وحروف الجر يخلف بعضها . وفى اللسان (١٨ : ٢٩٧) :
« دنا عليه » .

(٦) فيما عدا ل : « ثم يصد إحدى ناحيتي الألية بصدرة » وفيه تحريف .

الصك^(١) يعرفه ، فيفرج عن حياها المقدار الذى لا يعرفه غيره^(٢) ، ثم يسفدها فى أسرع من الملح .

(فضل الضأن على الماعز)

وقالوا : والضأنُ أحملُ للبرد [والجمد^(٣)] وللريح والمطر .
[قالوا] : ومن مفاخر الضأن على المعز أن التمثيل الذى كان عند كسرى والتَّخْيِير^(٤) ، إنما كان بين النعجة والنحلة^(٥) ، ولم يكن هناك للمعز ذكر .
وعلى ذلك الناسُ إلى اليوم .
والموتُ إلى المعزَى أسرع ، وأمراضها أكثر . وإنما معادن^(٦) الغنم ١٤٠ الكثير الذى عليه يعتمدُ الناسُ - الجبالُ ، والمعز لا تعيش هناك . وأصوافُ الكباشِ أَمْنَعُ للكباشِ من غِلَظِ جُلُودِ المعز . ولولا أن أجوافَ الماعزِ أبردُ ، وكذلك كَلالها ، لَمَا احتشَتْ من الشَّحْمِ كما تحتشى .

(جمال ذكورة الحيوان وقبح التيوس)

وذكورة كلِّ جنسٍ أتمُّ حُسناً من إناثها . وربما لم يكنْ للإناثِ شئٌ من الحُسْنِ ، وتكونُ الذكورةُ فى غايةِ الحُسْنِ ؛ كالطواويسِ

(١) الصك : الضرب . فيما عدل : « الصك » تحريف .

(٢) الحيا : الفرج من ذوات الخف والظلف . فيما عدل : « فينفرج عن جانبها المقدار الذى لا يراه غيره » ، تحريف .

(٣) الجمَد ، بالتحريك : الثلج . والكلمة التى بعدها هى فيما عدل : « والريح » .

(٤) التَّخْيِير : التفضيل .

(٥) فيما عدل : « النحلة » بالحاء المهملة ، تحريف .

(٦) المعادن : المواطن . عدن بالمكان أقام ، وعدنت ، البلد : توطنته .

والتدارج^(١) . وإناثها [لاتدانيها في الحسن ، ولها من الحسن مقدار] ،
وربما كنَّ دون الذُّكُورة ، ولهنَّ من الحسن مقدار ، كإناث الدَّراريح
والقَبِيج^(٢) والدجاج والحمام ، والورشين ، وأشباه ذلك .

[وإذا قال الناس : تياس ، عُرِفَ معناه واستقْدِرَتْ صناعته . وإذا
قالوا : كبَّاش ، فإنما يعنون بيعَ الكبَّاش واتخاذها للنَّطاح] .
والتُّيُوسُ قبيحةٌ جدًّا . وزاد في قبحها حُسْنُ الصِّفَايا^(٣) .

(التشبيه بالكباش والتفاول بها)

وإذا وصفوا أَعْداق^(٤) النخلِ العِظام قالوا : كأنَّها كِبَاش .

وقال الشاعر :

كَأَنَّ كِبَاشَ السَّاجِسِيَّةِ عُلِّقَتْ دُؤِينَ الْخَوَافِي أَوْ غَرَايِرَ تَاجِرٍ^(٥)
[وصورَ عُبيدُ الله بن زياد ، في زقاق قصره^(٦) ، أسدًا ، وكلبًا ، وكبشًا .
فقرَّنه مع سَبْعِينَ عَظِيمِي الشَّان : وحشيَّ ، وأهليَّ ، تفأولًا به] .

(١) التدارج : جمع تدرج . انظر ص ٢٠٩ فيما عدل : « التدريج » .

(٢) الدَّراريح : جمع دراج . انظر ص ٢٠٩ . والقبيج ، بالتحريك . فسر في (٣ :

١٧١) .

(٣) الصفايا : جمع صفية . انظر التنبيه الثالث ص ٢٠٩ .

(٤) الأعداق : جمع عذق ، بالكسر ، وهو المرجون بما فيه من الشماريخ . ط فقط :

« أعداق » تحريف .

(٥) الساجسية : ضأن حمر . قال أبو عارم الكلابي (اللسان ٧ : ٤٠٨) :

فالعذق مثل الساجس الحفصاج

والخوافي : السعفات الواقي يلين القلبية ، وهي لفظة نجدية . وهي في لغة أهل الحجاز :

العواهن . والغراير : جمع غرارة ، وهي الجوالق . فيما عدل : « كأن الكباش »

وفي ط ، ه : « دوين أجير » محرفة ، وموضع كلمة : « الغراير » أبيض في س .

وفيما عدل : « غدائر » مكان « غرائر » ، تحريف .

(٦) الزقاق ، بالنم : طريق ضيق دون السكة . وقد سبق هذا الخبر بتفصيل في ==

(شعر في ذم العنز)

ومما^(١) ذمُّوا فيه العنزَ دونَ النعجة قولُ أبي الأسود الدَّؤلي^(٢) :
ولستُ بمعارض إذا ما لقيته يعبسُ كالغَضبان حين يقولُ
ولا يسبسُ كالعنز أطولُ رسلها ورئمانها يومان ثم يزولُ^(٣)
وقال أبو الأسود أيضاً^(٤) :

ومن خير ما يتعاطي الرجالُ نصيحةُ ذي الرَّأى للمجتبِها^(٥)
فلا تكُ مثلَ التي استخرَجَت بأظلافها مُدِيَّةً أو بفيها^(٦)
فقام إليها بها ذامح ومن تدعُ يوماً شعوبُ يجيها^(٧)
فطلَّتْ بأوصالها قَدْرُها تحشُّ الوليدةُ أو تستويها^(٨)

= (١ : ٣٢٥) وبلفظ : « في دهليز قصره » . والدلهيز ، بالكسر : ما بين الباب والدار ، فارسي معرب . وانظر الخبر أيضاً في عيون الأخبار (١ : ١٤٧) .

(١) فيجُ عدال : « وما » .

(٢) هذه الكلمة ليست في ل . سم : « الدئلي » . وانظر اللسان « دئل » .

(٣) بسبس ، كذا وردت . والرسل ، بالكسر : اللبن . والرئمان : العطف . وفيما عدا ط : « ثم يزول » .

(٤) يخاطب الحصين بن أبي الحر العبدي . انظر الأغاني (١١ : ١١٤) .

(٥) فيما عدال : « للمجتبها » . وفي الأغاني : « للمجتبها » بالنون .

(٦) ط ، هـ : « مثل الذي » تحريف . وانظر قصة المثل في التنبيه ٧ ص ٧٠ .

(٧) شعوب : علم لمنية ، سميت شعوب لأنها تشعب أي تفرق . وشعوب ، مؤنثة معرفة لا تنصرف . فيما عدال : « ومن يدع » وفيه أيضاً : « شعوبا » تحريف . يجيها : يجيها . وفي المخصص (٦ : ١٢١ ص ٤) : « يجيها » من الإجابة ، تحريف . والبيت كذلك محرفاً في حاشية البحري ٢٨٥ .

(٨) الأوصال : الأعضاء ، واحدها وصل بالكسر والضم . تحش : أي تحش النار : تجمع إليها ما تفرق من الحب . ط ، هـ : « يخش » سم : « يحس » بالإهمال ، محرفان عما أثبت من ل والأغاني . و « أو » هي في ط ، سم : « أن » هـ : « إذ » محرفان . وفي جميع نسخ الأصل : « تحتويها » وأثبت ما في الأغاني .

وقال مسكين الدارمي^(١) :

إذا صَبَحْتَنِي مِنْ أَنْاسٍ ثَعَالِبٌ لترفع ما قالوا مَنَحْتَهُمْ حَقْرًا^(٢)
فكانوا كعنزِ السَّوءِ تَتَغَوُّ لَحِينَهَا وتحفرُ بالأظلافِ عن حَتْفِهَا حَقْرًا^(٣)
[وقال الفرزدق :

وكان يُجِيرُ النَّاسَ مِنْ سَيْفِ مَالِكٍ فأصبح يبغي نفسه من يُجِيرُهَا
وكان كعنزِ السَّوءِ قامت بظلفها إلى مُدْيَةٍ تَحْتَ التَّرَابِ تَشِيرُهَا^(٤)]

(أمنية أبي شعيب القلال)

وقال رمضان^(٥) لأبي شعيب القلال^(٦) - وأبو الهذيل حاضر- : أى شئ
تشتهى ؟ وذلك [نصف النهار] ، فى يومٍ من صيفِ البصرة^(٧) . قال أبو شعيب :
أشتهى أن أجىء إلى بابِ صاحبِ سَقَط^(٨) ، وله على بابِ حانوته أليّةٌ
معلقة ، من تلك المبزرة المشرّجة^(٩) ، وقد اصفرّت ، وودّكها يقطر من

- (١) روى البيت الثانى فى حاسة البحترى ٢٨٦ منسوباً إلى الأعور الشئى .
(٢) الحقر ، بالفتح : الاحتقار والاستصغار . هـ ، هـ : « ثعالب » تحريف . وفيما عدا
ل : « ليرفع » .
(٣) تَتَغَوُّ ، من التغاء ، وهو صوت المعز والشاة وما شابههما . والحين : الهلاك . فيما عدا
ل : « تبغى لحينها » صوابه فى ل وحاسة البحترى . وصدّره فيها : « ولا كائنا كالعنز » .
(٤) انظر البيت ، وقد سبق فى ص ٤٧٠ .
(٥) رمضان ، أحد معاصرى الجاحظ ، وقد أجرى له حديثاً فى البخلاء ١٢٤ .
(٦) القلال : الذى يصنع القلل ، وهى جرار كبيرة . وكان أبو شعيب أديباً . انظر خبره
مع الرشيد فى البيان (٢ : ١٨٨) .
(٧) فيما عدا ل : « من الصيف بالبصرة » .
(٨) السقط ، بالتحريك : ما لا خير فيه . لعله أراد به حشوة الذبيحة : أطرافها ، كما
يطلق اليوم هذا اللفظ فى العامية المصرية .
(٩) المزرة : التى وضع فيها البزر ، وهو بالفتح والكسر التابل ، جمع أبار .
وفى اللسان : « بزر القدر : رى فيها البزر » . والمشرجة : المشققة ، أو التى خالط =

حَاقَّ السَّمَنُ ^(١) ، فَآخَذَ بِحِصْنِهَا ^(٢) ثُمَّ أَفْتَحَ [لَهَا] فِى ، فَلَا أَزَالَ كَدَمًا [كَدَمًا] ، وَنَهَشًا [نَهَشًا] ، وَوَدَّكَهَا يَسِيلُ عَلَى شِدْقِى ، حَتَّى أَبْلَغَ عَجَبَ الذَّنْبِ ^(٣) ! قَالَ أَبُو الْهَذِيلِ : وَيْلَكَ قَتَلْتَنِى ^(٤) قَتَلْتَنِى !! يَعْنِى مِنَ الشَّهْوَةِ .

بَاب

١٤١

فِي الْمَاعِزِ ^(٥)

قَالَ صَاحِبُ الْمَاعِزِ : فِى أَسْمَاءِ الْمَاعِزِ وَصِفَاتِهَا ، وَمَنَافِعِهَا وَأَعْمَالِهَا ، دَلِيلٌ عَلَى فَضْلِهَا . فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الصَّفِيَّةَ أَحْسَنَ مِنَ النَّعْجَةِ ^(٦) . وَفِى اسْمِهَا دَلِيلٌ عَلَى تَفْضِيلِهَا ^(٧) . وَلِبْنُهَا أَكْثَرُ أَضْعَافًا ، [وَأَوْلَادُهَا أَكْثَرُ أَضْعَافًا] ، وَزُبْدُهَا أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ .

وَزَعَمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَتَبِيُّ ^(٨) أَنَّ التَّيْسَ الْمَشْرَاطَى ^(٩) قَرَعَ فِى يَوْمٍ

== شَحِمَهَا بِمَضِ اللَّحْمِ فِيمَا عَدَا ل : « الْمَشْرَحَةُ » بِالْحَاءِ ، وَهِيَ الْمَقْطَعَةُ قِطْعًا رَقِيقَةً .

(١) حَاقَّ السَّمَنُ : كَالَهُ وَتَمَّاهُ . فِيمَا عَدَا ل : « جَانِبِ السَّمَنِ » تَحْرِيفٌ .

(٢) الْخِصْنُ ، بِالْكَسْرِ : جَانِبُ الشَّيْءِ وَنَاحِيَّتُهُ . ط ، هـ : « بَخْصِيهَا » س « بَخْصِيهَا » صَوَاهِمَا مَا أُثْبِتَ مِنْ ل .

(٣) الْعَجَبُ ، بِالْفَتْحِ : أَصْلُ الذَّنْبِ .

(٤) فِيمَا عَدَا ل : « فَتَنْتَنِى » مِنَ الْفِتْنَةِ .

(٥) هَذَا الْعَنْوَانُ سَاقِطٌ مِنْ ل . وَبَدَلَهُ فِى س « بَابُ فِى أَسْمَاءِ الْمَاعِزِ وَصِفَاتِهَا وَمَنَافِعِهَا وَأَعْمَالِهَا » . كَمَا أَنَّ الْكَلَامَ مِنْ مَبْدَأٍ : « قَالَ صَاحِبُ الْمَاعِزِ » إِلَى : « وَأَعْمَالُهَا » لَيْسَ فِى س .

(٦) يُرِيدُ بِالصَّفِيَّةِ أَنَّهُ الْمَعِزُ ، وَانْظُرْ مَا سَبَقَ ص ٢٠٩ . ط فَقَطْ : « أَفْضَلُ » بَدَل : « أَحْسَنُ » .

(٧) فِيمَا عَدَا ل : « أَاسْمَائُهَا » بَدَل « اسْمِهَا » وَفِى ط ، هـ : « فَضْلُهَا » مَكَان : « تَفْضِيلُهَا » .

(٨) ل : « الْغَنَى » . وَانْظُرْ مَا سَبَقَ ص ٢١٩ .

(٩) فِيمَا عَدَا ل : « الشَّرَاطَى » وَانْظُرْ مَا سَبَقَ ص ٢١٩ ، وَهُوَ هُنَاكَ بَدَلُ أَنْفٍ بَعْدَ الرَّاءِ .

واحد نيفًا وثمانين قرعة . وكان قاطع الشهادة . وقد بيع^(١) من نسل المشرطي وغيره الجدي بثمانين درهما^(٢) . والشاة بنحو من ذلك .

وتحلب خمسة مكائك^(٣) وأكثر . وربما بيع [الجلد] جلد الماعز [فيشير به الباضوركي^(٤)] بثمانين درهما وأكثر .

والشاة إذا كانت كذلك فلها غلة نافعة تقوم بأهل البيت .

والنعال البقرية من السبت وغير السبت^(٥) مقسوم نفعها بين الماعز والبقر ، لأن للشرك^(٦) من جلودها خطرًا . وكذلك القبال والشنع^(٧) .

ووصف حميد بن ثور جلدًا من جلودها ، فقال :

تتابع أعوام علينا أطبئها وأقبل عام أصلح الناس واحد^(٨)

(١) ط فقط « يباع » تحريف .

(٢) ل فقط : « دينارًا » وبين التقديرين بون شاسع .

(٣) المكوك ، كسفود : مكيال : معروف لأهل العراق ، والجمع مكائك ومكاكي على البدل ، كراهية التضعيف . وهو ثلاث كيلجات ، والكيلجة منا وسبعة أثمان منا . والمنا رطلان . فيما عدل : « مكاكي » . وفي المصباح : « وربما قيل مكاكي على البدل . ومنعه ابن الأنباري وقال : لا يقال في جميع المكوك مكاكي ، بل المكاكي جمع المكاء ، وهو طائر » .

(٤) كذا ورد هذا اللفظ في ل . قال المحقق الكبير الأب أنستاس : « صوابها الباضوركي براء مهملة ، لا بالزاي » . وانظر الاستدراكات .

(٥) السبت ، بالكسر : الجلد المدبوغ ، أو جلود البقر .

(٦) الشرك ، بضمين : جمع شرك بالكسر ، وهو سير النعل . ط ، س : « للشرط » . هـ : « للشرط » بالطاء فيهما ، تحريف صوابه في ل .

(٧) قبال النعل ، ككتاب : زمام بين الأصبع الوسطى والتي تليها . وقبلها كنعها وقابلها وأقبلها : جعل لها قباليين . والشنع ، بالكسر : هو السير الذي يدخل في الخرت ، وهو الثقب الذي في صدر النعل . فيما عدل : « بذلك » بدل « كذلك » تحريف .

(٨) كذا ورد البيت محرفًا في ل ، وفي سائر النسخ : « علينا لطيبها » . ووجه إنشاده كما في رسالة الغفران ص ٦٢ :

تتابع أعوام عليها هزلها وأقبل عام ينعش الناس واحد
والبيت في صفة عجوز كان حميد نزل عليها ، هو وصاحب نه يدعى أبا الخشخاش .
==
وقبل البيت :

وجاءت بذى أونين مازال شأته تُعمر حتى قيل هل مات خالد^(١)
وقال راشد بن سهاب^(٢) :

رى رائدات الخيل حول بيوتنا كعزى الحجاز أعوزتها الزرائب^(٣)
(لحم الماعز والضأن)

ومن منافعها الانتفاع بشحم الثرب والكلية ، وهما فوق شحم الألية .
وإذا مدحوا اللحم قالوا : لحم الماعز الخصى الثني ! وقال الشاعر^(٤) :

== جليانة ورهاء نخصي حمارها بنى من بنى خيراً إليها الجلامد
إزاء معاش لا يزال نطاقها شديدا وفيها سورة وهى قاعد
(١) جاءت ، أي العجوز ، أحضرت وطب اللبن إلى حميد وصاحبه . والأونان : الخاصرتان ،
كما فى تاج العروس . عنى أن هذا الوطب عظيم صنع من جلد هذه الشاة المعمرة ، وذلك
أعظم له . فيما عدل : « بنى لونين » تحريف . وفيما عدل أيضا : « قد مات خالد » .
ورواية المعرى :

فجاء بذوى أونين أعبر شأنه . وعمر حتى قيل هل هو خالد
صواب صدره : « فجاءت بذى أونين أعبر شأنه » أعبر الغنم : تركها عاما لا تجز .
والشاة : الواحد من الغنم ، يكون للذكر والأنثى . وانظر لأبيات هذه القصيدة الشعراء
٢٣١ ليدن واللائى ٩٦٩ .

(٢) سهاب ، بالسعين المهملة المكسورة . وراشد بن سهاب شاعر جاهلى من بنى يشكر ، قال
صاحب القاموس فى ترجمة (س ه ب) : « وليس لهم سهاب بالمهملة غيره » .
قال المرتضى فى الشرح : « هكذا ضبطه المفتح البصرى وقال : من قاله بالمعجمة فقد أخطأ » .
فيما عدل : « وقال وأنشد ابن سهاب » وأثبت الصواب من ل . ولراشد بن سهاب هذا
المفضليتان ٨٦ ، ٨٧ طبع المعارف . على أن البيت الذى أنشده الجاحظ منسوباً إلى
راشد ، ليس له ، بل هو وهم منه ، فإنه للأخنس ابن سهاب التغلبى من المفضلية ٤١
وهو البيت التاسع عشر .

(٣) الرائدات ، التى ترعى لا تعلق فى البيوت ، فهى تروى المراعى من كثرتها . أعوزتها
الزرائب : لم تتسع لها لكثرتها . ط ، هـ : « زائرات » س : « زيرات »
صوابهما فى ل : والمفضليات . فيما عدل : « بيوتها » و : « الفجار » صوابهما فى ل :
والمفضليات . ورواية المفضليات : « أعجزتها الزرائب » . وفى س : « أعجبتها »
هذه محرفة . والحجاز معروفة بكثرة المعزى ، ومنه قوله (انظر الفصول والغايات
: ٢٩٢) :

ولا غرو إلا نزوهم من نبالننا كما اصغفرت معزى الحجاز من الشعف
(٤) هو ذو الرمة . كما فى اللسان (نعي) ، ولم يروى صلب ديوان ذى الرمة .

كَأَنَّ الْقَوْمَ عَشُّوا لَحْمَ ضَائِنٍ فَهُمْ نَعِجُونَ قَدْ مَالَتْ طَالَاهُمْ^(١)
وَالْمَمْرُورُونَ الَّذِينَ يُصِرَّعُونَ ، إِذَا أَكَلُوا لَحْمَ الضَّائِنِ اشْتَدَّ مَا بِهِمْ ، حَتَّى
يَصِرَّعَهُمْ ذَلِكَ فِي غَيْرِ^(٢) أَوَانِ الصَّرْعِ .

وَأَوَانِ الصَّرْعِ الْأَهْلَةُ وَأَنْصَافُ الشُّهُورِ^(٣) .. وَهَذَانِ الْوَقْتَانِ [هُمَا]
وَقْتُ مَدِّ الْبَحْرِ وَزِيَادَةِ الْمَاءِ . وَلِزِيَادَةِ الْقَمَرِ إِلَى أَنْ يَصِيرَ بَدْرًا^(٤) أَرْبَعُ
بَيِّنَاتٍ فِي زِيَادَةِ الدَّمِّ وَالْأَدْمَغَةِ ، وَ[زِيَادَةِ^(٥)] جَمِيعِ الرُّطُوبَاتِ .

(أَمْثَالُ فِي الْمَعَزِ وَالضَّائِنِ)

وَيُقَالُ : «فَلَانٌ مَاعِزٌ مِنَ الرِّجَالِ»^(٦) ، وَ : «فَلَانٌ أَمْعَزُ مِنْ فَلَانٍ»^(٧)
وَالْعِتَاقُ مَعَزٌ الْخَيْلُ ، وَالْبَرَاذِينُ ضَائِنُهَا .

وَإِذَا وَصَفُوا الرَّجُلَ بِالضَّعْفِ وَالْمَوْقِ قَالُوا : « مَا هُوَ إِلَّا نَعِجَةٌ مِنَ
النَّعَاجِ » . وَيَقُولُونَ فِي التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ^(٨) : « مَا لَهُ سَبْدٌ وَلَا لَبَدٌ » .

(١) انظر لشرح هذا البيت وتحقيقه (٤ : ٣٠١) . فيما عدا ل : « نَعِجُونَ » تحريف .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٣) فيما عدا ل : « وَأَنْصَافُ الشُّهُورِ » : بلوغ النصف . وأثبت ما في ل و عيون الأخبار
(٢ : ٧٤) .

(٤) فيما عدا ل : « حَتَّى يَصِيرَ بَدْرًا » .

(٥) هذه الزيادة من س .

(٦) في اللسان : « رَجُلٌ مَاعِزٌ وَمَعَزٌ مَعْصُوبٌ شَدِيدُ الْخَلْقِ » . . . وفي حديث عمر رضى
الله عنه : « تَمَعَزَ زَوْا وَخَشَوْشَنُوا » . هكذا جاء في رواية . أى كونوا أشداه صبراً ، من
المعز ، وهو الشدة . . . قال الأزهري : رَجُلٌ مَاعِزٌ إِذَا كَانَ حَازِمًا مَانِعًا مَا وَرَاءَهُ
شَهْمًا . وَرَجُلٌ ضَائِنٌ إِذَا كَانَ ضَعِيفًا أَحَقَّ » . فيما عدا ل : « هُوَ اللَّهُ » بدل :
« فَلَانٌ » . وفي س : « لِمَاعِزٍ » بدل : « مَاعِزٌ » .

(٧) انظر التنبيه السابق .

(٨) أى في تقديم السبد ، وهو شعر المعز ، على اللبد ، وهو بالتحريك أيضاً : الصوف
انظر لهذا المعنى ص ١٥١ ساسى . وانظر للمثل جمهرة المسكري ١٩١ والميداني
(٢ : ٢٠٠) واللسان (٤ : ٣٩٢) .

وقال الشاعر :

نَشَبِي وَمَا جَعْتُ مِنْ صَفْدٍ وَحَوَيْتُ مِنْ سَبْدٍ وَمِنْ لَبْدٍ ^(١)
 ١٤٢ هِمِّمْ تَقَاذَفْتَ الهمومُ بها فَتَزَعْنَ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ
 يَارَوْحَ مَنْ حَسَمْتَ قَنَاعَتَهُ سَبَبَ المَطَامِعِ مِنْ غَدٍ وَغَدٍ ^(٢)
 مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ مَتَهُمَا لَمْ يُنْسِ مَحْتَاجًا إِلَى أَحَدٍ ^(٣)
 وهذا شعر رويته على وجه الدهر ^(٤) .

وزعم لي حسين بن الضحَّاك ^(٥) أنه له . وما كان لِيَدْعِي مَا لَيْسَ لَهُ ^(٦) .
 وقال لي سعدانُ المسكوف ^(٧) : لا يكون : « فَتَزَعْنَ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ »
 بل كان ينبغي أن يقول : « فَنَازَعْنَ » ^(٨) .

(١) النشَب : المسال . والصفْد : العطية .

(٢) الروح ، بالفتح : الاستراحة والفرح والسرور . حسمت : قطعت . يقول : يا الفبظة
 من ذهبت به قناعته عن المطامع . ط ، س : « من حسنت » هـ « حشت » صوابهما
 في ل . وفي ط ، س : « سب المطامع » هـ : « سبب المطامع » صوابهما في ل .

(٣) أراد : من لم ييأس من روح الله . وفي ديوان أبي نواس ١٩٣ :
 لو لم تسكن لله متهمًا لم تمس محتاجًا إلى أحد

(٤) فيما عدل : « وهذا الشعر » الخ . ووجه الدهر : أوله .

(٥) حسين بن الضحَّاك : من شعراء الدولة العباسية ، وأحد قدماء الخلفاء من بني هاشم ،
 وكان ماجنًا مطبوعًا حسن التصرف في الشعر ، وكان أبو نواس يغير على معانيه في الخمر ،
 وعمر عمرًا طويلا حتى قارب المائة ، ومات في خلافة المستعين سنة خمسين ومائتين .
 انظر الأغاني (٦ : ١٦٥) وتاريخ بغداد ٤١٢٠ والمؤتلف ١١٣ وابن خلكان
 (١ : ١٥٤) . فيما عدل : « حسن بن الضحَّاك » ، تحريف .

(٦) فيما عدل : « وما كان يدعي ما ليس له » . أقول : البيت الأخير من زهدية عددها
 عشرون بيتًا ، لأبي نواس في ديوانه ١٩٢ — ١٩٣ .

(٧) سبقَت ترجمته في (١ : ١٥٥) .

(٨) المنازعة : المغالبة والمجادبة . ونزع من مكان إلى آخر : انتقل .

(فضل الماعز)

قال : والماعزة قد تولد^(١) [في السنة] مرتين ، إلا ما ألقى منها
في الدّياس^(٢) . و [لها في الدّياس] نفع^(٣) موقعه كبير . وربما باعوا عندنا
بطن الماعز^(٤) بشمن شاة من الضأن .
قال : والأقط^(٥) للمعز . وقرونها هي المنتفع بها^(٦) .
قال : والحذى أطيّب من الحمل وأكرم . وربما قدموا على المائدة
الحمل مقطوع الألية من أصل الذنب ؛ ليوهّموا أنه جذى .
وقال عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه - وعقول الخلفاء فوق عقول
الرعية ، وهم أبصر بالعيش ، استعملوا ذلك أو تركوه - [فقال] : أتروّن
أنى لا أعرف الطيبات ؟ لباب البر بصغار المعزى^(٧) !

-
- (١) ط فقط : « تلد » وانظر التنبيه ٣ ص ٤٥٦ .
(٢) الدياس ، بالكسر : دوس الطعام ودقه ايجرج الحب منه . ط ، ص : « الرماس »
ه : « الرياس » صوابهما في ل .
(٣) فيما عدل : « يقع » تحريف .
(٤) أراد ما في بطنها من الحمل ، وهو بيع فاسد . قال متلا مسكين : « وقد كانوا يعتادون
ذلك في الجاهلية » .
(٥) الأقط ، ككتف ، وبالفتح والكسر والضم وبالتحريك ، وكرجل وإبل : شئ
يتخذ من اللبن الخيض ، يطبخ ثم يترك حتى يمس . ولعل الجاحظ قد أراد أن أجود
الأقط ما كان من لبن المعز ، ففى اللسان ، « قال ابن الأعرابي : هومن ألبان الإبل
خاصة » . وهى دعوى من ابن الأعرابي يكذبها قول امرئ القيس فى المعزى :
فتوسع أهلها أقطاً وسمناً . وحسبك من غنى شعب وري
وفى القاموس أن الأقط « شئ يتخذ من الخيض الغنى » . وفى التاج : « وقال غيره :
الأقط لبن مجفف يابس مستحجر يطبخ به » .
(٦) كلمة : « قرونها » ساقطة من ط . وبدلها فى ه : « قدورنا » محرفة . وفى ص :
« فيها » بدل : « منها » تحريف .
(٧) فيما عدل : « وصغار المعزى » . وانظر رواية الخبر فى البيان (١ : ٢٢) .

وملوكننا يُحْمَلُ^(١) معهم في أسفارهم البعيدة الصفايا الحواملُ ، المعروفاتُ
أزمانِ الحمل والوضع ، ليكون لهم^(٢) في كل منزلٍ جداءٌ مُعَدَّةٌ . وهم يقدرُون
على الحملانِ السَّمانِ بلا مؤونة^(٣) .
والعناق [الحمراء] والجداء ، هي المثل في العز والطيب . ويقولون :
جداء البصرة ، وجداء كَسْكَر^(٤) .
وسلخ الماعز على القَصَّابِ أهْوَنَ . والنَّجَّارُ يذكر^(٥) في خصال السَّاجِ^(٦)
سَلْسَهُ^(٧) تحت القدوم والمنتقب والميشار^(٨) .

(أمارات حمل الشاة)

وقيل لأعرابي : بأى شئ تعرف حمل شاتك ؟ قال : إذا تورَّم
حَيَّاهَا^(٩) ودجَّتْ شعْرَتُهَا^(١٠) واستفاضت خاصرتها .

(١) فيما عدل : « تحمل » بالناء .

(٢) فيما عدل : « لها » .

(٣) ط : « وهم يقدرُون » تحريف . وكلمة : « السمان » ليست في ل .

(٤) كسكر : كورة من كور فارس . انظر (٤ : ١٥) و (٢ : ٢٤٨) .

(٥) فيما عدل : « يركز » تحريف .

(٦) الساج : شجر سبق الحديث عنه في ص ٨٣ .

(٧) السلس ، بالتخريك : اللين والسهولة . فيما عدل : « سلسلة » تحريف .

(٨) في اللسان : « المنتشار بالهمز هو المنتشار بالنون . قال : وقد يترك الهمز » . ط ،

س : « والمنتشار » وهي صحيحة . هـ : « واليسار » محرف . وقد يقال ما ذا أراد

الجاحظ بالجمع بين الماعز والساج ؟ فالجواب أنه أراد المقارنة بين سلخ جلد الماعز

وقشر سطح الساج ، وثقبه ، ونحته . فكأن الساج وهو من أنفس أنواع الخشب ،

سهل لين في معالجته ، كذلك تكون سهولة معالجة سلخ جلد الماعز دليلاً على نفاسته وعلوّه .

(٩) الحيا . الفرج من ذوات الظلف والخف .

(١٠) دجت شعرتها : طال شعرها وركب بعضها بعضاً . وعز دجواء : ساقطة الشعر .

ط ، هـ : « وخرجت » س : « وخرجت » مع إسقاط الكلمة التي بعده .

وللداجي^(١) يقال : قد كان ذلك وقد دَجَا ثوبُ الإسلام^(٢) ، وكان ذلك وثوبُ الإسلام داج .

(المرعزي وقرابة الماعزة من الناس)

قال: وللماعز المرعزي^(٣) ، وليس [للضأن إلا] الصوف والكساء^(٤) كلها صوفٌ ووبر وريشٌ وشعرٌ ، وليس الصوف إلا للضأن وذواتُ الوبر كالإبل ، والثعالب ، والخز^(٥) والأرنب ، وكلاب

== والصواب ما أثبت من ل . وفي عيون الأخبار (٢ : ٧٥) : « رجت شعرتها » خطأ في النص وال ضبط . وقد سبق هذا الخبر في (٣ : ٢٥١) .

(١) فيما عدا ل : « والداجي » .

(٢) المعروف : « دجا الإسلام » و« إسلام داج » لكن جاء في اللسان في تفسير قول القائل « أُنِي مذ دجا الإسلام لا يتحنف » : « قال : لج هذا الكافر أن يسلم بعد ما غطى الإسلام بثوبه كل شيء » . وانظر (٣ : ٢٥١) .

(٣) المرعزو المرعزي ويمد إذا خفف ، وقد تفتح الميم في الكل : شيء كالصوف يخلص من بين شعر العنز . انظر القاموس واللسان (رعز) والجواليقي ٣٠٧ . وفي كتاب التبصر بالتجارة للجاحظ ص ٢١ : « وخير الفرس وأرفعها ثمناً وأجوده المرعزي القرمزي الأرمني المنير » .

(٤) الكساء ، بالكسر : جمع كسوة بالضم ، وهي الثوب الذي يلبس . انظر القاموس والتاج . قال الزبيدي : « نقله الصاغاني ، ومثله بريمة وبرام وبرقة وبراق » . س : « الكساء » وتقرأ بالضم . ل : « الكسي » وهو مذهب للكوفيين في الرسم . وفي المقصور ٦ : « وزعم قوم من أهل الكوفة أن ما كان من المقصور على ثلاثة أحرف ، وكان الحرف الأول مكسوراً أو مضموماً فجاء أن يكتب بالياء وإن كان أصله الواو » .

(٥) الخز : ذكر الأرناب ، يراد به نوع كبير من الأرناب . انظر معجم المملوف ١٥٠ . وكثيراً ما تطلق المعاجم العربية كلمة « الذكر » على الضرب الكبير من الحيوان . هـ : « الخز » تحريف . ل : « الخز » بزاء واحدة . وقد اختلف اللغويون والعلماء في « الخز » اختلافاً كبيراً . فذهبت المعاجم العربية إلى أنه ضرب من الثياب الحريرية . انظر اللسان والقاموس وشرحه ونهاية ابن الأثير ==

الماء^(١) ، والسمور ، والفنك^(٢) ، والقاقم^(٣) ، والسنجاب ، والدباب^(٤) .

[والى لها شعر^(٥) كالبقر والجواميس ، والماعز ، والظباء ، والأسد ،
والنور ، والذئب ، والببور ، والكلاب ، والفهود ، والضباع ، والعنق ،
والبراكين ، والبغال ، والحمر ، وما أشبه ذلك^(٦)]

والإنسان الذى جعله الله تعالى فوق جميع الحيوان فى الجمال
والاعتدال ، و [فى] العقل والكرم ، ذو شعر .

فالماعزة بقرابتها من الناس^(٧) بهذا المعنى أفخر وأكرم .

والخصص (٤ : ٦٨) . وانفرد صاحب المصباح فقال : إنه « اسم دابة ثم أطلق
على الثوب المتخذ من وبرها » . وقد رد داود صاحب التذكرة على اللغويين وقال :
إن الخردابة بحرية ذات قوائم أربع فى حجم السنابير لونها إلى الخضرة » ، كما ذكر
استينجاس ٤٥٨ أنه شعر الدابة البحرية التى تسمى « كلب الماء » : A five hair
of tge beaver

(١) كلب الماء : حيوان طويل الذنب ، قصر القوام والأذنين ، بين أصابعه غشاء يعينه
على السباحة ولونه أحمر قاتم : Beaver or Lutra vulgaris

(٢) الفنك بالتحريك : ثعلب صغير ناعم الشعر أغبر اللون ، كبير ، يقال للنوع الإفريقى منه
بالإنكليزية : Fennec وللأسبوى منه : Corsac بلفظه التركى . وهو فارسى معرب

ولفظه فى الفارسية كلفظه فى العربية . استينجاس ٩٤٠ وادى شير ١٢٢ والمغرب ٢٤٨ .

(٣) القاقم ، بضم القاف الأخيرة : حيوان من فصيلة بنات عرس : Ermine . قال

المعروف : « تركيبته قاقم » . قلت : وهو بالفارسية « قاقم » . استينجاس ٤٩٨ .

ط : « الغمام » ه : « العام » صوابهما فى ل ، س .

(٤) الدباب : جمع دب ، ويقال فى جمعه أيضاً دببة ، وهو من ذوات الوبر والفراء .

ل : « والدنيا » ه : « والديا » ط : « والذى » س : « والدب » والوجه ما أثبت .

وانظر الجزء السادس ص ٨ .

(٥) كلمة : « والى » ليست فى الأصل . وفى الأصل : « كلها » بدل : « لها » .

(٦) ل : « وأشياء ذلك » .

(٧) فيها عدل : « والماعزة لقربتها من الناس » .

(الماعز التي لا ترد)

وزعم الأصمعي أن لبني عُقِيلٍ ماعزاً لا ترد^(١) . فأحسب واديهم
أخصب وادٍ وأرطب^(٢) . أليس هذا من أعجب العجَب ؟ !

(جلود الماعز)

ومن جلودها تكون القربُ ، والزقاق ، وآلة المشاعِل^(٣) ، وكلُّ نحى^(٤) ، ١٤٣ ،
وسفن^(٥) ، ووطب ، وشكّية^(٦) ، وسقاء ، ومزادّة ، مسطوحة كانت
أو مثلوثة^(٧) . ومنها ما يكون الحون^(٨) ، وعِكمُ السلف^(٩) ، والبطن^(١٠)

(١) ترد : من ورود الماء . ل : « ماعزة » . والماعزة الواحدة من الماعز .

(٢) انظر هذا الخبر في (٦ : ٩١) ساسي .

(٣) فيما عدل : « والمناكل » تحريف . والمشاعِل : جمع مشعل ، وهو شيء من جلود له
أربع قوائم ينتبذ فيه . قال ذو الرمة :

أضعن موافق الصلوات عمدا وحالفن المشاعل والجمرارا

(٤) النحى ، بالكسر : الزق ، وقيل ما كان للسن خاصة . فيما عدل : « خرج » .

(٥) السفن ، بالضم والفتح : قرية تقطع من أسفلها ويشد عنقها وتعلق إلى خشبة أو جذع

نخلة ثم ينبد فيها . وهو شبه بدلو السقاين يصبون به في المزاييد . ط ، سم : « ثغر » ه :

« ثغر » صوابهما في ل .

(٦) الشكّية : تصغير الشكوة ، وهي بالفتح : وعاء كالدلو أو القربة الصغيرة . ل : « شكوة »

سم : « شكّة » ه : « شكته » ، والأخيرتان محرفتان .

(٧) الجوهرى : المثلثة : المزايدة تكون من ثلاثة جلود . ل : « مثلوثة » تحريف .

(٨) الحون : بالضم : جمع خوان بالضم والكسر ، وهي المساندة يوضع عليها الطعام . ل :

« الحوز » سم : « بالهون » محرفتان . ط : « الحوان » وأثبت ما في ه . وقد تكون

« الحون » بضم ففتح : جمع جونة ، وهي سليفة مستديرة مغطاة أداما تكون مع العطارين .

(٩) العِكم والعكام ، بالكسر فهما : جبل يربط به . والسلف ، بالفتح : الجراب ، أو

الضخم منه . وفي الأصل : « لكم السلف » .

(١٠) ل : « الكيداني » . وفي اللسان : « والكيسانية جلود حمر ليست بقريطية » .

وَالْجُرْبُ . ومن الماعزة تكون أنطاع البُسْط^(١) ، وجلال الأثقال في
الأسفار^(٢) ، وجلال قباب الملوك . وبقباب الأدم تتفاخر العرب^(٣) .
وللقباب الجر قالوا : مضر الجرء^(٤) . وقال عبيد بن الأبرص :
فأذهب إليك فإني من بني أسد أهل القباب وأهل الجرد والنادى^(٥)

(الفخر بالماعز)

وقالوا^(٦) : وفخرتم بكبشة وكبشة وأبى كبشة ، فبنّا عز اليمامة^(٧) ،
وعز وائل^(٨) ، ومنا ماعز بن مالك ، صاحب التوبة النصوح^(٩) .

(١) النطع ، بالكسر والفتح وبالتحريك وكعنب : بساط من الأديم . فيما عدل :

(٢) في اللسان (١٣ : ١٢٦ من ٢) : « وجلال كل شيء غطاؤه نحو الحجلة وما أشبهها » .
قلت : يبولى أنها جمع لا مفرد ، وأن مفردها جل ، وأصله غطاء الدابة .

(٣) ط ، هـ : « يتفاخر العرب » .

(٤) قالوا : إن زاراً لما حضرته الوفاة جمع أولاده وأوصى لكل منهم ، فأوصى لمضر بقبة
جرء . وانظر حديث هذه الوصية في بلوغ الأرب (٣ : ٢٦٤ — ٢٦٦) والمفصليات
القصيدة ٩٦ : ٢٢ طبع المعارف . فيما عدل : « قيل » موضع : « قالوا » .

(٥) الجرد : جمع أجرد ، وهى الخيل القصيرة الشعر . فيما عدل : « الجود » تحريف
صوابه في ل والدبون ص ٧٠ نقلاً عن مختارات ابن الشجرى ١٠٠ . وفي شرح
المختارات : « أذهب إليك : زجر . إنما ذكر النادى لأن لهم سادات يجتمعون فيه .
ولا للقوم ناد إلا ولهم سيد » .

(٦) فيما عدل : « قال » :

(٧) عزهى المعروفة بزرقاء اليمامة ، كانت أبصر خلق الله على بعد . انظر الميداني : (أبصر
من زرقاء اليمامة) .

(٨) هوعز بن وائل بن قاسط .

(٩) ماعز بن مالك ، أحد الصحابة ، كان قد زنى فأقر على نفسه ، وانطلق إلى الرسول يطلب
إقامة الحد ، وألح في ذلك إلحاحاً بيناً ، فأمر الرسول برجمه فوجم ، فلما عضه من
الحجارة انطلق يسمى ، فاستقبله رجل بلحى جزور ، فضربه به فصرعه (=

[وقال صاحب الماعز : وطعتم على الماعزة بحفرها عن حنفها ، فقد قيل ذلك للضأن . من ذلك قول البكري^(١) للعنبرية ، وهي « قيلة^(٢) » وصار معها إلى النبي فسأله الدهناء^(٣) ، فاعترضت عنه قيلة ، فقال لها البكري : إني وإياك كما قال القائل : « عن حنفها تبحت ضأن بأظلافها^(٤) ! » فقالت له العنبرية : مهلاً ، فإنك ما علمت : جواداً بذى الرجل^(٥) ، هادياً في الليلة الظلماء ، عفيفاً عن الرفقة ! فقال : لازلت مصاحباً بعد أن أثبتت عليّ بحضرة الرسول بهذا !]

(ضرر الضأن ونفع الماعز)

وقالوا : والنعجة حرب^(٦) ، واتخاذها خسران ، إلا أن تكون في نعاج سائمة ، لأنها لا ترفع رأسها من الأكل . والنعجة آكل من الكباش ،

وقال في شأنه رسول الله : « لقد تاب توبة لو تابها طائفة من أمي لأجزأت عنهم » و : « والذي نفسي بيده إنه الآن لي أنهار الجنة يتقمص فيها » . انظر مسند أحمد (٥ : ٢١٧) . والسنن الكبرى للبيهقي (٨ : ٢٢٥ — ٢٢٨) ومسلم (٢ : ٣٣ — ٣٥) والإصابة ٧٥٨١ وتأويل مختلف الحديث ٢٣٨ — ٢٤١ .

(١) هو الحارث ، أو حريث بن حسان ، وأند بكربن وائل ، كان صاحب قيلة في وفادة على الرسول للمباينة ، فبايعه حريث على الإسلام وعلى قومه ، ثم قال : يا رسول الله ، اكتب بيننا وبين بني تميم بالدهناء لا يجاوزها إلينا منهم إلا مسافر أو مجاور . فقال : اكتب له يا غلام بالدهناء . فاعترضت قيلة ، فقال : أمسك يا غلام . وانظر القصة مفصلة في الإصابة ٨٩٦ قسم النساء ويجمع الزوائد للهيتمي (٦ : ٩) وفيه تصحيحات قيمة كثيرة لما في الإصابة من التحريف ، والفائق للزنجشري (٢ : ١٢٨) والمقد (١ : ١٨٣ — ١٨٥) .

(٢) هي قيلة بنت محرمة التميمية العنبرية . ترجمتها في الإصابة .

(٣) الدهناء : واد في بلاد بني تميم ببادية البصرة .

(٤) نص المثل في جمع الزوائد والميداني (٢ : ١٧٥) : « حنفها تحمل ضأن بأظلافها » .

(٥) ذو الرجل ، بكسر الراء : موضع في ديار كلب . ورواية المجمع والمقد : « لدى الرجل » .

(٦) الحرب ، بالتحريك : أن يسلب الرجل ماله . فيما عدل : « جرب » تحريف .

والحِجْرُ آكلٌ من الفحل ، والرَّمْكة آكلٌ من البرَدُون . والنَّجْعة لا يقوم
نفعها بمَوْتِها^(١) . والعزْر تمنعُ الحىَّ الجلاء^(٢) ، فإنَّ العربَ تقول : إنَّ
العُنوقَ تمنعُ الحىَّ الجلاء^(٣) .
والصَّفِيَّةُ من العَرَّابِ أغزرُ من بُحْتِيةٍ^(٤) [بعيداً^(٥)] .
ويقال^(٦) : « أحمقُ من راعي ضأن ثمانين^(٧) ! » .

(كرم الماعز)

وأصنافُ أجناسِ الأظلاف وكرامها بالمعز أشبه ، لأنَّ الظُّباءَ والبقرَ
من ذواتِ الأذنانِ والشعرِ^(٨) ، وليست من ذواتِ الألياءِ والصوفِ^(٩) .
والشَّمْلُ^(١٠) ، والتعاويدُ والقلائدُ^(١١) ، إنما تتخذُ للصفايا ، ولا تتخذُ

(١) سم : « بموتها » تحريف .

(٢) الجلاء : الزوج عن الوطن . فيما عدل : « الخلا » تحريف .

(٣) العنوق : جمع عناق بالفتح ، وهي أنثى المعزى إذا أتت عليها ستة . وإنكلمة محرفة
في الأصل ، فهي في ل : « القلوص » وهي الفتية من أولاد الإبل والنعام ، ولا وجه
له . وفيما عدل : « العلوم » تحريف . وكلمة « الجلاء » هي فيما عدل : « الخلا »
محرف .

(٤) العراب ، بالكسر : العربية . والبحتية : أحراسانية ننتج بين عربية وفالنج . ل :
« الصني » فيما عدل : « من نجبة » .

(٥) هذه الزيادة من ل ، هـ .

(٦) ط فقط : « أو يقال » تحريف .

(٧) وذلك لأن الضأن تنفر من كل شيء فيحتاج راعيها إلى أن يجمعها في كل وقت : وروى
الميداني في (١ : ٢٠٥) روايتين أخريين عن الجاحظ في هذا المثل : « أشقى من
راعى ضأن ثمانين » و « أشغل من مرّض بهم ثمانين » .

(٨) فيما عدل : « الأوبار والشعر » وكيف يصح ذلك ؟ !

(٩) الألياء : جمع ألية ، على غير قياس . وبدلها فيما عدل : « الأوبار » تحريف .

(١٠) الشمل ، ككيتاب : شبه مخلاة يفتش بها ضرع العز إذا ثقل ، وجمعه شمل .

(١١) القلائد ، جمع قلادة ، وهي ما يجعل في عنق الدابة : ل : « والقلائد والتعاويد » .

للنجاج ، ولا يخاف على ضروعها^(١) العين والنفس .
والأشعار التي قيلت في الشاء إذا تأملتْها وجدت أكثرها في المعز :
في صفائها وفي حوَّها^(٢) ، وفي تيوسها وفي عنوقها وجدائها^(٣) . وقال مُخَارِقُ
ابن شهاب المازني^(٤) - وكان سيِّداً كريماً ، وكان شاعراً - فقال يصفُ
تَيْسَ غنمه :

وراحت أَصِيلَانَا كَانَ ضُرُوعَهَا دَلَالٌ وَفِيهَا وَاتِدُ الْقَرْنِ لِبَلَبٍ^(٥)
لَهُ رَعَنَاتٌ كَالشَّنُوفِ وَغُرَّةٌ شَدِيحٌ وَلَوْنٌ كَالْوَذِيلَةِ مُذْهَبٍ^(٦)
وَعَيْنَا أَحَمُّ الْمُقْلَتَيْنِ وَعُصْمَةٌ ثَنَى وَصَلُّهُمَا دَانَ مِنَ الظَّلْفِ مُكْتَبٍ^(٧)
إِذَا دَوَحَةٌ مِنْ مُخْلِيفِ الضَّالِّ أُرْبَلَتْ عَطَاها كَمَا يَعْطُو ذُرَى الضَّالِّ قَرْهَبٍ^(٨)

- (١) أى ضرور النجاج . فيما عدل : « ضروعه » .
(٢) الحو : جمع حواء وأحوى . والحوة : سواد إلى الخضرة . وفي الأصل : « حورها »
تحريف . وانظر البيت السادس من الشعر التالي . ومما مدحوا به الحو من المعز قول
أوس بن حجر :

يصوع عنوقها أحوى زنيم له ظأب كما صخب الغريم

- (٣) ل : « وجدائها » .
(٤) في الإصابة ٨٣١٠ : مخارق بن شهاب بن قيس التميمي ، ذكره المرزباني ، نقل عن
دعبل أنه شاعر إسلامي .

- (٥) واتد : ثابت . واللبب : ذواللبلة ، أي الشفقة على المعزى . ل ، س : « راحت »
بالخرم . هـ : « ضرورها » تحريف .

- (٦) رعنات الشاة : زعنماتها تحت الأذنين . والشنوف : جمع شنف وهو القرط . والغرة
الشديح : السائلة الطويلة . والوذيلة : المرأة ، أو قطعة مجلوة من الفضة . ط ، هـ :
« رعنات » س : « رعبات » صوابه في ل ، وعيون الأخبار (٧٧ : ٢) . وفيما عدل :
« كالوذيلة » تحريف .

- (٧) العصمة ، بالضم : بياض في يديه . ثنى : اثنان ، كما في اللسان (١٨ : ١٢٧)
مكتب : قريب . فيما هذا ل وكذا عيون الأخبار : « يواصلها » تحريف . فيما عدل :
« أهدب » موضع : « مكتب » تحريف .

- (٨) المخلف : الذي أخرج الخلفة وهو الورق الذي يخرج بعد ورق . والضال : شجر . ط ،
هـ : « وفي مخلف » سمه : « من مخلف » صوابهما في ل . وفي عيون الأخبار : « من
مخرف » . أربلت : كثرت ربلها . والربل ، بالفتح : ورق يتفطر في آخر القبط

- تِلَادُ رَفِيقِ الْخَدِّ ابْنُ عَدِّ بَجْرُهُ فَصِرْدَانُ نِعَمِ النَّجْرِ مِنْهُ وَأَشْعَبُ^(١)
 أَبُو الْعَرِّ وَالْحَوُّ اللَّوَانِي كَانَهَا مِنْ الْحَسَنِ فِي الْأَعْنَاقِ جَزَعٌ مُثَقَّبٌ^(٢)
 ١٤٤ إِذَا طَافَ فِيهَا الْخَالِبَانِ تَقَابَلَتْ عَقَائِلُ فِي الْأَعْنَاقِ مِنْهَا تَحْلُبُ^(٣)
 تَرَى ضَيْفَهَا فِيهَا يَبِيتُ بِغَبِطَةٍ وَضَيْفُ ابْنِ قَيْسٍ جَائِعٌ يَتَحَوَّبُ^(٤)
 قَالَ: فَوَفَدَ ابْنُ قَيْسٍ هَذَا، عَلَى الثُّعْمَانِ، فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ الْخَارِقُ فَيْكُمْ^(٥)؟
 قَالَ: سَيِّدٌ شَرِيفٌ، [مِنْ رَجُلٍ^(٦)] يَمْلَحُ تَيْسَهُ^(٧)، وَيَهْجُو ابْنَ عَمِّهِ!

— يبرد الليل من غير مطر . فيما عدا : « أرجلت » تحريف . عطاها : تناوطا متناولاً إليها .

فما عدا ل : « عضاها » تحريف . والقرهه : الثور الحسن الضخم .

(١) اتلاد : الذي ولد عندك . ل : « رفيق الخد » . والنجر ، بالفتح : الأصل والحسب

و « صردان » كذا جاء مضبوطاً بالكسر في ل . ط ، هـ : « سمى النجر » سم :

« سم النجر » صوابها ما أثبت من ل . فيما عدا : « أسغب » وهو وصردان من آباء هذا التيس . والبيت لم يروه ابن قتيبة .

(٢) الغر : جمع غراء ، وهي ذات الفرة البيضاء في الجهة . والحو : جمع حواء . فيما عدا ل :

« أبو القرز الحو » تحريف . وفي عيون الأخبار : « أبو الحور والقر » . وقال مسعود بن غرشة في هجاء رجل (الأغاني ٢١ : ١٦٦) :

لَهُ أَعَزُّ حَوْ ثَمَانٍ كَأَنَّمَا يَرَاهُنَّ غَرَّ الْخَيْلِ أَوْ هُنَّ أَنْجَبُ

والجزع بالفتح والكسر : خرز فيه سواد وبياض . أراد كأنها جزع مثقب في أعناق الحسان .

(٣) الخالبان : مثنى خالب . وكان العرب يعتمدون الرعاة والعبيد للحلب ، ويتهاجون بحلب

النساء . وفي اللسان (١ : ١٣٧) : « وفي الحديث : أنه قال لقوم لا تسقوني حلب

امرأة . وذلك أن حلب النساء عيب عند العرب يعيرون به . فلذلك تَنَزَّهَ عنه » .

والأعناق : الجماعات أو السادات . والتحلب : السيلان . عني غزر لبنها . ل : « طاف

منها » ط : « الخالبات » تحريف . وفيما عدا ل : « تقاذفت » . والبيت لم يروه ابن قتيبة .

(٤) يتحوب : يتوجع . ل : « يتخوب » بالخاء ، فإن صح كان من الخوبة وهي الجوع .

وفي اللسان أيضاً : « خاب يحوب خوياً افتقر » . وانظر العمدة (٢ : ٣٢) .

(٥) فيما عدا ل : « عندكم » وأثبت ما في ل وعيون الأخبار والعمدة .

(٦) التكلة من ل ، هـ وعيون الأخبار . وفي العمدة : « حسبك من رجل » .

(٧) فيما عدا ل : « نفسه » صوابه في ل والعمدة وعيون الأخبار .

وقال الراجز :

أَنْفَتُ ضَانًا أَتَجَرَّتْ غَثَاثًا^(١)

والمَجَر : أن تشرب فلا تروى . وذلك من مثالبها .

وقال رجل لبعض ولد سليمان بن عبد الملك : « ماتت أمك بغراً ، وأبوك بشماً^(٢) ! »

وقال أعرابي^(٣) :

أَمْوَالِي بَنَى تَيْمٌ ، أَلَسْتُ مُؤَدِّيًّا مَنِحْتَنَا كَمَا تُؤَدِّي الْمَنَاحُ^(٤)
فَإِنَّكَ لَوَأْدَيْتَ صَعْدَةً لَمْ تَزَلْ بَعْلِيَاءَ عِنْدِي ، مَا بَتَغَى الرَّبْحَ رَاجِحٌ^(٥)
لَهَا شَعْرٌ دَاجٍ وَجِيدٌ مُقْلَصٌ وَخَلَقَ زُخَارِيَّ وَضَرَعَ مُجَالِحٌ^(٦)
وَلَوْ أَشْلَيْتَ فِي لَيْلَةٍ رَجَبِيَّةً لِأَرْوَاقِهَا هَطْلٌ مِنَ الْمَاءِ سَافِحٌ^(٧)

(١) غثاثة : جمع غثة ، وهي المهزولة . فيما عدال : « عيانا » .

(٢) البغر ، بالتحريك ، هو الحجر ، وقد مر تفسيره . فيما عدال : « مجرا » . والبشم ، بالتحريك : تحمة عن الدم .

(٣) هو جيناه الأشجعي المترجم في (٤ : ٢٦) . وكان مولى من بني تيم بن معاوية قد استمنحه عزرا وماطله في ردها ، فقال هذه الأبيات يتقاضاه المنيحة . انظر المفضلية ٣٣ طبع المعارف والمؤتلف ٧٨ والقال (٢ : ١٥٢ ، ٢٥٣) وتنبهات البكري ١٠٩ والأغاني (١٦ : ١٤٢) .

(٤) أصل المنيحة الناقة يمنحها الرجل صاحبه ليحتلبها ثم يردها . فيما عدال : « كما تؤدي » وفي المفضليات والمؤتلف والتنبهات والأغاني : « فيما » .

(٥) صعدة : اسم العنز التي منحه إياها . ويروى : « نعمة » . العلياء : الرقعة .

(٦) شعر داج : سابع طويل . وهذه الرواية أيضاً في المؤتلف . وفي المفضليات والأغاني والتنبهات : « ضاف » . والمقْلَص ، بكسر اللام المشددة : الطويل . والزخاري ، بالضم : الكثير اللحم والشحم . ط ، هـ : « زخاوى » سمه : « زخاوى » صوابهما ما أثبت من ل والمفضليات والمؤتلف والأغاني . وفي الأمل (٢ : ١٥٢ ، ٢٥٣) المختص (١٢ : ٢٣٤) : « خدارى » خطأ فيه عليه البكري . والمجالح : الذي يدر على الجوع والقر . وفي المفضليات والأغاني والمؤتلف : « وضرس مجالح » يمتلح الشجر أى يقتشره . وإذا فعل ذلك الحيوان كان أكثر ليلته في الشتاء .

(٧) أشليت : دعيت ، أى للحلب . رجبية : أيلة من ليالى الشتاء . لأرواقها : أراد =

لجاءت أمامَ الحالبينِ وَضَرَعَهَا أَمَامَ صِفَاقِيهَا مُبِدٌّ مُضَارِحٌ^(١)
وويلُ أمِّها كانت نتيجةً واحدٌ تَراعى بها يبدُ الإكام القراوح^(٢)

(أصناف الظلف وأصناف الحافر)

ليس سبيلُ أصنافِ الظِّلْفِ في التشابهِ سبيلُ أصنافِ الحافرِ ، والخفّ .
[واسمُ النَعَمِ^(٣)] يشتمل على الإبل والبقر [والغنم^(٤)] . وَبُعْدُ بعضِ الظلف
من بعض ، كبعده من الحافر والخف ؛ لأن الظلف للضأن والمعرز والبقر والجواميس
والظباء والخنازير وبقر الوحش ، وليس بين هذه الأجناس تسافد^(٥) ولا
تلاقح ، لا الغنم [في الغنم^(٦)] من الضأن والماعز ، ولا الغنم في سائر الظلف^(٧)
ولا شيء من سائر تلك الأجناس تسافدُ غيرها أو تَلَاقِحُهَا^(٨) . فهي تختلف

== لسحابها . وعص الشتاء لأن الألبان تقل فيه . هـ : « ولو أسبلت » ط ، ط :
« لأروى بها هطل » سمه : « لأردى بها » تحريفات .

(١) الصفاقان : ما اكتنف الضرع من عن يمين وشمال إلى السرة . مبذ : يوسع ما بين
رجليها لمظلمه . مضارح : من الضرح وهو التنحية والدفع . ط : « وجيد » مكان « مبذ »
هـ : « وسد » تحريفان . وفي المفضليات : « مكأوح » . كأوحه : قاتله فغلبه . ط ،
سمه : « مظارح » هـ : « مضادح » محرفان .

(٢) ويل أمها : تعجب منها . فيما عدل : « وما أمها » صوابه في المفضليات والمؤتلف .
نتيجة ، كذا في ل . وفيما عدل : « منيحة » وفي المفضليات والمؤتلف : « غبوقه »
طارق . اليد : جمع يداء . فيما عدل : « بهاتيك » والقراوح : جمع قرواح ،
بالكسر ، وهو المنبسط من الأرض لا يستتر منه شيء . فيما عدل : « القواوح »
تحريف .

(٣) هذه التكلة من ل ، سمه . والكلمة التي بعدها هي في ط ، هـ : « تشتمل » .

(٤) هذه الكلمة من ل ، سمه . وسائر التكلة من ل .

(٥) ط ، هـ : « من تسافد » والكلام بعده إلى كلمة : « غيرها » ساقط من هـ .

(٦) هذا التكلة من ل ، سمه . وقبل ذلك فيما عدل : « ولا الغنم » ، بإقحام الواو .

(٧) ط ، هـ : « الظفر » صوابه في ل .

(٨) فيما عدل : « من تسافد غيرها وتلاقحها » .

في الصُّوف والشعر ، وفي الأُنس والوخشة ، وفي عدم التلاقح والتسافد
وليس كذلك الحافر والخلف .

(رجز في العنز)

وقال الراجز :

لُفَى عَلَى عَنزِينَ لَا أُنْسَاهُمَا^(١) كَأَنَّ ظِلَّ حَجَرٍ صُفْرَاهُمَا
وَصَالِحٌ مُعْطِرٌ كُبْرَاهُمَا^(٢)

قوله : صالِحٌ^(٣) ، يريد انتهاء السن . والمعطر : الحمراء . مأخوذة من
العِطْر^(٤) . وقوله : « كَأَنَّ ظِلَّ حَجَرٍ صُفْرَاهُمَا » يريد أنها كانت سوداء ،
لأن ظِلَّ الحجر يكونُ أَسْوَدَ ، وكلما كان الساتر أشدَّ اكتنازاً^(٥) كان
الظلُّ أشدَّ سواداً .

(قولهم : أظل من حجر)

وتقول العرب : ليس شيءٌ أَظْلَ من حجرٍ^(٦) ، ولا أدقاً من شجر ،
وليس يكون ظلُّ أبردَ ولا أشدَّ سواداً من ظلِّ جبل . وكلما كان أرفع

(١) فيما عدل : « عنزى » وأثبت ما في ل ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٩٣) واللسان
(٦ : ٢٥٩) .

(٢) فيما عدل : « ضالع » وفي المحاضرات : « صانع » صوابهما في ل واللسان .

(٣) فيما عدل : « ضالع » تحريف . قال أبو عبيد : « ليس بعد الصالغ في الظلف سن » .

(٤) العطر ، بالكسر : الطيب . فيما عدل : « المعطر » تحريف .

(٥) ط : هـ : « وكل ما » والوجه الوصل . فيما عدل : « القائم » بدل : « الساتر » .

والاكتناز : الاجتماع والامتلاء . وهذه الكلمة وجملة : « كان الظلُّ أشدَّ »

ساقطتان » من هـ .

(٦) في أمثال الميداني (١ : ٤١١) : « أظل من حجر » وذلك لكثافة ظله . =

سَمَكًا^(١)، وكان مَسْقُطُ الشَّمْسِ أَبْعَدَ، وكان أَكْثَرُ عَرَضًا وَأَشَدَّ
اكتنازًا، كان أَشَدَّ لِسَوَادِ ظِلِّهِ^(٢).

١٤٥ ويزعم النَجْمُونُ أَنَّ اللَّيْلَ ظِلُّ الْأَرْضِ^(٣)، وإنما اشتدَّ جدًّا لَأَنَّهُ
ظِلُّ كُرَّةِ الْأَرْضِ^(٤). وبقدر ما زاد بَدْنُهَا^(٥) فِي الْعِظَمِ ازدادَ سَوَادُ ظِلِّهَا.
وقال حَمِيدُ بْنُ ثَوْرٍ:

إِلَى شَجَرٍ أَلْمَى الظَّلَالِ كَانَهَا رَوَاهِبُ أَحْرَمِنَ الشَّرَابِ عَذُوبُ
وَالشَّقَّةَ الْحَمَاءُ يُقَالُ لَهَا لَمْيَاءُ^(٦). يَصِفُونَ بِذَلِكَ اللَّئِمَةَ. فَجَعَلَ ظِلَّ الْأَشْجَارِ
الْمَلْتَفَّةَ أَلْمَى.

قال الثعالبي في ثمار القلوب ٤٤٣: «لأنه مصمت لا يتخلله خلل» وأنشد:

كأنما وجهك ظل من حجر

انظر القام (١٢: ٢) والتنبيهات ٩٠ وعيون الأخبار (٤: ٤١). قال الميداني:

«ليس للظل فعل يتصرف في ثلاثيه فيبنى منه أفعل التفضيل. وحقه: أشد إظلالًا».

(١) السمك، بالفتح: العلو والارتفاع. ط، هـ: «وكل ما» بالفك. والوجه الوصل.

(٢) فيما عدل: «محله» تحريف صوابه في ل وتاج العروس (٧: ٤٢٨ م ١٤).

(٣) كلمة: «الأرض» ليست في ل.

(٤) هذه الكلمة ليست في س.

(٥) فيما عدل: «جرمها».

(٦) أَلْمَى: كثيف أسود، الأنثى لمياء. وضمير: «كانها» يعود على: «ركاب» تقدم

ذكرها في بيت قبله، وهو كما في اللسان (٢٠: ١٢٥):

ظلنا إلى كهف وظلت ركابنا إلى مستكفات لمن غروب

وعندى أنها ضمير: «الشجر». وفي المصباح ٩٦٨: «كل جمع يكون بينه وبين واحد

لهاء نحو يقر وبقرة فإنه يذكر ويؤنث» وانظر تفصيل اختلاف اللغويين في هذه

المسألة، في المخصص (١٦: ١٠٠ — ٢٠٢). شبه الشجر بالرواهب. قال

أبو حنيفة: «اختار الرواهب في التشبيه لسواد ثيابهن». أحرمن الشراب: جعلته

حرامًا. عذوب: جمع عاذب، وهو القائم يرفع رأسه فلا يأكل ولا يشرب. ط، هـ:

«أجرين» ط، هـ، سم: «السراب» صوابهما في ل: وفي ط، هـ: «غروب» هـ:

«غروب» صوابهما في ل. وانظر اللسان (١٥: ١٤ و ٢٠ و ١٢٥).

(٧) الحماء: السوداء. فيما عدل: «الحصاة» تحريف. ط: «يقول لها» محرف.

(أقط الماعز)

وقال امرؤ القيس بن حجر :
لنا غَمٌّ نُسَوِّقُهَا غِزَاوُ كَانَ قُرُونٌ جَلَّتْهَا الْعِصَى ^(١)
فدل بصفة القرون ^(٢) [عَلَى] أنها كانت ماعزة . ثم قال ^(٣) :
فتملاً بيتنا أَقْطًا وَسَمْنَا وَحَسْبُكَ مِنْ غَنَى شَيْعٍ وَرِي ^(٤)
فدل [عَلَى] أن الأقط منها يكون .

(استطراد لغوى)

قال : ويقال لذوات الأظلاف : قد ولدت الشاة ^(٥) والبقرة ، مضمومة
الواو مكسورة اللام مشدودة . يقال هذه شاة تُحَلَبُ قَفِيزًا ، ولا [يقال]
تُحَلَبُ ، والصواب ضم التاء وفتح اللام .
ويقال أيضاً : وضعت ، فى موضع ولدت . وهى شاة رُبِّي ^(٦) ، من
حين تضع إلى خمسة عشر يوماً - وقال أبو زيد ^(٧) : إلى شهرين - من غم

(١) ط ، هـ : « غزارا » . والجلّة ، بالكسر : المسان . ورواية الصدر فى الديوان
١٦٥ : « ألا تكن إبل فعزى » . وقال الوزير أبو بكر : « قال الأصمى :
امرؤ القيس لا يقول مثل هذا . وأحسبه للحطينة » .

(٢) فيما عدل : « قوله » موضع : « فدل » تحريف . ط ، سم : « يصف » صوابه
ق ل ، هـ .

(٣) فيما عدل : « فقال » صوابه ما أثبت .

(٤) الأقط : مر تفسيره فى ص ٤٨١ . ورواية الديوان : « فتوسع أهلها » .

(٥) ط ، هـ : « السيلة » سم . « السيلة » صوابهما ق ل .

(٦) رى ، على فعلى ، وجمعها رباب يضم الراء فيهما .

(٧) فيما عدل : « أبو زيد » تحريف . وهو أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصارى ،

اللغوى الثقة ، وكان من شيوخ الجاحظ . توفى سنة ٢١٥ .

رُبَاب ، مضمومة الرَّاءِ عَلَى فُعَالٍ ، كما قالوا: رَجُلٌ وَرُجَالٌ^(١) ، وظنَّ ووظَّوار .
وهي رَتِي بَيِّنَةُ الرَّبَابِ وَالرَّيَّةِ بِكسْرِ الرَّاءِ ، ويقال هي في رَبَابِهَا . وأنشد :

حَنِينَ أُمِّ الْبَيِّ فِي رَبَابِهَا^(٢)

وَالرَّبَابُ مصدر . وفي الرَّبِّي حديث عمر : « دَعِ الرَّبِّيَّ وَالْمَاخِضَ
وَالْأَكُولَةَ »^(٣) . وقال أبو زيد : ومثل الرَّبِّي من الضَّانِ الرَّغُوثُ^(٤) .
قال طَرَفَةُ :

فَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلَكِ عَمْرٍو رَغُوثًا حَوْلَ قَبْتِنَا تَحُورُ^(٥)

(١) رجل بمعنى راجل يمشي على رجله . ويفهم من صنيع اللسان (١٣ : ٢٨٥) وتفسير
أبي حيان (١ : ٢٤٣) أن رجالا ، بالضم وتخفيف الجيم : جمع راجل . نكن يؤيد
صحة ما أثبت من ل ، سمه ، ه ما في تاج العروس (٧ : ٣٤٣) « ورجال جمع رجل
الراكب » . وانظر لهذا الجمع العزيز (ليس في كلام العرب) ص ٢٣ والتاج (٣ :
٣٦٦ ، ٧ : ٣٤٢) . وجاء في ط : « رخل ورخال » والرخل بالكسر وككتف :
الأنثى من أولاد الضأن . وهي صحيحة أيضاً .

(٢) البو : ولد الناقة ، وهو أيضاً جلد ولدها يحشى ثياباً أو نحوه لتعطف عليه فتدر . في
رَبَابِهَا : أراد في وقت رَبَابِهَا ، وهو منذ تضع إلى خمسة عشر يوماً أو شهرين ، كما سبق .
فيما عدل : « حين » ط ، سمه : « أم البرق » ه : « أم البر » بحرفات صوابها في
ل والمخصص (٧ : ١٧٨) والغريب المصنف ٣٢٧ مخطوطة دار الكتب ، واللسان
(١ : ٣٨٩ س ١٧) .

(٣) نصه في اللسان (١ : ٣٨٧) : « لَا تَأْخُذْ الْأَكُولَةَ وَلَا الرَّبِّيَّ وَلَا الْمَاخِضَ » ، لكن
ورد بنص الجاحظ في (١٣ : ٢١) . الماخض : التي أخذها الخاض لتضع . فيما عدا
ل : « الماخض » صوابه في ل واللسان (رِب ، مخض ، أكل) . والأكولة :
التي تسمن للأكول . قال ابن منظور : « أمر المصدق بأن يمد على رب الغنم هذه الثلاث
ولا يأخذها في الصدقة ، لأنها خيار المال » . اللسان (١٣ : ٢١) . وفي (٢ :
٤٥٨) : « وفي حديث الصدقة أن لا يؤخذ فيها الربِّي والماخض والرغوث » .

(٤) الرغوث : المرصع من الضأن خاصة ، واستعملها بعضهم في الإبل . وقيل الرغوث من
الشاة التي قد ولدت فقط . ه ، سمه : « المرغوب » تحريف .

(٥) تحور : تصيح . والبيت من قصيدة له في ديوانه ٥ — ٩ يهجو بها عمرو بن هند . وانظر
الشعراء ٢٧ والميبداني (١ : ٣٦٥) والكمال ٨٦ والمخصص (٧ : ١٧٨)
والألفاظ ٧١ .

وقالوا^(١) : إذا وضعت العز ما في بطنها قيل سليل ومليط . وقال أبو زيد :
 هي ساعة تضعه^(٢) من الضأن والعز جميعاً ، ذكر أكان أو [أثى] : سخلة^(٣) ،
 وجمعها سخل^(٤) وسخال . فلا يزال ذلك^(٥) اسمه مارضع اللبن ، ثم هي
 البهمة للذكر والأثى ، وجمعها بهم . وقال الشاعر :
 وليس يزجركم ما توعظون به والبهم يزجرها الراعى فتزجر
 [ويروى : « يزجر أحياناً »] . وإذا بلغت أربعة أشهر وفصلت عن
 أمهاتها ، وأكلت من اللبقل واجتزت^(٥) ، فما كان من أولاد المعز فهو
 جفر ، والأثى جفرة ، والجمع جفار^(٦) . ومنه حديث عمر رضى الله عنه ، حين ١٤٦
 قضى في الأرنب يضيئها المحرم بجفر .
 إذا رعى وقوى وأتى عليه حول فهو عريض ، وجمعه عرضان^(٧) .
 والعتود نحو منه ، وجمعه أعتدة وعتدان^(٨) . وقال يونس : جمعه أعتدة

(١) ط ، هـ : « وقال » .

(٢) فيما عدل : « هي ما تضعه » . وفي اللسان : « المليط : الجدي أول ما تضعه العز » .

(٣) هـ : « سخلة » وهي صحيحة بكسر ففتح .

(٤) فيما عدل : « كذلك » .

(٥) اجتزت : استخرجت من كرشها الطعام لتمضغه . ط فقط : « اجتزت » ، تحريف .

(٦) في اللسان والقاموس : « والجمع أجفار ، وجفار ، وجفرة » . وضبطت : « جفرة »
 بالتحريك فيهما ضبط قلم . وفي المخصص (٧ : ١٨٦) : « هي الأجفار والجفرة »

وضبطت بكسر ففتح ضبط قلم أيضاً ، ومثله في جمهرة ابن دريد (٢ : ٨١) .

(٧) فيما عدل : « عرض وجمعها عرضان » تحريف .

(٨) فيما عدل : « أعتد » صوابه بالهاء . ويقال في « عتدان » أيضاً : « عدان » بالإدغام .

وعتد^(١). وهو في ذلك [كله] جدى، والأثنى عناق. وقال الأخطل^(٢):
واذكر غُدانةً عِتْداناً مُزَنَمَةً من الحبلى يُبْنَى حولها الصير^(٣)
ويقال [له] إذا تبع أمّه وفُطِمَ: تَلَوَّ، والأثنى: تَلَوَة؛ لأنه يتلو أمّه.
ويقال للجدى: إمَر والأثنى إمَرَة^(٤). وقالوا: هَلَع وهَلَعَة^(٥). والبدره:
العناق أيضاً^(٦). والعُطْط: الجدى. فإذا أتى عليه الحولُ فالذكر تيس
والأثنى عَنَز^(٧). ثم يكون جدّعا في السّنة الثانية، والأثنى جدّعة. ثم
ثَنِيًّا في الثالثة، والأثنى ثَنِيَّة. ثم يكون رباعياً في الرابعة، والأثنى رباعية.
ثم يكون سدّيساً، والأثنى سدّيس أيضاً مثل الذّكر بغير هاء. ثم [يكون]
صالغاً والأثنى صالغة^(٨). والصالغ^(٩) بمنزلة البازل من الإبل، والقارح

(١) ط، هـ: «جمعه اعتد» صوابه في ل، س. وأما «عتد» فجمع قياسي لم تذكره
المعاجم.

(٢) من قصيدته التي مطلعها (انظر الديوان ٩٨ — ١١٢):

خف القطين فراحوا منك أو بكروا وأزعجتهم نوى في صرفها غسير
(٣) غُدانة: ابن يربوع بن حنظلة. والمزمن: الذي له زمتان معلقتان تحت لحيه. والحبلى:
غنم صغار. والصير، بكسر ففتح: جمع صيرة، بالكسر، وهي حظيرة من خشب
وحجر. ط، هـ: «عتاده» سم: «عدانه» صوابهما في ل، ط، هـ: «عتادا»
صوابه في ل. وفي سم: «عدانا» بالإدغام. وهي رواية الديوان واللسان (عتد -
حبلى، صير). ط: «ريمة» هـ: «مريمة» صوابه في ل، سم والمصادر. ط،
هـ: «من العناق» صوابه في ل، سم، والمصادر. ط، هـ: «ساء حولها» محرفة -
سم: «شاء حولها» وأثبت ما في ل. «ويروى»: «تبني فوقها» في اللسان (٦):
(١٤٩) و: «تبني حولها» في الديوان واللسان (٤: ٢٧١) والمختص (٨):
(١١). ط، هـ: «الصبر» سم: «الضبر» صوابهما في ل والمصادر.

(٤) الإمر، بكسر الهمزة وتشديد الميم المفتوحة. فيما عدل: «أمر» تحريف.

(٥) في القاموس: «ماله هاع ولا هلعة كإمر وإمرة: جدى ولا عناق».

(٦) الذي في المعاجم أن البدره بالفتح جلد السخلة.

(٧) ط، هـ: «عزة» خطأ صوابه في ل، سم.

(٨) فيما عدل: «ضالغاً والأثنى كذلك» تحريف. انظر التنبيه ٢ من ص ٤٩٣.

(٩) فيما عدل: «الضالع» تحريف.

من الخيل . ويقال : قد صَلَغَ يَصْلُغُ صَلَوغًا ، والجمع الصَّلَغُ ^(١) . [وقال رؤبة :
والحربُ شبهاء الكباشِ الصَّلَغُ ^(٢)]

وليس بعد الصالغ شيء .

وقال الأصمعي : الحُلَامُ والحُلَانُ ^(٣) من أولاد المعز خاصة . وجاء في
الحديث : « في الأرنب يصيبها الحرمُ حُلَامٌ ^(٤) » . قال ابن أحرر :
تُهْدِي إليه ذراعَ البكرِ تَكْرَمَةً إما ذَكِيًّا وإما كان حُلَانًا ^(٥)
[ويروى : « ذراع الجدى »] ويروى : « ذبيحا » ، والذيح هو الذى
أدرك أن يضحى به . وقال مهلهل [بن ربيعة] :

- (١) فيما عدل : « ضلع يضلغ ضلوعا والجمع الضلع » محرف .
(٢) البيت فى اللسان (١٠ : ١٢٤) قال : « الكباش : الأبطال » . وانظر المفضليات
(١٧ : ١٤ ، ٤١ : ٢٢ ، ١١٩ : طبع المعارف) . جعل الأبطال شبها لما عليهم
من بياض الحديد والصلح .
(٣) الحلام ، بضم الحاء وتشديد اللام أو تخفيفها . ط فقط : « الحلام » تحريف .
وهذه بكسر الجيم وتخفيف اللام : جمع جلم وهو الجدى ، ولا وجه لها هنا . والحلان مثل
الحلام بتشديد اللام . فيما عدل : « الحلاق » محرف .
(٤) فى اللسان : « وفى حديث عمر أنه قضى فى الأرنب يقتله الحرم بحلام » . ط : « جلام »
صوابه فى سائر النسخ واللسان .
(٥) تهدى ، بالناء للفاعل . وضبط فى اللسان (٣ : ٢٠٤ ، ١٦ : ٢٨٣) وأمال
(٢ : ٩٠) والمخصص (٧ : ١٨٧) : « تهدى » بالبناء للمفعول . وهو خطأ نبه
عليه البكرى فى التنبيه ١٠٢ ، وذلك لأن فاعله : « عيط » فى بيت بعده ، وهو كما
واه البكرى :

عيط عطابيل لئن الرى وابنتلت معاطفأ سابريات وكنتانا
يقول : تهدى إليه هؤلاء النساء الذراع تسكرمة . يهزأ به ، لأن الذراع لا تهدى إلا لمهين
ساقط ، لحقارتها وقلة ثمنها . البكر ، كذا وردت الرواية فى ل واللسان (٢ : ٢٦٤)
وضبطت فى اللسان بفتح الباء . وأراه بكسر الباء ، وهو أول ولد . والرواية فى سائر النسخ
والمصادر : « ذراع الجدى » . حلانا ، هو فى ط : « جلانا » هـ ، سم : « حلانا »
صوابهما فى ل وسائر المصادر . وهو يعرض فى هذا البيت رجل كان يشتمه ويعيبه ،
يقال له سفيان ، يقول له فى أول المقطوعة :

نبئت سفيان يلحانا ويشمتنا والله يدفع عنا شر سفيانا
وقبل البيت الشاهد ، كما فى اللسان (١٦ : ٢٨٣) وتنبيه البكرى :

كل قتييل في كليب حلام حتى ينال القتل آل همام^(١)
 وقالوا في الضأن كما قالوا في المعز^(٢) ، إلا في مواضع . قال الكسائي : هو
 خروف ، في [موضع] العريض^(٣) ، والأنثى خروفة . ويقال له حمل ، والأنثى
 من الحملان رخل والجمع رُخال^(٤) ، كما يقال ظئر وظوَار^(٥) ، وتَوَام^(٦) وتَوَام .
 والبهمة : الضأن والمعز جميعاً . فلا يزال كذلك حتى يصيف . فإذا أكل واجترَّ
 فهو فرير وفرارة وفرفور^(٧) ، وعمروس^(٨) . وهذا كله حين يسمن ويحتر .
 والجَلَام ، بكسر الجيم وتعجيم نقطة من تحت الجيم^(٩) . قال الأعشى^(١٠) :

= فذاك كل ضئيل الجعم مختشع وسط المقامة يرعى الضأن أحياناً

جمل فداء سفيان هذا الراعى الحقير ، تهزوا به ، واحتقاراً له .

(١) همام هذا ، هو همام بن مرة بن ذهل بن شيبان ، أخو جساس بن مرة . وجساس هو الذي
 طعن كليب بن ربيعة . والمهلhel صاحب الشعر هو أخو كليب ، وهو الذي طالب بدم
 أخيه . وروى أن مهلهلا قال :

كل قتييل في كليب حلال حتى ينال القتل آل شيبان

انظر اللسان (١٦ : ١٨٢) والسكز اللغوى ١٩ . وفي الأغاني (٤ : ١٤٤) :

كل قتييل في كليب غره حتى ينال القتل آل مرة

وهذه الرواية أيضاً في اللسان (٦ : ٣٢٢) . وقد قتل همام بن مرة في يوم واردات .
 وفي أمالي القالي (٢ : ٩٠) : « يقول : كل قتييل صغير ليس هو بوفاء من كليب ،
 بمنزلة الحلام الذي ليس بوفاء أن يذبح للنسل ، حتى ينال القتل آل همام فإنهم وفاء به » .

وانظر المخصص (٦ : ٩٦ ، ٧ : ١٨٧) والألفاظ ٢٧٦ .

(٢) فيما عدل : « المعزى » .

(٣) انظر التنبيه السابع من ص ٤٩٧ . فيما عدل : « الأرض » تحريف .

(٤) سمه : « رجل والجمع رجال » وانظر ما سبق ص ٤٩٦ .

(٥) الظئر : المرشعة لغير ولدها . سمه : « طير وظوار » محرف .

(٦) ه ، سمه : « توم » ط : « قوم » تحريف ، صوابه في ل .

(٧) فيما عدل : « قرقر وقرقار وقرقور » تحريف .

(٨) عمروس ، بضم العين . فيما عدل : « عمارس » تحريف . وعمروس يجمع على
 عمارس وعماريس .

(٩) الجلام ، بالكسر : جمع جلم ، وهو الخدئ . وقيل الجلام غم من غم الطائف صغار .

(١٠) من قصيدة له في ديوانه ٦٧ — ٧٢ يمدح بها هودبة بن علي الحنفي . وقبل البيت : =

سَوَاهُمْ جِذْعَانِهَا كَالْجِلَامِ وَأَقْرَحَ مِنْهَا الْقِيَادُ النَّسُورُ^(١)

[يعنى الحوافر] . واليغز: الجدى ، ياسكان العين . وقال البريق الهذلى^(٢):

مُقِمًا بِأَمْلَاحٍ كَمَا رُبَطَ الْيَغَزُ^(٣)

وَالْبَذَجُ^(٤) مِنْ أَوْلَادِ الضَّانِ خَاصَّةً . وقال الراجز^(٥):

قَدْ هَلَكْتَ جَارْتُنَا مِنَ الْهَمَجِ^(٦) فَإِنْ تَجْعُ تَأْكُلُ عَتُودًا أَوْ بَذَجًا^(٧) ١٤٧

== جِيادَكَ فِي الصَّيْفِ فِي نَعْمَةٍ تَصَانُ الْجِلَالَ وَتُعْطِي الشُّعَيْرَا

(١) الساهم : الضامر أو المتغير . والجدعان بضم الجيم وكسرهما : جمع جذع ، وهو من الخليل ما استتم سنتين ودخل في الثالثة . والنسور : جمع نسر ، وهو باطن الحافر . أقرح ، هى فى ط : « أفزع » سمه : « أقرح » هـ : « أفزع » صوابه فى ل . وفيما عدل : « العتاد » يدل « القياد » محرف . ط ، هـ : « السبورا » سمه : « السنورا » وأثبت الصواب من ل . ويروى : « قد أقرح » . ويروى : « قد أفرح القود » . والقود والقياد بمعنى : انظر اللسان (٧ : ١٤٠ ، ٣٧٠ . والمخصص (٦ : ١٤٥ ، ٧ : ١٨٧) .

(٢) هو عياض بن خويلد الهذلى ، يلقب بالبريق . حجازى مخضرم . وله مع عمر بن الخطاب حديث . انظر معجم المرزبانى ٢٦٨ والإصابة ٦١٢٤ . وقبل هذا الشطر ، كافى بقية أشعار الهذليين (القصيدة ١٢) ومعجم البلدان واللسان (٧ : ١٦٥) :

وإن أس شخناً بالرجيع وولدة ويصبح قوى دون دارهم مصر
أسائل عنهم كلما جاء راكب مقميا بأملاح كما ربط اليمر
قال ابن منظور : « كان قد توجه قومه إلى عصر فى بعث فبكى على فقدهم » .

(٣) أملاح : موضع ، قال ياقوت : « وقد تكرر ذكره فى شعر هذيل ، فلعله من بلادهم » . واليمر ، بالفتح : الشاة أو الجدى تشد عند زينة الذئب ل : « البعير » تحريف ، صوابه فى سائر النسخ والمعجم والمخصص (٧ : ١٨٧) واللسان وبقية أشعار الهذليين .

(٤) البذج ، بالتحريك ، آخره ذال معجمة وجيم : هو من الضأن بمنزلة العتود من أولاد المعز ، وهو الذى بلغ السفاد . ط : « البذخ » سمه : « البلخ » هـ : « البذح » صوابه فى ل .

(٥) هو أبو محرز الحارثي ، واسمه شبيد ، كافى اللسان (٣ : ٢٣) .

(٦) الهمج ، بالتحريك : الجوع . وهمج : جاع . ط : « البذخ » هـ : « البذح » سمه : « البلخ » صوابها فى ل واللسان (٣ : ٢٣ ، ٢١٦) والميهافى (١ : ٢٦١) والأضداد ٢٧٩ .

(٧) العتود : الجدى بلغ السفاد . هـ : « عنوز » محرف . والبلخ : محرف فيما عدل . ففى ط : « بذخ » سمه : « بلخ » هـ : « أوح » .

والجمع بِذَجَان^(١) .

(دعاء أعرابي)

وقال أعرابي : اللهم مِيتَةً كَمِيتَةِ أَبِي خَارِجَةَ اِقَالُوا : وما مِيتَةٌ أَبِي خَارِجَةَ ؟ قال : أكل بِذَجَا^(٢) ، وَشرب مِشْعَلًا^(٣) ، ونام في الشمس ، فَأَتَتْهُ الْمَنِيَةُ شُبْعَانُ رِيَانٍ [دَفَّانٌ^(٤)] ! .

(تيس بنى حمان)

وفي المثل : « أَغْلَمَ مِنْ تَيْسِ بَنِي حِمَّانِ^(٥) » . وَ[بنو] حِمَّانِ تَزْعُمُ أَنَّهُ قَفَطٌ^(٦) سَبْعِينَ عَزْرًا وَقَدْ فُرِيتُ أوداجه .
فهذا من الكذب الذي يدخلُ في باب الخرافة^(٧) .

(زعم لصاحب المنطق)

وقد ذكر أرسطوطاليسُ في كتاب الحيوان ، أنه قد ظهر ثور^(٨)

(١) بِذَجَان ، بالكسر . ط : « بِذَخَان » . س : « بِذَخَان » هـ : « بِذَخَان » محرفات .

(٢) ط : « بِذَخَا » صم : « بِذَخَا » هـ : « بِذَخَا » صوابه في ل و عيون الأخبار (٣)

(٢٧٦) . وفي ثمار القلوب ١٠٨ : « ثردا » .

(٣) المشعل ؛ بالكسر : زق ينتبذ فيه . فيما عدل : « عسلا » : وفي عيون الأخبار : « معسلا » . صوابهما ما أثبت من ل و ثمار القلوب .

(٤) هذه الكلمة من عيون الأخبار و ثمار القلوب .

(٥) أعلم : من الغلظة . هـ : « أعلم » تحريف . وانظر ص ٢١٩ و ٤٧١ .

(٦) قفط ، بتقديم القاف . والقفط : السفاد . ل : « قفط » تحريف .

(٧) ل : « وهذا من الكذب في باب الخرافة » .

(٨) فيما عدل : « وقد ذكر صاحب المنطق أنه قد أبصر ثوراً » . وانظر ٢٢٠ .

وَوَقَّبَ بَعْدَ أَنْ خُصِيَ ، فَنَزَا عَلَى بَقَرَةٍ فَأَحْبَلَهَا .
وَلَمْ يَحْكُ هَذَا عَنْ مُعَايِنَتِهِ ^(١) . وَالصَّدُورُ تَضِيقُ بِالرَّدِّ عَلَى أَصْحَابِ
النَّظَرِ ، وَتَضِيقُ بِتَصَدِيقِ هَذَا الشَّكْلِ .

(أَحَادِيثُ فِي الْغَنَمِ)

قال : وَحَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ طَرِيفٍ ^(٢) ، عَنْ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ ^(٣) قال :
سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ : « مَا أَهْلُ بَيْتِ لَهْمٍ شَاءَ إِلَّا يَقْدَسُونَ كُلَّ لَيْلَةٍ » ^(٤) .
وَو [قال : حَدَّثَنَا] عَنبَسَةُ الْقَطَّانُ ^(٥) ، قال حَدَّثَنَا [السَّكَنُ بْنُ]
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى الْقُرَشِيُّ ^(٦) ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

(١) فِيمَا عَدَلَ : « وَلَمْ يَجِدْ هَذَا مِنْ مُعَايِنَةِ » اسْكَنْ فِي س : « عَنْ مُعَايِنَةِ » .
(٢) ط فَقَطْ : « وَحَدَّثَنِي » . وَهُوَ سَعْدُ بْنُ طَرِيفٍ الْإِسْكَافُ الْحِذَاءُ الْخَنْظَلِيُّ الْكُوفِيُّ ، رَوَى
عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ ، وَأَبِي إِسْحَاقَ السَّيْمِيِّ ، وَعَكْرَمَةَ . وَعَنْهُ خَلْفٌ مِنْ خَلِيفَةٍ ،
وَعَلَى بْنِ مَسْرُورٍ ، وَابْنِ عَيْنَةَ ، مَفْرُطٌ فِي التَّشْيِيعِ ، وَرَوَى بِالضَّعْفِ وَالْوَضْعِ . تَهْذِيبُ
التَّهْذِيبِ (٣ : ٤٧٣) . وَفِي الْأَصْلِ : « سَعِيدٌ » تَحْرِيفٌ .
(٣) أَصْبَغُ بْنُ نُبَاتَةَ التَّمِيمِيُّ الْخَنْظَلِيُّ الْكُوفِيُّ ، يَكْنَى أَبَا الْقَاسِمِ . مَتْرُوكٌ رَوَى بِالرَّفْضِ ،
وَهُوَ مِنَ التَّابِعِينَ ، رَوَى عَنْ عُمَرَ ، وَعَلَى ، وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَعِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ ،
وَرَوَى عَنْهُ سَعْدُ بْنُ طَرِيفٍ ، وَالْأَجْلَحُ ، وَثَابِتٌ ، وَفَطْرُ بْنُ خَلِيفَةَ ، وَحَمْدُ بْنُ
السَّائِبِ الْكَلَابِيِّ . وَكَانَ شَيْعِيًّا . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ (١ : ٣٦٣) . وَنُبَاتَةُ ، بَضْمُ
النُّونِ ، كَمَا فِي لُ وَالْخُلَاصَةِ وَالْقَامُوسِ مَادَّةُ (صَبَغَ) . فِيمَا عَدَلَ : « ثُبَاتَةُ »
بِالْثَاءِ الْمُطْلَقَةِ ، تَحْرِيفٌ .

(٤) التَّقْدِيسُ : التَّطْهِيرُ وَالتَّبَرُّكُ . ط فَقَطْ : « مَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ » بِزِيَادَةِ « مِنْ » .
(٥) هُوَ عَنبَسَةُ بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ الْوَاسِطِيُّ ، وَيُقَالُ الْبَصْرِيُّ . رَوَى عَنْ الْحَسَنِ ، وَشَهْرَبْنَ
حَوْشَبَ ، وَهَشَامَ بْنَ عُرْوَةَ ، وَعَنْهُ ابْنُ أَخِيهِ سَعِيدُ بْنُ أَبِي الرَّبِيعِ وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ صَبِيحٍ .
تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ (٨ : ١٥٧) .
(٦) لَمْ أَجِدْ لَهُ تَرْجُمَةً فِيمَا لَدَى مِنَ الْمَرَاجِعِ .

صلى الله عليه وسلم قال : [« امسحوا رُغَامِ الشَّاءِ ^(١) » ، وتقوا مَرَابِضَهَا مِنَ الشُّوكِ والحجارة ، فإنها في الجنة » .

وقال : « ما من مسلم له شاة إلا قُدِّسَ كلَّ يوم مرة . فإن كانت له شاتان قُدِّسَ في كل يوم مرتين » .

قال : وحدثنا عنبسة القطان ، بهذا الإسناد ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [« أوصيكم بالشَّاء خيراً ، فنقوا مَرَابِضَهَا مِنَ الحجارة والشُّوكِ ^(٢) فإنها في الجنة » .

وعن محمد بن عجلان ^(٣) ، عن وهب بن كيسان ^(٤) ، عن [محمد بن عمرو بن عطاء [العامري ^(٥)] من بني عامر بن لؤي ، أن رجلاً مرَّ على أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، وهو بالحقيق ، فقال : أين تريد ؟ قال : أريد غَنِيمة [لى ^(٦)] . قال : امسح رُغَامَهَا ^(٧) ، وأطِبْ مَرَايحَهَا ^(٨) ،

(١) الرغام ، بالضم والعين المهملة : ما يسيل من أنوفها .

(٢) كلمة : « والشوك » ليست في ل .

(٣) ط ، هـ : « حدثني محمد بن عجلان » وأثبت صوابه من ل ؛ إذ أن محمد بن عجلان وقد ترجم في (٢ : ٢٩٢) قد توفي سنة ثمان وأربعين ومائة . وليس في سـ إلا « محمد بن عجلان » فقط .

(٤) وهب بن كيسان القرشي ، مولى آل الزبير ، المعلم ، المكي . روي عن أسماء بنت أبي بكر ، وابن عباس ، وابن عمر ، وابن الزبير ، ومحمد بن عمرو بن عطاء . وعنه هشام بن عروة ، وأيوب ، وابن عجلان ، وابن الماجشون . قال النسائي : ثقة . ووثقه ابن حبان . توفي سنة سبع وعشرين ومائة . تهذيب التهذيب (١١ : ١٦٦) .

(٥) هذه التسمية يقتضيها الكلام . وفي تهذيب التهذيب (٩ : ٣٧٣) : محمد بن عمرو ابن عطاء بن عباس العامري . روى عن أبي حميد الساعدي ، وابن عباس ، وأبي هريرة وسعيد بن المسيب . وروى عنه أبو الزناد ، وابن عجلان ، وابن أبي ذئب . ثقة صالح الحديث .

(٦) هذه من سـ فقط .

(٧) الرغام ، سبق تفسيره في التنبية الأول . سـ : « رغامها » تصحيف .

(٨) المراح ، بالضم : الموضع الذي تراح إليه الماشية ليلاً . ط : « أطيب » سـ ، هـ : « اطلب » صوابهما في ل .

وصل في جانب مُراحها^(١) ، فإنها من دواب الجنة .

و [عن] فرج بن فضالة^(٢) ، عن معاوية بن صالح^(٣) ، عن رجل من أصحاب أبي الدرداء ، أنه عمل طعاماً^(٤) اجتهد فيه ، ثم دعاه فأكل ، فلما أكل قال : الحمد لله الذي أطعمنا الخمر ، وألبسنا الخبيرة^(٥) ، بعد الأسودين الماء والتمر : [قال] : وعند [صاحبه] ضائنة له^(٦) ، فقال^(٧) هذه لك ؟ قال : نعم . [قال] : أطب مُراحها^(٨) ، واغسل رُعامها ، فإنها من دواب الجنة^(٩) ، وهي صفوة الله من البهائم .

[قال : وحدثننا] إبراهيم بن يحيى^(١٠) ، عن رجل ، عن عطاء بن

- (١) هذه العبارة ساقطة من ه ، ط : « وأصل » بدل : « وصل » تحريف .
- (٢) فرج بن فضالة بن النعمان التنوخى ، روى عن يحيى بن سعيد ، ومسافر ، وهشام بن عروة . وروى عنه ابنه محمد ، وشعبة ، ووكيع ، والنضر بن شميل وغيرهم . سكن بغداد وكان على بيت المال بها . ولموالده سنة ٨٨ حديث في تاريخ بغداد ٦٨٥٦ ومات ببغداد سنة ١٧٦ . وانظر تهذيب التهذيب (٨ : ٢٦٠) . فيما عدل : « فرج » بالمهمله ، صوابه بالجيم .
- (٣) هو معاوية بن صالح بن مُحدير ، أبو عبد الرحمن الحمصي ، قاضى الأندلس . روى عن مكحول وابن راهويه ، وربيعة بن يزيد ، وعنه الثوري ، والليث ، وابن وهب . وسمع منه الناس حين حج سنة ١٥٤ فكتب عنه أهل مصر والمدينة . وتوفي سنة ١٥٨ . تهذيب التهذيب (١٠ : ٢٠٩) .
- (٤) فيما عدل : « جعل طعاماً » .
- (٥) الخمر : الخبز قد خرج عجينه . ط : « الخبز » تحريف . والخبير من البرود : ما كان موشياً مخططاً . فيما عدل : « الخبز » . وفي اللسان (٥ : ٢٣٠) نسبة الكلام إلى : « أبي ذر » : وكذا في نهاية ابن الأثير .
- (٦) فيما عدل : « غزاة » مكان : « عند » تحريف . والضائنة : الأنثى من الضأن . ل « ضائنة » سم ، ه : « ضائنة » صوابها ما أثبت من ط .
- (٧) فيما عدل : « قال » .
- (٨) المراح ، بالضم : الموضع الذى تراح إليه الماشية ايلا . فيما عدل : « أطيب » تحريف .
- (٩) الرعام ، مرتفسيره . ه : « رغامها » تحريف . وفيما عدل : « دواب الله » محرف .
- (١٠) إبراهيم بن يحيى [بن] محمد بن عباد بن هافى الشجرى . روى عن أبيه . وعنه البخارى في غير الصحيح . قال أبو حاتم : ضعيف . تهذيب التهذيب (١ : ١٧٦) .

أبي رباح^(١) ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال :
« إن الله عز وجل خَلَقَ الجنةَ بيضاء ، [وخيرُ الزُّمِيِّ البياض] » . قال :
وَبعث إلى الرُّعَيَّانِ : « من كانت له غنمٌ سودٌ فليخلطها بعُقرٍ ، فإنَّ دمَ
عُقراءٍ أزكى من دمِ سوداوين^(٢) » .

وحدثنا أبو المقدام^(٣) قال : حدثنا عبد الرحمن بن حبيب^(٤) ، عن
عطاء ، عن ابن عباس ، أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم دعا بالرُّعاةِ^(٥)
فجُمِعُوا [له] ، فقال : « من كان منكم يرعى غنما سوداً فليخلط فيها ببيضاً » .
قال : وجاءته^(٦) امرأةٌ فقالت : يا رسول الله ، إني اتخذت غنماً^(٧)

(١) عطاء بن أبي رباح القرشي السكي ، من سادات التابعين علماً وفقهاً . روى عن
ابن عباس وابن جرم ومعاوية وزيد بن أرقم وأبي هريرة وعائشة . مات سنة
أربع عشرة ومائة . ورباح ، بفتح الراء بعدها باء موحدة . واسم أبي رباح أسلم .
وكان عطاء من المعلمين . انظر تهذيب التهذيب (٧ : ١٩٩) والمعارف ،
١٩٦ ، ٢٣٨ .

(٢) العُقراء : الخالصة البياض . فيما عدل : « أرجى من دم سوداوين » . وأثبت ما في
ل وعيون الأخبار (٢ : ٧٦) .

(٣) هو هشام بن زياد بن أبي زيد القرشي ، أبو المقدام المدني ، روى عن أبيه ، والحسن
البصري ، وعمر بن عبد العزيز ، وهشام بن عروة ، وعنه وكيع ، وابن المبارك .
رمى بالضعف . تهذيب التهذيب (١١ : ٢٨) .

(٤) عبد الرحمن بن حبيب بن أدرك المدني ، مولى بني مخزوم ، روى عن علي بن الحسين
وعطاء ، وعنه سليمان بن بلال ، وعبد الله بن جعفر بن نجيح ، وأسامة بن زيد
الليثي . ذكره ابن حبان في الثقات . وقال الحاكم : من ثقات المدنيين . انظر
تهذيب التهذيب (٦ : ١٥٩) .

(٥) سمه ، هـ : « بالرعاة » يقال رعاة ورعاة : جمع راع .

(٦) فيما عدل : « وجاءت » .

(٧) طه ، هـ : « عذرة » تحريف ما في ل وعيون الأخبار (٢ : ٧٦) . وموضع هذه
الكلمة أبيض في سمه .

رجوت نسلها ورسلها^(١) وإني لا أراها تنمو^(٢) . قال : « فما ألوانها ؟ »
 قالت : سود . قال : « عَفْرَى » . أى اخلطى فيها [بيضاً^(٣)] .
 قال : وحدثنا طلحة بن عمرو الحضرمي^(٤) ، عن عطاء ، أن رسول ١٤٨
 الله صلى الله عليه وسلم قال : « الغنم بركة موضوعة ، والإبل جال لأهلها ،
 والخير معقود فى نواصى الخليل إلى يوم القيامة^(٥) » .
 حنظلة بن أبى سفيان المكي^(٦) قال : سمعت طاووساً يقول : « من داهنا
 أطلع الشيطان قرنيه ، من مطيع الشمس . والجفاء والكبر فى أهل الخليل
 والإبل ، فى الفدادين أهل الوبر^(٧) . والسكينة فى أهل الغنم » .

-
- (١) الرسل ، بالكسر : اللبن . فيما عدل : « رسلها ونسلها » .
 (٢) سمه : « لأراها سواء » ط ، ه : « لا أراها سواء » صوابها فى ل . وفى عيون
 الأخبار (٢ : ٧٦) : « وإنها لا تنمو » .
 (٣) هذه من ل ، سمه .
 (٤) هو طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي ، من كبار أتباع التابعين ، روى عن
 عطاء وأبى الزبير ، وسعيد بن جبير ، وعنه جرير بن حازم ، والثوري ،
 والطيالسي ، ووكيع . روى أنه أمل أكثر من أربعة آلاف حديث عن ظهر
 قلب . وقد ضعفه البخارى وأبو داود والنسائى وغيرهم : تهذيب التهذيب
 (٥ : ٢٣) .
 (٥) سمه : « فى نواصى الخير » بالراء .
 (٦) حنظلة بن أبى سفيان بن عبد الرحمن بن صفوان بن أمية الجمحي المكي . روى عن
 سالم بن عبد الله ، وسعيد بن ميناء ، وطاوس ، وعكرمة ، ونافع ، وعطاء .
 وعنه الثوري ، وابن المبارك ، ووكيع . ذكره ابن حبان فى الثقات . وتوفى سنة
 ١٥١ . انظر تهذيب التهذيب (٣ : ٦٠) . ل : « قال وحدثنا حنظلة » بإقحام :
 « قال : وحدثنا » .
 (٧) الفدادون : أصحاب الإبل الكثيرة ، الذين يملك أحدهم المائتين من الإبل إلى الألف
 وقيل هم الذين تملأ أسواتهم فى حروثهم وأموالهم ومواشيهم وما يعالجون منها . فما
 عدل : « والفداد فى أهل الوبر » تحريف .

[قال] وحدثننا بكر بن خنيس^(١) ، عن يحيى [بن عبيد الله] بن عبد الله بن موهب^(٢) ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « رأس الكفر قبل المشرق ، والفخر وأخيله في أهل الخيل والإبل والقداين أهل الوبر^(٣) . والسكينة في أهل الغم ، والإيمان يمان ، والحكمة^(٤) يمانية » .

[عن] عوف بن أبي جميلة^(٥) ، عن الحسن ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الفخر في أهل الخيل ، والجفاء في أهل الإبل ، والسكينة في أهل الغم » .

[عن] عثمان بن مقسم^(٦) ، عن نافع ، أن ابن عمر حدثه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « السكينة في أهل الغم » .
والفداء : الجافي الصوت والكلام . وأنشدنا أبو الرديني العكلى :
جاءت سليمٌ ولها فديد^(٧)

(١) بكر بن خنيس ، بالخاء المعجمة والنون وآخره سين مهملة ، مصفرة ، كوفي سكن بغداد ، صلوق له أغلاط . وكان يوصف بالزهد والعبادة . وأرخه الذهبي في حدود السبعين ومائة . تهذيب التهذيب (١ : ٤٨١) . ط : « جيس » سم ، هـ : « جيش » صوابهما في ل .

(٢) يحيى بن عبيد الله بن عبد الله بن موهب ، بفتح الميم والهاء بينهما واو ساكنة ، التيمى المدني . روى عن أبيه ، وعنه ابن المبارك ، وفصيل بن عياض ، ويحيى بن سعيد القطان . كان يروى المناكير ، ورمى بالضعف . انظر تهذيب التهذيب (١١ : ٢٥٢) فيما عدل : « يحيى بن عبد الله ، عن وهب » تحريف .

(٣) فيما عدل : « في أهل الإبل والخيول والقداين في أهل الوبر » تحريف .

(٤) حديث صحيح رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة . انظر الجامع الصغير ٤٣٧٢ .
(٥) تقدمت ترجمته في (١٩ : ٤) .

(٦) هو عثمان بن مقسم البري ، أبوسلمة الكندي البصري ، حدث عنه أبوسفیان ، وأبو عاصم ، وأبو داود ، وشيبان بن فروخ . وكان يشكر الميزان يوم القيامة ، ويقول : إنما هو العدل . وقد رمى بالكذب والغلط . انظر لسان الميزان (٤ : ١٥٥) . ومقسم ، كثر . والبري ، بضم الباء . انظر القاموس (بر) والمشتبه للذهبي ٣٧ .

(٧) فيما عدل ط فقط : « جاءت سليمى » .

(أخبار ونصوص في الغنم)

وكان من الأنبياء عليهم السلام من رعى الغنم . ولم يرع أحد منهم الإبل . وكان منهم شعيب ^(١) ، وداود ، وموسى ، [ومحمد ، عليهم السلام] . قال الله جل وعز : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى . قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴾ ^(٢) . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرعى غنمات خديجة . والمعزبون بنزولهم البعد من الناس ، في طباع الوحش ^(٣) . وجاء في الحديث : « من بدأ جفا » ^(٤) . ورُعاه الغنم وأربابها أرقُّ قلوباً ، وأبعد من النظافة والناظفة ^(٥) . وراعى الغنم إنما يرعاها بقرب الناس ، [ولا يعزب] ، ولا يبدو ولا ينتجع ^(٦) . [قالوا : والغنم في النوم غنمٌ] . وقالوا في الغنم : إذا أقبلت أقبلت ، وإذا أدبرت أقبلت ^(٧) .

(١) ل : « كان منهم شعيب » . وكلمة : « وكان » ساقطة من سه .

(٢) الآيتان ١٧ ، ١٨ من سورة طه .

(٣) المعزبون : الذين أعزبوا : أى بعدوا بماشيئهم عن الناس في المرعى ، وهذه الجملة ليست في ل .

(٤) حديث حسن رواه أحمد عن البراء ، وكذا رواه الطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس . وزاد الطبراني : « ومن اتبع الصيد غفل » ، ومن أتى أبواب السلطان افتتن . الجامع الصغير ٨٥٥٧ ، ٨٥٥٨ . وانظر البيان (١ : ٢٩) .

(٥) فيما عدل : « من اللفظ والحفا » .

(٦) يبدو : يخرج إلى البادية . ط ، هـ : « يبيد » تحريف . سه « يعمد » وأثبت ما في ل . ينتجع : يطلب الكلأ في موضعه .

(٧) في عيون الأخبار (٢ : ٧٦) والعقد (٤ : ٢٥٨) أنه حديث . وبقيته فهما : « والإبل إذا أدبرت أدبرت ، وإذا أقبلت أدبرت ، ولا يأتي نفعها إلا من جانبها الأشام » . وفي الفائق للزخشي (٢ : ٩٥) ؛ ومثله في اللسان والنهاية .

(الحامى والسائبة والوصيلة)

وكان لأصحاب الإبل مما يجرمونه على أنفسهم^(١) : الحامى والسائبة^(٢) .
ولأصحاب الشاء الوصيلة^(٣) .

(العتيرة والرجبية والغذوى)

والعتيرة أيضاً من الشاء^(٤) . [و] كان أحدهم إذا نذر أن يذبح من العتائر^(٥) والرجبية كذا وكذا شاة ، فبلغ الذى كان يتمنى في نذره^(٦) ،

== (عنن) - : « سئل صلى الله عليه وآله وسلم عن الإبل فقال : أعنان الشياطين ، لا تقبل إلا مولى ، ولا تدبر إلا مولى ، ولا يأقى نفعها إلا من جانبها الأثام » . قال الزخشرى : « إن الإبل لكثرة آفاتنا فإن من شأنها أنها إذا أقبلت أن يعتقب إقبالها الإديار ، وإذا أدبرت أن يكون إديارها ذهاباً وفناء مستأصلاً ، ولا يأقى نفعها ، يعنى منفعة الركوب والحلب ، إلا من جانبها الذى ديدن العرب أن يتشاموا به ، وهو جانب الشمال » .

- (١) ط ، هـ : « مما يجرمون » ل : « ما يجرمونه » . وأثبت ما فى صه .
- (٢) الحامى : الفحل من الإبل يضرب الضراب الممدود - قيل عشرة أبطن - فإذا بلغ ذلك قالوا : هذا حام ، أى حمى ظهره ، فيترك فلا ينتفع منه بشيء ، ولا يمنع من ماء ولا مرعى . والسائبة : كان الرجل فى الجاهلية إذا قدم من سفر بعيد ، أو برى من علة ، أو نجت دابة من مشقة أو حرب ، قال : ناقتى سائبة ، أى تسبب فلا ينتفع بظهرها ، ولا تحلب عن ماء ولا تمنع من كلاً ، ولا تركب .
- (٣) الوصيلة : كانت الشاة إذا ولدت سبعة أبطن عناقين ثم ولدت فى الثامنة جدياً وعناقاً قالوا : وصلت أخاها ، فلا يذبحون أخاها من أجلها ، ولا يشرب لبنها النساء . وكان للرجال ، وجرت مجرى السائبة . وبين المفسرين واللغويين خلاف فى تحديد معانى الحامى والسائبة والوصيلة . انظر بلوغ الأرب (٣ ، ٣٦ - ٤١) .

(٤) كلمة « من الشاء » ليست فى ط .

- (٥) العتائر ، كان العرب فى الجاهلية إذا طلب أحدهم أمراً نذر لئن ظفر به ليذبح من غنمه فى رجب كذا وكذا . وفى الحديث : « هل تدرون ما العتيرة ؟ هى التى يسمونها الرجبية » . كانوا يذبحون فى شهر رجب ذبيحة وينسبونها إليه . انظر اللسان (رجب) .
- ل : « من الغنائم » تحريف .
- (٦) فيما عدل : « قدره » تحريف .

وشحّ على الشاء قال : [و] الطَّباءُ أيضاً شاء ، وهي تُجْزَى إذا كانت شاء .

فَيَجْعَلُ عَتَائِرَهُ مِنْ صَيْدِ الطَّباءِ . وقال الحارث بن حِزَّة :

عَتَاً باطلاً وظُلماً كما تُعَدُّ تَرُ عن حَجَرَةِ الزَّيْبِ الطَّيَاهِ^(١)
وقال الطَّرِمَّاح^(٢) :

كَلَوْنِ الْغَرِيِّ الْفَرْدِ أَجْسَدَ رَأْسَهُ عَتَائِرُ مَظْلُومِ الْهَدْيِ الْمَذْبُوحِ^(٣)

ومنها الْغَدَوِيُّ^(٤) [وَالْغَدَوِيُّ جَمِيعاً . و] قال الفرزدق^(٥) : ١٤٩

وَمَهْوَرُ نِسْوَتِهِمْ إِذَا مَا أَنْكَحُوا غَدَوِيٌّ كُلٌّ هَبَّتَقِعَ تَنْبَالٍ^(٦)

(١) ل : « عتتا باطلنا » سمه : « كما تعترى » تحريفان . وقد سبق البيت في ١٧٦ .

(٢) ط ، سمه : « الرماح » صوابه في ل ، هـ . والبيت من قصيدة للطرماح في ديوانه ١٧٥ .

(٣) الغري : حجر ينصب يلطخ بالدماء ، كان ذلك في الجاهلية يفعل به . المجسد : المصبوغ

بالجساد ، وهو الزعفران : أراد لطح رأسه بالدم . والمظلوم : ما ذبح لغير علة .

والهدى : ما أهدى إلى مكة من النعم ، ومثله الهدى يفتح الهاء وسكون الدال . وبهما

قرئ : (حتى يبلغ الهدى محله) في الآية ١٩٦ من سورة البقرة . وقال : « المذبح »

ولم يقل : « المذبح » لأن الهدى في لفظ واحد ، ومعناه معنى الجمع ، فرد المذبح

على الهدى . فيما عدا ل : « كأن الغوى » وفي ل : « كلون الغري » صوابهما في الديوان .

هـ : « الهدى المدلج » صوابه في الديوان وسائر النسخ . وهذا البيت في صفة ذئب . وقبله :

عملس غارات كأن مسافه قرى حنظب أخل له الجو مقمح

(٤) الغدوي ، بالغين المعجمة : كل ما في بطون الحوامل ، وقوم يعملونه في الشاء خاصة .

فيما عدا ل : « العدوى » بالمهمله ، وهو تحريف نبه عليه الأزهرى . انظر اللسان

(١٩ : ٢٦٨) .

(٥) من قصيدة له في النقائض ٢٧٥ — ٢٩٤ والديوان ٧٢٥ — ٧٣٤ يهجو بها جريراً .

(٦) يعنى نسوة بني كليب . أنكحوا ، رواء أبو عبيدة بفتح الهمزة والكاف . غدوى ،

بالذال المعجمة . وفيما عدا ل : « عدوى بكل » محرف . ويروى : « غدوى » بالذال

المهمله . وفي اللسان (٢٠ : ٣٥٥) « منسوب إلى غد ، كأنهم يمنونه ، فيقولون :

تضع إبلنا غداً فنعطيك غداً » . والهبنتقع : القصير المازز الخلق . والتنبال ، بالكسر :

القصير . فيما عدا ل : « مثقال » صوابه في ل والنقائض والديوان واللسان « غدو ،

غلو ، هبقع) . وفي النقائض : « قال : مهوور نسوتهم الحملان لئيم يمهز الإبل » .

(ميل الحيوان على شقه الأيسر)

[و] قال أبو عتّاب : ليس في الأرض شاة ولا بعير ولا أسد ولا كلب يريد الربوض إلا مال على شقه الأيسر ، إبقاء على ناحية كبده . قال : ومتى تفقدتم الصفايا التي في البيوت^(١) ، والنعاج ، والجداء ، والحملان وجدتموها^(٢) كذلك .

(معالجة العقاب الفريسة)

قال : والعقاب تستعمل كفها اليمنى إذا أصعدت بالأرانب والثعالب في الهواء ، وإذا ضربت بمخالبها في بطون الطباء والذئاب . فإذا اشتكت كبدها أحست بذلك^(٣) ، فلا تزال إذا اصطادت شيئاً تأكل من كبده : [حتى تبرأ . وإن لم تعان فريسة فرما جلت^(٤) على الحمار الوحشي فتتنقض عليه انقضاض الصخرة ، فتقد بدابرتها ما بين عجب ذنبه إلى منسيجه^(٥) . وقد ذكرنا من شأنها في باب القول فيها ما فيه كفاية^(٦)] .

(أخذ الحيوان على يساره حين الهرب)

قال : وليس في الأرض هارب من حرب أو غيرها يستعمل

(١) فيما عدل : « البيت » .

(٢) ط فقط : « وجدتموها » تحريف .

(٣) فيما عدل : « واشتكت كبدها وأحست بذلك » .

(٤) جلى ببصره تجلية : أغمض عينيه ثم فتحهما ، ليكون أبصر له . في الأصل : « وربما »

(٥) الدابة : الإصبع التي من وراء رجله ، وبها يضرب الصيد . والعجب ، بالفتح :

الذنب . والمنسج ، كجلس : ماشخص من فروع الكتفين إلى أصل العنق .

(٦) انظر الجزء الثالث ١٧٩ — ١٨٢ والجزء الثاني ٢ : ٣١٨ — ٣١٩ .

الْحَضَرُ^(١) إِلَّا أَخَذَ عَلَى يَسَارِهِ^(٢) ، إِذَا تَرَكَ عَزَمَهُ وَسَوَمَ طَبِيعَتَهُ^(٣) . وَأَنشَد :
تَحَامَصَ عَنْ وَحْشِيَّةٍ وَهُوَ ذَاهِلٌ وَفِي الْجَوْفِ نَارٌ لَيْسَ يَخْبُو ضَرَامَهَا^(٤)
وَأَنشَد الْأَصْمَعِيُّ لِلْأَعَشَى^(٥) :

وَيَسَّرَ سَهْلًا ذَا غِرَارٍ يَسُوقُهُ أَمِينُ الْقُوَى فِي ضَالَّةِ الْمَتَرْتُمِ^(٦)
فَرَّ نَفْسِي السَّهْمِ تَحْتَ لِبَانِهِ وَحَالَ عَلَى وَحْشِيَّةٍ لَمْ يَعْتَمِ^(٧)
قال : ووضع : « على » موضع : « عن » .

(ميل شقشقة الجمل ولسان الثور)

وفى بابٍ آخرٍ يقول أوسُ بن حجرٍ - وذلك أنه ليس فى الأرض

- (١) فيما عدا ل « فاستعمل الحضر » والحضر ، بالضم : العدو .
- (٢) فيما عدا ل : « عن يساره » .
- (٣) السوم : التكليف . ل : « وسوء طبيعته » تحريف صوابه فى سائر النسخ وعيون الأخبار (٢ : ٦٨) .
- (٤) تحامص عن الشيء : تجافى . ط ، هـ : « تحامص » . محرف . والوحشى : الجانب الأيمن .
- (٥) ل : « وأنشد للأعشى » .
- (٦) يسر : هيا . والضمير للصائد الذى يبنى صيد هذه الحمر الوحشية . والغرار ، بالكسر : حد السيف والرمح والسهم . أمين القوى ، يعنى الوتر . الضالة : غنى بها قطعة الضال التى صنع منها القوس . والمترم : القوس يترتم عند الإنباض . والقوس يذكر ويؤنث . ط ، هـ : وليس « سمه » : « وليس » موضع : « ويسر » تحريفان . ط ، هـ : « ذا عذار » سمه : « عزار » محرف . وفيما عدا ل أيضاً : « فى حالة » . وصواب كل ذلك فى ل وديوان الأعشى ٩٣ .
- (٧) النفسى : نصل السهم . واللبان ، بالفتح : الصدر ، أو وسطه . حال . تحول . لم يعتم : لم يبطئ . ط : « فريقي » سمه ، هـ : « يضى » ط ، هـ : « تحت عذاره » سمه : « لباته » تحريفات صوابها فى ل والديوان واللسان (عتم ، نضا ، ثم) . هـ ، سمه : « وجال » بالجيم ، ومثله فى المواضع من اللسان ، تحريف صوابه فى ل ، ط . فيما عدا ل : « لم يعيم » تحريف . ورواية الديوان واللسان فى الموضع الأخير : « لم يثمم » . والنبثمة : التوقف .

جَلُّ هَاجٍ وَأُخْرِجَ^(١) شَقِيقَتَهُ إِلَّا عَدَلَ بِهَا إِلَى أَحَدٍ شَقَى حَنَكَهُ .
وَالثَّورُ إِذَا عَدَا^(٢) عَدَلَ بِلِسَانِهِ عَنْ شَقَى شِمَالِهِ [إِلَى يَمِينِهِ . وَ] قَالَ
عَبْدَةُ بْنُ الطَّبِيبِ :

مُسْتَقْبِلَ الرِّيحِ يَهْفُو وَهُوَ مُبْتَرِكٌ لِسَانُهُ عَنْ شِمَالِ الشَّدَقِ مَعْدُولُ^(٣) -
وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ :
أَوْ سَرَّكُمُ فِي مُجَادَى أَنْ نَصَالِحَكُمْ إِذَا الشَّقَاشِقُ مَعْدُولٌ بِهَا الْخَنَكَ^(٤)

(حال الثور عند الكر والفر)

قَالَ : وَإِذَا كَرَّ الْكَلْبُ أَوِ الثَّورُ [فَهُوَ] يَصْنَعُ^(٥) خِلَافَ صَنِيعِهِ عِنْدَ
الْفَرِّ^(٦) . وَقَالَ الْأَعَشَى :
فَلَمَّا أَضَاءَ الصَّبْحُ قَامَ مُبَادِرًا وَحَانَ انْطِلَاقُ الشَّاةِ مِنْ حَيْثُ يَمَّا^(٧)

(١) فَمَا عَدَا لَ : « فَأُخْرِجَ » .

(٢) فَمَا عَدَا لَ : « إِذَا عَدَلَ » تَحْرِيفٌ .

(٣) يَهْفُو : يَسْرِعُ فِي خَفَةِ . الْمُبْتَرِكُ : الْمَعْتَدُ فِي سَبِيلِهِ لَا يَتْرِكُ جَهْدًا . مَعْدُولٌ : مَمَالٌ . ط :
« الشَّرَقُ » سَمَهُ ، هـ : « الشَّوْقُ » صَوَاهِمَا فِي لَ وَالْمُفَضَّلِيَّاتِ (٢٦ : ٤١ طبع المعارف) .

(٤) مُجَادَى ، هُوَ الشَّتَاءُ كُلُّهُ . لَ : « أَنْ يَصَالِحَكُمْ » . الشَّقَاشِقُ : جَمْعُ شَقِيقَةٍ ، بِكَسْرِ
الشَّيْنَيْنِ ، وَهِيَ الْجِلْدَةُ الْحُمْرَاءُ الَّتِي يُخْرِجُهَا الْجَمَلُ مِنْ حَلْقِهِ . ط فَقَطْ : « الشَّقَاشِقُ »
تَحْرِيفٌ . وَفِي الدِّيَوَانِ : « إِذَا الشَّقَاشِقُ » . مَعْدُولٌ : مَمَالٌ . وَفِي الْحَدِيثِ : « لَا تَعْدُلْ
سَارِحَتَكُمْ » ، أَيْ لَا تَصْرِفْ مَا شِئْتُمْ وَمَمَالٍ عَنِ الْمَرْعَى . ط فَقَطْ : « بِهَا الْجَنْبَا »
تَحْرِيفٌ . وَالْبَيْتُ مِنْ أَبْيَاتِ أَرْبَعَةٍ فِي دِيْوَانِ أَوْسٍ ، أَوَّلُهَا :
زَعَمْتُ أَنْ غَوَلَا وَالرَّجَامَ لَكُمْ وَمَنْعَجًا فَادْكُرُوا فَالْأَمْرُ مُشْتَرِكٌ

(٥) هَذِهِ الْكَلِمَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ سَمَهُ . وَفِي ط ، هـ : « صَنَعَ » .

(٦) الْفَرُّ : الْفِرَارُ . ط : « الْعَدُو » مَعَ إِسْقَاطِ وَو : « وَقَالَ » تَحْرِيفٌ .

(٧) الشَّاةُ : الثَّوْرُ الْوَحْشِيُّ . وَفِي الْأَصْلِ : « الشَّاءُ » صَوَابُهُ فِي الدِّيَوَانِ ٢٠٢ وَاللِّسَانِ
(٨ : ٤٠٤ و ١٥ : ٨٤) . وَالرَّوَايَةُ فِيهِمَا « مِنْ حَيْثُ - خِيْلَا » . خِيَمَ بِالْمَكَانِ :

أَقَامَ . وَيَمِم : قَصَدَ ، وَأَحْسَبُهَا تَحْرِيفًا .

فَصَبَّحَهُ عِنْدَ الشَّرَوقِ غَدِيَّةً كَلَابُ الْفَتَى الْبَكْرِي عَوَفَ بْنَ أَرْقَمَ (١)
فَأَطْلَقَ عَنْ مَجْنُونِهَا فَاتَّبَعْنَهُ كَمَا هَيَّجَ السَّامِيُّ الْمَعْسَلُ خَشْرَمًا (٢)
فَأَنْحَى عَلَى شَوْئِي يَدِيهِ فَذَاذَهَا بِأَظْمًا مِنْ فِرْعَ الذَّوَابَةِ أَسْحَمًا (٣)

١٥٠

نم قال :

وَأَدْبَرَ كَالشَّعْرَى وَضُوحًا وَثُقْبَةً يُوَاعِسُ مِنْ حُرِّ الصَّرِيمةِ مُعْظَمًا (٤)

(علة غزو العرب أعداءهم من شق اليمين)

قال : ولعلم العرب بأن طبع (٥) الإنسان داعيةٌ إلى الهرب من شقِّ

(١) يعنى صبح الصائد هذا الثور بكلايه .

(٢) المجنوب : الذى يقاد ، جنبه : قاده إلى جنبه . السامى : الذى يسمو فى الجبل ليأخذ
العسل : والمعسل : الذى يشتار العسل ويجمعه من الحلية . والخشرم ، بفتح الخاء
والراء : جماعة النحل . يقول : أطلق هذا الصائد عن كلابه فهجن كما هاج النحل .
فى الأصل : « فأطرق » . و « خشرم » بالمهمله : صوابهما فى الديوان . ل ، سمه :
« الشامى » بدل : « السامى » .

(٣) أنحى : اعتمد . الشؤى : نقيض البنى . الأظمًا : القرن الصلب . كذا فى شرح الديوان .
قلت : الأظمى الرمح الأسمر ، معتل . فهو قد شبه القرن به ثم همزه . وأما تفسير الديوان
فلم يرد فى معجم . يقول : ذاد الثور الكلاب عنه بهذا القرن . فيما عدل : « فأضحى »
و : « فزادها » صوابه فى ل والديوان . ط : « بأضحاه » ه : « بأضماه » صوابه
فى ل و سمه والديوان واللسان (٢٠٨ : ١٥) . وقد روى البيت فى اللسان منسوباً إلى
القطامى وأوله : « فخر » ومثل هذه النسبة فى المخصص (٢ : ٣ ، ١٥ : ١٩١) .
وليس فى صلب ديوان القطامى .

(٤) أدبر : ولى . ط : « أبرز » محرف . والشعرى : نجم . والثقبة ، بالضم : اللون .
فيما عدل : « وثقبة » تحريف . يواعس : من المواءسة ، وهو ضرب من السير .
ورواية الديوان : « يواعن » وفى شرحه : « يواعن : يدخل فى الوعان » . والوعان : خطوط فى
الجبال ، جمع وعنة ، وهو بياض فى الأرض لا ينبت شيئاً . فيما عدل : « يداعس »
تحريف . وصريمة الدور : رملته التى هو فيها . وحرها ، بالضم : وسطها وخيرها .
والمعظم : العظيم . يقول : أدبر الثور ، بعد أن قتلتها ، كالشعرى فى أونه .

(٥) فيما عدل : « طباع » . والتاء فى داعية للمبالغة .

الشمال ، يحبون أن يأتوا أعداءهم من شقِّ اليمين . قال : ولذلك قال شُتيم بن خُوَيْلِدٍ ^(١) :

فجئناهم من أيمنِ الشَّقِّ غُدُوَّةً ويأتى الشَّقِّ الحَيْنُ من حيث لا يدرى
وأما رواية أصحابنا [فهى ^(٢)] : « فجئناهم من أيمنِ الشق عندهم » .

(الأعسر من الناس واليسر)

وإذا كان أكثرُ عمل الرجل يساره كان أعسرَ ، [فإذا استوى عملا
بهما قيل « أعسرُ يسر ^(٣) » ، فإذا كان أعسر مُضْمَتًا فليس بمستوى
الخلق ^(٤)] ، وهو عندهم إذا كان كذلك فليس بميمون الخلق ^(٥) . ويشتمون
من اليد العسرى ^(٦) العسر والعُسرة . فلما سموها الشمال ^(٧) أجروها
فى الشؤم وفى المشؤوم على ذلك المعنى ^(٨) . وسموها اليد اليسرى
على نقي العسر والنسكد ، [كما قالوا : سليم ، ومفازة ^(٩)] . ثم أفصحوا بها
فى موضع فقالوا ^(١٠) اليد الشؤمى] .

(١) سبقَت ترجمته فى (٤ : ٤٧٢) . ل : « شيم » بياين ، صوابه ما أثبت من
سائر النسخ ، وهو ما نص عليه صاحب القاموس فى ترجمة (شتم) . وفيما عدا ل :
« ولذا » بدل : « ولذلك » .

(٢) ليست فى الأصل .

(٣) يسر ، بالتحريك . وفى الحديث : « كان عمر رضى الله عنه أعسر يسر » . قال أبو عبيد :
هكذا روى فى الحديث . وأما كلام العرب فالصواب أنه أعسر يسر .

(٤) فى الأصل ، وهونا ل : « يستوى الخلق » وما أثبت أقرب تصحيح له .

(٥) ل : « بسوى الخلق » فىكون تكراراً لما قبله .

(٦) العسرى ، بالضم والقصر : نقيض اليد اليسرى . ل : « العسراء » وهو وصف مؤنث
الأعسر . وليس مراداً .

(٧) فيما عدا ل : « بالشمال » .

(٨) ل : « فى السوق » تحريف . وكلمة : « المشؤوم » ساقطة من ل ، وبدلها فى هـ :
« المشموم » تحريف .

(٩) السليم : اللديغ . والمفازة : البرية القفر .

(١٠) فى الأصل ، وهو هنا ل : « فقال » .

(مما قيل من الشعر في الشمال)

ومما قالوا في الشمال قولُ أبي ذؤيب :

أَبِالصَّرَمِ مِنْ أَسْمَاءَ جَدَّ بَكَ الَّذِي جَرَى بَيْنَنَا يَوْمَ اسْتَقَلَّتْ رِكَابُهَا^(١)
زَجَرَتْ لَهَا طَيْرَ الشَّمَالِ فَإِنْ يَكُنْ هَوَاكَ الَّذِي تَهْوِي يُصِيبُكَ اجْتِنَابُهَا^(٢)
وقال شُتَيْمُ بْنُ خُوَيْلِدٍ^(٣) :

وَقُلْتُ لَسَيِّدِنَا يَا حَلِيمُ إِنَّكَ لَمْ تَأْسُ أَسْوَأَ رَفِيقًا^(٤)
[زَحَرَتْ بِهَا لَيْلَةٌ كُلُّهَا فَجِئْتَ بِهَا مُؤِيدًا خَنْفَقِيًّا^(٥)]
أَعْنَتْ عَدِيًّا عَلَى شَاوِهَا تُعَادِي فَرِيقًا وَتَبْقَى فَرِيقًا^(٦)

(١) جد به الأمر : اشتد . اللسان (٤ : ٨٤ س ١١) . استقلت : ارتحلت . فيما عدا ل : « أبى الصرم » صوابه في ل وأشعار الهذليين (١ : ٤) . وفي أشعار الهذليين وما عدا ل : « حدثك الذي » .

(٢) الزجر : التشاؤم والتيمن بالطير . وفي اللسان (١٣ : ٣٨٨) : « وجرى له غراب شمال أى ما يكره ، كأن الطائر إنما أتاه عن الشمال » وأنشد البيت . ط ، صه : « زحرت » تصحيف . وفي أشعار الهذليين واللسان : « فإن تكن » .

(٣) ل : « شيم » بياض وانظر التنبيه الأول من الصفحة السابقة .

(٤) فيما عدا ل : « أمرا رفيقا » تحريف صوابه في ل والبيان (١ : ١٣٥) والحيوان (٣ : ٨٢) والأضداد ٢٢٥ . قال الأنباري : « أراد يا حلیم عند نفسك ، فأما عندي فأنت سفيه » .

(٥) الزجر ، بالحاء المهملة : إخراج الصوت أو النفس بأنين عند عمل أو شدة ، ومنه زحرت المرأة عند الولادة . وضمير « بها » للداهية التي عاناها . والمؤيد ، كؤمن : الأمر العظيم والداهية . والخنفقيق : الداهية . يقول : سهرت للرأى ليلة كلها فجئت بداهية . في الأصل ، وهو هنا وكذا في جمهرة العسكرى ص ٤٣ : « زجرت » بالجم ، صوابه في معجم المرزباني ٣٩٢ والميداني (١ : ٥٧) والإنصاف ١٨٧ والخزانة (٢ : ٣٥٨ بولاق) . وروى : « مخضت » في المحضص (٢ : ٨٩) و : « سهرت » في اللسان (١١ : ٣٨٢) . وروى : « به » فيما عدا المرزباني والميداني والبيان والجمهرة . وروى : « مودنا » في الميداني والمحضص والخزانة واللسان .

(٦) ل : « وتنفى فريقا » .

أَطَفَتْ عُرَيْبَ إِبْطَ الشَّامِ تُنَحِّي إِحْدَ الْمَوَاسِي الْخُلُوقِ^(١)
وقال آخر^(٢) :

وهوَنَ وَجْدَى أَنْتَى لَمْ أَكُنْ لَهُمْ غَرَابَ شِمَالٍ يَنْفُضُ الرِّيشَ حَاتِمًا^(٣)
وَإِذَا مَالٍ شَقَّةٌ قَالُوا : أَخْوَلٌ شَقَّةٌ^(٤) . وقال الأشتري عُمارَة^(٥) :
عَشِيَّةٌ يَدْعُو مِعْتَرٍ يَا لَ جَعْفَرٍ أَخُوكم أَخُوكم أَخْوَلُ الشَّقِّ مَا لُهُ^(٦)
وقال آخر^(٧) :

(١) عُرَيْبٌ ، بالضم ففتح فياء مشددة مكسورة : لقب معاوية بن حذيفة بن بدر الفزاري ، كما في معجم المرزباني ٣٩٢ . وقد ورد بهذا الضبط في ل ، وهو ما يقتضيه وزن الشعر . فيما عدا ل : « غريب » تحريف . وكان معاوية يلقب أيضاً « إبط الشمال » لقب بهذا البيت . قال المرزباني في معجمه : « وكان مشوهاً » صوابه : « مشؤوماً » . المواسي : جمع ، موسى ، موسى الخلاق . والخلوق : جمع خلق . عني أنه كان يعين على قتلهم واستئصالهم . فيما عدا ل : « بجذ » . وفي ط ، هـ : « الخلوفا » وهذه محرفة .

(٢) فيما عدا ل : « وقال آخر » .

(٣) الحاتم : للغراب الأسود ، وهو غراب البين . فيما عدا ل : « غراب الشمال ينفض الريش جائئاً » وفيه تحريف .

(٤) اخول : مال ، وأصله في العين ، يقال حولت واحولت . فيما عدا ل : « حول » وهما صحيحتان .

(٥) لم أعثر له على ترجمة إلا أن شعره كان في حرب هرايمت ، وهي من الحروب الإسلامية ، كانت في زمن عبد الملك بن مروان ، في فتنة ابن الزبير ، وكانت بين الضباب — وهم بنو معاوية بن كلاب — وبين إخوتهم بني جعفر بن كلاب . وفي هذه الحرب طعن الأجلح الضبابي « معتراً » الجعفرى ، ضربه ضربة أشرفت في شقه ، فنادى رَمَعْتَرُ : يا بني جعفر إن شددتموني بثوب فلا بأس على ! فلم يلبث أن مات . فقال فيه الأشتري بن عمار الضبابي هذا البيت التالي . انظر النقائض ٩٢٧ — ٩٣١ والعمدة (٢ : ١٦٧) .

(٦) معتز ، بكسر الميم وفتح التاء وآخره راه مهملة ، كما ضبطه في النقائض ٩٣٠ . ط ، سمه : « معسر » ل : « معتز » صوابهما في هـ والنقائض . فيما عدا ل : « جريح صريع » بدل : « أخوكم أخوكم » صوابه في ل والنقائض . وفي النقائض : « أجدل » بدل « أخول » .

(٧) وهو محمد بن حازم الباهل ، كما في العقد (١ : ٣١٨) وسماه « ابن أبي حازم » تحريف . وهو محمد بن حازم بن عمرو الباهل ، كان من ساكني بغداد ، مولده =

أَيَّ أَخٍ كَانَ لِي وَكَنتُ لَهُ أَشْفَقَ مِنْ وَالِدٍ عَلَى وَلَدٍ^(١)
 حَتَّى إِذَا قَارَبَ الْحَوَادِثُ مِنْ خَطَوِي وَحَلَّ الزَّمَانُ مِنْ عُقْدِي^(٢)
 أَحَوْلَ عَنِّي وَكَانَ يَنْظُرُ مِنِّي عَيْنِي وَيَرْمِي بِسَاعِدِي وَيَدِي^(٣)

(الوقت الجيد في الحمل على الشاء)

قال الأصمعي: الوقت الجيد في الحمل على الشاء أن تحلّي سبعة أشهر
 بعد ولادها^(٤). ويكون حملها خمسة أشهر، فتولد^(٥) في كل سنة مرة.
 فإن مُحِلَّ عليها في كل سنة مرتين فذلك الإمغال، يقال: أمغل بنو فلان ١٥١
 فهم مُمغلون، والشاءُ ممغل.

وإذا وُلدت الشاءُ ومضى لها أربعة أشهر فهي لجة^(٦)، والجميع

== ومنشؤه البصرة، وهو من شعراء الدولة العباسية، شاعر مطبوع، إلا أنه كان كثير
 الهجاء للناس فاطرح، ولم يمدح من الخلفاء إلا المأمون. وكان يقول المقطعات
 الصغيرة فيحسن. وعاتبه يحيى بن أكرم على اختصاره الشعر، فأجابه بأبيات حسن.
 انظر الأغاني (١٢ : ١٥١ - ١٦٠) والمرزباني ٤٢٩، وتاريخ بغداد ٧٨١.

(١) ل : «أيا أخا» وفي العقد والحاسن والمساوي (٢ : ٢٠٦) : «صاحب كان»
 وبعد هذا البيت في الحاسن بيتان، ثانيهما فقط في العقد، وهما :

وكان لي مؤنساً وكنت له ليست بنا حاجة إلى أحد
 كنا كساق تسعي بها قدم أو كذراع نيطت إلى عضد

(٢) في العقد : «دبت الحوادث في عظمي». وفي الأصل : «وشد الزمان من عقدي»
 والوجه ما أثبت من العقد والحاسن والمساوي.

(٣) هذا البيت وحده في عيون الأخبار (٣ : ١١١). ورواية العقد : «ينظر من
 طرفي». وبعد هذا البيت في الحاسن :

حتى إذا استرفدت يدي يده كنت كسترقد يد الأسد

(٤) الولاد، بالكسر : الولادة. فيما عدا سم : «ولادتها».

(٥) ط فقط : «قتل» تحريف. وانظر التنبيه ٣ ص ٤٥٦ و ص ٤٩٥ س ٨.

(٦) اللجة، مثلثة، وبالتحريك، وكعنية، وفرحة. فيما عدا ل : «لجة» بالهاء محرفة.

اللَّحَابِ وَاللَّحَبَاتِ^(١) . وذلك حين يأخذ لبنها في التقصان .

(استطراد لغوى)

قال : والأير من البعير : المِقلَم ، ومن الحافر الجُرْدَان ، ومن الظلف كله : القضيْب ، ومن الفرس العتيق : النَّضْيُ^(٢) . زعم [ذلك] أبو عبيدة^(٣) .

وما أراد من الحافر [الفحل] فهو الوداق ، وهو من الإبل الضَّبَّعة^(٤) ، ومن الضأن الحُنُو . ويقال^(٥) : حَتَّ تحنو [حُنُوًّا] ، وهى نعيجة حان كما ترى . وما كان من المعز فهو الحِرْمَة^(٦) . ويقال : عنز حرَمَى^(٧) . وأنكر بعضهم قولهم : « شاة صارف^(٨) » وزعم أنه مولد .

قال : وهو من السباع الإجمال ، يقال : كلبة مُجْمِل . فإذا عظم بطنها قيل أجبَّتْ فهي مُجَحَّ^(٩) .

(١) ط ، هـ : « اللحاب واللحبات » سم : « اللحاب واللحبان » صوابهما فى ل .

(٢) النضى ، يفتح النون وكسر الصاد المعجمة . فيما عدل : « المضا » ن : « النصى » صوابهما ما أثبت .

(٣) فيما عدل : « وزعم أبو عبيد » . وإنما هو أبو عبيدة . انظر اللسان (٢٠ : ٢٠٥ س ١٦ — ١٧) .

(٤) فى اللسان : « ضبعت الناقة بالكسر تضبيع ضبيعاً وضبعة ، وضبعت ، وأضبعت بالألف ، واستضبعت ، وهى مضبعة : اشتهت الفحل » .

(٥) فيما عدل : « وقال » .

(٦) الحرمة بكسر الحاء بعدها زاي . فيما عدل : « الحزمة » مصحف .

(٧) حرى ، على وزن عجل : وجمعه حرام وحرأى ، كعجال وعجألى . فى الأصل « وقال » ووجهه ما أثبت . وفيما عدل : « خزى » صوابه فى ل ، لكن ضبطت فيها بتشديد الياء ، والوجه القصر .

(٨) فيما عدل : « شاء » والوجه بالإفراد . وكلمة : « قوظم » ليست فى سم .

(٩) بتقديم الحيم على الحاء . وفيما عدل « أجبَّتْ فهى مجح » تحريف .

وما كان من الخلف فهو مُشْفَرٌ^(١) ، وما كان من النعم فهو مِرْمَةٌ^(٢) ،
وما كان من الحافر فهو جَحْفَلَةٌ^(٣) .

وإذا قلت لكل ذات حمل وضعتُ ، جاز . فإذا ميزت قلت
للخف نُتِجَتْ ، وللظلف ولدت^(٤) . والبقرة تجرى هذا الجرى . وقلت
للحافر نَتِجَتْ .

ويقال للحافر من بين هذا كله إذا كان في بطنها ولد : نتوج . وإذا
عظم بطن الحافر قيل قد أعقتُ فهي عقوق ، والجماع عُقُقٌ^(٥) ، وبعضهم
يقول : عقائق .

ويقال للبقرة الوحشية نعجة . والبقرة تجرى مجرى الضائنة^(٦) في حالها .
وما كان من الخلف فصوته بُغام . فإذا ضجَّت فهو الرُّغَاء . فإذا طرَبَتْ
في إثر ولدها قيل حَنَّتْ . فإذا مدت الحنين قيل سَجَرَتْ^(٧) .

قال : والإلماعُ في السباع وفي الخيل^(٨) ، دون البهائم ، وهو أن
تشرق ضروعها^(٩) .

(١) المشفر ، بالكسر : واحد المشافر . ط : « مشفر » سم ، هـ : « شفر » صوابهما
في ل .

(٢) المرمة ، بالكسر ، وبالفتح لغة أيضاً ، وضبطت في ل بفتح فكسر ، وهو خطأ .
(٣) هـ : « جحفلة » تحريف .

(٤) انظر التنبيه ٣ ص ٤٥٦ وص ٤٩٥ س ٨ .

(٥) في اللسان : « جماع الشيء : جمعه ، تقول جماع الخباء الأخبية ؛ لأن الجماع ما جمع
عدداً » . ط ، هـ : « والجمع » . والعقق ، بضمين ، كما في القاموس . وفيه أيضاً
أن جمع الجمع عقاق ، ككتاب .

(٦) ل ، هـ : « الضائنة » وهو تحريف نُبِيت عليه في التنبيه الثاني ص ٤٧٠ .

(٧) سَجَرَتْ ، بالسبب المهملة . فيما عدا ل : « سَجَرَتْ » تحريف .

(٨) ط : « من السباع ومن الخيل » ل : « في الخيل والسباع » ، وأثبت ما في سم ، هـ .

(٩) في اللسان : « والإلماع في ذوات الخلب والحافر : إشراق الضرع واسوداد الحلمة
باللبن للحمل » . سم : « تشرف » تحريف .

[قال : والخروف في الخليل والضأن ، دون البهائم كلها ^(١) .

قال : ويقال للطير : قد قطعها يقطعها . ويقال للتيس والكلب : قد سَفَدَ يُسَفِدُ سَفَاداً ^(٢) . ويقال في الخليل : كماها يَكُوْمُها كَوْمًا ، وكذلك في الحافر كله . و [في] الحمار وحده : باكما يَبُوْكُها بَوْكًا ^(٣) .

(قولهم : ماله سَبَدٌ ولا لَبَدٌ)

وتقول العرب : « ماله عندي سَبَدٌ ولا لَبَدٌ » . فقدَمُوا السَّبَدَ ^(٤) .
ففي هذا المعنى [أنهم] قدَمُوا الشَّعْرَ على الصوف ^(٥) .

فإن قال قائل : فقد قدَمُوا ^(٦) في مواضع كثيرة ذكر ما هو أحسن ^(٧) فقالوا : « ماله عندي قليلٌ ولا كثير ^(٨) » ، [و : « العير والنفير ^(٩) »] حتى قالوا : الخلل والزيت [، وقالوا : ربيعة ومُضَر ، وسُلَيم وعامر ، والأوس

(١) في سمة تكلية تشبه هذه لكنها محرفة وهي : « والخروف في الحمل والضأن دون البهائم وهو أن تشرف ضروعها » . والخروف في الخليل : ولد الفرس إذا بلغ ستة أشهر أو سبعة . ومنه قول القائل يصف طعنة :

ومستنة كاستنان الخروف قد قطع الحبل بالمرود

(٢) سفد ، كضرب وعلم .

(٣) هذان الفعلان ومصدرهما بالياء الموحدة . فيما عدا ل : « ناكها ينيكها نيكًا » ، تحريف .

(٤) انظر ما سبق ص ٤٧٩ س ١١ .

(٥) فيما عدا ل : « ومنها ذا المعنى قدَمُوا الشعر على الصوف » محرف .

(٦) ط ، هـ : « قدَمُوا » صوابه ما أثبت من ل ، سمة :

(٧) أحسن ، من الحساسة ، رهي الدناءة والحقارة . فيما عدا ل : « أحسن » تحريف .

(٨) فيما عدا ل : « كثيرٌ ولا قليلٌ » وهو عكس ما يراد .

(٩) العير ، بالكسر : كل ما امتنع عليه من الإبل والحمير والبغال . والنفير : الجماعة من الناس . أو العير ما كان من قریش مع أبي سفيان ، والنفير ما كان منهم مع عتبة بن ربيعة ، يوم بدر .

والخروج . [وقال الله : ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾^(١)] .

والذي يدلُّ على أن ذلك الذي قلنا كما قلنا^(٢) قولُ الراعي :

حتى إذا هبَّطَ الغِيْطَانِ وانقطعت عنه سلاسل رَمَلٍ بينها عقد^(٣)
لَا تَقِيْ أَطْيَلِسَ مَشَاءَ بِأَكْلِهِ إِثْرَ الْأَوَابِدِ مَا يَنْمِيْ لَهُ سَبْدٌ^(٤)
فَقَدَّمَ السَّبْدَ . ثم قال :

يُسْلِي سَلْوَقِيَّةَ زُلًّا جَوَاعِرُهَا مِثْلَ الْيَعَاسِيْبِ فِي أَصْلَابِهَا أَوْدٌ^(٥)

١٥٢

وقال الراعي :

أما الفقيرُ الذي كانت حَلُوبَتُهُ وَفَقَّ الْعِيَالِ فَلَمْ يُتْرَكْ لَهُ سَبْدٌ^(٦)
وهو لو قال : لم يُتْرَكْ له لَبَدٌ ، و [لو] قال : ما ينمي له لَبَدٌ - لقام الوزنُ ،
ولكان له معنى . فدلَّ [ذلك] على أنه إنما أراد تقديم المقدَّم .

(مفاخرة بين صاحب الضأن وصاحب الماعز)

قال صاحب الضأن : فخرتم على الضأن بأن الإنسان ذو شعر ، وأنه

(١) من الآية ٤٩ في سورة الكهف . وبعد هذه الآية في الأصل : « والمير والنفير »
وهو تكرار لما أثبت في التسكلة السابقة من ل .

(٢) ل : « فالذي يدل على أن الذي قلنا كما قلنا » .

(٣) الغيطان ، جمع غائط ، وهو المظمن من الأرض الواسع . ل : « فافقطعت » .

(٤) أطيلس : مصغر أطلس ، وهو من الرجال الدنس الثياب الوسخ . وقد عني به الصائد .

فيما عدا ل : « بأكلته أمراؤاويد » بتحريف الكلمتين الأوليين صوابه في ل واللسان

(٧ : ٤٣١) . ورواية صدره في اللسان : « صادقت أطلس » صوابه : « صادف »

والأوايد : الوحش .

(٥) الزل : جمع أزل وزلاء ، وهو الخفيف الوركين ، أو الأرسع . والجاعرة : رأس

أعلى الفخذ . واليمسوب : طائر أصفر من الجراد ، أو أعظم ، طويل الذنب ،

لا يضم جناحيه إذا وقع ، تشبه به الخيل في الضمر . والأود : الموج . ه : « ولا »

سواء « دلاً » ل : « ولي » بدل : « زلاً » محرف .

(٦) وفق العيال : أي لها لبن قدر كفايتهم لا فضل فيه . انظر اللسان (١٢ : ٢٦٣)

والخصص (١٢ : ٢٨٥) وأدب الكاتب ٣٢ .

بالماعز أشبهه ، فالإنسان ذو ألية ، وليس بذى ذنب ؛ فهو من هذا الوجه بالضان أشبهه .

[قَالَ صاحبُ الماعز : كما فخرتم بقوله : ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ ^(١) ﴾ وقلتم : فقد قدمها ، فقال الله : ﴿ يَأْمَعَشَرِ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ ^(٢) ﴾ . فإن وجب لضأنك التقديمُ على الماعز بتقديم هذه الآية - وجب للجن التقديمُ بتلك الآية] .

(القول في الضفادع)

[عَلَّمَكَ اللَّهُ عِلْمًا نَافِعًا ، وَجَعَلَ لَكَ مِنْ نَفْسِكَ سَامِعًا ، وَأَعَاذَكَ مِنَ الْعُجْبِ ، وَعَرَّفَكَ لِبَاسَ التَّقْوَى ، وَجَعَلَكَ مِنَ الْفَائِزِينَ] .

اعلم ، رحمك الله تعالى ، أن الله جل وعز ^(٣) قد أضاف ست سور من كتابه إلى أشكال من أجناس الحيوان الثلاثة ، منها مما ^(٤) يسمونها باسم البهيمة ، وهي سورة البقرة ، وسورة الأنعام ، وسورة الفيل . وثلاثة [منها] مما يعدون اثنتين منها من الهمج ، وواحدة من الحشرات ^(٥) .

فلو كان موقع ذكر هذه البهائم ، وهذه الحشرات والهمج ، من الحكمة والتدبير ، موقعها من قلوب الذين لا يعتبرون ولا يفكرون ، ولا يميزون ،

(١) من الآية ١٤٣ في سورة الأنعام .

(٢) هي أول الآية ١٣٠ من سورة الأنعام والآية ٣٣ من سورة الرحمن . وفي الكتاب أيضاً : (يا معشر الجن قد استكثرتم) في الآية ١٢٨ من سورة الأنعام . لم يردغيرهن بهذا النداء في الكتاب .

(٣) فيما عدا ل : « عز وجل » .

(٤) ل : « ما » .

(٥) ل : « اثنتين منها من الهمج وواحدة من الحشرات » ويشير بالهمج إلى سورتي النحل والعنكبوت . وبالحشرات إلى سورة النمل .

ولا يحصلون الأمور ولا يفهمون الأقدار - لما أضاف هذه السور العظام الخطيرة ، [و] الشريفة الجليلة ، إلى هذه الأمور المحقرة المسخفة ،^(١) والمغمورة المقهورة .

ولأمر ما وضعها في هذا المكان ، ونوّه بأسمائها هذا التنويه . [فافهمهم ، فإن الأديب الفهم^(٢) ، لا يعود قلبه الاسترسال . وخذ نفسك بالفكرة ، وقلبك بالعبرة] .

وأنا ذا كرّ من شأن الضفدع من القول ما يحضر مثلي . وهو قليل في جنب ما عند علمائنا . والذي عند علمائنا لا يحس^(٣) في جنب [ما عند غيرهم من العلماء . والذي عند العلماء قليل في جنب ما عند الأنبياء ، والذي عند الأنبياء قليل في جنب] ما عند الله تبارك وتعالى .

من ذلك الضفدع ، لا يصيح ولا يمكنه الصباح حتى يدخل حنكه الأسفل [في] الماء . فإذا صار في فيه^(٤) بعض الماء صاح . ولذلك لا تسمع للضفدع نقيقاً إذا كنّ خارجاً [من] الماء .

والضفدع من الحيوان الذي يعيش في الماء ، ويبيض في الشط^(٥) ، مثل الرق^(٦) والسُلحفاة ، وأشباه ذلك .

والضفدع تنقّ ، فإذا أبصرت النار أمسكت^(٧) .

(١) هو من قولهم أرض مسخفة ، كحسنة : قليلة الكلام . فيما عدل : « السجيفة » .

(٢) الفهم ، ككتف : المريع الفهم .

(٣) فيما عدل : « لا يحسن » تحريف .

(٤) في الأصل : « غيري » .

(٥) فيما عدل : « صار فيه » .

(٦) الشط : الشاطئ . فيما عدل : « ويستوطن في الشط » تحريف .

(٧) الرق ، بالفتح : السلحفاة المائية . فيما عدل : « الزق » بالزاي ، تصحيف .

وانظر : (١ : ٣٠ / ٢ : ١٢٥ / ٤ : ٤٥ ، ١٠٢) .

(٨) انظر : (٤ : ٤٨٦) .

(زعم في الضفادع)

والضفادع من الحيوان الذى يُخلق فى أرحام الحيوانات ، وفى أرحام
الأرضين^(١) ، إذا ألقتها المياه^(٢) ، لأن اليخ^(٣) بخراسان يُكسب فى
الآزاج^(٤) ، ويحالُ بينه وبين الرّيح والهواء والشمس ، بأحكم ما يقدرُون
عليه وأوثقه^(٥) . ومتى انخرق فى [تلك] الخزانة خرّق فى مقدار منخر
الثور حتى تدخله الريح ، استحال ذلك اليخ^(٦) كله ضفادع .
ولم نعرف^(٧) حقّ هذا وصدقَه من [طريق] حديث الرجل والرجلين ،
١٥٣ بل نجد الخبر عنه كالإطباق ، وكالخبر المستفيض الذى لا معارض له .

(أعجوبة في الضفادع)

وفى أعجوبة أخرى : وذلك أنا نجد ، من كبارها وصغارها ، الذى
لا يحصى فى غيب المطر^(٨) ، إذا كان المطر ديمة^(٩) ، ثم نجدُها^(١٠) فى

-
- (١) ل : « من » بدل : « فى » فى الموضعين . وفى سم ، هـ : « من » فى الثانى فقط .
(٢) فيما عدا ل : « ألقتها المياه » .
(٣) اليخ ، يفتح الياء وتشديد الحاء المعجمة : الثلج ، مأخوذة من الفارسية : « يَخ »
انظر استينجاس ١٥٢٨ . ولم تتعرض له معاجم اللغة ولا كتب المعربات . ط ، هـ :
« البَح » سم : « البَح » بالإهمال ، صوابهما فى ل .
(٤) الأزاج : جمع أزج بالتحريك ، وهو بيت بينى طولاً . وفى اللسان : « ويقال له
بالفارسية أوستان » . ويجمع أيضاً على أزج ولأزجة ، كقيلة . وانظر ما سبق فى
(٣ : ٣٧١) . ط : « الأبراج » سم ، هـ : « الأزاج » صوابهما فى ل .
(٥) فيما عدا ل : « وأوثق » .
(٦) ط ، هـ : « البَح » سم : « البَح » بالإهمال ، صوابهما فى ل .
(٧) سم : « لولم يعرف » .
(٨) غيب المطر ، بالكسر : أى بعده .
(٩) الديمة ، بالكسر : المطر يدوم .
(١٠) فيما عدا ل : « لم نجدُها » تحريف .

المواضع التي ليس بقربها بحرٌ ولا نهرٌ، ولا حوضٌ، ولا غديرٌ، ولا وادٌ، ولا يبرٌ^(١). ونجدها في الصحاح الأماليس^(٢)، وفوق ظهور مساجد الجماعة. حتى زعم كثيرٌ من المتكلفين، ومن أهل الخسارة^(٣) ممن لا يحتفل بسوء الحال عند العلماء، ولا يكثرُ للشكِّ - أنها كانت في السحاب. ولذلك طمع بعضُ الكذابين^(٤) ممن نسكروهُ اسمه، فذكر أن أهل أيدج^(٥) مطروا [مرةً] أكبر شباييطَ في الأرض، وأسمنها [وأعذبها] وأعظمها^(٦)، [وأنهم اشتوا، وملحوا، وقرسوا^(٧)، وتزوّد منه مسافرهم]. وإنما تلك الضفادع شيءٌ يَخْلَقُ في تلك الحال بمزاوَجَةِ الزمان، وتلك المطرة، وتلك الأرض، وذلك الهواء.

(معارف في الضفدع)

والضفادعُ من الخلق الذي لا عظامَ له.

-
- (١) كذا بالتسهيل فيما عدا سمه :
 (٢) الصحاح : جمع صحصح ، وهو الأرض الجرداء المستوية . والأماليس : التي ليس بها شجر ولا يبيس ولا كلاً ولا نبات ولا يكون فيها وحش . الواحد إمليس . فيما عدا ل : « ونجدها في الصحاح الأماليس » ، محرف .
 (٣) الخسارة : الضلال والهلاك . فيما عدا ل : « الخسارة » والواو بعدها ليست في ل .
 (٤) فيما عدا ل : « أكثر الكذابين » تحريف . واسمُ هذا الرجل « حريث » كما مضى في (١ : ١٤٩ س ١١) .
 (٥) أيدج : آخره جيم ، وعلى وزن أحمد : كورة وبلد بين خوزستان وأصبهان . ط ، سمه : « أيدج » هـ : « أيدج » صوابها في ل ومعجم البلدان والقاموس .
 (٦) انظر لمطر الشبايط ما مضى في (١ : ١٤٩) .
 (٧) قرسوا : أراد صنعوا القريس ، وهو السمك يطبخ ، ثم يتخذ له صباغ ، فيترك فيه حتى يجمد .

ويزعم أصحاب الغرائب^(١) أن العلاجيم منها الذكورة السود^(٢) .
ويقال : « أَرْسَحَ مِنْ ضِفْدَعٍ^(٣) ! » .

وتزعم الأعراب أن الضفدع كان ذا ذنب ، وأن الضبَّ سلبه إياه^(٤)
وذلك في خُرافة من خرافات الأعراب . [ويقول آخرون : إن الضفدع إذا
كان صغيراً كان ذا ذنب ، فإذا خرجت له يدانٍ أَوْرجلانٍ سقطَ^(٥)] .

(جملة من الأمثال)

[وتقول العرب^(٦)] : « لا يكون ذلك حتى يُجمع بين الأروى والنعام^(٧) »

و : « حتى يُجمع بين الماء والنار » و : « حتى يشيب الغراب » و : « حتى
يبْيَضَ القار » و : « حتى تقع السماء على الأرض » .

ومن حديث الأمثال : « حتى يمجيء نشيطٌ من مرّو^(٨) » . وهو لأهل

(١) ه ، سم : « الغريب » .

(٢) ل : « الذكور والسود » . قال المخلوف : « ولا شبهة أنهم أرادوا في قوم الضفدع
الذكر أنه جنس من الضفادع الكبار » . وانظر مادة : (Male) ففيها تحقيق جيد .
وانظر لتأييده ما ذكر الجاحظ في القنفذ والدلدل (٦ : ١٢٤ ساسي) .

(٣) الرسح : خفة لحم العجز والفخذين . فيما عدا ل : « أرشح » بالشين ، تصحيف
صوابه في ل وأمثال الميداني (١ : ٢٨٨ — ٢٨٩) .

(٤) هذه الكلمة ثابتة في ط فقط . وانظر هذه الخرافة في أمثال الميداني وفيما سيأتي
(٦ : ٣٨ ساسي) .

(٥) أي سقط الذنب . والمراد ضموره وتحوره .

(٦) هذه التكملة من ل بدلها في سم ، ه : « تقول الأعراب » .

(٧) الأروى ، بالفتح والقصر : جمع أروية بالضم وتشديد الياء . ويروى : « تكلم فجمع
بين الأروى والنعام » و : « لا تجمع بين الأروى والنعام » . انظر الميداني (١ :
١٢٦) واللسان (١٩ : ٧٠) . وذلك لأن الأروى تسكن شعف الجبال ، وهي شاه
الوحش ، والنعام تسكن الفياق ، فلا يجتمعان .

(٨) كان نشيط علامة لزياد بن أبي سفيان ، وكان بناء ، هرب قبل أن يشرف وجه دار
زياد ، وكان لا يرضى إلا عمله ، فقيل له : لم لا تشرف دارك ؟ فقال : حتى =

البصرة . و : « حتى يحىء مصقلة من طبرستان ^(١) » ، وهو لأهل الكوفة .
وقال الله عز وجل : ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَلَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ^(٢) 〉 .

وتقول العرب : « لا يكون ذلك حتى يُجمع بين الضب والنون »
و : « حتى يُجمع بين الضفدع والضب ! » . وقال الكيث :
يؤلف بين ضفدعة وضبٍ ويعجب أن نبر بني أيننا
وقال في النون والضب :

ولو أنهم جاهوا بشيء مقارب لشيء وبالشكل الموافق للشكل
ولكنهم جاهوا بحيتان لجة قوامس ، والمكثي فينا بأبا الحسل ^(٣)

(معارف في الضفدع)

وهو من الخلق الذي لا يصاب له عظم ^(٤) . والضفدع أجحظ الخلق عينا .

= يحىء نشيط من مرو ! فصار مثلاً لكل ما لا يتم . انظر الميداني (١ : ١٩٨) والمعارف ١٧٧ وثمار القلوب ٣٠ . ط فقط : « نسيط » تحريف . وفيها عدا ل : « مرد » صوابه ما أثبت .

(١) هو مصقلة بن هبيرة ، أحد بني ثعلبة بن شيبان ، كان معاوية وجهه إلى طبرستان فسار وأوغل بحيشه ، وكان عشرين ألف رجل ، فأخذهم العدو وأهلك أكثرهم ، وهلك مصقلة ، فضرب الناس به المثل . وفيها عدا ل : « من سجستان » وصوابه ما أثبت من ل ومعجم البلدان (٦ : ٢٠) والمعارف ١٧٧ والطبري (٨ : ١٢٠ س ١٩ - ٢٢) . وانظر ثمار القلوب ٣٠ والحيوان (٢ : ٣١٨) وفيهما : « سجستان » .

(٢) من الآية ٤٠ في سورة الأعراف .

(٣) قوامس : جمع قامس ، والقمس : الغوص . ط ، هـ : « أوامس » س : « أدامس » تحريف صوابه في ل . وأبو الحسل : كنية الضب . والحسل ، بالكسر : ولد الضب . فلما عدا ل : « أبو الحسل » محرف .

(٤) فيها عدا ل : « عظام » . وهذه العبارة لتكرار ما سبق ص ٥٢٧ س ١١ .

والأسدُ تتابُها في الشرائع ، وفي مَنَاقِعِ المياه ، والآجامِ والفياضِ ،
فتأكلها أكلاً شديداً . وهي من الخلق المائى الذى يصبرُ عن الماءِ
أياماً سالحة .

والضفادع تعظمُ ولا تسمَنُ ، كالدُّرَّاج والأرنب ، فإنَّ سَمَنَهما أن
يَحْتَمِلَا اللحمَ ^(١) .

وفي سواحل فارس [ناسٌ] يأكلونها .

(قول مسيلة في الضفدع)

١٥٤ ولا أدري ما هَيَّجَ مسيلة على ذِكْرِها ، ولمَ ساء رأيه فيها ،
حيث ^(٢) جعلَ بزعمه فيما نزل عليه من قرآنه : يا ضَفْدَعُ [رَقَى ^(٣)] كمَ
تَنَقِّين ! نصفك في الماء ونصفك في الطين ! لا الماء تُكَدِّرِينَ ،
ولا الشارب تَمْنَعِينَ ^(٤) .

(معيشة الضفادع مع السمك)

والضفادعُ من الخلق الذى يعيشُ مع السمك في الماء . وليس كل
شئ يعيشُ في الماء فهو سَمَك . وقد قال الصَّلْتَانُ العَبْدِيُّ ، في [القضاء الذى

(١) ط : « فإنهما لا يحملان لحماً » س ، هـ : « فإن سمنا لا يحملان لحماً » صوابهما
ما أثبت من ل .

(٢) فيما عدل : « حتى » .

(٣) هذه الزيادة من اللسان (١٢ : ٢٣٨) .

(٤) ل : « الشارب » بدل : « الشارب » .

قضى بين جرير والفرزدق^(١) ، و [الفصل^(٢)] الذى بينهما :
فإن يك بحر الخنظليين زاهراً فما تستوى حيتانه والضفادع^(٣)

(طلب الحيات الضفادع)

والحيات تأتي مناقع الماء^(٤) ، تطلب الضفادع . والفأر تكون
بقرب المياه كثيرة^(٥) ، فلذلك تأتي الحيات تلك المواضع . ولأن صيدها من
أسهل الصيد [عليها] ، وهى تعرف صيدها . ألا تراها تحيد عن ابن عرس ،
وإن رأت جرذاً كبيراً لم تنهيه دون أن تبتلعه^(٦) ؟ وترى الورل
فتفر منه ، وترى الوخرة^(٧) فتشد عليها ، وترى القنفذ - وإن صغر -

(١) الصلتان ، لقب له . واسمه مُثَمِّم بن خبيصة ، أحد بنى محارب بن عمرو بن وديعة
ابن لكيز بن أفضى بن عبد القيس . قالوا : ادعى أن جريراً والفرزدق حكاهما بينهما ،
فقضى بشرف الفرزدق على جرير ، وبنى مجاشع قوم الفرزدق على بنى كليب وهط جرير .
وقضى لجرير بأنه أشعرهما ، وقال فى ذلك قصيدة مطولة . انظر الخزانة (١ : ٣٠٥ -
٣٠٨ بولاق) والشعراء ١١٩ وأمالى القالى (٢ : ١٤١) والمؤتلف ١٤٥
والمرزبانى ٢٢٩ والنقااض ١٠٥٠ .

(٢) فيما عدا ل : « الفرق » .

(٣) الخنظليين ، هما جرير والفرزدق ، لأن جريراً من كليب بن يربوع بن حنظلة ،
والفرزدق من مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة . انظر الخزانة (١ : ٣٠٧ بولاق) .
وضبطت فى النقااض بضبط الجمع : « الخنظليين » . والرواية فى الخزانة وفى الأمالى
والشعراء : « واحداً » موضع : « زاهراً » .

(٤) فيما عدا ل : « والحيات فى مناقع الماء » .

(٥) فيما عدا ل : « يكون بقرب المياه كثيراً » .

(٦) لم تنهيه : لم تكفه . لكنه أراد : لم تمهله . وكلمة « رأت » ساقطة من هـ . وبدلها
فى ط ، س : « رأي » تحريف .

(٧) الوخرة ، بالتحريك : ضرب من الغطاء ، وهى صغيرة حمراء تملأ فى الجبابين ، لها
ذئب دقيق تمصع به إذا عذت . فيما عدا ل : « الوكرة » بالكاف ، تحريف .

فلا تجترى أن تمر به خاطفة ، وترى الوبرة^(١) ، وهي مثل ذلك القنفذ مرتين فتأكلها .

ولطلبها الضفادع بالليل^(٢) في الشرائع يقول الأخطل :

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حية البحر^(٣)
[وقد سرق معناه بعض الشعراء^(٤) ، فقال - وهو يذكر الضفدع ، وأنه

لا ينق حتى يدخل حنكه ١١ - :

يُدخل في الأشداق ماء ينصفه كما ينق والنقيق يتلفه]

(شعر في الضفادع)

وقال زهير^(٥) :

وقابل يتغنى كلما قد رت على العراق يداه قائما دقا^(٦)
يُحِيل في جدول تحبوا ضفادعه حبوا الجوارى ترى في مائه نطقا^(٧)

(١) الوبرة ، بالفتح : دويبة على قدر السنور ، غبراء أو بيضاء ، من دواب الصحراء ،

حسنة العينين ، شديدة الحياء ، وهي من ذوات الحافز . وهو في لغة العلماء

الأوربيين : Hyrax .

(٢) فيما عدل : « في الليل » .

(٣) انظر ما سبق في شرح (٣ : ٢٦٨) .

(٤) هو الذكواني ، كما مضى في (٣ : ٢٦٦) .

(٥) يصف ناقة يستقى عليها من السانية . وقبل البيت الأول ، كما في الديوان ٣٧ :

وخلفها سائق يحلو ، إذا خشيت منه اللحاق تمد الصلب والعنقا

(٦) القابل : الذي يقبل الدلو ، أى يتلقاها ويأخذها فيصب ما فيها . وفي الأصل :

« قائل » صوابه في الديوان واللسان (١٤ : ٥٩) . والعراق : جمع عرقوة ، وهي

خشبستان تجملان في فم الدلو يشد فيهما الحبل . وقدرت : أى وصلت وقبضت . دقق :

صب الماء في الجدول . ل : « دقا » سمه ، هو : « وقفا » صوابهما في ط والديوان

واللسان .

(٧) يحيل في جدول : أى يصب ماء الغرب في جدول ، وهو النهر الصغير . وذكر

الضفادع ليخبر أن الجدول دائم الماء ، لكثرة ما تدم هذه النطقة . والنطق =

يُخْرِجُنْ مِنْ شَرَابَاتٍ مَاؤُهَا طَعِيلٌ عَلَى الْجَذْوَعِ يَحْفَنُ النَّعْمَ وَالْغَرَقَا^(١)
وقال أوس بن عَجَرَ :

فباكرن جَوْنًا للعلاجيم فَوْقَهُ مَجَالِسُ غَرَقَى لَا يُحْلَأُ نَاهِلُهُ^(٢)
جَوْنٌ^(٣) [قال] : يريد غديراً كثيراً الماء . [قال : وإذا كثّر الماء] وكثر
عُمَقُهُ^(٤) اسودّ في العين . والعلاجيم : الضفادع السود وجعلها غَرَقَى ، يقول :
مى فيما شاءت من الماء ؛ كقولك : فلان فى خير غامر^(٥) من قَبْلِ فلان .
وجعل لها مجالس حول الماء وفوقه ، لأن هذه الأجناس - التى تعيش مع السمك
فى الماء وليست بسمك^(٦) - أكثرُ حالاتهن إذ لم تكن سمكا خالصاً^(٧)

== بضمّتين : جمع نطاق ، على الطرائق الى تعلو الماء ، وإنما يكون ذلك مع كثرة الماء
وهبوب الريح عليه . ل : « يحتل » وفى سائر النسخ : « يظل » صوابهما فى الديوان
واللسان (١٢ : ٢٣٤ / ١٣ ٢٠٤) . هـ ، ص : « تجنّو » صوابه فى ل ، ط
والديوان واللسان .

(١) الشرابات ، بفتحّتين : جمع شربة بفتحّتين أيضاً ، وهى كالخويض يحفر حول النخلة
والشجرة ويملاء ماء ، فيكون ربهما فتتروى منه . طحل : كدر ، أو كثير الطحلب .
فيما عدل : « كحل » صوابه فى ل والديوان واللسان (١ : ٤٧٢ / ١٣ : ٤٢٤) ،
والعمدة (٢ : ١٩٥) والموشح ٤٧ . وقد عاب كثير من النقاد هذا البيت ، قالوا :
كيف والضفادع لا تخشى الفرق ؟ ! فأجاب ابن رشيق : « لم يرد أنها تخاف الفرق على
الحقيقة ، ولكنها عادة من هرب من الحيوان من الماء ، فكأنه مبالغه فى التشبيه ...
مع أنا نجد الأماكن البعيدة القعر من البحار لا تقربها دابة خوفاً على نفسها من
الهلكة ، فكأنه أراد المبالغة فى كثرة ماء هذه الشرابات » . ومثل هذا القول للشنتمرى
فى شرح ديوان زهير .

(٢) جونا : بالنون . فيما عدل : « جونا » تحريف . يحلأ : يمنع من ورود الماء .
« يخلأ » محرف . ل : « فقط » نائله . وأثبت ما فى سائر النسخ والديوان ، والعمدة
(٢ : ١٩٥) .

(٣) فيما عدل : « جوب » بالياء ، تحريف .

(٤) ط ، هـ : « وللكثرة عمقه » سمه : « وكراعه » صوابهما فى ل .

(٥) فيما عدل : « فى غم عامر » .

(٦) ط ، هـ : « ولين بسمك »

(٧) فيما عدل : « إذا » وفى ط : « لم يكن » .

أن تظهر على شطوط المياه ، وفي المواضع التي تبيض فيها من الدَّغْل^(١) .
وذلك كالسرطان والسُّلْحَفَة ، والرقّ ، والصفدع^(٢) ، وكلب الماء ، وأشباه ذلك .

(استطراد لغوى)

ويقال^(٣) : نقّ الصفدع ينقّ نقيقاً ، وأنقض ينقض إنقاضاً^(٤) .
وقال رؤبة :
١٥٥ إذا دنا منهن إنقاض الثَّقَقُ^(٥) في الماء والساحل خضخاض البَثَقِ^(٦)

(سمع الصفدع)

وقد زعم ناس أن أبا الأخرز الحِمَّاني^(٧) حيث قال :

تسمع القنقن^(٨) [صوت القنقن]

(١) الدغل : بالتحريك : ما استترت به . وأصله الشجر الكثير المتألف .

(٢) ل : « وذلك السرطان » بطرح الكاف . والرق : سبق تفسيره في ص ٥٢٥ . ط ، هـ : « الرق » صوابه في ل ، سمه . فيما عدل : « والصفادع » والتساوق يقتضى ما أثبت من ل .

(٣) فيما عدل : « وقال » .

(٤) أنقض ، بالقاف . وفي ط : « أنقض ينقض إنقاضاً » ، بالفاء ، وفي س ، هـ ، بالعين المعجمة ، صوابهما في ل .

(٥) النقق : يروي بضمين وبضم ففتح : وهما جمع نقوق بالفتح ، وهو الصفدع . تنق . س ، هـ : « إنقاض » تحريف .

(٦) الخضخاض ، عني به الكثير الماء والشجر ، وفي اللسان : « ومكان خضيض وخضخاض : مبلول بالماء . وقيل : هو الكثير الماء والشجر » . والبثق : منبعث الماء حيث ينبفجر . وأصله بـ إسكان التاء . انظر اللسان (بثق) . وقد أراد به الزرع نفسه . فيما عدل : « خضخاض اليقق » صوابه في ل وديوان رؤبة ١٠٨ .

(٧) أبو الأخرز . بتقديم الزاي على الراء ، سبقت ترجمته في (٢ : ٢٨٢ / ٣ : ١٤٩) ط ، هـ : « الأخرز » بتقديم الراء ، تصحيف .

(٨) القنقن والقنقان : الذي يعرف الماء تحت الأرض ، وقيل : الذي يسمع =

إنما^(١) أراد الضفدع . قالوا : وكذلك الطرّاحُ حيث يقول :

يَخَافَتُنْ بَعْضَ الْمَضْغِ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَى

وَيُنْصِتُنْ لِلصَّوْتِ انْتَصَاتَ الْقِنَاقِ^(٢)

قالوا : لأن الضفدع جيد السمع إذا ترك النقيق وكان خارجاً من الماء .

وهو في ذلك الوقت أحذر من الغراب والعصفور والعقّوق ، [وأسمعُ من فرس ، وأسمع من قراد^(٣)] ، وأسمع من عُقاب . وبكل هذا جاء الشعر .

ذكر ما جاء في الضفادع في الآثار

إبراهيم بن [أبي] يحيى^(٤) ، عن سعيد بن أبي خالد بن قارض^(٥) ،

= فيعرف مقدار الماء في البئر قريباً أو بعيداً . وانظر المعرب ٢٦٦ . وقد أتى به الجاحظ شاهداً لعله بمعنى الضفدع . فيما عدا ل : « تستمع النقيق » .

(١) ط : « فأنما » ه : « وإنما » صوابه في ل ، سمه .

(٢) يخافتن : يخفين الصوت . فيما عدا ل : « تجافين » صوابه في ل والديوان ١٦٩ واللسان

(٢ ، ٤٠٤ / ١٧ : ٢٣٠) . ينصتن : من الإنصات ، وهو السكوت للاستماع :

ط ، ه : « ينصبن » صوابهما في ل والمراجع السابقة . والانصات : الإنصات .

والقنّاق : بفتح القاف الأولى وكسر الثانية : جمع القنّاق بضم الأولى وكسر الثانية ،

والقنّ بكَسرها ، انظر التنبيه ٨ من الصفحة السابقة . ل : « انصيات القنّاق » وفيما

عدا ل : « انتصاب القنّاق » صوابهما في المراجع السابقة . والبيت في صفة بقر

الوحش .

(٣) الملل الأول : تكملة من ل فقط . والثاني : من ل ، سمه .

(٤) سبقت ترجمته في ٤٢٧ .

(٥) كذا في الأصل . وفي التهذيب (٤ : ٢٠) : سعيد بن خالد بن عبد الله بن قارظ

القارظي الكنانى المدنى حليف بني زهرة . روى عن عمه إبراهيم ، وربيعة بن عباد

وأبي سلمة ، وأبي عبيد مولى ابن أزهري ، وإسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي ذئب . وعنه

الزهري ، وابن أبي ذئب ، وابن إسحاق . قال ابن سعد : توفي في آخر سلطان

بني أمية .

عن سعيد بن المسيب ، عن عبد الرحمن بن عثمان التيمي ^(١) « أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الضفدع » ^(٢) .

قال : وحدَّثنا سعيد عن قتادة ^(٣) قال : سمعت زُرارة ^(٤) يحدث أنه سمع عبد الله بن عمرو ^(٥) يقول : « لا تسبوا الضفادع فإن أصواتها تسبيح » .

قال : وحدَّثنا هشام صاحبُ الدستوائى ^(٦) ، عن قتادة ، عن زُرارة ابنِ أوفى ، عن عبد الله بن عمرو ^(٧) أنه قال : « لا تقتلوا الضفادع ، فإن

(١) هو عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي ، نسبة إلى تيم بن مرة ، وأبوه أخو طلحة ابن عبيد الله . وعبد الرحمن صحابي قتل مع ابن الزبير بمكة سنة ثلاث وسبعين . وكان يلقب : « شارب الذهب » . انظر الإصابة ٥١٥١ وتهذيب التهذيب (٦ : ٢٢٧) . ل : « اللبي » تحريف .

(٢) فيما عدل : « الضفادع » . وفي الضفدع لغات : كزبرج ، وجعفر ، وجندب ، ودرهم وهذا أقل ، أو مردود .

(٣) سعيد هذا ، هو سعيد بن أبي عروبة ، يفتح العين ، المترجم في (٤ : ٢٩٣) قال ابن أبي خيثمة : « أثبت الناس في قتادة سعيد بن أبي عروبة ، وهشام الدستوائى » وقال أبو داود الطيالسي : « كان أحفظ أصحاب قتادة » . ومات سنة ١٥٦ . انظر تهذيب التهذيب (٤ : ٦٣) . وترجمة قتادة سبقت في (٣ : ٢١٠) وانظر لها أيضاً تهذيب التهذيب (٨ : ٣٥١) . ل : « شعبة عن قتادة » وروايته عن قتادة صحيحة ؛ فإن شعبة هو شعبة بن الحجاج بن الورد المتسكي الأزدي مولاهم ، أبو بسطام الواسطي ثم البصري ، وقد روى عن أكثر من ثلثائة رجل عدلهم ابن حجر . ومنهم قتادة . انظر تهذيب التهذيب (٤ : ٣٣٨) .

(٤) هو زُرارة بن أوفى العامري الحرشي ، أبو حاجب ، البصري القاضي . روى عن أبي هريرة ، وعبد الله بن سلام ، وتميم الداري ، وابن عباس ، وعائشة ، وعنه قتادة وداود بن هند ، وعوف ، وهزبن حكيم ، وغيرهم . قال ابن سعد : « مات فجأة سنة ٩٣ » . انظر تهذيب التهذيب (٣ : ٣٢٢) .

(٥) هو عبد الله بن عمرو بن العاص ، صحابي جليل ، أسلم قبل أبيه ، وكان من أكثر الصحابة حديثاً ، ومات بالشام سنة خمس وستين . انظر الإصابة ٤٨٣٨ . فيما عدل : « عبد الله بن محمد » .

(٦) تقدمت ترجمته في (٣ : ٣٥٧ — ٣٥٨) . ل : « صاحب الدستوائى » ه : « صاحب الدستوائى » صوابه في ط ، سم .

(٧) فيما عدل : « عبد الله بن عمر » . وانظر التنبيه الخامس .

تقيقهنَّ تسبيح^(١) ، ولا تقتلوا الخفاش^(٢) ، [فإنه إذا خرب بيت المقدس قال : يا ربِّ سلطني على البحر حتى أغرقهم » .

وعن حماد بن سلمة ، عن قتادة ، عن زرارة ، قال : قال عبد الله ابن عمرو^(٣) : « لا تقتلوا الخفاش » ، فإنه استأذن البحر^(٤) أن يأخذ من مائه فيطفيئ بيت المقدس حيث حرق^(٥) . ولا تقتلوا الضفادع ، فإن تقيقها تسبيح » .

وعن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب^(٦) ، وفي إسناده : « أن طبيباً ذكر الضفدع عند النبي صلى الله عليه وسلم ، ليُجعل في دواء^(٧) ، فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الضفدع^(٨) » .

(ما يوصف بجودة الحراسة وشدة الحذر)

[و] العربُ تصف هذه الأصناف التي ذكرناها^(٩) بجودة الحراسة ، وبشدة الحذر^(١٠) ، وأعطوا الثعلب والذئب أموراً لا يبلغها كثير من الناس .

(١) هذا الحديث رواه النسائي ، عن ابن عمرو : وهو حديث ضعيف . الجامع الصغير . ٩٨٤٣ .

(٢) ط ، هـ : « وقال لا تقتلوا الخفاش » . والكلام بعده إلى : « أغرقهم » ساقط من س .

(٣) فيما عدل : « عبد الله بن عمر » .

(٤) سبق في (٣ : ٣٥٨) : « استأذن في البحر » .

(٥) كذا في ل وفيما سبق (٣ : ٣٥٨) ، وفي سائر النسخ : « احرق » .

(٦) سبقت ترجمته في (١ : ١٧٩) . فيما عدل : « أبي ذؤيب » تحريف . وكلمة : « عبد الرحمن بن » ساقط من ل .

(٧) ط ، هـ : « في الدواء » سمه : « في الرواء » وهذه محرفة . وأثبت ما في ل .

(٨) فيما عدل : « الضفادع » .

(٩) فيما عدل : « ذكرنا » .

(١٠) فيما عدل : « وشدة الحذر » .

(قول صاحب المنطق في الغرائيق)

وقال صاحب المنطق في الغرائيق^(١) قولاً عجيباً ، فزعم أن الغرائيق من الطيور القواطع^(٢) ، وليست من الأوابد . وأنها إذا أحسَّت بتغيُّر الزمان اعتزمت^(٣) على الرجوع إلى بلادها وأوكارها . وذكر أنها بعيدةٌ سحيقة . قال : فعند ذلك تتخذ قائداً [وحارساً ، ثم تنهض معاً ، فإذا طارت] ترفعت في الجواء جداً^(٤) ، كي لا يعرض لها شيء من سباع الطير^(٥) ، أو يبلغها سهمٌ أو بُندق . وإن عاينت غيماً [أو مطراً ، أو] وخافت مطراً ، أو سقطت لطلب ما لا بد لها منه من طعام^(٦) ، أو هجم عليها الليل - أمسكت عن الصياح ، وضمت إليها أجنحتها . فإذا أرادت النوم^(٧) أدخل كل واحد منها^(٨) رأسه تحت جناحه ، لأنه يرى أن الجناح أحمَلُ لما يَرِدُ عليه من رأسه^(٩) ، أو بعض ما في رأسه : من العين وغير ذلك ، ويعلم أنه ليس بعد ذهاب الرأس حياة . ثم ينام كل واحد

(١) الغرائيق : سبق تفسيرها في (٣ : ٣٢٨) ، وهو نوع من الكراكي ، واسمه العلمي

الأوربي *Balearica pavonina* .

(٢) القواطع : التي تقطع إلى الناس ، أي ترحل إليهم . وذلك في أوقات معينة . وانظر

(٤ : ١٠١ — ١٠٢) .

(٣) فيما عدل : « اعترضت » تحريف .

(٤) ترفعت : ارتفعت في الجو . ط ، هـ : « وتصعد » سمه : « ويصعد » صوابهما في ل .

(٥) فيما عدل : « حتى لا » . وفي سمه : « له شيء » وهذه محرفة .

(٦) الضم ، بالضم : الطعام . ل : « لما لا بد منه من طعام » .

(٧) ط ، سمه : « فإن رأيت النوم » وأثبت ما في ل ، هـ .

(٨) فيما عدل : « منهم » . وقد يجعل ضمير العاقل لغيره .

(٩) أي أن جناحه أكثر تحملاً من رأسه . فيما عدل : « من المكروه » .

حينها وهو قائم^(١) على رجليه ، لأنه يظن أنه إن مكّنهما نام إن كان لا يحب النوم^(٢) ، أو نام نوما ثقيلا إن كان يحب أن يكون نومه غرارا^(٣) . فأما قائدها وسائقها وحارسها ، فإنه لا ينام إلا [وهو] مكشوف الرأس . وإن نام فإن نومه يكون أقلّ من الغشاش^(٤) . وينظر في جميع النواحي ، فإن أحس شيئا صاح بأعلى صوته .

(صيد طير الماء)

وسألت بعض من اصطاد في يوم واحد مائة طائر^(٥) من طير الماء ، فقلت له : كيف تصنعون ؟ قال : إن هذا الذي تراه^(٦) ليس من صيد يوم واحد ، وإن كله صيد [في] ساعة واحدة . [قلت له : وكيف ذاك ؟ قال] : وذلك أنا فأني منافع الماء ومواضع الطير ، فنأخذ قرعة يابسة صحيحة^(٧) ، فترمي بها في ذلك الماء ، فإذا أبصرها الطير^(٨) تدنونه بدفع^(٩) الرّيح لها في جهته ، مرة أو مرتين^(١٠) فزع . فإذا كثر ذلك عليه أنس^(١١) .

(١) فيما عدل : « لأنه ينام كل منها قائما » ، وفيه تحريف .

(٢) فيما عدل : « وإن كان لا يحب النوم » .

(٣) غرارا : أي قليلا خفيفا . فيما عدل : « وإن كان يحب » الخ بإقحام الواو .

(٤) الغشاش ، بالكسر : القليل . ط ، صه : « العشاش » صوابه في ل ، هـ .

(٥) فيما عدل : « طير » . ولها وجه ؟ فإن قطربا زعم أن الطير يقع للواحد ، وأجاز

ذلك أبو عبيدة . انظر اللسان (٦ : ١٨١ س ٢ - ٤) . هذا إلى أنه قد تميز المائة

بالجمع ، نحو مائة رجال . انظر شرح الرضى للكافية (٢ : ١٤٤) وغير ذلك من

مطولات النحو .

(٦) فيما عدل : « تري » .

(٧) ل : « ضخمة » .

(٨) فيما عدل : « الطائر » .

(٩) ط فقط : « يدفع » بالياء ، تحريف .

(١٠) ط « ومرتتين » .

(١١) فيما عدل : « عليها » بدل : « عليه » تحريف .

وإنما ذلك الطير طير الماء والسَّمَكِ^(١) ، فهي أبداً على وجه الماء . فلا تزال
الريّج تقرّبها وتباعد^(٢)ها ، وتزداد [هي] بها أنساً ، حتى ربما سقط
الطائر عليها ، والقرعة في ذلك إما واقفة في مكان ، وإما ذاهبة وجائية .
فاذا لم نرها تنفر منها أخذنا قرعة أخرى ، أو أخذناها بعينها ، وقطعنا موضع
الإبريق منها^(٣) ، وخرقنا فيها موضع عينين ، ثم أخذها [أحدنا] فأدخل
رأسه فيها ، ثم دخل الماء ومشى فيه إليها^(٤) مشياً رؤيئاً ، فكلما دنا من
طائر^(٥) قبض على رجله ثم غمسه في الماء^(٦) ، ودق جناحه وخلاه^(٧) ، فبقى
طافياً فوق الماء^(٨) يسبح برجليه ، ولا يطيق الطيران ، وسائر الطير
لا ينكر انغماسه^(٩) . ولا يزال كذلك حتى يأتي^(١٠) على آخر الطير . فاذا لم
يبق منها شيء رُمي بالقرعة عن رأسه ، ثم نلقطها ونجمها ونحملها^(١١) .

(علاج الملسوع)

قال : ومن جيد ما يُعالج به الملسوع ، أن يشق بطن الضفدع ،

(١) أي طير السمك ، الذي يفتدى بالسمك .

(٢) فيها عدال : « وتبعتها » .

(٣) كذا . وأراد به طرفها الدقيق .

(٤) ط : « فيها بينها » سم ، هـ : « فيها بينها » صوابه في ل .

(٥) فيها عدال : « كلما أتى إلى طائر » .

(٦) سم ، هـ : « فقبض » ل : « رجله فغمسه » .

(٧) ل : « ثم دق جناحه ثم خلاه » .

(٨) ط فقط : « بين الماء » .

(٩) ل : « لا تنكر انغماسه » .

(١٠) كلمة : « ولا يزال » ليست في ل . وفي ل : « نأق » بدل : « يأتي » .

(١١) فيها عدال : « ثم لقطها وجمعها وحملها » .

ثم يرفد به موضع اللسعة^(١) . ولسنا نغنى لدغة الحية^(٢) ، وإنما نغنى لسة العقرب .

[والضفدع إذا رأى النار أمسك عن النقيق ، وإذا رأى الفجر :
والأسد إذا رأت النار أحجبت عن الإقدام ، وإذا اشتد الأصوات] .

(استطراد لغوى)

قال : ويقال للضفدع^(٣) [نقّ] ينقّ ، و [هدر] يهدر . وقال الراعى :
فأوردهنّ قبيلَ الصباح عينا ضافدعها تهديرُ

(قول صاحب المنطق فى الضفادع والسماك)

وأما قولُ صاحب المنطق فى أن الضفادع لاتنقّ حتى تدخل فكها
الأسفل فى الماء ؛ لأن الصوت لايجيئها حتى يكون فى فكها ماء^(٤) . فقد ١٥٧
قال ذلك ، و [قد] واقفه عليه ناسٌ من العلماء ، وادعوا فى ذلك العيان .
فأما زعمه أن السمكة^(٥) لاتبتلع شيئاً من الطعام إلا ببعض الماء ،
فأى عيان دلّ على هذا ؟ ! وهذا عسير^(٦) .

(١) الرفد : وضع الرفادة على الجرح ، وهى الخرقة .

(٢) فيما عدل : « لسة » . والأصح أن السع للذوات الإبر من العقارب والزناوير .

(٣) ط ، هـ : « للضفادع » تحريف .

(٤) فيما عدل : « فى فيها ماء » .

(٥) ط : « وإنما زعمه بأن السمكة » . سه ، هـ : « وإنما زعمه بأن السمكة » وأثبت ما فى ل .

(٦) فيما عدل : « عسير » .

[القول في الجراد ^(١)]

أحضِرْنِي ^(٢) على اسم الله ذِهْنَكَ ، وفرَّغْ لما ألقِيه إليك قَلْبَكَ ،
فَرَبَّ حَرْفٍ من حروف الحِكم الشريفة ^(٣) ، والأمثال الكريمة — قد عَفَا
أثرُهُ ، ودثرَ ذِكرُهُ ، ونبا الطَّرْفُ عنه ^(٤) ، ولم يُشغَلِ الذهنُ بالوقوف عليه .
وربَّ بَيْتٍ هذا سبيله ، وخطبة ^(٥) هذه حالها .

ومدارُ الأمر على فهم المعاني لا الألفاظ ، والحقائق لا العبارات .
فكم من دارس كتاباً خرجَ غُفْلاً كما دخل ، وكَم من متفهمٍ لم يفهم ؟ !
ولن يستطيعَ الفهم ^(٦) إلا من فرَّغَ قلبه للتفهم ؛ كما لا يستطيعُ الإِفْهَامُ إلا من
صحت نيته في التعليم .

(فضل الإنسان على سائر الحيوان)

فأقول [: إن الفرق [الذى] بين الإنسان والبهيمة ، والإنسان والسَّبْعِ
[والحشرة ^(٧)] ، والذى صَيَّرَ الإنسان إلى استحقاق قول الله عز وجل :
﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ ^(٨) ﴾] ليس

(١) التسمية التالية من ل ، سه فقط . وبينهما تخالف سائب عليه .

(٢) سه : « أحضر » .

(٣) سه : « قرب حروف من حروف الكلم الشريفة » .

(٤) ل : « نبا » بإسقاط الواو قبلها .

(٥) سه : « وخطبة » وجهه ما أثبت من ل .

(٦) الكلام يعد هذا إلى كلمة : « الإِفْهَام » . ساقط من سه .

(٧) كلمة : « إن » و : « الذى » و : « الحشرة » ثابتة في ل فقط وليست في سه .

(٨) الآية ١٣ من سورة الجاثية . وتامها : (إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) .

هو الصورة ، وأنه خَلِقَ من نقطة وأن أباه خُلِقَ من تراب ، و [لا] أنه يمشى على رجليه ، ويتناول حوائجه بيديه ^(١) ؛ لأن هذه الخصال كلها مجموعة في البُله والمجانين ، والأطفال والمقصين .

والفرق الذى هو الفرق إنما هو الاستطاعة والتمكين . [و] فى وجود الاستطاعة وجود العقل والمعرفة ^(٢) . وليس يوجب وجودها وجود الاستطاعة ^(٣) .

وقد شَرَفَ الله تعالى الجانَّ وفضَّله على السَّبع والبهيمة ؛ بالذى أعطاه ^(٤) من الاستطاعة الدالة على وجود العقل والمعرفة ^(٥) .

وقد شَرَفَ [الله] الملائكة وفضلهم على الجانَّ ، وقدمهم على الإنسان وألزمهم من التكليف على حسب ^(٦) ما خولهم من النعمة . وليست لهم صورة الإنسان ولم يُخْلَقُوا من النُطف ^(٧) ، ولا خُلِقَ أبوعم من التراب . وإنما الشأن ^(٨) فى العقل ، والمعرفة ، والاستطاعة .

أفتظن أن الله عز وجل يخصُّ بهذه الخصال بعض خلقه دون بعض ، ثم لا يطالبهم إلا كما يطالب بعض من أعدمه ذلك ، وأغراه منه ^(٩) ؟ ! فلم أعطاه العقل ، إلا للاعتبار والتفكير ؟ ! ولم أعطاه المعرفة ، إلا ليوثر

(١) حوائج ، صحيحة . وانظر التفصيل فى تحقيقها فى اللسان (٣ : ٦٨) .

(٢) ط ، هـ : « وجود العقل والمعرفة » والكلام من : « والتمكين » إلى كلمة : « الاستطاعة » التالية ليس فى سمه .

(٣) وجودهما . أى وجود العقل والمعرفة . ل : « وجوب الاستطاعة » .

(٤) فيما عدا ل : « من الذى أعطاه » .

(٥) فيما عدا ل : « على الوجود والمعرفة » .

(٦) فيما عدا ل : « على قدر » .

(٧) فيما عدا ل : « وليست لهما صورة الإنسان ولم يخلقوا من النطف » .

(٨) فيما عدا ل : « فأشبهها الإنسان » .

(٩) ل : « وعراه منه » .

«الحق» على هواه ؟ ! ولم أعطاه الاستطاعة ؛ إلا لإلزام الحجة ؟ !
 فهل فكرتَ قطُّ في فصل^(١) ما بينك وبين [الخلق] المسخر لك ،
 [وبين الخلق الذى جعل لك والخلق المسلط عليك] ؟ ! وهل فكرتَ
 قطُّ في فصل ما^(٢) بين ما جعله عليك عاديا ، و [بين] ما جعله لك غاذيا^(٣) ؟ !
 [وهل فكرتَ قطُّ في فصل ما بين الخلق الذى جعل لك عذابا ، والخلق
 الذى جعل لك قاتلا ، وبين ما آتاه بك^(٤) وبين ما أوحشه منك ، وبين
 ما صغره في عينك وعظمه في نفسك^(٥) ، و [بين ما عظمه في عينك و^(٦)
 صغره في نفسك ؟ ! بل هل فكرتَ^(٧) في النحلة والعنكبوت والنملة ،
 وأنت ترى الله تقدس وعز^(٨) كيف نوه بذكرها [ورفع من قدرها ،
 وأضاف إليها السور العظام ، والآيات الجسام] ، و [كيف] جعل الإخبار
 عنها قرآنا [وفرقانا^(٩)] ، حيث يقول ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ .
 قف على صغر النحلة وضعف أيديها^(١٠) ، ثم ارم بعقلك إلى قول الله :
 ﴿ ثُمَّ كَلَّمَا كَلِي مِنْ كُلِّ الشَّمَرَاتِ فَاَسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا^(١١) ﴾ فإنك تجدها

(١) الفصل ، بالصاد : الفرق . فيما عدل : « فصل » والكلام بعده إلى كلمة : « فصل »
 التالية ليس في هـ .

(٢) هذه الجملة ساقطة من ل . وفي الأصل : « فصل » بالضاد ، تحريف .

(٣) كلمة « ما » الأولى « ساقطة » من سم ، هـ وفيما عدل : « جعل » بدل : « جعله »
 في الموضعين . غاذيا : من الغذاء . فيما عدل : « عاديا » في الموضعين .

(٤) فيما عدل : « لك » باللام .

(٥) ط ، هـ : « في عينك » . وفيما عدل : « وما عظمه » بإتحام « ما » .

(٦) هذه الزيادة من ل ، سم .

(٧) فيما عدل : « وكيف لم تفكر » .

(٨) فيما عدل : « تبارك تعالى » .

(٩) بعد هذه الكلمة فيما عدل : « وكيف أضاف إليها السور الطوال وكيف » .

(١٠) الأيد ، بالفتح : القوة . ومنه : (واذكر عبدنا داود ذا الأيد) .

(١١) الآية ٦٩ من النحل . وفي الأصل : « ثم اسلكي سبل ربك ذللا » . وهو تحريف

شنيع نهت على أمثاله في (٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ / ٥ : ٣٢ : ٩٣ ، ١٣٧) .

أكبر من الطود ، وأوسع من الفضاء . ثم انظر إلى قوله : ﴿ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ ﴾ . فماترى فى مقدار النملة فى عقل النمل ، وغير الذككى ؟ ! فانظر كيف أضاف الوادى إليها ، وخبر عن حذرهما ونصحهما لأصحابها ، وخوفهما من قد مكن ، فإنك تجدُّها عظيمة القدر ، رفيعة الذكر [، قد عظمها فى عقلك ، بعد أن صغَّرها فى عينك .

(عجز الإنسان وصغر قدره)

وخبرنى عن الله تعالى ، أما كان قادراً^(٢) أن يعذب الكنعانيين ، والجابرة ، والفراعنة ، وأبناء العاقلة : من نسل عاد وثمود ، وأهل العتو والعنود^(٣) — بالشياطين ثم بالمردة ، ثم بالعفاريت^(٤) ، ثم بالملائكة الذين ١٥٨ وكلهم الله تعالى بسوق السحاب ، وبالماء والرياح^(٥) ، وبالكواكب والنيران ، وبالأسد والتمور [والبُمُور] ، وبالفيلة والإبل [والجواميس] ، وبالأفاعى والثعابين [وبالغقارب والجرارات] ، وبالقبان والنسور^(٦) ، وبالتماسيح^(٧) ، وبالتنم^(٨) والدلفين^(٩) .

-
- (١) من الآية ٨٨ فى سورة النمل .
 - (٢) فيما عدل : « يقدر » .
 - (٣) عند الرجل يعند عنداً وعنوداً وعنداً . عتا وطفى . ط : « العتود » تحريف .
 - (٤) فيما عدل : « وبالعفاريت » .
 - (٥) فيما عدل : « وقبض أرواح الخلق وتقليب الأرضين والماء والرياح » .
 - (٦) بدلها فى ط : « والجردان » وفى سم : « والجرارات » وه : « والجرادات » .
 - (٧) ط ، سم : « والتماسيح » ه : « و التماسح » وهذه جمع تمسح ، بكسر التاء وفتح السين .
 - (٨) اللحم ، بالضم : سمك بحرى يقال له الكوسج ، وهو من السمك الغضروفى كبير يخشى شره ، وهو بالإنكليزية : Shark . ط : « والرخم » سم ، ه : « واللحم » صوابهما فى ل .
 - (٩) الدلفين ، بالضم : ضرب من الحيتان ، زعم القدماء أنه ينبجى الفريق . والكلمة معربة عن اليونانية . انظر استينجاس ٥٣٢ .

فَلَمْ عَذَّبْهُمْ بِالْجَرَادِ وَالْقُمَّلِ^(١) وَالضَّفَادِعِ ؟ ! وهل يَتَلَقَّى^(٢) عَقْلُكَ
 قبل التفكير إلا أنه أراد أن يعرفهم عجْزهم ، ويذكرهم صِغَرِ أقدارهم ،
 ويُدْهِمُهم على ذلك بأذَلِّ خلقه ، ويعرفهم أن له في كل شيء جُنْدًا^(٣) ،
 وأن القَوَىَّ من قَوَّاهِ [وأَعَانَه] ، والضعيف من ضَعَفَه^(٤) ، والمنصورَ من
 نصَره ، والمخذول^(٥) من خَلَّاهُ وخذله ؛ وأنه متى شاء أن يقتل بالعسل الماذي
 والماء الزُّلال^(٦) [كما يقتلُ بالسَّمِّ السَّارَى ، والسيِّفِ المَاضِي] قتل ؟
 وَلَمْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَى عَلَى جَسَدِهِ الْبَثْرَةَ
 ابْتَهَلَ فِي الدُّعَاءِ وَقَالَ : « إِنْ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْظِمَ صَغِيرًا عَظْمَهُ » ؟ !
 ولم قال لنا : « فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ
 وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفْصَّلَاتٍ^(٧) » ؟ ! [فافهمْ عنه تعالى ذكره ، وتقَدَّستْ أَسْمَاؤُهُ
 قوله : « آيَاتٍ » ثم قال : « مُفْصَّلَاتٍ »] . فهل وقفت [قَطُّ] عَلَى هذه
 الآيَاتِ ؟ ! وهل تَوَهَّمَتْ [تأوِيلَ] قوله^(٨) : هذا [آية وغيرُ آية] ؟ ! وهل
 وقفت عَلَى فصل ما بين الآية وغير الآية^(٩) ، وإذا كانت مفصَّلات كان
 ماذا ، وإذا لم تكن مفصَّلات كان ماذا .

(١) القمل ، بضم القاف وتشديد الميم المفتوحة . انظر التنبيه ٦ ص ٤٣٨ و ص ١ من ٤٣٩ .

(٢) فيما عدل : « تَلَفَى » تحريف .

(٣) فيما عدل : « جَهْدًا » محرف .

(٤) أضعفه وضعفه : صيره ضعيفاً . اللسان (١١ : ١٠٦) .

(٥) في الأصل : « المقتول » والمقابلة تقتضي ما أثبت .

(٦) الزلال ، بالضم : الصافي الخالص .

(٧) من الآية ١٣٣ في سورة الأعراف .

(٨) ط فقط : « توهمت قوله » .

(٩) هذه الجملة ليست في ل . وفي الأصل : « فضل » بالضاد ، تحريف .

فافهم قوله : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ . وما في الأرض أنقصُ معرفةً وعلمًا ، ولا أضعفُ قوةً وبطشًا ، ولا أوهنُ رُكْنَا وعَظْمًا من ضِغْدِع . [فقد قال - كما ترى - : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ ﴾ ، فقد جعله - كما ترى - أفضل آياته ، والعذاب الذي أرسله على أعدائه] .

وقد قال جل وعز : ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنْشُورُ ﴾ ^(١) فأظهر الماء [جلّ ثناؤه] من أبعد مواضع الماء من ظنونهم ^(٢) ، وخبرنا بذلك كي لا نخلي ^(٣) أنفسنا من الحذر والإشفاق ، [ولنكون علماء بالعلم الذي أعطانا ، ولنكون راجين خائفين ، ليصحّ الاختيار ، ويحسنّ الاختبار . ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ ^(٤) . ما أحسنَ ما قدر ، وأتقنَ ما برأ] !

وكان السبب ^(٥) الذي سلطه الله تعالى على العرِم ، وهو مُسْنَأَة جَنَّتِيْ بلادِ سِبَا ، جُرْدًا ، فهو ^(٦) الذي خرّقه ، وبدّل نعمتهم بُؤْسًا ، ومُلْكَهُمْ [بَبَابًا] وعَزَّهُمْ ذُلًّا ، إلى [أن عادوا فقراء . فقال الله ^(٧) : « وَبَدَّلْنَا هُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ^(٨) » . هذا بعد

(١) من الآية ٢٧ في سورة المؤمنون . ومثلها الآية ٤٠ من سورة هود : (حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور) وليس غيرها في الكتاب . وقد وقعت الآية محرفة في الأصل ، ففي ل : « فلما جاء » وفيها عداها : « ولما جاء » . وأثنى على الله الخبير لما وفق إلى إصلاح أمثال هذا التحريف . انظر (٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ / ٥ : ٣٢ ، ٩٣ ، ١٣٧ ، ٥٤٤) .

(٢) فيما عدا ل : « من أبعد المواضع من ظنونهم » .

(٣) ل : « تخلوا » .

(٤) من الآية ١٤ في سورة المؤمنون .

(٥) ط ، ه : « السيل » تحريف .

(٦) فيما عدا ل : « وهو » .

(٧) فيما عدا ل : « وقال الله عز وجل » .

(٨) من الآية ١٦ في سورة سبأ .

أَنْ قَالَ : « لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسَاكِينِهِمْ ^(١) آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ
كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ . فَأَعْرَضُوا
فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ^(٢) » .

(شعر في سد مأرب)

وقال الأعشى :

ففي ذاك الموءتسى أسوّة ومأربُ قفى عليه العرم ^(٣)
رُخامٌ بنته لهم حميرٌ إذا جاء مأوئهم لم يرم ^(٤)
وأنشد أبو عمرو بن العلاء ^(٥) :
من سبأ الحاضرين مأرب إذ يبنون من دون سبيل العرم ^(٦)

(١) ط ، هـ : « مسكنهم » وهذه قراءة حفص وحمزة ، بفتح الكاف . وقراءة الكسائي وخلف والأعشى بكسر الكاف . وما أثبت من ل ، س هي قراءة الباقيين ، بفتح السين وألف وكسر الكاف على الجمع . انظر إتحاف فضلاء البشر ٣٥٨ - ٣٥٩ .

(٢) الآية ١٥ وصدر الآية ١٦ من سورة سبأ . وفيما عدل زيادة : (وبدلناهم بمجنهم) .

(٣) الأسوة : ما يأتى به الحزين ، أى يتعزى . قفى : عفى ودس . فيما عدل : « أعفى » تحريف . وروى : « عفى » في معجم البلدان ومروج الذهب (١ : ٣٤٣) . وما أثبت من ل هورواية الديوان ٣٤ والإكليل للهمداني ١٣٥٤ ، واللسان (٢٠ : ٥٦ س ٤) .

(٤) الرخام ، بالضم : حجر أبيض معروف . ط ، هـ : « رجاء » : صخور عظام . ولم أجد ما يصح هذه الرواية . ل ، ط : « له حمير » . وفى الإكليل : « بناء له » و « بناها لهم » . وما أثبت من س ، هـ يوافق رواية الديوان ويقوت . لم يرم : لم يفارق ولم يبرح .

(٥) البيت للنابغة الجهمي ، كما في الكامل ٦١١ من قصيدة له في الشعراء ٥٧ أولها :

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظلم

(٦) في المختص (١٧ : ٤٢) : « وكان أبو عمرو لا يصرف سبأ يحمله اسماً للقبيلة » . وأنشد البيت . قلت : وبها قرأ هو والبزى في : (لقد كان لسبأ) وجمهرة القراء على قراءة الصرف ، يحمله اسماً للحي .

(معارف في الجراد)

ثم انظر إلى الجراد . وهذا باب القول فيه . ١٥٩
قال : فأول^(١) ما يبدو الجراد إذا باض سرى ، وسرؤه : بيضه^(٢) .
يقال : سرأت تسراً سرءاً .

فانظر الآن ، فكم ترى فيه^(٣) من أعجوبة ، [ومن آية بليغة] . فأول
ذلك التماسها لبيضها الموضع الصلد^(٤) ، والصخور [الشم] الملس ؛ ثقة
بأنها إذا ضربت بأذنانها فيها انفجرت لها^(٥) .

(ذنب الجرادة وإبرة العقرب)

ومعلوم أن ذنب الجرادة ليس في خِلقة المسار ، ولا طرف ذنبها^(٦)
كحد السنن ، ولا لها من قوة الأسر^(٧) ، ولذنبها من الصلابة ما إذا
اعتمدت به على الكذبة والكذانة^(٨) جرح فيهما^(٩) . فكيف^(١٠) وهي

- (١) فيما عدل : « وأول » . وكلمة : « قال » ليست في ل .
(٢) السرء ، بالفتح وبكسر . ويقال أيضاً سرء ، وأصله الهمز . ل : « إذا باض سرء
وسرء وبيضه » . وفيما عدل : « إذا باض يكون سرءاً وسرءه بيضه » . وقد جمعت
بينهما بما أثبت .
(٣) فيما عدل : « كم في الجرادة » .
(٤) الصلد ، بالفتح : الصلب الشديد . فيما عدل : « الصلب » .
(٥) فيما عدل : « انفجرت » .
(٦) فيما عدل : « ذنبه » محرف .
(٧) الأسر ، الفتح : الخلق ، يقال فلان شديد الأسر إذا كان معصوب الخلق غير مسترخ .
فيما عدل : « الأسود » تحريف .
(٨) الكدية ، بالضم : الصفاة العظيمة الشديدة . والكذانة ، بالفتح : واحدة الكذان ،
وهي حجارة كأنها المدبر فيها رخاوة . فيما عدل : « في » بدل « على » . ط ، سه :
« والكداية » هـ : « والكذانة » صوابهما في ل .
(٩) ط : « خرق فيها » س ، هـ : « خرج فيهما » صوابهما في ل . وانظر (٣١٥ : ٤) .
(١٠) فيما عدل : « وكيف » .

تتعدى إلى ما هو أصْلَبُ من ذلك ، وليس في طرف ذنبها كِبَيرة العقرب ؟ !
وعَلَى أَنْ العقرب ليس تخرق القمقم ^(١) من جهة الأيد وقوة
البدن ^(٢) ، بل إنما ينفرج بطبع مجمول هناك . وكذلك انفراج الصخور
لأذئاب الجراد .

ولو أن عِقَاباً أرادت أن تخرق في جلد الحاموس ^(٣) لما انخرق لها
إلا بالتكلف الشديد ؛ والعقَابُ هي التي تنكدر ^(٤) على الذئب [الأطلس]
فتقد بدابرتها ما بين صلاه إلى موضع الكاهل ^(٥) .

فإذا غرزت الجراد ^(٦) وألقت بيضها ، وانضمت عليها تلك الأخاديد
التي أحدثتها ، وصارت كالأفاحيص لها ، وصارت حافظة لها ومربية ،
وصائنة وواقية ، حتى إذا جاء ^(٧) وقت ديب الروح فيها أحدث الله في أمرها
عجبا آخر ^(٨) . [فسبحان من استخزنها حكمته ، وحشاها بالأدلة عليه ، وأنطقها
بأنها مدبرة ، ومذلة ^(٩) ميسرة ؛ ليفكر مفكر ، ويعتبر معتبر ! ذلِّكم الله
رَبُّ الْعَالَمِينَ ، وتبارك الله ربُّ العالمين ^(١٠) !

(١) القمقم ، بضم القافين : ما يسخ في الماء من نحاس وغيره ويكون ضيق الرأس .
فيما عدا ل : « ليست تخرق اللحم » تحريف . وانظر مثل هذا الكلام في
(٤ : ٣١٧) .

(٢) الأيد : القوة . فيما عدا ل : « من جهة الأيد في قوة البدن » محرف .

(٣) ط فقط : « في جلدة الحاموس » صوابه ما أثبت .

(٤) تنكدر : تنقص . ط : « تنحدر » س ، هـ : « تنحدر » والوجه ما أثبت من ل .

(٥) تقد : تقطع . والدابة : الإصبع التي من وراء رجلها . فيما عدا ل : « بدابرتها »
تحريف . وانظر ص ٢٠٦ . والصلا ، بالفتح : وسط الظهر . والكاهل : مقدم
أعلى الظهر .

(٦) غرزت الجراد وغرزت ، بالتشديد : أثبتت ذنبها في الأرض لتبيض .

(٧) فيما عدا ل : « كان » .

(٨) فيما عدا ل : « حدث عجب آخر » .

(٩) المذلة : الميسرة . وفي الأصل ، وهو هنال : « مذلة » محرف .

(١٠) في الآية ٦٤ من سورة غافر . (ذلِّكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين) . =

(مراتب الجراد)

وقال الأصمعي : [يقال : قد سرات الجرادة تسراً سرّاً] . فإذا خرج من بيضه فهو دبّاً والواحدة دبابة . ويخرج أصهب إلى البياض ؛ فإذا اصفرّ وتلوّنت فيه خطوطٌ واسودّ فهو بُرقان^(١) . يقال رأيت دبّاً بُرقانا ، والواحدة بُرقانة ؛ فإذا بدت فيه خطوطٌ سودّ وبيضٌ وصُفرٌ فهو المَسِيح^(٢) . فإذا بدا حجْمُ جناحه فذلك الكُتفان^(٣) ؛ لأنه حينئذٍ يكتف المشي^(٤) ، واحدة كتفانة . قال ابن كناسة^(٥) :

يكتفُ المشي كالذي يتخطّى طنباً أو يشك كالتمادي^(٦)

يصف فرساً^(٧) . فإذا ظهرت أجنحته وصار أحمر إلى الغبرة فهو الغوّغاء والواحدة غوغاء^(٨) ، وذلك^(٩) [حين] يستقلّ ويموجُ بعضه في بعضه

== وفي ٤ من الأعراف : (تبارك الله رب العالمين) وفي ٩ من فصلت : (ذلك رب

العالمين) فاجاء به الجاحظ هو تحميد وتنزيه فحسب .

(١) البرقان ، بالضم . فيما عدا ل : « وتلوّنت فيه خطوط واسود فهو » صوابه في ل . وانظر نهاية الأرب (١٠ : ٢٩٣) .

(٢) المسيح ، بتشديد الياء المفتوحة ، وأصل المسيح المخطط . فيما عدا ل : « فإذا صار فيه خطوط صفروبيض وسود فهو السليح » تحريف صوابه في ل واللسان (٣ : ٣٢٤) حيث نقل رواية الجاحظ عن الأصمعي . وانظر نهاية الأرب (١٠ : ٢٩٣) .

(٣) الكتفان ، بضم الكاف وفتحها . ط ، س : « فإذا بدأ بالهجرة » تحريف . وفي ل : « فهو » بدل : « فذلك » .

(٤) كذا وردت هذه العبارة هنا وفي أصل نهاية الأرب وفي اللسان ، لكن ضبطت في اللسان بتشديد التاء . وانظر الشعر التالي . وفي المختص (٨ : ١٧٢) : « وقيل سمى كتفاناً لأنه يكتف المشي ، أي إذا مشى حرك كتفيه » .

(٥) سبقت ترجمته في ص ١٣٣ من هذا الجزء .

(٦) الطنب : جبل الحياء والسرادق ونحوها . يشك : يطلع ويغمر في جريه . والتمادي : اللجوج . فيما عدا : « أو يشد المتباري » .

(٧) هذه الجملة ليست في ل .

(٨) هذه التكلة من ل ونهاية الأرب واللسان .

(٩) فيما عدا ل : « ولذلك » .

ولا يتوجه جهة . ولذلك قيل^(١) لرعاع الناس غوغاء .
 فإذا بدت في لونه الحمرة والصفرة ، وبقي بعضُ الحمرة ، واختلف في
 ألوانه ، فهو الخيفان ، والواحدة خيفانة . ومن ثمة قيل للفرس خيفانة^(٢)
 فإذا أصفرت الذكورة واسودت الإناث ذهبته عنه أسماء [غير^(٣)]
 الجراد . فإذا باض قيل قد غرَزَ الجراد^(٤) ، وقد رَزَ^(٥) .
 فإذا كثُرَ الجرادُ في السماء وكثف فذلك السُّدُّ . ويقال : رأيتُ سُدًّا
 مِنْ جَرَادٍ ، ورأيتُ رجلاً من جَرَادٍ ، للكثير منه . وقال العجاج :
 سَيَرَّ الجرادُ السُّدَّ يرتادُ الخَضِرَ^(٦) ١٦٠

(مثل في الجراد)

و [مما] تقول العرب : « أضرَدَ من جرادة^(٧) ! » . وإنما يُصْطَادُ^(٨)
 الجرادُ بالسَّحَرِ . إذا وقع عليه الندى طلبَ مكاناً أرفعَ من موضعه^(٩) ،

-
- (١) فيما عدا ل : « يقال » .
 (٢) وهي الفرس الخفيفة المتوثبة . ل : « ثم » بدل : « ومن ثمة » وفي المخصص :
 « ومن ثم قيل للفرس خيفانة » .
 (٣) هذه الكلمة ليست في الأصل . وبدونها لا يستقيم المعنى . وفي نهاية الأرب : « فإذا
 أصفرت الذكور واسودت الإناث سمي حينئذ جراداً » . وفي المخصص :
 أبو حنيفة : فإذا طار سقطت عنه هذه الأسماء وسمى جراداً » .
 (٤) غرَزَ ، بالتخفيف والتشديد . انظر التنبيه ٦ ص ٥٥٠ .
 (٥) يقال أيضاً أرَزَ . ومعناها أثبت ذنبه في الأرض ليبيض .
 (٦) في ديوان العجاج ١٩ وكذا في اللسان (٤ : ١٩٢) : « سيل الجراد » قال
 ابن منظور في كلمة : « السد » : « إما أن يكون من الجراد فيكون اسماً ، وإما أن
 يكون جمع سدود ، وهو الذي يسد الأفق ، فيكون صفة » . والبيت في صفة جيش عمر
 ابن عبيد الله بن معمر ، مدوح العجاج . وانظر نظام الغريب ١٨٤ .
 (٧) انظر الميداني (١ : ٣٧٨) .
 (٨) ط : « تصاد » هـ : « تصطاد » وأثبت ما في ل ، س .
 (٩) فيما عدا ل : « إذا وقع عليها الندى تطلب مكاناً أرفع من موضعها » تحريف .

فإن كان مع الندى بَرْدٌ لَبَدٌ في موضعه . ولذلك قال الشاعر :

وكتيبةٌ لبستُها بكتيبةٌ كالثائر الحيران أشرفَ للندى
 الثائر : الجراد . أشرف : أتى على شَرَف . للندى : أى من أجل الندى .

(استطراد لغوى)

ويقال : سَخَتْ الجُرادة تسخً سَخًا^(١) ، ورزّت وأرزّت ، وجُرادة^(٢)
 [رزّاه] ورازّ ومُرّزّ : إذا غمرت^(٣) . ذنبها فى الأرض . وإذا ألقت بيضها قيل
 سَرأت تسراً سرءاً^(٤) .

ويقال : قد بَشَرَ الجرادُ الأرضَ فهو يبشرها بشراً : إذا حلّقها^(٥)
 فأكل ما عليها . [ويقال : جَرَدَ الجرادُ : إذا وقع على شىء فجرده .
 وأنشدني ابن الأعرابي^(٦) :

كما جَرَدَ الجارودُ بكر بن وائل^(٧)

ولهذا البيت سُمي الجارود^(٨) .

(١) فيما عدا ل : « ويقال سبحت تسبح تسبيحاً » تحريف صوابه فى ل واللسان والقاموس .

(٢) فيما عدا ل : « وجراد » .

(٣) ل : « غمرت » بالراء .

(٤) ل : « ويقال سَرأت تسراً سرءاً : إذا ألقت بيضها » .

(٥) حلّقها ، بالخاء المهملّة والقاف . فيما عدا ل : « خلفها » تحويف .

(٦) فيما عدا ل : « وأنشد ابن الأعرابي » .

(٧) صندر البيت كما فى الروض الأنف (٢ : ٣٤٠) .

* ودستاهم بالخيل من كل جانب *

(٨) الجارود ، صحابي جليل ، وقد على الرسول فى وفد عبد القيس ، وكان نصرانياً ،

فأسلم وحسن إسلامه ، وكان له موقف حسن فى الردة . والجارود لقب له ، واسمه

بشر بن عمرو بن حنشل بن المعلّى ، العبدى ؛ من عبد القيس : انظر المعارف ١٤٧ =

[وأنشدني آخر :

يقول أميرٌ : ها جرادٌ وضبةٌ فقد جردت بيتي وبيت عيالها

وهذا من الاشتقاق^(١)]

ومنه قيل ثوبٌ جردٌ ، يأسكان الرء ، إذا كان قد انجرد وأخلق .
قالت سعدى بنت الشمر دل^(٢) :

سبأه عادية وهادى سريّة ومقاتلٌ بطلٌ وليثٌ مسلّع^(٣)
أجعلت أسعدَ للرّماح دريئة هبيلتك أمك أي جرد ترقع^(٤)

(تطير النابغة)

ويدخل في هذا الباب ما حدثنا^(٥) به الأصمعي ، قال : تجهز النابغة

= والسيرة ٩٤٤ - ٩٤٥ جوتنجن ، والاشتقاق ١٩٧ . ولقب الجارود لأنه فر يابله إلى
أخواله بنى شيان ، من بكر بن وائل ، ويابله دا ، ففشا ذلك الداء في إبل أخواله ،
فأهلكها . انظر المعارف ، والاشتقاق ، والميداني (١ : ١٧٣) واللسان (٤ :
٨٧) ورواية عجز البيت فيه محرفة .

(١) يريد : اشتق جردت من الجراد . وهذا الاشتقاق الذي عني الجاحظ ، باب عظيم من
أبواب الطيرة والتفاوتل عند العرب ، وهو أصل من أصول هذا الفن لديهم . انظر (٣)
٣٤٧ س ٤٤٠ / ٥ س ٤٤١ / ٦ س ٤٤١ / ٧ س ٤٤٤ / ٣ س ٤٤٦ (٢) .

(٢) ل فقط : « السموء » تحريف . والبيتان من قصيدة لها في الأصمعيات ص ٤١ ليسك
وحسانة ابن الشجرى ٨١ - ٨٢ ، ترثي بها أخاها أسعد بن مجعدة ، قتلته بنو هز بن
سلم بن منصور .

(٣) سبأه : مبالغة من السبي ، وهو الأسر . والعادية : أول من يحمل من الرجالة دون الفرسان .
والسريّة ، بالضم : الجماعة من الخيل . والمسلّع ، بالكسر : الذي يشق الفلاة . فيما عدا
ل : « شماء عالية وهاد مشرف » و : « يلسع » بدل : « مسلّع » تحريف . ويروى :
« سباق عادية وهادى سريّة » .

(٤) الدريئة : الحلقة يتعلم عليها الطعن . والجرد ، بالفتح الثوب الخلق . تقول لقاتله :
ألم تجد غيره تروى به نفسك وتختبرها ؟ ! وتقول له : لقد طلبت مالا نفع لك فيه !
فيما عدا ل : « أجعلت سعدى » تحريف . وانظر المختصص (٣ : ٣١ / ١٦ ، ٩٤)
وأمثال الميداني (١ : ١٤٠) في : « شكلك أمك أي جرد ترقع ! » . وقد فسر
البيت صاحب اللسان (٤ : ٨٦) تفسيراً لا خير فيه .

(٥) ل : « خبرنا » وقد سبق هذا الخبر في (٣ : ٤٤٧) .

الذياني مع زَبَّانِ بْنِ سَيَّارٍ الْفَزَارِيِّ ؛ للغزو . فلما أراد الرحيلَ نظرَ إلى جُرادة قد سقطت عليه ، فقال : « جرادٌ تجرُّد ، وذات لونين ^(١) » . غيرى مَنْ خرج في هذا الوجه : « ولم يلتفتْ زَبَّانُ إلى طَيْرَتِهِ وزجره ، ونفذ لوجهه فلما رجع إلى موضعه الذي كان النابغةُ فارقه فيه ، وذكر ما نال من السلامة والغنيمة ، أنشأ يذكر شأن النابغة فقال ^(٢) :

تَحَبَّرَ طَيْرُهُ فِيهَا زِيَادٌ لُتْخَبِرُهُ وَمَا فِيهَا خَبِيرٌ ^(٣)
أَقَامَ كَأَنَّ لُتْمَانَ بْنَ عَادٍ أَشَارَ لَهُ بِحِكْمَتِهِ مُشِيرٌ
تَعَلَّمَ أَنَّهُ لَا طَيْرَ إِلَّا عَلَى مَتَاطِيرٍ وَهُوَ الثُّبُورُ ^(٤)
بلى ، شئٌ لا يوافقُ بعضَ شئٍ أَحْيَيْنَا ، وَبَاطِلُهُ كَثِيرٌ

واسم النابغة زياد بن عمرو ، [وكنيته أبو ثمامة ^(٥)] . وأنشدني أبو عبيدة ^(٦) :
وقائلة ، مَنْ أُمِّهَا وَاهْتَدَى لَهَا ؟ زِيَادُ بْنُ عَمْرٍو أُمِّهَا وَاهْتَدَى لَهَا ^(٧)

(استطرد لغوى)

قال : ويقال أبشرت الأرض إِبْشَاراً ^(٨) : إِذَا بُذِرَتْ فُجِرَ مِنْهَا ١٦١

(١) في الثالث من الحيوان : « ذات ألوان » وبطرح الواو .

(٢) انظر مراجع الشعر التالي فيما سبق في الجزء الثالث .

(٣) « تحبَّر » بالباء الموحدة . وفي الأصل : « طيرة » بالتاء . وفي ل : « ليخبره » وفي هـ : « لتخبرها » .

(٤) الطير ، بالفتح : اسم من التطير . والثبور : الهلاك .

(٥) في الشعراء ٧٠ نيدن : « ويكنى أبا أمامة ، ويقال أبا ثمامة » .

(٦) فيما عدل : « وأنشد أبو عبيدة » .

(٧) كذا روى الجاحظ عن أبي عبيدة . لكن في الحماسة نسبة هذا البيت إلى يزيد بن عمرو الطائي ، من أبيات أربعة ، برواية :

وقائلة من أمها طال ليله يزيد بن عمرو أمها فاهتدى لها

(٨) بالباء . وفيما عدل : « أنشئت الأرض إِنْشَاراً » تحريف .

بنرها . فعند ذلك يقال : ما أحسنَ بَشْرَةَ الأرض ^(١) .

وقال الكيت - وكنية الجراد عندهم : أمٌ عوف . وجناحها : مُرادها -

ولذا قال :

تَنْفُضُ مُرْدَى أُمِّ عَوْفٍ وَلَمْ تَطِرْ لَنَا بَارِقٌ ، بَخٌّ لِلْعَوِيدِ وَلِلرَّهْبِ ^(٢)
وَأَنْشَدَنَا أَبُو زَيْدٍ ^(٣) :

كَأَنَّ رِجْلَيْهِ رَجُلًا مُقْطِفٍ عَجِلٍ إِذَا تَجَاوَبَ مِنْ بُرْدِيهِ تَرْنِيمُ
يقول : كَأَنَّ رِجْلَى الْجَنْدَبِ ، حِينَ يَضْرِبُ بِهِمَا الْأَرْضَ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ
وَالرَّمْضَاءِ ، رَجُلًا رَجُلٌ مُقْطِفٍ . وَلِلْمُقْطِفِ : الَّذِي تَحْتَهُ دَابَّةٌ قَطُوفٌ ^(٤) ،
فَهُوَ يَهْمَزُهَا ^(٥) بِرِجْلَيْهِ .

(١) بَشْرَةٌ ، عَلَى لَفْظِ بَشْرَةِ الْجَسْمِ .

(٢) بردا الجراد والجندب : جناحاه . وبارق : قبيلة من الأزد ، وبارق هوسعد بن عدي
ابن حارثة بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء . انظر النفاث ٦٥٩ . وفيهم يقول جرير
(ديوانه ٣٠١ والأغانى ٧ : ٤٢) :

قَدْ كَانَ حَقِّكَ أَنْ تَقُولَ لِبَارِقٍ يَا لَئِلَ بَارِقٍ فِيمَ سَبِّ جَرِيرٍ

وبخ : كلمة للتعظيم والتعجب من الشيء ، جعلها للتسكيم والسخرية . والرهب بالفتح
والضم : الخوف . يقول : إن بارقا كهذه الجرادة فهى تنفض جناحها ولا تطير ،
وتتوعد ولا تفعل ! ل : « تنفض » هـ « تنفض » صوابها في ط ، س والمخصص
(٨ : ١٧٤) واللسان (٤ : ٥٤) والغريب المصنف ١٣٩ . فيما عدل : « أم
عمرو » صوابه في ل والمراجع . وفي اللسان والمخصص : « ولم يطر » محرف . ط ، س
« ائنا نارويح » هـ : « لنا نارويح » ل : « لنا باذق بخ » صوابها ما أثبت . ط
س : « المذهب » هـ : « ولذهب » صوابها في ل والمراجع .

(٣) فيما عدل : « وأنشدنى أبو زيد » . والبيت لذى الرمة ، كما في اللسان (١ : ٢٥٠ /
٤ : ٥٤ - ١١ : ١٩٤) والديوان ٥٧٨ هـ يصف به الجندب في الرمضاء ، ويشبهه
بالمقطف ، وهو صاحب الجمل القطوف في السير ، فهو ينحزه لا يفتّر عنه . وانظر
جنى الجنتين ص ٣٣ .

(٤) القطوف : المتقارب الخطو البطيء .

(٥) الهمز : الغمز والضرب والدفع . ل : « يضربها » .

(شعر في الجندب والجراد)

وقال أبو زيد الطائي ، ووصف الحر^(١) [وشدته ، وعمل الجندب
بكراعيه] :

أَيْ سَاعَ سَعَى لِيَقْطَعَ شَرْبِي حِينَ لَاحَتْ لِلصَّاحِجِ الْجُوزَاءُ^(٢)
وَاسْتَكَنَّ الْعُصْفُورُ كَرْهًا مَعَ الضَّيْبِ وَأَوْقَى فِي عَوْدِهِ الْحِرَابَةَ^(٣)
وَنَقَى الْجَنْدَبُ الْحَصَى بِكَرَاعِيهِ وَأَذْكَتْ نِيرَانَهَا الْمَعْرَاءُ
وَأَنشَدَنَا أَبُو زَيْدٍ ، لَعُوفُ بْنُ ذِرْوَةَ^(٤) ، فِي صِفَةِ الْجَرَادِ :

قَدْ خَفْتُ أَنْ يَحْدَرَنَا لِلْمَصْرَيْنِ^(٥) وَيَتَرَكَ الدِّينَ عَلَيْنَا وَالدِّينَ^(٦)
زَحَفٌ مِنَ الْخَيْفَانِ بَعْدَ الزَّحْفَيْنِ^(٧) مِنْ كُلِّ سَفْعَاءٍ الْقَقَا وَالْخَدَيْنِ^(٨)

(١) فيما عدل : « يصف الحر » .

(٢) سبق هذا البيت مشروحاً في ٢٣١ مع البيتين بعده ، وبعدها رابع . هـ : « للصاحج »
محرف .

(٣) مضي شرح هذا البيت في ٢٣٢ . ط : « في عود » تحريف .

(٤) الرجز في نوادر أبي زيد ٤٨ ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٤) .

(٥) يقال حدرتهم السنة : جاءت بهم إلى الحضر . ومنه قول الخطيب :
جاءت به من بلاد الطور تحدره حصاء لم تترك دون العصا شذنا

والمصران : البصرة والكوفة . فهو يخشى أن تحدره الأئمة إليهما . ل : « تحدر
للمصرين » . فيما عدل : « يتحدث لي بالمصرين » صوابهما في النوادر واللسان
(١١ : ٢٨) .

(٦) الدين والدين ، أراد بهما الديون الكثيرة . فيما عدل : « تترك » تحريف . وفاعله
كلمة : « زحف » في البيت التالي . فيما عدل : « وتترك الدين على » تحريف .

(٧) الخيفان ، بالفتح : جمع خيفانة . وانظر ص ٥٥٢ . والزحف الجماعة . وفي المخصص
(٨ : ١٧٤) : « أبو حنيفة : إذا كانت قطعة من جراد قدر ميل سميت الرجل .
وإذا كان أكثر من ذلك فهو زحف » . قال ابن منظور : « أراد بعد زحفين ، لكنه
كره الزحاف فأدخل الألف واللام لإكمال الجزء » . فيما عدل : « من الخيفين »
صوابه في نوادر واللسان .

(٨) السفعاء : السوداء . سمه : « سفعاء » محرفة .

مَلْعُونَةٌ تَسْلَخُ لَوْنًا عَنْ لَوْنٍ^(١) كَأَنَّهَا مُلْتَفَةٌ فِي بُرْدَيْنِ^(٢)
تُنْحِي عَلَى الشَّمْرَاخِ مِثْلَ الْفَاسِينِ^(٣)
أَوْ مِثْلَ مِثْشَارِ غَلِيظِ الْحَرْفَيْنِ^(٤)
أَنْصَبَهُ مُنْصِبُهُ فِي قِحْفَيْنِ^(٥)

وعلى معنى قوله :

تُنْحِي عَلَى الشَّمْرَاخِ مِثْلَ الْفَاسِينِ أَوْ مِثْلَ مِثْشَارِ غَلِيظِ الْحَرْفَيْنِ
قال حمادُ لِأَبِي عِطَاءَ^(٦) :

فَمَا صَفَرَاهُ تُكْنَى أُمَّ عَوْفٍ كَأَنَّ رُجُلَيْتَيْهَا مِنْجَلَانِ^(٧)

(تشبيه الفرس بالجرادة)

ويُوصَفُ الْفَرَسُ فَيُشَبَّه بِالْجَرَادَةِ ، وَلِذَا قَالَ الشَّاعِرُ^(٨) :

(١) فيما عدل « لونين » وقد سبقت هذه الرواية في (٤ : ٢٢٦) وأثبت ما في ل والنوادر .

(٢) ط ، سمه : « ملتفة » صوابهما في ل ، هـ والنوادر .

(٣) يقال أنحى على حلقة السكين : عرضها . الشمراخ : المشكال الذى عليه البسر ، وقد يكون في العنب ، ولعله عنى به السنابل .

(٤) المِثْشَارُ ، بالهمز : المِثْشَارُ . فيما عدل : « مِثْشَار » . « غليظ » كذا جاءت روايته في الأصل ومحاضرات الراغب . والرواية في النوادر : « حديد » بمعنى حاد .

(٥) أنصبه : جعله في نصاب . والنصب ، بالكسر : المقبض : فيما عدل : « منصبة » تحريف . والقحف ، بالكسر : الفلقة من القصعة إذا انثلمت .

(٦) حماد هذا ، هو حماد الراوية . وأبو عطاء ، لقب لشاعر من نخضرى الدولتين ، واسمه أفلح بن يسار . وكان أبو يسار سدياً أعجيباً لا يفصح ، وكان في لسان أبي عطاء لكمة شديدة ولغة . ومات في آخر أيام المنصور . انظر الأغاني (١٦ : ٧٨ — ٨٤) . وانظر الخبر الخزانة (٤ : ١٧٠) والشمراء ١٧٩ والشريشى (٢ : ١٣٢) . فيما عدل : « لِأَبِي عِطَاءَ » تحريف .

(٧) عند الشريشى : « كأن سويقها » . وقد أجاب أبو عطاء حماداً بقوله : أردت زردة وأزن زنا بأنك ما أردت سوي لساني أى أردت جرادة وأظن ظناً أنك لن تقصد إلا أن تستخرج رطانتى .

(٨) ل : « ويشبه بالجرادة ولذلك قال الشاعر » .

فإذا أتيت أباك فاشترِ مثلها إنَّ الرِّداف عن الأُحبة يشغل^(١)
فإذا رفعت عِنايتها فجرادةٌ وإذا وضعت عِنايتها لا تفشل^٢
ولم يرض بشرُّ بن أبي خازمٍ بأن يشبهه^(٢) بالجرادة حتى جعله ذكراً، ١٦٢
حيث يقول :

بكلِّ قيادٍ مُسنِّفةٍ عنودٌ أضربَ بها المسالِحَ والعِوار^(٣)
مُهارِشةَ العِنانِ كأنَّ فيها جَرادةٌ هَبْوةٌ فيها اصفرار^(٤)
فوصفها^(٥) بالصُّفرة ؛ لأنَّ الصفرة هي للذكورة^(٦) ، [وهي] أخفُّ أبداناً ،
وتكونُ خلفَ الأبدانِ أشدَّ طيراناً .

(تشبيه مسامير الدرع بحدق الجراد)

ويوصف قَتيرُ الدُّرعِ ومساميرُها [فيدشبه^(٧)] بِحدَقِ الجراد^(٨) . وقال
قيس بن الخطيم :

- (١) فيما عدا ل : « فإذا أبيت الردف فاسترسلتها » وهذا البيت مؤخر عن التالى فيما عدا ل .
- (٢) فيما عدا ل : « شبهه » .
- (٣) المستنفة ، بكسر النون . المتقدمة ؛ وبفتحتها : التى شد عليها السناف ، وهو لهب يشد من وراء السرج إلى صدر الفرس لئلا يتأخر السرج . والعنود : التى تعاند الطريق من مرحها ونشاطها . المسالِح : المراقب والثغور . والعوار ، بكسر العين المهملة : مصد عاور . والمعاورة : المداولة ، أراد معاورة الطعن والضرب . فيما عدا ل : « فكل » و : « مسبقه » وفي ط ، سه : « عتود » وه : « عمود » صواب ذلك من ل والمفضليات (٩٨ : ٤٣ طبع المعارف) . ل فقط : « المسايح » . وفيما عدا ل : « العرار » صوابه في ل . ورواية للمفضليات : « الفوار » وهو مصدر غاور كالمغاورة .
- (٤) المهارشة : المقاتلة . أى تجاذب العنان من شدة المرح . والهبة : الغبار . وخص جرادة الهبة لأنها أشد طيراناً .
- (٥) أى وصف فرسه . والفرس يذكر ويؤنث .
- (٦) فيما عدا ل : « لأن الصفر الذكورة » .
- (٧) ليست فى الأصل ، وبها يلتئم الكلام . وانظر من ١٠ من الصفحة السابقة .
- (٨) القتير : رهوس مسامير الدرع . وحدة العين : سوادها الأعظم .

ولما رأيت الحرب حرباً تجرّدت^(١) لبست مع البردين ثوبَ المحارب^(٢)
مضاعفةً يفتش الأناملَ فضلها كانَ قتيبريها عيونُ الخنادبِ^(٣)
وقال المقنع الكندي^(٤) :

ولي نثرةٌ ما أبصرتْ عينُ ناظر كصنع لها صنعا ولا سردها سرّدا^(٥)
تلاحمَ منها سردها فكأما
عيونُ الدّبابِ في الأرضِ تجرّدها جرّدا^(٥)

وقال عمرو بن معد يكرب^(٦) :

تمناني ليلقاني أباي^(٧) وددتُ وأين ما مني ودادي^(٧)
تمناني وسافتي دلاص^(٨) خروس الحسّ مُحكمةُ السّرادِ^(٨)
مضاعفةً تخيّرَها سليم^(٩) كانَ سكاكها حدقُ الجرادِ^(٩)

(١) تجرّدت ، يقال تجرد للأمر : جد فيه ومضى . ط : « تجرّدت » سمه ، هـ : « تجرّدت » صوابها في ل وديوان قيس ١٢ ليسك وحاسة البحري ٤٠ . ط فقط : « من البردين » تحريف .

(٢) مضاعفة : درع تنسج حلقتين حلقتين . فضلها : زيادتها . ط : « قتيبرها » هـ : « قترها » صوابها في ل والديوان .

(٣) سبقت ترجمته في (٣ : ١٣٨) .

(٤) النثرة ، بالفتح : الدرع الواسعة . والسر : نسج الدرع .

(٥) تجردها : تأكل نبتها وتحلقه . ط ، هـ : « تجرها » صوابه في ل ، سمه .

(٦) كان عمرو قد غزا هو وأبي المرادي ، فأصابا غنائم ، فادعى أبي أنه كان مسانداً ، فأبى عمرو أن يعطيه شيئاً ، وبلغ عمره أنه توعدّه ، فقال في ذلك هذا الشعر . انظر الأغاني (١٤ : ٣٢) .

(٧) ما ، في : « أين ما » زائدة . أراد : أين مني ما أوده من لقائه ؟ ! ورسمت الكلمة متصلة في الأغاني وفيما عدا ل .

(٨) السابغة : الدرع الفضفاضة . وعجز هذا البيت وصدرتاليه ليسا في ل والأغاني ، وفيهما صدر هذا البيت مع عجز البيت التالي . سم : « خروش الجس » هـ : « خروس الجس » وأثبت ما في ط .

(٩) سليم : أراد به سليمان بن داود . فاضطره الشعر . وقد أخطأ أيضاً في نسبة الدرع إلى سليمان ، وإنما أراد داود أبا سليمان . انظر المعرب ١٩١ والعمدة (باب الإحالة والتغيير) .
والسكاك ، بالكسر : جمع سك ، بالفتح ، وهو المسار . قال دريد :

(تشبيه وسط الفرس بوسط الجرادة)

[ويوصفُ وسط الفرس بوسط الجرادة . قال رجلٌ من عبد القيس^(١)
يصف فرساً :

أما إذا ما استُدْبِرتَ فنعامة تنفى سنايكها رضيعَ الجنْدَلِ^(٢)]

(تشبيه الحباب بحرق الجراد)

ويوصفُ حَبَابُ الشرابِ بحرق الجراد . قال المتلّس :

كأنّى شاربٌ يومَ استَبَدُّوا وحثَّ بهم وراءَ البيدِ حادِي^(٣)
عُماراً عَتَقَتْ في الدنِّ حتى كأنَّ حَبَابَهَا حَدَقُ الجرادِ^(٤)

(لُباب الجندب)

وإذا صفّا الشَّرابُ وراقَ شَبَّهوه بلُعَابِ الجندب . ولذا قال [الشاعر^(٥)]:

= بيضاء لا ترقى إلا إلى فزع من نسج داود فيها السك مقتور
فيما عدل وكذا في الأغاني : « قتيها » . وفي ل : « شكاكها » بالشين ، صواب
هذه ما أثبت .

(١) هو ابن سنان العبدي ، كما سبق في (١ : ٢٧٥) .

(٢) صدره في الأصل ، وهو هنا : « إذا استدبرت فنعامة » . وقد أتممته بكلمتي : « أما »
و « ما » . وروايته في الجزء الأول :

أما إذا تشدد فهي نعامة تنفى سنايكها صلاب الجنْدَلِ

(٣) استبد فلان بأمره وبرأيه : انفرد به . وقال ابن الشجري في الحماسة ٢٤٩ : « استبنوا :
مضوا برأيهم . وراء البيد : حال دونهم البيد » . ط : « وحشم » صوابه في سائر
النسخ وحماسة ابن الشجري والخزانة (٣ : ٧١ بولاق) .

(٤) العقار ، بالضم : التي عاقرت الدن ، أطالت المكث فيه . والحباب ، بالفتح :
النفاخات والفقايع التي تطفو كأنها القوارير .

(٥) هذه من ل ، س .

صفراء من حَلَبِ الكُرومِ كأنَّها ماءُ المفاصلِ أو لُعَابُ الجُنْدَبِ^(١)
ولُعَابُ الجُنْدَبِ سَمٌّ عَلَى الأشجارِ ، لا يقع على شيء إلا أحرقه .

(زعم في الدُّبَا)

ولا يزالُ بعضُ من يدَّعى العِلْمَ يزعمُ أن الدُّبَا يريدُ الخُضْرَةَ ، ودونها
النهرُ الجارى^(٢) ، فيصيرُ بعضه جسراً لبعضٍ ، حتى يعبرُ إلى الخُضْرَةِ ،
وأن تلكَ حيلةٌ منها .

وليس [ذلك] كما قال : ولكنَّ الزَّحْفَ^(٣) الأولُ من الدُّبَا يريدُ
الخُضْرَةَ ، فلا يستطيعها إلا بالعبورِ إليها ، فإذا صارت تلكَ القطعةُ فوق الماءِ
طافيةً صارت تلكَ^(٤) لعمري أرضاً للزحفِ الثَّانِي الذي يريدُ الخُضْرَةَ .
١٦٣ فإن^(٥) سمَّوا ذلكَ جسراً استقام . فأما أن يكونَ الزحفُ الأولُ مهداً للثَّانِي
[ومَكَّنَ^(٦)] له ، وآثَرَهُ بالكفاية - فهذا ما لا يُعرفُ .

ولو أن الزَّحْفَيْنِ جميعاً أشرفا على النهرِ ، وأمسَكَ أحدهما عن تكلفِ
العبورِ إلى أن يمهِّدَ له الآخرُ - كان ذلكَ قولاً .

(استطراد لغوى)

ويقال في الجراد : خِرْقَةٌ من جراد ، والجميعُ خِرْقٌ^(٧) . وقال الشاعر :

(١) المفاصل : ماء بين السهل والجبل . انظر (٢ : ٣٥٠ - ٣٥١) وثمار
القلوب ٤٤٦ .

(٢) ل : « يريد الخُضْرَةَ » تحريف . وفي ل أيضاً : « ودونه الماء الجارى » .

(٣) الزحف ، بالفتح : الجماعة تزحف .

(٤) هذه الكلمة ليست في ل .

(٥) ط فقط : « فإذا » .

(٦) هذه من ل ، س ، هـ .

(٧) الخِرْقَةُ : بكسر الخاء المعجمة ، وجمعها خِرْقٌ بكسر ففتح . ل : « خِرْقَةٌ » =

كَأَنَّمَا خِرْقُ الْحَرَا دِيثُورُ يَوْمَ غُبَارِ^(١)
ويقال للقطعة الكثيرة منها رجل جراد ، ورجلة من جراد . والثَّوَل^(٢) :
القطعة من النحل .
وتوصف كثرة النَّبْلِ^(٣) ، ومروورها ، وسرعة ذلك بالجراد . [وقال
أبو النجم^(٤) :
كَأَنَّمَا الْمُعْزَاءُ مِنْ نِضَالِهَا^(٥) رَجُلُ جَرَادٍ طَارَ عَنْ حَدِّهَا^(٦)

= و « خرق » بالحاء المهملة والزاي ، وهي صحيحة بمعنى الأولى . سمه ، هـ : « حرقه »
و « حرق » تصحيف . وفيما عدا ل : « الجمع » موضع : « الجميع » وهما بمعنى .
وينشدون في الخرقة قول الراجز (اللسان خرق والمخصص ٨ : ١٧٤ وابن دريد
٢ : ٢١٣) :

قد نزلت بساحة ابن واصل خرقة رجل من جراد نازل
(١) هذا بيت من مجزوء الكامل ، وقد أنشده أيضاً صاحب نظام الغريب ١٨٤ . ط فقط
« وكأنها » بزيادة واو ، وبذلك تسلم التفعيلة الأولى من الوقص . وأثبت ما في سائر
النسخ ونظام الغريب .
(٢) الثول ، بفتح الثاء ، وآخره لام . وفي اللسان : « الثول جماعة النحل ، يقال لها
الثول والدبر . ولا واحد لشيء من هذا من لفظه » . فيما عدا ل : « الثور » بالراء ،
تحريف .
(٣) النبل ، بالفتح : السهام . ط ، هـ : « السهام » لكن في سمه : « الجراد » محرف .
(٤) يصف الحمر في عدوها وتطايير الحصى عن حوافرها . انظر اللسان (١٣ : ٢٨٩ س ١٧) .
(٥) المعزاء والأعمز : الأرض الخزنة الغليظة ذات الحجارة .
(٦) الحدال ، بكسر الحاء المهملة : مصدر حادلت الآن العير أى راوغته . قال ذو الرمة :

من الغص بالأفخاذ أو حجباتها إذا رايه استمصاؤها وحدالها
في الأصل ، وهو هنا ل : « خدالها » بالحاء المعجمة والذال . وفي اللسان والفائق
(١ : ٣٣٣) : « خدالها » بالحاء والذال المعجمتين ، صوابهما ما أثبت . والرجل
من الجراد تذكر وتؤنث . قال الزمخشري في الفائق : « وقد جمعهما أبو النجم في قوله
وأنشد البيت .

وإذا جاء منه ما يسد الأفق قالوا : رأينا سداً من جراد . وقال الفضل
التكري^(١) :

كَانَ النَّبْلُ بَيْنَهُمْ جَرَادٌ تَهَيَّجَهُ شَامِيَةٌ خَرِيقٌ^(٢)

والمرتجل : الذئ [قد] أصاب رجل جراد ، فهو يشويه .

وقال بعض الرُّجَّاز ، وهو يصف خيلاً قد أقبلت إلى الحى^(٣) :

حَتَّى رَأَيْنَا كدُخَانَ الْمَرْتَجِلِ أَوْشَبَةَ الْحَفَّانِ ، فِي سَفْحِ الْحَبِيلِ^(٤)
و[لأن] الحفان^(٥) أتمها أبداناً ، قال ابن الزُّبَيْرِ^(٦) :

لَيْتَ أَشْيَاخِي يَبْدُرُ شَهْدَا جَزَعِ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقْعِ الْأَسْلِ
حِينَ أَلْقَتْ بِقُبَاءٍ بَرْكَهَا وَاسْتَحَرَّ الْقَتْلُ فِي عَبْدِ الْأَسْلِ^(٧)

(١) هو المفضل بن عامر التكري ، بضم النون ، نسبة إلى نكرة بن لكيز بن أقصى بن
عبد القيس . فهو تكري عدى ، وهو صاحب القصيدة المنصفة . وهي في الأصمعيات
ص ٥٣ . ومنها البيت التي أنشده الجاحظ . انظر المعارف ٤٢ س ٢ والعينى (٢ :
٢٣٥) . وفي الأصل : « البكري » بالياء ، تحريف .

(٢) شامية : ريح من قبل الشام . والحريق : الباردة الشديدة الهبوب . سم : « يهيج »
ط : « خريق » صوابه في سائر النسخ والأصمعيات والعينى .

(٣) فيما عدا ل : « مقبلة إلى الحى » .

(٤) مما جاء في دخان المرتجل أيضاً قول لبيد في معلقته :

فَتَنَازَعَا سَبْطًا يَطِيرُ ظِلَالُهُ كدخان مرتجل يشب ضرامها

(٥) الحفان ، بفتح الحاء وتشديد الفاء : أولاد النعام ، الواحدة حفانة . وهذا البيت الأخير
ليس في ل .

(٦) أى أتم أولاد النعام أبداناً . وفيما عدا ل : « وقال ابن الزبيرى » . وهو عبد الله بن
الزبيرى بن قيس بن على بن سعيد بن سهم القرشى . والزبيرى أبوه ، وهو يكرم الزراى
وفتح الباء ، مقصور ، وهو فى اللغة المئى الخلق والفليظ . كان من أشعر قريش وكان
شديداً على المسلمين ثم أسلم فى الفتح سنة ثمان ، واعتذر عن إيذاء المسلمين والرسول .
الإصابة ٦٧٠ و ١٣٢ . والمؤتلف ١٣٢ . والشعر التالى قاله فى يوم أحد قبل أن يسلم ، من
قصيدة فى السيرة ٦١٦ جوتنجن .

(٧) قباء ، بضم القاف : قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة . والبرك ،
بالفتح : الإبل الكثيرة . استحر : اشتد . فيما عدا ل : « يفناه » . تحريف . وفي
السيرة : « حين حكمت » .

ساعةً ثمَّ استخفوا رقصًا رقص الحفان في سفح الجبل^(١)
وقتلنا الضعف من ساداتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل^(٢)

(طيب الجراد الأعرابي)

والجرادُ الأعرابيُّ لا يتقدمه في الطيب شيء . وما أحصي كم سمعتُ
من الأعراب مَنْ يقول : ما شِبتُ منه قطُّ ! وما أدعُهُ إلا خوفًا من عاقبه
أولاني أعيا فاتركه !

(أكل الجراد)

والجرادُ يطيب حارًّا وباردًا ، ومشويًّا ومطبوخًا ، ومنظومًا في خيط ،
ومجعولًا في الملة^(٣) .

والبيض الذي يتقدَّم في الطيب ثلاثة أجناس : بيض الأسبور^(٤)
وبيض الدجاج^(٥) ، [وبيضُ الجراد . وبيضُ الجراد فوق بيض الأسبور

(١) الرقص ، بالتحريك : ضرب من الحب .

(٢) الضعف ، أي ضعف ما قتلوا منا في يوم بدر . والميل : الفضل والزيادة . يقول :
اعتدل ميل بدر ؛ إذ قتلنا مثلهم يوم أحد . انظر أمالي القالي (١ : ١٤٢) . فيما
عدا ل : « وقتلنا الصعب » وأثبت ما في ل والسيرة .

(٣) الملة ، بالفتح : الرماد الحار ، والجمر . ط فقط : « في أكلة » تحريف .

(٤) الأسبور : سمك بحري سبق الحديث عنه في (٣ : ٢٥٩) . فيما عدا ل : « الأشبور »
تصحيح . ولعله معرب عن اللاتينية : Sparidae . وفي ط فقط : « وبيض »
ياقحام الواو .

(٥) ط ، هـ : « فوق بيض الدجاج » محرف . والتكلة التالية مأخوذة من الجمع بين ما في
ل ، س .

في الطيب^(١) . وبيضُ الأسبور فوق بيض الدجاج^(٢) .

وجاء في الأثر ، أن الجراد ذكرَ عندَ عمر فقال : « ليت لنا منه قفعةٌ أو قفعتين^(٣) » .

وهو يؤكل يابساً وغير يابس ، ويجعل أذماً ونقلاً^(٤) .

والجرادُ المأكولُ ضروبٌ ؛ فمنه الأهوازي ، ومنه المذنب^(٥) ، وأطيبهُ الأعرابي وأهل خراسان لا يأكلونه^(٦) .

(قصة في الولوع بأكل الجراد)

وحدثني رتبيل بن عمرو بن رتبيل^(٧) قال : والله إني لجالسٌ^(٨) على ١٦٤ باب دارى في بنى صبير ؛ إذ أقبلت امرأةٌ لم أر قط أتمَّ حسناً ومِلحاً^(٩)

(١) الكلام من : « وبيض الجراد » الأخيرة . إلى هنا من سمة فقط .

(٢) هذه العبارة مشتركة بين ل ، سمة . لكن في سمة : « الأسبور » في هذا الموضع وسابقه .

(٣) القفعة ، بفتح القاف بعدها فاء ساكنة : شيء كالقفعة واسع الأسفل ضيق الأعلى . ل :

« قفعة أو قفعتان » وفيما عدل : « قفعة أو قفعتين » صوابهما ما أثبت من اللسان

(١٠ : ١٦٣) والفائق (٢ : ١٧٩) .

(٤) الأدم ، بالضم : ما يؤكل بالخبز . والنقل ، بالفتح : ما يعيث به الشارب على شرايه

ويتنقل به ، ويقال أيضاً بالضم ، وقيل الضم عامية . وفي جمهرة ابن دريد (٣ : ١٦٤) :

« النقل : الذي يتنقل به على الشراب ، مفتوح النون » .

(٥) فيما عدل : منه الأهوازي ط ، سمة : « وهو المذنب » . والمبارة الأخيرة ساقطة من هـ :

(٦) سبق مثل هذا الكلام في (٤ : ٤٤ من ١٠) .

(٧) كذا وردت هذه الكلمة في ل مضبوطة في هذا الموضع والذي قبله . وفي القاموس :

« رتبيل » بضم الراء . وفيما عدل : « زبيل » في الموضعين . وفي سمة ، هـ : فقط

« بن عمرو بن عمرو » بالتكرار .

(٨) فيما عدل : « جالس » .

(٩) الملح ، بالكسر : الملاحاة والطيب .

وجسما منها ، ورأيت في مشيها تأوُّداً ، ورأيتها تتلفت . فلم ألبث أن طلعت أخرى لا^(١) أدرى أيتها أقدم ، إذ قالت التي رأيتها بدءاً^(٢) للآخرى : مالك لا تلحقيني^(٣) ؟ قالت : أنا منذ أيام [كثيرة] أكثرُ أكلَ هذا الجراد^(٤) ، فقد أضعفني ! فقالت : وإنك لتحببني حباً تحتملن له مثل ما أرى بك من الضعف^(٥) ؟ قالت : والله إنه لأحبُّ إليَّ من الجبل ! .

(طرفة في الجراد)

وقال الأصمعي : قال رجلٌ من أهل المدينة لامرأته : لا جزاك الله خيراً ، فإنك غيرُ مرُعِيَةٍ ولا مَبْقِيَةٍ^(٦) ! قالت : لأنا والله أرعى وأبقى من التي كانت قبلي^(٧) ! قال : فأنت طالقٌ إن لم أكن كنتُ آتيها بجرادة فتطبخُ منها أربعة ألوان ، وتسوي جنديها^(٨) ! فرفعتهُ إلى القاضي^(٩) فجعل القاضي يفكر ويطلبُ له الخرج . فقال للقاضي : أصلحك الله أشكلتُ^(١٠) عليك [المسألة] ؟ هي طالقٌ عشرين^(١١) !

(١) ط ، صم : « فلا » .

(٢) بديا : بدءاً . فيما عدا ل : « بدءاً » . وانظر هذا الجزء ص ١٦ .

(٣) « لا تلحقيني » . بنون واحدة قبل الياء . وهو أحد مذاهب ثلاثة في نحو : (تأمروني) والمذهب الثاني إثبات النونين مع الفلك ، والثالث إدغام النونين . وقد قرئ بهن في السبع ، انظر المغني (حرف النون) وإتحاف فضلاء البشر ٣٧٦ . فيما عدا ل : « تلحقيني » .

(٤) ل : « أكل الجراد » بحذف : « هذا » .

(٥) ل : « مثل الذي بك » وكلمة : « من الضعف » ليست في ل .

(٦) الإبقاء : الرحمة والشفقة ، ومثله الإرعاء .

(٧) فيما عدا ل : « والله إنِّي لأرعى وأبقى من التي كانت قبلي » .

(٨) فيما عدا ل : « جنبيها » بالإنفراد .

(٩) رفعت : قربته وقدمته إليه ليحاكمه . فيما عدا ل : « رفعت » .

(١٠) ل : « أشكلت » بحذف حرف الاستفهام .

(١١) فيما عدا ل : « فهي طالق عشرين » .

(تشبيه الجيش بالدبا)

ووصف الراجز حرباً ، فوصف ذنوّ الرّجالة من الرّجالة^(١) ، فقال :
* أو كالدّبا دبّ صُحّا إلى الدّبا^(٢) *

(قول أبي إسحاق في آية الضفادع)

وقرأ بعض أصحابنا بحضرة أبي إسحاق^(٣) : ﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا تَخْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ . فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ^(٤) ﴾ فقال رجلٌ لأبي إسحاق : انظر كيف قرّن الضفادع مع ضعفها إلى الطوفان ، مع قوة الطوفان ، وغلبته . قال أبو إسحاق : الضفادعُ أعجبُ في هذا الموضع من الطوفان ، وإذا^(٥) أراد الله تعالى أن يصيّر الضفادعَ أضرَّ من الطوفان فعل .

(شعر في تشبيهه بالجراد)

وقال أبو الهندي^(٦) :

-
- (١) الرجالة ، بفتح الراء وتشديد الجيم : جمع رجل ، الذي ليس له ظهر يركبه .
(٢) ط ، ه : « أتوا كالدبا » صوابه في ل ، س . وفي س : « رب ضحى إلى الربا » محرف .
(٣) هو إبراهيم بن سيار النظام ، شيخ الجاحظ . ه : « بحضر » تحريف .
(٤) الآيتان ١٣٢ ، ١٣٣ من سورة الأعراف .
(٥) ل : « في هذه المواضع » .
(٦) فيما عدا ل : « فإذا » .
(٧) اسمه غالب بن عبد القنوس بن شبت بن ربيع . وقد أدرك الدولتين ، وكان =

لما سمعتُ الدَّيْكَ صَاحَ بِسُحْرَةٍ وتوسطَ النَّسْرَانِ بَطْنَ العَقْرِ
وتتابعَتْ عُصَبُ النُّجُومِ كأنها عَفْرُ الظُّبَاءِ على فُرُوعِ المَرْقَبِ^(١)
وبدا مُهَيِّلٌ في السماء كأنه ثَوْرٌ وعارضه هِجَانُ الرَّبْرِ^(٢)
نَبَّهْتُ نَدْمَانِي فقلتُ له اصطَبِحْ

يا ابنَ الكرامِ من الشَّرَابِ الأَصْهَبِ^(٣)
صفراءِ تَنْزُو في الإناءِ كأنها عَيْنُ الجَرَادَةِ أو لُعَابُ الجُنْدَبِ
تَنْزُو الدِّبَابُ مِنْ حَرٍّ كُلِّ ظَهِيرَةٍ وَقَادَةٍ ، حَرِبَاوْهَا يَتَقَلَّبُ^(٤)
وقال أبو الهندي أيضاً :

فإنَّ هذا الوطْبَ لى ضائرٌ في ظاهر الأمرِ وفي الغامضِ^(٥)
إن كنتَ تسقيني مِنْ قَهْوَةٍ صفراءِ مثلِ المَهْرَةِ النَاهِضِ^(٦)
[تَنْزُو الفَقَاقِيعُ إذا شُعِشِعَتْ تَنْزُو جَرَادِ البَلَدِ الرَّامِضِ^(٧)]
وقال الأَفْوَهُ :

بمَنَاقِبِ بِيضٍ ، كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ زَهْرٌ قُبَيْلَ تَرْجُلِ الشَّمْسِ^(٨)

١٦٥

== جزل الشعر ، لطيف المعاني ، وإنما أخله وأمات ذكره بعده من بلاد العرب ، وقامه بسجستان وبخراسان . قالوا : وهو أول من وصف الخمر من شعراء الإسلام فجعل وصفها وكده . انظر الأغاني (٢١ : ١٧٧ — ١٨٠) .

- (١) ل : « حَزَقَ الوحوش » . والحزق : الجماعات .
- (٢) المهجان : البيض . والربرب : القطيع من بقر الوحش . ل : « كأنه ثوب » وفي الأغاني : « نور » صوابهما ما في سائر النسخ .
- (٣) التندمان ، بالفتح ، التديم . فيما عدا ل : « مع الشراب » صوابه في ل والأغاني .
- (٤) فيما عدا ل : « تتقلب » .
- (٥) الوطب : سقاء اللبن ، وهو جلد الجذع فما فوقه . يقول : لا تسقني اللبن . وغامض الأمر : باطنه . فيما عدا ل : « وفي العارض » تحريف .
- (٦) فيما عدا ل : « إن كنت ساقينا » . والقهوة : الخمر .
- (٧) تنزو : تتوذب . شعشت : مزجت بالماء . والبلد من الأرض : ما كان مأوى للحيوان وإن لم يكن فيه بناء . والرامض : الشديد الحر .
- (٨) المناقب : جمع منقبة ، وهي كريم الفعل . وترجل الشمس : ارتفأها . قال : =

دَبُّوا كمنتشر الجراد هَوَتْ بالبطن ، في درِع وفي تُرْس^(١)
وكانها آجالٌ عادية حَطَّتْ إلى إجل من الخنْس^(٢)

(أقوال فيما يضر من الأشياء)

وروى^(٣) الأصمعي ، وأبو الحسن ، عن بعض المشايخ قال : ثلاثة أشياء
ربما صرعت أهل البيت عن آخرهم : أكلُ الجراد ، ولحوم الإبل ، والفطُر
من الكمأة^(٤)

وقال غيرُهما : [شربُ الماء في الليل يورث الخبل ، والنظر إلى المحتضر
يورث ضعف القلب ، والاطلاع في الآبار العادية ينقض التركيب^(٥) ،
ويُسَوِّل مصارعَ السوء] . فأما الفطُر الذي يُخَلَق^(٦) في ظلِّ شجر الزيتون

= وهاج به لما ترجمت الضحى عصاب شتى من كلاب وقابل
فيما عدل ، « وكان وجوها » تحريف . سم ، ه : « رحل » بالخاء ، صوابه
في ل ، ط .

(١) البطن : بطن الوادي . والدرع والترس من السلاح ، أي في دروعهم وتروسهم .
فيما عدل : « رفوا » وفي سم : « لمنتشر » تحريف . فيما عدل . « البطن » . ط ؛
سم ، « في درع وفي برس » ل : « في زرع وفي برس » . والبرس : القطن . وأثبت
ما في ه .

(٢) الآجال : جمع إجل بالكسر ، وهو القطيع من بقر الوحش . والمادية : التي تعلقو .
والخنس : جمع أخنس وخنساء ، وهو الذي قصرت قصبته وارتدت أرنبته إلى قصبته .
والبقر كلها خنس . فيما عدل : « إقبال غادية حطت إلى حل من الحبس » تحريف .
(٣) هذه الكلمة ليست في ل ، سم .

(٤) الفطُر ، بالضم : جنس من الكمأة أبيض عظام . ه ، سم : « الفطير » تحريف .

(٥) العادية : القديمة ، كائناتسوية إلى عاد . ينقض ، بالضاد المعجمة : يفسد .

(٦) ط ، ه : « وأما » . والفطُر ، سبق تفسيره . ه فقط : « الفطير » بحرف . فيما عدل
ل : « يتخلق » .

[فإنما هو حنف قاض ، وسم نافع . وكل شيء يخلق تحت ظلال الشجر يكون رديثاً ، وأردؤه شجر الزيتون] ، وربما^(١) قتل ، وإن كان مما اجتنبوه من أوساط الصحارى^(٢) .

قالوا : وما يقتل الحمام على الملاة^(٣) ، والجماع على البطنة ، و[الإكثار من] القديد اليابس^(٤) .

وقال الآخر : شرب الماء البارد على^(٥) [الظمأ الشديد] — إذا مجل الكرع ، وعظم الجرع ، ولم يقطع النفس — يقتل .

قالوا^(٦) : وثلاث تورث الهزال : شرب الماء على الريق ، والنوم على غير وطاء^(٧) ، وكثرة الكلام برفع الصوت ، [والجماع على الامتلاء من الطعام ودخوله . وربما^(٨) خيف عليه أن يكون قاتل نفسه] .

[و] قالوا : وأربعة أشياء تسرع^(٩) إلى العقل بالإفساد : الإكثار من البصل^(١٠) ، والباقلی ، والجماع ، والخمار^(١١) .

(١) ط فقط : « وربما » .

(٢) أوساط : جمع وسط . ط ، هـ : « أوسط » .

(٣) الملاة ، بالكسر : الامتلاء . ل : « المليئة » وفيها عدا ل : « المليئة » ضواهما ما أثبت .

(٤) القديد : ما قطع من اللحم وشرر ، أى بسط في الشمس ، واللحم المملوح المحفف في الشمس .

(٥) فيما عدا ل : « على الريق » . وكلمة : « البارد » ليست في ل . وانظر عيون الأخبار (٣ : ٢٧١) .

(٦) ل فقط : « قال » .

(٧) الوطاء ، بالكسر ، والفتح عن الكسائي : خلاف الغطاء . وانظر عيون الأخبار (٣ : ٢٧١) .

(٨) هذه الكلمة ليست في الأصل ، وهو هنا ل .

(٩) فيما عدا ل ، وكذا في عيون الأخبار (٣ : ٢٧٢) : « تقصد » .

(١٠) فيما عدا ل : « من أكل البصل » .

(١١) الباقل بشد اللام مع القصر ويخفف ، مثله الباقله بتخفيف اللام مع المد : الفول .

انظر (٣ : ٣٥٥) . فيما عدا ل : « الباقل » تحريف . وكلمة : « الجماع » ساقطة من س . والخمار ، بالضم : صدام الخمر وأذاها .

وأما ما يذكرون في هذا الباب من الهم والوحدة والفكرة^(١) ،
فجميع الناس يعرفون ذلك .

وأما الذى لا يعرفه إلا الخاصة فالكفاية التامة^(٢) ، والتعظيم الدائم ،
وإهمال الفكر ، والأنف من التعلم . هذا قول أبى إسحاق .

[وقال أبو إسحاق] : ثلاثة أشياء تخلق العقل ، وتفسد الذهن :
طول النظر فى المرأة ، والاستغراق فى الضحك ، ودوام^(٣) النظر إلى البحر .
وقال معمر^(٤) : قطعت فى ثلاثة مجالس^(٥) ، لم أجد لذلك علة ؛
إلا أنى أكثرته فى [أحد] تلك الأيام من أكل الباذنجان ، وفى اليوم
الآخر^(٦) من [أكل] الزيتون ، وفى اليوم الثالث من الباقي^(٧) .

وزعم أنه كلم رجلاً من الملحدين فى بعض العشايا ، وأنه علاه علواً
ظاهراً قاهراً ، وأنه بكرّ على بقية ما فى مسألته من التخريج ، فأجبل^(٨)
وأضيق^(٩) ، فقال له خصمه : ما أحدثت بعدى ؟ قال : قلت : ما أتهم
إلا إكثاري الباردة من الباذنجان ! فقال [لى] - وما خالف إلى التهمة - :
ما^(١٠) أشك أنك لم تؤت إلا منه !

(١) ل : « فأما » و : « الكثرة » بدل : « الفكرة » تحريف .

(٢) ل ، س : « فأما » . ط فقط : « بالكفاية » وهذه محرفة .

(٣) كذا فى ل و عيون الأخبار (٣ : ٢٧٢) . وفيما عدل ل : « وطول » .

(٤) هو معمر بن عباد السلى ، صاحب فرقة المعمرية من المعتزلة . وقد سبق بعض ترجمته

فى (٣ : ٣٥٧ — ٣٥٨) . ومعمر بتشديد الميم ، كما هو فى ل ولسان الميزان

(٦ : ٧١) .

(٥) قطعه قطعاً : بكته بالحق فانقطعت حجته .

(٦) فيما عدل ل : « وفى يوم آخر » .

(٧) فيما عدل ل : « وفى يوم آخر من الباقل » لكن فى س : « الباقل » وهذه محرفة .

(٨) أجبل : صعب عليه القول ، كأنه انتهى إلى جبل منه . وأصفى الرجل من المال والأدب
أى خلا .

(٩) فيما عدل ل : « وما » ، بإقحام الواو .

وقال لى مَنْ أَتَقُبْ به : ما أخذت قط شيئاً من البلاذُر (١) فنازعت أحداً إلا ظَهَرْتُ عليه (٢).

وقال أبو ناضرة (٣) : ما أعرف وجه انتفاع الناس بالبلاذُر إلا أن يؤخذ للعصب. قلت : فأى شئ يبق بعد صلاح العصب ، وأتم بأجمعكم تزعمون أن الحسن للعصب خاصة ؟

١٦٦ (القول فى القطا)

تقول العرب : « أَصْدَقُ من قِطَاةٍ » (٤) و : « أَهْدَى من قِطَاةٍ » (٥) . وفى القطا (٦) أعجوبة ، وذلك أنها لاتضعُ بيضها أبداً إلا أفراداً ، ولا يكونُ بيضُها أزواجاً أبداً. وقال أبو وَجْزَة (٧) :
وهنَّ يَنْسُبْنَ وهنَّ كلَّ صادقةٍ باتتْ تباشِرُ عُرْماً غيرَ أزواجِ (٨)
والعُرمُ [التى عَنَى (٩)] : بيض القطا ؛ لأنها منقطة . وقال الأخطل :

(١) البلاذُر ، ويقال البلادر : ثمرة لونها إلى السواد على لون القلب ، وفى داخلها مادة إسفنجية بها شئ شبيه بالدم ، ومن أسمائه تمر الفؤاد . انظر (٣ : ٣٥٩) . فيما عدا ل : « البلادر » بالdal المهملة فى هذا الموضع وتاليه .

(٢) ظهرت عليه : غلبته . فيما عدا ل : « فنازعت فيه » بإقحام : « فيه » .
(٣) فيما عدا ل « أبو ناضرة » . وقد سبق فى (٤ : ٩٣ ، ٩٤) : « أبو ناضرة » بالصاد المهملة .

(٤) ط ، هـ : « قِطَا » . وصدقها أن لها صوتاً واحداً لا غيره ، وصوتها حكاية لاسمها تقول : قِطاقِطَا . انظر أمثال الميداني (١ : ٣٨٦) وثمار القلوب ٣٨١ .

(٥) أهدى ، من الهداية ، وذلك أنها تهتدى فى المجادل وتعرف مواضع الماء . انظر ثمار القلوب ٣٨٢ . وتقول العرب أيضاً : « أنسب من قِطَاة » ؛ لأنها تنتسب حين تصوت باسم نفسها . ثمار القلوب ٣٨٢ . وتقول العرب أيضاً : « أقصر من إيهام القطا » كما فى ثمار القلوب .

(٦) فيما عدا ل : « القِطَاة » .

(٧) أبو وجزء ، سبقت ترجمته فى (١ : ٩٦) . س ، هـ : « أبو وجزء » تصحيف .

(٨) وهذا : نحو نصف الليل . ط : « مازلن » ل : « وهل ينسبن » وما فى ل تحريف . وأثبت ما فى س ، هـ . ورواية ط توافق رواية اللسان (١٤ ، ٢٨٩) .

(٩) هذه التكلة من ل ، س . وفى هـ : « والعُرم التى عن بيض » ، بترك فراغ بين : « التى » و : « عن » .

شَفَى النفس قَتْلِي مِنْ سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ وَلَمْ يَشْفِهَا قَتْلِي غَنِيٍّ وَلَا جَسْرٍ^(١)
وَلَا جُشَمٍ شَرٍّ الْقِبَائِلِ لَهُمْ كَبِيضُ الْقَطَالِيسِ وَاسْوَدُّ وَلَا أُخْرٍ^(٢)
وَقَالَ مَعْقِلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ^(٣) :

أَبَا مَعْقِلٍ لَا تَوَطِّئْكُمْ بِنَاضَتِي

رُؤُوسَ الْأَفَاعِي فِي مَرَاصِدِهَا الْعُرُمِ

يريد : الأفاعي العُرُم في مراصدها . وهي منقطة الظهور . وما أكثر^(٥)

ما تبيض العقاب ثلاث بيضات ، [إلا أنها لا تلحم ثلاثه^(٦)] ، بل تخرج
منهن واحدة^(٧) . وربما باضت الحمامة ثلاث بيضات [، إلا أن واحدة
تفسد لاحالة . وقال الآخر^(٨) في صفة البيض^(٩) :

وَبِيضَاءُ لَا تَنْحَاشُ مِنَّا وَأُثْمَهَا إِذَا مَارَأْتُنَا زَالَ مِنْهَا زَوِيلُهَا^(١٠)

(١) ط : « في قتل » وفي سائر النسخ : « من قتل » صوابهما في الديوان ١٣٢ والكمال ٤٧٥ . وغنى ، هم غنى بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان . وجسر ، بالفتح ، هم من بني منبه بن أعصر بن سعد . انظر المعارف ٣٦ .

(٢) هم جشم بن معاوية بن بكر . ورواية الديوان والكمال : « إنها » .

(٣) تقدمت ترجمته في (٤ : ٢١٣) . ط ، هـ : « مقبل » . س : « معبد » صوابهما في ل .

(٤) انظر لشرح البيت (٤ : ٢١٣) . هـ : « لا يوطنكم تقاصي » س : « لاحتينكم بعاصي » محرفان .

(٥) ط ، هـ : « وإن أكثر » .

(٦) ألحمه : أطعمه اللحم . ثلاثة ، أي من فراخها .

(٧) كذا في الأصل بالتأنيث ، وهو هنا ل . أراد واحدة من البيض .

(٨) هو ذو الرمة ، كما في اللسان (٨ : ١٨٠ ، ١٣ : ٣٣٧ ، ٢٠ : ١٦٥) .

(٩) أي يبيض النعام .

(١٠) تنحاش : تنفر . يقول : هذه البيضاء لا تنفر ، على حين البيض الحسان ينفرن من الطالب ويتأين . زال زويلها : ذهب قلبها من الفزع . وفي اللسان والديوان ٥٥٤ : « زيل منها زويلها » ط ، هـ : « لا ينحاش منها وإنها » صوابه في ل ، س واللسان .

تَنُوجٍ ولم تُقَرِّفْ لِمَا يُمْتَنَى لَهُ إِذَا أُنتَجَتْ مَاتَتْ وَحَيَّ سَائِلُهَا^(١)
يعنى البيضة. تَنُوجٌ^(٢): [حامل]. ولم تُقَرِّفْ^(٣): [لم تُدَانِ]. لما يمتنى:
أى للضراب^(٤). والامتناء: انتظارك الناقة إذا ضربت الألقح هى أم لا.
وقال ابنُ أحر:

بَيْتُهَا قَفَرٌ وَالْمَطِيُّ كَأَنَّهَا قَطَا الْحَزْنَ قَدْ كَانَتْ فِرَاحًا يُبُوضُّهَا^(٥)
وذلك أنها [قد] كانت قبل ذلك [الوقت] تشرب من الغدر، فلما^(٦)
أفرخت صافت، فاحتاجت إلى طلب الماء من مكان بعيد، فذلك
أسرع لها.

- (١) ط: هـ: «تنوج» س: «تنوح» صوابهما في ل واللسان (١١: ١٨٨، ٢٠١٦٥) والديوان. ط: «متمنى» والرواية ما أثبت من سائر النسخ والديوان واللسان. أنتجت، بالبناء للفاعل: وضعت. وهذه لغة ضعيفة. وإنما يقال نتجت بالبناء للمفعول وبدون همز. وهى رواية اللسان والديوان. س: «ويحى نتيجها» ط، هـ: «وماش نتيجها» وهو تحريف ظاهر صوابه في ل واللسان والديوان.
(٢) ط، هـ: «تنوج» بتاءين صوابه في ل، س.
(٣) تقرف، بكسر الراء وآخره فاء، من أقرف. فيما عدل: «تقرب» تحريف.
(٤) فيما عدل: «أى لم تمتن للضراب» تحريف.

(٥) التيهاء: الأرض التى لا يمتدى فيها. والحزن، بالفتح: ما غلظ من الأرض، وأضاف القطا إليه؛ لأنه يكون قليل الماء، فيكون قطاه أكثر عطشا، فإذا أراد الماء كان سريع الطيران «كانت» هنا، بمعنى صارت. وهذا البيت من شواهد الرضى وانظر الخزانة (٤: ٣١ بولاق) واللسان (١٧: ٢٤٩) والأشوشى (١: ٢٤٤). والبيوض، بالضم: جمع بيض. ط: «فتتنا بقفر» س: «بنها بقفر» هـ: «فيتنا بقفر». تحريف صوابه في ل والمصادر السابقة. وقبل البيت كما فى الخزانة:
ألا ليت شعرى هل أبين ليلة صحيح الدمى والميس تجرى غروضها

(٦) ط، هـ: «وكلما» تحريف. وفى الخزانة: «قال الأصمعى ونقله ابن قتيبة فى كتاب أبيات المعاني: أراد أنها شربت من الغدر فى الربيع، فإذا فرخت ودخلت فى الصيف احتاجت إلى طلب الماء على بعد، فيكون أسرع لطيرانها. وإنما تقرخ بيضها إذا جاء الحر».

(تشبيه مشى المرأة بمشى القطة)

ويشبه مشى المرأة إذا كانت سميكة غير خراجة طوافة بمشى القطة
في القرمطة والدَّل^(١) . وقال ابن ميادة :

إذا الطوال سدّونَ المشى في حَظَلٍ قامت تريكَ قَوَّاماً غير ذى أودِ^(٢)
تمشى ككُذْرِيَّةٍ في الجوّ فاردة تَهْدِي سُروبَ قَطَا يَشْرَبْنَ بالثَمْدِ^(٣)
وقال جبرانُ العود :

فلما رأين الصُّبحَ بادرنَ ضوءه رَسِمَ قَطَا البطحاء ، أوهُنَ أَقْطَفَ^(٤)
١٦٧ وقال الكميّ .

يمشِينَ مشىَ قَطَاً البِطَاحِ تَأْوِداً قُبَّ البُطُونِ رَوَاجِحَ الأَكْفَالِ^(٥)

(١) ل ، سمه : « بمشى القطة » . والقرمطة : تقارب الخطو . والدل ، بالفتح : السكينة والوقار وحسن السيرة والطريقة . في سمه إقحام : « ولا » بعد : « القطة » .

(٢) السدو : التذرع في المشى واتساع الخطو . ط ، هـ : « شررن » سمه : « شرذن » صوابهما قول . الأود : العوج . سمه : « أمد » محرف .

(٣) الكدري بالضم : ضرب من القطة قصار الأذنان ، غير الألوان ، رقص الظهور والبطون ، صفر الخلق ، وهى ألفت من الجونية . انظر نهاية الأرب (١٠ : ٢٦١) . فاردة : منقطعة عن أخواتها ، وذلك بسرعتها . فيما عدل : « واردة » . سروب : جمع سرب . والثمد : الماء القليل . يشربن به : أى منه . وفي الكتاب : (عينا يشرب بها عباد الله) و : (عينا يشرب بها المقربون) أى منها . الآيتان ٦ من سورة الإنسان و ٢٨ من المطففين .

(٤) ضمير بادرن ، للنسوة التى زارهن ليلا في رحالهن . والرسم : ضرب من السير سريع مؤثر في الأرض . ورواية الديوان ٢٢ : « ديب » . أقطف : تفضيل من القطف ، وهو تقارب الخطو .

(٥) سبق القول في هذا البيت ص ٢١٧ من هذا الجزء .

(شعر في التشبيه بالقطاة)

وقال الآخر^(١) في غير هذا المعنى :

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةً قِيلَ يُغْدَى بَلْبَى الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ
قِطَاةٌ غَرَّهَا شَرَكُ فَبَاتَتْ تَجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ^(٢)
وقال آخر :^(٣)

وَكُنَّا كَزَوْجٍ مِنْ قِطَاةٍ بِمَفَازَةٍ

لَدَى خَفْضِ عَيْشٍ مُوْتَقٍ مُورِقٍ رَغْدٍ^(٤)

فَخَانَهُمَا رَيْبُ الزَّمَانِ فَأَفْرِدَا وَلَمْ تَرَ عَيْنِي قِطَاةً أَقْبَحَ مِنْ فَرْدٍ^(٥)

(١) هو المجنون ، كما في الأغاني (٣ : ٢) والأمالى (٢ : ٦١) والموشح ٢٥٠ .
ورواهما العسكري في ديوان المعاني (١ : ٢٧٠) منسوبين إلى قيس بن ذريح .
ويروى أبو الفرج من حديث الشعر ، أن المجنون سمع رجلا من قوم ليل يقول لآخر :
أنت ممن يشيع ليلي ؟ قال : ومتى تخرج ؟ قال : غدا ضحوة أو الليلة ! فبكى
وأشدد الشعر .

(٢) ط ، وكذا في أمالي القالي وديوان المعاني : « عزها » بمعنى غلبها . وفي ل فقط :
« فأضحت » . وانظر تعليق العسكري على البيتين .

(٣) هو أبو دلالة . وفي الأغاني (٩ : ١٣٥) : « دخل أبو دلالة على المهدي ، وهو
يبكى ، فقال له : مالك ؟ قال : ماتت أم دلالة ! وأشده لنفسه فيها - وذكر
البيتين - فأمر له بثياب وطيب ودنانير ، وخرج . فدخلت أم دلالة على الخيزران
فأعلمتها أن أبا دلالة قد مات ، فأعطتها مثل ذلك وخرجت . فلما التقى المهدي
والخيزران عرفا حيلتهما فجملا يضحكان لذلك ويعجبان منه . وانظر محاضرات الراغب
(١ : ٢٦٣) وأمالي القالي (٢ : ٢١) وبدائع البدائ ٤٩ .

(٤) ط : « حسن رعد » هـ : « مورد عد » وهذه محرفة . وفي الأغاني : « عيش ناعم
مؤنق » والأمالى : « عيش معجب مؤنق » والمحاضرات : « عيش مورق ناضر » .

(٥) في الأمالي : « أصابهما » والأغاني : « فأفردني ريب الزمان بصرفة » وفي الأمالي
المحاضرات : « ولم تر شيئا قط أوحش » والأغاني : « ولم أر شيئا قط أوحش » .

(شعر في صدق القطاة)

وفي صدق القطاة يقول الشاعر :

وصادقة ما خبّرت قد بعثها

طروقاً وباقي الليل في الأرض مُسَدِّفٌ^(١)

ولو تركت نامت ، ولكن أعشها أذى من قِلاص كالخنيّ المعطف^(٢)

وتقول العرب : « لو ترك القطا^(٣) لنام » . ويقال^(٤) : أعششت القوم

إعشاشاً^(٥) : إذا نزلت بهم وهم كارهون [لك] فتحولوا عن منزلهم .

وقال الكميّ :

لا تكذب القول إن قالت قَطَا صدقت

إذ كلُّ ذي نسبة لا بدّ ينتحل^(٦)

وقال مزاحم العقبلي^(٧) ، في تجاوب القطاة وفرحها :

فنادت ونادها ، وما اعوجّ صدرها بمثل الذي قالت له لم يبدل^(٨)

(١) سبق هذا البيت برواية أخرى في ص ٢٨٧ . ط : « ما خبرت بعد بعثها » ط ، ه :

« مشرف » وفي طرة ه : « خ مسدّف » أى يروى : « مسدّف » في نسخة أخرى .

(٢) أعشها : من أعش القوم إذا نزل بهم على كره حتى يتحولوا من أجله . ل :

« أعشها » تحريف . والقلاص : جمع قلوّص ، وهى الفتية من الإبل . والخنّيّ ،

بالفتح : جمع حنية ، وهى القوس ، لأنها محنية . قال ابن منظور : « ويروى كالخنيّ

بكسر الحاء » . وهو جمع حنو بالكسر والفتح ، وهو عود معوج . ل فقط :

« يعطف » . لكن ورد في سواها وفي اللسان بهذا الإقواء .

(٣) انظر قصة المثل في الميداني (٢ : ١١٠) .

(٤) ط فقط : « ويقول » تحريف .

(٥) ل فقط : « عشاشا » صوابه في سائر النسخ .

(٦) ط ، ه : « وإن » سم : « وقد » بدل : « قطا » . فبما عدل : « متتحل » .

(٧) سبقت ترجمته في (٤ : ٤١٨) .

(٨) أى نادها بمثل ناداتها إياه لم يبدل منه . سم : « فنادت ونادا » محرف .

والقطاة لم تُرد اسمَ نفسها ، ولكن الناس سموها بالحروف التي تخرج من فيها^(١) ، وزاد في ذلك أنها على أبنية كلام العرب^(٢) ، فجعلوها صادقةً ونُخبرةً ، ومُريدةً [وقاصدة] .

(استطراد لغوى)

ويقال سِرِبُ نساء ، [وسِرِبُ قَطَا^(٣)] ، وسِرِبُ ظباء . كل ذلك بكسر السين وإسكان الراء . فإذا كان من الطريق والمذهب [قالوا^(٤)] : خَلَّ سَرَبَهُ^(٥) . و : فلان خَلَّ السَّرْبَ^(٦) [بفتح السين^(٧)] وإسكان الراء . وهذا عن يونس بن حبيب . وقال الشاعر^(٨) :

أما القطاةُ فإنى سوفَ أنعتها نعتاً يوافقُ نعتى بعضَ ما فيها^(٩)
سكاهَ مخطوفةً فى ريشها طَرَقَ سُودٌ قوادمها صُهبٌ خوافيها^(١٠)

(١) فيما عدل : « خرجت » . وفى ط : « من فيها » .

(٢) سم : « وزادوا في ذلك على أبنية كلام العرب » وليس بشئ .

(٣) هذه التكلة من ل ، سم .

(٤) هذه الكلمة من ل ، س فقط .

(٥) بدلها فى ه ، سم : « خلا سربه » . وانظر اللسان (١ : ٤٤٧ س ٢ - ٦) .

(٦) هذه من ل ، سم ، ه باتفاق .

(٧) ط فقط : « فهو بفتح السين » باقحام : « فهو » .

(٨) فى الأغاني (٧ : ١٥١) : « الشعر مختلف فى قائله . ينسب إلى أوس بن غلفاء

المجيمى ، وإلى مزاحم العقيل ، وإلى العباس بن يزيد بن الأسود الكندى ، وإلى العجير السلوى ، وإلى عمرو بن عقيل بن الحجاج المجيمى ، وهو أصح الأقوال . . . وقد روى أيضاً أن الجماعة المذكورة تساجلوا هذه الأبيات ، فقال كل واحد منهم بعضاً » .

(٩) بعد هذا البيت فى ل : « وما ينبغي لصاحب هذا البيت أن يقول شعراً أبداً ثم قال » .

وبعد هذا البيت . فيما عدل : « وقال مزاحم العقيل » وهما عبارتان دخيلتان .

(١٠) السكاه : التى لا أذن لها . مخطوفة : ضامرة . فما عدل : « شكاه مخطومة » تحريف

وفى الأغاني : « سكاه مخطوطة » .

ويقال في ريشها فَتَحَ ، وهو اللَّيْنُ ^(١) . ويقال في جناحه طَرَقَ ^(٢) : إذا
١٦٨ غطى الرِّيشُ الأعلى الأسفل . وقال ذو الرُّمَّة ^(٣) :

طَرَقَ الْخَوَافِي وَاقَعَ فَوْقَ رِيْعَةٍ نَدَى لَيْلِهِ فِي رِيْشِهِ يَتَرَقَّرُ ^(٤)
ويقال : اطَّرَقَتِ الْأَرْضُ : إذا ركب الترابُ بعضُهُ بعضاً ، [ولزمَ
بعضُهُ بعضاً] ، فصار كطِراق النُّعال طَبَقًا طَبَقًا ^(٥) . وقال العجاج :

فَاطَّرَقَتْ إِلَّا ثَلَاثًا دُخَسًا ^(٦)

والطَّرَقُ ، يَاسْكُنُ الرَّاءُ : الضَّرْبُ بِالْحَصَى ، وهو من فِعالِ الحَزَاةِ
والعائِفِينَ ^(٧) : وقال [لبيدٌ ، أو] البعِيثُ :

- (١) الفتح ، بالتحريك وآخره خاء معجمة . فيما عدا ل : «فتح» تحريف . ط : «زهر»
ه : «زهر» صوابه في ل ، س . وفي ط فقط : «اللين» محرف .
(٢) الطرق ، بالتحريك . فيما عدا ل : «طراق» .
(٣) يصف ضفراً أو بازيًا ، كما في الكامل ٩٠ والديوان ص ٣٠ واللسان (١٢ : ٨٩)
وقبله :

نظرت كما جلى على رأس رهوة من الطير ألقى ينفض الظل أزرق
(٤) في اللسان : « طائر طراق الريش : إذا ركب بعضه بعضاً » . وفي شرح الديوان :
« يريد مطارِق ، من مطارقة النعل » . والريعة والريع ، بكسر أولهما : المكان
المرتفع . ط ، ه : « ربيعة » ل ، س : « ربه » صوابهما ما أثبت . ويروى :
« ريه » بالإضافة ، كما في اللسان . فيما عدا ل : « لى » . ط ، س : « ليلة »
تحريفان صوابهما في المراجع .

(٥) ل : « كطراق النعل » . والطراق ، بالكسر : النعل يطبق على النعل .
(٦) اطَّرَقَتْ : تلبد ترابها بالمطر . والدخس : الأثافي ، كما في اللسان (٧ : ٣٨٠ ص ١٩)
جمع داخس . دخس : أندس . وهى تندس في الرماد ، كما في القاموس . ط ، ه :
« ثلثا » صوابه في ل ، س والديوان ص ٣١ . س : « دحسا » تصحيف . وجاء
مثله للعجاج أيضاً في ديوانه ٨٢ :

فاطَّرَقَتْ إِلَّا ثَلَاثًا عَكْفًا دَوَاخِسا فِي الْأَرْضِ إِلَّا شَعْفًا

(٧) الحَزَاةُ : جمع حاز ، وهو الكاهن . والعائِف : الذى يزجر الطير . فيما عدا ل :
« وهو من عمل أهل الزجر » .

لعمرك ما تدرى الطوارقُ بالخصى ولا زاجراتُ الطير ما اللهُ صانعٌ^(١)
 قال: ويقال طرقت القطاةُ ببيضها: إذا حان خروجه وتعضلت به شيئاً^(٢).
 قال [أبو عبيد^(٣)] ولا يقال ذلك في غير القطاة^(٤). وغرّه قولُ العبدى^(٥):
 وقد تخذت رجلى لذي جنبٍ غرزها نسيفاً كأفحوصِ القطاةِ المطرقي^(٦)
 وهذا الشاعر لم يقل: إن التطريق لا يكون إلا للقطاة، بل يكون لكل
 بياضةٍ، ولكل ذات ولد. وكيف يقول ذلك وهم يروون عن قابلة
 البادية^(٧) أنها قالت لجارية تسمى «سحابة» ، وقد ضربها المخاضُ وهي
 تطلق على يدها^(٨) :

أيا سحابَ طرقي بخيرٍ وطرقي بخُصيةٍ وأيرِ
 ولا ترينَا طرفَ البُطيرِ^(٩)

-
- (١) البيت في ملحقات ديوان لببند ص ٥٥ . وبعده :
 سلوهن إن كذبتومنى متى الفتى يذوق المنايا أو متى الغيث واقع
 (٢) تعضلت ، أراد نشب ببيضها وتعرس خروجه . والذي في المعاجم : « عضل »
 و « أعضل » . فيما عدل : « تعطلت » بالطاء ، تحريف .
 (٣) هذه التكلة من اللسان (١٢ : ٩٣ س ١١) وفيه هذا النص .
 (٤) ط ، ه : « ويقال طرقت القطا » وأثبت صواب النص من ل ، سمه واللسان .
 (٥) هو الممزق العبدى ، كما في اللسان (١١ : ٢٤٢ / ١٢ : ٩٣) ، والمخصص (١٧ :
 ٢٢) والأصمعيات ٤٧ ليسلك من قصيدة أبياتها عشرون . وانظر المخصص (١ :
 ٢١ / ١٢ : ٢٧٢ / ١٦ : ٩٧ ، ١٣٤) . فيما عدل : « ونحوه قال العبدى »
 تحريف .
 (٦) الغرز ، بالفتح : هو الجميل مثل الركاب للبغل ، وهو ما يدخل فيه قدم الركاب .
 والنسيف : أثر ركض الرجل بجنبى البعير إذا انحص عنه الوبر . سمه : « رجلي »
 محرف . فيما عدل : « إلى جنب » وهي رواية الأصمعيات والمخصص واللسان
 في الموضع الأول .
 (٧) القابلة : التي تقبل الولد عند الولادة . ل : « خاتنة » .
 (٨) الطلق ، بالفتح : وجع الولادة . وفي اللسان : « وقد طلقت المرأة تطلق طلقاً
 على ما لم يسم فاعله ، وطلقت بضم اللام » والأخيرة لغية ، كما في التاج .
 (٩) ط فقط : « ولا ترينى » .

وقال أوسُ بنُ حجرٍ :

بكلِّ مكانٍ ترى شطبةً^(١) موليةً ، ربها مسبطرٌ^(٢)
وأحمرٌ جعداً عليه النسو رُوفٍ ضبَّنه ثعلبٌ منكسرٌ^(٣)
وفي صدره مثلُ جيب الفتاة تشق حيناً وحيناً تهرُ^(٤)
فإننا وإخوتنا عامراً على مثلٍ ما بيننا نأتمرُ^(٥)
لنا صرخةٌ ثم إسكاتهٌ كما طرقتُ بنفاسٍ بكرٌ^(٦)
فهذا كما ترى يردُّ عليه .

(ولادة البكر)

وإنما ذكر أوسُ بن حجرٍ البكرَ دون غيرها ؛ لأن الولاد^(٧) على

(١) الشطبة ، بالفتح : الفرس الطويلة الحسنة الخلق . ربها : صاحبها وفارسها . مسبطر : مبتد ، ومنه قوطم ؛ اسبطرت الذبيحة إذا امتدت للموت بعد الذبح . فيما عدل : « مولبة » بالباء ، تحريف .

(٢) أحر ، أى رجلاً أبيض . انظر الأضداد ٣٠٣ . والجعد : المجتمع الشديد . عليه النسور : سقطت عليه لتناول منه . والضبن ، بالكسر : الخنب ، أو الإبط وما يليه . والثعلب : ما دخل من طرف الرمح في جبة السنان . ط : « صلبه » ه : « صبه » سمه : « صه » بالإهمال ، تحريف صوابه في ل والأضداد ، وديوان أوس ، واللسان (ضبن) .

(٣) الجيب : جيب القميص والدرع . أراد : وفي صدره طعنة هي في اتساعها كجيب الفتاة . وشقيق الطعنة : أن تدخل الرمح فيها فتصوت . وهررها : قبَّبتها . ط ، ه : « جنب » سمه : « حنب » تحريف . وفيما عدل سمه : « القنا » . ل : « تشق حيناً وحيناً تهر » محرف . وفيما عدل : « يشق حيناً وحيناً يهر » ومثله في الديوان .

(٤) الائتمار : المشاورة . فيما عدل : « وإنى » محرف . وفي الديوان : « وإننا » .

(٥) فيما عدل : « لها » صوابه في ل والديوان .

(٦) ط فقط : « الولادة » بالهاء ، وهما سيان .

البكر أشدّ ، وخروج الولد أعسر ، والخروج أكزّ وأضيق . ولولا أن
البكر أكثر ما تلد^(١) أصغرُ جثةً وألطفُ جسماً ، إلى أن تتسع الرحم بتمطّي
الأولاد فيها^(٢) - لكانَ أعسرُ وأشق^(٣) .

(أجود قصيدة في القطا)

وقال [المرّار ، أو العكَب^(٤)] التغلبي ، وهي أجود قصيدة قيلت في القطا : ١٦٩

بلادٌ مرّورةٌ يحارُ بها القطا ترى الفرخَ في حافاتها يتحرّق^(٥)
يظلُّ بها فرخُ القطاةِ كأنه يتيمٌ جفاعةُ مواليه مُطرق^(٦)
بديومة قد مات فيها وعينه على موته تغضى مراراً وترمُق^(٧)
شبيهٌ بلا شيء هنالك شخصه يواريه قيضٌ حوله متفلق^(٨)

-
- (١) ل : « ما تكون » صوابه في سائر النسخ .
(٢) الرحم ، مؤنث وقد يذكر . فيما عدا ل : « يتسع الرحم بتمطره الأولاد فيها » ،
تحريف .
(٣) فيما عدا ل : « وأضيق » .
(٤) في شعراء العرب كثيرون ممن يدعى « المرار » . وأما العكَب ، فهو بكسر العين وفتح
الكاف وتشديد الباء ، كما جاء مضبوطاً في ل . وفي اللسان : « والعكَب العجل
شاعر » .
(٥) البلد : كل موضع أو قطعة مستحيزة ، عامرة كانت أو غير عامرة . والمرورة : الأرض
التي لا يهتدى فيها إلا الخريت . يتحرّق : أراد يتضرم جوعاً . انظر اللسان (١١) :
٣٢٦ من ٢٤) . فيما عدا ل وكذا في نهاية الأرب (١٠ : ٢٦٣) : « ثلاث
مرورات يجاذبها » صوابه في ل .
(٦) فيما عدا ل : « يناجيه مواليه » محرف .
(٧) البديومة : الفلاة البعيدة الأرجاء . الإغضاء : إدناء الجفون . يقول : تخاله ميتاً
لضعفه ، وهومع ذلك يغمض عينيه ويفتحهما . فيما عدا ل : « قد بات » ، والمقابلة
تقتضى ما أثبت من ل .
(٨) القيض ، بالفتح : قشرة البيضة العليا اليابسة . فيما عدا ل : « فنك » محرف .

له حَجَرٌ ناب وعينٌ مريضةٌ وشِدْقٌ بمثل الزَّعْفَرَانِ مَخْلُقٌ^(١)
تُعَاجِيهِ كَحَلَاةِ المَدَامِجِ حُرَّةٌ لها ذَنْبٌ وَحُفٌّ وَجِيذٌ مَطْوِقٌ^(٢)
سِمَاكِيَّةٌ كُدْرِيَّةٌ عُرْعُرِيَّةٌ سُكَاكِيَّةٌ غِبْرَاءُ سَمْرَاءُ عَسَلَقٌ^(٣)
إِذَا غَادَرْتَهُ تَبْتَغِي مَا يُعِيشُهُ كِفَاهَا رَذَايَاهَا النَّجَاءُ الْهَبْنَقُ^(٤)
غَدَتْ تَسْتَقِي مِنْ مَنَهْلٍ لَيْسَ دُونَهُ ، مَسِيرَةٌ شَهْرٌ لَلْقَطَا ، مَتَعَلَقٌ^(٥)
لِلْأَزْغَبِ مَطْرُوحٌ ، بِجَوْزٍ تَنْوُفَةٌ تَلْظَى سَمُومًا قِيْظُهُ ، فَهُوَ أَوْرَقٌ^(٦)
تَرَاهُ إِذَا أَمْسَى وَقَدْ كَادَ جَلَدُهُ مِنْ الْحَرِّ عَنْ أَوْصَالِهِ يَتَمَرَّقُ^(٧)

(١) الحجر كجلس ومنبر : ما دار بالعين من العظم الذي في أسفل الجفن . ناب : مرتفع ، نيا ينبو . مخلق ، من الخلق ، بالفتح ، وهو الزعفران . ل : « له مثلات منه » محرف .

(٢) أصل المعاجة ألا يكون للام لبن يروى صبيها فتعاجيه بشئ تعمله به ساعة . ط : « تناجيه » سمه : « نعاجية » هـ : « تعاجية » صوابه في ل . والوحف من النبات والشعر : ما غزروا ثأت أصوله واسود . فيما عدا ل : « ساج » .

(٣) سماكية : نسبة إلى السمك أحد السمكين : الأعزل والرامح . أراد أنها علوية . والعرعرية : نسبة إلى العرعة ، بضم العينين ، وهي أعلى الجبل وأعلى كل شيء . والسكاكية ، بالضم : نسبة إلى السكاك ، وهو الجو والهواء بين السماء والأرض . والعسلق : الخفيف ، والأنثى بهاء ، لكنه جعله للأنثى . ووزنه كجعفر وزبرج . ط : « شكالية عفراء » سمه ، هـ « سكالية عفراء » صوابهما في ل . وفيما عدا ل : « سملق » .

(٤) الرذايا : جمع رذى ورذية ، وهو الضعيف ، عني فراخها . والنجاء : السرعة . والهبنق : الأحمر . يقول : يكفيها مؤونة صفارها تلك السرعة الحمقاء التي تحصل بها على طعامهن وشيكا . ط فقط : « رزايها » تحريف . وفي اللسان (١٢ : ٢٤٤) مع نسبته إلى ذى الرمة :

إِذَا فَارَقْتَهُ تَبْتَغِي مَا تَعِيشُهُ كِفَاهَا رَذَايَاهَا الرَّقِيعُ الْهَبْنَقُ
وقال : « قيل أراد بالرقيع الهبنق القمري ، وقيل بل هو السكران . وهو يوصف بالحمق ، لتركه بيضه واحتضانه بيض غيره » .

(٥) يقول : ليس دون هذا المنهل متعلق للقطا ، مسيرة شهر ، تظل طائرة لا تجد ما تتعلق به . ط فقط : « عدت » بالهملة ، تحريف .

(٦) الأزغب : فرخها . جوز : وسط . التنوفة : الفلاة . والسوم ، بالفتح : الريح الحارة . والأورق : الذي لونه بين السواد والغبرة .

(٧) الأوصال : المفاصل والأعضاء ، جمع وصل ، بالكسر والضم .

- غدت فاستقلت ثم ولت مُغيرةً بها حين يزهاها الجناحان أولق^(١)
 تيمم ضحضاحاً من الماء قد بدت دعاميصه فالماه أطحل أورك^(٢)
 فلما أتنه مقدحراً تغوئت تغوئت مخنوق فيطفو ويغرق^(٣)
 تحير وتلقى في سقاء كأنه من الحنظل العامى جرو مفلق^(٤)
 فلما ارتوت من مائه لم يكن لها أناة وقد كادت من الرى تبصق^(٥)
 طمت طموة صعداً ومدت جرائها وطارت كما طار السحاب المحلق^(٦)

(شعر البعيت في القطا)

وقال البعيت :

- (١) استقلت : نهضت للطيران وارتفعت في الهواء . والأولق : شبه الجنون . فيما عدل :
 « بها حين ترهاها » محرف .
 (٢) تيمم : تقصد . والدعاميص : دويبات صغيرة تكون في مستنقع الماء . أطحل : رمادى
 اللون ، ومثله الأورك . سمه : « قد غدت » ط فقط : « في الماء » صوابه في سائر
 النسخ . فيما عدل : « أطرق » تحريف .
 (٣) المقدح والمقدحر : المتهى للشر تراه الدهر مستفحاً شبه الغضببان ، وقد شبه به الماء الشائر
 فيما عدل : « مقدحراً » وهما لغتان . تغوئت : أراد صاحته ، والمعروف غوث
 واستغاث : صاح واغوثاه ! ط : « تقربت تقرب مجنون » هـ : « تعربت لعرب
 مجنون » سمه : « تعرب مجنون » وجهه في ل . وفيما عدل : « قطفو وتفرق » .
 (٤) أحرار : رد وأرجع . فيما عدل : « تجر » . وقد عني بالسقاء هنا حوصلتها تملؤها
 بالماء لتروى صفارها . والعامى : اليبس أقي عليه عام . والجرو : الصغير من كل شيء
 حتى الحنظل ، والبطيخ ، والقثاء ، ط ، هـ : « جزء » سمه : « جزؤ » صوابه ما أثبت
 من ل . ل : « مفلق » وله وجه . انظر البيت الرابع من المقطوعة التالية . وقد سبق البيت
 في (٢ : ٢٠٨) محرفاً منسوباً إلى الفر بن تولب .
 (٥) من مائه : من ماء الضحضاح . فيما عدل : « من مائها » .
 (٦) طمت : ارتفعت . والجراين : باطن العنق . والمحلق : المرتفع . ل : « كما طار
 الشهاب » .

نَجَتْ بِطَوَالَاتٍ كَانَ نَجَاءُهَا هُوِي الْقَطَا تَعْرُو الْمَنَاهِلَ جُونَهَا^(١)
 طَوَيْنَ سِقَاءَ الْحَمْسِ مُنَمَّتْ قَلَصَتْ لَوَزْدَ الْمِيَاهِ وَاسْتَتَبَتْ قَرُونَهَا^(٢)
 إِذَا مَا وَرَدَنَ الْمَاءُ فِي غَلْسِ الضُّحَى بَلَنَ أَدَاوَى لَيْسَ خَزَزٌ يَشِينَهَا^(٣)
 أَدَاوَى خَفِيفَاتِ الْحَامِلِ أَشْنَقَتْ إِلَى ثَغْرِ اللَّبَاتِ مِنْهَا حَصِينَهَا^(٤)
 جَعَلَنَ حَبَابَ الْمَاءِ حِينَ حَمَلْنَهُ إِلَى غُصَصٍ قَدْ ضَاقَ عَنْهَا وَتِينَهَا
 ١٧٠ إِذَا شِئْنُ أَنْ يَسْمَعَ اللَّيْلُ وَاضِعٌ هَذَا لَيْلَهُ وَالرَّيْحُ تَجْرِي فُنُونَهَا^(٥)
 تَتَاوَمَ سِرْبٌ فِي أَفَاحِيصِهِ السَّفَا وَمَيْتَةُ الْخِرْشَاءِ حَتَّى جَنِينَهَا^(٦)
 يَرَوْنِ زُغْبًا [بِالْفَلَاةِ] كَأَنَّهَا بَقَايَا أَفَانِي الصَّيْفِ، ثَمَرًا بَطُونَهَا^(٧)
 « يَرَوْنِ » مِنْ قَوْلِكَ : رَوَيْتَ : أَيْ حَمَلَتْ فِي رَاوِيَةٍ^(٨) .

- (١) نَجَتْ : أَسْرَعَتْ . وَطَوَالَاتٍ ، بِالضَّم : جَمْعُ طَوَالَةٍ ، وَهِيَ الطَّوِيلَةُ ، وَفِي اللِّسَانِ : « هَوَتْ النَّاقَةُ وَالْأَتَانُ وَغَيْرُهُمَا تَهْوِي هَوِيًّا فَهِيَ هَاوِيَةٌ إِذَا عَدَتْ عَدْوًا شَدِيدًا أَرْفَعَ الْعَدُوَّ » فِيمَا عَدَا لَ : « يَعْلَمُو الْمَنَاهِلَ » تَحْرِيفٌ .
- (٢) قَلَصَتْ : ارْتَفَعَتْ وَذَهَبَتْ . وَالْقُرُونُ ، بِالْفَتْح : النَفْسُ .
- (٣) الْغَلْسُ : أَوَّلُ الصَّبْحِ ، وَهُوَ وَقْتُ الْوُرُودِ عِنْدَ الْقَطَا وَالْحَمَرِ وَغَيْرِهَا . فِيمَا عَدَا لَ : « فِي رَوْنَقِ الضُّحَى » . وَرَوْنَقُ الضُّحَى : أَوَّلُهُ . وَالْأَدَاوَى : جَمْعُ إِدَاوَةٍ ، بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ إِنَاءٌ صَغِيرٌ مِنَ الْجِلْدِ يَتَخَذُ الْمَاءَ . يَشِينُهَا : يَعْيبُهَا . وَقَدْ عُنِيَ بِالْأَدَاوَى حَوَاصِلُهُنَّ . ط فَقَطْ : « لَيْسَ » تَحْرِيفٌ .
- (٤) ط : « أَدَاوَى » تَحْرِيفٌ . أَشْنَقَتْ : عَلَقَتْ . ط ، سَمَ : « أَسْقَمَتْ » هـ : « أَسْمَقَتْ » صَوَاهِمَا فِي ل . وَالثَّغْرُ : جَمْعُ ثَغْرَةٍ بِالضَّم ، وَهِيَ نَقْرَةُ النَّحْرِ . وَاللَّبَاتُ : جَمْعُ لَبَةٍ بِالْفَتْحِ ، وَهِيَ وَسْطُ الصَّدْرِ وَالْمَنْحَرِ . سَمَ : « ثَقَرُ اللَّبَاتِ » لَ : « ثَغْدٌ » بِالذَّالِ ، صَوَاهِمَا فِي ط ، هـ .
- (٥) فِيمَا عَدَا لَ : « وَاضِحٌ » ط ، سَمَ : « هَدَى لَيْلَةً » هـ : « هَدَى لَيْلَهُ » وَأَثْبَتَ مَا فِي لْ وَهَذَا لَيْلِ : انْتِلَالُ الصَّغَارِ ، جَمْعُ هَذَلُولٍ . وَقَدْ عُنِيَ بِهَا الظُّلُمَاتُ الْمَتْرَاكَةُ .
- (٦) الْأَفْحُوصُ : حَيْثُ تَبْيِضُ الْقَطَاةُ . وَالسَّفَا : شَوْكُ الْبَهْمِيِّ أَوْ أَطْرَافُهَا . وَالْخِرْشَاءُ ، بِالْكَسْرِ : قَشْرَةُ الْبَيْضَةِ الْعَلِيَا الْيَابِسَةِ . فِيمَا عَدَا لَ : « وَمَنْبَتُهُ الْخِرْشَاءُ حِينَ حَتِينَهَا » مُحَرَفٌ .
- (٧) الْأَفَانِي : جَمْعُ أَفَانِيَةٍ ، كَثْمَانِيَّةٌ ، وَهُوَ عَتَبُ الثَّعْلَبِ . فِيمَا عَدَا لَ : « يَرَوْنِ زُغْبَانًا » مُحَرَفٌ .
- (٨) الرَّاوِيَةُ : الْمَزَادَةُ فِيهَا الْمَاءُ . وَفِي اللِّسَانِ (١٩ : ٦٦) : « رَوَى مَعْنَاهُ اسْتَقَى عَلَى الرَّاوِيَةِ » .

[إذا ملأت منها] قطاة سقاءها فلا تَعْمُ الأخرى ولا تستعينها^(١)

ذكر نوادر وأحاديث وأشعار وكلام يحتم بها هذا الجزء^(٢)

قالوا : خَرِفَ النَّمْرُ بنَ تولب^(٣) ، فكان هَجِيرَاهُ^(٤) : اصْبَحُوا^(٥) الركب ، أَغْيَقُوا الركب .

وخَرِفَتِ امرأةٌ من العرب فكان هَجِيرَاهَا : زَوْجُونِي ، زَوْجُونِي !
فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : لَمَّا لَهَجَ به أخو عكَل عكَل خَيْرٌ مما
لَهَجَتْ به صاحبتكم^(٦) !

وحدثني عبد الله بن إبراهيم بن قدامة الجُمحى^(٧) قال : كان عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه إذا رأى رجلاً يَضْرِبُ فى كلامه^(٨) قال : أشهدُ
أن الذى خَلَقَكَ وخلقَ عمرو بنَ العاصِ واحدٌ !

(١) فيما عدل : « سقاؤها » محرف . عم : انتظر . وفى الحديث : « ما عم عنه » أى
ما تحبس ولا انتظر . فيما عدل : « فلا تعم ولا تستعينها » وإكماله من ل .

(٢) فيما عدل : « ذكر نوادر من أشعار وأحاديث وكلام » وبعده فى ط : « ثم به هذا
الجزء » وفى ، ص هـ : « يتم به هذا الجزء » .

(٣) سبقت ترجمته فى (١ : ٢٢) والنمر بن تولب عكَل ، من بنى عكَل بن عبد مناف .

(٤) هجيراء ، بكسر الهاء والجيم المشددة المكسورة : دأبه ، وشأنه ، وعادته ، وكلامه .

(٥) صبحه يصبحه وصبحه يصبحه ، بالتشديد : سقاء الصبوح ، وهومن اللبن ما حلب
بالقعدة . وغبقه يغيقه ويغيقه ، بضم باء المضارع وكسرها : سقاء الغبوق ، وهو اللبن
يشرب بالعثي . ط فقط : « الراكب » فى الموضعين ، محرف . وانظر محاضرات الراغب
(٢ : ٣٢٢) . والخبر أكثر بسطاً فى الأغاني (١٩ : ١٦٠) .

(٦) انظر تفصيل الخبر فى الأغاني (١٩ : ١٦٠) .

(٧) كلمة : « الجُمحى » ليست فى ل . ونسبت رواية الخبر إلى محمد بن سلام فى عيون
الأخبار (٢ : ١٧١) والبيان (١ : ٤٧) .

(٨) الضرب : الخبط . فيما عدل ل : « إذا رأى » .

وقال عليُّ بنُ أبي طالب رضى الله عنه ، لصعصعة بن صوحان^(١)
 فى المنذر بن الجارود^(٢) : ما وجدنا عند صاحبك [شيئاً] ! قال : إن قلتَ
 ذاك إنه لنظائرُ في عطفه ، فقال في شراكيه^(٣) ، تعجبه حجرة برديه^(٤)
 قال : وحدثنا جرير بن حازم القطعى^(٥) قال : قال الحسن : لو كان
 الرجلُ كلما [قال] أصاب ، وكلما عمل أحسن^(٦) ، لأوشك أن يُجنَّ
 من العُجب^(٧) .

[عن أبان بن عثمان] قال : سمعتُ أبا بلال^(٨) فى جنازة وهو يقول :
 كلُّ ميتةٍ ظنونٌ^(٩) إلا ميتة الشَّجاء^(١٠) . قالوا : وما ميتة الشَّجاء ؟ قال :

(١) هو صعصعة بن صوحان العبدى ، كان مسلماً فى عهد الرسول ولم يره . روى عن عثمان
 وعلي ، وشهد صفين مع علي ، وكان خطيباً فصيحاً . ومات بالكوفة فى خلافة معاوية .
 الإصابة ٤١٢٥ « وصوحان » بضم الصاد . انظر الاشتقاق ١٩٩ .

(٢) سبقت ترجمته فى (١ : ٣٢٧) . ط ، هـ : « المنذر بن » تحريف .

(٣) ط فقط : « مقال » بدل : « تقال » محرف .

(٤) فيما عدل : « يجبه » .

(٥) هو جرير بن حازم بن عبد الله بن شجاع الأزدي البصرى ، روى عن أبي الطفيل ،
 وأبي رجاء الطاردي ، والحسن ، وابن سيرين ، وقتادة ، وأيوب ، والأعمش ، وعنه
 الأعمش وأيوب شيخاه ، وابن المبارك ، ووكيع . مات سنة ١٧٥ . انظر تهذيب
 التهذيب (٢ : ٦٩) . فيما عدل : « العطفى » . والنسبة إلى القطيعة واحدة .
 القطائع .

(٦) فيما عدل : « كلما أصاب وكلما تجمل أحسن » تحريف .

(٧) فيما عدل : « أوشك أن يتزيد من العجب » صوابه فى ل .

(٨) هو أبو بلال مرداس بن أدية ، المترجم فى ص ٢٥ من هذا الجزء .

(٩) الظنون : المتهم وكل ما لا يوثق به ، فعول ، بمعنى مفعول . وقد ورد هذا الخبر
 فى اللسان (١٧ : ١٤٦) : « وقول أبي بلال مرداس ، وقد حضر جنازة فلماً دفنت
 جلس على مكان مرتفع ثم تنفس الصعداء وقال : كل منية ظنون إلا القتل فى سبيل الله ،
 لم يفسر ابن الأعرابي ظنوناً هنا . قال : وعنى أنها القليلة الخير والجدوى » . وفى أصل
 اللسان : « أبي بلال بن مرداس » محرف .

(١٠) هى الشجاء الخارجية . ولها خبر مع زياد فى الأمال (٣ : ١٧٤) وانظر ما سبق فى

(١ : ٧٨) . ل : « الشجاء » فيما عدل : « السجا » صوابهما ما أثبت .

أخذها زيادٌ فقطع يديها ورجليها ، فقيل لها : كيف ترينَ يا سَجَّاء ؟
 فقالت : قد شغلني هَوَلُ المَطَّلَعِ عن بَرْدِ حَدِيدٍ كَمِ هذا ^(١) !
 قال : وقيل لرابعة القيسية : لوأذنتِ لنا كلمنا قومك فجمعوا لك
 ثمن خادمٍ ، وكان لك في ذلك مَرْفِقٌ ^(٢) وكفتك الخدمة ^(٣) وتفرغت
 للعبادة . فقالت : والله إني لأستحي أن أسأل الدنيا من يملك الدنيا ^(٤) ،
 فكيف أسأل الدنيا من ^(٥) لا يملكها ؟ !

والناسكات المتزهديات من النساء المذكورات في الزهد والرياسة ، من
 نساء الجماعة [وأصحاب الأهواء ^(٦)] . [فن نساء الجماعة] أمُ الدرداء ^(٧) ،
 ومُعَاذَةُ العَدْوِيَّة ^(٨) ، ورابعة القيسية ^(٩) .

= وقد تكرر هذا الخطأ على النحو الذي ذكرت في سائر المواضع التالية ، فاكثفت
 بهذا التنبيه .

(١) في اللسان : « وفي حديث عمر أنه قال عند موته : لو أن لي ما في الأرض جميعاً
 لافتديت به من هول المَطَّلَعِ ، يريد به الموقف يوم القيامة ، أو ما يشرف عليه من أمر
 الآخرة عقيب الموت فشبهه بالمطلع الذي يشرف عليه من مكان عال » . والبرد :
 الموت ، برد يبرد برداً مات . فيما عدل : « حديثكم » .
 (٢) المرفق ، ككبر وسجد وقعد : ما ارتفعت وانتفعت به . . فيما عدل : « وكان
 لك فيها مرفق » .

(٣) فيما عدل : « المؤنة » . وهذا الخبر في أول كتاب الزهد من البيان (٣ : ٧٣) .
 (٥) يقال استحي منه واستحياء . فيما عدل : « لأستحي » . ط ، س : « ممن » بدل :
 « من » .

(٥) فيما عدل : « ممن » .
 (٦) هذه التكلفة من ل ، س ، ه .

(٧) أم الدرداء ، هي زوج أبي الدرداء . واختلف علماء التراجم في أم الدرداء ، فبعضهم
 يجعلها شخصين : أم الدرداء الصغرى ، وأم الدرداء الكبرى ، وبعضهم يقول : هما
 واحدة ، ويختلفون في ذلك اختلافاً . انظر الإصبة ٣٨٤ قسم النساء وتهذيب التهذيب
 (١٢ : ٤٦٥ - ٤٦٧) .

(٨) معاذة ، بضم الميم ، بنت عبد الله العلوية البصرية ، امرأة صلة بن أشيم ، روت عن
 عائشة ، وعلى ، وهشام بن عامر ، وعنها أبو قلابة ، وقتادة ، وأيوب ، وعاصم الأحول .
 وكانت من العابدات . وزوجها صلة بن أشيم كان من نساء البصرة وزهادها .
 (٩) جعلها الجاحظ في البيان (٣ : ١١٦) من نساء البصرة وزهادها .

ومن نساء الخوارج الشَّجاء ، وحمادة الصُّفْرية^(١) وغزالة الشَّيبَانِيَّة^(٢)
قُتِلْنَ جميعاً ، وصُلِبَت الشَّجاء وحمادة ، وقتل خالدُ بن عَتَّاب^(٣) غَزَالَةَ ،
وكانت امرأةَ صالح بن مُسَرِّح^(٤) .
ومن نساء الغالية الملياء^(٥) ، ومُحَمَّدَة^(٦) ، ولبلى الناعظية^(٧) .
محمد بن سلام عن أبي جُعْدُبَة^(٨) قال : ما أكرم عُمر بن الخطاب أمراً قط
إلا تمثل ببيت شعر^(٩) .

(١) فيما عدل : « الصفوية » ، تحريف . والصفورية ، بالضم ويكسر : قوم من
الخوارج .

(٢) هي زوج شبيب بن يزيد الخارجي الشيباني ، وكانت من الشجاعة والفروسة بالموضع العظيم ،
وكان الحجاج قد هرب في بعض الوقائع منها ، فعيّره أسامة بن سفيان البجلي بقوله
(انظر حماسة البحرى ٣٩٢) :

أسد على وفى الحروب نعامة فتخاه تنفر من صفيّر الصافر
هلا برزت إلى غزالة في الضحى بل كان قلبك في جناحي طائر
وانظر ترجمة شبيب في وفيات الأعيان ، والمعارف ١٨٠ ، وشرح الحيوان (٣) :
(٤١) . ل : « الشائبة » تحريف .

(٣) هو خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي ، وانظر خبر قتال غزالة في الطبرى (٧ : ٢٥٣) .

(٤) صالح بن ممرح التميمي الخارجي ، كان يرى رأى الصفورية ، وقيل إنه أول من خرج
من الصفورية ، وكان ناسكاً محباً مصفر الوجه صاحب عبادة ، وكان زعماً لشبيب
الخارجي ، وبعد مصرع صالح آل أمر أصحابه إليه وبإيعاده على الخروج . انظر الطبرى
(٧ : ٢٢١ — ٢٢٢) . ويفهم من قول الجاحظ أن غزالة كانت تحت صالح
بن ممرح ثم خلفها عليه شبيب ، وهذا نص نادر . فيما عدل : « صالح بن نوح »
تحريف . وممرح ، بضم الميم وفتح السين المهملة وتشديد الراء وكسرهما وبالحاء المهملة .
ابن الأثير (٤ : ١٦٤) .

(٥) الملياء حاضنة أبي منصور صاحب المنصوية ، الذى كان يلقب بالكسف . انظر الحيوان
(٢ : ١٦٦ / ٦ : ١٣٠) .

(٦) حميدة من أصحاب لبلى الناعظية ، ولها رياضة في الغالية . انظر الحيوان (٦ : ١٣٠)
ل : « حمدة » صوابه في النسخ . وانظر البيت الثالث من الشعر الذى سبق في
(٢ : ٢٦٦) .

(٧) بنونا عاظظ ، بالطاء المعجمة : بطن من العرب . انظر القاموس واللسان ، والجمهرة
(٣ : ١٢١) .

(٨) جعدبة ، بضم الجيم والدال . ط ، س : « أبى جمدة » .

(٩) فيما عدل : « إلا تمثل به بيت شعر » .

وعن أبان بن عثمان ، قال عبد الملك : لقد كنت أمشي في الزَّرْعِ فَأُتِقِي
الجُنْدَبَ أَنْ أَقْتَلَهُ ، وَإِنْ الْحِجَاجَ لِيَكْتَبُ إِلَيَّ فِي قَتْلِ فِئَامٍ مِنَ النَّاسِ ^(١) ١٧١
فَمَا أَحْفَلُ بِذَلِكَ .

[وقيل له — وقد أمرَ بضرب أعناق الأسراء — : أفسَتِكَ الخِلافةُ
يا أمير المؤمنين ، وقد كنت رءوفاً ! قال : كلا ، ما أفسَتَنِي ، ولكن
أفسَانِي احتمالُ الضغن على الضغن] .

قالوا : ومات يونسُ النحويُّ سنة اثنتين وثمانين [ومائة] وهو ابن
ثمان وثمانين سنة ^(٢) . [و] قال يونس : ما أكلت شيئاً قطُّ في الشتاء إلا
وقد برُد ، ولا في الصيف إلا وقد سخُن .

وحدثني محمد بن يسير ^(٣) قال : قال أبو عمرو المدائني ^(٤) : لو كانت
البلايا بالحِصص ما نالني كل ما نالني : اختلفت جاريتي بالشاءة إلى التّياس
[وبي إلى حملها حاجة] ، فرجعت جاريتي حاملاً ، والشاءة حائلاً ^(٥) .

محمد بن القاسم قال قال جرير : أنا لا أبتدي ، ولكنني أعتدي ^(٦) .
وقال القيني ^(٧) : أنا مثل العقرب ، أضرُّ ولا أنفع .
[وقال القيني ^(٨) : أنا أصدّق في صغار ما يضرُّني ؛ لا أكذب في كبار
ما ينفعي .

(١) فئام : جماعات كثيرة ، لا واحد له من لفظه . فيما عدل : « يقتل » .

(٢) تقدمت ترجمته في (١ : ٣٢٩) . كما في الخبر في (٣ : ٤٦٩) .

(٣) ترجمته في (١ : ٥٩) . فيما عدل : « محمد بن بشير » محرف .

(٤) فيما عدل : « المدائني » . وقد سبق الخبر في (٣ : ٤٦٩) .

(٥) الحائل : التي لم تحمل . فيما عدل : « فرجعت الشاة حائلاً والجارية حاملاً » .

(٦) فيما عدل : « ولكن أعتدي » وقد سبق الخبر في (٣ : ٩٩) .

(٧) فيما عدل : « العتي » . والخبر سبق في ص ٣٥٣ وفي (٤ : ٢١٩) .

(٨) الخبر ساقه المبرد في الكامل ٣٥٦ ليسك بلفظ آخر ، وعقبه بقول الأعشي :

فصدقتهم وكذبتهم والمرء ينفعه كذابه

وجاء برواية ثالثة في عيون الأخبار (٢ : ٢٨ : ١٠) .

قال أبو إسحاق : استراح فلانٌ من حيث تعب الكرام [.

وقال الحجاج : أنا حديدٌ حقودٌ حسودٌ ^(١) .

وحدثني نفيح قال : قال لي القيني : ^(٢) أنا لا أصدق ما دام كذبي يخفى .

قال وذُكر شبيب بن شيبه ^(٣) عند خالد بن صفوان ^(٤) فقال خالد ^(٥) :

ليس له صديق في السر ، ولا عدوٌّ في العلانية !

وقال أبو نخيلة ^(٦) في شبيب بن شيبه :

إذا غدتْ سعدٌ على شبيبِها على فتاها وعلى خطيبها

من مطلع الشمس إلى مغيبها عجبت من كثرتها وطيبها

(١) سبق الخبر في (٣ : ٤٧) .

(٢) فيما عدا ل : « خبرني » و « العتي » .

(٣) شبيب بن شيبه ، من رَهط خالد بن صفوان ، وكان بينهما منافسة شديدة ، وكان من الخطباء المصاقع الفصحاء . وهو شبيب بن شيبه بن عبد الله بن عبد الله بن الأهم . البيان (١ : ٢٢٨) .

(٤) هو خالد بن صفوان بن عبد الله بن الأهم . وكان قريعاً لشبيب وعلماً من أعلام الخطابة ، وقد وفد إلى هشام ، وكان من سمار أبي العباس . وكان مطلقاً ، وكان يقول : « ما من ليلة أحب إلى من ليلة قد طلقت فيها نساءي ، فأرجع والمستور قد قلعت ، ومتاع البيت قد نقل ، فتبعث إلى بنتي بسليلة فيها طعماً ، وتبعث إلى الأخرى بفراش أنام عليه » انظر المعارف ١٧٧ ط فقط . « عن » موضع : « عنده » تحريف .

(٥) فيما عدا ل : « خله » صوابه ما أثبت من ل . وهذا الخبر أورده الجاحظ في البيان (١ : ٥٢ ، ٢٢٠) وعقب عليه تعقيب إعجاب .

(٦) سبقت ترجمته في (٢ : ١٠٠) فيما عدا ل : « أبو بجيلة » تحريف . والرجز في البيان

(١ : ٩٠) والأغاني (١٨ : ١٣٩) . وروى أبو الفرج من سبب الرجز أن أبا نخيلة رأى على شبيب حلة فأعجبته فسأله إياها ، فوعده ومطله ، فقال فيه :

يا قوم لا تسودوا شيباً الخائن ابن الخائن السكوباً

هل تلد الذبية إلا الذيباً

قال : فبلغه ذلك فبعث إليه بها ، فدحه بهذا الرجز .

وقال حسين^(١) بن أبي علي الكرخي : أنا إنسان لا أبالي^(٢) ما استقبلت به الأحرار .

وقال عمرو بن القاسم : إنما قويت على خصي باني لم أستتر قط عن شيء من القبيح^(٣) ! [فقال أبو إسحاق : نلت اللذة ، وهدمت المروءة ، وغلبت النفس الدنية ، فأرتك^(٤) مكروه عملك محبوباً وسيئ قولك حسناً . ومن كان على هذا السبيل لم يلتفت إلى خير يكون منه ، ولم يكثر بشراً يفعله] .

وقال الفرزدق :

وكان يُجيرُ الناس من سيفِ مالكٍ فأصبحَ يعني نفسه من يُجيرُهُما^(٥)
ومن هذا الباب قول [التوت^(٦)] اليماني :

على أيِّ بابٍ أطلبُ الإذنَ بعد ما حُجبتُ عن الباب الذي أنا حاجبه
ومن هذا الشكل قولُ عدى بن زيد :

لو بغير الماءِ حلقِي شَرِقُ كُنتَ كَالنَّصَّانِ بِالماءِ اعتصاري^(٧)
وقال زهير :

فلما وَرَدَنَ الماءَ زُرُقاً جِئَهُمُ وَضَعَنَ عِصِيَّ الحَاضِرِ المتخيمِ

(١) ط ، سه : « يحيى » هـ : « حي » وأثبت ما في ل . على أن الخبر روى منسوباً إلى

القبي في عيون الأخبار (٢ : ٢٨) .

(٢) فيما عدا ل : « ما أبالي » .

(٣) فيما عدا ل : « إنما خصموني لأنني لم أستتر قط بشيء من القبيح » تحريف .

(٤) في الأصل ، وهو هنا ل : « فأدركك » .

(٥) انظر الديوان ص ٢٤٩ والبيان (٣ : ١٥١) .

(٦) في البيان (٢ : ٢٤٦) : « ويروى التوب بالياء والتوت هو الضواب . وهو المعروف

بتويت » . وفي الأغاني (٢٠ : ٧٩) : « نوب » بالنون في أوله والياء في آخره .

« اليماني » نسبة إلى اليمامة . قال أبو الفرج : « نوب لقب له ، واسمه عبد الملك بن

عبد العزيز السلولي . . . أحد الشعراء اليمامين ، من طبقة يحيى بن طالب وبنى أبي حفصة

وذوهم . ولم يقد إلى خليفة ، ولا وجدت له مدحاً في الأكابر والرؤساء ، فأخذ ذلك

ذكراً ، وكان شاعراً فصيحاً ، نشأ باليمامة وتوفى بها » .

(٧) انظر شرح البيت وتحقيقه في ص ١٣٨ من هذا الجزء .

وكتب سويد بن منجوف^(١) إلى مُصِيب بن الزبير :

فأبلغ مُصِيبًا عني رسولاً وهل يُلغى النصيحُ بكل وادٍ^(٢)

تعلم أن أكثر من تواخى وإن ضحكوا إليك هم الأعداى^(٣)

وحدثني إبراهيم بن عبد الوهاب ، قال : كتب شيخ من أهل الرى

١٧٢ على باب داره : « جزى الله من لا يعرفنا ولا نعرفه خيراً . فأما أصدقاؤنا

الخاصة فلا جزاهمُ الله خيراً^(٤) ؛ فإننا لم نُوثَ قط إلا منهم ! » .

وأنشدني النهشلئ^(٥) لأعرابى يصف نخلاً^(٦) :

[تري مخارفيها ثذني جوانبها كأن جاني بيض النحل جانبيها^(٧)

ووصف آخر نخلاً فقال :

إذا علا قيمتها الرأى أهل^(٨)

وقال الشاعر^(٩) :

(١) سبقت ترجمته في ص ١٦٢ من هذا الجزء .

(٢) ل : « يلقي » بالقياف ، وهذه الكلمة ساقطة من س .

(٣) تعلم : أعلم . ل . « تناجى » .

(٤) فيما عدا ل : « فلا جزاهم الله عنا خيراً » .

(٥) فيما عدا ل : « وأنشدنا النهشلئ » .

(٦) ل : « نخلا » وفيما عدا ل : « فحلا » صوابها ما أثبت .

(٧) المخاريف : جمع مخرف ، يفتح الميم والراء . وهو الرطب يخرف ، أى يجنى من النخل .

وشبه جانبيها بجاني بيض النحل ليمد مرقاها وعلوه ؛ إذ أن مواطن النحل شعث الجبال

عندهم . ومنه قول القائل (انظر المخصص ٨ : ١٧٨) :

رياء شماء لا يأوى لقلتها إلا السحاب وإلا الأوب والسيل

والأوب : جماعة النحل ، واحدها آتب .

(٨) الرأى : الذى يعتليها . وفي الأصل ، وهو هنا ل : « الراعى » . أهل : رفع صوته ؛

وذلك لشدة إعجابه بجناها .

(٩) هو مالك بن الحارث الهذلى ، كما في الشعراء ١٥٧ . وقد نسب البيت الأخير في اللسان

(٣ : ٣٥٩) إلى خالد بن مالك الهذلى ، والأول فيه (١٢ : ١٥٥) إلى أبي

سهم الهذلى .

ومن تَقَلُّلِ حُلُوبَتِهِ وَيَنْكِلُ عَنْ الْأَعْدَاءِ يَغْفِقُهُ الْقَرَّاحُ^(١)
رَأَيْتُ مَعَاشِرًا يُنْثَى عَلَيْهِمْ إِذَا شَبِعُوا وَأَوْجَهُهُمْ قَهَّاحُ^(٢)
يَظِلُّ الْمُضْرِمُونَ لَهُمْ سُجُودًا وَإِنْ لَمْ يُسْقَ عِنْدَهُمْ ضَيَّاحُ^(٣)
وقال الشاعر:

البائتين قَرِيبًا مِنْ بِيوتِهِمْ وَلَوْ يَشَاوُونَ آبَا الْحَيِّ أَوْ طَرَقُوا^(٤)
يقول: لِرَغْبَتِهِ فِي الْقَرَى، وَ[فِي] طَعَامِ النَّاسِ^(٥)، بَيْتُ بِهِمْ^(٦)، وَيَدْعُ
أَهْلَهُ. وَلَوْ شَاءَ أَنْ يَبِيتَ عِنْدَهُمْ لَفَعَلَ.

وقال آخر، يمدحُ ضِدَّ هَؤُلَاءِ:

تَقْرَى قَدُورُهُمْ سُرَّاءَ لَيْلِهِمْ وَلَا يَبِيتُونَ دُونَ الْحَيِّ أَضْيَافًا^(٧)
وقال جرير:

وَإِنِّي لَأَسْتَحْجِي أَخِي أَنْ أَرَى لَهُ عَلَى مِنَ الْحَقِّ الَّذِي لَا يَرَى لِيَا

(١) ل: «ومن يقرى» وفيما عدل: «ومن يعرى» وأثبت ما في اللسان (١٢: ١٥٥) والشعراء ١٥٧. وجاء في شرح البيت في اللسان: «أى يغبقه الماء البارد نفسه».

فيما عدل: «يمتقه» تحريف.

(٢) في الشعراء: «إذا ذكروا».

(٣) المصرم: القليل الماء السيء الحال؛ أصرم: افتقر. والضياح، كسحاب، أوله ضاد معجمة ثم ياء مثناة: اللبن الرقيق الكثير الماء. فيما عدل: «صباح» صوابه في ل واللسان (٣: ٣٥٩) والشعراء وعيون الأخبار (١: ٢٤١).

(٤) آبوا الحى: رجعوا إليهم. وآب يتعدى بنفسه وبالحرف. فيما عدل:

النائبون قَرِيبًا مِنْ بِيوتِهِمْ وَلَوْ يَشَاوُونَ أَى الْحَيِّ إِذْ طَرَقُوا

نكّن في هـ: «أى الحى».

(٥) سم، هـ: «يقول لرغبتهم» تحريف. فيما عدل: «إطعام الناس» محرف.

(٦) بهم: أى عندهم. هـ: «عندهم» ط، سم: «عندى» وهذه محرفة.

(٧) السراء: جمع سار، وهو من يسير ليلا. وهذا من الجمع النادر، ومثله غاز وغزاء. ط فقط: «قدودهم» وفيما عدل: «مراء ليلهم» و: «أضغافاً» بحرفات.

قال : أستحي أن يكون له عندي يد^(١) ولا يرى لي عنده مثلها .

وقال امرؤ القيس :

وهل ينعمن إلا خلت منعم قليل الموم مايبيت بأوجال^(٢)

قال : وهو كقوله^(٣) : « استراح من لا عقل له ! » . وأنشد مع

هذا البيت [قول عمر بن أبي ربيعة - ويحكى أن المنصور كان يعجبه النصف الأخير من البيت الثاني جداً ، ويتمثل به كثيراً ، حتى انتقده بعض من قضى به عليه أن المعنى قدّمه دهرأ ، وكان استحسانه عن فضل معرفته بإحقاقه فيه^(٤) ، وصواب قوله] - :

وأعجبها من عيشها ظل غرفة وريان ملتف الحدايق أخضر^(٥)

ووال كفأها كل شيء يههما فليست لشيء آخر الدهر تسهر^(٦)
وأنشد :

إذا ابتدر الناس المعالي رأيتهم وقوفاً ، بأيديهم مسوك الأرانب^(٧)
هجام بأنهم إنما يعيشون من الصيد . وأنشد :

إذا ابتدر الناس المكارم والعلا أقاموا رتوباً في الشهوج اللهم^(٨)

(١) اليد : المعروف والنعمة . فيما عدل : « استحي أن تكون له عندي يد » .

(٢) نعم : كسمع ونصرو ضرب ، فيما عدل : « وهل ينعمن » . وفي الديوان ٥٥ : « وهل ينعمن إلا سعيد مخلد » .

(٣) فيما عدل : « كقوله » . وفي شرح البطليموس لديوان امرؤ القيس : « وقد أنشد الأصمعي هذا البيت فقال : هذا كما يقول : استراح من لا عقل له » .

(٤) الإحقاق : الإحكام . وفي اللسان (١١ : ٣٣٣) : « ويقال أحققت الأمر إحقاقاً إذا أحكمت وصحته » . وفي الأصل ، وهو هنا : « وإحقاقه فيه » تحريف . حل أن في هذه التكلة التي أثبتتها من ل اضطراباً ونقصاً .

(٥) فيما عدل : « كل غرفة » صوابه في ل وديوان عمر ص ٣ .

(٦) الدهر ، مدة الحياة . ط فقط : « الدهم » صوابه في سائر النسخ . وفي الديوان : « الليل » .

(٧) المسوك : المخلود ، جمع مسك ، بالفتح .

(٨) الرتوب : الثبات والإقامة . فيما عدل : « وقوفاً » .

يخبر أنهم يسألون الناس . والنهج والهجيم ^(١) الطريق الواسع .

وقال الآخر ^(٢) :

لنا إيلٌ يروين يوماً عيالنا ثلاث وإن يكثرن يوماً فأربع ^(٣)
تدمن بالماء لامن هوأهم ولكن إذا ما قل شي لا يوسع ^(٤)

وقال الآخر :

من الهديات الماء بالماء بعدما رمى بالمقادی كل قاذٍ ومُعَمِّ

وقال الآخر :

وداع دعا والليل مرخ سدوله رجاء القرى يأسلم بن حمار ^(٥)
دعا جملاً لا يهتدى لمبته من اللوم حتى يهتدى ابن وبار ^(٦)
وقال الحسن بن هاني :

أضمرت للنيل هجراناً ومقلية إذ قيل لي إنما التماسح في النيل ^(٨)
فمن رأى النيل رأى العين من كتب فما أرى النيل إلا في البواقي ^(٩)

(١) ط فقط : « والهجم » تحريف .

(٢) ط ، هـ : « وقال الشاعر » .

(٣) يروين عيالنا ، بما تدره من اللبن . والعيال : جمع عيل ، وهو من تعوله .

(٤) تدمن بالماء ، عني أنهم يمزجون لهم اللبن بالماء ليكثر ويتسع لهم . فباعداء ل : « لامن هوأهم » تحريف .

(٥) القاذي : القادم من السفر . والمعتمى : القاصد ، وحقه أن يكتب بياض بعد الميم .

(٦) السدول : السطور ، وزنا ومعنى . عني بها الظلمات .

(٧) الجعل : دويبة سوداء كالخنفساء كنيها أبو جمران ، وهو بالإنكليزية : Scarb . والجعل مثل عند العرب في الحقارة والدناة . أراد : دعا بدعائه مسلم بن حمار رجلاً ساقط القدم من لؤمه . ط : « جعل » تحريف .

(٨) المقلية : البغض . سم : « مذقيل » .

(٩) من كتب : من قرب . والكلمتان ساقطتان من سم ، هـ . والبواقي : جمع بوقال ، بضم الباء ، وهو كوز بلا عروة . وقد عبر بذلك عن خوفه من تماسيح النيل ومن قربان النيل لذلك .

وقال ابن ميثاقه^(١)

أتيتُ ابنَ قشراءَ العِجَانِ فلمَ أُجِدْ لدى بابِهِ إِذْناً يَسيراً وَلَا تُزْلاً^(٢)
فَإِنَ الذِي وَلَاكَ أَمْرَ جَاعَةٍ لَأَنْقُصُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ عَقْلٍ^(٣)
ومن هذا الباب قوله :

إِنِّي رَأَيْتُ أَبَا العوراءِ مُرْتَفِئاً بِشَطِّ دِجْلَةٍ يَشْرِي التَّيْرُ وَالسَّمَكَ^(٤)
كَشِرَّةِ الخَيْلِ تَبْقَى عِنْدَ مَذْوَدِهَا والموتُ أَعْلَمُ إِذْ قَفَى بَيْنَ تَرْكَ^(٥)
هَذِي مَسَاعِيكَ فِي آثَارِ سَادَتِنَا ومن تَكُنْ أَنْتَ سَاعِيهِ فَقَدْ هَلَكَا^(٦)
ومن هذا الباب قوله^(٧) :

وَرِثْنَا المَجْدَ عَنِ آبَاءِ صِدْقٍ أَسَانَا فِي دِيَارِهِمُ الصَّائِغَا
إِذَا المَجْدُ الرَفِيعُ تَعَاوَرَتْهُ وَلَاةُ السُّوءِ أَوْشَكَ أَنْ يَضِيعَا^(٨)
وقال جِرَانُ العَوْدِ :

[أَرَأَيْتَ لِمَا مِنْ سُهَيْلٍ كَأَنَّهُ إِذَا مَا بَدَأَ فِي دُجْيَةِ اللَّيْلِ يَطُوفُ^(٩)

(١) فيما عدل : « ابن أحمر » وانظر ما سبق في (٣ : ٨٢) .

(٢) سبق شرح البيت في (٣ : ٨٢) . فيما عدل : « حراء العجان » . وفي صه ، ه : « أدنى » وهذه محرفة عن « إذنا » وفي صه : « يسير » تحريف .

(٣) فيما عدل : « ولاد » وأثبت ما في ل وما سبق في (٣ : ٨٢) .

(٤) ل : « أبا العوراء » وفي ط ، صه : « مرتفعاً » تحريف .

(٥) الشرة ، بالكسر : النشاط . ط فقط : « تبغى » تحريف . وفي ط ، صه : « أعلم من يدعى » ه : « من يعني » صوابهما ما أثبت من ل وما سبق في (٣ : ٨١) .

(٦) ل : « تلك » بدل : « هذي » .

(٧) هو ممن بن أوس المزني ، كما في الأغاني (١٠ : ١٥٨) . والبيتان في عيون الأخبار (٤ : ١١٣) وقد سبقا في (٣ : ٨٢) .

(٨) ط : « بنات السوء » تحريف . وفي صه ، ه : « بناء السوء » جمع بان . ط ، ه : « يوشك » .

(٩) سبق الكلام على هذا البيت في (٣ : ٥٢) .

وقال [:

ولم أجد الموقوذ تُرجى حياته إذا لم يرعه الماء ساعة ينضج^(١)
 وكان أبو عباد التميمي أتى باب بعض العمال ، يسأله شيئاً من عمل
 السلطان ، فبعثه إلى استقانا^(٢) فسر قواكل شيء في البيدر وهو لا يشعر ،
 فعاتبه في ذلك ، فكتب إليه أبو عباد :

كنتُ بازاً أضربُ الكُر كنى والطيرَ العظاما
 فتقنّضتُ بى الصَّغْو فأوهنتُ القُدَامى^(٣)
 وإذا ما أرسلَ البا زى على الصغورِ تعامى^(٤)

أراد قول أبي النجم فى الراعى :

يترُّ بين القانيات الجمَّل^(٥) كالصقر يحفو عن طرادِ الدُّخَلِ^(٦)

(١) الموقوذ : المضروب ضرباً شديداً ، والشديد المرض الذى أشرف على الموت .
 فيما عدل : « ولم أجد الموقوذ يرجى جنابه » تحريف . وفى هـ : « ينضج »
 مصحفة بالجيم .

(٢) استقانا ، كذا وردت مضبوطة فى ل . وكلمة : « إلى » قبلها ليست فى الأصل .
 وفيما عدل : « فتبعه أسفار » وفى محاضرات الراغب (١ : ٨٧) : « فوله أمانة
 قرية فسرق ما فى البيدر » .

(٣) التقنص : الصيد . والصغو : طائر أصفر من العصفور أحمر الرأس ، وهى بلغة
 العلم الأوروبى : Regulus . ومنه ما يسمى : Goldcrest or Kinglet . والقداى
 القوادم ، وهى ريشات أربع فى مقدم الجناح . فيما عدل : « بئى الصقر » محرف .
 (٤) فيما عدل : « على الصقر » تحريف .

(٥) ط فقط : « القانيات » بالقاف .

(٦) الدخل ، بضم الدال وتشديد الخاء المفتوحة : طير صفار أمثال العصفير تأوى الشجر
 الملتف ، وهى أنواع كثيرة كلها غريد ، يعرف كثير منها عند عامة أهل مصر بالتريقة .
 وهو بالإنجليزية : Sylvia or Warbler . فيما عدل : « تجفرو » بالتاء محرفة .

١٧٤ وبات أبو عباد^(١) مع أبي بكر الففارى ، فى لىالى [شهر] رمضان ،
فى المسجد الأعظم ؛ فذب إليه ، وأنشأ يقول :

يا لىلة لى بت أهوبها مع الففارى أبى بكر
قت إليه بعد ما قد مضى ثلث من اللىل على قدر
[فى لىلة القدر ، فى آمن رأى أدب منى لىلة القدر]
ما قام حمدان أبو بكر إلا وقد أفرعه نحرى^(٢)
وقال فى قلبان صدقته^(٣) :

إن قلبان قد بقت لىقائى وقد طفت^(٤)
وإذا لم تنك بأى ر عظم القوى بكت

وقال مسكين الدارمى :

إلىك أمىر المؤمنىن وخلتها شىر القطا لىلاً وهن هجود^(٥)
لدى كل قوموص كان فراخه كلى غير أن كانت لهن جلود^(٦)

(١) هو أبو عباد الفهرى ، تقدمت ترجمته فى (٢ : ١٩٣) . ه فقط : « أبو بكر عباد »
(٢) النحر ، عنى به النخىر ، وهو صوت الأنف . ط : « أفرعه » س : « أفرعه » ه :
« أفرعه » ط ، س : « نحرى » ه : « بحرى » صواب هذه التصحيفات ما أثبت
من ل .

(٣) الصديقة : مؤنث الصديق ، كافى اللسان (٢٢ : ٦٣ س :) . والأفصح أن يكون
لفظ المؤنث كلفظ الذكر .

(٤) ط : « صفت » س ، ه : « صفت » صوابها ما أثبت من ل .
(٥) ل : « فتى كافر بكت » .

(٦) يقوله لمعاوية بن أبى سفيان كا فى الشعراء ١٣٢ . وهو من قصيدة سياسية أمره يزيد
ابن معاوية أن يصنعها ويؤيد بها ترشيحه للخلافة بعد أبيه . انظر الأغانى (١٨ :
٧١ - ٧٢) .

(٧) القرموص : وكر الطائر حيث يفحص فى الأرض والىلى : جمع كلية ، شبه الفراخ
بها امرى أبدانهم من الریش .

وقال أبو الأسود الدَّيْلِيُّ^(١) ، واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان^(٢) :
 أَمِنْتَ عَلَى السَّرِّ أَمْرًا غَيْرَ كَاتِمٍ وَلَكِنَّهُ فِي النَّصِيحِ غَيْرُ مُرِيبٍ^(٣)
 أَذَاعَ بِهِ فِي النَّاسِ حَتَّى كَانَهُ بَعْلِيَاءَ نَارٍ أَوْقَدْتَ بِشَقُوبٍ^(٤)
 وَكُنْتَ مَتَى لَمْ تَرَعْ سِرَّكَ تَنْتَشِرُ قَوَارِعُهُ مِنْ مَخْطِئٍ وَمُصِيبٍ^(٥)
 وَمَا كُلُّ ذِي لَبٍّ بِمَوْنَتِكَ نَصِيحَهُ وَمَا كُلُّ مَوْتٍ نَصِيحَهُ بِلَيْبٍ
 وَلَكِنْ إِذَا مَا اسْتَجَمَعَا عِنْدَ وَاحِدٍ فَحَقٌّ لَهُ مِنْ طَاعَةِ بِنَصِيبٍ^(٦)
 وقال أيضاً :

إِذَا كُنْتَ مَظْلُومًا فَلَا تُتْلَفْ رَاضِيًا

عَنِ الْقَوْمِ حَتَّى تَأْخُذَ النِّصْفَ وَاغْضَبَ^(٧)
 وَإِنْ كُنْتَ أَنْتَ الظَّالِمُ الْقَوْمَ فَاطْرَحْ مَقَالَتَهُمْ وَأَشْغِبْ بِهِمْ كُلَّ مَشْغَبٍ^(٨)
 وَقَارِبْ بِذِي جَهْلٍ ، وَبَاعِذْ بِعَالِمٍ جَلُوبٍ عَلَيْكَ الْحَقُّ مِنْ كُلِّ مَحَلٍّ

(١) ط ، س : « الدَّيْلِيُّ » . وانظر ما أسلفت في ص ٧٤ وما سبق في (٣ : ٥٠) .
 (٢) ط ، س : « وهو ظالم » وما بعد كلمة : « ظالم » ساقط من س . وكان من قصة هذا الشعر أن أبا الأسود خطب امرأة من عبد القيس يقال لها أسماء بنت زياد ، فأسر أمرها إلى صديق له من الأزد ، فحدث به ابن عم لها كان يخطبها ، فدفعه ذلك أن يحتال ويتعجل في زواجه بها ، وضاعت من أبي الأسود . انظر الأغاني (١١ : ١٠٤) .
 — (١٠٥) .

(٣) ط ، هـ : « امرأ حازم » تحريف . وفي س : « غير حازم » بالعين المهملة ، صوابها بالمعجمة . وأثبت ما في ل . ورواية الأغاني : « أمنت امرأ في السر لم يك حازما » .
 (٤) الشقوب ، بالفتح : ما أنقبت به النار وأشعلتها من دقاق العيدان ، كالشقاب ، بالكسر . فيما عدل ل « لثقوب » صوابه ما أثبت من ل والأغاني .
 (٥) فيما عدل : « ينتشر » وفي الأغاني : « تلتبس » . والقوارع : الدواهي والنوازل . أراد ينشرها المخطئ والمصيب .
 (٦) استجمعا ، أي تلب والنصح . فيما عدل : « من ساعة » صوابه في ل والأغاني .
 (٧) النصف ، ويثلاث : الانتصاف وأخذ الحق .
 (٨) فيما عدل : « فإن كنت » . الشغب : تهيج الشر والفتنة والخصام ، وترك القصد إلى العنود . فيما عدل : « علي كل مشغب » صوابه في ل والأغاني .

هَاجِرًا حَذَبُوا قَاقَسَ وَإِنْ هُمْ تَقَاعَسُوا
يُولَا تَدْعُنَ لِلْحَقِّ وَاصْبِرْ عَلَى الَّتِي
[فَإِنِّي أَمْرًا أَخْشَى إِلَهِي وَاتَّقِ
وَقَالَ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ :

إِنِّي إِذَا الْأَصْوَاتُ فِي الْقَوْمِ عَلَتْ
مَوْطِنٌ نَفْسِي عَلَى مَا خَيَّلَتْ^(١)
فِي مَوْطِنٍ يَخْشَى بِهِ الْقَوْمُ الْعَنَتَ
بِالصَّبْرِ حَتَّى تَنْجِلِي عَمَّا انْجَلَتْ
وَقَالَ الْكَمِيتُ :

وَبِيضِ رِقَاقٍ خَفَافِ الْمُتُونِ
تُشَبِّهُ فِي الْهَامِ آثَارُهَا
تَسْمَعُ لِلْبَيْضِ مِنْهَا صَرِيرًا^(٢)
مَشَافِرَ قَرَحَى أَكْلُنَ الْبَرِيرَا^(٣)
وَأَنشَدَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ :

نُصْبِحُهَا قَيْسًا بِلَا اسْتِبْقَائِهَا
مِنْ كُلِّ عَضْبٍ عَلٍّ مِنْ دِمَائِهَا
صَفَاتُهَا فِيهَا فَضُولُ مَائِهَا
إِذَا عَلَا الْبَيْضَةُ فِي اسْتَوَائِهَا
رَوْقُهُ أَوْقَدَ فِي حِرْبَائِهَا^(٤)
وَأَنشَدَنِي لِرُجُلٍ مِنْ طَيِّئٍ :

لَمْ أَرْ فَتِيَانًا صَبَاحَ أَصْبَرَا^(٥) مِنْهُمْ إِذَا كَانَ الرَّمَاحُ كِثْرَا^(٦)

(١) الخدب : خروج الظهر ودخول البطن والصدر ، وفعله من باب فرح . والقمس : نقيشه ، وهو خروج الصدر ودخول الظهر ، وفعله من باب فرح أيضاً .

(٢) في الأغاني : « ولا تدعى للجور » .

(٣) على ما خيَّلت : أى على كل حال . خيَّلت : شبهت .

(٤) البيض ، بالكسر : السيوف . والبيض ، بالفتح : جمع بيضة السلاح .

(٥) سبق البيت وشرحه في (٣ : ٣١٠) .

(٦) رونق السيف : ماؤه وصفائه وحسنه . وحرباء البيضة : ظهرها . وفي اللسان :

« والحرباء : الظهر » وفيه : « الحرباء مهاد الدح » .

(٧) فتیان الصباح : الذين يصبحون المدو ، يذرون عليهم صباحاً .

(٨) الكسر : جمع كسرة ، بالكسر ؛ وهي القطعة المكسورة من الشيء .

سُفَعَ الْخُلُودُ دُرْعًا وَحُسْرًا^(١) لَا يَشْتَهُونَ الْأَجَلَ الْفُخْرَا
وقال ابن مفرغ :

قَبُ الْبَطُونِ وَالْهُوَادَى قُودُ^(٢) إِنْ حَادَتْ الْأَبْطَالُ لَا تَحِيدُ
إِذَا رَجَعْنَاهُنَّ قَالَتْ غُودُوا كَأَنَّمَا يَعْلَمُنَ مَا نُرِيدُ
ومن الجهولات :

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مِنْ مَنَزَلٍ قَفَرٍ فَقَدْ هَجَّتْ لِي شَوْقًا قَدِيمًا وَمَا تَدْرِي
عَهْدَتِكَ مِنْ شَهْرٍ جَدِيدًا وَلَمْ أَخْلُ
صُرُوفَ النَّوَى تَبْلَى مَغَانِيكَ فِي شَهْرٍ
الْخُرَيْمِيُّ أَبُو يَعْقُوبَ :

لَمَمَرِّكَ مَا أَخْلَقْتُ وَجْهًا بِذَلِكَ إِلَيْكَ وَلَا عَرَّضْتُهُ لِلْمَايِرِ
أَيُّ لَا أَعِيرُ لِقَصْدِكَ .

فَقَى وَفَرَّتْ أَيْدَى الْحَامِدِ عَرِضَهُ عَلَيْهِ وَخَلَّتْ مَالَهُ غَيْرَ وَافِرٍ
وقال مطيع بن إلياس :

قَدْ كَلَفْتَنِي طَوِيلَةَ الْعُنُقِ وَحُبُّ طَوْلِ الْأَعْنَاقِ مِنْ خُلُقِي
أَقْلَقُ مِنْ بُعْدِهَا فَإِنْ قَرَبْتُ فَالْقَرَبُ أَيْضًا يَزِيدُ فِي قَلْقِي
وقال سهل بن هارون :

إِذَا اسْرَوْ ضَاقَ عَنِّي لَمْ يَضِقْ خُلُقِي مِنْ أَنْ يَرَانِي غَنِيًّا عَنْهُ بِالْيَاسِ^(٣)

(١) درع : جمع دارع وهو لابس الدرع . والحسر : جمع حاسر ، وهو الذي لا درع عليه ولا بيضة على رأسه . وفي حديث فتح مكة ، أن أبا سبيدة كان يوم الفتح على الحسر . وهم الذين لا دروع لهم .

(٢) قب : جمع قباء ، وهي القنطرة البطن مع دقة في الخصر . والهوادي : الأعناق . قود : جنح قوداء ، وهي الطويلة .

(٣) الياس : اليأس ، بتسهيل الهمزة .

ولا يراني إذا لم يَرعَ أَصْرَتِي مُسْتَمِرّاً دِرّاً منه بإسباس^(١)
لا أطلبُ المالَ كي أغنيَ بفضلته ما كان مطلبه فقراً إلى الناس^(٢)

وقال ليحيى بن خالد :

عدوّ تلادِ المالِ فيما ينوبه ممنوعٌ إذا ما منعه كان أحزماً
فسيانِ حاله ، له فضلٌ منعه كما يستحقُّ الفضلَ إن هو أنعماً
مذلٌّ نفسٌ قد أبتُ غير أن ترى مكارهَ ما تأتي من الحقِّ مغناً]

وقال أبو الأسود لزباد :

١٧٥ للمرك ما حشاك الله رُوحاً به جشعٌ ولا نفساً شريرة^(٣)
ولكن أنتَ لا شرسٌ غليظٌ ولا هَشٌّ تنازعُهُ خُوور^(٤)
كأننا إذ أتيناهُ نزلنا بجانبِ روضةٍ رَيّا مطيرة

تمّ المصحف الخامس بحمد الله وعونه ، يتلوه المصحف السادس من
كتاب الحيوان^(٥) .

(١) الآصرة : ما عطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهي أو معروف . الاستمراء :
الاستخراج والاستدرا ، والمعروف المرى والامتراء . الدور : جمع درة بالكسر .
وأصلها في الأمطار أن يقع بعضها بعضاً . والإسباس : صوت الراعى تسكن به الناقة
عند الحلب .

(٢) في البخلاء ١٥٣ : « كي أغني » ولكل منهما وجه .

(٣) الروح : النفس ، يذكر ويؤنث . فيما عدل : « نفساً بها » .

(٤) اللى في المعاجم : « الخوور » بطرح التاء ، وهو الخور والضعف . لكن جاء

في شعر جرير (انظر اللسان ٢٠ : ٢٤٧) :

ومجاشع قصب هوت أجوافه لو يتفخون من الخووزة طاروا

(٥) هذه هي عبارة س . وفي ط : « تم الجزء الخامس من كتاب الحيوان ويليه الجزء

السادس ، أو « باب » وليس في ل ، هو عبارة فاصلة بين هذا الجزء والذي يليه .

فهارس

الجزء الخامس من كتاب الحيوان

- ١ - أبواب الكتاب .
- ٢ - ما يتعلق من الأبحاث بالحيوان .
- ٣ - ما يتعلق من الأبحاث بالأعلام .
- ٤ - ما يتعلق من الأبحاث بالمعارف .
- ٥ - ما تُرجم من الأعلام في الشرح .
- ٦ - مراجع الشرح والتحقيق

١- ابواب الكتاب

صفحة

٥ الكلام على النار .

٢٥ باب آخر ، وهو قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ
الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا ﴾ .

٥٧ جملة القول في الضد والخلاف والوفاق .

٥٨ باب آخر أن الصفرة متى اشتدت صارت حمرة .

٨٩ جملة من القول في الماء .

١١٩ رجع إلى القول في النار .

١٥٧ باب في مديح النصارى واليهود والمجوس والأنذال وصغار الناس .

١٦١ « من أراد أن يمدح فبهجأ .

١٨١ « مما قالوا في السر .

١٩٠ « في ذكر المنى .

٢٠٣ أجناس الطير التي تألف دُور الناس .

٢٤٥ القول في العقارب والفأر والجُرذَان .

٢٨٦ باب آخر للسنور ، فيه فضله على جميع أصناف الحيوان ما خلا الإنسان .

٣٠٣ « يدعونه للفأر .

٣٥٣ القول في العقرب .

٣٦٨ باب القول في القمل والصُّوَاب .

٣٨٤ « والبرغوث أسود .

٤٠١ « في البق والجرجس والشرَّان والفرَّاش والأذى .

٤٠٩ « في العنكبوت .

صفحة

- ٤١٦ جملة القول في النحل .
٤٣١ باب القول في القراد .
٤٤٤ » » في الحبارى .
٤٥٥ » » في الضأن والمعز .
٤٧٦ » في الماعز .
٥٢٤ القول في الضفادع .
٥٣٥ ذكر ما جاء في الضفادع من الآثار .
٥٤٢ القول في الجراد .
٥٧٣ القول في القطا .
٥٨٧ ذكر نوادر من أشعار وأحاديث .

٢ - ما يتعلق من الأبحاث بالحيوان

١

- أبل : عصافير النعمان ٢٣٣ .
أسد : مخالب الأسد ٣٤٦ .
أفعى : ألسنة الأفاعى ٣٥٩ .

ت

- تيس : سفاذ التيس ٢١٩ تنن التيوس ٤٦٥ قبح التيوس ٤٧٢ قول
القصاص في تفضيل الكبش على التيس ٤٦٤ التيس
في الهجاء ٤٦٤ تيس بنى حمان ٢١٩ ، ٤٧١ ، ٥٠٢ .

ث

- ثور : ميل لسان الثور ٥١٣ حاله عند الكر والفر ٥١٤ .

ج

- جراد : استخراج العقارب به ٣٥٩ حرص العقارب والحيات على
أكله ٣٦٦ معارف في الجراد ٥٤٩ ذنب الجرادة وإبرة
العقرب ٥٤٩ مراتب الجراد ٥٥١ طيب الجراد الأعرابي
٥٦٥ أكل الجراد ٥٦٥ طرفة في الجراد ٥٦٧ .

- جرارة : جرارات الأهواز ٣٦٠ .

- جُرْد : قتال الجرذان ٢٤٦ قتال العقارب والجرذان ٢٤٨ تدير
الجرذ ٢٤٨ طلب كثرة الجرذان ٢٥٦ . وانظر : (فآر) .

- جمل : ميل شقشقة الجمل ٥١٣ .

- جناح : القول في الجناح ٢٢٠ .

- جندب : لعاب الجندب ٥٦١ .

ح

- : أصناف الحافر ٤٩٢ .
- : القول فيها ٤٤٤ سُلَاحِهَا ٤٤٦ : معرفة في الحبارى ٤٥٢ .
- : مايسبح من الحيوان ١١٩ مايجب من الماء ١٤٢ الأجناس
- التي تعايش الناس ١٠٧ أطول الحيوان ذَمَاءً وأقصره ٢٥١
- إطلاق الناطق على الحيوان ٢٨٦ هيج الحيوان ٣١٢ حال
- بعضه عند معاينة الأثني ٣١٤ خُلاق الحيوان ٣١٦ الألوان
- الأصيلة في الحيوان ٣١٨ إنكار تخلقه من غير الحيوان ،
- والرد عليه ٣٤٨ فضل ما بين المودة والمسألة في الحيوان ٣٥٥
- مايدخر من الحيوان ٣٦٥ سلاحه ٤٤٦ جمال ذُكُورته
- ٤٧٢ ميله عَلَى شَقِّهِ الأيسر ٥١٢ أخذه عَلَى يساره حين
- المرب ٥١٢ ما يوصف بحودة الحراسة وشدة الخذر ٥٣٧ .
- : علة نتن الحيات ٢٥٧ معارف في الحيات ٣٥١ السنة الحيات
- ٣٥٩ حرصها عَلَى أَكْلِ الجراد ٣٦٦ طلبها الضفادع ٣٥١
- ما يشارك فيه المصفور الطير والحيات ٢٠٦ .

حافر
حُبَارَى
حيوان

حية

خ

- : الخرب ٤٤٩ .

خَرْبَ

د

- : زعم في الدِّبَابِ ٥٦٢ .
- : إيثار الدِّبَابِ ٣٤٥ أَكْلُ الدِّبَابِ ٣٤١ .

دِبا
دِيك

ر

- : القول في الرجل ٢٢٠ .

رَجُلْ

ز

: لسعة الزنبور ٣٦٤ .

زنبور

س

: قول أرسطو فيه ٥٤١ معيشة الضفادع مع السمك ٥٣٠ .

سمك

: السَمَنْدَل ٣٠٩ .

سمندل

: القول في السنابير ٢٤٥ لعب السنور بالفأر ٢٥٢ وصفه بصفة

سنور

الأسد ٢٧١ السَنُور في الهجاء ٢٧٥ الرَجْم بالسنابير ٢٧٥

مساوى السنابير ٣١١ مقايضة بين السنور والكلب ٣١٤ ،

٣٣٦ اختلاف أثمان السنابير ٣١٥ أحوال إنائها وذكورها

٣١٨ دفاع صاحب السنور ٣٢٨ معارف في السنور ٣٣٦

التجارة في السنابير ٣٣٩ أكل السنابير ٢٤١ . وانظر: (هر)

ش

: أمارات سَحْل الشاة ٤٨٢ الوقت الجيد في الحمل عَلَى الشاة ٥١٩

شاة

ص

: القول في الصَّوَاب ٣٦٨ .

صَوَاب

ض

: القول فيه ٤٥٥ فضله عَلَى المعز ٤٥٦ ، ٤٧٢ أعجوبة الضأن

ضأن

٤٧١ لحم الضأن ٤٧٨ ضرر الضأن ٤٨٧ مفاخرة بين صاحب

الضأن وصاحب الماعز ٥٢٣ . وانظر: (كبش) .

: العصفور والضب ٢٣١ .

ضب

: زعم في الضفادع ٥٢٦ أعجوبة فيها ٥٢٦ معارف فيها ٥٢٧ ، ٥٢٩

ضفدع

معيشة الضفادع مع السمك ٥٣٠ طلب الحيات الضفادع ٥٣١

سمع الضفدع ٥٣٤ قول أرسطو فيها ٥٤١ .

ط

: أجناس الطير التي تألف دور الناس ٢٠٣ ضروب الطير ٢٠٥

ما يشارك فيه المصغور الطير والحيات ٢٠٦ صيد طير الماء ٥٣٩ .

ظ

: أصناف الظلف ٤٩٢ .

ظلف

ع

: القول في العصافير ١٩٩ ما يشارك فيه المصغور الطير والحيات

عصفور

٢٠٦ حب العصافير فراخها ٢١٠ شدة وطء العصفور ٢١٧ سقاد

العصفور ٢١٨ نفع العصافير وضررها ٢٢٢ عمر العصفور ٢٢٣

بعض خصاله ٢٢٤ صياح العصافير ونحوها ٢٢٦ أحلام العصافير

٢٢٩ المصغور والضب ٢٣١ العصافير الهبيرة ٢٤٣ صيد

العصافير ٢٤٤ :

: معالجة العقاب الفريسة ٥١٢ .

عقاب

: القول في العقارب ٢٤٥ قتال العقارب والجردان ٢٤٨ تمام القول

عقرب

في العقرب ٣٥٣ نفعها ٣٥٤ بعض أعاجيبها ٣٥٤، ٣٥٧، ٣٦١،

موتها بعد الولادة ٣٥٧ العقارب القاتلة ٣٥٨ لغز فيها ٣٥٩

استخراج العقارب بالجراد والكراث ٣٥٩ أعاجيب لسعها

٣٦٢ حرصها على أكل الجراد ٣٦٦ إبرة العقرب ٥٤٩ .

وانظر (جرارة) .

: ولوعه بالسرقة ١٥٢ .

عقّوق

- عن : انظر : (معز) .
عين : العيون التي تسرج بالليل ٢٣٩ الزرق العيون من العرب ٣٣١
معارف في حمرة العين ٣٣٣ .

غ

- غرنيق : قول أرسطو في الغرائق ٥٣٨ .

ف

- فأر : القول في الفأر ٢٤٥ فأرة سيل القرم ٢٤٩ لعب السنور بالفأر ٢٥٢
فزع بعض الناس من الفأر ٢٥٦ أنواع الفأر ٢٦٠، ٣٠٠ ما يدعونه
للفأر ٣٠٣ فأرة المسك ٣٠٤ بيت الفأر ٣٠٥ فأرة البيش ٣٠٩؛

ق

- قراد : القراد في المجرى ٤٣٤ تخلفه ٤٣٩ .
قل : القمل والصواب ٣٦٨ تخلفه ٤٣٩ .

ك

- كبش : قول القصاص في تفضيل الكبش على التيس ٤٦٤ التشبيه
بالكبش والتفاؤل بها ٤٧٣ .
كلب : مقايضة بينه وبين السنور ٣١٤، ٣٣٦ .

م

- معز : القول فيه ٤٥٥ فضل الضأن عليه ٤٥٦، ٤٧٢ ضرر لحم الماعز
٤٦١ نمن المعز ٤٦٩ مثالب المعز ٤٦٩ باب في الماعز ٤٧٦ لحم
الماعز ٤٧٨ فضل الماعز ٤٨١ قرابة الماعزة من الناس ٤٨٣ الماعز
التي لا ترد ٤٨٥ جلود الماعز ٤٨٥ الفخر بالماعز ٤٨٦ نفع الماعز ٤٨٧

كرم الماعز ٤٨٨ أقط الماعز ٤٩٥ مفاخرة بين صاحب الضأن
وصاحب الماعز ٥٢٣ .

ن

: فرعها من الهر ٢٧٣ .

ناقة

: النهار ٤٤٩ .

نهار

هـ

: فرع الناقة منه ٢٧٣ مناسبتة للانسان ٢٩٠ أكل الهرة أولادها
٣١٧ أطباء الهرة وحملها ٣٤٤ إيثارها ٣٤٥ نقلها أولادها ٣٤٦
مخالبا ٣٤٦ . وانظر : (سنور) .

هر

ي

: القول في اليد ٢٢٠ .

يد

: احتيال اليربوع ٢٧٧ .

يربوع

٣ - ما يتعلق من الأبحاث بالإعلام

ا

- آدم : القول في : (عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا) ٢٠١ .
أرسطاطاليس : رد النظام عليه ٥٣ زعم له ٢٢٠ ، ٥٠٢ قوله في الفرائق ٥٣٨
: قوله في الضفادع والسمك ٥٤١ .
أسلم بن زرعة : تحاذله ١٨٥ .
الأصمعي : هو وأبو مهدية ٣٠٩ .
أمية بن أبي الصلت : شعر له في الأرض والسماء ٤٣٧ .

ب

- البعيث : شعره في القطا ٥٨٥ .

ث

- ثمame : حديث له عن الفأر ٢٥٠ .

ح

- الحسن : عِظَات له ١٠٠ .

خ

- ابنة الخس : قولها في المعز ٤٥٩ .

د

- دغفل : قوله في المعز ٤٥٩ .

ز

- الزباء : أنفاق الزَّبَاء ٢٧٨ .

زرادشت : تعظيمه شأن النار ٦٦ علة تخويف أصحابه بالبرد والثلج
دون النار ٦٧ ردّه عليه في التخويف بالثلج ٦٨ قوله في
النار والرد عليه ٣١٩ علة نجاح زرادشت ٢٣٥ .

بش

أبو شعيب القلال : أميته ٤١٥ .

شمّاخ : شعره في الزمّوع ٢٨١ .

أبو الشمقمق : شعره في الفأر والسنور ٢٩٧ .

ض

ضرار : ردّ النظام عليه في إنكار الكُمون ١٠ .

ع

العباس : وصيته لابنه ١٨٩ .

ابن عبدل : شعره في الفأر والسنور ٢٩٧ .

عصفور القواس : حديث عنه ٢٣٣ .

عيسى بن عتبة : سجوده ٢٣٧ .

غ

الغاضريّ : حديث له ٢٤١ .

أبو غزّوان : هو والمكي ٣١٣ .

ك

الكميت : خطؤه في المديح ١٦٩ .

ل

الله : تعظيم الله شأن النار ٩٦ عظم شأن ما أضيف إلى الله ٩٦ .

م

- مسيلة : قوله في الضفدع ٥٣٠ .
المكي : هو وأبو غزوان ٣١٣ هو وجاريته ٤٦٧ .
أبو مهدية : هو والأصمعي ٣٠٩ .

ن

- النابعة : تطييره ٥٥٤ .
النظام : قوله في النار ٦ ردّه على ضرار في إنكار الكون ١٠ رده
على أصحاب الأعراس ١٥ قوله في الكون ٢٠ تأويل
قولهم : « النار يايسة » ٣٤ قوله في علاقة الذكاء بالجنس ٣٥
تخطئته لمن زعم أن الحرارة تورث اليبس ٣٦ ردّه على
الديسانية ٤٦ فقه لبعض مذاهب الفلاسفة ٤٧ ردّه على
أرسطاطاليس ٥٣٥ احتجاجه للكون ٩٢، ٨١ ضيقه بحمل
السر ١٨٧ قوله في آية الضفادع ٥٦٨ .
النعمان : عصافير النعمان ٢٣٣ .

٤ - ما يتعلق من الأبحاث بالمعارف

١

احتراق	: ما لا يقبل الاحتراق ٣١٠ .
أرض	: عيون الأرض ١٠١ .
استحالة	: أصحاب القول بالاستحالة ٥٥ .
استطراد	: كلام في الاستطراد ١٥٣ .
أشياء	: أقوال شتى فيما يضر من الأشياء ٥٧٠ .
أطباء	: حجج الأطباء ٣٦٥ .
اعتذار	: اعتذار شيخ ١٨٩ .
أعراض	: رد النظام على أصحاب الأعراض ١٥ .
أكل	: المجاز والتشبيه فيه ٢٥، ٢٣ أكل الجرذان واليرابيع والضباب والضفادع ٢٥٣ أكل الديك ٣٤١ أكل السنابير ٣٤١ أكل الجراد ٥٦٥ أكل الهرّة أولادها ٣١٧ .
أمانى	: فى ذكر المئى ١٩٠ أمانى بعض الخوارج ١٩٤ .
إنسان	: شبه ما بين النار والإنسان ١٠٩ مناسبة الهر له ٢٩١ قرابة الماغز للإنسان ٤٨٣ الأعسر من الناس واليسر ٥١٦ الأجناس التى تعايش الناس ٢٠٧ فضله على سائر الحيوان ٥٤٢ عجزه وصغر قدره ٥٤٥ .

ب

بكر	: ولادة البكر ٥٨٢ .
بيئة	: أثرها فى العقيدة ٣٢٦ .

ت

- تَابُوت : سَكِينَةُ التَّابُوتِ ٣٤٢ .
تَسْرِع : تَسْرِعُ الْحُمْرُ الْأَلْوَانُ ١٠٤ .
تَسْمِيَةٌ : التَّسْمِيَةُ بِمَاءِ السَّمَاءِ ١٤١ اِسْتِقَاقُ الْأَسْمَاءِ مِنَ الْكَبِشِ ٤٦٣ .
تَشْبِيهِ : الْحَاجِزُ وَالتَّشْبِيهِ فِي الْأَكْلِ ٢٥٠٢٣ التَّشْبِيهِ بِالْجُرْذَانِ ٢٥٩
بِالْكَبَاشِ ٤٧٣ تَشْبِيهِ مَسَامِيرِ الدَّرْعِ بِحَدَقِ الْجُرَادِ ٥٥٩ وَبِالْفَرَسِ
بِوَسْطِ الْجُرَادَةِ ٥٦١ الْحَبَابُ بِحَدَقِ الْجُرَادِ ٥٦١
بِالْجَيْشِ بِالذَّبَابِ ٥٦٨ مَشَى الْمَرْأَةُ بِمَشَى الْقَطَا ٥٧٦ .

ث

- تَلْج : الْقَوْلُ فِي الْبُرُودَةِ وَالتَّلْجِ ٦٩ عِلَّةُ تَخْوِيفِ زَرَادْشْتِ أَصْحَابِهِ
بِالْبَرْدِ وَالتَّلْجِ دُونَ النَّارِ ٦٧ .

ح

- حَامِي : قَوْلٌ فِيهِ ٥١٠ .
حَدِيث : فِي الْقَارَةِ وَالْهَرَّةِ ٢٦٩ فِي الْغَنَمِ ٥٠٣ .
حَمَل : أَثَرُ السَّمَنِ فِيهِ ٢٠٨ أُمَارَاتُ حَمَلِ الشَّاةِ ٤٨٢ .

خ

- خَبَر : فِي الْمَاءِ ١٣٧ دَجَلَةٌ وَالْفَرَاتُ ١٩٦ الْفَأْرُ ٢٦٠ الْقَرَادُ ٤٣٩
الْغَنَمُ ٥٠٩ فِيهِ ذِكْرُ الْحَبَارِيِّ ٤٥٠ .
خِلَاف : الْقَوْلُ فِي الْخِلَافِ ٥٧ .
خَوَارِج : أُمَانِي بَعْضُ الْخَوَارِجِ ١٩٤ .
خَيْرِي : الْخَيْرِيُّ وَالشَّمْسُ ١٠٣ .

د

- دعاء : دعاء أعرابي ٥٠٢ .
 دهرية : قول الدهرية في أركان العالم ٤٠ .
 ديصانية : رد النظام على الديصانية ٤٦ .

ذ

- ذكاء : علاقة الذكاء بالجنس ٣٥ .

ر

- راحة : علاقة الراحة بالطعم ٣٥٦ .
 رجبية : قول في الرجبية ٥١٠ .
 رجز : في الفأر ٢٥٨ في العنز ٤٩٣ .
 رضيع : أثر المرضع في الرضيع ٣٦٦ .

س

- سائبة : قول في السائبة ٥١٠ .
 سحاب : علة تلوّن السحاب ٦٢ .
 سخف : السخف والباطل ١٧٨ .
 سر : مما قيل في السر ١٨١ ضيق النظام بحمل السر ١٨٧ .
 سم : اختلاف السموم واختلاف علاجها ٣٦٣ .
 سمن : أثر السمن في الحمل ٢٠٨ .

ش

- شعر : في ألوان النار ٦٢ في البرد ٧١ في الحر ٧٨ حُسن النار ٩٦
 الشمس ١٠٣ صفة الماء ١٤٢، ١٤٣ مديح النصارى واليهود
 والجوس والأندال وصغار الناس ١٥٧ السر ١٨١ حفظ السر ١٨٨

دجلة والفرات ١٩٦ العصفور ٢٣٦ ما يصوره الفزع ٢٤١
نطق العصفور ٢٤٣ الجرذ ٢٥٤ الفأر ٢٦٠ الفأر والسنور
٢٦٤ ، ٢٩٧ الزموع ٢٨١ فيه ذكر المقل والحيّ ٢٨٤
الزرق ٣٣٢ الدعاء على الفأر ٢٣٣ القراد ٤٣٦ في الأرض
والسماء ٤٣٧ الحبارى ٤٥٢ التيس ٤٦٤ ذم العنز ٤٧٤
الشمال ٥١٧ الضفادع ٥٣٢ سد مأرب (٥٤٨) الجندب
والجراد (٥٧٧) التشبيه بالجراد (٥٦٨) التشبيه بالقطاة (٥٦٨)
صدق القطاة ٥٧٨ أجود قصيدة في القطا ٥٨٣ .

: غلط طائفة منهم في المديح والفخر ١٧١ ميسم الشعر ٢٩٤ .
: ما قالت العرب في الشمس ١٠٢ أثر الشمس والحركة
والجوفى الأبدان ١٠٥ .

شعراء
شمس

ص

: الصواعق وما قيل فيها ٨٧ .
: صيد طير الماء ٥٣٩ . .

صاعقة
صيد

ض

: القول في الضد والخلاف والوفاق ٥٧ .
: الأضواء والألوان ٥٦ ألوان النيران والأضواء ٦٠ .

ضد
ضوء

ط

: علاقته بالرائحة ٣٥٦ .
: مناغاة الطفل للمصباح ١١٩ .

طعم
طفل

ع

: قول الدهرية في أركان العالم ٤٠ .

عالم

عتيرة	: القول فيها ٥١٠ .
عَرَب	: جمرات العرب ١٢٣ الزُّرْق العيون من العرب ٣٣١ الحر الجاليق منهم ٣٣٢ علة غزوهم أعداءهم من شق اليمين ٥١٥
عِقَاب	: عقاب الآخرة وعقاب الأولى ١٠٠ .
عَقْد	: صورة عقد بين الراعى والمسترعى ١٠٨ .
عقيدة	: أثر البينة في العقيدة ٣٢٦ .
علاج	: علاج الملسوع ٥٤٠ .
عِلْم	: دعوى الإحاطة بالعلم ١٩٩ تفاوتُ الخلق في العلم ٢٠١ .
عُمُر	: عمر العصفور ٢٢٣ .
عنبر	: أثره في الطيور والبال ٣٦٢ .

غ

غَذَوِيّ	: قول فيه ٥١٠ .
غَرَق	: اختلاف أحوال الغرقى ١١٨ .

ف

فالج	: فالج ذوى البدانة ١٠٤ .
فلاسفة	: نقد لبعض مذاهبهم ٤٧ .

ق

قُصَاص	: قول بعضهم في تفضيل الكباش على التيس ٤٦٤ .
قصة	: قصتان في من لسعته العقرب ٣٦٧ .

ك

كِرْيَاس	: اشتهاه ريح الكرياس ٤٦٨ .
كُمُون	: رد النظام على ضرار في إنكار الكمون ١٠ ردّ على منكرى

الكمون ١٨ قول النظام فيه ٢٠ استخراج الأشياء
الكامنة ٥٢ احتجاج النظام للكمون ٨١ ، ٩٢ .

ل

: لغز في القرب ٣٥٩ .

لغز

: الماعون ، المحلات ، الأثاويون ٩٧ - ٩٨ الجمار ، التجمير ،

لغة

أجر ، الحجرة ، جرت ، الجير ، ابن جبر ، تجمر ، الجار ،

المجر ، مجر ، جماراً ، السقط ، مسقط ، شب ، حسب .

ثاقب ، ثقوب ، ذكت النار ، ذكاء ، ابن ذكاء ،

الذكاء ، أضرم ، الضرام ، الجزل . صلى ، مصلى همد ،

طفي ، حمد ، شبت النار والصبي ، عشا وعشي ١٢٥ - ١٣٢

له ماء ١٤٢ الأيضان ، الأسودان ، سواد العراق ١٤٣

صريم سحر ٢٣٠ العضلان ، الأدراس ، نفق ، الناقاء ،

القاصعاء ، الدّاءاء . الراهطاء ، نافق ، أنفقت ٢٧٦ - ٢٧٧

اشتقاق المتناق ٢٧٩ كلمات إسلامية ٢٨٠ العلة في صعوبة

بعض اللغات ٢٨٩ خنى ، خرق ، ذرق ، مزق ، زرق ،

الجعر ، الوينم ونحوه ، رمصت الدجاجة وذرقت وسلحت ،

الخرو ، خرو الطيز ٢٩١ - ٢٩٣ الخلاء والمذهب والخروج

والكنيف ٢٩٥ همز فأرة ومؤسى وجؤنة وحوث ٣٠٧

الفأرة في اللغة ٣٠٧ أسماء القراد ٣٤٨ وضع الماعز وأسنانها

٤٩٥ القلم والجردان والقضيب والنضى ، الوداق ، الضبعة

والحنوة والحريمة ، شاة صارف ومُجَعِل ومُجَحِّح . مشفر ،

مرمة ، جحفلة ، وضعت ، نُتِجَتْ ، ولدت ، تنوج ،

عقوق . أصوات بعض الحيوان . الإلماع ، قط ، سفد ،
كام ، باك ٥٢٠ - ٥٢٢ نق ، أنقض ٥٣٤ نق ، هدر ٥٤١
أبشرت الأرض ، أم عوف بُردا الجرادة ٥٥٥ خرقة ،
رِجل ، رِجلة ، الثَّول ٥٦٢ سرب ، سَرَب ، الفتنخ ،
الطَّرَق ، الاطَّراق ، الطَّرَق ، التطريق ٥٧٩ .

لون : الأضواء والألوان ٥٦ أصل الألوان جميعها ٥٩ ألوان
الفيضان والأضواء ٦٠ علة تلوثن السحاب ٦٢ علة اختلاف
ألوان النار ٦٥ ألوان الماء ٩٠ تحقيق في الألوان ٣٣٠ .

م

ماء : جملة من القول في الماء ٨٩ استحالة الهواء إلى ماء وعكسه ٩٠
ألوان الماء ٩٠ تحقيق في لون الماء ٩١ تشابه الماء والهواء ٩١
ما يحبه الحيوان من الماء ١٤٢ فضل الماء ١٤٦ .

متكلمون : عظم شأنهم ٥٩ قول أحدهم في النفس ١١١ .
مثل : في الجرذ ٢٥٤ القراد ٤٣٦ ، ٤٣٩ الحبارى ٤٤٥ العنز ٤٦٠ .
المعز والضأن ٤٧٩ الجراد ٥٥٢ جملة من الأمثال ٥٢٨ قولهم :
« أظل من حجر » ٤٩٣ « ماله سيد ولا ليد » ٥٢٢ « الحبر
مجان والعصفور مجان » ٢٣٩ مثل الشيخ والعصفور ٢٣٨ .

مجاز : المجاز والتشبيه في الأكل ٢٣ ، ٢٥ مجاز الذوق ٢٨ .

محوس : معارضة بعضهم في عذاب النار ٦٩ ردُّ عليهم ٧٠ .
مدح : من أراد أن يمدح فهبجا ١٦١ خطأ الكميت في المديح ١٦٩
غلط طائفة من الشعراء في المديح والفخر ١٧١ . وانظر : (شعر) ..

مدن : اختيار ما تبني عليه المدن ٩٩ .

لون

ماء

متكلمون

مثل

مجاز

محوس

مدح

مدن

مرعزى : قول فى المرعزى ٤٨٣ .
مفسرون : زعمهم فى السنائير والخنازير ٣٤٧ .

ن

نار : قول النظام فيها ٦ تأويل النظام لقولهم « النار يابسة » ٣٤ .
علة اختلاف ألوانها ٦٥ تعظيم زرادشت لشأنها ٦٦ معارضة
بعض الجوس فى عذاب النار ٦٩ ما قيل فى حسن النار ٩٤
تعظيم الله شأنها ٩٦ المنّة الأولى بالنار ٩٧ المنّة الثانية بالنار ٩٩
معارف فى النار ١٠٠ نار الزحفتين ١٠٧ شبه ما بين النار والإنسان
١٠٩ قول الأديان فى النار ١٢٠ نار القول ١٢٣ نار الحرب
١٣٣ نار القرى ١٣٤ علة ذكر النار فى كتاب الحيوان ١٤٨ .
نفس : قول أحد المتكلمين فى النفس ١١١ .

هـ

هيجاء : من أراد أن يمدح فهيجا ١٦١ . وانظر : (شعر) .
هواء : استحالة الهواء إلى ماء وعكسه ٩٠ تشابه الهواء والماء ٩١ .

و

وصيلة : قول فيها ٥١٠ .
وصيته : وصية العباس لابنه ١٨٩ .
وفاق : القول فى الوفاق ١٥٧ .

٥ — ما ترجم من الأعلام في الشرح

٤٢٦	بكر بن ماعز	١	
	أبو بلال — مرداس	٣٨١	إبراهيم بن هاني
	ت	٥٠٥	إبراهيم بن يحيى
٥٩٣	التوت اليماني	٤٢٧	إبراهيم بن أبي يحيى
	ج	٤٢٧	أبو الأحوص
٥٥٣	الجارود بن الملق	٥٣	أرسطو
٤٣٣	جحدري بن قيس	٤٢٧	أبو إسحاق السبيعي
٤٣٣	جحدري بن معاوية اللص	١٨٥	أسلم بن زرعة
٣٤٢	جحشويه	٢٧	إسماعيل بن حماد
٢٠٤	أبو جراد الهزاردري	٥١٨	الأشتر بن عمارة
٥٨٨	جرير بن حازم القطعي		ابن الأشعث = عبد الرحمن
٧٥	جنوب أخت عمرو ذي الكلب	٥٠٣	الأصبغ بن نباتة
١٤	أبو الجهماء النوشراني	١٥٩	الأقشير الأسدي
١٥٩	أبو جهل بن هشام	٣٠٦	أمرؤ القيس بن عابس الكندي
١١	جهم بن صفوان	٢٥٥	أنس بن زعيم
١٧٢	جَوَّاب	٢٩٣	أوس بن حارثة
	ح	٢٩٦	أبو أيوب الأنصاري
١٦٢	حاتم بن النعمان الباهلي	ب	
٤٨٧	الحارث بن حسان البكري	٣٦٤	مختيشوع بن جبريل
٤١٠	الحُدَّاني	٥٠١	البريق الهذلي
٢٩٤	حذيفة بن بدر الفزاري	٥٠٨	بكر بن خنيس

د	١٨٠	الحرامى
٢٩٣	٣١٠	ابن أبى حرب
٥٨٩	١٢٨	أبو حردبة
٤٦		حريث البكرى = الحارث
ر	٤٥٠	حسن بن حسن
٥٨٩	١٢٢	الحسن بن ذكوان
٤٧٨	١٨٩	أبو الحسن المدائنى
	٤٨٠	حسين بن الضحاك
	٤٣٤	حُصَيْن بن المنذر
١٥٩	٢٤٨	حمدان بن الصباح
٤٣٤	٤٥٤	حمزة بن بيض
٣٨٣	٢٠٤	حمويه الخريبي
٢٨٩	١٢٦ و ٩٨	حميد الأرقط
ز	٥٩٠	حميدة
٢٧٨	٤٤٠	أبو حنش
	٥٠٧	حنظلة بن أبى سفيان المكي
		خ
	١٠٦	خاقان بن صبيح
	٥٩٢	خالد بن صفوان
	٢٧٥	خالد بن طليق
	٢٦	خالد بن الطيفان
س	٣٠	خويلد بن نفيل
١٨٤		سُحَيْم الفقعسى

٥٨٨	صعصة بن صوحان	٥٠٣	سعد بن طريف
	الصعق = خويلد بن نفيل	٥٣٥	سعيد بن خالد
٦٢	الصَّلْتَان السَّعْدِيّ	٤٢٨	أبو سعيد الخُدْرِيّ
٦٢	الصَّلْتَان الضَّيِّيّ	١٦١	سعيد بن سلم
٥٣١، ٦٢	الصَّلْتَان العَبْدِيّ	٣٣١	سعيد بن قيس الهمدانيّ
٣٦٣	صليبا	٤٥٠	سعيد النّوّاء
	ض		أبو سلمة = عبد الله بن عبد الرحمن
٢٧٣	ضابيّ بن الحارث البرجى	١٦٣	سماك بن زيد الأسدى
١٠	ضرار بن عمرو المتكلم	١٦٢	سويد بن منجوف
١٠	ضرار بن عمرو الضبي		ش
	ط		شبيب بن شبة
١٥٧	طُخَيْم الأسدى	٥٩٢	شتير بن شكل
٤٢٦	أبو طعمة الشامى	٤٥١	شداد الحارثي
٥٠٧	طلحة بن عمرو الحضرمي	٢٧٨	الشرقي بن القطامي
	أبو الطَّمَحَان الأسدى = طخيم	٣٠٢	شعبة بن الحجاج
	ابن الطَّيْفَان = خالد	٥٣٦	الشعبي = عامر بن عبد الله
	ابن الطيفانية = عمرو بن قبيصة	٤٧٥	أبو شعيب القلال
	ع	٤٦١	شمؤون الطيب
٣٠٧	أبو العالية الرياحي	١٢٢	شهر بن حوشب
١٣٧	عامر بن عبد الله الشعبي	٣٠٢	شوكر
١٢٢	عباد بن صهيب البصري		ص
١٢٢	عباد بن كثير الثقفي	٢٠٨	صاحب المنطق
		٥٩٠	صالح بن مسرّح التميمي

١٦١	عطية بن جَعَالُ الغُدَّاني	١٦٩	عباد بن الممزق
٢٧٨	أبو عقيل بن درست	٣٠	العباس بن أنس الرُّعْلِي
٥٨٣	العِكْبَ		العباس بن ربيعة = العباس بن أنس
٢٣٧	عمر بن الفضل السُّلَمِي	١٩٠	عَبَّايَةُ الجعفي
٣٠٤	عمر بن مجمع السَّكُونِي	٥٠٦	عبد الرحمن بن حبيب
٢٧٩	عمرو بن عَدَى	٥٣٦	عبد الرحمن بن عثمان التيمي
٢٦	عمرو بن قبيصة	١٩٤	عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث
٧٣	عمرو بن قبيثة	٥٦٤	عبد الله بن الزبير
٥٠٣	عنيسة القطَّان		عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف
٤٨٦	عنز اليمامة	٣٧٦	عبد الله بن العجلان النهدي
٢٤٠	العوام بن شوذب	٥٣٦	عبد الله بن عمرو بن العاص
١٣٦	عوف بن الأحوص	١٩٥	عبد الله بن يحيى الكندي
٢٣٨	عيسى بن عقبة	٢٦٣	عبدية بن الطبيب
١٨٩	أبو العيناء	٦٥	عبيد بن حصين
	ابن أبي عينة = محمد	١٩٥	عبيد الله بن يحيى بن خاقان
	غ	٤٦٤	عثمان بن حَيَّان
٢٤١	الغاضري	٥٠٨	عثمان بن مقسم البري
٥٩٠	غزالة الشيبانية	٤٤٠	عَدِي بن الرَّقَّاع
١٩٨	غيلان بن خرشة الضبي	١٣٨	عَدِي بن زيد
	ف	٥١٨	عُرَيْب
١٨٥	الفرار السلمي	٩٨	عصماء بنت مروان
٤٣٣	فراس بن خندق	٥٠٦	عطاء بن أبي رباح
٥٠٥	فرج بن فضالة	٥٥٨	أبو عطاء السُّنْدِي

٥١٨	محمد بن حازم الباهلي	١٢١	فطر بن خليفة
٢٧٦ و ٢٠٨	محمد بن سليمان العباسي	ق	
٢٣٨	محمد بن طلحة بن عبيد الله	٩٥	قدامة حكيم المشرق
١٧٩	محمد بن عباد بن كاسب	١٠٣	القطران العبسي
٥٠٤	محمد بن عمرو بن عطاء العامري		ابن قبيصة = عمرو
٣١٥	محمد بن أبي عينة	٤٤٨	قيس بن زهير
	محمد بن القاسم الهاشمي = أبو العيناء	٢٥٦	قيس بن سعد بن عبادة
١٣٣	محمد بن كناسة	ك	
١٢١	محمد بن مسلم	١٢٦	كسرى أبرويز
٤٨٩	مخارق بن شهاب المازني	٣٧٧	كعب بن عجرة
٢١٣	مدرك بن حصن	٩٥	كلثوم بن عمرو العتابي
٤٦٤	المرار الفقعي		ابن كناسة = محمد بن كناسة
٢٥	مرداس بن أدية	ل	
٣٣١	مروان بن محمد بن مروان		
١٨٤	مزبد المديني	٥٩٠	ليلي الناعظية
	مزرد — يزيد بن ضرار	م	
٧٦	مسكين الدارمي	١٤١	ماء السماء
١٦٦	أبو مُسهر الأعرابي	٤٨٦	ماعرز بن مالك
٢١٣	مشعث العامري	٤٢٨	أبو المتوكل الناجي
١٩٥	مُصعب بن الزبير	١٠٥	مثنى بن بشير
٥٢٩	مُصقلة بن هبيرة	٣٨٦	محبوب بن أبي العشنط
٥٨٩	مُعاذة العدوية	١٨٢	أبو محجن الثقفي
٥٠٥	معاوية بن صالح بن حدير	٣٣٢	محرز بن مكعب الضبي

١٠٥ و ٩٤	هند بنت الخس	٥١٨	مِعْتَر
٥٦٨	أبو الهندى	٢٣٦	مَعْدَانُ الْأَعْمَى الْمُدَيَّرَى
٦٤	الهيّبان الفهمى	٥٧٢	مَعْمَرٌ
٤٩	الهيثم بن الأسود	١٩١	مَعْمَرٌ بن عباد السلى
و		٢٨٣	أبو الفضل العنبرى
١٦٨	أبو الواسع	٥٦٤	الفضل الثكرى
٢٢٨	الوليد بن يزيد بن عبد الملك	٥٠٦	أبو المقدام المدني
٥٠٤	وهب بن كيسان القرشى		ابن مكعب = محرز
ى		٣٤٠	المكّى
		١٦٩	المعزق
٥٠٨	يحيى بن عبيد الله	١٧٢	منظور بن زبّان
٢٣٧	يزيد بن حيّان	٥٠٠	مهلب
٣٠	يزيد بن الصعق		ابن ميادة = الرماح
٢٢٨	يزيد بن ضبة الثقفى		ن
٦٣	يزيد بن ضرار	٥٢٨	نسيط
١٩٥	يزيد بن المهلب	٣٠	نهل بن حرّى
٢٩٥	اليزيدى	هـ	
٣١٦	يعقوب بن إسحاق الكندي	٥٠٠	هَمَام بن مرة

٦ - مراجع الشرح والتحقيق

يضاف إلى المراجع المثبتة في الأجزاء السابقة :

الكتاب	المؤلف	المطبعة	التاريخ	البلد
إتحاف فضلاء البشر	أحمد بن محمد الدمياطي	عبد الحميد حنفى	١٣٥٩ هـ	مصر
أخبار مكة	الأزرقي	الماجدية	١٣٥٢ هـ	مكة
الأزمنة والأمكنة	المرزوقي	دائرة المعارف	١٣٣٢ هـ	حيدر أباد
اعتقادات فرق المسلمين والمشركين	الرازي	لجنة التأليف	١٣٥٦ هـ	مصر
الأنساب	السمعاني	بريل	١٩١٢ م	ليدن
الإنصاف	الأنباري	بريل	١٩١٣ م	»
البحر المحيط	أبو حتيان	السعادة	١٣٢٨ هـ	مصر
بدائع البدائه	ابن ظافر الأزدي	بولاق	١٢٧٨ هـ	»
تهذيب الألفاظ	ابن السكيت	الكاثوليكية	١٨٩٥ م	بيروت
جمع الفوائد	محمد بن محمد بن سليمان	الخيرية	١٣٤٥ هـ	ميرته الهند
الجمهرة	ابن دريد	دائرة المعارف	١٣٥١ هـ	حيدر أباد
جنى الجنتين	المحبّي	الترقي	١٣٤٨ هـ	دمشق
الخصائص	ابن جنّي	الهلال	١٣٣١	مصر
دائرة المعارف الإسلامية (١)	(النسخة المعرّبة)	الاعتماد	من ١٣٥٢ هـ	»
ديوان قيس بن الخطين	-	-	١٩١٤ م	لييسك
ديوان أبي محجن	رواية العسكري	الأزهار	-	مصر
رسالة الغفران	المعرّي	هندية	١٩٠٧ م	»
رسائل إخوان الصّفاء	-	العربية	١٣٤٧ هـ	»
الزهرة	الأصفهاني	الآباء اليسوعيين	١٣٥١ هـ	بيروت

(١) وضعها جماعة من المستشرقين ونقلها إلى العربية لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية .

الكتاب	المؤلف	المطبعة	التاريخ	البلد
السنن الكبرى	البيهقي	دائرة المعارف	١٣٥٥ هـ	حيدر آباد
سنن النسائي	النسائي	الميمنية	١٣١٢ هـ	مصر
شرح مقامات الحريري	الشريشي	بولاق	١٣٠٠ هـ	»
شفاء الغرام	القاسي	—	١٨٦١ م	لييسك
شمس العلوم	نشوان الحميري	بريل	١٩١٦ م	ليدن
صحيح البخاري	البخاري	بولاق	١٣١٠ هـ	مصر
صحيح مسلم	مسلم	»	١٢٩٠ هـ	»
الغريب المصنف	أبو عمرو الشيباني	مخطوطة دار الكتب	—	—
الفاائق	الزنجشري	دائرة المعارف	١٣١٤ هـ	حيدر آباد
الفصول والفايات	المعري	حجازي	١٣٥٦ هـ	مصر
القرءات الشاذة	ابن خالويه	الرحمانية	١٩٣٤ م	»
الكنز اللغوي ^(١)	الدكتور أوغست	الكاثوليكية	١٩٠٣ م	بيروت
اللاآلي	البكري	لجنة التأليف	١٣٥٤ هـ	مصر
مجلة الثقافة	—	—	—	»
مجلة المشرق	—	—	—	بيروت
مجمع الزوائد	المهيشي	مكتبة القدسي	١٣٥٣ هـ	مصر
مجموعة المعاني	(لم يعلم)	الجواب	١٣٠١ هـ	قسنطينية
المدائل	غلام ثعلب	(مخطوط)	—	—
مسند أحمد	أحمد بن حنبل	الميمنية	١٣١٣ هـ	مصر
مشارك الأنوار	القاضي عياض	المولوية	١٣٢٩ هـ	فاس
معجم شرف	الدكتور محمد شرف	الأميرية	١٩٢٩ هـ	مصر

(١) نشره الدكتور أوغست هفنز Dr. August Halfner ويشمل كتاب الفبا والإبدال لابن السكيت ، والإبل وخلق الإنسان له أيضاً .

الكتاب	المؤلف	المطبعة	التاريخ	البلد
المعرب	الجواليقي	دار الكتب	١٣٦١ هـ	مصر
مفتاح كنوز السنة ^(١)	أ. ي. فنسك	مصر	١٣٥٣ هـ	»
المفضليات	الضبي	المعارف	١٣٦٢ هـ	»
المواقف	الإيجي	العلوم	١٣٥٧ هـ	»
نظام الغريب	الرّبعي	هندية	—	»
المأشقيات	الكيت	بريل	١٩٠٤ م	ليدن
الولاية والقضاة	الكندی	الآباء اليسوعيين	١٩٠٨ م	بيروت

(١) نقله إلى العربية الأستاذ الجليل محمد فؤاد عبد الباقي .

تذييل واستدراك

صفحة	سطر	
٢٠	١٢	« واشتدت منها » كذا في الأصل . والوجه « واستمدت منها » يؤيد هذا التصحيح قول الجاحظ في ص ٢١ س ٣ : « وأمدده بعض أجزائه » .
٤٦	١٠	« الخبز » كذا في الأصل . وصوابه « الخُبْر » وجاء في ص ٥٦ س ٥ : « فاللبن والخبر يتفاسدان » .
٧٧	١٠	« الحصيف » صوابه « الخصيف » بالخاء المعجمة ، وفي اللسان (١٠ : ٣٤٧) « ورماد خصيف : فيه سواد وبياض » . وانظر ما في ٣٧٠ س ١ .
٨٤	٢٤	ش من أقدم النصوص العربية التي ورد فيها ذكر « البركان » قول المسمودي في التنبيه والإشراف ٥٢ س ٢١ : « وجزيرة صقلية وما يلها من جبل البركان . ومنه تخرج عين النار التي تعرف بأطمة صقلية » .
١٣٣	٤	ش « بأطرافها » صوابه : « بأطرافها » .
٢٣٠	٦	« نَدْبَة » . يقال « نَدْبَة » و « نَدْبَة » بضم النون وفتحها ،
		كما في القاموس . وانظر الخزانة (٤ : ٢٧٢ بولاق) .
٢٣٤	٩	ش « نور له » . في اللسان (٧ : ١٠٤) : « هو ينور عليه أي يخيل . وليس بعربي صحيح . الأزهرى : فلان ينور على فلان إذا شبه عليه أمراً . قال : وايسست هذه الكلمة عربية . وأصلها أن امرأة كانت تسمى نورة ، وكانت ساحرة ، فقيل لمن فعل فعلها قد نور فهو منور » .
٢٥٢	١١-١٣	ش هذا ما بدالى في تحقيق هاتين الكلمتين . وكتب إلى حضرة المحقق الكبير الأب أنستاس مارى الكرملى : « صوابها كنك كنك ، ولال لال . وكلتاها بمعنى الأبكم . أى أن هذه الدوبيات صم بكم لا تسمع ولا تتكلم لحسن طعمها ، فطعمها شاهد على لذيتها فيه ، فهي في غنى عن الكلام على نفسها . والكلمتان فارسيتان . وأهل عمان وخليج فارس يدخلون ألفاظا فارسية كثيرة في كلامهم إلى عهدنا هذا ، ويدخلون تلك الكلم في جميع مرافق حياتهم » .

٦٤ ١٢ « في النادى » لعلها : « في البادين » جمع بادٍ مقابل الحاضر .
وجاء في (٦ : ٢١) : « تكفى الوليدة والرُعيان » في نسخة
كوبيلي .

٢٨٦ ٢ ش « يؤس الناس » هى بضم الباء وتشديد الهمة المفتوحة : جمع بائس .
انظر شرح شواهد الشافىة للبغدادى ص ٤٨٩ .

٣١٨ ١ « سنانير الجيران » كتب إلى حضرة العلامة الجليل الأب
أنستاس مارى الكرملى : « هذا أمر مشهور لا ينكر ،
فقد كان فى بيتنا فى سنة ١٨٧٨ هـ كثيف الشعر ، سمّناه
« مرجان » ، وكنا عودناه ألا يأكل من إناء أيا كان ،
بل من الأرض فقط ، فكنا نشترى له طحال الغنم فى
لأنه حريص عليه ، ونضعه فى وعاء أو قدر بين يديه ، فإذا
حاول أخذه ضربناه ضرباً موجعا . ولما كنا نضعه على الأرض
كنا نشجعه على أكله . وبعد ممارسات عدة اعتاد الأمر .
وكان يمنع جميع المهررة أصدقائه من الدنو من لحوم البيت
أو طعامه . وكثيراً ما كان يجرى حرب شديدة بينه وبين
أصحابه ، حتى إننا كنا نرمى اللحم فى الأوعية ، ونذهب خارج
البيت ، تاركين تلك الآنية بلا غطاء عمداً ، معتمدين على
حمايته لها ، فما كان أحد من السنانير يجسر من الدنو منه ؛
لأن « مرجاناً » كان هناك رقيبها الأمين ، وكان بمنزلة
« شرشير » فى جهنم . وكان قد اعتاد هربنا هذا أن يتردد إلى
بيوت الجيران ، فإذا رأى فى أحدها فراخ هرة أخذ منها
كل يوم فرخاً ، وأتى به على سطح دارنا وأكله ، ورأيت
ذلك ثلاثة أيام متواليات ، ثم تركت مراقبته . وفى شهر شباط

(فبراير) من هذه السنة أى سنة ١٩٤٢ — رأيت في ديرنا هراً كبيراً ، كان يأتى بفرخ هرة جيراننا ، ويأكله لعلّ سطح دارنا ، بل علّى سطح الدار التى يجد فيها الفراخ . ولهذا قالت العرب — على ما يبدو — هو أبر من هرة ، لأنهم ينسبون إلى الهرة لا إلى الهرأ كل الفراخ . مع أن الحقيقة التى لا ريب فيها هى أن السنور هو الأثيم . وهذا الأمر معروف في ديار العراق كلها ، ولا يحمله أحد . أما السبب فلا يعلم إلى الآن . والسلف يقول : إن القط تفعل ذلك برأ بأولادها . إذن هذا معنى قول الجاحظ : وذكورة سنابير الجيران تأكل أولاد الهرة .

البيت نسبة الجاحظ أيضاً في (٦ : ٩٧) إلى الفرزدق .
« سوراسنب » . كتب إلى « حضرة المحقق الكبير الأب أنستاس مارى الكرملى » : « الصواب : وإلى إقامة سور للسنّب . وهما كلمتان فارسيتان معناهما عيد (= سور) للخفّض (= للسنّب) . وذلك أن نساء المجوس — ويسمى المجوس اليوم في الهند : پارسى Parsis — يقمن حفلة أو عيداً في يوم تطهير المرأة . وفي يوم آخر يُكرم صاحب الحائض في أول يوم من حدوث الطمث لابنته البالغ ؛ لأنه أصبح أباً مستعداً لزيادة البشر . ولهذا تُرى المرأة معزّزة ومكرمة غاية الإكرام عند أهل هذه النحلة » .

٦ ٣١٩

٢ ٣٢٥

١٣ ٣٢٩

جاء مثل هذا المعنى في قول القائل (انظر اللسان ١٧ : ٢٣٧):
خليل عوجا من صدور الكوادرن إلى قصّة فيها عيون الضياورن
قال : شبه الثريدة الزرقاء بعيون السنابير، لما فيها من الزيت .

وانظر أيضا الحيوان (٣ : ١٧٤ — ١٧٥) .

١١ ٣٣١ ش

كانت التجارة فى السنانير من المألوف عندهم ، ولكنها
كانت تجارة مستهجنة ، وفى البيان (١ : ٢١٩) : « قال
أبو إسحاق : بل كذبت ، إنما هو كقول القائل حين سأله
بعض من أراد تزويج حرمه عن رجل ، فقال : هو يبيع
الدواب ! فلما نظروا فى أمره وجدوه يبيع السنانير ، فلما سئل
عن ذلك قال : ما كذبت ، لأن السنور دابة » . وفى الأغاني
(١٢ : ١٥٥) : حدثنا أحمد بن يحيى ، قال : آخر ما فارقت
محمد بن حازم أنه قال : لم يبق شيء من اللذات إلا يبيع
السنانير » . وانظر بقية الخبر فيه .

صححة هذه العبارة : وسند ذكر عقارب الشتاء ، وهى عقارب
الحيران « والحيران : جمع حوار ، بالضم ويكسر ، وهو ولد
الناقة إلى أن يفصل عن أمه . فى القاموس : « وعقرب
الحيران عقرب الشتاء ، لأنها تضر بالحوار » .

انظر للعقارب الطيارة الحيوان (٢ : ٢٣٧ / ٥ : ٤١٣ / ٧ : ١٦)
(كان له غلام بمصر) كذا فى الأصل ، وهو هنال فقط .
وأراها : « كان له غلام تبثر » . تبثر : ظهرت فيه البثور ،
وهى مثل الجدري . يظهر على الوجه وغيره من بدن الإنسان .
وانظر هذا الجزء ص ٤١٥ س ٤ .

أضف إلى ذلك ماورد فى الكامل ٤٣٠ ليسك : « وكان أبو الشمقمق
ربما لحن ، ويهزل كثيرا ، ويجد فيكثر صوابه »

وكذلك ٣٩٨ س ٢ . كتب إلى حضرة العلامة الجليل الأب

٣٣٩ ٤

٣٦٠

٣٦٣ ٥

٣٧٥ ١

٣٩٠ ٩ ش

٣٩٢ ١٣

أَنَسَّاس ماري الكرملي ، تعليقا قِيَمًا جاء فيه : « قلت : صواب الرواية : (دَد) أو (دَدَه) بدالين مهملتين ، ثم بدالين مهملتين بلي الأخيرة هاء محضة ساكنة ، كلمتان فارسيتان ، معناهما الأول الحيوان المفترس أو الضاري ، أو الوحش المؤذي ، ثم أطلق على دودة أو قملة تضر الإنسان ضرراً عظيماً أعظم من ضرر الوحش له . وقد ذكرها الأقدمون بأسماء مختلفة منها هذا الاسم الفارسي بلغتيه . ومنهم من عربها بصورة (دَدَه) وهي الواردة في كتب الفصحاء . وذكرها ابن سينا في القانون المطبوع في رومة (٢ : ١٤٨) : فصل في قملة النسر المسماة دذه بالفارسية ، وصملوكى باليونانية ، وطفانوس بالهندية . وهذه هامة كالقملة أو كأصغر الديدان . قال جالينوس : هي صغيرة لا يتوقى منها . وتكاد لا تبصر لسعتها وهي مما تفجر الدم بولا ورعافا ، ومن المقعدة ، ومن المعدة بالتىء ، ومن الصدر والرئة ، ومن أصول الأسنان . وربما عظم الخطب فيها فلم تقبل الدواء . وقال ياقوت الحموى ، في معجم الأدباء ، في ترجمة على بن منصور الحلبي (٥ : ٤٢٧ من طبعة مرجليوث) : وافق أن الطبيب المذكور لحقته بعد هذا بأيام شَقَقَةً ، وهي التي تسمى التراقى ، ويقال لها قملة النسر أيضاً ، فمات منها . اهـ . وفي حياة الحيوان (٢ : ٢٩٩ بولاق) : وأما قملة النسر فهي التي تكون في بلاد الجبل ، وتسمى بالفارسية دره (كذا والصواب دده أو دذه) وهي إذا عضت قتلت ، وهي أعظم من القملة ، وإنما سميت قملة النسر لأنها تخرج منه . قلنا : وهذا خطأ أيضاً . والصواب أنها

سميت قملة النسر لأنها تفتك بالناس فتك النسر بالطير والدوبيات ، إذ لا يفلت من منسريه شيء البتة . أما أنها في النسر فليست فيه إلا شذوذاً أو يكاد »

فاتنى أن أنبه إلى أن العبارة في ل : « لم أطردها » بحذف الواو . ٩ ٤٠٢

يضاف إلى هذا التحقيق ما جاء في الحيوان (٦ : ١٧٦ ساسي) من قول الجاحظ : « فاشتريته فإذا هو أحسن الناس خبزاً وأطيبهم طبعاً » . ش ٥ ٤٥٨

الزواج النহারى ، يفهم من لفظه أن كلا من الزوجين لا يلقى صاحبه إلا على نهار ، ويفرغ كل منهما في الليل لما هو بسبيله . وجاء في البخلاء ١٠٤ في قصة تمام بن جعفر : « وقالت له امرأة : ويحك يا أبا القمام . إني قد تزوجت زوجاً نهارياً ، والساعة وقته ، ولست على هيئة ، فاشترى بهذا الرغيف آساً ، وبهذا الفلس دهناً ، فإنيك تؤجر . فسمى الله أن يلقى محبتي في قلبه ، فيرزقني على يدك شيئاً أعيش به » . ش ١٧ ٤٦٧

كتب إلى حضرة المحقق الكبير الأب أنستاس ماري الكرمل : صوابها الباضوركي ، براء مهملة لا بالزاي . وهذه من خطأ الناسخ . والباضوركي لغة في البازر كان . والكلمة فارسية . ويراد به المشتط في السوم والبيع والعراقيون يسمونه اليوم المغلواني ، زنة القلقلاني . ويقول بعضهم المغلواني — أى بضم الميم والغين وإسكان اللام . ويسمى بالفرنسية Ecorcheur وبالإنكليزية : Fleecer وأما العرب الفصحاء فكانوا يسمونه في صدر الإسلام : الوغال . قال الأخطل في ص ١٦١ من ديوانه :

فوضعت غير غبيطه أثقاله يسباه لأحصر ولا وغال
قال شارحه : الحصر البخيل . والوغال هاهنا البياع الذي يبالغ في الثمن . وجعل الزاي ضاداً من لغة بعضهم في قديم الزمان . وقد أشار إلى ذلك صاحب التاج في مادة (ش رض) .

ثم إن بعض فقهاء اللغتين الفارسية والعربية يرون أن الألف والنون الكاسمتين لبعض الكلم الفارسية كما في البازر كان ، هي بمنزلة ياء النسب في الآخر عند العرب ولهذا عربوها بقولهم بازركي . وهكذا عرفنا معناها . والأفصح أن يقال الوغال ، أو البازر كان ، أو البازركي . وأما (الباضوركي) فقيح . هذا ما بدالنا وعلمه فوق كل ذي علم .

منشئة البكري غرة المحرم سنة ١٣٦٣ هـ

كتبه

عبد الله محمد طه